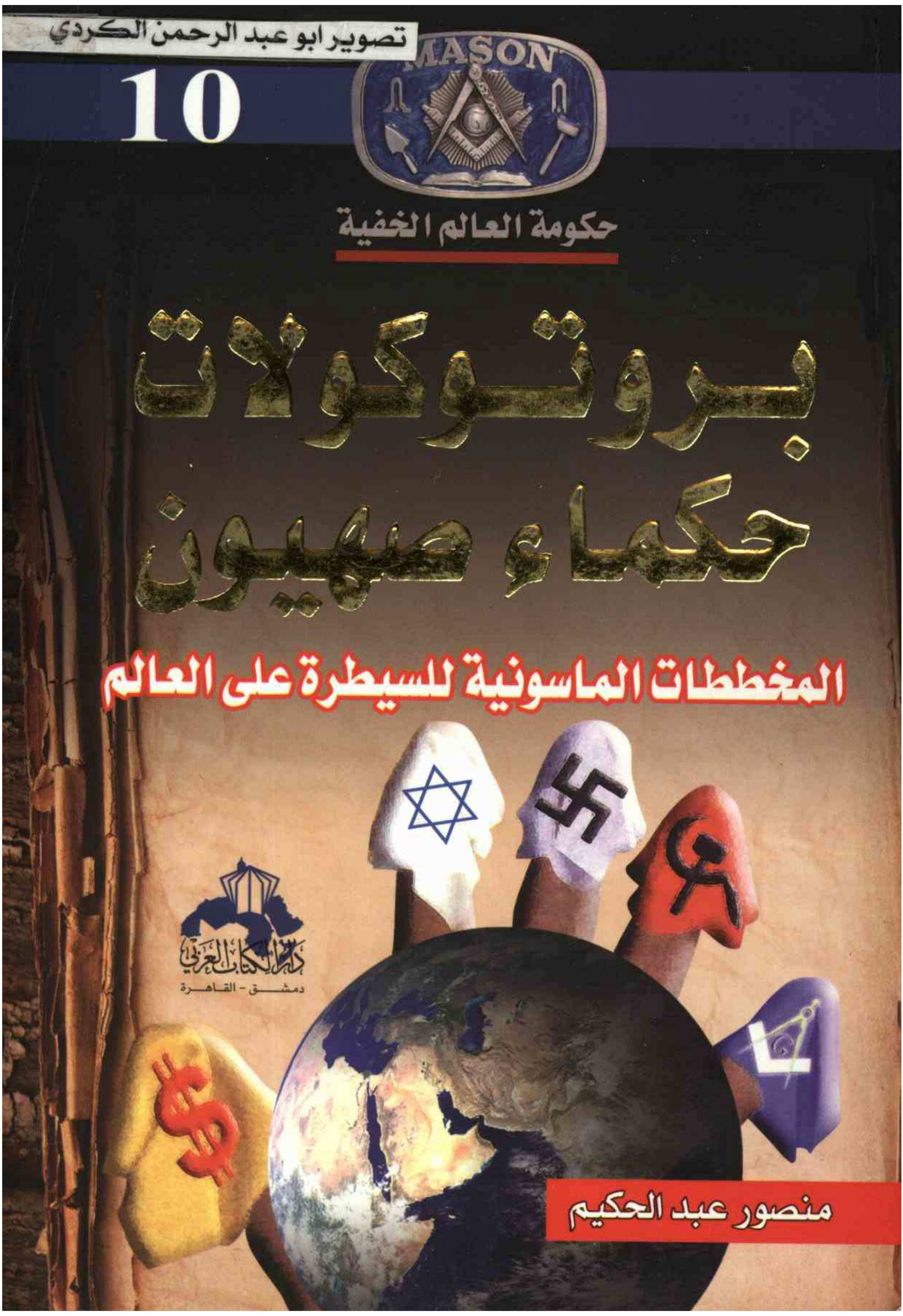

تصوير ابو عبد الرحمن الكردي
10
MASON
حكومة العالم الخفية
بروتوكولات
حكماء صهيون
المخططات الماسونية للسيطرة على العالم
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة
منصور عبد الحكيم

10

حكومة العالم الخفية

بروتوكولات حكماء صهيون

المخططات الماسونية للسيطرة على العالم

اسم الكتاب: بروتوكولات حكماء صهيون ـ حكومة العالم الخفية جـ ١٠

اسم المؤلف : منصور عبدالحكيم

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبدالرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٠/١٤٠٤٧

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978 - 977 - 376 - 576 - 0

تطلب كافة منشوراتنا :

حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى
٢٠١١



سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٣٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧

مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٢٣٩١٦١٢٢ ـ ٢٣٩٣٣٦٧١

لبنان ـ تلفاكس : ٤٣٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٣ ـ ص. ب ٣٠٤٣ الشويفات

darelkitab@yahoo.com- Dar-Alwalid@hotmail:com

www.darketab.com - info@darketab.com

10

حكومة العالم الخفية

بروتوكولات حكماء صهيون

المخططات الماسونية للسيطرة على العالم

◆

منصور عبد الحكيم

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة



﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

(الأنفال: ٣٠)

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾

(ص: ٨٦ ـ ٨٨)

إن العالم كله يحتاج إلى معرفة الحقيقة لأنها هى التى ستقوم بتحريره من قبضة اليهود الصهاينة

فالمعرفة هى القوة الحقيقية التى يحاول اليهود الصهاينة القضاء عليها لأنها الوحيدة التى تستطيع القضاء عليهم.

ولهذا فإنهم يحاربون كل من يحاول نشر البروتوكولات منذ أكثر من مائة عام حتى إنهم وجدوا أعواناً من بنى جلدتنا يساعدونهم فى ذلك إما عن جهل أو عمد.

وإلى العالم كله نقدم هذا الطرح الموضوعى للبروتوكولات الصهيونية لعله يفيق قبل فوات الأوان.

المؤلف

المقدمــة

إن الحمد لله وحده نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادىَ به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله خير من بلغ عن ربه عز وجل، خاتم الأنبياء والرسل وخير ولد آدم ﷺ صلوات ربى وسلامه عليه.

ثم أما بعد.

فالمخططات اليهودية الصهيونية مستمرة منذ أمد بعيد جدّاً حتى إن البشرية جمعاء لم تشهد قوماً قاموا بالتخطيط والتآمر على الجنس البشرى مثل اليهود.

ولهذا جاءت بروتوكولات حكماء صهيون.

والمقصود بهذه التسمية مجموعة النصوص التى تم اكتشافها فى بداية القرن العشرين الميلادى وهى عبارة عن خطة محكمة لسيطرة اليهود على العالم وقد أنكرها اليهود وحاربوا من قام بنشرها ولا يزالون يثيرون الأزمات كلما أشار أو أذاع أحد شيئاً عن تلك البروتوكولات.

ولا ننسى ما حدث عام ٢٠٠٢ م حين احتجت دولة إسرائيل على ما جاء فى المسلسل المصرى التليفزيونى «فارس بلا جواد» حيث يضم المسلسل الإشارة إلى البروتوكولات الصهيونية ولهذا لم يتم إعادة المسلسل مرة أخرى فى القنوات التليفزيونية الأرضية والفضائية.

وكان أول ظهور للبروتوكولات عام ١٩٠٥ م ـ كما سيأتى ذكر ذلك فى هذا الكتاب ـ ثم كانت أول ترجمة عربية، لهذه البروتوكولات، بواسطة:

الأستاذ محمد خليفة التونسى ونشرت عام ١٩٥١ م، وقد كتب الأستاذ/ عباس محمود العقاد مقدمة رائعة لهذه الترجمة بالإضافة إلى مقدمة المترجم الذى قدم للقارئ العربى ترجمته لتلك البروتوكولات مما أنار به بصيرته.

فالقارئ للبروتوكولات الصهيونية يرى بوضوح أنها تهدف إلى خلق فوضى عامة شديدة تهدد استقرار العالم وهى ما أطلق عليها بوش الابن الرئيس السابق لأمريكا (الفوضى الخلاقة) هدفها السيطرة على شعوب العالم واستعبادها.

وسوف نستعرض فى هذا الكتاب تلك البروتوكولات وبيان هدف كل هذه، البروتوكولات حيث إنها تتكون من أربعة وعشرين بروتوكولا مع ربطها بالواقع السياسى المعاصر وما تحقق منها قديماً وفى العصر الحديث وما يريد أصحابها الصهاينة الوصول إليه فى المستقبل القريب، فهى بروتوكولات صهيونية ماسونية مائة فى المائة.

إنها خطة محكمة كتبت بليل وظهرت عن عمد أو بالمصادفة لإرهاب العالم وبيان مقدرة اليهود وفرحتهم بتحقيق أهدافهم وبيان عدائهم للبشرية.

ولا ننسى أن نقدم الشكر والعرفان لأول مترجم لهذه البروتوكولات للعربية الأستاذ/ محمد خليفة التونسى، ونسأل الله العون والتوفيق والسداد فى إخراج هذا العمل على الوجه الذى يرضيه عنا وأن يتقبله منا ويجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم

mansor -- 2455 & yahoo. com

1

مقدمة لابد منها عن البروتوكولات

- البروتوكولات والمعاهدة والاتفاقية فى المعاملات الدولية.
- ناشر البروتوكولات الصهيونية والهدف من نشرها عام ١٩٠٥ م.
- كاتب البروتوكولات الحقيقى والبعد التاريخى والسياسى لها.
- مصداقية البروتوكولات حقيقة يشهد لها الواقع المعاصر.
- الأديب الكبير/ عباس محمود العقاد يؤكد صحة البروتوكولات وصحة نسبتها للصهيونية اليهودية.
- محاولات اليهود إيقاف نشر البروتوكولات أدى إلى انتشارها فى العالم.

البروتوكول والمعاهدة والاتفاقية في المعاملات الدولية

البروتوكول كلمة ومصطلح يقصد به مجموعة القواعد والضوابط التى تحدد القيام بنشاط معين أو معاهدة أو اتفاقية دولية، وقد نشأ هذا المصطلح بشكل عام فى إطار وضع قواعد السلوك الضرورى للمجتمعات المتحضرة أو عند الطبقة الراقية أى النخبة العليا من المجتمع، ثم أصبح يستخدم كى يشير إلى مجموعة القواعد التى تضبط سلوك الأفراد أو المجموعات المتفقة على أهداف محددة.

ووفق هذا المعنى أصبحت كلمة البروتوكول تستخدم للتعبير عن الإجراءات الشكلية والعملية فى استقبال الرؤساء والملوك والعلاقات الدولية بين الدبلوماسيين والمبعوثين الدوليين وغيرها من الأعراف الدولية المختلفة بين الدول.

وكلمة (الإتيكيت) ترادف أيضاً فى المعنى كلمة البروتوكول إلا أنها تستخدم فى العلاقات بين الأفراد فى الطبقات العليا.

ولهذا فإن إطلاق عنوان بروتوكولات حكماء صهيون على الخطة الماسونية الصهيونية للسيطرة على العالم جاء مجافيا لمعنى المصطلح ومعنى كلمة البروتوكول لأنه المقصود به خطة سرية محكمة من شياطين وشيوخ الصهيونية.

وقد عرف مصطلح البروتوكول عند العرب على أنه الأمر المكتوب مثل المرسوم الملكى أو الرئاسى وهو يعنى الأمر الملزم المرادف للقانون.

فى المفهوم القانونى الدولى يطلق المصطلح على ملحقات المعاهدات والاتفاق التنفيذى للمعاهدات أيضاً وفى بعض الأحيان يطلق على المعاهدة والاتفاقية نفسها، كما يطلق على المذكرات والمحاضر المتفق عليها التى يُرجَع

إليها عند التنفيذ والاختلاف فى التفسير.

ويطلق على ملحقات المعاهدات بروتوكولات أيضاً عندما يتم تنظيم أمور مكملة للمعاهدات مثل البروتوكولات الملحقة بالعهود الدولية للحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية عام ١٩٦٦ م حيث أُلحق بكل عهد من بروتوكول خاص بالتسوية السلمية للمنازعات، وكذلك أُلحق بروتوكول اختيارى باتفاقية فيينا الخاصة بالعلاقات الدبلوماسية عام ١٩٦١ م بشأن تسوية ما ينشأ من منازعات حول تفسير هذه الاتفاقية وتطبيقها.

ولهذا يرى البعض أن البروتوكول فى هذا الحال مستقل عن الاتفاقية وليس مكملاً لها وهذا يعطى مدلولاً آخر لمصطلح البروتوكول رغم أن البروتوكول فى العرف الدولى أقل درجة من مصطلح المعاهدة ويعد أقل مرتبة.

وفى بعض الأحيان يتم إكمال بعض النقص فى المعاهدات بإصدار بروتوكول يتم إصداره كما حدث فى بروتوكول عام ١٩٦٧ م الذى الذى صدر عام ١٩٥١ م، وقد صدرت بروتوكولات مكملة لاتفاقيات جنيف الأربع الصادرة عام ١٩٤٩ م.

ومن الأمثلة الشهيرة للبروتوكولات التى تحمل معنى المعاهدات ما صدر عام ١٨١٨ م بما يعرف ببروتوكول «إكس لا شابيل» (Aixe La Chappel) وهو بروتوكول تضمن عدداً من الأعراف الدولية والقواعد فى أسبقية رؤساء البعثات الدبلوماسية ودرجاتهم ومعاملتهم وهو أساس لما عرف بالبروتوكولات الدبلوماسية.

ومن الأمثلة لتلك البروتوكولات التى تعتبر مثل المعاهدات بروتوكول جنيف عام ١٩٢٥ م الذى حظر استخدام الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية.

وأهم ما يميز البروتوكول الدبلوماسى الدولى أربع نقاط أساسية هى:

أولاً إن البروتوكول ينصرف إلى الجزء الرسمى الإجبارى، كما ينصرف إلى قواعد الذوق العامة والمألوفة، فى مجال العمل الدبلوماسى والعمل الرسمى بين الدول؛ ولذلك فإن الإخلال بالجزء الرسمى يؤدى حتماً إلى إضرار فى مجمل

العلاقات الدبلوماسية، وربما السياسية أيضاً وفق درجة أهمية القاعدة والحساسية، التى تحدثها فى هذه العلاقات.

أما تجاهل الجزء الشخصى فى هذه القواعد، فقد يقتصر أثره على إحداث تعقيدات للشخص الذى يتجاهله، فى حدود لا تنسحب إلى مجمل العلاقات الرسمية.

فهناك فرق بين أن يتجاهل السفير قواعد الاتصال، مع كبار المسؤولين فى الدولة المضيفة، ولو بتعليمات من حكومته، كإثارة مسائل داخلية حساسة دون التزام اللياقة الواجبة، وبين أن يتخلى السفير عن اللياقة فى مناسبات مماثلة دون أن يكون مكلفاً بإبلاغ رسالة حادة إلى الدول المضيفة.

ثانياً يختلف البروتوكول عن العلاقات العامة، كما يتفق معها فى وجوه أخرى، فكلاهما يقع فى إطار واحد، ويهدفان إلى تحقيق الانسجام فى علاقات الأفراد، بما يجعل هذه العلاقات أداة لتيسير المعاملات، وليست عقبة أو عبئاً عليها.

وذلك أن العلاقات وسيلة إلى غاية تعقبها، فإن تعثرت الوسيلة عزت الغاية وتعذر تحقيقها.

ولكن هذا الاتفاق والتماثل بين البروتوكول والعلاقات العامة، يجب ألا يختلف اختلافاً جوهريّاً بينهما، هو فى أن البروتوكول حرفة ونظام وقواعد تمارس بشكل إجبارى، ويؤدى تجاهلها إلى الإضرار بعلاقات الدول، بينما العلاقات العامة تتوجه إلى عموم الناس، ويترتب على تجاهلها تعقد العلاقات وتعثر المعاملات فى قطاع معين.

ويضاف إلى ذلك أن قواعد العلاقات العامة متطورة وغير محصورة خلافاً لقواعد البروتوكول بالمفهوم الرسمى الذى استقر عليه عبر العصور.

ولا شك أن تطبيق قواعد العلاقات العامة، يُتطلب فقط فى رجال العلاقات العامة. أما المراسم فهى قواعد مجردة يلتزم بها كل العاملين فى

القطاعات التى تنطبق فيها قواعد المراسم والبروتوكول.

ثالثاً أن قواعد البروتوكول تختلف عن مدونة السلوك Code of conduct، المألوفة فى المجال الأخلاقى، سواء للأطباء، أو الرياضيين، أو المعاملات التجارية، أو العاملين فى وزارات الخارجية فى بعض الدول، كالولايات المتحدة.

فمدونة السلوك لها طابع أخلاقى معنوى، أما قواعد البروتوكول فهى تعالج مجالاً مختلفاً فى السلوكيات الدبلوماسية، وتنطبق على فئة خاصة، وتعنى بالقواعد السلوكية الخارجية العامة، خلافاً لمدونة السلوك التى تضع قواعد التعامل فى مجال محدد، لتساعد أطرافه فى الوصول إلى نتائج محددة.

هذه القواعد مطلوبة لتسهيل الوصول إلى غاية أبعد، بينما قواعد البروتوكول مقصودة لذاتها، وهدف احترامها قد يكون غير مباشر وهو تفادى تأثر العلاقات السياسة بمشكلات العلاقات الدبلوماسية.

رابعاً إن تجاهل الدولة أو الدبلوماسى لبعض قواعد البروتوكول قد يدفع الدولة المتضررة إلى الرد، ويتوقف الرد على نوع المخالفة، وهل تعد المخالفة انتهاكاً لقاعدة قانونية، أم لقاعدة من قواعد المجاملة courtoisie، التى يجب أن تراعى فيها قاعدة المعاملة بالمثل reciprocite.

على سبيل المثال، فإن الدولة قد تعمد إلى تأخير موعد تقديم السفير الأجنبى أوراق اعتماده إلى رئيس الدولة، لتعبر بذلك عن موقف غير ودى تجاه الدولة؛ أو قد لا تدعوه إلى الحفلات الرسمية، وليس إلى اللقاءات الرسمية؛ أو قد تعمد إلى المماطلة فى ترتيب المواعيد التى يطلبها مع المسؤولين.

وهذه التصرفات تدخل فى إطار المجاملات، وعدم احترامها لا يعنى انتهاك واجب قانونى محدد.

وبالجملة فإن البروتوكولات تعنى أنها مسودة اتفاقية تم كتابتها لإنفاذ مخطط معين فى اجتماع أو اجتماعات وأيضاً من الممكن أن تكون هذه البروتوكولات

صادرة من زعيم أو شخصية سياسية كبرى لأتباعه وهو ما ينطبق على بروتوكولات حكماء صهيون وبالتالى فهى تعد وثيقة هامة تدين الكيان الصهيونى الموجود فى كل أرض فلسطين الذى يشكل دولة تسمى إسرائيل لأنها إحدى نتائج وأهداف تلك البروتوكولات المكتشفة والتى أزيح الستار عنها عام ١٩٠٥ م.

وحين ظهرت تلك البروتوكولات فى أول القرن العشرين كانت عبارة عن أوراق سرية تم ترجمتها من الروسية إلى الانجليزية عام ١٩٠٥ م بوصفها مخططاً إرهابياً للسيطرة على العالم فأطلق عليها ناشرها الأول «نيلوس» اسم «بروتوكولات حكماء صهيون» أصحاب النفوذ والقوة والتخطيط والمؤامرات وهؤلاء هم كبار الحاخامات والساسة الكبار يتزعم الجميع ملكهم المنتظر المسيح الدجال.

■ ■ ■

ناشر البروتوكولات الصهيونية والهدف من نشرها

تعاليم أو بروتوكولات أو قل خطة سرية كلها مرادفات لما عرف عند العامة والخاصة ببروتوكولات حكماء صهيون.

والاسم الأقرب إلى الواقع العملى والتاريخى (تعاليم شيوخ صهيون) وشيوخ صهيون هم كبار الحاخامات والساسة اليهود.

أما كاتب هذه التعليمات أو البروتوكولات فغير مصرح من هو، وإن كان الجميع يعلم أن كاتب هذه التعليمات هم أصحاب المؤامرة على العالم من اليهود والصهاينة وقد تحدث وكتب عنهم الكثير من الكتاب فى الغرب والشرق وهى المؤامرة التى يقبع من خلفها الدجال الأعور وصيغة البروتوكولات من وحى إلهامه وفكره صاغها له «آدم وايزهاوبت» فى القرن التاسع عشر.

كثرت الروايات حول ظهور البروتوكولات الصهيونية للعالم ومن الذى كشف سرها للعالم ولعل أصح ما قيل فى هذا الأمر ما ذكره «سيرجى نيلوس» أول ناشر للبروتوكولات بالروسية فى مقدمته لتلك البروتوكولات حيث ذكر أن البروتوكولات كوثيقة وقعت فى حوزته عام ١٩٠١ وقام بنشرها بالروسية عام ١٩٠٥ م وقد روى تلك القصة فى مقدمة الكتاب الذى نشر الوثيقة «سيرجى نيلوس» فقال:

ـ لقد تسلمت من صديق شخصى[1] ـ هو الآن ميت ـ مخطوطاً يصف

---

(١) مترجم البروتوكولات للعربية ـ محمد خليفة التونسى ـ والمقصود به هو إليكس نيقولا كبير أعيان روسيا الشرقية أيام حكم القياصرة وذلك حسب ما ذكر «نيلوس» فى تعقيبه على البروتوكولات. =

بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمؤامرة عالمية مشئومة موضعها الذى تشمله هو جر العالم الحائر إلى التفكك والانحلال المحتوم.

هذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منذ أربع سنوات ١٩٠١ م وهى بالتأكيد القطعى صورة حقة فى النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة، وقد تمت السرقة فى نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس فى فرنسا حيث وكر المؤتمر الماسونى اليهودى. (jewish masonie conspiracy).

وللذين يريدون أن يروا ويسمعوا أخاطر بنشر هذا المخطوط تحت عنوان «بروتوكولات حكماء صهيون» وبالتفرس المبدئى خلال هذه المذكرات قد تشعرنا به أمام ما نسميه عادة «الحقائق المسلَّمة»، إنها تظهر فى هيئة الحقائق المألوفة كثيراً أو قليلاً، وإن عبر عنها بحدة وبغضاء دينية وعنصرية عميقة الغور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمداً طويلاً، وأنها لتجيش وتفيض كما هو واقع من أناة طافح بالغضب والنقمة مدرك تمام الإدراك أن نصره النهائى قريب.

ونحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها، فهى ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ، وقسمه أقساماً ليست مطردة اطراداً منطقيا على الدوام.

وهى تحملنى على الإحساس بأنها جزءٌ من عمل أخطر وأهم بدايته مفقودة، وإن كان أصل كل هذه الوثائق السالف ذكرها يعبر هنا عن نفسه بوضوح.

ويضيف نيلوس:

ووفق تنبؤات الآباء القديسين لابد أن تكون دائماً أعمال أعداء المسيح محاكاة لحياة المسيح (إنجيل متى الاصحاح ٢٤: ٢٣ ـ ٢٧)، ولابد أن يكون لهم

= وقد ذكر أيضاً أن السيدة التى سرقت أو أخذت البروتوكولات من أحد زعماء الماسونية فى فرنسا هى «يوليانه غلينكا».

خائنهم ـ يهوذا الاسخريوطى ـ من جهة نظر دنيوية، لن يظفر بغاياته طبعاً، وإذن فمن المؤكد أن ينتصر الحاكم العالمى انتصاراً كاملاً، لكن لفترة وجيزة.

هكذا استهل «سيرجى نيلوس» كتابه الذى جمع فيه البروتوكولات الصهيونية.

وكان «نيلوس» قد قام بدمج البروتوكولات قبل نشرها منفردة عام ١٩٠٥ م فى كتابه «عظيم فى حقير» فى الطبعة الثانية من الكتاب وقد كتب عن ذلك بقوله: إن الله وحده يعلم ما هى الجهود التى بذلها منذ عام ١٩٠١ م حتى عام ١٩٠٥ م من أجل طبعها ـ يقصد البروتوكولات ـ لكى يوقظ السلطة والمجتمع ويثير انتباههم للخطر الذى تجمعت سحبه فى سماء روسيا منذ زمن طويل، والذى ينذر بوابل أمطار مدمرة على مدنها وقراها وسهولها، روسيا المترهلة قبيل عام ١٩٠٥ م والمصابة بالجنون بعده.

ولد سيرجى نيلوس عام ١٨٦٢ فى روسيا بمحافظة «أرلوف» وكان أبوه من مالكى الأرض من الطبقة المتوسطة الروسية فى العصر القيصرى وهو منحدر من أجداد من أصول بلطيقية وقد استقر جده فى روسيا منذ عام ١٧٧٨ م وأتم نيلوس دراسته الجامعية فى جامعة موسكو وحصل على ليسانس فى القانون.

وعمل بعد دراسته الجامعية فى منصب محقق فى مناطق ما وراء القفقاس ثم استقال وغادر روسيا وعاش سنوات فى فرنسا ثم عاد إلى بلاده، وقضى أغلب سنوات عمره بعد ذلك متنقلاً فى الأديرة وتغيرت حياته وانقلب حاله بعد أن عثر على مخطوط البروتوكولات كما ذكر، واستطاع نشرها عام ١٩٠٥ م حيث تعرض للمضايقات من قبل الماسونية العالمية وخاصة بعد قيام الثورة الشيوعية «البلشفية» عام ١٩١٧ م حيث قبض عليه وسجن وواجه الموت هو وزوجته إلا أن الحكومة الشيوعية كانت من الحكمة بحيث أنها لم تقدم على إعدامهما حتى يظل أمر البروتوكولات مشكوكاً فى صحته، وهذا ما سجله الحوار الذى دار بينه وبين رئيس شرطة أمن الدولة الروسى «فيلكس دزرجينسكى» وكان مسؤلاً عن تصفية المعارضة الروسية، قال نيلوس له: إذا

قتلتمونى، فإن ذلك دليل على صحة ما أقول!!

فقال له: لهذا لا نقتلك.

وهكذا أنقذت البروتوكولات حياة نيلوس لأنه لو تم إعدامه لقيل إن ذلك بسبب نشره للبروتوكولات!!

أما زوجته (يلينا إليكساندروفنا أوزيروفا) (١٨٥٥ م - ١٩٣٨ م) فقد اعتقلت عام ١٩٣٧ بعد موت «نيلوس» وماتت فى المعتقل عام ١٩٣٨ م.

وقد توفى «نيلوس» عام ١٩٢٩ م إثر نوبة قلبية عن عمر يناهز الثمانية والستين بعد اضطهاده من قبل الثورة البلشفية.

لقد كانت مؤلفات نيلوس تشكل نموذجاً للفهم السياسى والدينى لروح الكتب المقدسة التى تحدثت عن المسيح الدجال والمؤامرة الصهيونية على العالم، وقد ظهر ذلك فى كتبه «عظيم فى حقير» و «على ضفاف النهر الإلهى» و «المقدسات المحجوبة» والقدرة الإنسانية والعجز الإنسانى». ثم إدراج بروتوكولات حكماء صهيون فى الطبعة الثانية عام ١٩٠٥ م لكاتبه «عظيم فى حقير» وشرح المقصود من ذلك حيث وضع عنوان لكتابه «عظيم فى حقير» وكتب نيلوس عن ضرورة الإخلاص الدينى باعتباره أسلوب الخلاص حتى لا تأتى النهاية ومن وجة نظره أن هذا الخلاص الدينى يأتى عن طريق الإيمان بالذهب الذى يدين به وهو الأرثوذكسية.

وكان إدماج «نيلوس» للبروتوكولات الصهيونية فى الطبعة الثانية لكتابه «عظيم فى حقير» يعد تأكيدا» عن إيمانه بما جاء فى الكتاب المقدس بخصوص نبوءات نهاية العالم والقيامة ولهذا أضاف لفظ المسيح الدجال لعنوان كتابه «عظيم فى حقير»، ثم غير هذا الاسم لكتابه فى طبعته الثالثة عام ١٩١١ م فجعله «عظيم فى حقير - المسيح الدجال ومملكة الشيطان على الأرض».

لقد أراد «نيلوس» فى كتاباته إيضاح أن خروج المسيح الدجال هو مقدمة

لخروج المسيح الحقيقى عيسى ابن مريم وهذا يعنى أن خروج الشر مقدمة لظهور الخير وليس نهاية العالم وقد أطلق على المسيح الدجال لقب «ابن المهلكات» وهو ملك اليهود المتوج آخر الزمان الذى يسعى وخلفه اليهود من السيطرة وحكم العالم.

لقد وجد «نيلوس» فى تلك البروتوكولات الصهيونية خطة مرسومة ببراعة من اليهود الصهاينة ومؤامرة ماسونية عالمية التى تمثل طبيعة ونفسية المسيح الدجال الذى سماه ابن المهلكات وإنسان الرذيلة فى دفع العالم وإخراجه عن الصراط الحق الذى جاء به دين الله الإسلام إلى الهاوية.

ولقد تحقق ما جاء فى البروتوكولات عام ١٩١٨ م حين حدث الانقلاب الشيوعى فى روسيا وانتهاء حكم القياصرة كما جاء فى تلك البروتوكولات.

وبالرغم أن «نيلوس» قد أوضح وجود تناقض بين عنوان المخطوطة التى نشرها حيث أسماها «بروتوكولات» أى مسودة اجتماع بينما القارئ لها يجد أنها أقرب إلى الأسلوب الخطابى الموجه من زعيم أو شخص قيادى لأتباعه، لكنه علل هذا التناقض بالمصدر الماسونى الذى وجدت لديه تلك المخطوطة وأشار بذلك إلى أن مصدرها هو «ابن المهلكات الدجال» زعيم الماسونية والصهيونية الذى يحكم من خلف الستار وهو مثل يهوذا الأسخريوطى الخائن للمسيح الحقيقى.

وكان «نيلوس» يرى حسب رؤيته الروحية للاهوت المسيحى أن الماسونية الصهيونية هى المسيح الدجال الذى يحاول السيطرة على روسيا القيصرية المقدسة لديه وبالتالى السيطرة على العالم وأن مهمته هى التحذير من هذا الخطر القادم حين قام بنشر تلك البروتوكول ولهذا فسَّر الثعبان الرمزى وهى التسمية التى أخذها من البروتوكولات الثالث وأشار إلى أن هذا الثعبان هو الحكومة الماسونية الصهيونية الذى يحاول أن يلتهم أجساد الدول الأخرى والشعوب وينمو بقدر ما يلتهمه منها بالقوة والسيطرة بما يتاح من كل الأساليب التى جاء ذكرها فى كل البروتوكولات الصهيونية من إثارة المشاكل السياسية

والاقتصادية العالمية والإفساد المطلق.

ومن أجل الوصول للهدف المنشود يلجأ المخططون إلى أساليب العمل السرى التآمرى العالمى ومن خلال مراحل تم تحديها منذ القدم.

فالمرحلة الأولى كانت قبل الميلاد عام ٤٢٩ فى اليونان زمن بركليس، ثم المرحلة الثانية فى روما قبل ميلاد المسيح مباشرة ثم الثالثة فى عام ١٥٥١ م فى مدريد إبان حكم كارل الرابع ثم الرابعة فى باريس زمن لودفيج الرابع عشر، ثم المرحلة الخامسة فى لندن عام ١٨١٤ م بعد سقوط نابليون ثم المرحلة السادسة فى برلين عام ١٨٧١ م بعد الحرب الفرنسية البروسية، ثم المرحلة السابعة عام ١٨٨١ م فى بطرسبورغ، ثم المرحلة الثامنة فى اسطنبول بسقوط الحكم العثمانى وتولى حكم الاتحاد والترقى ثم الوثوب على أرض فلسطين بوصفها أرض الميعاد ومنها الانطلاق إلى العالمية وحكم العالم.

إنها خطة محكمة كما سنرى حين نستعرض البروتوكولات الصهيونية ذات الأربعة والعشرين بروتوكولاً.

وخلال مراحل المؤامرة تم تكوين حكومة عالمية صهيونية سرية قد أشار إليها البعض فى كتبهم قديماً وحديثاً مثل وليم غاى كار فى كتابه أحجار على رقعة الشطرنج و«شريب سبيريدوفيتش» فى كتابه حكومة العالم الخفية[1]، وأيضاً جيم مارس فى كتابه «الحكم بالسر» وديفيد إيكى فى «السر الأكبر».

ورغم ما حققه الصهاينة اليهود خلال السنوات الماضية واستيلائهم على أرض فلسطين وسيطرتهم على الدول الكبرى إلا أن مؤامرتهم العالمية لم تصل إلى نهايتها من تنصيب ملكهم المسيح الدجال وجلوسه على عرش الملك داود فى القدس كما يسعون لأن الله من ورائهم محيط، وسوف تكون نهايتهم فى المرحلة

---

(١) شيريب سبيريدوفيتش مؤلف كتاب «حكومة العالم الخفية» جنرال فى الجيش الإمبراطورى الروسى توفى عام ١٩٢٦ متسمماً بالغاز على يد رجال الماسونية الصهيونية بعد أن كشف أمرهم.

التاسعة الأخيرة بإذن الله تعالى.

وهناك ثلاث روايات لظهور البروتوكولات للناس وشيوع أمرها ذكرها الراحل عجاج نويهض فى كتابه بروتوكولات حكماء صهيون، الأولى وقعت فى فلسطين عام ١٩١٨ م والحرب قائمة بين الجيش الإنجليزى وجيوش المحور (تركيا وألمانيا) وكان قد مضى على صدور وعد بلفور لليهود بضعة أشهر، وكان قد قدم «وايزمن» اليهودى إلى فلسطين على رأس وفد يهودى صهيونى ومعه كتاب توصية من رئيس الوزراء البريطانى «لويد جورج» لاستطلاع أرض فلسطين تمهيداً لهجرة اليهود إليها.

لكن استمرار الحرب وقتها حال دون اتمام تلك البعثة الصهيونية لكامل عملها فى حضور القائد الإنجليزى اللنبى، وبينما كان «وايزمن» جالساً فى مخيم صديقه الصهيونى العقيدة «ديدز» أحد أعوان القائد الإنجليزى اللنبى، أخرج «ديدز» لصديقه «وايزمن» جملة من أوراق وطلب منه قراءتها وكانت أوراق مصدره عن الأصل، فلما أخذها «وايزمن» وقرأها امتقع لون وجهه وأبقاها فى يده هنيهة ثم أعطاها إلى «ديدز» وقال له: من أين وصلت إليكم هذه الأوراق؟

فقال له «ديدز»: هذه الأوراق موجودة فى حقائب الضباط وبعض الجنود، ولما كانت قواتنا العسكرية تقاتل إلى جانب الجش الروسى القيصرى فى القفقاس كان الأمير نيقولا يقوم بتوزيع هذه الكراريس على الضباط الإنجليز، ولما انهارت جبهة القفقاس وانتقلت قواتنا إلى فلسطين جاءت هذه الكراريس معهم فى الحقائب والجيوب.

فضحك «وايزمن» وقال له: إن لهذه الأوراق شأناً خطيراً يعرقل عملكم فى فلسطين.

وكانت تلك الكراريس والأوراق هى «بروتوكولات حكماء صهيون» باللغة الإنجليزية، ويرجح أن الحكومة العنصرية الروسية هى التى أعدتها وقتها لنشر الخطر اليهودى وافتضاح مؤامرتهم.

والرواية الثانية لظهور وانتشار البروتوكولات وقعت فى فلسطين حيث

وقعت معارك بين أهلها واليهود المحتلين منها ثورة البراق عام ١٩٢٩ م.

وكانت تقيم فى يافا ثم فى حيفا منذ عام ١٨٩٥ م سيدة بريطانية عضو فى إحدى جمعيات التبشير البروتستانتى أو منظمة القديس يوحنا فى القدس وهى السيدة/ فرانس نيوتن وكانت صديقة للعرب فيما بعد وكانت عضوا فى الجمعية الجغرافية الأمريكية وقد تعلمت اللغة العربية وطافت فلسطين من أجل الدراسة التاريخية وقد أخرجت تلك السيدة بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩ لبعض أصدقائها من العرب بعض أوراق من البروتوكولات اليهودية لإطلاعهم على أمر المخطط اليهودى، فقد كانت تلك السيدة شديدة الغضب من حكومتها فى لندن لإعطاء اليهود امتيازات على أرض فلسطين.

وكانت تلك السيدة تدعو إلى بيتها عدداً من أصدقائها العرب أهل القرى حيث تطلعهم على البروتوكولات وما تحويه، فكانت تسرب إليهم المعلومات عن البروتوكولات بهذه الطريقة وأهل القرى العرب ينقلونها إلى خارج حدود قراهم يبوحون بهذا السر.

ولكن اليهود علموا بأمرها وأبلغوا السلطات الإنجليزية هناك وتم استدعاؤها إلى القدس وتحذيرها من الاستمرار فى هذا العمل العدائى لليهود وقد ذكر ذلك كل من الكولونيل كيش فى مذكراته وكذلك وايزمن فى مذكراته.

والرواية الثالثة التى ذكرها الأستاذ عجاج نويهض وقعت فى سويسرا عام ١٩٣٣ م بعد ظهور هتلر فى ألمانيا وقضائه على سيطرة اليهود فى بلاده والتضييق على الصهاينة فى سويسرا حيث كانت الجبهة الوطنية السويسرية تتصدى للصهيونيين فكشفت أمر البروتوكولات، ولجأ الصهيونيون إلى القضاء السويسرى للحكم لهم بأن البروتوكولات مزورة وكان المدعون يمثلهم اتحاد الطوائف اليهودية فى سويسرا ورفعت الدعوى فى يونيو ١٩٣٣ م فى مدينة «برن» واختار اليهود خمسة أعضاء من الجبهة الوطنية السويسرية لتقديم الشكوى ضدهم بوصفهم ناشرى البروتوكولات وقالوا إن هذه البروتوكولات

تطعن على اليهود وتقدح فيهم؛ وطالبوا حبس الناشرين ومنع تداولها ومصادرتها من المكتبات.

وصدر الحكم الابتدائى لصالح اليهود، وأذاع اليهود الخبر فى أنحاء العالم بأن المحكمة قد حكمت بأن البروتوكولات مزورة وكانت هى المرة الأولى التى يرتفع اليهود دعوى قضائية لمنع نشر البروتوكولات، وقد تبين بعد ذلك أن اليهود تلاعبوا فى القضية وبواسطة القاضى الذى أصدر لهم الحكم فى ١٤/ ٥/ ١٩٣٥.

ولكن المدعى عليهم استأنفوا الحكم فى محكمة الجزاء العليا التى فحصت القضية بعناية وأبطلت حكم القاضى الابتدائى الصادر لصالح اليهود وذلك فى نوفمبر ١٩٣٧م.

وخسر اليهود القضية ولم يقيموا دعوى أخرى مثلها فى أى بلاد أخرى ولكنهم حاربوا البروتوكولات بطريقتهم الإرهابية إلا أن حربهم وإنكارهم لها كان سبباً من أسباب انتشارها بعد ذلك وإلى الآن فى العالم[١].

■■■

---

(١) كتاب بروتوكولات حكماء صهيون - عجاج نويهض - الطبعة الرابعة.

كاتب البروتوكولات الحقيقى والبعد التاريخى والسياسى لها

مؤلف البروتوكولات الصهيونية أو مسودة العمل الصهيونى للسيطرة على العالم هو ملك اليهود الخفى الذى يحكم من وراء الستار منذ آلاف السنين وهو المسيح الدجال أو بمعنى آخر هى أحلامه وأحلام اليهود قبل ميلاد السيد المسيح نفسه، أما البروتوكولات بشكلها الحالى فمختلف عليه كما سيأتى.

والقارئ للتاريخ الإنسانى يجد أن المؤامرة اليهودية التى جاءت فى البروتوكولات الصهيونية التى تتحدث عنها ليست وليدة القرن العشرين أو التاسع عشر وإنما سبق وأن تكررت عبر التاريخ السحيق وقبل الميلاد ولكنها لم تكتمل ولم يتحقق الحلم الصهيونى بإعادة مملكة داود وبناء الهيكل الثالث ولن يتحقق أيضاً وأقصى ما حققه اليهود إقامة دولة لهم على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ م وتوسعت تلك الدولة عام ١٩٦٧ م على حساب الدول العربية المجاورة للأراضى الفلسطينية.

حتى المسيح الدجال نفسه يظل مختفياً حتى يجبر على الخروج آخر الزمان بعد استعادة المسلمين للقدس وتحريره من أيدى اليهود.

ولسنا هنا فى مجال الحديث عن المسيح الدجال فقد تحدثنا عنه فى أكثر من إصدار لنا[1].

وكما ذكرنا أيضاً أن البروتوكولات ليست كتاباً وإنما هى مسودة أملاها صاحبها على جمع من المجتمعين، والذى نراه ولا نفرضه أنه كان اجتماعا ضم

---

(١) اقرأ كتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة» وكتابنا «المهدى فى مواجهة الدجال» ففيهما المزيد والمفيد عن هذا الموضوع، الناشر دار الكتاب العربى.

مجموعة من اليهود الصهاينة المتآمرين وهم أصحاب المصلحة الرئيسية وبالتالى فهى خطة عمل كما هو الواضح من نصوصها.

ولعل هذا يأخذنا للإجابة عن السؤال المطروح عن كاتب تلك المسودة أو الخطة المسماة بالبروتوكولات؟

البروتوكولات بشكلها الحالى والتى نشرها «نيلوس» عام ١٩٠٥ م كاتبها هو «آدم وايزهاوبت» الذى أوكل كبار الصيرافة اليهود فى القرن الثامن عشر إليه وضع خطة أو ميثاق عمل لجماعة النورانيين أو المتنورين.

فمن هو آدم وايزهاوبت (Adam weishaupt)؟

قال عنه صاحب كتاب أحجار على رقعة الشطرنج «وليم غاى كار».

كان آدم وايزهاوبت أستاذاً يسوعيا للقانون فى جامعة انغولد شتات In-goldstadt، ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطانى وفى عام ١٧٧٠ استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد، لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم، كما يفرض المذهب الشيطانى وأيديولوجيته على ما يتبقى من الجنس البشرى، بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التى يجرى الإعداد لها بطرق شيطانية طاغية.

وقد أنهى وايزهاوبت مهمته فى الأول من آيار (مايو) ١٧٧٦.

ويستدعى هذا المخطط الذى رسمه وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة.

ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب - التى سماها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية، يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى) - إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد، حول عدد من المشاكل التى تتولد دونما توقف، اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها.

ويقتضى المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها، ثم يجرى تدبير «حادث» فى كل فترة، لتنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض، فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.

وفى عام ١٧٧٦ م نظم وايزهاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ، وكلمة النورانيين تعبير شيطانى يعنى «حملة النور».

ولجأ وايزهاوبت إلى الكذب، مدعياً أن هدفه الوصول إلى حكومة عالمية واحدة، تتكون من ذوى القدرات الفكرية الكبرى ممن يتم البرهان على تفوقهم العقلى.

واستطاع بذلك أن يضم إليه ما يقارب الألفين من الأتباع، من بينهم أبرز المتفوقين فى ميادين الفنون ليكون مركز القيادة السرى لرجال المخطط الجديد، وتقتضى خطة وايزهاوبت المنقحة من أتباعه النورانيين اتباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم:

١ ـ استعمال الرشوة بالمال والجنس، للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات فى جميع الحكومات وفى مختلف مجالات النشاط الإنسانى.

ويجب عندما يقع أحدهم فى شراك النورانيين، أن يستنزف بالعمل فى سبيلهم، عن طريق الابتزاز السياسى، أو التهديد بالخراب المالى، أو يجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى، أو بالإيذاء الجسدى، أو حتى بالموت هو ومن يحبهم.

٢ ـ يجب على النورانيين الذين يعملون كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية، أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقلياً والمنتمين إلى أسر محترمة، ليولدوا فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية، كما يجرى تدريبهم فيما بعد تدريباً خاصاً على أصول المذهب العالمى، بتخصيص منح دراسية لهم، ويلقن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية أو العالمية، حتى تلقى القبول منهم، ويرسخ فى أذهانهم أن تكوين حكومة عالمية واحدة فى العالم كله، هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية.

ويجب إقناعهم بأن الأشخاص ذوى المواهب والملكات العقلية الخاصة، لهم الحق فى السيطرة على من هم أقل كفاءة وذكاء منهم، لأن الجوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسدياً وعقلياً وروحياً.

ويوجد فى العالم اليوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك، تقع الأولى فى بلده غوردنستون Gorodonstoun فى سكوتلندا، والثانية فى بلده سالم Salem فى ألمانيا، والثالثة فى بلدة أنافريتا Anavryta فى اليونان.

وقد درس الأمير فيليب زوج ملكه إنجلترا اليزابيث الثانية فى غوردنستون، بتدبير من عمه اللورد لويس ماونتباتن Lord Louis Mountbatten، الذى أصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائد الأعلى للبحرية البريطانية.

٣ ـ مهمة الشخصيات ذات النفوذ التى تسقط فى شباك النورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هى أن يتم استخدامهم كعملاء خلف الستار، بعد احلالهم فى المراكز الحساسة لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين، بحيث يكون فى إمكانهم تقديم النصح إلى كبار رجال الدولة، وتدريبهم لاعتناق سياسات تخدم فى المدى البعيد المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد، والتوصل إلى التدمير النهائى لجميع الأديان والحكومات.

٤ ـ السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى، ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات على الجوييم بشكل يدفعهم إلى الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة.

ولما كانت فرنسا وإنجلترا أعظم قوتين فى العالم فى تلك الفترة، أصدر وايزهاوبت أوامره إلى جماعة النورانيين لكى يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيا وإمبراطوريتها، وينظموا ثورة كبرى لأجل إنهاك فرنسا وكان فى مخططه أن تندلع الثورة فى هذه الأخيرة فى عام ١٧٨٩ م.

هذا وقد وضع كاتب ألمانى اسمه سفاك Zwack نسخة وايزهاوبت المنقحة عن المؤامرة القديمة، على شكل كتاب جعل عنوانه «المخطوطات الأصلية الوحيدة».

وفى عـام ١٧٨٤ أرسلت نسـخـة من هذه الوثيـقـة إلى جـمـاعـة النورانيين، الذين أوفـدهـم (وايزهاوبت) إلى فـرنسـا لتـدبيـر الثـورة فـيـهـا. ولكن صـاعـقـة انقضت على حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون Ratisbon فى طريقة من فرانكفـورت إلى باريس، فـألقـتـه صـريعـاً على الأرض، مما أدى إلى العثـور على الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن لدى تفتيشهم جثته، وسلم هؤلاء الأوراق إلى السلطات المختصة فى حكومة بافاريا (ألمانيا).

وبعد أن درست الحكومة البافارية بعناية وثيقة المؤامرة، أصدرت أوامرها إلى قـوات الأمن لاحتلال محفل الشرق الأكبر ومداهمه منازل عدد من شركاء وايزهاوبت من الشخصيات ذات النفوذ، بما فيها قصر البارون باسوس Bassus فى سندرسدورف Sandersdorfv.

وأقنعت الوثائق الإضـافـيـة التى وجـدت إبان هذه المداهمـات ـ الحكومـة البافارية بأن الوثيقة هى نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطانى الذى يسيطر على جماعة النورانيين.

وهكذا أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥ م، واعتبرت جماعة النورانيين خارجين على القانون.

وفى عـام ١٧٨٦ نشـرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة، بعنوان «الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين» وأرسلت نسخاً منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسـة. ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كانا من القـوة، بحيث تجـوهل هذا النذير كما تجوهلت قبله تحذيرات المسيح للعالم.

انتـقل نشـاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلى الخـفـاء، وأصـدر وايزهـاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل جمعية الماسونية الزرقاء، وتكوين جمعية سرية فى قلب التنظيمات السرية.

ولم يسـمح بدخـول المذهب النورانى، إلا للمـاسـونيـين الذين برهنوا على ميلهم للأممية، وأظهروا بسلوكهم بعداً عن الله.

وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبى الهدام.

وعندما شرعوا فى التمهيد للتسلسل إلى المحافل الماسونية فى بريطانيا، وجهوا الدعوة إلى جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية.

وكان روبنسون أحد كبار الماسونيين فى سكوتلندا وأستاذاً للفلسفة الطبيعية فى جامعة أدنبرة وأمين سر الجمعية الملكية فيها ولكن خدعتهم لم تنطل على روبنسون، ولم يصدق أن الهدف الذى يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسامحة.

إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة من مخطط مؤامرة وايزهاوبت لدراستها والحفاظ عليها.

وفى عام ١٧٨٩ تفجرت الثورة فى فرنسا، بسبب رضوخ رجال الدولة والكنيسة فيها للنصح الذى وجه إليهم بتجاهل التحذيرات التى تلقوها.

ولكى ينبه الحكومات الأخرى إلى خطر النورانيين، عمد روبنسون إلى نشر كتاب سنة ١٧٩٨ م أسماه «البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان».

ولكن هذا التحذير تجوهل أيضاً كما تجوهلت التحذيرات التى سبقته!

كان توماس جيفرسون قد أصبح تلميذاً لوايزهاوبت، كما كان من أشد المدافعين عنه حينما أعلنته حكومة بلاده خارجاً على القانون.

وعن طريق جيفرسون تم تغلغل النورانيين فى المحافل الماسونية حديثة التشكيل آنئذ فى «إنجلترا الجديدة. New England».

ومع علمى أن هذه المعلومات ستهز الكثير من الأمريكيين إلا أننى أرغب فى تسجيل الحقائق التالية:

فى عام ١٧٨٩ حذر جون روبنسون الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين فى محافلهم[١].

(١) انظر كتاب أحجار على رقعة الشطرنج - وليام غاى كار.

وفى التاسع عشر من تموز ١٧٩٨ أدلى دافيد باين رئيس جامعة هارفارد بنفس التحذير إلى المتخرجين، وأوضح لهم النفوذ المتزايد للنورانيين فى الأوساط السياسية والدينية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

كان جون كوينسى آدامز John Quincy Adams قد نظم المحافل الماسونية فى أمريكا.

وقرر عام ١٨٠٠ ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد جيفرسون، فكتب ثلاث رسائل إلى الكولونيل وليم ستون، شارحاً كيف استخدم جيفرسون المحافل الماسونية لأهداف تخريبية. ومما يؤكد صحة مضمون هذه الرسائل، نجاح جون كوينسى آدامز فى انتخابات الرئاسة، ولا تزال هذه الرسائل محفوظة فى مكتبة ريتنبورغ سكوير Ritenburg فى مدينة فيلادلفيا.

وفى عام ١٨٣٦ رأى الكابتن وليام مورغان أن واجبه يقتضى منه إعلام بقية الماسونيين والرأى العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائى وكلف النورانيون واحداً منهم - هو الإنجليزى ريتشارد هوارد - بتنفيذ حكمهم الذى أصدروه على مورغان بالموت كخائن وحذر الكابتن مورغان من الخطر، فحاول الهرب إلى كندا، ولكن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود، حيث اغتاله على مقربة من وادى نياغارا.

وعثر التحقيق على شخص من نيويورك اسمه آفيرى ألين Avery Allen أقسم يميناً أنه سمع هوارد وهو يقدم تقريراً فى اجتماع لجمعية سرية فى نيويورك اسمها «فرسان المعبد Knights Templars»، حيث شرح فى هذا التقرير كيف نفذ حكم الإعدام بالكابتن مورغان. وأفاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيداً إلى إنجلترا.

لا يعلم سوى القليلين اليوم، أن هذا الحادث أدى آنئذ إلى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠٪ من الماسونيين فى شمالى الولايات المتحدة وهجرهم للماسونية ولدى نسخ عن تفاصيل محاضر اجتماع ماسونى كبير عقد آنئذ

لمناقشة هذه الحادثة. ونستطيع تصور مقدار نفوذ القائمين على المؤامرة الشيطانية، إذا تذكرت بأنهم استطاعوا حذف حوادث بارزة كهذه من مناهج التاريخ التى تدرس فى المدارس الأمريكية!![1]

وفى عام ١٨٣٩ عقد النورانيون مؤتمراً لهم فى نيويورك، تكلم فيه نورانى إنجليزى اسمه رايت Wright، وأعلم فيه المجتمعين أن جماعتهم قررت ضم جماعات العدنيين Nihilist والإلحاد بين Atheist وغيرهم من الحركات التخريبية الأخرى، فى منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية. وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات فى المستقبل.

وقد عين كلينتون روزفلت Clinton Roosevelt ـ الجد المباشر لفرانكلين روزفلت ـ و (هوارس غريلى) و (تشارلز دانا) لجمع المال لتمويل المشروع الجديد. وقد مول هذه الأرصدة (كارل ماركس) و (إنجلز) عندما كتبا «رأس المال» و «البيان الشيوعى» فى حى سوهوفى العاصمة الإنجليزية لندن.

وفى عام ١٨٣٠ مات وايزهاوبت بعد أن ادعى أن النورانية ستموت بموته، ولكى يخدع مستشاريه الروحانيين، تظاهر بأنه تاب وعاد إلى أحضان الكنيسة.

وهكذا ففى الوقت الذى كان فيه كارل ماركس يكتب «البيان الشيوعى» تحت إشراف جماعة من النورانيين، كان البروفيسور (كارل ريتر) من جامعة فرانكفورت يعد النظرية المعادية للشيوعية، تحت إشراف جماعة أخرى من النورانيين، بحيث يكون بمقدور رؤوس المؤامرة العالمية استخدام النظريتين فى التفريق بين الأمم والشعوب، بصورة ينقسم فيها الجنس البشرى إلى معسكرين متناحرين، ثم يتم تسليح كل منها ودفعهما للقتال وتدمير بعضهما والمؤسسات الدينية والسياسية لكل منهما.

وقد أكمل العمل الذى شرع به ريتر، ذلك الألمانى الذى وصف بالفيلسوف (فردريك وليام) الذى أسس المذهب المعروف باسم «النيتشييزم».

---

(١) المصدر السابق.

وكان هذا المذهب هو الأساس الذى تفرع عنه فيما بعد المذهب النازى. وهذه المذاهب هى التى مكنت عملاء النورانيين من إثارة الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وفى عالم ١٨٣٤ م اختار النورانيون الزعيم الثورى الإيطالى جيوسيبى مازينى Guiseppi mazzini ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات فى العالم وقد ظل هذا المنصب فى يدى مازينى حتى مات عام ١٨٧٢[١].

فى عام ١٨٤٠ جئ إليه بالجنرال الأمريكى «بايك» «Albert Pike»، الذى لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازينى ونفوذه. وكان الجنرال بايك شديد النقمة آنئذ، لأن الرئيس جيفرسون سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش، والتى كانت تحت قيادته، بسبب ارتكابهم فظائع وحشية تحت قناع الأعمال الحربية العادية، وتقبل الجنرال بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة، حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتى للمؤامرة الشيطانية.

وفى الفترة بين عامى ١٨٥٩ و ١٨٧١ عمل فى وضع مخطط عسكرى لحروب عالمية وثلاث ثورات كبرى، اعتبر أنها جميعها سوف تؤدى خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية.

قام الجنرال بابك بمعظم عمله فى قصره فى بلدة ليتل روك فى بلدة ليتل روك فى ولاية أركاس عام ١٨٣٠. وعندما أصبح النورانيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعاً للشبهات والشكوك، بسبب النشاط الثورى الواسع الذى قام به مازينى فى كل أرجاء أوربا، أخذ الجنرال بابك على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية، حسب أسس مذهبية جديدة، وأسس ثلاثة مجالس عليا أسماها «البالادية»، الأول فى تشارلستون فى ولاية كارولينا الجنوبية فى الولايات المتحدة، والثانى فى روما بإيطاليا، والثالث فى برلين بألمانيا.

وعهد إلى مازينى بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلسا ثانويا تابعا لها، موزعة

---

(١) المصدر السابق.

على المراكز الاستراتيجية فى العالم. وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية. وقبل إعلان ماركونى اختراعه اللاسلكى (الراديو) بزمن طويل، كان علماء النورانيين قد تمكنوا من إجراء الاتصالات السرية بين بايك ورؤساء المجالس المذكورة.

وكان اكتشاف هذا السر هو الذى جعل ضباط المخابرات يدركون كيف أن أحداثا غير ذات صلة ظاهرية مع بعضها تقع فى أمكنة مختلفة من العالم وفى وقت واحد، فتخلق ظروفاً وملابسات خطيرة، فلا تلبث أن تتطور حتى تنقلب إلى حرب أو إلى ثورة.

كان مخطط الجنرال بايك بسيطا بقدر ما كان فعالا كان يقتضى أن تنظم الحركات العالمية الثلاث: الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية، وغيرها من الحركات العالمية، ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث.

وكان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة فى روسيا، وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية الإلحادية. وتم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية، التى ولدها بالأصل عملاء النورانيين فى هاتين الدولتين وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان.

أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشستيين والحركة الصهيونية السياسية. وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهى بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية، حتى تتمكن أخيراً من إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين.

كما كان من الأهداف تدعيم الشيوعية حتى تصل بقوتها إلى مرحلة تعادل فيها مجموع قوى العالم المسيحى، ثم إيقافها عند هذا الحد، حتى يبدأ العمل فى تنفيد المرحلة التالية، وهى التمهيد للكارثة الإنسانية النهائية.

أما الحرب العالمية الثالثة، فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذى يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الإسلامى، وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام والصهيونية بتدمير بعضهما البعض، وفى الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى بقتال بعضها البعض، حتى تصل إلى حالة من الإعياء المطلق الجسمانى والعقلى والروحى والاقتصادى[1].

وفى ١٠ آب أغسطس ١٨٧١، أخبر الجنرال (بايك) (مازينى) أن الذين يطمحون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم سيسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم فى تاريخه، وسوف نورد فيما يلى الرسالة المكتوبة ذاتها (مأخوذة من الرسالة التى يحتفظ بها المتحف البريطانى فى لندن بإنجلترا):

«سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة، وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللا متناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق، وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى، وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية، فيهبون للقضاء على أفرادها محطمى الحضارات، وستجد الجماهير المسيحية آنئذ أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى، وستكون هذه الجماهير متعطشة إلى مثال تتوجه إليه بالعبادة. وعندئذ يأتيها النور الحقيقى من عقيدة الشيطان الصافية، التى ستصبح ظاهرة عالمية، والتى ستأتى نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معاً وفى وقت واحد»!

ولما مات مازينى فى عام ١٨٧٢، عين بايك زعيماً ثورياً إيطالياً آخر اسمه (أدريانو ليمى) خليفة له.

وعندما مات ليمى بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكى، وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تمول من قبل أصحاب البنوك العالمية فى بريطانيا وفرنسا

---

(١) المصدر السابق

وألمانيا والولايات المتحدة. وعلى القارئ هنا أن يتذكر أن أصحاب البنوك العالمية هم اليوم - كما كان صرافو النقود والمرابون فى أيام المسيح - عملاء للنورانيين أو أدوات بيدهم.

ولقد أدخل فى روع الجماهير أن الشيوعية حركة عالمية قامت للدفاع عن حقوق العمال ولتدمير الرأسمالية؛ ويظهر كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» وكتاب «ضباب أحمر يعلو أمريكا»، أن ضباط الاستخبارات فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا قد حصلوا على وثائق وبراهين صحيحة، تثبت أن الرأسماليين العالميين هم الذين مولوا بواسطة مصارفهم الدولية، كل الأطراف فى كل الحروب والثورات منذ ١٧٧٦ م.

إن أتباع الكنيس الشيطانى هم الذين يوجهون فى عصرنا الحاضر حكوماتنا ويجبرونها على الاشتراك فى الحروب والثورات، ماضين قدماً فى تحقيق مخططات الجنرال بايك، التى ترمى إلى الوصول بالعالم المسيحى بأسره إلى خوض حرب شاملة على مستوى الأمة وعلى مستوى العالم كله.

وهناك العديد من الوثائق التى تبرهن بصورة قاطعة أن بايك كان بدوره الرئيس الروحى للنظام الكهنوتى الشيطانى، مثل وايزهاوبت فى عصره، وبالإضافة إلى الرسالة التى كتبها لمازينى عام ١٨٧١، فقد وقعت كتبت هذه الرسالة لتشرح أصول العقيدة الشيطانية فيما يتعلق بعبادة إبليس والشيطان، وجاء ضمن ما قاله فى هذه الرسالة:

يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن بالله ونعبده، ولكن الإله الذى نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية. نعم إن الشيطان هو الإله. ولكن للأسف فإن أدوناى (وهذا هو الاسم الذى يطلقه الشيطانيون على الإله الذى يعبدونه) هو كذلك إله فالمطلق لا يمكن إلا أن يوجد كإلهين!

وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كفر وهرطقة. وأما الديانة

الحقيقية والفلسفة الصافية فهى الإيمان بالشيطان كإله مساوٍ لأدوناى ولكن الشيطان، وهو إله النور وإله الخير، يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناى إله الظلام والشر.

ولا تذكر الكتابات المقدسة الشيطان إلا فى مواضع قليلة مثل سفر «أشعيا ١٤، لوقا: ١٠»، ولكن العقيدة الشيطانية تنص بشكل قاطع على أن الشيطان هو الذى قاد الثورة فى السماء، وأن إبليس هو الابن الأكبر لأدوناى، وهو شقيق ميخائيل الذى هزم المؤامرة الشيطانية فى السماء، وتقول التعاليم الشيطانية إن ميخائيل قد نزل إلى الأرض بشخص يسوع لكى يكرر على الأرض ما فعله فى السماء، ولكنه فشل، وبما أن الشيطان هو أبو الكذب فيظهر جليا أن قوى الظلام الروحية تلك تخدع أكبر عدد ممكن من هؤلاء الذين يدعون بالمثقفين لفعل ما يريدون، تماما كما فعلوا فى السماء.

إن الدعاية التى بثها بين الجماهير موجهو المؤامرات الشيطانية، جعلت الرأى العام يعتقد أن خصوم المسيحية هم جميعاً من الملحدين.

ولكن الحقيقة هى أن هذا كذب موجه مقصود، والهدف منه تمويه المخططات السرية لكهان المذهب الشيطانى، الذين يشرفون على الكنيس الشيطانى ويوجهونه، بصورة يتمكنون معها من منع الإنسانية من تطبيق دستور العدالة الإلهية فى الأرض.

وهؤلاء الكهان يعملون فى الظلام ويبقون دائماً خلف الستار، يحافظون على سرية شخصياتهم وأهدافهم حتى عن الأغلبية العظمى من أتباعهم المخدوعين. ولقد ذكرت الكتابات المقدسة بأن مخططات مثل مخططات وايزهاوبت وبايك سوف توضع وتنفذ فعلاً حتى يأتى اليوم الذى تستطيع فيه قوى الشر الروحية أن تسيطر على الأرض.

فى عام ١٩٥٢ نشر الكاردينال كارو دودريغز، أسقف مدينة سانتياغو عاصمة تشيلى، كتاباً اسمه «نزع النقاب عن سر الماسونية»، شرح فيه كيف خلق

النورانيون وأتباع الشيطان وإبليس جمعية سرية فى قلب جمعية سرية أخرى، وأبرز فى كتابة عدداً كبيراً من الوثائق القاطعة التى تبرهن أنه حتى رؤساء الماسونية أنفسهم، أى الماسونيون من الدرجات ٣٢، ٣٣، يجهلون ما يدور فى محافل الشرق الأكبر وفى المحافل المجددة التى أوجدها بايك، أى محافل الطقوس البالادية والمحافل الخاصة التابعة لها، التى يجرى فيها تدريب النساء اللواتى سيصرن أعضاء فى المؤامرة العالمية وتلقينهن الأسرار. واستشهد الكاردينال بالصفحة ١٠٨ من كتابه بالمرجع «مارجيوتا» ليبرهن أن ليمى Lem-mi قبل أن يختار بايك لخلافة مازينى كموجة للحركة الثورية العالمية، كان من أتباع إبليس الملتزمين والمعتصمين.

ويتطلب مخطط «وايزهاوبت» الذى هو النسخة الحديثة للبروتوكولات الصهيونية:

١ ـ إلغاء كل الحكومات الوطنية.

٢ ـ إلغاء مبدأ الإرث.

٣ ـ إلغاء الملكية الخاصة.

٤ ـ إلغاء الشعور الوطنى.

٥ ـ إلغاء المسكن العائلى الفردى، والحياة العائلية، وإلغاء فكرة كون الحياة العائلية الخلية التى تبنى حولها الحضارات.

٦ ـ إلغاء كل الأديان الموجودة، تمهيداً لمحاولة إحلال العقيدة الشيطانية ذات الطابع المطلق فى الحكم وفرضها على البشرية.

وهذه الأهداف سوف تتضح جليّاً حين تستعرض البروتوكولات الأربعة وعشرين بإذن الله تعالى.

كان مركز قيادة المؤامرة حتى أواخر القرن الثامن عشر فى مدينة فرانكفورت بألمانيا، حيث تأسست أسرة روتشيلد واستقرت وضمت تحت سلطانها عدداً من كبال الماليين العالميين الذين «باعوا ضمائرهم إلى الشيطان».

ثم نقل كهان النظام الشيطانى مركز قيادتهم إلى سويسرا، بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦، ولبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم فى مبنى هلرولديرات. وفى نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل.

جاء فى محاضرة ألقاها أحد رؤساء المجالس الماسونية البالادية على أعضاء محفل الشرق الأكبر فى باريس بفرنسا فى بداية هذا القرن:

«تم إنزال نسبة تطبيق قوانين «الجوييم» إلى أدنى مستوى، وتم نسف هيبة القانون بواسطة التأويلات المتحررة التى أدخلناها فى هذا المجال. وسيحكم القضاة فى المسائل الرئيسية المهمة حسب ما نملى عليهم: أى يحكمون على ضوء القواعد التى نضعها لهم ليحكموا الجوييم بموجبها، ويتم ذلك بالطبع عن طريق أشخاص هم دمى بين أيدينا بالرغم من عدم وجود أية رابطة ظاهرية بيننا وبينهم. وهناك حتى شيوخ وأعضاء فى الإدارة يقبلون بمشورتنا».

لقد تم تطبيق المراحل المتوالية كما صاغها وايزهاوبت فى نهاية القرن الثامن عشر، وكما رسم الجنرال بايك مخططاتها فى نهاية القرن التاسع عشر(١).

لقد تحطمت الإمبراطوريتان الروسية والألمانية، وتحولت الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية إلى قوى من الدرجة الثانية والثالثة، وتساقطت الرؤوس المتوجة (الملوك) كالثمار الناضجة، وقد تم تقسيم العالم مرتين إلى معسكرين متنازعين، نتيجة للدعايات التى بثها النورانيون، واشتعلت نيران حربين عالميتين سفك فيها العالم المسيحى الغربى دماء بعضه بعشرات الملايين، دون أن يكون لدى أى واحد من المشتركين فى هذه المجازر أى سبب شخصى ضد أى من الآخرين!!، وقد أصبحت الثورة الروسية والثورة الصينية أمراً واقعاً، وتمت تنمية الشيوعية وتقويتها حتى أصبحت معادلة فى القوة لمجموع العالم المسيحى الغربى.

---

(١) الكلام ما زال للجنرال وليام غاى كار فى مقدمة كتابه أحجار على رقعة الشطرنج الصادر عام ١٩٥٨ م.

أما فى الشرقين الأدنى والأقصى فالمؤامرة ماضية فى التمهيد للحرب العالمية الثالثة التى بدأت بإعلان أمريكا الحرب على الإرهاب واحتلال العراق وأفغانستان.

وحتى الآن ما زلنا نرى مراحل المؤامرة تترى، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وما تلاها من غزو أفغانستان والعراق، حيث أعلن بوش الابن الأكاذيب كى يخرج للعالم بجيوشه لمحاربة العالم بدعوى محاربة الإرهاب والأصح محاربة الإسلام تنفيذاً لبروتوكولات صهيون لقد خرجت تلك الأكاذيب من خلية أنشأها اليهود فى وسط الإدارة الأمريكية، أسموها مكتب المخططات الخاصة، هذا المكتب يديره (إبرام شالسكى) بعدد لا يتعدى العشرين شخصاً من اليهود الصهاينة، الذين يجمعون كل المعلومات ثم يحللونها، ويضيفون عليها ما يريدون من معلومات أو يشوهونها، ثم توضع على مكاتب صناع القرار فى البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية وإدارة الأمن القومى؛ وما قضية شراء العراق لليورانيوم من أفريقيا التى رددها بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ورئيس الوزراء البريطانى تونى بلير، والتى بسببها استقال رئيس المخابرات الأمريكية سوى لعبة من ألاعيب ذلك المكتب.

نشرت صحيفة the nation الأمريكية مقالاً للكاتب روبرت درايفوس، ذكر فيه أن رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون قد أنشأ مكتباً موازياً لمكتب المخططات الخاصة الأمريكى، وعلى اتصال مباشر به.

وقد نقل الكاتب عن سفير أمريكى سابق على صلة وثيقة بالمخابرات الأمريكية، قوله إن هناك معلومات تصل عن طريق المعارضة العراقية فى الخارج، من ضمنها المجلس الوطنى العراقى الذى يرأسه أحمد جلبى، الذى أكد للأمريكيين أن الشعب العراقى سيرحب بهم ترحيب المحررين وبأيدٍ مفتوحة!!

وبسبب اقتناع وزير الدفاع الأمريكى بما قاله أحمد الجلبى، خالف قادته العسكريين الذين كانوا يشكون فيما يقوله ذلك المعارض، ولهذا السبب طلب القادة العسكريون المزيد من القوات لحفظ الأمن فى المدن العراقية، لأن أعداد

العسكريين الأمريكيين لم تكن كافية!

ومن ضمن المعلومات المغلوطة التى تصل إلى مكتب المخططات الخاصة، تلك التى يرسلها مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون، الذى كان يدبلج تقارير مكتوبة باللغة الإنجليزية إلى شالسكى مباشرة وإحدى تلك الرسائل كانت تتهم العراق بمحاولة الحصول على اليورانيوم من النيجر.

بدأت أعين بعض المراقبين الغربيين تتفتح على معرفة كمية الكذب التى كانت تصل إلى رؤسائهم، هذا الكذب الذى يصل مباشرة من إسرائيل أو يحرف من قبل جماعة شالسكى، وحتى المناصرين للمشروع الصهيونى بدأوا يتخوفون من سيطرة اليهود على مفاصل صناعة القرار فى بيوت الحكم الأمريكية والأوروبية.

وقد يكون هناك من بدأ يكتب منتقداً تصرف اليهود وسوء أخلاقهم، كمافعل الرئيس الأمريكى الأسبق ترومان الذى دعمهم بكل ما يملك، ثم أساؤوا معاملته بطريقة فجة وقحة.

وما زالت الأكاذيب مستمرة حتى بعد رحيل بوش وبلير وتغيير الصورة من الأبيض إلى الأسود حيث جلس على كرسى الرئاسة فى البيت الأبيض أوباما القادم من كينيا الإفريقية ذو البشرة السوداء ملوحاً بالمصحف والإنجيل وغصن الزيتون الكاذب حيث لم تتغير ولم تتبدل السياسة الاستعمارية الأمريكية وما زالت الصهيونية العالمية ماضية فى طريق البروتوكولات.

ولنعود إلى قضية كاتب البروتوكولات الحقيقى الذى ظل لغزاً حتى الآن، فمن الأقاويل التى ترددت فى الماضى حين ظهرت البروتوكولات أن كاتبها أو الذى اتهم بذلك هو اليهودى اشر غنزبرج المشهور باسم «احداهام»(١) وهو من أكابر المفكرين اليهود من رودسا وهو الأستاذ الروحى لليهودى وايزمن.

---

(١) ولد احداهام عام ١٨٥٦ أى قبل من هرتزل بأربع سنوات واسمه الحقيقى «أشر غنزبرغ» كان ميلاده فى مدينة أودسا على البحر الأسود فى إقليم أوكرانيا ومات فى تل أبيب عام ١٩٢٧ أى عاش بعد وفاة هرتزل نحو ٢٣ سنة.

عاصر «أحداهام» هرتزل وحضر المؤتمر الصهيونى الأول العالمى فى «بازل» عام ١٨٩٧ م ولكنه لم يكن متفقا مع هرتزل فى أساليب العمل نحو الهدف المنشود والغاية المبتغاة.

فقد أراد «أحداهام» بعث الروح اليهودية العنيفة التى تمت فى فترة التيه على يد موسى ويشوع وهم الجيل الثانى بعد الخروج من مصر وهم الذين دخلوا الأرض المقدسة.

أما هرتزل فكان يرى أن يحصل على الأرض التى سوف تقام عليها الدولة الصهيونية أولاً فى أى مكان ثم يتم الانتقال إلى فلسطين.

وظل «أحداهام» يعمل على بعث الروح اليهودية المقاتلة الثائرة روح الاقتحام وعدم الخوف، ووضع كتابين من أجل تحقيق تلك الأهداف الثورية وأنشأ منظمة تسمى بنى موسى لتخريج عدد من الشباب الثورى من اليهود كى يحملوا فكره وعقيدته وكان من هؤلاء «وايزمن».

أما هرتزل فقد وضع كتاب الدولة اليهودية ووضع خطته القائمة على الهجرة للأرض الجديدة فى فلسطين بعد أن استقر رأيه عليها وبعد معارضة اليهود له فى إقامة الدولة على أى أرض.

تشبع «أحداهام» بما جاء فى التلمود اليهودى من عنصرية وكراهية لكل ما هو غير يهودى من الشعوب، وعمل بالتجارة والكتابة.

وتوطدت أوصر الصلة بينه وبين «وايزمن» حين كان الأخير يتعلم فى ألمانيا التى انتقل إليها من بنسك عام ١٨٩٤ م، قال وايزمن عنه:

«عرفته منذ سنين خلت أولاً باسمه وشهرته الفكرية والكتابية لمَّا كنت طالباً فى برلين، ثم بعد برلين كنت ألقاه على فترات وهو عامل من العوامل الفعالة فى صياغة حياتى وصار الآن فى لندن صديقى وهو أكبر منى بعشرين سنة.

ويضيف: فاكتشفت شخصيته عن كثب، شخصيته التى تركت أثراً واسعاً فى الجيل الحديث من أبناء الصهيونية.

وكنت أنظر إليه فيلسوفاً لا رجلاً كسائر الرجال يعمل فى حلبة المعترك.

حضر المؤتمرات الأولى ثم عزف عن حضور ما تلاها من مؤتمرات أخرى.

وإذا كان بعضهم قد قال كثيراً فى مؤازرة هرتزل والإطناب فيه بغير حساب وبحماسة مفرطة، «فأحداهام» كان متزناً معتدلاً فى أول اجتماع فى «بازل» جلس جلسة الشاكل الناحب فقال إن القيم الصحيحة المعنوية للحركة هى الكرامة اليهودية والحرية الذاتية يهودية، والتحرر الذاتى اليهودى، كل هذا لا ينال بالمظاهرات العامة وشقاشق الألسنة، وإنما بالانضباط النفسى اليهودى والإرادة اليهودية.

وأنكر وايزمن صلة أستاذه الروحى «احداهام» بكتابة البروتوكولات فقال:

«لا أعلم لماذا اختار دعاة اللاسامية هذا الشخص والمفكر المتزه ليرموه بأنه زعيم تلك المؤامرة الغامضة والمسرحية المحزنة التى عرفت باسم حكماء صهيون، فكان دعاة اللاسامية كلما أرادوا لصق التهمة بأحد ما اختاروا وأشاروا إلى «اشر غنزبرغ» كأنه هو الذى وراء هذه المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم.

وهل السبب فى هذا كون البروتوكولات قد ظهرت أول ما ظهرت فى مكان ما جنوبى أودسا حيث كان «أحداهام» سكرتير لجنة أودسا لفلسطين وهذه الهيئة قديمة كانت فى أيام منظمة عشاق صهيون؟

ومهما يكن السبب، فلا يمكن أن يكون هناك تناقض أشد مما فى قضية مهمة كهذه: بين الحابك الرئيسى لشبكة المؤامرة على المدنية الغربية والمفروض فى هذا الحابك أن يكون هو رئيس حكماء صهيون، وبين رجل رصين العقل كبيره، محشو بالآراء والعقائد الفلسفية ولم يسبق له التدخل فى شؤون غير اليهود[1].

وقد يكون وايزمن صادقاً فى نفيه أن يكون «احداهام» هو رئيس حكماء صهيون لأننا قد نرى أن كاتبها أو رئيس الحكماء الـ ٣٣ هو آدم وايزهاوبت كما ذكرنا من قبل والله أعلم.

---

(١) انظر مذكرات وايزمن وكذلك كتاب بروتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض.

مصداقية البروتوكولات حقيقة يشهد لها الواقع المعاصر

الذين يدعون أن البروتوكولات مزورة فشلوا فى إثبات ذلك ولم تنفع المحاولات اليهودية الصهيونية من إخفائها على مدار المائة عام السابقة، فقد نشرت مجلة (History) (التاريخ) الشهرية مقالاً فى عددها الصادر فى نوفمبر عام ١٩٩٩ م حول دور المخابرات الروسية التى كانت تابعة للقيصر كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» وحاولت فى هذا المقال إثبات أن البروتوكولات مختلقة كلياً ولا وجود لها فى أرض الواقع، وقد أحدث ذلك ردة فعل مدهشة فى الأوساط الثقافية الغربية عامة والفرنسية خاصة.

يقول عدد من المثقفين الغربيين المتعاطفين مع إسرائيل والصهيونية وخاصة فى فرنسا: «إننا نعرف، ومنذ سنوات العشرينات، أن المقصود بالمؤامرة اليهودية أمر باطل وأن الكتاب الذى يتحدث عن ذلك مختلق وهو «بروتوكولات حكماء صهيون»، ونعرف اليوم من هو مؤلف هذا الكتاب، ومع ذلك يكمل هذا النص طريقه الذى يشجب ما يسميه بـ «الخطر اليهودى»، ويستمر بإلحاق الضرر».

يقول بيير أندريه تاغييف Pierre Andre Taguieff، وهو مدير أبحاث فى المركز الوطنى للبحوث العلمية CNRS، فيلسوف ومؤرخ وهو مؤلف كتاب عن البروتوكولات واستخداماتها نشر عام ١٩٩٢ م فى مجلدين حيث قال إن كتاب بروتوكولات حكماء صهيون مزيف، وهو مسروق فى غالبيته من كتاب لم يكن فى أصله معادياً للسامية على الإطلاق ويسمى «حوار جهنم بين ماكيافيللى ومونتسكيو» للكاتب موريس جولى، وهو عبارة عن مقالة نقدية معادية لحكم بونابارت ومطبوعة سنة ١٨٦٤ فى بروكسيل، وقد أثبت ذلك البحث الذى أجرته

مجلة التايمز فى لندن الصادرة فى ١٦، ١٧، ١٨، من شهر آب (أغسطس) عام ١٩٢١، بقلم وتوقيع فيليب غرايفس.

رغم أن نفس المجلة هى التى أخذت وثيقة البروتوكولات على محمل الجد قبل سنة من تاريخ البحث، أى سنة ١٩٢٠ فى ٨ أيار ونشرتها فى العالم كله، مع إعطاء أهمية خاصة على موضوع «المؤامرة اليهودية ضد الشعوب». وعرف أولى ترجمة له إلى اللغة الألمانية والانجليزية (فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية)، ومن ثم عرف طريقه إلى اللغات الفرنسية، والبولونية، والهنغارية، والإيطالية، وقد استغل الإعلام النازى هذا النص بعد سنة ١٩٣٣ بشكل منتظم.

وبعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس دولة إسرائيل، بدأ استغلال هذه البروتوكولات لشجب وإدانة «الصهيونية العالمية» من قبل غالبية الدول العربية والإسلامية.

لا تزال الإشارة إلى البروتوكولات قائمة وموجودة فى الأحاديث الإسلامية ولدى الجماعات الإسلامية كجبهة الإنقاذ الإسلامية الجزائرية ومنظمة حماس الفلسطينية، وفى الدول الشيوعية ابتداءً من روسيا وحتى بولونيا حيث أصبح للبروتوكولات بعد جديد وكذلك فى الهند وفى اليابان هناك اهتمام بهذه الوثيقة وقد سمى كذلك بـ «الخطر اليهودى» أو «البرنامج اليهودى لحكم العالم».

وتعرف هذه الوثيقة باعتبارها عرضا مفصلا من قبل شخص من الصهاينة يدعى الحكمة ويتكلم أمام المجالس الصهيونية عن خطة للسيطرة على العالم، وبالتحديد وتأتى البروتوكولات كخلاصة لمحاضرات سرية عقدت فى مكان مجهول وزمان مجهول من قبل أشخاص مجهولين للكثيرين بعدد غير معروف ممن سيصبحون الرؤساء والقادة الكبار للشعب اليهودى فى كل أنحاء العالم وهو يعرض مشروع غزو وحكم العالم على محكمة متضامنة مع هذا المبدأ، تركيبتها مجهولة يرأسها يهودى «كبير».

أما هذه الخطة اليهودية الماسونية بالتحديد فتهدف إلى هدم الحضارة الإنسانية والأنظمة الملكية التقليدية بهدف إقامة ملك اليهود فى مكانة وموقع

لم يحتلهما أحد من قبل ولم يصل إليها بعد وهى «ملك العالم» أما المبدأ الأساسى الوحيد للحركة اليهودية العالمية حسبما ورد فى نصوص «البروتوكولات» فيتلخص فى نظرية ماكيافيللى الغاية تبرر الوسيلة.

وهذا يعنى أن كل شىء محلل من أجل أن تنجح سلالة داوود فى تشييد مملكتها العالمية ولكى يصبح ملوك اليهود أسياداً على العالم كله.

من هنا تأخذ نسخة موريس جولى سنة ١٨٦٤ «حوار جهنم» دوراً مهماً بما أن، ماكيافيللى فى «البروتوكولات» قد استبدل بالشخص الذى يتكلم بلسان حكماء صهيون، أى أن الصهاينة يستخدمون الاحتيال والتزييف ويلجأون إلى العنف ويحرضون على الثورات، لكى يضعوا بين أيديهم مستقبل العالم ويبغون صقله لمصلحتهم بكل الوسائل حتى الأردأ أو الأكثر سوءاً. وهذا عامل أساسى لأنه يؤدى إلى نتيجة حدوث تطابق البروتوكولات مع الأحداث المضطربة للعصر وهذا ما يكفى لإثبات ما ورد فيها، ويكفى لاثبات صحتها ونسبتها إلى اليهود الصهاينة.

لقد ظهرت البروتوكولات سنة ١٩٠٣ بشكل مختصر فى مجلة زناميا (الراية) لكروشيفان المعروف بذبح اليهود آنذاك. وبعد بضعة أشهر من مجزرة كيشينيف الفظيعة لليهود، ولتبرير هذه المذبحة، يتكلم هذا النص عن الحروب، والثورات، والانقلابات بكل أنواعها، دون نسيان الخدع الكبرى والاحتيالات والغش، فالبروتوكولات تنسب كل هذه الأعمال إلى اليهود المعروفين بالتآمر واستخدام العنف بشكل مخطط حيث أحكمت توقيت ثورة سنة ١٩٠٥، وبعدها ثورة ١٩١٧.

وتنبؤات نصوص البروتوكولات دليل على واقعيتها وصحة أقوالها ففى سنة ١٩٠٥ أصدر سيرجى نيلوس كتاباً بعنوان «الكبير داخل الصغير: المسيح الدجال هو إحتمال سياسى وشيك الوقوع وهو يشمل البروتوكولات». هذا العنوان يوضح فكرة شائعة جداً فى الأدب المعادى للسامية فى القرن التاسع عشر، وهى أنه بعد الثورة الفرنسية بدأ التحضير لعملية تعلن مجىء المسيح الدجال فتصبح إذاً

رؤيا نهاية العالم ماثلة للعيان وواقعة[1].

وفى سنة ١٩٠٥ كان الإقبال على كتاب نيلوس الذى يحوى فى هامشه «بروتوكولات حكماء صهيون»[2]، إقبالاً خفيفاً ولم تتعد عدد نسخه الألفى نسخة، وفى سنة ١٩١١ - ١٩١٢ م ظهرت طبعات جديدة لكتاب نيلوس تحوى البروتوكولات. أما الإقبال عليها فظل ضعيفاً أيضاً، وفى سنة ١٩١٧ ظهر الكتاب مرة أخرى تحت عنوان «هو قريب جداً.. على الباب» المسيح الدجال آت، وبسط سلطان الشيطان على الأرض قريب، وكذلك هذه النسخة الأخيرة لم تلق سوقاً رائجة لها، ولكن الإمبراطورة احتفظت لديها بنسخة فى غرفتها فى القصر حيث قتلت عائلة القيصر.

وهكذا ربط الثوار الشيوعيون الروس بين وجود هذا الكتاب لدى الإمبراطورة كانت قد رسمت صليباً معقوفاً فى فتحة النافذة إلى جانب وجود كتاب البروتوكولات، مما يؤكد وجود مخطط يهودى بلشفى ضدها وضد القيصر.

فبعد أحداث سنة ١٩١٨ و ١٩٢٠ أصبح كتاب البروتوكولات ذا شهرة عالمية، وبعد ثورة أكتوبر الروسية البلشفية انتشر الكتاب أكثر على الصعيد العالمى واعتبر المروجون له والمناصرون للقياصرة أن هذا الكتاب هو «الجريمة اليهودية» حيث سيخنق اليهود بدولتهم العالمية كل بلدان الغرب، سيبدأون بإسقاط روسيا كما سيعمدون إلى تدمير باقى الملكيات الأوروبية.

وبدأ انتشار البروتوكولات سنة ١٩٢٠ م عندما ترجمت البروتوكولات إلى كل اللغات الأوروبية ثم ترجمت سنة ١٩٢١ إلى اللغة العربية بعد وعد بلفور، ليس من قبل المسلمين بل من قبل المسيحيين العرب، كما حصلت سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ م ترجمات أخرى فى فلسطين وسوريا.

فى سنة ١٩٥١ قام محمد خليفة التونسى بنشر أول ترجمة عربية كاملة

(١) اقرأ كتابنا «مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية» الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) وهو كتاب «عظيم فى حقير».

فى القاهرة سبقتها مقدمة طويلة لخص فيها الأطروحة المتداولة والشائعة فى العالم العربى عن الأصل الصهيونى للبروتوكولات ثم تبعتها ترجمة أخرى للكاتب عباس محمود العقاد.

وتحولت قضية كتاب البروتوكولات إلى آلة دعائية من قبل السلطة الهتلرية ومنذ تأسيس دولة إسرائيل، أصبحت البروتوكولات، خاصة فى العالم العربى والإسلامى، بمثابة ماكينة حربية ضد الصهيونية تتيح إمكانية تأسيس وتدعيم النزعة المعادية للصهيونية العالمية والماسونية العالمية أيضاً بوصفها خطة شيطانية لتدمير العالم كله لصالح المشروع الدجالى الماسونى.

ولم تفلح محاولات المؤرخون الفرنسيون المعاصرون الموالون لإسرائيل فى وسائل الإعلام الفرنسية ادعاء أن البروتوكولات مزورة فى محاولة فاشلة وذلك بقولهم: كنا نعرف من خلال أعمال هنرى رولان وجون سى كورتيس وتورمان كوهين أن البروتوكولات تم تأليفها فى باريس من قبل دوائر أوكرانيا والبوليس السياسى القيصرى تحت إدارة وإشراف راتشكوفسكى. وادعوا أن البروتوكولات قد كتبت فى فرنسا بين عامى ١٩٠٠ ـ ١٩٠١ ومن قبل «ماتيو غولو فينسكى» أحد عملاء منظمة «الأوخرانا» ـ الشرطة السرية فى روسيا ـ وقتها وذلك من خلال أبحاث حديثة، أجراها المؤرخ الروسى ميخائيل ليبخين.

لكن السؤال الذى ظل سيفاً يطعن بقوة قاتلة تلك الادعاءات أنه كيف لنص مزيف أن يثبت ويكمل مساره حتى نهاية القرن العشرين ويحقق ما جاء فيه من خطط!!

واستمرت المحاولات الفاشلة لليهود الصهاينة من تبرئة أنفسهم أنهم أصحاب البروتوكولات وفشلت أيضاً كل محاولات من قال إنها مزوَّرة من غير اليهود أيضاً ومنها محاولة المؤرخ الروسى ميخائيل ليبخين الأخيرة الذى زعم فيها أنه كشف شخصية مؤلف البروتوكولات الحقيقى!!

فبعد خمسة أعوام من البحث كما أظهر ليبخين صورة لرجل ذى لحية ونظرة لطيفة وقال:

لقد قضيت أكثر من خمسة أعوام في البحث في السجلات في روسيا للاطلاع على حياته. أن مؤلف «بروتوكولات حكماء صهيون» يسمى ماتيو غرلفينسكي من سلالة الشرفاء في منطقة سيبرسك وإنه نفي من روسيا إلى فرنسا.

وقال: ففي نهاية سنة ١٩٠٠ أو بداية سنة ١٩٠١ كتب غولوفينسكي بروتوكولات حكماء صهيون.

وقد اكتشفت الترجمة الأولى باللغة الروسية، فهي تعود إلى ٩ تشرين الثاني في عام ١٩٠١م وقد كتب الكتاب من دون أن يتيقن من تأثيره.

فبالنسبة لغولفينسكي الكاتب المعزول إلى باريس قد كانت كتابة البروتوكولات عملاً يعتاش منه لا أكثر ولا أقل.

وقد انتقدت روسيا سياستها حيال اليهود، ونيقولا الثاني قد تأثر بهذه النظرة المهينة وقال المؤرخ الروسي: ولذلك من المحتمل أن تكون البروتوكولات فكرة نمت في ذهن بيير راتشوفسكي رئيس دائرة المخابرات السرية الروسية في الخارج كأداة لتبرير السياسة الداخلية لبلده، وبالنسبة له غولوغينسكي ليس عميلاً ولكنه زميل بحاجة إلى أن يكتب ليعتاش.

يؤكد ليبخين قائلاً فحياته بأكملها ثبتت ذلك، لم يكن غولفينسكي يوماً رجلا تزعجه الآراء السياسية.

يتابع ميخائيل ليبخين فيقول: «فبعد ضربة الدولة البولشفية، نجده بالقرب من لينين. عائلتان صديقتان هما عائلة «أولياتوف - وهو الاسم الحقيقي للينين» وعائلة غولوفينسكي، كانتا مشتركتين ومهتمتين بعمل مشترك: تعليم التشوفاش شعب الفولغا.

وحدها هذه العلاقة يمكنها تفسير صعود غولفينسكي إلى قمة الحكم البلشفي، فبين سنة ١٩١٨ و ١٩٢٠ أسس منظمة «الرواد» الأطفال ذوي المناديل الحمراء»، وساعد تروتسكي في تأسيس التعليم العسكري، وكذلك نظم الطب الاشتراكي، وأسس معهد الرياضة البدنية التي جعلت من الاتحاد السوفيتي

القوة الرياضية العالمية التى نعرفها.

أما نهاية حياة مؤلف «بروتوكولات حكماء صهيون» المزعوم فهى غامضة كحياته. فقد توفى ربما فى تبروغراد سنة ١٩٢٠ دون أن يعرف نجاح عمله هذا.

وهذا الكلام للمؤرخ الروسى ساذج متضارب جاء من وحى خياله ولا دليل على صحته وإنما جاء لإرضاء اليهود الروس فى دولته ولرجالات الماسونية الصهيونية.

وقد تعددت الآراء والتفسيرات أيضاً حول مصدر البروتوكولات فقد سبق أن قيل إنها مأخوذة من كتاب حوار فى الجحيم بين مونتسكيو ومكيافيللى.

وبحسب «البروتوكولات» والمقدمات والتفسيرات التى تم إلحاقها بها يستخدم اليهود أنواعاً مختلفة من الوسائل لتحقيق مخططهم فى الاستيلاء على العالم، فهم الذين فجروا الثورة الفرنسية والحركات الليبرالية والشيوعية والفوضوية، لتقويض أسس المجتمع الأوروبى، كما أنهم يتلاعبون بأسعار الذهب ويفجرون الأزمات المالية ويسيطرون على وسائل الإعلام ويشجعون الأفكار المسبقة فى المجالين الدينى والإثنى ويبنون السكك الحديدية والممرات الأرضية ليقصفوا منها المدن فيما لو تعرضوا للمقاومة، وحين يستولون على مقاليد الحكم سيفرضون نظاماً قاسياً غاية فى الصرامة خاضعاً لملك يهودى.

ولتحقيق مخططاتهم سيستعين اليهود بالماسونيين «البنائين الأحرار»، كما فى رسالة لز. ب. سيمونينى المؤرخة فى سنة ١٨٠٦، والتى ذكر فيها أن البنائيين الأحرار كانوا أداة فى أيدى اليهود ضمن مخططهم للسيطرة على العالم. ونشرت مثل هذه التصريحات فى أواسط القرن التاسع عشر فى الصحافة الألمانية أيضاً.

وقد جاء مضمون البروتوكولات ضمن رواية فى برلين ١٨٦٨ بقلم هيرمان غودشى نشرت تحت اسم مستعار هو جون ريتكليف ويتضمن الفصل المعنون «فى المقبرة اليهودية ببراغ» وصفا لوقائع اجتماع لمندوبى أسباط إسرائيل الـ - (Readclif)، يعقدون مثله مرة كل مئة عام ليستمعوا إلى تقارير عن تقدم

مؤامرتهم للاستيلاء على العالم.

وفى نهاية اللقاء يلقى الرئيس، وهو من سبط لاوى، خطاباً يعرب فيه عن أمله فى أن الاجتماع القادم بعد مئة عام سينعقد وقد أصبح اليهود «أمراء العالم».

وقد مثل الخطاب والذى كان أطلق عليه «خطاب الحاخام»، أهم مقومات «البروتوكولات» وتم نشره قبل صدور «البروتوكولات» نفسها وبعد صدورها، كما نشرت أفكار مماثلة فى أواخر القرن التاسع عشر، لا سيما فى مؤلفات عثمان بيك.

وجاء ذكر «البروتوكولات» أيضاً كوثيقة إدانة فى فترة قضية درايفوس الضابط الفرنسى اليهودى المتهم بالتجسس حيث كانت أوساط اليمين الفرنسى يهمها صدور وثيقة تدين ألفريد درايفوس بالتآمر، فى حين استعان الروس بالوثيقة فى اتباع سياستهم اللاسامية.

وفى عام ١٩٠٣ م نشر العميل القيصرى بافولتشى كروشفان نسخة مختصرة «للوثيقة» فى كتيب حمل عنوان «مخطط لاحتلال العالم من قبل اليهود».

وفى ١٩٠٥ م نشر كروشفان ومؤسس منظمة «القرن الأسود» اللاسامية ج. و. بوتمى نسخة كاملة «للبروتوكولات» حملت عنوان «منبع مشاكلنا».

أما النسخة التى كانت ستصبح أكثر إصدارات الكتاب تأثيراً، فقد نشرها سيرجى نيلوس ضمن الطبعة الثالثة من كتابه الذائع «عظيم فى حقير»، «وضد المسيح كاحتمال سياسى وشيك» والذى رأى النور فى سنة ١٩٠٥.

ويبدو أن راتشكوفسكى الذى كان من زملاء نيلوس وهو الذى وضع «الوثيقة» تحت تصرفه.

ثم جاء معارضو الثورة الروسية الذين فروا إلى الغرب «بالبروتوكولات»، حيث نشر مخطوطتها بكاملها بيوتر نيكولاييفيتش شابلسك بورك وفيودور فيكتوروفيتش فينبرغ ضمن النشرة الثالثة لكتابهما السنوى «لوخ زفيتا» (بصيص من نور) فى برلين، فى مايو آيار من عام ١٩٢٠، علماً بأن نسخة ألمانية

«للبروتوكولات» كانت قد صدرت قبل ذلك بعام بقلم لودفيغ ميللر فون هاوزن تحت عنوان «أسرار حكماء صهيون» وباسمه المستعار غوتريد تسور بيك.

وسرعان ما بدأ النازيون يستخدمون «البروتوكولات»، حيث ألف المنظر النازى ألفريد روزنبرغ، وهو أيضاً من المهاجرين من روسيا، بين عامى ١٩١٩ و ١٩٢٣ خمسة كتيبات حول «المؤامرة اليهودية».

ودرجت صحيفتا «دير وشتورمر» تحت إشراف يوليوس شترايخر و «فولكيشى بيوباختر النازى على نشر مقتبسات من «البروتوكولات» فى مناسبات عديدة.

وفى عام ١٩٣٣ صدرت نشرة نازية للبروتوكولات.

فى العشرينيات من القرن الماضى صدرت «البروتوكولات» لأول مرة فى الولايات المتحدة، حيث نشرت بعض الصحف ملخصاً لها على سبيل ربط اليهود بالبلشفية. وكانت إحدى تلك الصحف هى صحيفة الدير بورن إنديبيندنت التابعة لهنرى فورد والتى نشرت فى صيف عام ١٩٢٠ سلسلة من المقالات المستندة إلى «البروتوكولات».

وبعد فترة صدرت «البروتوكولات» على شكل مقالات بعنوان «اليهودى العالمى مشكلة العالم الأولى». (The International Jew: the world's fore-most problem). وتنصل فورد فى سنة ١٩٢٧ من مسؤوليته عن المقالات محاولاً سحب الكتاب من الأسواق، ولكنه كان قد ترجم فى ذلك الوقت إلى ست لغات وتم توزيع نصف مليون نسخة منه.

وفى سنة ١٩٢٠ نشرت «البروتوكولات» معظم الصحف البريطانية الهامة، بما فيها التايمز اللندنية التى حملتها محمل الجد ونشرتها فى الثامن من مايو أيار ١٩٢٠.

ونشرت جريدة التايمز فى ١٨ أغسطس ١٩٢١ خبراً بأن البروتوكولات مزورة وليست حقيقة بناء على تحقيق صحفى لمراسلى الجريدة(١).

---

(١) حسب التحقيقات الصحفية التى قامت بها صحيفة التايمز اللندنية عام ١٩٢١ م أن البروتوكولات تم اقتباسها وتحريفها من كتيب ذى طابع نقدى لاذع عن إمبراطور فرنسا =

صدرت «البروتوكولات» ضمن نشرات متعددة فى أنحاء العالم وبلغات مختلفة مثل البولندية والرومانية والهنغارية والتشيكية والصربوكرواتية واليونانية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والفلمنكية والسويدية والعربية. وإبان الحرب العالمية الثانية تم نشر «البروتوكولات» بالنرويجية والهولندية أيضاً.

وقد كان كبار القادة النازيين أمثال أدولف هتلر وهاينريش هيملر وألفريد روزنبرغ يؤمنون بما فى البروتوكولات وكان يعتبر قول اليهود إن «البروتوكولات» ملفقة بمثابة دليل على صحة ما جاء فيها، وذكر هتلر فى حديث له مع هيرمان راوشنغ بأنه تعلم الكثير من «البروتوكولات» مثل «الدسائس السياسية» وأساليب العمل والتآمر وإحداث الغليان الثورى والتمويه والخداع والأساليب التنظيمية.

كما أن نظرية ألفريد روزنبرغ الواردة ضمن كتابه «أسطورة القرن العشرين» تعتمد إلى حد بعيد على اقتناعه «بصحة» «البروتوكولات».

هناك اعتقاد سائد من قبل التيار المشكك فى صحة البروتوكولات إن النازية استعملت البروتوكولات فى حملتها الدعائية ضد اليهود وفى عمليات

= نابليون الثالث ـ كتبه المحامى الفرنسى موريس جولى (١٨٢٩ ـ ١٨٧٨) بعنوان حوار فى جهنم بين ميكايفيلى ومونتيسكيو طبع فى بلجيكا عام ١٨٦٤ وكان مونتيسكيو (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥ م) المفكر السياسى الفرنسى ينادى بعدم الانفراد بالسلطة ويرى ضرورة الفصل بين السلطان التشريعية والتنفيذية والقضائية.

وأما «ميكافيللى» فكان يرى أن الغاية تبرر الوسيلة كما هو معروف فى كتابه «الأمير».

وحاول «جولى» استعمال الرموز والسخرية بطريقة غير مباشرة لانتقاد حكم الامبراطور نابليون الثالث وقام بطبع وإصدار الكتاب فى بلجيكا لعدم إمكانية طبعه وإصداره فى فرنسا وقتها لأن نقد العائلة المالكة يعاقب عليه القانون، ورغم ذلك ألقى القبض على «جولى» وحكم عليه بالسجن ١٥ شهراً وتم منع الكتاب المذكور فى فرنسا.

وبعد أربع سنوات من إصدار الكتاب ومنعه فى فرنسا قام هيرمان جويدشى (١٨٧٨ ـ ١٨١٥ م) عام ١٨٦٨ باقتباس جزء من الكتاب ووضعه فى كتاب آخر من تأليفه تحت اسم مستعار جون ريتكلف والذى كتبه جويدشى قصة لمجموعة من أحياء اليهود يلتقون مرة كل ١٠٠ عام ليضعوا مشاريع وخطط لمستقبل اليهود فى العالم.. واسم الكتاب الذى أصدره: (Biarritz).

الهولوكوست واستناداً إلى المؤرخة الأمريكية نورا ليفين فإن هتلر استخدم البرتوكولات كحجة لإبادة اليهود وتم ذكر البروتوكولات أيضاً فى كتاب كفاحى حيث كتب هتلر «إن البروتوكولات تظهر بشكل واضح بأن تاريخ اليهود مستند إلى حد كبير على الأكاذيب والتزوير وأن هناك مخاوف حقيقية من نشاطات اليهود وأهدافهم.

وفى عام ١٩٣٤ قام طبيب من النمسا واسمه زاندير Dr. A. Zander والذى كان عضواً فى منظمة نازية من النمسا بنشر سلسلة من المقالات يحاول فيها نشر فكرة أن البروتوكولات حقيقية وقدم مجموعة من الوثائق لتأكيد مزاعمه إلا أنه تم رفع دعوى قضائية عليه بتهمة تقديم وثائق مزورة وبدأت جلسات محاكمته فى أكتوبر ١٩٣٤ ووجدت المحكمة أن البروتوكولات لا وجود لها وإن كتابات زاندير هو تزوير للتاريخ وتم فرض غرامة مالية على زاندير.

وفى نفس السنة جرت جلسات محاكمة مشابهة بسبب البروتوكوات وقضت المحكمة فى جنوب أفريقيا فى عام ١٩٣٤ على ثلاثة من الصحفيين غرامة مالية قدرها أربع دولارات ونصف بسبب نشرهم لوثائق مزورة تحاول إثبات وجود البروتوكولات.

من وجهة نظر التيار المقتنع بأن البروتوكولات حقيقية فإن الجدل الرئيسى ليس عما إذا كانت البروتوكولات مزورة أو مقتبسة أو محرفة من عمل أدبى تم كتابته فى القرن الثامن عشر، النقطة الرئيسية التى يحاول هذا التيار إبرازه هو أنه وبغض النظر عن نظريات المؤامرة المتعددة والمتشابكة والتى يصعب فى بعض الأحيان على الإنسان البسيط فهمه فإن هناك باعتقادهم نوعا من الهيمنة لشخصيات يهودية على وسائل الإعلام والاقتصاد والسياسة وعما إذا كانت هذه الهيمنة قد تحققت بصورة عشوائية أو عن طريق حملة تدريجية منظمة فهذا لا يغير من الواقع الحالى شيئاً وهذا الواقع وحسب رأى هذا التيار يشهد نفوذاً كبيراً لأشخاص محسوبين على الديانة اليهودية بغض النظر عن مدى تمسك

هؤلاء الأشخاص بالتعاليم الدينية اليهودية ومن الأسماء البارزة التى ذكرت:

١ - مورتمير زوكيرمان Mortimer Zuckerman مالك صحيفة نيويورك اليومية وصحيفة أخبار الولايات المتحدة وزعيم منظمة اليهود الأمريكيين التى تعتبر من أقوى المجاميع التى تسمى اللوبى الإسرائيلى.

٢ - ليسلى مونفيس Leslie Moonves رئيس شبكة CBS التليفزيونية وهو حفيد ديفيد بن غوريون.

٣ - جوناثان ميلر Jonathan Miller رئيس الشركة العملاقة أمريكا على الخط AOL.

٤ - نيل شابيرو Neil Shapiro رئيس شبكة NBC الإخبارية.

٥ - دايفد ويستن David Westin رئيس شبكة ABC الإخبارية.

٦ - مايكل أيسنر Michael Eisner أحد الملاك الرئيسيين لشركة والت ديزنى.

٧ - روبيرت موردوخ مالك شبكة فوس Fox TV الإخبارية وصحيفة نيويورك بوست ولندن تايمز.

٨ - ميل كارمازين Mel Karmazin رئيس شبكة CBS التليفزيونية.

٩ - دون هيوات المخرج المنفذ للبرنامج السياسى الشهير «٦٠ دقيقة» على شبكة CBS.

١٠ - بارى ماير Barry Meyer أحد الرؤساء فى الهيئة الإدارية لشركة وارنر بروس.

١١ - هارفى واينستين Harvey Weinstein رئيس شركة أفلام ميرماكس.

١٢ - لارى كنغ مقدم برنامج لارى كنغ على الهواء فى شبكة CNN.

وقد صرح الكثيرون من زعماء العالم قديماً وحديثاً بسيطرة اليهود على القرار السياسى العالمى.

ففى ماليزيا صرح رئيس الوزراء مهاتير محمد «نحن المسلمون أقوياء لا يمكن لأكثر من مليار مسلم أن يتم محوهم من الوجود بسهولة لقد قتل الأوروبيون ٦ ملايين من مجموع ١٢ مليون يهودى ولكن اليوم فإن اليهود يحكمون العالم ويجعلون الآخرين يقاتلون ويموتون من أجلهم.

وهناك رأى آخر يرى أن واضع البروتوكولات هو هرتزل الزعيم الصهيونى الشهير صاحب المشروع الصهيونى.

فمن يقرأ كتاب الدولة الصهيونية لصاحبه (تيودور هرتزل) سيجد الكتاب نسخة مفصلة لبروتوكولات حكماء صهيون حيث يتحدث الكتاب عن التوسع الصهيونى وتجنيد الغرب لتحقيق فكرة الهيمنة الصهيونية على العالم.

فالكتاب يشرح فكرة الصهيونية وكيفية السيطرة على العالم من خلال الاقتصاد والإعلام والإرهاب والعنف وسياسة التوسع واحتلال الأراضى ويقدم أدلته على أن سياسة إسرائيل حتى من قبل قيامها عام ١٩٤٨ م، وإلى الآن تتطابق سلوكياتها مع ما جاء فى هذا الكتاب، وتسير إسرائيل والحركة الصهيونية فى هذا الاتجاه وتطبيق كافة ما ورد فى البروتوكولات.

كما أن هناك العديد من الكلمات والعبارات التى يتضمنها الكتاب وردت على لسان قادة إسرائيل أمثال ناحوم جولدمان وشيمون شامير والأخير يرفض إعادة ولو شبر واحد من الأراضى المحتلة ويسميها الأراضى المحررة.

والدليل الآخر أن الهيمنة الاقتصادية والإعلامية التى تطبقها إسرائيل والحركة الصهيونية متوافقة مع ما جاء فى الكتاب فى حين تربط وجهة نظر أخرى كتاب اليهود المقدس (التلمود) بالبروتوكولات حيث أن الشخصية اليهودية لها سمات مرتبطة بما جاء فى «التلمود»، فاليهودى ربيب كتابه القديم، ولديه بعد نظر رهيب حيث يخطط للمستقبل القادم بصورة تجعله مسيطراً على العالم ككل!

ويضيف أن اليهود يصف كل من هو غير يهودى باسم الأغيار، وفقاً

للشريعة اليهودية، وأن الله سبحانه وتعالى خلقنا لنكون خدماً للسادة اليهود الذين يمثلون أعلى مرتبة يمكن أن نصل إليها، وأنهم شعب الله المختار لذلك لا بد أن يحكموا العالم من شرقه إلى غربه حيث منحهم الله العبقرية ليكونوا قادرين على ذلك.

وبروتوكولات حكماء صهيون تقرر وضع اليهود خطة للسيطرة على العالم يقودها حكماؤهم، وما جاء «بالبروتوكولات» تصور بأن يساس العالم كله، ويتم التعامل مع الحكماء غير اليهود على أنهم مجرد وسيلة للوصول إلى تحقيق الرغبات لهم فقط وهذا ما نراه الآن من سيطرة اليهود على الاقتصاد العالمى بل على كل شىء من وسائل الإعلام بكل صورها.

وإذا نظرنا إلى توجهات حركة المحافظين الجدد بما يمثله من أصولية صهيون مسيحية ستتضح الصورة أكثر ففكرة الفوضى الخلاقة التى يدعو لها الرئيس الامبريالى بوش، والتى تطبق الآن فى العراق ولبنان وفلسطين، تلك الفوضى التى يجب أن تعم لتسود الزعامة للكيان الصهيونى، مذكورة فى البروتوكولات، حتى أن «هنرى فورد»[1] عندما سئل عن صحة هذه البروتوكولات تهرب من الإجابة وقال هذه البروتوكولات تنبأت تماماً بما يجرى اليوم، وقد تطابقت مع جميع المتغيرات والأوضاع العالمية التى حدثت اليوم.

ويقول د. أوسكار ليفى اليهودى: نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن فيه وجلاديه.

وأياً كان الاختلاف حول مؤلف البروتوكولات فإن الشىء الذى لا خلاف فيه أن واضعها على درجة عالية من الذكاء والدهاء واضطلاع بفنون المؤامرات الدولية ولهذا ركزت البروتوكولات على السيطرة التامة على العالم من خلال

(١) هنرى فورد رجل الصناعة الأمريكى وصاحب شركة فورد للسيارات وصاحب كتاب اليهودى العالمى والذى كلف بعض الباحثين تأليفه من خلال ما جاء فى البروتوكولات اليهودية مما جعل اليهود يناصبونه العداء حتى أجبروه على نشر تكذيب واعتذار فى الصحف وسحب النسخ المتداولة حينها من الأسواق.

المال والبنوك والذهب والاقتصاد بوجه عام.

وقد اتبع مؤلف البروتوكولات أسلوباً عجيباً شرحه بدقة لينتهى بالسيطرة على العالم بشكل كامل وجعل جميع مفاتيح الحكم والسلطة بيد اليهود هذا الأسلوب لم يتطرق إلى العنف والتسرع بل إلى الروية والحنكة ومع ذلك يبيح استخدام كل أساليب العنف والقتل والتدمير فى سبيل تحقيق الغرض عند الضرورة ومحاربة كل من يعترضون تنفيذ الخطة السرية بالقتل السرى أو التحطيم النفسى أو الاجتماعى وأكثر ما ركز عليه هم الذين يعترضون طريق قيام الدولة الصهيونية العالمية من العباقرة والمفكرين فهؤلاء كما وصفهم أخطر من الملايين التى تعترضهم من الغوييم ولهم ضرر قد يرجعهم خطوات إلى الوراء بل ويهدم كل ما حققوه من مكاسب.

نادى هرتزل فى بروتوكولاته بتدمير الأديان كافة والقضاء عليها، ففى أوربا قال بالسيطرة على الكنيسة البابوية فى روما وجعلها تحت سيطرة يهودية خالصة وذلك بطرق متعددة وحقق اليهود مكاسب بابوية أهمها البراءة من دم المسيح.

أما فى بلاد الشرق فقد وجهوا قبضتهم نحو الإسلام وليس أدل على ذلك من تخطيطهم لزرع دولتهم الفرات إلى النيل وفى روسيا قاموا بصنع النظام الوهمى المسمى بالاتحاد السوفييتى القائم على الشيوعية ومصادر كثيرة تدلنا أن الشيوعية بنيت بأيد يهودية حتى أن مفكروها وواضعو أسسها ينحدرون من أصول يهودية (ماركس ولينين وغيرهما) كان مقر الصهيونية وهى المنظمة الرئيسية لليهود فى بريطانيا وتحديداً بعاصمتها لندن وكان انتشارها فى جميع دول العالم على شكل جمعيات ماسونية وسرية.

أمر آخر يجعلنا نعتقد بيهودية البروتوكولات وهو عدم مخالفتها للتلمود عند اليهود اليوم مما يعنى أن هرتزل استقى بروتوكولاته من الكتاب الدينى لليهود جاء فى التوراة (سيقوم الرب ويقيس الأرض فيجعل عبدة الأوثان الأمميين تحت يد إسرائيل ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود) كما نقرأ فى سفر المزامير (الزبور) (ليفرح إسرائيل بخالقه وليبتهج بنو صهيون بملكهم كى

ينزلوا نقمتهم بالأمم وتأدياتهم بالشعوب ويأسروا ملوكهم بقيود وأشرافهم بأغلال من حديد وينفذوا فيهم الحكم المكتوب).

كما جاء فى التلمود (إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله والموت جزاء الأممى إذا ضرب اليهودى ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر. واليهود مفضلون على الأمميين كما الإنسان مفضل على البهيمة. والأمميون جميعاً كلاب وخنازير وبيوتهم كحظائر البهائم نجسة ويحرم على اليهودى العطف على الأممى لأنه عدوه وعدو الله فالتقية أو المداراة جائزة تجنباً لأذاه.

وكل خير يصنعه يهودى على أممى فهو خطيئة عظمى وكل شر يفعله معه هو قربان لله يثيبه عليه والربا الفاحش جائز مع غير اليهود والربا غير الفاحش جائز مع اليهودى.

يظن البعض أن البروتوكولات يقتصر خطرها على فلسطين أو البقعة المتواجدة بين الفرات والنيل ولكن الحقيقة وواقع البروتوكولات ينبئنا بأن خطرها يمتد إلى العالم أجمع فهى لا تقتصر على مكان معين أو بقعة معينة بل تحدثت بشكل دقيق عن كيفية السيطرة على دول العالم قاطبة ووضعها تحت سيطرة اليهود عن طريق بناء دولتهم العالمية التى تتخذ من أوروبا مقراً لها.

جاء فى البروتوكول الرابع والعشرين (والقائم بعبء الإنسانية، المتمثل بشخص السيد الأعلى، الباسط حكمه على جميع العالم من نسل داود المقدس، عليه أن يضحى فى سبيل شعبه بكل شهواته الشخصية، وسيدنا الأعلى حرى به أن يكون فوق العيب ويكون المثل الأعلى).

ولفتت البروتوكولات الانتباه إلى ضرورة تفريغ التعليم الجماعى من كل مادة سياسية أو علم يساهم فى تنمية الفكر ويساعده فى الدفاع عن القضايا الإنسانية والاجتماعية وهذا ما نجده فى البروتوكول السادس عشر.

أما البروتوكول الرابع والعشرون فقد اعتنى بكيفية تثبيت نسل داوود عن طريق الحاكم الموعود لدولة بنى صهيون وعن ضرورة إزاحة هذا الحاكم فى حال ظهور طيش أو عبث بسلطة الدولة.

لقد أدى وجود كتاب البروتوكولات لنيلوس عند العائلة الملكية القيصرية بعد إعدامها عام ١٩١٨ إلى جانب (الكتاب المقدس) وكتاب (الحرب والسلام) إلى رفع شأنه وهذه المعلومة نقلها بيوتر نيكولايفتش شابيليسكى ـ بورك الضابط فى الجيش الروسى، الذى أوكلت إليه مهمة جمع المعلومات المتعلقة بإعدام عائلة القيصر.

وبورك المولود فى القوقاز عام ١٨٩٣ كان أبوه من ملاك الأرض وأمه من أعضاء اتحاد الشعب الروسى إلى جانب فيكتور فيكتور فتيتش فينبرغ، المولود فى كييف عام ١٨٧١ وكان أبوه قائدا لإحدى فرق المدفعية قد لعب فيما بعد دوراً كبيراً فى نشر «البروتوكولات» فى ألمانيا، حيث ظهرت استناداً إلى طبعة نيلوس لعام ١٩١١ فى مجلة «شعاع النور» الألمانية فى عددها الثالث من عام ١٩٢٠ م، كما لعب رجال الحركة القومية الروسية، وبالأخص حركة «اتحاد الشعب الروسى» دورا هائلا فى هذا المجال.

وفى نفس العام ظهرت الطبعة الأولى «للبروتوكولات» باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وفى العام ١٩٢١ ترجمها عن طبعة نيلوس ونشرها ماردسن الصحفى الإنجليزى المعروف والمتخصص آنذاك بالشئون الروسية ومراسل جريدة «مورننغ بوست».

ثم جرى إعادة طباعتها مراراً بحيث أصبحت فى وقت لاحق المصدر الأساسى لترجمتها إلى مختلف اللغات بما فى ذلك العربية.

ذلك يعنى أن عشرينيات القرن العشرين كانت نقطة الانطلاق بالنسبة لإحياء «البروتوكولات» وتوسع نطاق تأثيرها العالمى، بحيث تحولت من «وثيقة سرية» إلى «وثيقة علنية»، ومن محلية ضيقة إلى أوروبية، ومن روسية إلى

العالمية، واشتركت مختلف القوى فى صراع حام حولها.

فقد كتب بوحى تأثيرها هنرى فورد كتابه الشهير «اليهودى العالمى» عام ١٩٢٠، ودوغلاس ريد «جدول حول صهيون».

بينما ردت اليهودية بمختلف ألوانها والصهيونية منها بشكل خاص بالقمع السافر والشامل فى روسيا، بحيث لم يبق على قيد الحياة إلا نفر قليل ممن لهم علاقة بنيلوس وممن اهتموا «بالبروتوكولات».

وفى عام ١٩٢١ وكما ذكرنا ظهرت ثلاث مقالات نشرها مراسل صحيفة «التايمز» اللندنية فى اسطنبول فيليب غريفز، وحاول فيها البرهنة على أن «البروتوكولات» ما هى إلا صيغة محورة لكتاب موريس جولى «حوار فى الجحيم»، الذى كتبه ضد سياسة نابليون الثالث، وطبع للمرة الأولى عام ١٨٦٤، وكيف أنه عثر على هذا الكتب عن طريق الصدفة، عندما عرضه عليه أحد المهاجرين الروس من أنصار الملكية الدستورية، مؤكداً له، بأن «البروتوكولات» ما هى إلا نسخة محورة عن كتاب «حوار فى الجحيم» لموريس جولى، وعندما قرأ الكتاب تبين له مصداقية الاتهام، وذلك للتشابه الكبير بين أغلب الآراء الأساسية فيهما.

وفى عام ١٩٢٣ ظهر كتاب ديليفسكى فى برلين باللغة الروسية تحت عنوان (البروتوكولات الصهيونية. تاريخ وثيقة مزورة) جمع فيه مقالات ومداخلات وذكريات مختلف الأشخاص والكتاب والصحفيين، بما فى ذلك بعض الوثائق الرسمية التى نشرتها السلطة السوفيتية بصدد مواقف القيصرية وممارستها من «القضية اليهودية». وقد كان من بين هؤلاء الذين اشتركوا فيه كل من. ن. ميلوكوف، آ. كارتاشوف، يو. ديليفسكى، غ. سيليوزبيرغ، ف. ل. بورتسف الذى نشر عام ١٩٣٨ فى باريس كتابا بعنوان «بروتوكولات الحكماء الصهاينة، مبرهن على أنها منحولة».

كما اتبعت اليهود الصهيونية أساليب المطاردة والمحاكمة لأولئك الذين نشروا «البروتوكولات» فى أوربا وأمريكا، كما هو الحال فى محاكمة هنرى فورد

ومصادرة كتابه «اليهودى العالمى» عام ١٩٢٧ والدعوة التى أقامتها «الجالية اليهودية» فى سويسرا عام ١٩٣٣ و ١٩٣٥، التى باءت بالفشل فى محاولتها تجريم الكتاب واعتباره عملاً مزيفاً ومسيئاً بحق اليهود، وقد خسرت القضية فى مرحلة الاستئناف عام ١٩٣٥ م.

وأما عن كتاب حوار فى الجحيم الذى اتهم بأنه أساس البروتوكولات فإن مؤلفه الماسونى موريس جولى قد كتب إلى جانب أبحاثه السياسية بضع روايات لم تشتهر ومنها رواية «الجياع» حيث حاول فيها الكشف عن أسباب الثورة والنزعة الراديكالية، وأشار فى «مذكراته» التى كتبها عام ١٨٧٠ إلى أن فكرة كتاب «حوار فى الجحيم» راودته للمرة الأولى عندما كان يمشى على نهر السين، حينذاك أراد أن يوضح موقفه النقدى من سياسة نابليون الثالث فى فرنسا، الذى ضيق على حرية الفكر والممارسة السياسية باستعمال مختلف الأساليب والوسائل، بكتاب يرمز إلى ذلك عن بعد من أجل تجنب التعسف المباشر من جانب السلطة، ووضع ذلك فى «حوار» بين ميكيافيلى، الذى يرمز به إلى نابليون وبين موتنتسكيو الذى يرمز به إلى نفسه، وقد اكتشفت الشرطة الفرنسية بسرعة مغزى الكتاب مما عرض موريس جولى للسجن حوالى سنة ونصف السنة، وانتهى به الحال إلى الانتحار عام ١٨٧٩ م.

أسس موريس جولى مضمون كتابه على أساس حوار بين مونتسكيو وميكيافيلى من خلال إبراز التضاد بين الأساليب التى يتبعها نابليون وبين المعارضة، وجعل من «ميكيافيلى» لسان حال نابليون الثالث يتكلم عن كيفية استعمال كل الأساليب ما دامت تؤدى إلى الغرض المنشود وكذلك استعمال كل النظريات بما فى ذلك فكرة الديمقراطية والليبرالية من أجل ممارسة القمع، وغيرها من الآراء العامة الشائعة الانتشار والمنسوبة إلى ميكيافيلى.

وهى أفكار جرى وضعها فى «البروتوكولات» من خلال استبدال كلمة ميكيافيلى بكلمة يهود وآراء ميكيافيلى بنسبها إلى الصهيونية.

ومع أن أوجه الشبه بين بعض الآراء الموجودة فى «حوار فى الجحيم» و «بروتوكولات حكماء صهيون» إلا أن تشابهها يبقى فى بعض المواقف والمقاطع عرضياً وجزئياً، فمن الناحية الواقعية ليست الآراء الواردة على لسان «ميكيافيلى» فى «حوار فى الجحيم» أمراً جديداً ولا فكرة مكتشفة ولا أسلوباً غير معلوم.

أن «ميكيافيلية» موريس جولى موجودة فى كل مكان وزمان، وقواعد عملها العامة هى نفسها، إضافة لذلك، أن البحث فى «ميكيافيلى» موريس جولى هو توكيد غير مباشر على أن سلوك وذهنية اليهودية الصهيونية هو سلوك «ميكيافيلى»، وذلك لأن فكرة عزل السياسة عن الأخلاق استنادا على قاعدة «الغاية تبرر الوسيلة»، هو أساس الفكرة الصهيونية وجوهر قواعدها العملية، وهى «قواعد عمل» تبرز فى «البروتوكولات» بوصفها منظومة متكاملة لها أساسها «الفلسفى» وغايتها الملموسة وقوتها الخاصة.

ما يميز «البروتوكولات» هو احتواؤها على «منظومة» متكاملة تتعلق بحوافز وأساليب وغاية العمل المنظم من أجل بلوغ الغاية القصوى وهى السيطرة اليهودية العالمية قوتها الفاعلة الماسونية ولغزها السياسى الليبرالية ومثالها الملموس (الدولة العالمية)، وأساليب عملها السرية والتحكم بالوعى الجماهيرى واستغلال المال وتوظيف مختلف الأفكار وانعدام الأخلاق فى السياسة واستغلال جميع الأقوام والطبقات الاجتماعية والأفراد والأحزاب.

«فالبروتوكولات» ليست «وثيقة» مزورة وليست نتيجة لعمل جهاز «معادٍ لليهود والسامية» سواء بهيئة فرد أو جماعة أو مؤسسة أو حزب، بل هى جزء من «وثيقة تاريخية كبيرة»، تستمد أصولها من «المرجعيات الثقافية» لليهودية الصهيونية.

ونعود للحديث عن هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة ومنفذ ما جاء فى البروتوكولات حتى ظن البعض أنه كاتبها الأصيل.

كان تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية علمانيا، ولم تكن زوجته يهودية، وقد

تتصر أولاده من بعده، وكان يحتفل بعيد الميلاد (الكريسماس) ولم يكن يتناول الكوشير (الطعام اليهودى وفق الشريعة اليهودية).

وكان من الناحية الثقافية ابن عصره الغربى، فكان يجيد الألمانية والإنجليزية والفرنسية والمجرية، ولم يكن يعرف العبرية. واضطر إلى أداء الصلاة اليهودية لأول مرة فى المؤتمر الصهيونى مجاملة للحاخامات المشاركين.

وتعلم بعض الكلمات العبرية، وقد بذل ـ حسب قوله ـ مجهوداً كبيراً كى يتعلمها يفوق الجهد الذى بذله فى إدارة جلسات المؤتمر. ولا يمكن لشخصية مغرقة فى العلمانية وصفها المؤرخون اليهود بالسطحية ووقفت فى وجهه المؤسسة الدينية والمالية اليهودية أن يكون هو صاحب البروتوكولات، علاوة على أنه لم يكن يملك موارد مالية.

وكان وصوله إلى رئاسة الحركة الصهيونية إلى معرفته بالشخصيات الاستعمارية وموازين القوى العالمية والتشكيل الاستعمارى الغربى.

اكتشف هرتزل أنه يمكن للغرب التخلص من اليهود عبر تحويل هجرة اليهود من العالم الغربى إلى مكان ما خارج حدوده، حيث يمكن توظيفهم لصالح الغرب الذى لفظهم، وهذه هى المفارقة الكبرى فى حالة الصهيونية، حيث كان اليهود سبب القلاقل والمشاكل فى أوربا كلها مما جعل الاستعمار البريطانى يوافق على إعطاء اليهود وعداً باحتلالهم فلسطين للتخلص منهم.

وقد أدرك هرتزل أنه لا بد من اللجوء إلى الاستعمار الغربى باعتباره الآلية الوحيدة لتنفيذ مشروعه الاستعمارى الاستيطانى الإحلالى، فقام بتأسيس المنظمة الصهيونية ليفاوض القوى الاستعمارية باسم يهود العالم، ولكن منظمته لم تكن تمثل إلا أقلية من اليهود لا يعتد بها، فكان العنصر الحاسم هو الدولة الاستعمارية الراعية وليس المنظمة، فتجاهل منظمته، وبدأ بحثه الدائب عن قوة غربية ترعى المشروع.

وعقد هرتزل أهم مؤتمرات اليهود فى أواخر القرن التاسع عشر فى مدينة

«بال السويسرية عام ١٨٩٧ م.

ولم يكن المؤتمر الصهيوني الذى عقد فى بال ونسجت حوله الأساطير مؤتمراً سريا خطيراً، ولكنه نشرت وثائقه فى الصحف، وحضره حوالى ٢٥٠ شخصاً أسماؤهم جميعاً ووظائفهم معروفة، وكان معظمهم من يهود أوروبا الشرقية وينتمون إلى جمعية صهيونية واحدة، وكان معظم الحضور من الطبقة الوسطى وربعهم من رجال الأعمال والباقى من الأدباء والطلبة، وكان بينهم ملحدون واشتراكيون وأحد عشر حاخاما، فقد كانت المرجعية الدينية اليهودية تحرم العودة إلى فلسطين.

وقد وصف روتشيلد هذه المجموعة بأنهم مجموعة من الصغار والشحاذين والمغفلين الذين يقودهم هرتزل.

ويعد هرتزل ناشراً للبروتوكولات ومنفذا لها وليس كاتباً كما ظن البعض فقد كان هدف المؤتمر المعلن هو إقامة وطن قومى لليهود ترعاه واحدة أو أكثر من الدول الكبرى، وكان المؤتمر وكذلك المؤتمرات التالية علنية حضرها مراقبون عبر يهود وممثلين لوسائل الإعلام.

فقد استطاع هرتزل الصهيونى الديانة أن يضع البروتوكولات على محك التنفيذ وقد استخدمته الدول الكبرى فى وضع اليهود بمكان واحد أطلقوا عليه أرض الميعاد حتى يتم التخلص من اليهود فى أوربا.

لقد أصبح الحديث عن سيطرة اليهود واللوبى الصهيونى على الإعلام ومؤسسات صنع القرار فى الغرب من ثوابت الخطاب السياسى والإعلامى الغربى، ولكن السيطرة الإعلامية سببها الحقيقى هو أن الصهيونية جزء من التشكيل الاستعمارى الغربى، ولم تكن هذه السيطرة بسبب الثراء والمخططات اليهودية فقط أى اتفاق مصالح بين الطرفين.

فقوة الحركة الصهيونية تتبع من أنها تخدم المصالح الأميركية، وهكذا يجب

أن يفهم سر سطوة الإعلام الصهيونى، وسر نفوذ اللوبى الصهيونى. فالحركة الصهيونية جزء من التاريخ اليهودى، وهى جزء من التوراة والتلمود. وهى جزء من تاريخ الإمبريالية الغربية، والحل الاستعمارى للمسألة اليهودية.

إلا أنها لم تظهر بين يهود اليمن أو المغرب، وإنما ظهرت بين يهود الغرب، ولم تظهر بينهم فى العصور الوسطى على سبيل المثال، وإنما فى أواخر القرن السابع عشر مع ظهور التشكيل الاستعمارى الغربى وبدايات استيطان الإنسان الغربى فى العالم الجديد وفى آسيا وأفريقيا.

وقد ظهرت فى بداية الأمر بين مفكرين استعماريين غير يهود، ثم تبناها بعض المثقفين اليهود من شرق أوروبا ووسطها.

لقد كانت فكرة الدولة اليهودية فى فلسطين استعمارية أطلقها قادة استعماريون يكرهون اليهود، وقبل وجود تأثير يهودى فى الغرب، مثل نابليون وبسمارك وبالمرستون وبلفور.

ويعتبر وعد بلفور أهم حدث فى تاريخ الصهيونية، وقد صدر عن بريطانيا التى كانت توجد فيها جماعة يهودية صغيرة، ولم يصدر عن ألمانيا التى كانت مقر الصهيونية وكان اليهود فيها قوة اقتصادية وثقافية وإعلامية، بل إن الألمانية كانت هى لغة المؤتمرات الصهيونية.

ويعد اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة هو الأقوى بين المجموعات الصهيونية فى العالم، ولكن الولايات المتحدة اتخذت المواقف المؤيدة للصهيونية قبل قوة هذا اللوبى، رغم إن القيادة اليهودية فى الولايات المتحدة كانت بيد نخب إصلاحية معادية للصهيونية.

المثير فى موضوع البروتوكولات أن الجميع استفاد منها حتى اليهود، فقد استغل رجال القيصر البروتوكولات فى محاربة الثوار المتحالفين مع اليهود أو الذين قادهم ومولهم اليهود العالميين وتم نشر البروتوكولات فى أواخر عهد

القياصرة كما ذكرنا بواسطة سيرجى نيلوس فى كتابه (عظيم فى حقير ومجىء الدجال وحكم الشيطان عام ١٩٠٥).

ثم استخدم البلاشفة الشيوعيون البروتوكولات بعد ذلك لنشر الكراهية ضد اليهود وانتشرت فى بلدان العالم الغربى بترجمات مختلفة حيث ترجم للإنجليزية بواسطة الصحفى البريطانى فكتور مارسدين فى عام ١٩٢١ م والذى كان مسجوناً فى معتقلات البلاشفة الروس أثناء تغطيته لأحداث الثورة البلشفية وأضاف إلى الترجمة أقوال رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حايم وايزمان ذلك عام ١٩٢١ م وقد دعم رجل الصناعة الأمريكى هنرى فورد طبع نصف مليون نسخة عن البروتوكولات فى أمريكا وصرح أن البروتوكولات مطابقة لما يجرى فى العالم، أى أن البروتوكولات حقيقة والدليل على صحتها أنها تتحقق.

واستخدمت النازية فى عصر هتلر البروتوكولات ضد اليهود وكحجة لإبادتهم وقد ذكر هتلر البروتوكولات فى مذكراته «كفاحى» وقال إنها تظهر بشكل واضح أن تاريخ اليهود مستند إلى حد كبير على الأكاذيب وأن هناك مخاوف حقيقية من نشاطات اليهود وأهدافهم.

وكذلك مفكر الحزب النازى ألفريد روزنبرغ عرض على هتلر البروتوكولات فى أوائل العشرينيات عندما كان هذا الأخير يطور نظرته العالمية. وأشار إلى البروتوكولات فى بعض خطبه السياسية المبكرة وظل طيلة حياته مستغلاً الأسطورة التى تقول بأن «اليهود البلشفيين» يتآمرون للسيطرة على العالم.

خلال العشرينيات والثلاثينيات لعبت بروتوكولات حكماء صهيون دوراً هاما فى تشديد الدعاية النازية، فنشر الحزب النازى على الأقل ٢٣ نسخة من البروتوكولات بين ١٩١٩ و ١٩٣٩، بعد استيلاء النازيين على السلطة فى عام ١٩٣٣ استخدمت بعض المدارس البروتوكولات لتلقين الطلاب.

من وجهة نظر التيار المقتنع بأن البروتوكولات حقيقية فإن الجدل الرئيسى

ليست عما إذا كانت البروتوكولات مزورة أو مقتبسة أو محرفة من عمل أدبى تم كتابته فى القرن الثامن عشر النقطة الرئيسية التى يحاول هذا التيار إبرازه هو أنه وبغض النظر عن نظريات المؤامرة المتعددة والمتشابكة والتى يصعب فى بعض الأحيان على الإنسان البسيط غربلته وفهمه فإن هناك باعتقادهم نوعا من الهيمنة لشخصيات يهودية على وسائل الإعلام والاقتصاد والسياسة وعما إذا كانت هذه الهيمنة قد تحققت بصورة عشوائية أو عن طريق حملة تدريجية منظمة فهذا لا يغير من الواقع الحالى شيئاً وهذا الواقع وحسب رأى هذا التيار يشهد نفوذاً كبيراً لأشخاص محسوبين على الديانة اليهودية بغض النظر عن مدى تمسك هؤلاء الأشخاص بالتعاليم الدينية اليهودية.

فى لبنان قام تليفزيون المنار الذى يشرف عليه حزب الله بعرض مسلسلة «الشتات» فى أكتوبر ونوفمبر عام ٢٠٠٣ وكان المسلسل متمحوراً حول «هيمنة اليهود على العالم» فى إشارة صريحة إلى بروتوكولات حكماء صهيون.

وفى فلسطين يضم الميثاق الرئيسى لحركة حماس إشارة واضحة إلى ما تعتبره الحركة محاولة من الحركة الصهيونية تنفيذ بروتوكولات حكماء صهيون.

وفى مقابلة تليفزيونية لقناة المجد السعودية مع مفتى القدس عكرمة سعيد صبرى فى ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ وبعد اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى قال المفتى «إن من يقرأ بروتوكولات حكماء صهيون يرى بوضوح أن هدف هذه البروتوكولات هو خلق فوضى لتهديد أمن واستقرار العالم».

لم يعرف العالم كتاباً أثار ضجة أكبر من الضجة التى أثارها كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) ولم تكن الآراء متناقضة فى كتاب أكثر مما هى فى هذا الكتاب فقد اختلف الناس فى صحتها وأصلها وواضعيها.

حتى إن هنرى فورد (الجد) صاحب كتاب اليهودى العالمى تهرب عندما سئل من الإجابة الصريحة على صحتها فقال: (إن الكلام الوحيد الذى أحب أن أعلق به على هذه البروتوكولات هو أن هذه البروتوكولات قد تنبأت تماما لما يجرى

اليوم يبلغ عمرها ست عشرة سنة (زمن إجراء المقابلة معه) وقد طابقت بروحيتها كليا جميع التغييرات والأوضاع العالمية التى حدثت اليوم. وما تزال كذلك حتى هذه الساعة).

عقد الزعماء الصهيونيون ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس ١٩٥١ ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً هو دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية والتى تعتبر من أهم أهداف بروتوكولاتهم.

اجتمع فى المؤتمر الأخير ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون كانو يمثلون خمسين جمعية يهودية وقرروا فى خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود وذلك من خلال القبض على زمام الأمور فى العالم، وإشاعة الفوضى والإباحية بين الشعوب، وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعائم الدين والوطنية والخلق القويم.

لقد كانت مخططاتهم فى الماضى سرية أما الآن فقد أصبحت واضحة جلية ولكن كيف أصبحت أشهر من نار على علم ومترجمة لكل الغات، هل تعمد اليهود نشر هذه البروتوكولات وقد أظهروها للناس على أنها سرية وأنها تسربت لكى يستفيدوا من مبيعاتها أو أنها نوع من أنواع الدعاية لكى يرغبوا الناس باقتنائها ويرهبوا من يريدون إرهابهم؟

لقد خططت البرتوكولات بأمور كثيرة تحققت على المسرح العالمى من هذه الأمور:

١ ـ التخطيط بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدى اليهود قبل تأسيس دولة إسرائيل وقد حدث هذا عام ١٩٢٤ م.

٢ ـ التخطيط بإثارة حروب عالمية لأول مرة فى التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً ولا يظفر بمغانمها إلا اليهود وقد حدث فى الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ثم حرب ثالثة شنتها أمريكا على العالم الإسلامى مع بداية القرن الحالى.

٣ - التخطيط بسقوط الملكيات فى أوربا وقد زالت الملكيات فعلاً فى ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وإيطاليا وأصبحت تلك الدول جمهوريات علمانية.

٤ - التخطيط بنشر الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية دوليا وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذى يحتكره اليهود وما زالت هذه الفتن والأحداث والأزمات الاقتصادية تهدد مستقبل العالم.

وغير ذلك من المخططات كثيرة وهو ما أكدته الأحداث عبر السنين التى تلت عصر ناشر البروتوكولات سيرجى نيلوس مثل سقوط روسيا القيصرية وانتشار الشيوعية فى العالم.

عندما نشرت هذه البروتوكولات ذعر اليهود ذعراً شديداً مما جعل زعيمهم هرتزل يصدر عدة نشرات صرح فيها أنه قد سرقت من قدس الأقداس بعض الوثائق السرية التى قصد إخفاؤها على غير أهلها حتى ولو كانوا من أعظم أعاظم اليهود وإن ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود فى العالم لشر النكبات.

أن الهدف المخطط له فى البروتوكولات والذى تحقق منه الكثير هو أكبر دليل على صحة نسبتها للصهيونية اليهودية وما جاء فى مؤتمرات الصهيونية ليس إلا إقراراً لما جاء فى هذه البروتوكولات من أهداف أهمها:

١ - وضع اليهود خطة للسيطرة على العالم يقودها حكماؤهم حسب الأحوال وهذه الخطة منبثقة من حقدهم على الأديان.

٢ - يسعى اليهود لهدم الحكومات وذلك بإغراء الملوك باضطهاد الشعوب وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك وذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاصا يستحيل تحقيقه.

٣ - نشر الفوضوية والإباحية عن طريق الجمعيات السرية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية.

٤ - يرى اليهود أن طرق الحكم الحاضرة فى العالم جميعاً فاسدة والواجب

زيادة إفسادها فى تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم.

٥ ـ يجب أن يساس الناس كما تساس البهائم الحقيرة وأن يكون التعامل مع غيرهم أى مع غير اليهود حتى مع الحكام الممتازين كقطع شطرنج فى أيدى اليهود يسهل استمالتهم واستعبادهم بالمال والنساء أو إغرائهم بالمناصب ونحوها.

٦ ـ كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح ودورها والسينما ودورها وفنون الغواية والمضاربات وغيرها يجب أن توضع تحت أيدى اليهود.

٧ ـ الاقتصاد العالمى يجب أن يكون على أساس أن الذهب الذى يحتكره اليهود أقوى من قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى.

٨ ـ ربط الاقتصاد العالمى بالذهب الذى يحتكره اليهود.

٩ ـ إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية حتى يظل العالم فى دوامة الفساد والفقر حتى يرضخ الجميع للسيطرة الصهيونية العالمية. وسوف يتضح ذلك حين يتم مناقشة البروتوكولات ولا شك أن هذا الهدف تحقق أكثر من مرة على مستوى العالم وكان أشدها ما حدث مؤخراً من تعرض العالم كله لأزمة اقتصادية أصابت كل الدول(١).

كل هذا دليل على صحة البروتوكولات ونسبتها للصهيونية اليهودية العالمية.

ويقول وليام غاى كار فى كتابه أحجار على رقعة الشطرنج عن البروتوكولات أن مائير روتشيلد الزعيم اليهودى الكبير قد عرض البروتوكولات أمام اثنى عشر من كبار أثرياء اليهود فى أوربا فى فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٧٣ م وأن كشفها قد تم بالصدفة عام ١٧٨٤ فى ألمانيا نفسها حيث أرسلت نسخ منها إلى كبار الماسون وقد سرقت من عند أحدهم كما سبق أن ذكرنا.

---

(١) اقرأ كتابنا «أصحاب البروج فى مواجهة أصحاب الكهوف» ففيه المزيد والمفيد عن ذلك، الناشر دار الكتاب العربى.

الأديب الكبير عباس محمود العقاد يؤكد صحة البروتوكولات وصحة نسبتها للصهيونية العالمية

حين ظهرت أول ترجمة للبروتوكولات إلى العربية عام ١٩٥١م للأديب المصرى خليفة محمد التونسى وقد تأخر ترجمة البروتوكولات إلى العربية نحو خمسين سنة منذ ظهورها مترجمة بالروسية وقد لاقت البروتوكولات كما هى العادة حين يتم نشرها بأى لغة التأكيد على صحتها من فريق من الكتاب والمفكرين والإنكار والادعاء بالتزييف من جانب آخر وهذا ما حدث حين ظهرت البروتوكولات فى أوائل الخمسينيات من القرن الماضى، وقد كان من المؤيدين لصحة نسبتها إلى الصهيونية حين ترجمت للعربية الأديب الكبير الراحل عباس محمود العقاد والذى كتب مقالة عنها وعن الترجمة العربية نشرت فى جريدة الأساس فى ١٩٥١/١١/٢٣م وأوضح فيه سر اضطهاد الصهاينة لمؤلفاته، حيث إنهم كانوا وراء منع ترجمة كتبه ومؤلفاته إلى اللغات العالمية.

وأشار إلى صحة البروتوكولات ونسبتها للصهيونية وإليك نص تلك المقالة المهمة عن البروتوكولات للأستاذ عباس العقاد:

ظهرت أخيرا فى اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» ومن عجائبه أن تأخر ترجمته الكاملة فى اللغة العربية إلى هذه السنة مع أن البلاد العربية أحق البلاد أن تعرف عنه الشىء الكثير فى ثلث القرن الأخير، وهى الفترة التى منيت فيها بجرائر «وعد بلفور» وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

إن هذا الكتاب لا يزال لغزا من الألغاز فى مجال البحث التاريخى وفى مجال

النشر والمصادرة، فقلما ظهر فى لغة من اللغات إلا أن يعجل إليه النفاد بعد أسابيع أو أيام من ساعة ظهوره، ولا نعرف أن دارا مشهورة من دور النشر والتوزيع أقدمت على طبعه من تكاثر الطلب عليه، وكل ما وصل إلينا من طبعاته فهو صادر من المطابع الخاصة التى تعمل لنشر الدعوة ولا تعمل لأرباح البيع والشراء.

ومن عجائب المصادفات على الأقل أن تصل إلى يدى ثلاث نسخ من هذا الكتاب فى السنوات الأخيرة: كل نسخة من طبعة غير طبعة الأخرى، وكل منها قد حصلت عليه من غير طريق الطلب من المكتبات المشهورة التى أعاملها. أما النسخة الأولى فقد أعارنى إياها رجل من قادتنا العسكريين الذين يتتبعون نوادر الكتب فى موضوعات الحرب وتدبيرات الغزو والفتح وما إليها، وقد أعدتها إليه بعد قراءتها ونقل فصول متفرقة منها.

وأما النسخة الثانية فقد اشتريتها مرجوعة لا يعلم بائعها ما اسمها وما معناها، وقد ضاعت هذه النسخة وأوراق النسخة المنقولة مع كتب وأوراق أخرى اتهمت باختلاسها بعض الخدم فى الدار.

وأما النسخة الثالثة وهى من الطبعة الإنجليزية الرابعة فقد عثرت عليها فى مخلفات طبيب كبير وعليها تاريخ أول مايو سنة ١٩٢١ وكلمة «هدية» بالفرنسية Souvernir وكدت أعتقد من تعاقب المصادفات التى تتعرض لها هذه النسخ أنها عرضة للضياع.

والترجمة العربية التى بين أيدينا اليوم منقولة من الطبعة الإنجليزية الخامسة، نقلها الأديب المطلع الأستاذ محمد خليفة التونسى وحرص على ترجمتها بغير تصرف يخل بمبناها ومعناها فأخرجها فى عبارة دقيقة واضحة وأسلوب فصيح سليم.

صدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهنمى بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه إن زعماء الصهيونيين «عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمرا منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس

سنة ١٩٥١، ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها ـ كما جاء بجريدة الزمان ـ وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية، وكان أول مؤتمراتهم فى مدينة بال بسويسرة سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود»(١).

ثم أجمل الأستاذ المترجم ما اشتملت عليه فصول الكتاب من شرح الخطط المتفق عليها وهى تتلخص فى تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية من وراء القبض على زمام الصيرفة، وفيها تفسير للمساعى التى انتهت بقبض الصيارفة الصهيونيين على زمام الدولار فى القارة الأمريكية ومن ورائها جميع الأقطار وتفسير إلى جانب ذلك للمساعى الأخرى التى ترمى إلى السيطرة على المعسكر الآخر من الكتلة الشرقية، وانتهت بتسليم ذلك المعسكر إلى أيدى أناس من الصهيونيين أو الماديين الذين بنوا بزوجات صهيونيات يعملن فى ميادين السياسة والاجتماع.

وتتعدد وسائل الفتنة التى تمهد لقلب النظام العالمى وتهدده فى كيانه بإشاعة الفوضى والإباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم.

وجملة مقاصده ومراميه، وقد ظهرت طبعته الأولى منذ خمسين سنة، ونقلت من الفرنسية إلى الروسية والإنجليزية فغيرها من اللغات، وثارت حولها زوابع من النقد والمناقشة ترددت بين الآستانة وجنيف وبروكسل وباريس ولندن وأفريقية الجنوبية، وشغلت الصحافة والقضاء ورجال المتاحف والمراجع، وصدرت من جرائها آكام شتى تنفى تارة وتثبت تارة أخرى، ثم اختفى الكتاب كما قدمنا ولا يزال يختفى كلما ظهر فى إحدى اللغات.

---

(١) نشرت فى جريدة «الأساس» فى ١٩٥١/١١/٢٣.

ويتقاضنا إنصاف التاريخ أن نلخص هنا ما يقال عنه من الوجهة التاريخية نقدا له وتجريحا لمصادره، أو إثباتا له، وترجيحا لصدقه فى مدلوله.

فالذين ينقدونه ويشككون فى صحة مصادرة يبنون النقد على المشابهة بين نصوصه ونصوص بعض الكتب التى سبقت ظهوره بأربعين سنة أو بأقل من ذلك فى أحوال أخرى، ومنها حوار بين مكيافيلى ومسكيو يدور حول التشهير بسياسة نابليون الثالث الخارجية، ومنها قصة ألفها كاتب ألمانى يدعى هرمان جودشى ضمنها حوارا تخيل أنه سمعه فى مقبرة من أحبار اليهود بمدينة براغ دعى إليها مؤتمر الزعماء الذين ينوب كل واحد منها على سبط من أسباط إسرائيل.

ويعتمد الناقدون أيضا على تكذيب صحيفة «التيمس» للوثائق بعد إشارتها إليها عند ظهورها إشارة المصدق المحذر مما ترمى إليه.

أما المرجحون لصحة الوثائق أو لصحة مدلولها فخلاصة حجتهم أنها لم تأت بجديد غير ما ورد فى كتب اليهود المعترف بها ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية، وغاية ما هنالك أن التلمود قد أجملت حيث عمدت هذه الوثائق إلى التفصيل والتمثيل.

ويقول الصحفى الإنجليزى «شسترتون» A.K.Chesterton فى مناقشته للكاتب الإسرائيلى لفتوتش Leftwich أقوالا مختلفة لتعزيز الواقع المفهوم من تلك البروتوكولات، خلاصتها أن لسان الحال أصدق من لسان المقال، وأن مشيخة صهيون أو حكماء صهيون قد يكون لهم وجود تاريخى صحيح، أو يكونون جميعا من خلق التصور والخيال، ولكن الحقيقة الموجودة التى لا شك فيها أن النفوذ الذى يحاولونه ويصلون إليه قائم ملموس الوقائع والآثار.

قال فى المجموعة التى نشرت باسم «فاجعة العداء للساميين»: إن المارشال هايج سمع باختياره للقيادة العامة من فم اللورد ورتشليد قبل أن يسمع به من المراجع الرسمية وأن بيت روتشليد خرج بعد معركة واترلو ظافرا كما خرج زملاؤه وأبناء جلدته جميعا ظافرين بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وأنه لا

يوجد بيت غير بيت روتشليد له أخوة موزعون بين لندن وباريس وبرلين، وبدا كلامه قائلا: إننى من جهة يبدو لى أن البروتوكولات تستوى روحيا على نفس القاعدة التى استوت عليها فقرات من كتاب التلمود تنزع إلى رسم العلاقات التى يلتزمها اليهود مع عالم الأمم أو الغرباء، وأننى من جهة أخرى لا أعرف أحدا يحاول أن يزعزع عقائد اليهود فى دينهم إلا كغرض من أغراض التبشير العامة، ولكنى أعرف كثيرا من اليهود الذين يعملون على تحطيم يقين الأمم بالديانة المسيحية.

ونستطيع نحن أن نضيف إلى قول شسترتون أقوالا كثيرة من قبيلها وفى مثل معناها واستدلالها، فهذا الدولاب الهائل الذى دار على حين فجأة من الآستانة إلى أمريكا إلى أفريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التى تعمل باتفاق فى الغاية، إن لم تعمل باتفاق فى التدبير، وهذه الثقة التى تسمح لصعلوك من صعاليك العصابات أن يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه أن ينذر حكومته بما سوف يحل بها إذا خالفت هوى العصابة، شاهد آخر من شواهد تلك السطوة العالمية التى تملى أوامر على الرؤساء والوزراء من وراء ستار، وهذه الشهوة «العالمية» التى يلعب بها الصهيونيون لإغراء ضعاف الكتاب شاهد آخر من شواهد أخرى لا تحصى، فلم يترجم كتاب عربى قط لكاتب تناول الصهيونية بما يغضبها فى وقت من الأوقات.

ولست أذهب بعيدا وعندى الشواهد من كتبى التى ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية، ونشرت فصولا منها فى مجلات مصر وأوروبا، فقد توقف طبعها - بعد التعب فى ترجمتها - لأننى كتبت وأكتب ما يفضح السياسة الصهيونية.

وقد تحدثت إلى فتاة من دعاتهم فى حضرة صديق بقيد الحياة فجعلت تومئ إلى مسألة الترجمة، وتسألنى سؤال العليم المتغابى «عجبى لمثلك كيف لا تكون مؤلفاته منقولة إلى جميع اللغات».

سألتنى هذا السؤال وهى فيما أظن لا تصدق أن الشهرة العالمية على جلالة قدرها شىء نستطيع أن نحتقره إذا قام على غير أساسه وأصبح ألعوبة

فى أيدى السماسرة والدعاة، فقلت لها: انبلوتارك قد سبقنى إلى جواب هذا السؤال.

فعادت تسأل: وماذا قال؟

قلت: روى على لسان بطل من أبطال الرومان أنه سئل: لماذا لا يقيمون لك تمثالا بين هذه التماثيل؟

فأجاب سائله: لأن تسألنى سؤالك هذا خير من أن تسألنى: لماذا أقيم لك هذا التمثال؟.

وأغلب الظن بعد هذا كله على ما ترى أن البروتوكولات من الوجهة التاريخية محل بحث كثير، ولكن الأمر الذى لا شك فيه كما قال شسترفيلد: إن السيطرة الخفية قائمة بتلك البروتوكولات أو بغير تلك البروتوكولات(١).

■ ■ ■

(١) انظر كتاب الخطر اليهودى ـ محمد خليفة التونسى وقد نشرت هذه المقالة فى جريدة «الأساس» فى ١٩٥١/١١/٢٣، وجاءت فى مقدمة الطبعة الثانية للترجمة العربية للبروتوكولات «الخطر اليهودى».

محاولات اليهود إيقاف نشر البروتوكولات في العالم أدى إلى انتشارها

إن إخفاء الحقيقة أمر صعب ويتطلب معجزة بمعنى الكلمة، ولا سيما حين تكون تلك الحقيقة مؤامرة عالمية تخص العالم كله، وهذا ما حدث مع البروتوكولات حين ظهرت وأراد اليهود إخفاءها أو محاولة إيقاف نشرها بعد عام ١٩٠٥م.

فقد أثارت البروتوكولات ردة فعل لا يستهان بها فى روسيا القيصرية وتعالت صيحات اليهود فى العالم بعدم نسبة البروتوكولات لهم إلا أن البروتوكولات فى مضمونها ما هى إلا صورة مركبة عن الاستعداد اليهودى الصهيونى للوثوب على مقاليد حكم العالم، وقد تحقق ما جاء فيها من إسقاط حكم القياصرة فى روسيا بعد نشر البروتوكولات بسنوات قليلة، وهذا أعطى مصداقية لصحة البروتوكولات ودقت ناقوس الخطر فى أوروبا بصفتها المعنية الأولى أو المستهدفة الرئيسية لليهود ومخططاتهم.

فقد شككت اليهودية الصهيونية على مدار قرن من الزمن بصحة البروتوكولات ووجهت اتهاماتها المتكررة والمتنوعة ضد مختلف الدول والأقوام والأحزاب والأفراد.

ففى بداية الأمر وجهت اتهامها ضد القيصرية الروسية بعد ذلك ضد قوات الجيش الأبيض الروسى وبالأخص على أثر هزيمته فى الحرب الأهلية، ثم ضد الحركات القومية فى أوروبا والهتلرية بالأخص، ثم ضد العرب وأخيرا ضد الحركات الإسلامية، وهو تطور وتبدل فى الاتهام يعكس ثباتا يشير إلى أن الطرف القائم وراءه هو هو نفسه، مما يعنى بأن الوجه الآخر للقضية يقوم فى أن اليهودية

الصهيونية كانت دوما وفى الأغلب لحالها وراء التشكيك بمضمون البروتوكولات.

وفى الواقع ليس هناك من قضية فكرية صرفت عليها الأموال الكثيرة من جانب اليهودية الصهيونية كما جرى صرفها على التشكيك بحقيقة البروتوكولات ونفى التهمة عن اليهودية الصهيونية باعتبارها الكيان القائم وراءها.

وبما أن اليهودى لا ينفق المال جزافا، كما أنه لا معنى لصرف المال على قضية كاذبة لهذا يمكن التوصل إلى أن وراء التشكيك الدائم بصحتها هدفا، وضعته البروتوكولات نفسها بعبارة بسيطة ومقتضبة يقوم فحواه فى مسعى اليهودية الصهيونية للسيطرة العالمية.

إن حجم الأموال الكبيرة التى جرى صرفها من جانب اليهودية الصهيونية فى نهاية القرن التاسع عشر من أجل كسب قضية دريفوس عام ١٨٩٤ فى فرنسا وبعدها بعقود قليلة قضية ديليس فى روسيا كان محددا بثقل تقاليد الشتات والغيتو والانتماء للصهيونية العالمية، وقد ربحت اليهودية الصهيونية هاتين القضيتين عبر القضاء عبر الصحافة و«الرشوة» ووظفتها بالطريقة التى تخدم مساعيها الفعلية نحو بسط سيطرتها، وأدركت أثر نجاحها الكبير آنذاك أهمية وفاعلية الصحافة بشكل عام والمأجورة بشكل خاص، بحيث تحولت مهنة الصحافة وملكيتها إلى مركز اهتمام اليهود بها إلى جانب البنوك، مما أدى تاريخيا وفعليا إلى نشر عدوى الصحافة المأجورة على النطاق العالمى، وأرسوا أسس الصحافة المأجورة التى يمكن اعتبارها صناعة يهودية خالصة.

وأدى نجاح اليهودية الصهيونية فى الاستحواذ على الصحافة المأجورة و«الرشوة» وبالأخص تجاه قضية دريفوس وديليس، إلى تعايش الوهم والواقع بحيث توقعت إمكانية الفوز الدائم وقلب الحقائق حسب رغبة اليهود.

ففى روسيا بعد عام ١٩١٧م بعد أن ركزت كل أجهزتها المباشرة وغير المباشرة بيدها قتلوا كل من طالت يدهم وطاردوا الآخرين بما فى ذلك بعد هروبهم من روسيا بينما عملوا على شطب كل الأسماء التى كان يشم منها

رائحة العداء للسامية من مفكرين ومؤرخين وأدباء وعلماء وشعراء.

بعد أن ربحت اليهودية الصهيونية القضايا المشهورة عن دريفوس فى فرنسا ودبليس فى روسيا وسيطرتها المباشرة على مقاليد الحكم فى روسيا السوفيتية، بممارسة أشد أنواع العنف المنظم ضد تقاليد العداء للسامية فى روسيا وبالأخص ضد البروتوكولات وكل من يمسها ماديا ومعنويا، بحيث أصبح العثور على نسخة منها دليلا كافيا للسجن والإعدام.

ثم قامت اليهودية الصهيونية بمحاصرتها لهنرى فورد على كتابه «اليهودية العالمية» الذى كتبه تحت تأثير البروتوكولات ودور اليهود فى الثورة البلشفية وكذلك تفحصه لتاريخ الماسونية اليهودية، واستطاع المال اليهودى عبر المصرفى شابيرو والصحافة المأجورة عبر الصحفى برنشتين بإقامة دعوى ضده عام ١٩٢٧ فى أمريكا واضطروه لدفع غرامة على مهاجمته لهم واستخراج حكم يقضى بمصادرة كتابه من الأسواق ومنع طباعته وتقديم اعتذار لهم فى الصحف.

وفى برن «سويسرا» عام ١٩٣٣ و١٩٣٥ أقاموا دعوى ضد نشر البروتوكولات وجرى تحويل المحاكمة إلى مسرحية عالمية من خلال استدعاء وإحضار صحفيين من مختلف مناطق العالم، كما جرى تسخير الأرشيف «الروسى» لخدمة هذا الغرض، ونجحوا فى أول الأمر على استصدار حكم بتغريم الناشرين للكتاب باعتباره كتابا منحولا وبلا معنى.

إلا أن استئناف القضية فى المحكمة العليا عام ١٩٣٧ ألغى الحكم السابق، واعتبر البروتوكولات كتابا سياسيا، ومن ثم يتمتع بكل الحقوق التى تبيحها حرية الصحافة، وذلك لأنه لا يحرض على القيام بجريمة وكان هذا الحكم صفعة على وجه اليهودى الصهيونى وكشفت هذه المحاولات والأحداث المرتبطة بها عن سهولة الحصول على أحكام بالمنع والمصادرة والتبرئة والاتهام وما إلى ذلك حالما يتعلق الأمر بالأفراد.

كما أن من السهل أحيانا فى حال امتلاك الوسائل المناسبة، تشويه سمعة الأفراد والأحزاب والأمم والدول لزمن محدود، إلا أن من المستحيل حبس

الفكرة أو قتلها، لا سيما إذا كانت الأحداث والمعطيات اليومية على مدار قرن من الزمن لا تدحض ما فيها فحسب، بل وتقدم الدلائل الفاضحة على أن ما تقوله صحيح، كل ذلك يشير إلى أن القضية هنا ليست فيمن كتب الكتاب وكيف ومتى ولماذا، بل فيما إذا كانت الأحداث العالمية والإقليمية والمحلية الظاهر منها تصدق ما فيه أو تكذبه.

فالبروتوكولات هى السعى اليهودى الصهيونى للسيطرة على العالم من خلال المؤسسات والدول والأحزاب والمال والدعاية والإعلام عبر استعمال كل الوسائل، لا سيما وأن المساعى لا تخرج فى الإطار العام عن تقاليد القوة الغضبية ومخالبها التى تشكل اليهودية الصهيونية أحد صيغها النموذجية فى العالم المعاصر.

وليس مصادفة أن تكون غريزة السيطرة ناتئة بصورة مثيرة فى المؤسسات والدول التى يشكل اللوبى اليهودى الصهيونى قوة فعلية، كما كان الحال فى فرنسا زمن نابليون، وفى إنجلترا قبل وبعد الحرب الإمبريالية الأولى وروسيا بعد الثورة البلشفية، والولايات المتحدة بعد الحرب الإمبريالية الثانية لكنها سيطرة يستحيل تنفيذها بصورة تامة.

أما الحكمة فى عنوان «البروتوكولات» فإنها ليست أكثر من استهزاء بحقيقة الحكمة التاريخية ومنطقها الأخلاقى القائل، بضرورة الارتقاء فوق معايير الغريزة والعقل الماكر من أجل تأمل حقيقة الوجود باعتباره عدلا وإخلاصا للمعنى الخالد.

فمن الناحية التاريخية ليست البروتوكولات الصهيونية نموذجا فريدا فى تاريخ الراديكاليات الباطنية والظاهرية، بل إن البروتوكولات هى مجرد صيغة نموذجية للذهنية اليهودية الصهيونية فى إحدى مراحل تطورها كما تجسدت فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر الأوروبى، لهذا نعثر فيها على صدى التقاليد الثورية والميكيافيلية مخلوطة فى توليفة قوامها نفسية الشتات والغيتو، التى تشكل الحركة الصهيونية تجسيدها التام.

فقد تزامن ظهور البروتوكولات مع المؤتمر الصهيونى العالمى الأول فى بازل عام ١٨٩٧م ومع ازدياد حدة مشابهة من حيث محتواها النفسى والعملى لما فى الكتابات التى كانت تصدر تحت اسم «الكاتيخيزيس» الثورية التى انتشرت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى أوروبا، وهى كتابات ثورية راديكالية استمدت اسمها من «الكاتاخيزيس النصرانى» أى علوم الدين وبالأخص أصول الإيمان التى تقابل فى التقاليد الإسلامية بقواعد العقائد وهى قواعد حاولت تجسيد العقائد النظرية فى خطوات مدروسة ومقننة ومنظمة لما ينبغى القيام به من أجل بلوغ الغاية.

ووجد هذا الفن انعكاسه وتجسيده فى مختلف الثقافات والمراحل التاريخية وبالأخص فى الفرق الباطنية منها، لكن إذا كانت تقاليد الباطنية القديمة أقرب إلى الرؤية الفلسفية واللاهوتية، فإن قواعد العمل المميزة لأوروبا القرن التاسع عشر اتصفت بأولوية العمل الفعال من أجل بلوغ الأهداف السياسية والقومية أولا وقبل كل شىء.

كما ارتبط أيضا بتطور الرأسمالية وردود الفعل المتنوعة عليها ومن هنا ظهور الصيغة الثورية فى «البيان الشيوعى» وغيره مثل النموذج الروسى لقواعد العمل الثورية فى كتاب نيتشاييف «كاتيخيزيس المناضل الثورى» عام ١٨٦٩م الذى اتسم بنزعة راديكالية متطرفة من النظام القيصرى القائم، وبنزعة فوضاوية ضد الرأسمالية الآخذة فى الصعود على خلفية القنانة التى ألغيت رسميا قبل ثمان سنوات، وهو كتاب قال عنه صاحب الفكر الشيوعى إن كل فصوله ترمى إلى ما يرمى إليه الفوضاويون أى إلى تخريب كل ما هو موجود، وبالتالى إشاعة الاضطراب والتشويش على العلاقات السياسية والأخلاقية.

كما ظهرت صيغ قومية لقواعد العمل هذه كما هو الحال على سبيل المثال بالنسبة لما يسمى بـ «الكاتيخيزيس البولندى» الذى ظهر للمرة الأولى عام ١٨٦٣م بعد تعرض ثورة البولنديين ضد روسيا للهزيمة، ليس هذا بدوره سوى دفع الرذيلة البرجوازية إلى درجاتها القصوى.

كما يظهر فى الاتحاد السوفيتى كاتيخيزيس اليهودى السوفيتى الذى صور اليهودى كيانا معاديا للسوفيت والروس ويتجلبب بلباس الاشتراكية والشيوعية لأجل محاربتها واستعمال المظاهر الروسية لأجل تخريبها.

والبروتوكولات من حيث المظهر الخارجى هى نقاط محددة للعمل التنفيذى ونموذجيا للميكيافيلية المطوعة، والأيديولوجية العملية التى حصرت آراء ميكيافيلى فى قالب مباشر يقوم فى إعلاء شأن القاعدة القائلة بأن الغاية تبرر الوسيلة، وضمن هذه الإطار يمكن تحسس المعنى المستتر للبراهين التى حاولت أن تقدمها الدعاية اليهودية الصهيونية عن إيجاد الشبه بين كتاب «حوار فى الجحيم» لموريس جولى الذى صور حوارا متخيلا بين ميكيافيلى ومونتسكيو من أجل إدانة سياسة نابليون الثالث فى فرنسا آنذاك وبين البروتوكولات وإذا كان هناك بعض ملامح الشبه بينهما، فإن ذلك ليس دليلا على أن ما فيها هو مجرد سرقة من حوار فى الجحيم بقدر ما أنه يشير إلى أن البحث فى ميكيافيلى وموريس جولى عن مصدر البروتوكولات هو توكيد غير مباشر على ما فى ذهنية ونفسية اليهودية الصهيونية من نزعة ميكيافيلية.

لأن البروتوكولات تعمل حسب قاعدة الغاية تبرر الوسيلة وجعلت من هذه القاعدة مبدأً شاملا ومنظما لقواعد العمل اليهودى الصهيونى فى السيطرة على العالم.

ففى البروتوكولات نعثر على مختلف الصيغ التى تصب ضمن هذه القاعدة وتعيد إنتاجها مثل الفكرة القائلة بأن الأسلوب الأمثل لبلوغ الغاية يقوم عبر استعمال العنف والإرهاب لا بالمجادلات النظرية المجردة انطلاقا من أن كل امرئ مشتهاه السلطة والجاه.

أو أن يجرى تصوير الحرية السياسية على أن فكرة مجردة لا واقع حقيقيا لها، ثم يجرى النظر إليها باعتبارها طعما للمصيدة ينبغى إتقان استعماله، أو أن يجرى التأكيد على أنه كلما كان الخصم المراد البطش به قد أخذته عدوى فكرة الحرية المسماة ليبرالية كان من الأيسر السيطرة عليه.

أو أن يجرى اعتبار المال القوة التى نسخت قوة الحكام من أنصار الليبرالية.

وبما أن الوسائل كلها مبررة من أجل بلوغ الهدف فلا مانع من استعمال أى منها إذا كان مناسبا للحالة المعنية، من هنا يصبح ممكنا على سبيل المثال استعمال الأهواء والمعتقدات الرخيصة وما خفى وفشا من العادات والتقاليد والنظريات العاطفية والعمل على إثارة التطاحن الحزبى، وذلك لأن السياسة مدارها غير مدار الأخلاق، ولا شيء مشترك بينهما، والحاكم الذى يخضع لمنهج الأخلاق لا يكون سائسا حاذقا.

أما الصفات التى يقال بأنها من الشمائل الحميدة، كالصراحة فى الإخلاص والأمانة، فهذا كله يعد فى باب السياسة من النقائص لا الفضائل، وهى فكرة وجدت استمرارها الطبيعى فى رفع شأن القوة إلى مصاف الحق من هنا توكيد البروتوكولات على أن حقنا منبعه القوة.

من هنا كل فعل فيها معقول ومقبول، لأن النتائج تبرر الأسباب والوسائل.

وبالتالى فإن من الضرورى مراعاة ما هو أكثر فائدة وضرورة بصورة أكبر من مراعاة ما هو أكثر صدقا وأخلاقية، وحدد ذلك موقف البروتوكولات مما أسمته الأخذ بعين الاعتبار ما يكون عليه جمهور الدهماء من طباع خسة ونذالة، والعمل على استعمال العنف فى الأمور السياسية، ولا سيما إذا كانت أدوات العنف مخفية. بحيث اعتبرت هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ الغاية المقصودة من الخير.

كل ذلك حدد شرعية وأخلاقية استعمال الرشوة والخديعة والخيانة متى لاح لنا أن بهذا تحقق الغاية. إذ فى السياسة يجب على الواحد المسؤول أن يعرف كيف تُقتنص الفرص فورا.

وهو أمر يستلزم على سبيل المثال الأخذ بعين الاعتبار ما عند الأمم من ذهنية خاصة بها وخلقها ونزعاتها، واستغلال كل ذلك بما يخدم الهدف النهائى ألا وهو بلوغ السيطرة، وهى صفات تمركزت حول القاعدة الأساسية المتعلقة

بتبرير الغاية للوسائل وتصبح كل الأفعال مباحة من الاستيلاء على الرأى العام، والإفساد بين الأحزاب، وتفريق القوى المجتمعة على غرض وإثارة الهزات العنيفة والانشقاقات والضغائن والأحقاد، والعمل على إبقاء الحرب بين دول العالم والعمل على تسميم عقول الأجيال بالمبادئ والنظريات وأفضل وسيلة لذلك هو الصحافة والإعلام والتعليم.

كل هذه الأمور وغيرها تضمنتها البروتوكولات وأكدها الواقع السياسى العالمى وما تحقق فى السنوات الأخيرة من أهداف هذه البروتوكولات يعد كثيرا إلا أنه لم يف بالمراد الحقيقى للمؤامرة الصهيونية اليهودية العالمية ولن يتحقق مرادهم بإذن الله تعالى.

■■■

البروتوكول الأول

2

- خطة عمل البروتوكولات.
- إثارة الفوضى فى المجتمعات.
- مفهوم الحرية فى الإسلام.
- مفهوم الحرية الغربية «الليبرالية».
- مفهوم الحرية فى البروتوكولات الصهيونية هى إثارة الفوضى فى المجتمعات.
- سياسة رفع أجور العمال مع رفع أسعار السلع والخدمات من أهداف البروتوكولات الأول.
- البروتوكول الأول وإيجاد طبقة جديدة من الاستقراطيين الجدد من أتباع الصهيونية.

خطة عمل البروتوكولات واضحة في البروتوكول الأول

ليس من العجيب أن تجد فى البروتوكول الأول خطة صريحة فى أول السطور وهذا يدلل على أن البروتوكولات ما هى إلا مسودة عمل لخطة محكمة يمليها قائد مخطط على أتباعه، وهذا ما يدعونا أن نعتقد أن كاتب البروتوكولات جماعة يرأسهم شخص واحد ظهر فى عصور متعددة حاول إنفاذ مشروع للسيطرة على العالم، إلا أنه لم يفلح فى المرحلة الأخيرة كما هو حادث الآن.

ولنقرأ أول سطور البروتوكول الأول:

«سنكون صرحاء ونناقش دلالة كل تأمل ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستباط، وعلى هذا النهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجوييم Cogs»(١).

ثم يضع المبرر لغزو العالم ونشر الإرهاب فيه بدعوى أن أكثر الناس من ذوى الطبائع الفاسدة.

ولهذا يعلن كاتب البروتوكولات أن السبيل للسيطرة والحكم بالعنف والقوة لا بالديمقراطية والمناقشة والحوار فيقول:

«يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عددا من ذوى الطبائع النبيلة، وإذن فخير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا

---

(١) الجوييم هم الأمميين ويقصد بهم غير اليهود ومعني الكلمة عند اليهود تعني البهائم والكفرة الوثنيين، قال تعالي: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران ـ ٧٥.

بالمناقشات الأكاديمية».

كل إنسان يسعى إلى القوة وكل واحد يريد أن يصير دكتاتورا على أن يكون ذلك فى استطاعته وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصلا إلى أغراضهم الشخصية».

لهذا يدعم اليهود الماسون كل النظم والحكومات الديكتاتورية فى العالم.

■ ■ ■

البروتوكول الأول وإيجاد طبقة جديدة من الاستقراطيين الجدد

من أهم الأهداف التى يسعى البروتوكول الأول إلى تحقيقها هى هدم النظام المجتمعى وإيجاد نظام آخر، وكان الهدف هو القضاء على الاستقراطية الحاكمة فى أوروبا وإيجاد استقراطية جديدة يهودية مسيحية على أسس صهيونية، فالاستقراطية الحاكمة فى أوروبا كانت الطبقة الحاكمة وهى التى وقفت أمام الطمع اليهودى وتم طردهم من إنجلترا وفرنسا ودول أخرى من أوروبا فى العصور الوسطى(١).

وكلمة أرستقراطى aristos يعنى الفاضل وهى كلمة يونانية مركبة من كلمتين aristocracg وهى القوة أو السلطة والاستقراطية تعنى حكم النبلاء وقد استخدمها أفلاطون فى «الجمهورية» وأرسطو فى «السياسة» وهما من يؤيدون الحكومة الأرستقراطية ولا يؤيدان حكم الفرد الديكتاتور ولهذا قال أفلاطون فى كتابه الجمهورية: «إذا انحرفت الأرستقراطية وتحولت لحكم الفرد التى إيثار الثروة على الشرف تحولت إلى الأوليغارشية والتى لبابها جعل الثروة أساس الجدارة وهم إثم فظيع».

ويعد أرسطو الأرستقراطية حكومة الأقلية الفاضلة العادلة، إلا أن الأوليغارشية فساد طبيعى لها.

فالاستقراطية فى المفهوم الأفلاطونى هو حكم الأقلية الفضلى لأنها تضم الطبقة العليا الفضلى أخلاقيا وعقليا ويحكمون لخير الشعب.

ولكن على الرغم من أن وصف أرستقراطى غالبا ما يوحى لدى عامة

---

(١) اقرأ كتاب «مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية» الناشر دار الكتاب العربى.

الناس بـ «الغنى» أو توفر المادة والثروة، فإن أصل المعنى يختلف كثيرا عن مرادفه، الأرستقراطية لامتلاك الثروات، ذلك أن أصل المعنى فى الإنجليزية كما هى عليه الحال حتى فى العربية يرجع إلى أرستقراطية السلالة أو الأسرة.

فالأستقراطية والمال مرتبطان معا، فلا يوجد استقراطى دون ثروة أو أرض ويوجد توافق بينهما أى أن أرستقراطية الأرض أو نخبة ملاك أو مالكى الأراضى الزراعية التى كانت فى حقبة سابقة عمود الاقتصاد ومحوره، خاصة فى البلدان العربية التى كانت تحيا حقبة ما قبل الصناعة، لذا فقد ترادفت الأرستقراطية مع الإقطاع، بينما ترادف الإقطاع مع فكرة الإمارة حيث عد صاحب الأراضى الزراعية الأوسع رجلا أقرب إلى الملوك، إذ كان ينظر إليه كمالك للأرض الزراعية، مانح الحياة ومنبع الخيرات، وكمالك لكل ما يحيا عليها بشرا كان أم حيوانا.

هذا الترادف بين المال وفكرة الأرستقراطية كان وراء عزل فئة من المجتمع تحت عناوين عدة منها «الذوات» و«سراة القوم» و«أصحاب الحل والعقد» أو «الصفوة» و«ولاة الأمر» إلى آخر الابتكارات اللفظية التى تغازل عواطف الأغنياء باعتبار أن الثروة، مال منقول أو أموال غير منقولة، إنما هى أهم القوة والفعل الاجتماعى المتنفذ حيث تكون العامة أو ما يسمى بـ «سواد الناس» تحت وطأة المال وإرادة أصحابه الذين يديرونه، كما يديرون أية مادة أخرى.

هذا السياق هو أن هذا المال، بالرغم من إمكانيات خسرانه أو تلاشيه قادر على مضاعفة نفسه بنفسه، خاصة إذا ما أحسن أصحابه إدارته واستثماره بالطرق الذكية والمبتكرة، تلك الطرق التى تقدمها أرستقراطية الموهبة وليس غيرها من الاستقراطيات.

هنا تتبلور حاجة أرستقراطية المال إلى نوع آخر من الاستقراطيات، وهى: أرستقراطية الموهبة، أى تلك الفئة الاجتماعية التى تفضل نفسها عن سواد الناس بفعل الحركة الاجتماعية والتفاعلات المجتمعية التى لا يمكن إلا أن تعزل «الصفوة» عبر عمليات التغير التلقائية.

وأرستقراطية الموهبة لا تتكون من أصحاب الثروة ومحتكرى رأس المال، وإنما تتكون من أصحاب العقول الذكية المستنيرة التى غالبا ما تنأى بنفسها عن أرستقراطية المال الوارثة لأدوات الفعل الاجتماعى أبًا عن جد، ذلك أن أرستقراطية الموهبة غالبا ما تنشأ من الطبقات الوسطى، فتكون دافعيتها الفاعلة الأساس هى فكرة «النقلة من طبقة دنيا إلى طبقة أعلى، الأمر الذى يلقى الضوء على أهم عوامل الإبداع والابتكار الكامنة لدى تلك العقول الوقادة المستنيرة التى تدمج الليل بالنهار كى تتخلص من «الدونية الطبقية» على سبيل تحقيق القفزة الاجتماعية نحو الطبقة العلوية الأكثر سطوة وقدرة على إدارة المجتمع بالطريقة التى تخدم أهدافها وتكرس هيمنتها وسيطرتها عليه.

وإذا كانت العلاقة بين أرستقراطية المال من ناحية، وأرستقراطية الموهبة من الناحية الثانية تبدأ على أساس من التوتر والتجاذب والتنافر بسبب عواطف الحسد والغيرة والتمنى وسواها من أنواع النوازع البشرية الطبيعية، فإنها سرعان ما تتحور وتشكل نفسها بطرائق مختلفة كى تتناسل وتتخلق من جديد لتكون آصرة تناغم وترادف تؤدى إلى آلية جهنمية تكون فيها أرستقراطية المال هى القادرة على توظيف واستعمال أرستقراطية الموهبة أو الذكاء والعبقرية، وهى حال كونية عابرة للقوميات والأديان والحدود والقارات.

إذ كانت أرستقراطيات المال، بغض النظر عن جنسيتها غالبا ما تحاول استغلال أو توظيف أرستقراطية الموهبة بالطريقة التى تخدم الآلية الاجتماعية التى تحافظ على هيمنة أرستقراطية المال وعلى بقائها على قمة الهرم الاجتماعى الذى غالبا ما يكون الكادحون والفقراء هم قاعدته المنسية التى تنوء تحت طائلة الثقل أو الوطأة الاجتماعية.

إلا أن كلمة الأرستقراطية استعملت بعد ذلك بتوسع واتخذت دلالة على قيادة شرفاء أو نبلاء أو كهنة لدولة أو على مجموعة من أصحاب المنزلة متميزين فى المولد أو الموهبة أو الذهن أو الغنى.

ويمكن الإشارة إلى مدلولات ثلاثة للكلمة فى استخدامها الشائع حيث يدل

الأول على حكومة سياسية تمارس فيها السلطة العليا طبقة اجتماعية ذات امتيازات وهى وراثية فى معظم الأحيان، ويدل الثانى على طبقة من النبلاء أو الأشراف أصحاب الامتيازات، أما الثالث فأدبى وعام «أرستقراطية الموهبة» وهم نفر قليل من الأشخاص يتمتعون بتفوق يميزهم فى مجالهم الأدبى أو الفنى والوظيفى وأهل الصناعات المهنية.

والمبدأ الديمقراطى نقيض للمبدأ الأرستقراطى، فكلمة أرستقراطية أصبحت تستعمل بصورة عامة بالمعنى الاجتماعى أكثر مما تستعمل بالمعنى السياسى، ومنذ الثورة الفرنسية أسبغ المصطلح الثورى على كلمة أرستقراطية صفة انتقاصية تشير إلى زمرة من أصحاب الامتيازات بسبب مولدهم أو أملاكهم أو أموالهم وهم بسبب ذلك جائرون وقمعيون وأعداء للشعب وللأمة.

والأرستقراطية متنوعة ومتعددة حسب المجتمعات التقليدية، مهما كانت الدرجة التى بلغتها من الحضارة، أرستقراطيتها «من نبلاء وأشراف وكهنة»، ولكن الكلمة تنطبق على ضروب من الواقع شديدة التنوع فى الزمان والمكان، بحيث يكون من الصعب رسم لوحة مقارنة لأنماط الأرستقراطية فى تاريخ الإنسانية فى اليونان القديمة إلى الساموراى من الطبقة البراهمانية فى الهند إلى الأوباتريد فى اليابان وطبقات النبلاء المتنوعة فى أوروبا فى العصور التالية لسقوط روما، فقد كانت حكومات اليونان القديمة أرستقراطية عسكرية، وكانت حكومة أسبرطة أشهرها.

إذ الاسبرطى وحده يتمتع بالمواطنة الكاملة، بل إن السلطة وجميع ما للأمة كان فى يد طائفة من أهلها لم تكن فى البداية تزيد على عشر أسر.

وفى أثينا وجدت طائفة خاصة من الأشراف حتى فى عهد ملوكها الأوائل، فقد كان الأوباتريديون، وهم أبناء القبائل البيلاجية الأولى وذرية الفاتحين الأولين من الأبوليين والإيونيين، يعدون حكام أثينة وقادتها طوال قرون كثيرة.

وفى الهند نمط آخر من الأرستقراطية الوراثية، فطبقة «البراهما»

الكهنوتية التى ولد أفرادها من فم الإله «فيشنو» فى حين ولد أفراد طبقة السدرا «المنبوذون» من قدميه ظلت منذ ألفى عام قبل الميلاد تحتكر مواقع الشرف والرفعة.

وفى الجزيرة العربية كانت الأرستقراطية القرشية قبل الإسلام تحكم مكة وهى يومئذ زعيمة العرب وكان بها ملأ يجتمع بدار الندوة «وهو مجلس شيوخ مصغر» لم يكن يدخله إلا من بلغ أربعين عاما ويختارون بحسب ثرائهم وهم سادة بطون قريش التى كانت مؤلفة من «قريش البطاح» وهى الأسر الكبيرة النازلة بجوار الكعبة وبيدها وحدها القوة العسكرية والنفوذ والغنى، ومن «قريش الظواهر» وينزلون من ورائهم وفيهم العامة وأخلاط من صعاليك العرب والعبيد.

وفى أوروبا بعد زوال الإمبراطورية الرومانية تكونت أرستقراطية جديدة قوامها رؤساء مجموعات أشبه بالعصابات ورومانيون بقيت لهم ثروتهم بعد زوال دولتهم.

لقد تطورت الأرستقراطية مع الحضارة، فبعد نبالة المولد جاء دور مالكى الأرض، ثم ما لبثت النقود أن أصبحت تقود إلى السلطة أكثر من الغنى العقارى.

وثمة تماثل فى السياق التاريخى رافق نشوء الأرستقراطية نخبة عسكرية تقبض على السلطة ويتوارثها أبناؤها بعد ذلك ثم يصبحون ملاكا للأراضى وما تلبث أن تنفتح مسارب فى طبقتهم لأناس آخرين يملكون أنواعا أخرى من الثروة.

وهناك نزعة عرقية تضاف من زمن إلى آخر إلى هذا السياق وقد مثل ذروتها منظِّرو النازية، مثل روزنبرغ وهتلر، الذين فسروا ثورة ١٧٨٩ فى فرنسا مثلا بأنها صراع عرقى بين الشعب المؤلف من عناصر عرقية أدنى وبين النبلاء «الآرية» ذات الأصول الجرمانية.

ويبقى التمييز بين أرستقراطية المولد والأرستقراطية غير الوراثية أمرًا نسبيا لأنه حتى فى الشريحة الاجتماعية الواحدة لابد أن يتسلق بعض وضيعى المولد إلى طبقة أعلى، حيث إن ٤٣٪ من أباطرة روما ولدوا فى طبقات دنيا ومن جهة أخرى فإنه حتى فى الأرستقراطيات المنفتحة ثمة ميل دائم لدى الشريحة

العليا إلى أن تصبح وراثية.

لقد أثارت الأرستقراطية العداوة ضدها فى كل مكان وزمان، ففى اليونان القديمة أجبر الشعب قادته منذ القرن السادس قبل الميلاد على إنقاص مدة ولايتهم إلى عشر سنين ثم إلى سنة واحدة على تدوين قانون معروف الحدود بل على النزول عن جزء من ثروتهم للعامة.

أما الجمهورية الرومانية فقصة الصراع بين الأشراف والعامة جزء من تاريخها، فى سنة ٤٩٤ ق. م دفاعا عن العامة وللحد من سلطة الأشراف تأسس فيها مجلس «التريبيون» Trbune ونجح فى توسيع نطاق المواطنة إلى مدى أبعد فى عام ١٧٤ ق. م وفتحت الهيئات المختلفة أمام مرشحى العامة.

وقد قاتلت الأرستقراطية الرومانية للحفاظ على امتيازاتها بقيادة لوشيوس كونيليوس سولا «عامة» الناس الذين كان يقودهم كايوس ماريوس فى القرن الأول ق. م، وهزم الحزب الأرستقراطى أخيرا فى معركة فيلبى سنة ٤٢ ق. م.

وفى القرن الثامن الميلادى حاول شارلمان أن يضع حدا لغلو الأرستقراطية التى استشرى نفوذها وعاثت تخريبا ونهبا فى الأرياف الأوروبية فى القرون الثلاثة التى أعقبت سقوط روما، ولكن مملكته تمزقت إلى ممالك ضعيفة واغتصبت طوائف النبلاء كل شىء.

ولكن الأرستقراطية بدأت تواجه تحديات الطبقة الوسطى النامية فى المدن كما واجهت تحديات الحرفيين الذين هم أقل شأنا، إضافة إلى الحروب التى شنها عدد من ملوك أوروبا منذ القرن الثالث عشر لاسترداد سلطتهم من أيدى رؤساء المجموعات وظل الصراع سجالا وعلى أشده حتى القرن السادس عشر، وكانت الأسلحة النارية وكشف المدفع عاملا مهما فى انتصار السلطة المركزية للملوك.

وقد استمرت السطوة للنبلاء فى التناقص فى حرب الثلاثين عاما فى أوروبا الوسطى خاصة فى حين انهارت سلطة النبلاء فى فرنسا إبان القرن

السابع عشر فى حرب الفروند فى أثناء مدة الوصاية على لويس الرابع عشر.

وكانت الدول التى جرى فيها «إصلاح» وتطور اقتصادى فى حاجة إلى أطر لاهوتية وإدارية جديدة لم يكن قادرا على تقديمها غير بورجوازية المدينة. وأخذت الجيوش نفسها التى وضعت بين أيدى متعهدى الحرب تصبح بالتدريج غير مناسبة للعقل الأرستقراطية، فقد أصبحت الجيوش الخاصة المؤسسة على الارتزاق خطرا على الدولة وعامل تخريب وتدمير للسكان، وأصبح الميل العام متجها نحو تحويل الرئيس المرتزق إلى ضابط تابع لأميره، وانخرط النبلاء بسهولة فى هذه الجيوش الجديدة.

ولم يكن مصير الأرستقراطية فى أوروبا كلها متماثلا، ففى أوروبا الشرقية مثلا كانت الدولة نفسها مؤسسة على أرستقراطية شديدة العسكرة وكان القياصرة أنفسهم مع نبلائهم يوجهون مصير روسى، بفعل استعباد الفلاحين، إلى كل ما هو معاكس لمجرى التطور الاجتماعى الأوروبى.

ولكن الصورة العامة تتلخص فى أن سيطرة الأرستقراطية قد تزعزعت فى كل مكان منذ القرن الثانى عشر بفعل ظهور المدن وصعود البرجوازيات الأولى التى سجلت ظهور قوة جديدة تقوم على سطوة المال فقط دون النظر إلا للأصل الاجتماعى.

وقد وجهت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ضربة شديدة إلى طبقة النبلاء فى فرنسة خاصة وفى أوروبا على وجه العموم.

واستمر الصراع مع الأرستقراطية طول القرن التاسع عشر، وقامت ثورتا ١٨٣١ و١٨٤٨ بدور مهم فى القضاء عليها، ولكن الأرستقراطية لم تسلم بهزيمتها بسهولة بل شهدت مراحل انتعاش عدة بعد عودة الملكية إلى فرنسا، وانخراط قسم كبير من أفرادها فى النشاطات التجارية والمؤسسات الحكومية.

ثم واجهت الطبقة الارستقراطية الحاكمة فى روسيا القيصرية ضربة قاضية من اليهود الماسون الذين أرادوا تنفيذ ما جاء فى البروتوكول الأول

من إزاحة الأرستقراطية الحاكمة فى أوروبا وكانت روسيا القيصرية هى أول تلك الدول وتبعتها معظم دول أوروبا، حيث تقوضت معظم العروش الحاكمة ومن تبقى منها أصبحت عروشا يجلس عليها ملوك أو ملكات لا يحكمون كما هو الحال مثلا فى بريطانيا.

وكان من العجب أن تظهر البروتوكولات لأول مرة فى روسيا القيصرية وتطبق مخطاطاتها فيها والسر فى ذلك أنه حين ظهرت البروتوكولات فيها كانت القوى الماسونية اليهودية قد سيطرت على مقاليد السلطة هناك.

■■■

سياسة رفع أجور العمال ورفع أسعار السلع والخدمات من أهداف البروتوكول الأول

لأن هدف البروتوكولات إشاعة الفوضى وأن تسود الفرقة والخلاف بين الشعب الواحد فإن من أهداف البروتوكول الأول زيادة الأجور وزيادة الأسعار والخدمات:

«وسنرفع الأجور التى لن يستفيد منها العمال على أى حال، وذلك لأننا سنعمل فى الوقت نفسه على رفع أسعار الحاجيات الضرورية زاعمين أن هذا الارتفاع ناجم عن تدهور الزراعة وتربية الماشية، وسنعمل بحذق ومهارة وعمق على تحطيم وارد الإنتاج عن طريق نشر الآراء الفوضوية بين العمال وتشجيعهم على استخدام المشروبات الروحية، متخذين فى الوقت نفسه الإجراءات الكفيلة بإبعاد القوى المثقفة من غير اليهود عن البلاد»[١].

تلك هذه سياسة اليهود فى المجتمعات كلها، فهم دائم يثيرون الأحقاد بين طبقات المجتمع الواحد، وأهم طبقات المجتمع هم الطبقة الدنيا من العمال، الذين يسعون إلى زيادة أجورهم لكن ليس فى مقابل زيادة الأسعار.

وما تسعى إليه الصهيونية اليهودية هو إثارة الاضطرابات والإضرابات بين العمال من أجل زيادة الأجور ثم تقوم الحكومة التابعة سياسيا للماسونية الصهيونية بزيادة الأسعار حتى تأكل ما أخذه العمال من أجور فتحدث الاضطرابات والاعتصامات ولهذا يمضى البروتوكول فيقول:

«ولكى نضمن ألا يلاحظ الأغيار - غير اليهود - حقيقة الوضع قبل الأوان فسنحاول بمجهود مزعوم نقوم به لخدمة الطبقات العاملة والترويج للمبادئ الاقتصادية العظيمة عن طريق دعاية نشيطة بها بواسطة نظرياتنا الاقتصادية».

(١) انظر البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون.

ولا شك أن سياسة الأجور تلعب دورا أساسيا فى صياغة أية استراتيجية للإصلاح الاقتصادى، فأية سياسة الأجور نريد؟ وما هو دورها الحقيقى فى التأثير على التطور الاقتصادى والاجتماعى؟

الحديث عن علاقة سياسة الأجور بتحقيق العدالة الاجتماعية، فهذا الموضوع بعيد المنال اليوم نسبيا، ولا يمكن حله جذريا بوجود وسيادة الملكية الخاصة على وسائل الإنتاج التى تعنى فى عالم اليوم سيطرة الرأسمالية والأرباح فى أيدى قلة قليلة من الناس وهم الطبقة العليا الأرستقراطية من المجتمع، وإنما الحديث الأهم عن عقلنة التطور الاقتصادى وإيجاد التناسب الضرورى والطبيعى بين الأجور ومستوى الأسعار.

إن هذه العقلنة إذا ما تمت ستسمح بإيقاف تدهور الوضع المعاشى للأكثرية الساحقة من الناس وستفتح الطريق لنمو اقتصادى متوازن، تخفف فيه بالتدريج التشوهات القائمة بين التناسبات الأساسية للاقتصاد الوطنى.

لذلك يجب الإجابة على أسئلة كثيرة وهى: لوحة تطور الأجور الفعلية خلال الفترة الماضية وعلاقتها بتطور الأسعار والأرباح التى تعتبر الكفة الثانية لهذه المعادلة وصولا إلى اكتشاف موطن الخلل وإيجاد السبيل إلى إصلاحه.

ويمكن تلخيص أسباب تراجع القيمة الحقيقية للأجور بالأسباب الأساسية التالية:

١ ـ تراجع حصة الفرد من الدخل الوطنى.

٢ ـ عدم عدالة توزيع الدخل الوطنى بين الأجور والأرباح.

ولكن ماذا يعنى الخلل بين الأجور والأرباح والأسعار؟ وما الذى يستفيده أصحاب المؤامرة، وما هذا الخلل؟

إن الخلل بين الأجور والأسعار الذى ينعكس بازدياد غير عقلانى للأرباح آثار سلبية كبيرة وبعيدة عن الاقتصاد الوطنى فهو يعنى عدم تجديد قوة العمل وهو هدف أسمى يسعى وراءه اليهود لهدم المجتمعات، حيث تكون قوة العمل

عمليا أدنى من قيمتها بكثير، يعنى تآكلها وانهيارها التدريجى بما يعنيه ذلك من آثار سلبية على مستوى المعيشة التى تظهر عبر انخفاض المستوى الصحى وصولا إلى انخفاض متوسط العمر المحتمل للقوة السكانية الفاعلة إلى جانب انخفاض الكفاءة وتسريع دوران اليد العاملة مما يؤثر بشكل كارثى على العمليات الإنتاجية.

وأصبح يوم العمل الفعلى لا يكفى لسد الرمق، مما يجبر اليد العاملة على البحث عن مصادر دخل إضافية تعنى عمليا إطالة يوم العمل إلى ١٢ ساعة و١٦ ساعة وبذلك يتم التراجع فعليا عن مكسب كبير حققته الطبقة العاملة بتحديد يوم العمل بثمانى ساعات.

إن تحديد يوم العمل يؤدى عمليا إلى زيادة المنافسة فى سوق العمل ويخفض فرصة الفرد الواحد فى الحصول على فرصة عمل واحدة. إن رفع الأجور لتصل إلى مستوى قيمة قوة العمل الحقيقية التى يجب أن تغطى تكاليف الحد الأدنى للمعيشة، يعنى عمليا امتصاص جزء كبير من البطالة التى تزداد سنويا.

إن انخفاض الأجور والحد من فرص العمل يؤدى إلى زيادة الفساد الاجتماعى وتوسع رقعته، وإذا ترافق ذلك مع الاستهلاك الترفى الاستفزازى للشرائح العليا، يزداد الطين بلة، فظواهر الرشوة والسرقة والنهب ومختلف أشكال الانحلال الاجتماعى هى نتيجة مباشرة لتوسع الفقر وتمركز الغنى.

إن المستوى الذى وصل إليه علم الاقتصاد نظريا إلى جانب التجربة العملية المتراكمة تسمح لنا بالتأكيد أن التطور الاقتصادى ما هو إلا وسيلة لتأمين مستوى معيشة لائقة لمجموع العاملين بأجر.

إن فعالية وإنسانية أية سياسة اقتصادية يجب أن تقاس عبر هذا المعيار: معيار سعيها لتلبى مصالح الناس وحاجاتهم الأساسية.

لذلك تصبح سياسة تحديد الأجر هى محور أى إصلاح اقتصادى حقيقى.. وعليه يمكن القول بأن تغيير السياسة الأجرية القائمة هو مطلب ضرورى

لإنجاح أى تطور للاقتصاد الوطنى فما هى مكونات هذه السياسة بعدما أثبتت الحياة فشل وفساد السياسات الاقتصادية المتبعة حتى الآن؟

ويرى علماء الاقتصاد أن السبيل الأمثل لحل مشاكل الطبقة العاملة اتباع التدابير الآتية:

١ ـ ربط الحد الأدنى للأجور بالحد الأدنى لمستوى المعيشة:

إن رفع الأجور دون إعادة النظر جذريا بالحد الأدنى للأجور لا معنى له فى نهاية المطاف إذ إنه يرقع المشكلة دون الوصول إلى جذورها من أجل حلها.

إن تأمين الحد الأدنى لمستوى المعيشة لأجر الحد الأدنى يعنى رفع سعر قوة العمل إلى قيمتها الحقيقية وبعدها يصبح ممكنا تحريك كل سلم الأجور نحو الأعلى على هذا الأساس.

٢ ـ الربط الدورى للأجور بالأسعار:

إن السباق الجارى بين الأجور والأسعار يؤدى عمليا إلى تخفيض مستوى المعيشة مع ما ينتج عنه من انخفاض للطلب الذى يؤثر سلبا على الإنتاج فى نهاية المطاف.

لذلك يصبح ربط الأجور بتطور الأسعار مطلبا ضروريا على استمرارية عملية إعادة الإنتاج الاجتماعى بما تعنيه من إنتاج وتبادل وتوزيع واستهلاك.

وهذا يتطلب عمليا إيجاد سلة للأسعار يراقب تطورها جهة من قبل الدولة إلى جانب سلة أخرى يقوم بمراقبتها وحسابها اتحاد نقابات العمال بشكل مستقل.

وعلى أساس تطور هذه السلة يجب أن يجرى تعديل الأجور أتوماتيكيا بشكل دورى «شهرى أو فصلى» إذا تطلب الأمر.

٣ ـ تمويل الزيادات من مصادر حقيقية:

أى أن مصدر زيادة الأجور يجب ألا يكون بأى حال من الأحوال زيادات فى الأسعار وخاصة على أسعار مواد أساسية مثل المحروقات التى يؤدى رفعها إلى

سلسلة ارتفاعات لا نهاية لها على كل المواد.

إن المصدر الحقيقى للزيادات على الأجور يجب أن يكون على حساب الأرباح، إذ إن كل زيادة فى الأسعار تعنى زيادة موازية فى الأرباح.

والطريقة المثلى والأساسية لتحقيق ذلك هى إعادة النظر بالسياسة الضريبية كى تصبح فعالة وعادلة وتتحول إلى رافعة لتطور الاقتصاد الوطنى وليس كابحا له إلى جانب إجراءات أخرى مثل الحد من الإنفاق الحكومى غير الاستثمارى.

وعلاج مشكلة الخلل بين الأجور والأسعار فى الاقتصاد الإسلامى يأتى من إعطاء العامل حقوقه الاقتصادية بأن توفر له الدولة الحاجات الأصلية للمعيشة من الضروريات والحاجيات مثل الطعام والشراب والملبس والمأوى والعلاج والتعليم والزواج ونحو ذلك، حتى يعيش حياة كريمة.

كما يجب على أفراد المجتمع ولا سيما الأغنياء أن يتعاونوا ويتضامنوا ويتكافلوا مع الدولة فى هذا الأمر من خلال الزكاة والصدقات والضرائب ونحو ذلك من الالتزامات المالية، حيث افترض الله فى أموال الأغنياء بما يكفل الحياة الكريمة للفقراء.

ومن واجبات ومسئوليات الدولة أن تسن من القوانين والمراسيم بما تكفل للعامل الحياة الكريمة من خلال تحقيق التوازن بين الحد الأدنى للأجور والأسعار وتكلفة الحاجات الأصلية وعندما يختل هذا التوازن يشقى العمال وتكون حياتهم ضنكا، ويقود ذلك إلى الرذائل الأخلاقية والاجتماعية والسياسية ونحوها.

وحين ترتفع الأسعار ارتفاعا كبيرا ولم تزد الأجور بنفس النسبة يظهر الجدل حول قضية ربط الحد الأدنى للأجور بالحد الأدنى لتكلفة الحاجات الأصلية بالأسعار وتصدرت المطالبات الشعبية الحكومية بأنه يجب ألا يقل الحد الأدنى للأجور فى الشهر عن مبلغ معين هى تكلفة المعيشة للفرد العادى، وحسب مبادئ الشريعة الإسلامية والحقوق الاقتصادى فيها للعامل ومن يعول، فإن تقدير تكلفة الحاجات الأصلية للعامل فى المنظور الاقتصادى الإسلامى

تتمثل بصفة عامة من الآتى:

- تكلفة الغذاء والشراب ليقيم صلبه والكساء والسكن وتكلفة العلاج لحفظ الصحة وتكلفة التعليم وتكلفة الزواج للإحصان.

هذا بخلاف نفقات المناسبات الاجتماعية والدينية ونحوها من الضروريات والحاجيات، وتأسيسا على ذلك لا يجب أن يقل متوسط دخل الفرد العامل عن تكلفة تلك الاحتياجات فإذا كان تقدير الدولة للحد الأدنى للأجور أقل من تكلفة هذه الاحتياجات، فإن هذا يقود بالتأكيد إلى خلل سياسى مثل الإضرابات والمظاهرات والسلوك غير المشروع ونحو ذلك، وما يحدث الآن ليس منا ببعيد من كثرة الإضرابات والوقفات الاحتجاجية.

من المنظور الاقتصادى، لو فرض أن متوسط الارتفاع فى الأسعار كان بنسبة ٢٥٪ فى حين أن متوسط الارتفاع فى الأجور كان فى حدود ١٠٪ فإن هذا يقود إلى خلل فى الحياة المعيشية للعامل، وربما يكون ذلك الدافع له إلى ارتكاب بعض السلوكيات غير المشروعة وغير القانونية، ويسبب المزيد من الفساد بجميع صوره العقدى والأخلاقى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى.

يجب على الأقل كل فترة زمنية قصيرة «ربع سنوية» مثلا أن يكون هناك تحريك فى زيادة الأجور بنفس نسبة الزيادة فى الأسعار حتى يحدث التوازن بينهما، وذلك أضعف الإيمان، وهذه المسألة ليست صعبة فى التطبيق العملى ولا سيما فى ظل تطور وتقدم نظم تقنية البيانات والمعلومات السريعة ومن ناحية أخرى فإن ربط الأجور بالأسعار يعالج مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية كثيرة منها مشكلة ضعف الإنتاج، ومشكلة السلبية ومشكلة المظاهرات، ومشكلة الإضرابات ومشكلة الفساد الاجتماعى، ومشكلة الفساد الاقتصادى ومشكلة الفساد السياسى وما فى حكم ذلك.

ومن بين أسباب غلاء الأسعار تصرفات وسلوكيات رجال الأعمال الجشعين من تجار ومصنعين ووسطاء، حيث يقومون بالاحتكار والتكتلات المغرضة والغش

والتطفيف وانخفاض الجودة والرشوة والسرقة والربا ونحو ذلك، ولقد نهى الإسلام عن هذه السلوكيات الاقتصادية السيئة.

فعلى سبيل المثال قال ﷺ: «من احتكر طعاما أربعون يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه»(١)، وقال أيضا: «من غش فليس منا»(٢).

ويوجد فى النظام الإسلامى نظام الحسبة والذى يعطى الدولة الحق والسلطة فى الرقابة على الأسواق لمنع الغش والاحتكار وكل صور الفساد فى الأسواق، ومازال هذا النظام مطبقا فى بعض الدول العربية والإسلامية.

ومن ناحية أخرى إذا كانت الحكومة ذاتها هى التى تقوم برفع أسعار بعض السلع والخدمات الضرورية التى تقدمها للشعب ولا سيما ما يحتاجه الفقراء فإنها تعتبر مرتكبة كبيرة من الكبائر، وتعتبر مسئولة أمام الله، ودليل ذلك قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»(٣).

والمنهج الاقتصادى الإسلامى لعلاج مشكلة التوازن بين الأجور والأسعار يأتى باتباع الآتى:

- منع الاحتكار بجميع صوره وأشكاله وحيله، ويجب على ولى الأمر اتخاذ التدابير لحماية المستهلك، وهذه من الحالات التى يجوز لولى الأمر التدخل للتسعير.

- وتجنب المغالاة فى فرض الضرائب والرسوم والمكوس على المعاملات حيث يقوم رجل الأعمال بإضافاتها ونقل عبئها على المستهلكين فترتفع الأسعار كما تم بالنسبة لضريبة المبيعات.

- وتخفيف القيود والحواجز على انتقال السلع والخدمات من دولة إلى دولة ولا سيما بين الدول العربية بعضها البعض لتسهيل عملية الجلب، وهذا بدوره يؤدى إلى تخفيض الأسعار.

- ومنع المعاملات المنهى عنها شرعا فى الأسواق والتى تقود إلى ارتفاع

(١) رواه مسلم. (٢) رواه أحمد فى المسند.

(٣) رواه مسلم.

الأسعار، ومنها على سبيل المثال: الغش فى الجودة، والتطفيف فى الكيل والميزان، الغرر وإعطاء معلومات غير سليمة، الجهالة والتدليس على المتعاملين، نقص المعلومات الصادقة الأمينة، الإشاعات المغرضة التى تجعل الناس يتهافتون على الشراء بدون حاجة، المعاملات الوهمية والتى تتضمن صورا معاصرة من الميسر، وبعض سائل الإعلان والدعاية المنهى عنها شرعا والتى تعطى معلومات كاذبة وخادعة للمستهلكين.

- وتجنب الإسراف والتبذير من الأغنياء ومن الحكومة، كما يجب الاقتصاد فى النفقات ولا سيما وقت الأزمات الاقتصادية، فالاقتصاد نصف المعيشة.

- إعادة النظر فى سلم الأولويات فى النفقات الحكومية حيث يجب التركيز على الضروريات والحاجيات وتجنب الانفاق الترفى والمظهرى ونفقات الحفلات غير الضرورية والرقابة الفعالة على سلوكيات التجار ومعاقبة الجشعين والمحتكرين منها والاستفادة من نظم الحسبة الإسلامية.

■ ■ ■

إثارة الفوضى
فى المجتمعات بدعوى الحرية

لقد اعتمد اليهود فى خططهم على أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عددا من ذوى الطبائع النبيلة وأن الناس ما هم إلا وجوه بشرية خضعت فى الطور الأول للقوة ثم خضعوا للقانون وما القانون فى الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها ولكنها مقنعة فحسب.

واستخدموا الحرية طعما لجذب العامة إلى صف إنسان قرر أن ينتزع السلطة من آخر.

والتحررية ما هى إلا نزعة فى السلوك أكثر مما هى مذهب عقلى فى التفكير ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من آداب وقوانين فى سبيل رغباته واستحالة تحقيق الحرية بعد انقضاء زمن حكم الديانات وطغيان سلطة الذهب على الحكام المتحررين مع سهولة تخريب الدولة عن طريق الحكم الذاتى والصراع على السلطة.

إن الثائر ببواعث التحررية يثقل على ضميره اتباع وسائل غير أخلاقية وهنا يجب وضع تساؤل من هذا النوع لماذا لا يكون منافيا للأخلاق لدى الدولة أن تستخدم الوسائل غير الأخلاقية ضد من يحطم سعادتها وحياتها لا يستطيع عقل منطقى أن يأمل فى حكم الغوغاء حكما ناجحا باستعمال المنطق الذى يفرض إمكانية تناقض المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى قد تكون مضحكة كما أن بذور الفوضى فى الحكومات تنشأ من الجمهور المنغمس فى خلافات حزبية تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة لبعد

المعايير عن التفكير العميق على أن يوضع فى الاعتبار ضرورة مساواة الجاهل بغير الجاهل فى الرأى.

تلك هى الليبرالية - الحرية - كما يريدونها للشعوب وخاصة شعوب العالم الثالث المقهورة، وهم يروجون لمبدأ السياسة يجب ألا تتفق مع الأخلاق فى شىء كما أن الحاكم المتمسك بالأخلاق سياسى غير بارع ويجب ألا يستقر على عرشه وعليه فيجب أن يتصف الحاكم بالشروط والمواصفات التالية:

١- المكر والرياء.

٢ - النظر إلى الشمائل الأخلاقية كالأمانة والإخلاص على أنها رذائل سياسية.

ولهذا قالوا إن السياسة لعبة قذرة ويجب فصل السياسة عن الدين، وضرورة نشر الفساد لإظهار فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته التحررية أى أن العالم يجب أن يظل فاسدا حتى ظهور ملك صهيونى وهو الذى يدعون لعودته وهو المسيح الدجال.

أما قوة الجماهير فهى قوة عمياء خالية من العقل المميز إذ إن الجماهير متقلبة وفى حاجة إلى الاستقرار وعليه فقيادة الأعمى لأعمى مثله وأفراد الجمهور الذى امتازوا من بينهم ولو كانوا عباقرة لا يستطيعون قيادتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة فالمخطط المعتمد على عدد ما فى أفراد الجمهور من عقول لهى خطة ضائعة القيمة ولا يمكن أن تقوم حضارة بغير الحكم «الأوتوقراطى» أى حكم الفرد المستبد المطلق كما أن الحرية عند الجماهير تنقلب إلى فوضى.

فالشعب المتروك إلى نفسه سوف تحطمه الخلافات التى تنشأ من التهالك على القوة والأمجاد مما يؤدى إلى الاعتماد على شعار كل وسائل العنف والخديعة من أجل المصلحة العامة.

التركيز على نشر الخمر والجنون والمجون والذى يغريهم به الوكلاء

والمعلمون وبعض الكتاب والنساء فى أماكن اللهو مضافا إلى ذلك ما يسميه نساء المجتمع والراغبات فى الفساد والترف مع اعتبار أن العنف وحده هو القادر وهو العامل الرئيسى فى قوة الدولة.

فاليهود دائما وراء دعوة «الحرية - الإخاء - المساواة» التى مازالت تردِّدها ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان مما حرم الشعب من نجاحه وحرم الفرد من حريته الشخصية التى كانت من قبل فى حماية قبل أن يخنقها السفلة.

وجاء فى البروتوكول أن الرعاع قوة عمياء وأن المتميزين المختارين حكما من وسطهم عميان مثلهم فى السياسة ومن هنا يستطيع أى إنسان أن يحكم حتى ولو كان أحمقَ ولن يستطيع غيره أن يفهم فى السياسة ولو كان عبقريا.

شعار الحرية والمساواة والإخاء مكن اليهود من سحق كيان الأرستقراطيين الأمميين «غير اليهود» التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد من مكايد اليهود مما مكن اليهود من إقامة الحكم البلوتقراطى على أطلال الأرستقراطية الطبيعية وهو الحكم على أساس الثروة التى لا هم للحاكم فيها سوى جمع الثروات من أى سبيل دون رعاية لأى مبدأ أو عاطفة شريفة، لقد نجح اليهود فى الترويج لكلمة الحرية مما جعل الرعاع يتوهمون بأن الحكومة ليست سوى ممثلة عن الأمة والثقة بأن ممثلى الأمة يمكن عزلهم مما جعل ممثليهم مستسلمين لسلطات اليهود وجعلت تعيينهم عمليا فى أيدى اليهود.

لقد أبدى الحكماء رأيهم فى الحرية السياسية بصراحة فجاء التعبير بكون الحرية السياسية ليست حقيقة وإنما هى فكرة يجب أن يتم تسخيرها لجذب العامة من الشعب: كما جاء فى البروتوكول الأول:

إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية فيتخذها طعما لجذب العامة إلى صفه، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له.

وتكون المشكلة يسيرة إذا كان المنافس موبوءا بأفكار الحرية التى تسمى التحررية ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته.

وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحا، فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعا لقانون الحياة ستقبض على يد جديدة، وما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التى أضعفتها التحريرية، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يومًا واحدًا بلا قائد[١].

■ ■ ■

---

(١) البروتوكول الأول.

الحرية والبروتوكولات

الحرية يسعى إليها كل كائن حى خلقه الله، لأن الله عز وجل خلق الخلق أحرارا، وكل الحروب والمعارك التى حدثت وتحدث بين الشعوب والدول من أجل الوصول إلى الحرية، ولهذا كان أول شىء تحدثت عنه الماسونية وجعلته شعارا لها الحرية والإخاء والمساواة وكذلك البروتوكولات فى أول بروتوكول لها حيث جاء فيه:

«كذلك كنا قديما أول من صاح فى الناس.. «الحرية المساواة والإخاء» كلمات ما انفكت ترددها من ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعارات وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل فى حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة».

فما هى الحرية الحقيقية عند غير اليهود الصهاينة وما هو مفهومها عند اليهود الصهاينة؟

فالحرية عند غير اليهود تختلف مفهومها أيضا لكنها تنحصر بين الحرية المطلقة والحرية المقيدة، فالحرية المطلقة التى لا حدود لها ولا رابط أخلاقى ولا دينى وهى عكس الحرية فى الإسلام ويطلق أصحاب النظريات الغربية كلمة الليبرالية على الحرية وهى الترجمة الإنجليزية لها وأهم ما فى معانى الحرية الحقيقية هى احترام الآخر مهما كان هذا الآخر وهذا غير موجود عند أصحاب وأنصار الليبرالية الغربية.

ولنبدأ بالبحث عن مفهوم ومعنى الحرية أولا فى الإسلام، فالإسلام قرر الحرية للإنسان وجعلها حقا من حقوقه واتخذ حرية الفرد دعامة لجميع ما فرضه على الناس من عبادات ونظم وتشريع وتوسع الإسلام فى إقرارها ولم

يقيد حرية إلا فيه الصالح العام واحترام الآخرين بعدم التدخل فى شئونهم وإلحاق الضرر بهم، لا فى أعراضهم ولا فى أموالهم ولا فى أخلاقهم ولا فى أديانهم ومقدساتهم وغير ذلك، فحرية الاعتقاد فى الدنيا مكفولة والحساب فى الآخرة، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف: ٢٩، وقوله: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

ومفهوم الحرية من المنظور الإسلامى يتحقق من خلال الحقوق والواجبات باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، لأن الحقوق من دون أن تقيد بالواجبات سيصبح الفرد غير مرتبط بالآخرين وقد يعرف حقوقه ولا يعرف حقوق الآخرين عليه، وبذلك يصبح انفراديا فى تعامله قاصرا على أداء واجباته.

وقد حرص الإسلام على تطبيق مبدأ الحرية فى هذه الحدود وبهذه المناهج فى مختلف شئون الحياة، وأخذ به فى جميع النواحى التى تقتضى كرامة الفرد وأن يأخذ به فى شئونها وهى النواحى المدنية والدينية ونواحى التفكير والتعبير ونواحى السياسة والحكم حتى وصل به فى كل النواحى إلى شأن رفيع لم تصل إلى مثله شريعة أخرى.

فالإسلام يرى أن إنسانية الإنسان هى رهن حريته إذ لا يمكن أن تتحقق إنسانيته بدون حريته فإن تحكم الآخرين عليه باستعباده بغير صورة شرعية وتدخلهم فى شئون حياته فيه إلغاء لخصائصه كالاختيار وغيره فإنه من منطلق هذا يمارس حياته آمنا على نفسه وأهله ولا يخشى من حاكم ولا بطش ظالم.

وقد يظن البعض أنه ما دامت الحرية مكفولة وحقا مقررا شرعا فيبيح لنفسه إشباع غرائزه، وإن كان ذلك على حساب الآخرين، وهذه هى الفوضى التى تقضى على أمن المجتمع وعلى استقراره وسلامته.

فالحرية فى الإسلام لا تعنى الفوضى وارتكاب الموبقات والمنكرات باسم الحرية واستباحة محارم الله والانغماس فى الشهوات المحرمة، فالحرية التى تبيح هذه المحظورات هى فوضى، وتصور خاطئ للحرية، وقد صحح الإسلام

هذا التصور الخاطئ وقرر حرية الناس منذ ولادتهم، وأنه لا يجوز استعبادهم كما لا يجوز تقييد حرياتهم، وكل حق لهم يقابله واجب عليهم ليكون هناك توازن فى الحياة والتعايش مع الآخرين.

ولذلك قال الرسول ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فآذوهم فقالوا: لو أن خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا وهلك الناس جميعهم وإن منعوهم نجوا ونجى الناس جميعا».

وهكذا حياة الناس على الأرض كركاب السفينة تحمل هذه الأرض البر والفاجر، والصالح والطالح والمحسن والمسىء كالذين يسيئون الآخرين بما فيهم أنبياء الله ورسله بحيث يرسمونهم فى صور لا تليق بمقامهم الذى يستحق الاحترام والتقدير والتقديس، فإن ترك هؤلاء المسيئين يمرحون ويفعلون ما يحلو لهم هلك الجميع ولو بعد حين.

ولا يمكن أن يحقق الإنسان أهدافه ويبلغ مراميه إلا إذا توفرت له جميع عناصر النمو وأخذ حقوقه كاملة فى الحياة وفى التملك وفى صيانة العرض، وفى الحرية وفى المساواة وفى التعلم، وهذه الحقوق واجبة للإنسان من حيث هو إنسان بقطع النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو وطنه أو مركزه الاجتماعى. قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء ـ ٧٠.**

وهكذا أكرم الله الإنسان بهذه الحرية من خلال هذه الحقوق منحه حرية الاعتقاد حيث قال تعالى: **﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ـ ٢٥٦**، وقال تعالى: **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ**

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكهف ـ ٢٩.

فالاعتقاد الصحيح ناتج عن الاقتناع الكامل والتصديق الثابت ولا قيمة لعقيدة تأتى نتيجة القهر والتسلط، لأن الإيمان القائم على الحرية يدوم والقائم على القهر يزول.

ولهذا حينما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن المسلمين أيرتد أحد منهم سخطا على دينه؟

قال: لا، فقال هرقل: هكذا الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

فالإسلام يتيح الفرصة المتكافئة للناس كى ينظروا ويختاروا، فلا يجرهم على شىء لا يرغبونه، ولم يحدث فى تاريخ الإسلام أن أكره أحدا أو أجبر قوما على اعتناق الدين.

ومن الحريات التى كفلها الإسلام للإنسان عموما حرية التعبير عن آرائه، فحرية التعبير هى من نعم الله تعالى عليه حيث جعله بهذه النعمة معبرا عن نفسه مبينا عما يدور فى فكره وخلده ومنحه القدرة العقلية على تصور ما يدور حوله ثم الحكم عليه بما يصل له من خبراته وتجاربه يقول الله عز وجل تأكيدا لذلك: **﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن ـ ١: ٤**، ولكن لا تصل حرية التعبير إلى سب الدين واحتقاره أو التعرض لرسله وأنبيائه.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأكرمه وأنعمه بنعمة العقل والإدراك وعلمه البيان ليعمل عقله ويفصح عن ما يدور فى عقله بحرية مبنية على احترام الحق الفطرى واستخدام نعمة الإدراك والبيان، ودعوة إلى تحقيق التعاون على البر والتقوى، والتطلع إلى تكوين المجتمع المسلم الذى يقوم على المشاركة الإيجابية فى تحقيق الإخاء والمساواة والأمن والعدل ومن الأدلة التى تدل على وجوب حرية التعبير قوله تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران - ١١٠.

والأمر والنهى لا يكون إلا من خلال التعبير وإبداء رأى وبما أن الأمر والنهى واجب فنقول بوجوب حرية التعبير إذ تقرر لنا حق إبداء الرأى وتجعله واجبا من واجبات الأمة، إذ بالأمر نالت الخيرية على الناس وعلى أساسه وعدت بالتمكين فى الأرض، والصدارة على الصعيد العالمى، قال الله تعالى: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ الحج-٤٠: ٤١.**

وقال ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١). فقوله ﷺ: «فبلسانه» إشارة إلى التعبير بالكتابة والخطابة.

وهذا كله إن دل فإنما يدل على أن حرية التعبير من حقوق الإنسان، وحقوق الإنسان هى جزء من الدين شرعها الله وبينها الرسول ﷺ ويراد بها حماية إنسانية الإنسان وهذه الحماية مصدر من مصادر الشريعة وغايتها.

إن حرية التعبير الحقة هى التى تحافظ على حقوق الآخرين ومعتقداتهم الدينية ومقدساتهم، وأما التصرفات التى تصدر بدون مراعاة حقوق الآخرين فهى الفوضى التى تؤدى إلى اختلال التوازن فى موازين الحياة وهذا التصرف هو الذى تضع له الشريعة الإسلامية حدا.

واحترام الأديان والمقدسات، واحترام حقوق الآخرين، لا يتأتى إلا من حرية التعبير التى تعتمد على مبادئ الأخلاق وآداب الإسلام الذى يعنى عدم مصادرة آراء الآخرين وإيذائهم، حتى وإن كانت مخالفة لكن غير مسيئة للآخرين ومعتقداتهم.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

ولهـذا قـال رسـول الله ﷺ: الدين النصـيحـة قلنا لمن؟ قـال لله ولرسـوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فنصيحة أئمة المسلمين وعامة المسلمين هى: حرية التعبير بعينها.

وكان ﷺ مع أصحابه ليربيهم على حرية التعبير فيقول لهم: «أشيروا إلى أيها الناس» وكان ﷺ أمره شورى بينه وبين أصحابه قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران ـ ١٥٩.

فحرية التعبير هى حق أصيل لا يتخلى عنها المسلم بل هى من أفضل الأعمال عند الله وهى من جهاد الكلمة لقوله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

ومن الحرية فى الإسلام احترام الأديان والمقدسات وهى عند المسلمين من أساس العقيدة حيث إن المسلمين يؤمنون بجميع الرسل، وذلك مما يجعلهم يحترمون جميع الأديان السماوية ومقدساتها وشعائرها واحترامها نابع من تقوى القلوب.

والمسلمون يحترمون الأنبياء والرسل لأنهم لا يتم إيمانهم إلا بالإيمان بجميع هؤلاء الرسل، فلا يؤذونهم ولا يسخرون ولا يستهزؤن بهم لأن الاستهزاء بهم والسخرية منهم توجب العذاب والعقاب قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ الأنعام ـ ١٠.

ولابد من احترام الدين واحترام من اصطفاهم الله برسالاته من الأنبياء والرسل، كما جعل الإسلام سب الأنبياء ردة توجب القتل، ولا تقبل توبة الساب عند بعض العلماء وتقبل عند آخرين، وقد قتل الرسول وأصحابه الساب ولم يستتيبوه،[1] وهذا يدل على مدى احترام الأنبياء والرسل وما جاءوا به من دين فاحترام الأديان والمقدسات وحقوق الآخرين من الدين، إذا احترام الأديان

(١) انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية.

والمقدسات أمر واجب دينيا.

أما الحرية الغربية تعرف فى بلادنا العربية «بالليبرالية» وهى مذهب رأسمالى وتعرف بالحرية المطلقة فى السياسة والاقتصاد، وينادى بالقبول بأفكار الغير وأفعاله، حتى ولو كانت متعارضة مع أفكاره المذهبية وأفعاله، وقد اختلفت وتعددت التعريفات لليبرالية، وذلك بسبب أنهم لم يتفقوا على آلية محددة لتطبيقها فى الواقع.

وهى تعنى الحر، وغير المقيد بقيود وغير الملتزم إن LIBER لاتينية اشتقت من كلمة: LIBERALISME.

جاء فى الموسوعة الميسرة: الليبرالية: مذهب رأسمالى ينادى بالحرية المطلقة فى الميدانين الاقتصادى والسياسى أى معناها: التحرر التام من كل أنواع الإكراه الخارجى سواء كان دولة، جماعة، فردا، ثم التصرف وفق ما يمليه قانون النفس ورغباتها، والانطلاقة والانفلات نحو الحريات بكل صورها: مادية، سياسية، نفسية، ميتافيزيقية وعقدية.

وقد عرفها المفكر اليهودى «هاليفى» بأنها: الاستقلال عن العلل الخارجية فتكون أجناسها: الحرية المادية والحرية المدنية أو السياسية، والحرية النفسية والحرية الميتافيزيقية «الدينية».

وعرفها الفيلسوف الوجودى «جان جاك روسو» بأنها: الحرية الحقة فى أن نطبق القوانين التى اشترعناها نحن لأنفسنا.

وعرفها الفيلسوف «هوبز» بأنها غياب العوائق الخارجية التى تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء.

وهكذا نرى أن تعريفات الليبرالية تجمع على أنها انكفاء على النفس مع انفتاح على الهوى، بحيث لا يكون الإنسان تابعا إلا لنفسه، ولا أسيرا إلا لهواه، وهو ما اختصره المفكر الفرنسى «لاشييه» فى قوله: «الليبرالية هى

الانفلات المطلق».

ونظرا لكون الحرية مفهوما عاما يؤول إلى التعارض والتنازع بين الحريات المتناقضة فإن هيمون يتمنى أن توضع الليبرالية فى مقابل النظرية الانفلاتية، وهذا تغيير لمفهوم الحرية «الانفلات» وعندئذ يمكن أن تكون الأولى «الليبرالية» معتبرة بوصفها النظرية الأخلاقية والسياسية التى تتوق إلى حرية الفرد أيما توق، وتحد فى الوقت نفسه من المطالبة أو الحصول على هذه الحريات عندما تغدو إباحيات مضرة بالآخر.

فى المقابل يمكن للنظرية الانفلاتية أن تكون صورة للفردية التى لا تعترف بأى حد مألوف وقانونى للحرية الفردية فهى وحدها الحكم على حقوق الفرد وفقا لقوته.

فى الموسوعة الفلسفية العربية: أن الليبرالية فى الفكر السياسى الغربى نشأت وتطورت فى القرن السابع عشر، وأن لفظتى: ليبرالى وليبرالية لم تكونا متداولتين قبل بداية القرن التاسع عشر، وأن كثيرا من الأفكار الليبرالية موجودة فى فلسفة «جون لوك» السياسية، فهو أول وأهم الفلاسفة الليبراليين.

وبحسب هذه المفاهيم والمعادلات والنتائج يمكن أن نصل إلى تحديد أدق لحقيقة الليبرالية بأنها تعنى: الاستقلالية التامة للفرد، بالانكفاء على النفس، والتحرر من سلطة الغير، ثم الانفتاح على قوانين النفس والانفلات معها عند بعضهم، دون بعض الذى يرى الحرية فى التحرر من شهوات النفس.

ويقابل الليبرالية مجموعة من المصطلحات المناقضة لمفهوم الحرية بالمعنى الليبرالى مثل الاستبدادية أى حاكم استبدادى، والحقيقة أن التعريف الدقيق لهذا المصطلح هو تعريفه بحسب autocratic وهى الحكومة الفردية المطلقة المستبدة والمجال الذى يعرف من خلاله نعرفها على النحو التالى: ليبرالية السياسة، وليبرالية الاقتصاد، وليبرالية الأخلاق.. وهكذا.

فالليبرالية السياسية تقوم على التعددية الأيديولوجية والتنظيمية الحزبية

وهى لم تظهر إلا فى أوائل القرن ١٩، وأول استخدام كان فى إسبانيا فى عام ١٨١٢، ولكنها قامت كأيديولوجية على أفكار ونظريات تنامت قبل ذلك بـ ٣٠٠ عام، حيث نشأت الأفكار الليبرالية مع انهيار النظام الإقطاعى فى أوروبا والذى حل محله المجتمع الرأسمالى أو مجتمع السوق.

وبحلول الأربعينيات من ذلك القرن كان المصطلح قد صار واسع الانتشار فى أوروبا ليشير إلى مجموعة من الأفكار السياسية المختلفة، ولكن فى إنجلترا انتشر المصطلح ببطء برغم أن الأعضاء ذوى الشعر أعضاء حزب بريطانى مؤيد للإصلاح، أطلقوا على أنفسهم «الليبراليون» أثناء الثلاثينيات من القرن ١٨، وكانت أول حكومة ليبرالية هى حكومة جلادستون التى تولت الحكم عام ١٨٦٨م.

والليبرالية الفكرية تقوم على حرية الاعتقاد أى حرية الإلحاد، وحرية السلوك أى حرية الدعارة والفجور، وعلى الرغم من مناداة الغرب بالليبرالية والديمقراطية إلا أنهم يتصرفون ضد حريات الأفراد والشعوب فى علاقاتهم الدولية والفكرية وهذا واضح من موقفهم المؤيد لليهود فى فلسطين، وموقفهم من قيام دول إسلامية تحكم بالشريعة، ومواقفهم من حقوق المسلمين فى كل بقاع المعمور وكلها مواقف عدائية لا تعبر عن الليبرالية التى يرفعونها شعارا لدولهم العلمانية.

والليبرالية الفكرية تعد أساسا لليبرالية السياسية، فهى تؤصل منذ نشأتها للفوضى الفكرية، ولهذا فإن كل ما يبنى فوقها من منشآت سياسية يؤول أمره إلى الفوضى وثورة الليبرالية على الدين وثوابته لا تلبث أن تتحول إلى ثورة على السياسة ومسالكها.

والليبرالية الدينية أو «الميتافيزيقية» كما يسمونها تكون عارا على كل من يتبنى الليبرالية ممن يدعى احترام المبادئ الإنسانية فضلا عن القيم الإسلامية، فالليبرالية الدينية، أو التعددية الدينية تسعى إلى نمط من الفكر الدينى، لا

يتقيد بأية قواعد، ولا يستند إلى أية مرجعية، بل يستند إلى حرية الإنسان فى اختيار الإله الذى يهواه، ولو عبد كل يوم إلهاً أو ألحد فلم يعبد الله وهو منتهى الحرية عندهم أما الالتزام بالدين وخاصة الإسلام فهو ضد الحرية عندهم أيضا لقد قامت الليبرالية على ازدراء الأديان والكفر بالله.

والليبرالية الاقتصادية «الرأسمالية» بوجهتها الانتهازية ونكهتها اليهودية التى قامت على نظرية آدم سميث «١٧٢٣ ـ١٧٩٠» القائمة على المصلحة الأنانية فهى المحرك الوحيد للنشاط الإنسانى كما يقول، ولا ينبغى أن يوضع أمام المصلحة أى قيد، وهو ما عبر عنه بقوله: «دعه يعمل، دعه يمر».

فالاقتصاد لا ينظمه حسب النظام الرأسمالى إلا قانون العرض والطلب وقوانين الطبيعة البشرية دون أى قيود أو ضوابط، وتقوم فكرة الليبرالية الاقتصادية على منع الدولة من تولى وظائف صناعية ولا وظائف تجارية وأنها لا يحق لها التدخل فى العلاقات الاقتصادية التى تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم.

إنها ليبرالية قائمةعلى قتل الفقير وقهره فى ألا يحيا حياة تناسب إنسانيته.

ويعد آدم سميث هو المنظر لهذه النظرية الليبرالية الاقتصادية فقد افترض أن الاقتصاد المحرك الوحيد للإنسان والدافع الذى يكمن وراء كل تصرفاته.

وسميث يشارك هوبز فى نظرته إلى الإنسان ككائن أنانى تنظمه قوانينه الخاصة، كقانون العرض والطلب، وقوانين الطبيعة الإنسانية وكانت لدى سميث قناعة تامة أن هذه القوانين إذا ما سمح لها بأن تأخذ مجراها دون تدخل من الدولة تقوم بمهمتها على أكمل وجه، فتخدم مصلحة المجتمع ككل، وتخفف رغبات الفرد وقد يبدو أن هذه القوانين جاءت نتيجة تصميم مصمم أو أنها تشكل نظاما غائيا متعمدا ولكنها ليست كذلك.

وهكذا أدخل سميث مبدأ الاقتصاد الحر «تنافس حر، فى سوق حرة» فى مفهوم الليبرالية والليبرالية كنظرية فى السياسة والاقتصاد والاجتماع لم تتبلور على يد مفكر واحد، بل أسهم عدة مفكرين فى إعطائها شكلها الأساسى، ففى

الجانب السياسى يعتبر جون لوك ١٦٣٢ ـ ١٧٠٤م أهم وأول الفلاسفة إسهاما، وفى الجانب الاقتصادى آدم سميث ١٧٢٣ ـ ١٧٩٠م.

وكذلك كان لكل من جان جاك روسو ١٧١٢ ـ ١٧٧٨م، وجون ستيوارت مل ١٨٠٦ ـ ١٨٧٣م إسهامات واضحة والسبب فى عداء الليبرالية للأديان بسبب الصراع القائم بين العلمانيين والكنيسة فى أوروبا فى القرون الوسطى المظلمة وبالتالى كثر استعمال الكلمة فى أوروبا فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

فقد كانت الكنيسة تطارد علماء المادة ومكتشفى خصائصها، فى كل بقاع أوروبا ولم تكن تسمح لأحد بالخروج عن منهجها، فحين أتى جاليليو وزميلاه بنظرية كروية الأرض بالأدلة والبراهين المادية، قامت قيامة الكنيسة، وطاردت الثلاثة، فمنهم من فر، ومنهم من آثر السلامة ورجع عن نتائجة، وكذبها ظاهرا، ومنهم من سلخته الكنيسة ونزعت جلده حيا حقيقة وواقعا. وهكذا أظهرت الكنيسة بوصفها ممثلا للدين المسيحى فى أوروبا عداءها للعلم والعلماء وانتهى الصراع بهزيمتها وانتهاء دورها وانتصار المذهب الليبرالى الملحد.

فالحرية التى أرادها القوم هى الحرية من تسلط الكنيسة على الأفكار والمكتشفات.

ومارس العلمانيون الاضطهاد لرجال الدين وأدخلوهم الكنائس والمعابد والأديرة ومنعوهم من المشاركة فى الحياة السياسية والحكم.

وكان اضطهاد الكنيسة للعلماء مبنيا على انحراف عقدى، من أن عيسى أحد الأقانيم الثلاثة للإله، وأنه صاحب الصلاحية المطلقة فى الكون، وأنه وهب تلك الصلاحيات إلى الكنيسة، فهى وريثة المسيح، ولها ما كان لعيسى من القداسة والسلطان!!

ولهذا كانت ثورة العلمانيين على الكنيسة رافعة شعار فصل الدين عن الدولة والسياسة والادعاء بأن السياسة قذرة لا تناسب رجال الدين وأن رجال

الدين أفسدوا الحكم والدولة، ومن هنا ظهرت الليبرالية الغربية التى تعنى حق الفرد فى الحياة كما يريد، دون التقيد بأى قيد أو شرط، ويعبرون عن ذلك بقولهم: دعه يفعل ما يشاء، ويمر من حيث يريد ولا شك أن هذه المطالبة جاءت للتحرر من قيود الكنيسة التى حرفت الإنجيل وأخرجته من وحى إلهى إلى كلام بشرى عادى.

وقامت حركة التنوير الأوروبية وفق تسلسل مرحلى تلقائى بدءًا من العلمانية ثم الليبرالية وأخيرا الديمقراطية بحيث لا يمكن عزل أى مرحلة منها عن الأخرى أو تجاوز اللاحقة منها السابقة، فكانت بداية النهضة الأوروبية مع حركة العلمنة التى تعنى تحرر العقل العلمى من سلطان الكنيسة الجائر، وإعفاءه من الالتزام بالولاء لما يتناقض مع أولى بديهياته، ونادت بإطلاق حرية العقل فى التجريب والملاحظة بعيدا عن المسلمات الأولية المتناقضة فى النصوص الدينية، ولم يكن ذلك يعنى التملص من الإيمان الدينى عند معظم العلمانيين، بل كانت حركتهم موجهة نحو تخليص العقل من سلطان الكنيسة لعدم إمكان الجمع بينهما، ومن ثم عزل الإيمان الغيبى «الميتافيزيقا» عن الواقع التجريبى المحسوس.

وبناء على التسلسل المرحلى السابق فإن الليبرالية الاقتصادية والأيديولوجية لم تنشأ فى الغرب إلا بعد شيوع العلمنة وتخليص العلم من سلطان الكهنوت.

وهكذا فقد كان من الطبيعى أن تثور العقلية العلمانية على أيديولوجيا التسليم بالمطلق ومنح العلم صفة النسبية.

وتزامن ذلك مع تطلع الفرد للتحرر الاقتصادى من نير الإقطاع، وتحالف البورجوازية الناشئة مع الطبقة الكادحة التى أصبحت أكثر وعيا وثقافة، مما أدى إلى تقلص سلطات الإقطاعيين ومنح الطبقات الدنيا حرية العمل والتملك.

على إثر ذلك التغيير العقلى والاجتماعى فى المجتمع الأوروبى نشأ النظام الديمقراطى كتطور تلقائى ليحل بديلا عن نظام التوريث الإقطاعى الملكى، وما

كان ذلك ليحدث لولا تغلغل الفكر العلمانى الليبرالى فى المجتمع، والذى أشاع مبادئ الحرية الفردية وحق تقرير المصير مما أدى إلى تدخل الأفراد فى انتخاب السلطة الحاكمة ومن ثم نشوء النظام الديمقراطى القائم على الاقتراع ورأى الأغلبية.

على الرغم من أن الليبرالية عادة ما تنسب إلى الفيلسوف الإنجليزى «جون لوك ١٦٣٢ ـ ١٧٠٤» إلا أن «جون لوك» كان يهدف فى الأساس من أفكاره السياسية إلى التحرر من سلطات الكنيسة السياسية، وما رسخته من أفكار حول نظرية التفويض الإلهى للملوك والتى نظر لها السير «روبرت فيلمر» فى كتابه «دفاع عن السلطة الطبيعية للملك» والذى ذهب فيه إلى أنه على من يؤمنون بأن الكتاب المقدس منزل من عند الله أن يسلموا بأن الأسرة الأبوية وسلطة الأب أقرهما الله، وانتقلت هذه السيادة من الآباء إلى الملوك.

ومن أجل دحض آراء «فيلمر» هذه ذهب «لوك» إلى تصور أن الأفراد فى «الحالة الطبيعية» يولدون أحرارا متساوين وهذه هى نقطة الانطلاق فى المذهب الليبرالى كله وأنه بمقتضى العقل توصل الناس إلى اتفاق «عقد اجتماعى» تنازلوا فيه عن حقوقهم الفردية فى القضاء والعقاب للجماعة ككل، وعلى هذا تكون الجماعة هى السيد أو الحاكم الحقيقى، وهى تختار بأغلبية الأصوات رئيسا أعلى ينفذ مشيئتها.

وكان «فولتير» من أشهر زعماء الليبرالية فى فرنسا ويعد تلميذا مخلصاً لـ «لوك» من الناحية الفلسفية البحتة، ولكنه يتجاوزه من حيث القدرات الأدبية فى التأثير ونقده الحاد وسخريته اللاذعة.

وكانت قضية «فولتير» الرئيسية هى تحرير العقلية الأوروبية تماما من المسيحية الثالوثية عقائد ومفاهيم وقيما، وهكذا كان يصرخ بعنف وسخرية: «إن لدى مائتى مجلد فى اللاهوت المسيحى، والأدهى من ذلك أنى قرأتها وكأنى أقوم بجولة فى مستشفى للأمراض العقلية».

ودافع «فولتير» دفاعا مريرا عن حرية الرأس بالنسبة للعقائد والأفكار، ولهذا تتردد له تلك المقولة الشهيرة: أنا لا أوافقك القول، ولكنى سأدافع حتى الموت عن حقك فى قوله.

أما «جون ستيورات مل» فهو منظر الليبرالية الأكبر والذى اهتم فى كتابه «عن الحرية» بشرحها شرحا وافيا، وقد حدد أن الغرض من كتابه هذه هو تقرير المبدأ الذى يحدد معاملة المجتمع للأفراد ومضمون هذا المبدأ هو أن الغاية الوحيدة التى تبيح للناس التعرض بصفة فردية أو جماعية لحرية الفرد هى حماية أنفسهم منه، فإن الغاية الوحيدة التى تبرر ممارسة السلطة على أى عضو من أعضاء أى مجتمع متمدين ضد رغبته هى منع الفرد من الإضرار بغيره، أما إذا كانت الغاية من ذلك هى الحيلولة دون تحقيق مصلحته الذاتية أدبية كانت أم مادية فإن ذلك ليس مبررا كافيا، إذ إنه لا يجوز مطلقا إجبار الفرد على أداء عمل ما، أو الامتناع عن عمل ما.

تلك هى أسس الليبرالية الأولى وليست الليبرالية بوجهها الحالى فى الغرب والتى انتقلت إلينا بوجهها القبيح الحديث المحارب والمناهض للإسلام بوصفه دين الأغلبية الساحقة فى الوطن العربى.

وقد استطاعت الصهيونية وواضعو البروتوكولات من تطبيق ما أرادوا من مخططهم بشأن الحرية التى أرادوها للغوابيم فقد لعب اليهود دورا أساسيا فى ترسيخ الفكر الليبرالى الغربى ونقله إلى العالم كله وبالأخص فى العالم الإسلامى فى السياسة والاقتصاد والفكر قد لا يكونوا هم من ابتدعها، فالأقرب أنها ابتدعت تلبية لحاجة نفسية وثورة على كبت مطلق لكن اليهود أحسنوا استغلال هذه الحاجة والثورة بما يحقق أهدافهم.

ففى البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون وردت كلمة الليبرالية بما يبين أن الفكرة ليست إلا غطاء لأهداف حددت سابقا.

ينطلق اليهود فى ترسيخ الفكرة الليبرالية من فهم الشعوب من حيث

سيطرة العاطفة والسطحية على شعورها، وضعف إدراكها لخفايا الأمور واغترارها بالظاهر وعدم البحث فيما وراءه، ولأجله فهم مهيئون لتقبل كل فكرة ظاهرها الرحمة، وإن كان باطنها العذاب لكنهم لا يفقهون ذلك الباطن، وليس لهم إلا الوقوف على الظاهر.

وقد اتخذوا هذه الفكرة وسيلة لهدم كل الحكومات الأرستقراطية الملكية الليبرالية القائمة الثابتة الحاكمة حكما مطلقا، واستبدالها بحكومات غير ثابتة متغيرة على الدوام ذات سلطة محدودة بدعوى تحقيق يدركون يقينا أنها لن تكون خيرا من الملكيات والحكومات ذات السلطات المطلقة، إن لم تكن شرا منها لكن كان لابد من الترويج لها من أجل هذا الهدف وهو إزالة الأنظمة التى تعوق خطط الصهيونية اليهودية الماسونية فى الوصول إلى الحكم. وهم يعلمون جيدا فشل الليبرالية فى تحقيق الأهداف المروجة لها.

فقد ورد فى بروتوكولات حكماء صهيون: «**لما كانت الحرية السياسية فكرة مجردة عن الواقع، فمن الفرض اللازم معرفة سبيل تسخيرها من أجل السيطرة على الجماهير وضمهم إلى حزبنا ويقتضينا ذلك أن نقدم الطعم الذى يوقعهم فى شباكنا، وحينئذ يسع حزبنا أن يقضى على الحزب الآخر المنافس له، ويكون النصر لحزبنا محققا ومؤزرا، لأن المنافس لنا مخدر بفكرة الحرية التى جعلته ينزل عن كثير من سلطاته وهذا - دون شك - فاتحة انتصارنا وهزيمة منافسنا**».

الرعاع أو الجمهور قوة همجية تؤكد كل تصرفاتها هذه الهمجية، وعندما يتمتع الرعاع بالحرية تظهر الفوضى التى هى قمة الهمجية، كنا أول من نادى فى العصور الغابرة بكلمات: الحرية، والمساواة، والإخاء، فاجتذب النداء الناس، وأخذوا يهتفون بها ويرددونها فى كل أقطار الأرض ترداد البغاء، دون فهم أو إدراك أو شعور، وأدى بهم الهتاف البغائى إلى عرقلة التقدم الإنسانى فى العالم، وحرمان الفرد من حريته الذاتية الأصيلة التى كانت فى مأمن من عبث الجماهير، وأدعياء العلم والفطنة من الجوييم لم يفهموا مدلول هذه الكلمات، ولم يتبينوا التناقض فيما بينها فى المعانى، ولم يفطنوا إلى ما فى مدلول كل

منها من خلاف، وفاتهم إدراك الاختلاف فى أصل الطبيعة نفسها، إذ ليس فيها مساواة قط، كما أنه ليس فيها حرية أبدا، والطبيعة هى نفسها التى أوجدت الفروق فى الأذهان، والأخلاق، والطاقات، والكفايات، وجعلت هذه الفروق ثابتة ثبات الخضوع لها فيما أوجدت من سنن وقوانين.

وهكذا يتضح لنا من نصوص تلك البروتوكولات بشأن الحرية أنها تسعى وترسخ للعنف والقوة والاستبداد، وأن العنف والقوة والحكم المستبد المطلق هو السبيل الوحيد للاستقرار والحضارة والرخاء والسعادة للدولة، كما كان يقول هوبز والعلة أن الجماهير غوغاء رعاع، لا تدرك كنه الأمور، وتجهل مصالحها وما فيه سعادتها أما الحرية السياسية فهى مجرد فكرة ولا ينتفع من تطبيقها بشىء، بل تفاقم المشاكل وتزيدها، ذلك أن الجماهير غير مؤهلة، لما بينها من تحاسد، وخلافات وأهواء شخصية، ولأن الخطة السياسية تفقد - بسبب كثرة الأيدى التى تضعها - تماسكها فتتبدد ويستحيل تطبيقها.

والليبرالية الغربية حسب مفهوم البروتوكولات لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع، وما يقوله مؤيدو الليبرالية الغربية ما هو إلا وهم وتضليل للشعوب، لأن الحرية بمعناها الحقيقى هى التى جاء بها الإسلام، أما الحرية بمفهومها الليبرالى الحالى تخدم الماسونية اليهودية دون غيرها.

فاليهود وهم يروجون لليبرالية يعلمون أنها شعار أجوف ليس وراءها أية فائدة للجماهير، بل تفاقم مشكلاتهم وتزيدها حرجا لكنها سبيل لتحقيق أهم الأهداف اليهودية الصهيونية وهى إزالة الحكومات القائمة إلى الأبد، ثم السيطرة على الحكومات البديلة من خلال النظام الديمقراطى.

ومن هنا أطلقوا تلك الشعارات، ونادوا بها وصدقها الغوغاء والرعاع وتبنوها وصاحوا بها وهم لا يدركون حقيقتها ولا ما فيها من تناقضات، واختلافات ومعارضة لأصل الطبيعة البشرية وكل الشرائع السماوية.

ولهذا قام اليهود بتحريك الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م فوسعوا مفهومها

حتى شمل نقض كل ثابت فى الحياة بما فى ذلك الإله والإنسان، والأفكار والمعتقدات والسلوكيات ورفعوا لها شعار الحرية والمساواة.

والإخاء شعار الماسونية اليهودية والصهيونية فدارون بنظرية التطور نفى وجود إله خلق الإنسان بل نفى خلق الإنسان على هذه الهيئة الإنسانية، وإنما بنيته هذه مرت بالعديد من المراحل فى نظره، فلمن يكن الإنسان إنسانا فى تلك المراحل، وأنه يجب التحرر من أن الله خلق الإنسان!!

وقد فهم بعض الغربيين خطورة المخطط اليهودى ومنهم الملياردير الأمريكى «هنرى فورد» صاحب مصانع السيارات الشهيرة باسمه الذى تعرض لمؤامرات يهودية كثيرة لزحزحته عن نشاطاته ونجاحاته المتوالية التى لم تسر وفق أهوائهم نظرا لتعصبه لبلده «أمريكا» التى يرى أن اليهود دخلاء عليها، فما كان من فورد إلا أن كلف مجموعة من الباحثين الأمريكيين لدراسة تاريخ اليهود فى بلده ومصادر قوتهم وأساليبهم وطريقة تفكيرهم ليستفيد منها فى تعريتهم وفضحهم أمام بنى وطنه وأصدر الكتاب المسمى «اليهودى العالمى».

وجاء فى الكتاب عن الليبرالية اليهودية:

استخدام الأفكار الهدامة لتمزيق المجتمع: الطريقة التى تعمل بها البروتوكولات لتحطيم المجتمع طريقة واضحة كل الوضوح، وكل من يرغب فى الوصول إلى معنى التيارات الفكرية والتيارات الفكرية الأخرى المعارضة لها مما يخلق حالة الفوضى والهرج والمرج الموجودة فى أيامنا الحاضرة.

فمن الضرورى له أن يفهمن الطريقة التى تعمل بها البروتوكولات لتحطيم المجتمع والناس الذين يضطربون وتفتر وتضعف عزائمهم من جراء الأصوات المتعارضة والنظريات المتناقضة التى تبدو كل منها متسقة وواعدة اليوم سيجدون مفتاحا يفتح مغاليق أبواب الحيرة والتردد والبلبلة وضياع الأمل والخوف عندما يدركون أن إيجاد هذه الحالة المضطربة إنما هو هدف مقصود فى حد ذاته، ولا ريب فى أن وجود هذه الاعتبارات الخطيرة فى حياة الناس

اليوم يدل على ما حققته خطط البروتوكوت من نجاح.

إنها خطة تحتاج إلى وقت طويل وتقول البروتوكولات إنها قد تطلبت بالفعل قرونا من الزمان، وأولئك الذين عكفوا على دراسة هذه المسألة قد استخلصوا نتيجة أن الخطة التى تتضمنها البروتوكولات كانت موجودة وكانت موضوعة موضع التنفيذ بواسطة أبناء الجنس اليهودى من القرن الأول الميلادى فصاعدا حتى اليوم.

لقد تطلب البرنامج اليهودى واستغرق بالفعل ١٩٠٠ سنة لكى يصل اليهود بالدول الأوروبية إلى مرحلة التبعية والانقياد للمخططات اليهودية كما هو شأنها الآن فى الوقت الحاضر - تبعية تامة فى بعض الأقطار الأوروبية وتبعية سياسية فى بعضها الآخر، وتبعية اقتصادية فيها كلها - أما فى أمريكا، فقد حقق البرنامج اليهودى النجاح نفسه وتطلب من الوقت خمسين سنة فقط.

إنه عن طريق مجموعة الأفكار التى تدور حول فكرة «الديمقراطية» De-mocracy حصل اليهود على انتصارهم الأول فى مجال السيطرة اليهودية على «الرأى العام» Their First Victory over Public Opinion.

وتؤكد البروتوكولات أن «الفكرة» هى السلاح The Idea is the Weapon، ولكى تكون الفكرة سلاحا ملائما لليهود، فمن الضرورى أن تكون هذه الفكرة فكرة ضارة فاسدة متعارضة ومتضاربة مع الأوضاع السليمة الطبيعية فى حياة الناس، وهذا هو الشأن أيضا مع النظريات المنطوية على أفكار متعددة فى المجالات المختلفة من الحياة.

ومثل هذه الأفكار والنظريات لا يمكن لها أن تكون عميقة الجذور وفعالة ومقبولة إلا إذا بدت لعقول الناس كأفكار ونظريات منطقية ومتسقة مع مطالب الجماهير، بل ومسرفة فى التظاهر بأنها تحقق للجماهير أكبر قدر من مطالبهم وآمالهم فى الحياة.

وغالبا ما تكون الفكرة الصحيحة غير ملبية للمطالب والآمال الكبرى

للناس، وتبدو الأفكار والنظريات السليمة فى كثير من الأحيان أمام الناس أفكارا ونظريات قاسية مخيبة للآمال، وتبدو كما لو كانت شرا على الرغم من أنها تتصف بأنها حقيقة من الحقائق الخالدة.

إن كل ما يترتب وينتج عن مثل هذه الأفكار والنظريات الحقيقية ليس هو الضرر أو الفوضى، ومثل هذه الأفكار والنظريات الحقيقية هى أول ما يهدف البرنامج اليهودى إلى تحطيمه والقضاء عليه، وجدير بنا أن نلاحظ أن الدعوة إلى التحرر والليبرالية يحتل مكان الصدارة فى البرنامج اليهودى الذى تتحدث عنه البروتوكولات إذ نجد أنها تقول بالحرف الواحد: لتحقيق السيطرة على الرأى العام من الضرورى أولا إرباكه.

والحقيقة واحدة ولا يمكن إرباكها، ولا يصح إلا الصحيح ولا توجد حقائق غير صحيحة، وإن لم تكن الحقيقة حقيقة فهى الخطأ بعينه، ويستحيل أن يتصف شأن من الشئون بأنه حقيقة إذا كان خاطئا، وكيف سيريك اليهود الحقيقة إنهم يعتمدون فى ذلك على هذه الليبرالية Liberalism الزائفة، ولكنها جذابة تستهوى الجماهير وتروق لهم رغم زيفها.

ولقد حقق اليهود لفكرة الليبرالى الذيوع والانتشار بسيطرتهم على دور النشر والإعلام وأجهزة النشر والإعلام على نطاق واسع فى أمريكا بسرعة أكبر بكثير من سرعتهم فى ذلك فى البلاد الأوروبية ومن الممكن القضاء على هذه الليبرالية الزائفة بسهولة، لأنها لا تمت إلى الحقيقة بأى صلة من الصلات الحقيقية إنها خطيئة كبرى وللخطايا أكثر من ألف شكل وشكل وأكثر من ألف صورة وصورة.

ولنأخذ أمة أو حزبا أو مدينة أو مؤسسة ولنفترض أن سم الليبرالية Poison of Liberalism قد سرى فى عروق أى من هذه المؤسسات، سنجد أمامنا أن كلا منها قد انقسم وتمزق إلى عدة أقسام وعدد من الشيع لا ينقص عن اثنين ويجوز أن يزيد على ذلك فى كثير من الأحيان، وذلك عن طريق بث أفكار جديدة وتقديم تعديلات للأفكار القديمة وهذه الخطة السوقية الشريرة

معروفة تمام المعرفة لدى القوى اليهودية التى تسيطر على أفكار الجماهير بصورة خفية غير مكشوفة.

وقد عرف تيودور هرتزل ـ الصهيونى الشهير الذى فاقت شهرته شهرة أى يهودى آخر وكان برنامجه السياسى فى خط مواز مع برنامج البروتوكولات ـ هذه الحقيقة قبل سنوات كثيرة، وذلك عندما قال: إن الدولة الصهيونية ستتحقق قبل تحقيق الدولة الاشتراكية والسبب فى ذلك هو أنه كان يعرف ما سيواجه الأفكار الليبرالية ـ والشيوعية العالمية واحدة من الأفكار الليبرالية الكبرى ـ التى نشرها هو وأسلافه بين شعوب العالم الأوروبى من عقبات وصعوبات ناجمة عن تشعب الانقسامات التى تقف عقبة كأداء وتحول دون تحقيق مثل هذه الأفكار.

إن العملية اليهودية التى كان الأغيار ضحيتها ولم يكن اليهود أبدا من ضحاياها تمضى إلى حيز التنفيذ بالضبط كما يلى: إيجاد مناخ من سعة العقل An Ideal of Broad-mindedness وهذا هو التعبير الذى نسمعه دائما عندما يبادر أحد إلى معارضة البرنامج اليهودى العالمى، ولقد ألفنا أن نسمع دائما من يقول: كنا نظنك أوسع أفقا فى تفكيرك من أن تعبر عن مثل هذه الأفكار.

ولا شك فى أن مثل هذه العبارة التى تقال كعبارة افتتاحية للكلام تشير بوضوح إلى الحالة العقلية المضطربة التى يريد اليهود أن يفرضوها على غير اليهود وهى لا تعدو أن تكون دعوة فضفاضة إلى هجر أفكار قديمة والقبول بأفكار جديدة من الضرورى أن يتسع لها عقل من يوجه إليه الكلام بعد تشكيكه فى سلامة الأفكار التى كان يعتقد أنها صحيحة.

إن مثل هذه التعبيرات عن تحرر العقول والدعوة إلى الحرية الفكرية لا معنى ولا حدود لها، وهى تعمل كالأفيون لتخدير وتبطيل العقول والضمائر عن العمل والفاعلية لكى تفتح الأبواب واسعة لمختلف المواقف والتصرفات تحت ستارها الخادع الزائف.

وليس من الصعب أن نتبع أصول الأفكار اليهودية عن الليبرالية منذ بدايتها حتى نصل بها إلى آثارها الأخيرة فى حياة غير اليهود هنا على وجه التحديد سنجد أن الفوضى والتشويش على أفكار الناس هى الهدف.

إن البلبلة الفكرية والحيرة Bewilderment هى السمة الغالبة على الأجواء العقلية للشعوب اليوم إذ لا يعرف الناس الأفكار التى يصح أن يؤمنوا بها، ولا الأفكار التى لا يصح أن يؤمنوا بها، إن الناس يتلقون فى وقت ما مجموعة من الأفكار ثم يتلقون بعد قليل مجموعة أخرى من الأفكار ويصل إلى الناس تفسير معين للأمور.

ثم سرعان ما يتلقون تفسيرا آخر مخالفا له والأزمة الفكرية أزمة حادة بالغة الحدة وتوجد سوق رائجة للتفسيرات التى لا تفسر شيئًا، ولكنها تهدف إلى تكريس حالة الارتباك والفوضى الفكرية والتشويش على أذهان الناس.

وتبدو الحكومة أمام الناس عاجزة عن إزالة العراقيل وبث الطمأنينة فى قلوب الناس وعندما تشرع الحكومة فى محاولة تقصى الحقائق لإزالة عقبة من العقبات أو حل مشكلة من المشكلات تجد الحكومة العراقيل التى وضعها اليهود فى طريقها بمختلف الصور والوسائل وبطرق غامضة، وتفشل محاولات الحكومة فى مواجهة المشاكل والعقبات رغم ما بذلت من جهود شاقة، وهذا الجانب المتصل بعرقلة عمل الحكومات واضح وضوحا تاما فى نصوص البروتوكولات.

ونستطيع أيضا أن نضيف إلى ذلك ما تتعرض له الميول الفطرية للناس نحو التدين The human tendency toward Religion من الهجمات الشرسة العنيفة وذلك لأن الدين هو الشأن الوحيد والحصن الأخير الذى يستطيع أن ينقذ الناس من أن يكونوا فريسة سهلة للمكر والمؤامرات والعنف واللصوصية.

وجاء فى البروتوكول العاشر: «**ولما أدخلنا اسم الليبرالية على جهاز الدولة تسممت الشرايين كلها ويا له من مرض قاتل، فما علينا بعد ذلك إلا انتظار الحشرجة وسكرات الموت.**

إن الليبرالية أنتجت الدولة الدستورية التى حلت محل الشىء الوحيد الذى كان يقى الغوييم من السلطة المستبدة، والدستور كما تعلمون جيدا، ما هو إلا مدرسة لتعليم فنون الانشقاق والشغب وسوء الفهم والمنابذة وتنازع الرأى بالرد والمخالفة، والمشاكسة الحزبية العقيمة والتباهى بإظهار النزوات وبكلمة واحدة: مدرسة لإعداد العناصر التى تفتك بشخصية الدولة وتقتل نشاطها، ومنبر الثرثارين وهو ليس أقل من الصحف إفسادا فى هذا الباب راح ينعى على الحكام خمولهم وإنحلال قواهم فجعلهم كمن لا يرجى منه خيرا أو نفعا.

وهذا السبب كان حقا العامل الأول فى القيام على كثيرين من الحكام فأسقطوا من على كراسيهم، فأطل عهد الحكم الجمهورى، وتحقق فجئنا نحن نبدل الحكم بمطية من قبلنا ونجعله على رأس الحكومة وهو ما يعرف بالرئيس نأتى به من عداد مطايانا أو عبيدنا وهذا ما كان منه المادة الأساسية المتفجرة من الألغام التى وضعناها تحت مقاعد شعب الغوييم بل على الأصح شعوب الغوييم[١].

■■■

(١) انظر «اليهودى العالمى» - هنري فورد.

البروتوكول الثانى

3

- حكم الفرد والحكم بالوكالة الوسيلة الأمثل لحكم العالم والفرق بين الديمقراطية والليبرالية الحقيقية ومثيلتها فى البروتوكولات.
- انتشار نظريات «دارون» و«ماركس» و«نيتشه» لإفساد أخلاقيات الشعوب.

حكم الفرد والحكم بالوكالة من أهداف البروتوكول الثانى

تسعى الصهيونية اليهودية من خلال إشعال الحروب والثورات فى العالم من أحداث تغييرات إقليمية وسياسية واقتصادية تصب كلها لصالحها وإظهار قوة اليهود بعد إقامة دولتهم على أرض فلسطين والتوسع على حساب جيرانهم ولبسط نفوذهم السياسى والعسكرى يتم تدعيم حكم الفرد والسلطة المطلقة «الحكم الديكتاتورى».

فالأمميون وهم غير اليهود لا وزن لهم عند اليهود وبالتالى فقد أوصى كاتبو البروتوكولات بإحكام السيطرة على العالم من خلال حكم الفرد فى دول العالم الثالث والحكم بالوكالة فى الدول المتقدمة.

ومن أجل تحقيق أهدافهم فى حكم الشعوب بالوكالة عن طريق عملائهم من الماسون فقد تم تربية هؤلاء على نظريات المفكرين اليهود أمثال ماركس ونيتشه ودارون وغيرهم الكثير، وقد جاء ذكر هؤلاء فى البروتوكولات صراحة:

«لن يكون أرباب الإدارة الذين نختارهم نحن من الجماهير لاستعبادها من النوع المدرب على الحكم، ولذا فسيصبحون بسهولة بيادق - عساكر - فى لعبة الشطرنج التى نزاولها، والتى يمارسها إخصائيونا، وخبراؤنا المثقفون والموهوبون والذين دُربوا منذ نعومة أظفارهم على إدارة الشئون العالمية، وكلنا نعرف الخبراء قد حصلوا على المعرفة اللازمة لتولى الحكم».

«وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصا على

حكم العالم من الطفولة الباكرة»[1].

ويضيف البروتوكول:

«لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل».

وتعتمد تلك النظرية فى السيطرة على الشعوب والأمم من خلال الغزو الفكرى وموافقة نظريتهم لأمزجة الأمم بعد إيجاد طبقة أرستقراطية من المفكرين المثقفين الذين يرون أنفسهم فوق طبقات المجتمع كلها فيحدث الانفصال بينها وبينهم.

ومن أحكام السيطرة على العالم وحتى يحين الفرصة التى يسعى إليها اليهود من حكم العالم بواسطة ملكهم المنتظر فهم يحكمون العالم بالوكالة، وهذا المصطلح وتلك الكلمة قال رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد فى أحد مؤتمرات العالم الإسلامى الذى عقد فى عام ٢٠٠٣ ورددها مع الإصرار فى حديث له فى صحيفة الجارديان العدد الصادر فى ٢٠٠٥/٥/٢٧ وذلك لكى يعرف العالم الإسلامى عدوه الحقيقى، وأنه لذلك لا يمكن أن يثق فى بوش أو أوباما ويعتمد عليهما فى انتشاله من الفقر والتخلف ناهيك عن إيجاد وطن للفلسطينيين قائلاً: إن الولايات المتحدة دولة شر ترهب الأبرياء وضرب مثلا على ذلك بالأعمال الإجرامية التى ترتكبها فى أفغانستان وخليج جوانتانامو والعراق وغض الطرف عما يحدث فى فلسطين والسماح لليهود بالسيطرة على القدس.

وأن بوش ومساعديه يعملون على إعادة عهد الاستعمار القديم، وأن القضاء على الإرهاب لن يتحقق إلا بإيجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط ومما قاله عن اليهود على وجه التحديد: إن الساسة الأمريكيين يخشون اليهود لأن كل من يصوت ضدهم يسقط فى الانتخابات، واليهود فى أمريكا يدعمون اليهود فى فلسطين وإسرائيل وهم يسيطرون على أكبر دولة فى العالم وهذا ما عنيته بأنهم يسيطرون على العالم.

---

(١) البروتوكول الثانى.

ثم تحدث مهاتير محمد عن العالم الإسلامى قائلا: إنه غير قادر على إيجاد حكومات صالحة وأن المسلمين يحاربون بعضهم البعض، ويرتكبون كل الأخطاء ويشوهون رسالة النبى محمد ﷺ والخطأ ليس فى الإسلام وإنما فى المسلمين.

ثم عاد إلى الحديث عن الولايات المتحدة قائلا: إنها تستطيع أن تتجاهل العالم وتفعل ما تشاء، وإنها لا تعبأ بالقانون الدولى وإنها تقبض على الناس خارج أقطارهم وتتهمهم بموجب القانون الأمريكى وتقتلهم.

ومن أجل تثبيت الحكام على كراسى الحكم من أجل اليهود الصهاينة يتم تعبئة المتخصصين بأفكار كثيرة عن الديمقراطية والليبرالية والخلط بين السياسة والدين وبالتالى أثيرت المناقشات والحوارات على الفضائيات وفى المؤتمرات مع رفع شعار راية الليبرالية والديمقراطية.

يتزايد الحديث لدى أوساط المثقفين العرب على هامش نمو الفكرة الديمقراطية فى بلدانهم وبموازاتها عن الليبرالية كما لو كانت متطابقة مع الديمقراطية أو رديفا لها.

وبقدر ما يعكس الخلط بين المفهومين رغبة بعض قطاعات المثقفين العرب فى تفسير الديمقراطية بما يتجاوز مسألة الرد على تحديات السلطة الاستبدادية ويصب بالأحرى فى معركة التحرر من القيود والضغوط التى تمارسها المجتمعات التقليدية على الفرد، يثير الأمر بالمقابل مخاوف كبيرة لدى قطاعات الرأى العام الواسعة التى تخشى أن يكون مضمون الديمقراطية الإباحية الكاملة لكل ما يمكن أن يشكل خرقا للقيم والتقاليد والعقائد الدينية.

فكما تبدو الديمقراطية لدى الفريق الليبرالى المتنامى وسيلة لتأكيد سيادة الفرد المطلقة تجاه المجتمع تظهر عند الفريق المحافظ والإسلامى منه بشكل خاص كتحرر من كل قيد بل من كل التزامات تجاه هذا المجتمع نفسه واستباحة لجميع المحرمات.

وربما شكل هذا التناقض المتنامى فى الفكر السياسى العربى الناشئ وهو

التناقض المسكوت عنه اليوم بسبب الالتقاء الظرفى فى المصالح بين جميع تيارات الاحتجاج على النظام التسلطى العربى مصدر القلق والتردد والتشكيك وبالتالى الانقسام على النفس الذى لا يزال يطبع موقف الرأى العام العربى من مسألة الاختيار الديمقراطى ويؤخر الحسم فيه، بالرغم من تنافس الجميع فى تقديم الولاء الظاهرى للفكرة الديمقراطية.

وتنطلق الفلسفة الليبرالية الأصلية من اعتقادات ثابتة أساسية لا تستقيم من دونها، أولها مبدأ الانسجام الطبيعى الذى يقضى بأن بحث كل فرد حر عن مصالحه الخاصة لا يتناقض مع تحقيق المصلحة العامة للجميع، ولكنه يشكل بالعكس ضمانته الحقيقية.

ويعنى هذا أنه إذا تركنا كل فرد يبحث بحرية عن مصلحته الخاصة فسنصل إلى انسجام حقيقى فى المصالح أكثر بكثير مما لو سمحنا للدولة بأن تتدخل لضمان مثل هذا الانسجام أو لاختراعه.

والأمر الآخر أن الحرية السياسية تتطابق مع حقل الحرية الاقتصادية، ولا يعنى هذا مجرد الافتراض بأن الاقتصاد الحر هو شرط للحرية السياسية أو الديمقراطية فحسب، ولكن أكثر من ذلك أن الحريات الاقتصادية المجسدة فى اقتصاد السوق الحر تقود مباشرة وتلقائيا إلى نشوء الحريات السياسية وتأكيدها.

فلا ديمقراطية من دون ليبرالية ولا ليبرالية من دون ديمقراطية وبالتالى فالليبرالية تضمن بشكل تلقائى تكافؤ الفرص وآفاق الارتقاء الاجتماعى والمشاركة السياسية لجميع الأفراد، بقدر ما تضمن النمو والتقدم الاقتصادى.

لكن الليبرالية الجديدة تحولت إلى مذهب سياسى للقوى الكبرى، وواجهت ولا تزال انتقادات كثيرة فقبل أن تظهر التجربة التاريخية أن الحرية بالمعنى الذى تدعو إليه الليبرالية لا تقود بالضرورة إلى الانسجام الطبيعى بين جميع المصالح الاجتماعية، كما أنها يمكن أن تعمل على إيجاد أوضاع اجتماعية تخل بشروط ممارسة الحرية عند القسم الأكبر من الرأى العام لصالح فئات قليلة

هى المسيطرة على موارد الثروة والسلطة والمعرفة.

لذلك فهى بدل أن تقود إلى تعميم قيم الحرية، تمنع من تحقيق ما تطمح إليه المجتمعات من عدالة ومساواة حقيقيتين، وتعطى الفرصة لوجود طبقة أرستقراطية جديدة من تزاوج بين السلطة والمال وهذا هو الفساد الأكبر.

وكان «جون ستيوارت ميل» قد لاحظ مثل هذه التناقضات داخل الليبرالية، وسعى عبر فلسفته الخاصة إلى التوفيق بين مبادئ الحرية ومبادئ العدالة والمساواة، وهكذا قام بالتمييز منذ القرن التاسع عشر بين المجال الخاص أو مجال الحرمة الشخصية الذى يكون فيه الفرد حرا تماما ولا حق للدولة أو السلطة العمومية فى تقييد حريته ومجال العام الذى يكون فيه للدولة الحق فى أن تتدخل بما يضمن مصالح الكل الاجتماعى واتساق حريات الأفراد وقيم المجتمع.

تأكيدا على أن الكل الاجتماعى ليس حصيلة حسابية للفرديات الحرة وإنما هو كيان مختلف عن الفرديات جميعا له منطق اتساقه الخاص الذى لا يتطابق مع منطق الفرد الحر ميكانيكيا وهو ما يعنى أن ما نسميه المصلحة العامة لا يمكن أن ينجم تلقائيا من تنافس المصالح الخاصة.

والفكر الديمقراطى المعاصر لا يقبل بالمقولة القائلة إن احترام الحريات الفردية يقود حتما إلى تحقيق القيم الإنسانية المطلوبة وينتج تلقائيا العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص لأبناء المجتمع الواحد، ولا يؤمن بالتالى بالانسجام الطبيعى بين حقلى الحرية الاقتصادية والسياسية.

إن الحرية لابد أن تترافق مع سياسات اجتماعية واقتصادية تضمن حدا أدنى من الاستقلال يمكّن الأفراد من ممارسة حرياتهم والتعبير الصحيح عنها. فالحرية وحدها ليست مبدأ كافيا لقيام ديمقراطى واجتماعى صالح وناجح بالرغم من أنها تبقى قيمة أساسية فيه.

فلا ديمقراطية من دون حرية ولا حرية من دون عدالة ومساواة قانونية فعلية، ومن هنا لا يعتبر الفكر الديمقراطى المعاصر عدم تدخل الدولة فى

العملية الاقتصادية مذهبا مقدسا وشرطا لقيام اقتصاد سوق ناجح ومنتج، عكس ما تفهمه بعض الدول النامية المتحولة من النظام الاشتراكى إلى الانفتاحى الرأسمالى، فسلطة الدولة لا تسقط بالديمقراطية وحرية السوق.

التمييز بين المظاهر السطحية والشكلية للممارسة الديمقراطية وبين تحقيق القيم العميقة للفلسفة الليبرالية، ينتجها ويفرضها تحكم رأس المال حتما على الطبقات الشعبية.

طورت جميع البلدان الليبرالية الأوروبية التقليدية مع الزمن سياسات اجتماعية أساسية لتجاوز هذا التناقض وإخضاع المبادئ الليبرالية التقليدية إلى ضوابط سياسية واقتصادية واجتماعية تمنع أصحاب المال من السيطرة المتزايدة على مصادر الثروة والسلطة فى المجتمع، وتقضى بالتالى على الديمقراطية باسم الحرية أو الحفاظ على أوسع قدر من الحريات الفردية الذى تسعى إليه الليبرالية.

وهذا يعنى أن الديمقراطية لا تتعلق فقط بالمظاهر والمؤسسات الشكلية ولكنها تهتم بشكل أكبر بالقيم الاجتماعية والسياسية الفعلية، وهو ما يساعدنا على التمييز بين نظام التعددية السياسية بما يشير إليه من اعتراف بالحريات والحقوق الأساسية للأفراد، وبين نظام الديمقراطية بما يتضمنه من تأكيد لقيم الحرية والعدالة والمساواة.

فمن الممكن أن يكون هناك نظام يحترم بدقة التعددية السياسية وحرية الرأى والتعبير والتنظيم والمشاركة للجميع، لكنه لا يحقق مع ذلك القيم الديمقراطية من تكافؤ الفرص والمشاركة العملية وحرية الرأى وغيرها.

ومن هنا لم يعد مقياس ديمقراطية المجتمع هو دقة احترام الدساتير للمبادئ الليبرالية، وإنما حقيقة مطابقة هذه المبادئ مع الوقائع الاجتماعية.

إن الديمقراطية تقاس بمدى تحقق قيم الحرية والمساواة والعدالة، فلا حرية مع الفقر أو التفاوت الفاحش فى مستويات المعيشة، ومن هنا يعتبر ما

قامت به بعض الحكومات فى العقود الماضية من تقليص سلطة الملاك شبه الإقطاعيين وإعادة توزيع الأرض على الفلاحين باسم الإصلاح الزراعى إجراء ديمقراطيا، بالرغم من أنه حصل فى سياق وبأسلوب غير ديمقراطى.

وبالمثل فإن دمج الفلاحين فى الحياة الوطنية الحديثة عن طريق نخبهم أو مباشرة بتحسين شروط الحياة فى الأرياف، وربط هذه الأخيرة بشبكات النشاط الاقتصادى والسياسى والفكرى المدينية، هو جزء من عمليات التحويل الديمقراطى مهما كانت الشروط التى تم فيها.

فلم تعد الديمقراطية فى هذا المنظور تطبيقا مباشرا وتلقائيا لفلسفة الحرية الفردية، وأصبحت هى نفسها مثالا أو نموذجا للانسجام داخل النظام الاجتماعى، تقاس به درجة تحقق الحرية الفردية الفعلية أو حقيقة الحرية المُدَّعاة فى النظم السياسية.

وهذا الفصل بين الديمقراطية كنظام اجتماعى يدمج بين دولة القانون التى يتساوى فيها الأفراد، ودولة العدالة الاجتماعية ورفض التهميش والإقصاء والتفاوت الصارخ فى الدخول مهما كان مصدره، وكذلك دولة الحريات الفردية واحترام الأشخاص والجماعات، قد فصل الديمقراطية عن الأيديولوجية الليبرالية التى شكلت التربة الفلسفية التى ولدت فيها وسمح بالتالى بنشوء نماذج متعددة محتملة لها.

فلم يعد هناك ما يمنع الديمقراطية، من حيث هى نظام للحكم وتنظيم علاقات السلطة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد بما يساعد على تحقيق قيم الحرية والمساواة والعدالة، أن تستقل بنفسها عن الفلسفة الليبرالية لتأخذ بفلسفات روحية واجتماعية مختلفة عنها لا تجعل من حرية الفرد المقياس الوحيد لتقدم الحياة الجمعية من دون أن تلغيها أو تتعارض معها.

صار من الممكن الحديث من دون فقدان الاتساق المنطقى عن ديمقراطية مسيحية أو اشتراكية تستمد شرعية القيم الإنسانية التى تعكس من أجلها من

عقائد أو فلسفات أخرى.

وفى تركيا الآن يمكن الحديث عن ديمقراطية إسلامية تؤكد على الالتزام بقواعد الديمقراطية وقيم العدالة والمساواة والحرية مع التمسك ببعض القيم الروحية والاجتماعية والثقافية الخاصة، بما فى ذلك ربما التأكيد على أهمية التضامن داخل الأسرة أو تشجيع المؤسسات الأهلية والخيرية.

وبالمثل ليس هناك ما يمنع سلطة ديمقراطية منتخبة وتمثيلية من أن تضع بعض القيود على قانون المنافسة الاقتصادية، إذا وجدت فى ذلك ضرورة للحد من الهدر أو احتمالات تدمير الموارد أو إرهاق طبقة العمال أو البيئة العامة.

ولن يكون هناك مانع أيضا من وضع قيود على حرية التجارة والتبادل، أو رفع التعريفات الجمركية فى العديد من الميادين أو تجاه العديد من المنتجات.

من الممكن تماما أن تكون هناك ديمقراطية لا تقاس سعادة المجتمع ورفاهته فيها بحجم أو بعدد الحريات الفردية الممارسة، وأن تكون فيها الأسبقية لقيم العدالة أو المساواة بين المواطنين أو بين الجنسين أو بين الطبقات أو الأقاليم والجماعات المختلفة، خاصة عندما تكون الفوارق بينها ذات طبيعة خطيرة واستثنائية.

وذلك ما يعنى القبول بما يتطلبه تحقيق ذلك أحيانا من تدخل مباشر لفرض بعض القيود على حريات بعض الفئات التى يعيق نمط إنتاجها أو ممارسة حرياتها تحرر الأغلبية من الأفراد، مما يعنى القبول بما نسميه اليوم مبدأ ممارسة التمييز الإيجابى لصالح الطبقات الشعبية أو الفئات المجتمعية الضعيفة لرفع درجة مشاركتها أو اندماجها أو مستوى معيشة أبنائها وهذا من أصل حقوقها المجتمعية حتى لا نفاجأ بثورة الفقراء كما حدث ويحدث.

لقد نالت الديمقراطية نصيبا كبيرا من اهتمام الباحثين السياسيين المعاصرين، معتبرين أنها أفضل نموذج ممكن لتسيير الحياة السياسية الداخلية للدولة الحديثة.

إلا أن النظر إلى الديمقراطية على أنها مبادئ ثابتة لا تتعرض للتطوير هو من قبيل الخطأ، وفى نفس الوقت ظلم للتجربة الإنسانية التى أنتجته وأهدته إلى الأجيال والأمم الأخرى لتواصل التقدم بالنموذج مع التطور الكبير الذى تتعرض له حياة الإنسان من عصر إلى آخر.

فقد تعرض النموذج الديمقراطى للنقد الشديد منذ القدم، وعلى يد المفكرين والفلاسفة اليونان أنفسهم، وتركزت مآخذهم الأهم فيما يلى:

١ ـ فى ظل النظام الديمقراطى يعيش الناس حسب أهوائهم «كما رأى أرسطو وأفلاطون ويوربيدس وإيسوكراتيس» بمعنى أن الحرية فيها مطلقة العنان تماما، وإن صادم الفعل الحر القيم الثابتة والأخلاق المحترمة.

٢ ـ الديمقراطية تنشر نوعا من المساواة بين المتساوين وغير المتساوين على حد سواء ـ كما عبر أفلاطون ـ والناس كما ينطق الواقع ليسوا جميعا متساوين، بل يتفاوتون فى المواهب والقدرات ومستويات الإدراك وغير ذلك.

٣ ـ فى النظام الديمقراطى تصبح جمهرة الشعب هى الحاكمة بدلا من القانون، يحدث هذا عندما يكون للقرارات فاعليتها أكثر مما للقانون ـ كما قال أرسطو.

وقد أثيرت مثل هذه الانتقادات حديثا وقد اهتم كثير من الإسلاميين أيضا بتوجيه سهام النقد الشديد إلى النموذج الديمقراطى باعتبار المرجعية الفكرية المغايرة التى انبثق منها، وبالنظر إلى وجوه التصادم فى الأسس التى يقوم عليها النموذج قياسا إلى الأساس العقائدى الذى يتكئ عليه الفكر السياسى الإسلامى.

ومشكلات التطبيق هى المحك الثانى الذى يثبت حاجة أى منظومة إلى التطوير أو إمكانية استمرارها كما هى، وقد تعرضت الديمقراطية لمآزق متكررة يمكن من خلالها فهم حاجات النموذج كى يصير أقرب إلى ضمان الاستقرار وتنمية الحياة عند تطبيقه.

وإذا نظرنا بعمق إلى أنظمة الحكم العربية المعاصرة نجد الكثير منها لم

ينتقل مبدئيا ـ من حيث النص الدستورى ـ إلى نظم حكم ديمقراطية.

والدستور أو النظام الأساسى فى هذه الدول، إما أنه يحتفظ للحاكم بالسلطة المطلقة بشكل صريح، أو أنه يلتف على المواد الدستورية ـ التى تقول إن الشعب مصدر السلطات ـ بمواد دستورية أخرى تجهض هذا المبدأ الديمقراطى.

أما الدول العربية الأخرى التى تنص دساتيرها على أن الشعب هو مصدر السلطات فإن معظمها تقوم بتعطيل ذلك المبدأ بقوانين الطوارئ وأخواتها من القوانين من القوانين المعطلة للحريات.

كما أنها تتحايل على مبدأ «الشعب مصدر السلطات» بتوفير شكل الممارسة الديمقراطية دون الالتزام بموضوعها.

والديمقراطية المعاصرة اليوم ليست عقيدة كما أنها لا تنافس الأديان، وإنما هى منهج ونظام حكم يتأثر مضمونة بالضرورة، باختيارات المجتمعات التى يطبق فيها، وكذلك فإن نظم الحكم الديمقراطية نظم محكمة لها مقومات مشتركة من مبادئ ومؤسسات وآليات وضوابط وضمانات، لا تقوم لنظام الحكم الديمقراطى قائمة إذا انتقص منها شىء.

وأهم مقومات الحكم الديمقراطى:

١ ـ مبدأ «الشعب مصدر السلطات» نصا وروحا وعلى أرض الواقع، لأن نظام الحكم الديمقراطى يعبر عن حق تقرير المصير وهو بالضرورة يتطلب أن يكون الشعب مصدر السلطات وألا تكون هناك سيادة أو وصاية لفرد أو لقلة على الشعب أو احتكار للسلطة أو الثروة العامة أو النفوذ.

٢ ـ مبدأ تكافؤ الفرص والتكافل الاجتماعى وأن الجميع سواسية أمام القانون وهو ما يسمى المواطنة الكاملة وهى تساوى الفرص من حيث المنافسة على توالى السلطة وتفويض من يتولاها، وكذلك الحق المتساوى فى الثروة العامة التى لا يجوز لأى أحد أن يدعى فيها حقا خاصا.

٣ ـ الاحتكام إلى شرعية دستور ديمقراطى مستمد من مبادئ الشريعة الإسلامية

السمحة، وأهم المبادئ التى يجب أن يتضمنها الدستور الديمقراطى الإسلامى :

- ألا سيادة لفرد أو لقلة على الشعب، مع اعتبار الشعب مصدر السلطات، عبر انتخابات دورية فاعلة وحرة ونزيهة.

- إقرار مبدأ المساواة بين المواطنين دون تميز بين عرق أو دين أو لون.

- سيطرة أحكام القانون والمساواة أمامه، وسيادة حكم القانون لا مجرد الحكم بالقانون.

- عدم الجمع بين أى من السلطات التنفيذية أو التشريعية أو القضائية فى يد شخص أو موسسة واحدة.

- ضمان الحقوق والحريات العامة دستوريا وقانونيا وقضائيا، من خلال ضمان فاعلية الأحزاب ونمو المجتمع المدنى المستقل عن السلطة ورفع يد السلطة وربما المال، عن وسائل الإعلام وجميع وسائل التعبير، وتأكيد حق الدفاع عن الحريات العامة وعلى الأخص حرية التعبير وحرية التنظيم.

- تداول السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية سلميا وفق آلية انتخابات حرة ونزيهة وفعالة تحت إشراف قضائى كامل ومستقل، بوجود شفافية تحد من الفساد والإفساد والتضليل فى العملية الانتخابية.

٤ - وجود أحزاب سياسية حقيقية وليست ديكورية شكلية.

أما الديمقراطية والليبرالية التى يسعى اليهود لفرضها على العالم الأول والنامى فهى أمر آخر غير ما ذكرناه، فالبروتوكولات تسعى لإيجاد وفرض ديمقراطية النخبة من أصحاب المال والنفوذ والسلطة لا تشترك الغوغاء والشعوب فيها إنما تقاد وتلتقط ما يتم إلقاؤه إليها من تلك النخبة الديمقراطية وبهذا تكون الليبرالية والديمقراطية داخل تلك الطبقة الارستقراطية الحاكمة

من قبل اليهود الصهاينة.

وهكذا تختلف الديمقراطية والليبرالية الحقيقية ومثيلتها الواردة إلينا من الفكر الصهيونى البروتوكولاتى.

■■■

رموز الفكر الصهيونى ومنظروه فى البروتوكولات «نيتشه» و«دارون» و«ماركس»

أهم ما يميز البروتوكول الثانى بعد شرحه لكيفية السيطرة بالديمقراطية والليبرالية والحكم بالوكالة يأتى الكلام عن رموز هذا الفكر الماسونى الصهيونى:

«لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا نجاح دارون «Darwin» وماركس «Marx» ونيتشه «Nicestscho» قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأسمى - غير اليهودى - سيكون واضحا لنا على التأكيد ولكى نتجنب ارتكاب الأخطاء فى سياستنا وعملنا الإدارى يتحتم علينا أن ندرس ونعى فى أذهاننا الخط الحالى من الرأى وهو أخلاق الأمة وميولها».

ولكى ندرك الهدف من ذكر هؤلاء الثلاثة الأعلام فى الفكر الصهيونى علينا أن نسلط الضوء عليهم وعلى أفكارهم كى ندرك ذكرهم دون غيرهم فى البروتوكول الثانى، حيث إن ذكر الصحافة قد جاء عقب ذكرهم كوسيلة فى أيدى الحكومات القائمة ومصدر قوتها وكيف استغلها اليهود كمصدر قوة لهم وحققوا من خلالها المكاسب والثروات المالية الكبيرة.

١ ـ نيتشه:

فريدريك فيلهيلم نيتشه بالألمانية: «Friedrich Nietzsche» ولد ١٥ أكتوبر ١٨٤٤ وتوفى فى ٢٥ أغسطس ١٩٠٠، فيلسوف وشاعر ألمانى، كان من أبرز الممهدين لعلم النفس، وكان عالم لغويات متميزا.

كتب نصوصا وكتبا نقدية حول المبادئ الأخلاقية والنفعية والفلسفة

المعـاصرة المـادية المثـالية الألمانيـة الرومـانسيـة الألمانيـة والحـداثة عـمـومـا بلغـة ألمانية بارعة.

يعد من بين الفلاسفة الأكثر شيوعا وتداولا بين القراء.

كثيـرا مـا تفهم أعـمـاله خطأ على أنهـا حـامل أسـاسى لأفكار الرومـانسيـة الفلسـفيـة والعـدميـة والسـامـيـة وحـتى النازية لكنـه يرفض هذه المقولات بشـدة ويقول إنه ضد هذه الاتجاهات كلها.

فى مـجـال الفلسفة والأدب يعـد نيتشـه فى أغلب الأحيان إلهامـا للمـدارس الوجودية وما بعد الحداثة.

روج لأفكار توهم كثيـرون أنهـا مع التيار اللاعقـلانى والعـدميـة استـخـدمت بعض آرائه فيما بعد من قبل أيديولوجيى الفاشية.

رفض نيتشه الأفـلاطونية والمسيحية والميتـافيـزيقيـا بشكل عـام، ودعـا إلى تبنى قيم جديدة بعيدا عن الكانتية والهيغيلية والفكر الدينى والنهلستية وسعى نيتشـه إلى تبيـان أخطار القـيم السـائدة عبـر الكشف عن آليات عـملهـا عبـر التاريخ، كالأخلاق السائدة، والضمير.

يعد نيتشه أول من درس الأخلاق دراسة تاريخية مفصلة وقدم تصورا مهما عن تشكل الوعى والضمير، فضلا عن إشكالية الموت.

قام نيتشـه رافضـا للتمييز العنصرى ومعاداة السـامية والأديان ولا سيمـا المسيحية لكنه رفض أيضا المساواة بشكلها الاشتراكى أو الليبـرالية بصورة عامة.

ولد نيتشه لقس بروتستانتى وكان العديد من أجداده من جهتى الأب والأم ينتـمـون للكنيسـة، سـمـاه والده فـريدريك لأنه ولد فى نفس اليـوم الذى ولد فيـه فـريدريك الكبـيـر ملك بروسـيـا، حيث كان والده مـربيـا للعديد من أبناء الأسـرة الملكية وعاش حياة مدرسية عادية ومنضبطة، وسماه أصدقاؤه القسيس الصغير لقدرته على تلاوة الإنجيل بصوت مؤثر.

تأثر فى شبابه بوحدة ألمانيا وزعيمها بسمارك ورأى فيه كمالا للشخصية الألمانية.

توفى والده وهو فى الخامسة عشرة من عمره فعرف انقلابا وجهه إلى التشاؤم واكتشف فى نفس الوقت الفيلسوف الألمانى شوبنهاور وانغمس فى قراءة أعماله، كما عشق الموسيقى الكلاسيكية وقام بمحاولات لتأليفها.

فى الجامعة درس نيتشه اللغات القديمة واهتم فى سنة التخرج بالمسرح والفلسفة الإغريقية القديمة، حيث فضل الفلاسفة الذريين على الذين ظهروا فيما بعد كسقراط وأرسطو وتأثر بالفلسفة الأبيقورية بشكل خاص، على الرغم من ضعف بصره وكونه الابن الوحيد لأمه الأرملة، إلا أنه طلب للخدمة العسكرية فى الجيش الألمانى المتصف بالصرامة وهناك وقع عن صهوة حصانه مما دفع بقائد فرقته أن يعفيه من الخدمة بعد إصابته ولكن نيتشه ظل طول عمره متأثرا بالحياة العسكرية والأخلاق الإسبارطية التى عرفها فى الجيش.

بدأ نيتشه كتاباته بكتاب مولد المأساة الذى يتحدث فيه عن الأساطير الإغريقية وارتباط الحضارة بالموسيقى حيث كان نيتشه قد تعرف على الموسيقار الألمانى الشهير ريشارد فاغنر ورأى فيه تجسيدا للعبقرية وعاش معه فترة رافقه فيها فى رحلاته ولكن سرعان ما انقلب نيتشه ضده وكانت القطيعة بينهما هى الشرارة التى أطلقت فكر نيتشه مثل العاصفة على القيم الأوروبية إذ رأى فى المسيحية انحطاطا وأن النمط الأخلاقى الصائب هو النمط الأخلاقى الصائب هو النمط الإغريقى الذى كان يمجد القوة والفن ويستخف بالرقة والنعومة وطيبة القلب التى رآها من صفات المسيحية.

لام نيتشه الجامعات والمعاهد الألمانية على نبذها لشوبنهاور وغيره من الفلاسفة مما حدى بهم إلى نبذه هو الآخر حيث رأوا فيه عالما لغويا لا غير، وإن كان كتابه المأساة لاقى بعض المديح ثم أصيب نيتشه بمرض شديد وشارف على الموت حيث أوصى أخته ألا تدعو قسيسا ليقول الترهات على قبرى أريد أن أموت وثنيا شريفا، ولكنه بعد ذلك شفى وذهب إلى جبال الألب ليتعافى

وهناك كتب كتابه الأشهر «هكذا تكلم زرادشت» الذى مزج شعرا قويا وحساسا مع مبادئ فلسفية مبتكرة وواقعية ونداء إلى نظرة فلسفية جديدة حيث أعاد النظر بالمبادئ الأخلاقية الفلسفية ولم تعد بعده الفلسفة الأخلاقية كما كانت.

كتب نيتشه بعدها العديد من الكتب ولكنها كلها كانت تقريبا تعليقا على هذا الكتاب الذى كان يعتبره أنجيله الشخصى ولكنه واجه صعوبات كبيرة فى نشره ولم يلق الكتاب ترحيبا كبيرا فى أوساط الجامعات الألمانية المتمسكة بالمثالية الهغيلية.

كانت علاقة نيتشه بأخته قوية وكان يحبها حبا كبيرا لذا تألم كثيرا عندما تزوجت برجل لا يحبه وسافرت لتقيم فى مستعمرة اشتراكية فى الأوروغواى، كما أنه وقع فى الحب عدة مرات لكنه فشل بسبب عينيه الحادتين ونظراته المخيفة برأى الفتيات لذا اتسمت حياته بالكآبة حتى نهايتها.

عانى نيتشه فى نهاية حياته من مرض عقلى حيث دخل المصح العقلى لكن أمه العجوز سارعت بإخراجه ليعيش معها إلى أن توفى.

يعد فريدريك نيتشه من أهم فلاسفة أوروبا على الإطلاق حيث تغذى أفكاره العديد من التيارات الفكرية ويعزو الكثيرون من الناس إلى أفكاره ومبادئه ظهور الحزب النازى وقيام الحرب العالمية الثانية التى تنبأ بها وتوقعها.

جاء تشجيع اليهود له حيث إنه لم يكن معاديا للسامية وممهدًا لظهور النازية من خلال آرائه القائمة على العبقرية الآرية التى تبناها الحزب النازى، فهو يتفق مع اليهود دخل نيتشه عالم الفلسفة عبر الفيلولوجيا كعالم لغوى وشاعر «وهى دراسة الكتب التاريخية فى إطارها التاريخى الصحيح من دون ترجمة» ومكنته دراسته الجامعية من تحصيل ثقافة كونية شاملة، كان اهتمامه الأولى ومهنته هى الكتب الفلسفية اليونانية القديمة، وكان الرافد الأساسى لكل ما سيقدمه فى التفكير الفلسفى هو الفكر الإغريقى القديم الذى كان بالنسبة إليه مقياس الأشياء والذى رأى من خلاله انحطاط عصره.

لقد كان نيتشه أقرب إلى أن يكون أخلاقيا من أن يكون فيلسوفا بالمعنى المعروف فى عصره إذ نظر للأخلاق وبحث فيها ولم ينظر للماهيات.

يعد كتاب «هكذا تكلم زرادشت» أهم كتب نيتشه، يبدأ الكتاب بقصة زرادشت الذى نزل من محرابه فى الجبل بعد سنوات من التأمل ليدعو الناس إلى الإنسان الأعلى وهى الرؤية المستقبلية للإنسان المنحدر من الإنسان الحالى وهى رؤية أخلاقية وليست جسمانية حيث الإنسان الأعلى هو إنسان قوى التفكير والمبدأ والجسم.. إنسان محارب، زكى، والأهم شجاع ومخاطر، يواجه زرادشت فى البداية صعوبة فى جذب الناس إلى دعوته حيث يتلهون عنه بمراقبة رجل يلعب على حبل عالٍ لكن الرجل يقع فيأخذه زرادشت بين يديه ويخاطبه أنه يفضله عن الجميع ويحبه لأنه عاش حياته بخطر ورجولة.

يلتقى زرادشت بعدها بعجوز يصلى ويدعو الله فيستغرب ويقول: «أيعقل أن هذا الرجل العجوز لم يعلم أن الله مات وأن جميع الآلهة ماتت»!!

وهكذا يتابع زرادشت رحلته ودعوته ليعبر عن أفكار نيتشه التى وإن كانت عنصرية بنظر البعض إلا أنها واقعية ومبدعة وكاشفة عن طبيعة النفس البشرية، يعد نيتشه من أعمدة النزعة الفردية الأوروبية حيث أعطى أهمية كبيرة للفرد واعتبر أن المجتمع موجود ليخدم وينتج أفرادا مميزين وأبطالا وعباقرة، ولكنه ميز بين الشعوب ولم يعطها الأحقية أو المقدرة نفسها حيث فضل الشعب الألمانى على كل شعوب أوروبا واعتبر أن الثقافة الفرنسية هى أرقى وأفضل الثقافات بينما يتمتع الإيطاليون بالجمال والعنف والروس بالمقدرة والجبروت وأحط الشعوب الأوروبية برأيه هم الإنجليز، حيث أثارت الديمقراطية الإنجليزية واتساع الحريات الشخصية والانفتاح الأخلاقى اشمئزازه واعتبرها دلائل افتقار للبطولة.

من أقوال نيتشه التى تعبر عن عبقريته وكفره وجنونه:

- كل مالا يقتلنى، يجعلنى أقوى.

- قد يكون أنفع إنجازاتنا فى مجال المعرفة عزوفنا عن الاعتقاد بخلود النفس.

- آه، كم تكره نفسى أن ترغم آخر على اعتقاد أفكارى!

- لا يهم الموجة أن تعرف كيف تحمل، ولا إلى أين، بل قد يكون من الحكمة ألا تعرف.

- لقد مات الإله ونحن الذين قتلناه!!

- أين هى أعظم مخاطرتك؟ - إنها فى الشفقة.

- تعتبر الشروحات الغامضة «أو التصوفية» عميقة. ولكن الحقيقة أنها ليست سطحية حتى!

- المفكر - أن يكون مفكرا، هو أن يكون قادرا على جعل الأشياء أبسط مما هى عليه.

- جولة سريعة فى مصح عقلى تثبت أن الإيمان لا يثبت شيئًا.

- الرسالة زيارة غير معلنة، وساعى البريد هو رسول المفاجآت الفظة، عليك أن تخصص ساعة فى الأسبوع فقط لاستلام الرسائل، وتستحم بعد ذلك.

- زوج من العدسات القوية كفيلة بأن تشفى عاشقا.

- أحد أهم مواضيع الشعر هو ملل الله بعد اليوم السابع من الخلق!!

- تستطيع المرأة أن تصنع صداقة جيدة مع الرجل، لكن عليها أن تدعم هذه العلاقة ببعض البغض لتحافظ عليها.

- أشعر أن علىّ أن أغسل يدى كلما سلمت على إنسان متدين.

- النساء.. يرفعن ما هو مرتفع أكثر وأكثر.. ويزدن ما هو منخفض انخفاضًا.

- كل المصداقية وكل الضمير وكل أدلة الحقيقة تأتى من الحواس فقط.

- الحياة جدل بين الذوق والتذوق.

- كل العلوم خاضعة لمهمة أن تحضر البيئة المناسبة لمهمة الفيلسوف ليحل مشكلة القيم، ليحدد حقيقة ترتيب وتصنيف القيم البشرية.

- كل الأشياء خاضعة للتأويل، وأيا كان التأويل فهو عمل القوة لا الحقيقة.

- كل الأفكار العظيمة يمكن فهمها أثناء المشى.

- كل الحقائق بسيطة، أليست هذه كذبة مضاعفة؟

- عندما تحدق فى جهنم عميقا، فإن جهنم تحدق فى عمقك.

- أكثر الأكاذيب شيوعا هى الأكاذيب التى نوجهها لأنفسنا.. أن تكذب على الآخر فهذه حالة نادرة مقارنة بكذبنا على أنفسنا.

- نادرون أولئك الذين لا يتاجرون بأخطر أسرار أصدقائهم عندما يعجزون عن إيجاد موضوع للمحادثة.

- أوصى أخته حين أشرف على الموت: «إنما إذا مت يا أختاه لا تجعلى أحد القساوسة يتلو على بعض الترهات فى لحظة لا أستطيع فيها الدفاع عن نفسى».

ولكن حين مات لم تتحقق أمنيته وتلى عليه أحد القساوسة آيات من الكتاب المقدس وهو يدفن.

- الناس الذين يثقون بنا ثقة تامة يعتقدون أنهم بذلك يحق لهم أن يحوزوا على ثقتنا بهم، هذا تفكير غير سليم، لأن الهبات التى نقدمها لا تمنح أى حق.

- المتوحد يلتهم نفسه فى العزلة وفى الحشود تلتهمه أعداد لا متناهية.

- هناك شخص واحد لم يذق طعم الفشل فى حياته هو الرجل الذى يعيش بلا هدف.

- إنى أشتاق إلى الكائنات البشرية وأبحث عنهم، ولكننى دائمًا أجد نفسى

فقط، مع أننى لم أشتقّ إلى نفسى، لم يعد يأتى أحد إلى، ولقد ذهبت إليهم جميعا ولم أجد أحدًا[1].

يقسم العلماء حياة نيتشه إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ مرحلة الميتافيزيقيا: وهى مرحلة كان مؤمنا بالوجود الميتافيزيقى وهو ما هو واضح فى كتابه «ميلاد التراجيديا».

٢ ـ مرحلة إنكار المياتفيزيقيا: وتبدأ بكتابه «إنسانى.. إنسانى جدا».

٣ ـ مرحلة النضج: وفيها أشهر كتبه «هكذا تكلم زرادشت».

فى سنة ١٨٨٩ انهار نيتشه فى أحد شوارع تورينو وفى سنة ١٩٠٠ توفى نيتشه ودفن فى مسقط رأسه ريكن.

عندما كان نيتشه فتى فى الرابعة عشرة من عمره كان يفكر غير بقية الصبية وكان يسأل نفسه أسألة هى مبكرة لعمره.

إن ما يميز حياة نيتشه هو أن فكره كان يوجهه فرأى أحد أصدقائه عن أحد كتبه أو إهماله كان يكلفه صداقته وكما يقول عبدالرحمن بدوى، كان كل كتاب جديد من كتبه يكلفه صديقاً وقطع صلة.

لقد كان وحيدا دائما لم يتزوج ولم تكن له عشيقة كان مريضا بمرض عضال بسبب اتصاله مع أحد البغايا عندما كان طالبا ولم يتصل مع أى امرأة أخرى.

وفى كل مرة يتقرب لامرأة ترفضه وفى سنة ١٨٨٦ اعتبرت سنة حزن لنيتشه فقد فارقته أخته إلى الباراغواى وفارقته تلميذته لو سالوميه بعد رفضها له وزواجها ببتشارلز أندرياس.

درس نيتشه اللاهوت وكان أبواه من عائلة بروتستانتية متدينة إلا أن نزعته الدينية تحولت إلى «رغبة فى الحقيقة مهما كلفه الأمر» كان محبا للإنسان وللحياة وكل ما وجده فى المسيحية هو فقط الحط من الحياة التى يحبها فأسلم

---

(١) المصدر: فريدريك ـ نيتشه//WWW.ar.wikipedia.org/wiki

نفسه لتفكيره وتطرف فيه حتى آمن بموت الإله المسيحى ولشدة كرهه للمسيحية رفض بعدها فكرة بقية الإله وأماتها عقله.

وكما يقول كولن ولسون كانت «طبيعته التى يحيرها فكره» هى مصدر متاعبه، فتفكيره لا يقف عند أى حدود، ويكسر حواجز الغموض فى البحث عن الحقيقة، مثلما أخبرنا رغبة فى الحقيقة مهما كلف الأمر وهى التى لم يعرف كيف يسيطر على عبثيتها فأدت إلى جزء كبير من جنونه[1].

وقد تنبأ نيتشه فى كتابه «وراء الخير والشر» انتشار فلسفة ماركس الشيوعية فى العالم وأن روسيا سوف تصبح شيوعية ماركسية رغم أن روسيا وقتها كانت إمبراطورية قيصرية إلا أنها أصبحت فيما بعد فى أوائل القرن العشرين شيوعية ماركسية عام ١٩١٧م.

٢ـ تشارلز داروين:

تشارلز روبرت داروين «Charles Robert Darwin» عالم حيوان، إنجليزى الجنسية، اشتهر بنظرية التطور ومبدأ الانتخاب الطبيعى، حول نشأة الإنسان.

ولد فى إنجلترا فى ١٢ فبراير ١٨٠٩ وتوفى فى ١٩ أبريل ١٨٨٢ هو عالم تاريخ طبيعى بريطانى اكتسب شهرته كواضع لنظرية التطور بدأ اهتمام داروين بالتاريخ الطبيعى أثناء دراسته للطب ثم اللاهوت فى الجامعة.

أدت رحلته على متن سفينة البيغل والتى دامت خمس سنوات إلى تميزه كجيولوجى وانتشار اسمه كمؤلف.

ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول فى الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطور نظريته الشهيرة فى الانتخاب الطبيعى عام ١٨٣٨م.

---

(١) انظر «اللامنتهي» لكولن ولسون، و«فلسفة الأخلاق» د. يسرى إبراهيم.



تشارلز داروين

ومع إدراكه لردة الفعل الذى يمكن أن تحدثه هذه النظرية، لم يصرح داروين بنظريته فى البداية إلا إلى أصدقائه المقربين فى حين تابع أبحاثه ليحضر نفسه للإجابة على الاعتراضات التى كان يتوقعها على نظريته.

وفى عام ١٨٥٨م بلغ داروين أن هنالك رجل آخر، وهو ألفريد رسلووليس يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر داروين على نشر نتائج بحثه.

صدر كتاب داروين بعنوان أصل الأنواع فى عام ١٨٥٩م والذى كان بمثابة نقطة البداية فى دخول فكرة الأصل المشترك للكائنات لتفسير التنوع فى الطبيعة فى المجتمع العلمى.

عين داروين بعدها عضوا فى المجمع الملكى وتابع أبحاثه وتأليفه للكتب عن النباتات والحيوانات، بما فيها الإنسان. ومن أبرز كتب داروين كتاب سلالة الإنسان وآخر ما كتبه كان حول دودة الأرض.

والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده «ارازموس داروين» عالما

ومؤلفا بدوره، وضع كتاب «قوانين الحياة الحيوانية» هذا الكتاب الذى وضع الأساس فى نظرية التطور.

كان داروين منذ طفولته منصرفا إلى عالم الطبيعة متأملا له جامعا لنماذج الحشرات والنباتات، وفى سن السادسة عشر انتقل داروين إلى أدنبرة لدراسة الطب هذه الدراسة التى لم يحبها حينها، ولم يمكث بها سوى عامين، وعلى الرغم من عدم حبه لدراسة الطب إلا أنه أظهر ندما بعد ذلك على عدم إكماله لها وذلك نظرا لما كانت ستوفره له من معرفة بعلم التشريح.

بعد أن ترك داروين دراسة الطب رأى والده أن يلحقه بدراسة اللاهوت، وذلك لكى يصبح رجلا من رجال الكنيسة، ولكن لا تسير الأمور دائمًا كما يخطط لها الإنسان فبدلا من أن يصبح داروين أحد رجال الكنيسة المخلصين، أدت نظريته عن خلق الكائنات وتطورها لتقلب رجال الدين ضده كما تقلب نظريات اللاهوت نفسها، ويتم اتهامه بالكفر والإلحاد.

انتقل داروين إلى كامبريدج فى أوائل عام ١٨٢٨م، وقضى فى هذه المدينة ثلاث سنوات، وعمل على الاطلاع وتثقيف نفسه فى العلوم الخاصة بالطبيعة، وتخرج فى جامعة كامبريدج حاملا درجته العلمية عام ١٨٣١م.

عمل داروين على دعم حبه للعلوم الطبيعية من خلال الاطلاع وخوض تجارب عديدة، فعمد إلى قراءة أخبار همبولت هذا الفليسوف والرحالة والذى قام بالعديد من الأبحاث الخاصة بعالم البحار بما فيه من نباتات وحيوانات، كما أضاف له الكثير صداقته لأستاذ متخصص فى علم النباتات يدعى «هنسلو» إلى جانب انضمامه لنادى الذواقين حيث كان يقوم أعضاء هذا النادى بإجراء التجارب على كل من النباتات والحيوانات من أجل ابتكار وصفات جديدة لطهى الطعام غير ما هو متعارف عليه.

كان داروين متأملا لحياة الكائنات من الحيوانات والنباتات، يسعى دائما لاكتشاف المزيد فكان يقوم بجمع أنواع مختلفة من الحشرات، شغوفا بمعرفة

المزيد عن عالم الطبيعة وما تحويه من أسرار.

هيئت لداروين فرصة متميزة يتمكن من خلالها من إجراء البحوث وجمع المعلومات المختلفة عن الطبيعة وتطور الكائنات، وذلك حينما قام أستاذ النباتات «هنسلو» بترشيح داروين لأحد أساتذة الفلك بجامعة كامبريدج وذلك لمرافقة بعثة علمية إلى «أرض النار» والأرخبيل الهندى، وجاء ترشيح هنسلو لداروين بناء على إلمام داروين وولعه بدراسة التاريخ الطبيعى.

وجاء فى رسالة هنسلو إلى داروين ما يلى «إننى لم أخترك لأننى أعتبرك عالما طبيعيا بلغ منتهى الكمال، ولكنى أعرف أنك تستطيع أن تستغل هوايتك أحسن استغلال فى جمع النماذج وملاحظة الأشياء وتدوين الملاحظات بدقة وعناية، ولا شك أنك ستسجل كل ما يستحق أن يسجل بالقياس للتاريخ الطبيعى».

استغرقت البعثة العلمية التى صحبها داروين لأرض النار خمس سنوات، وذلك على متن السفينة «بيجل» فى الفترة ما بين ١٨٣١ ـ ١٨٣٦م استثمرها داروين فى إجراء الأبحاث وتدوين المعلومات والنتائج التى يصل إليها، وكان أعضاء البعثة مكلفين بدراسة أجواء وتضاريس أرض بتاجونيا وأرض النار وشيلى وبيرو وعدد من جزر المحيط الهادى، بينما اختص داروين بدراسة النباتات والحيوانات فى هذه المناطق، وبدأت المعلومات تتجمع فى عقلية داروين شيئا فشيئا عن أصل الكائنات وتطورها، وهو الأمر الذى ساعده بعد ذلك على وضع نظريته الخاصة بالتطور.

وأثناء الرحلة عمل داروين على تحليل الأتربة التى حملها الهواء وكون من خلال النتائج فكرة عن أنواع الحيوانات والنباتات الموجودة بالمنطقة، كما عمل على دراسة حفريات الحيوانات بسهول «البمباس» وسعى لمحاولة التعرف على الفروق البسيطة بين الحيوانات من الأنواع المتقاربة، الأمر الذى وجه نظره نحو فكرة التغير التدريجى للأنواع، وكانت جميع التجارب والأبحاث التى قام بها داروين والنتائج التى توصل إليها والملاحظات التى سجلها خلال رحلته عاملاً أساسياً فى تكوين نظريته فى النهاية.

عاد داروين من رحلته عام ١٨٣٦م حاملا معه ما قام بجمعه من أبحاث وملاحظات عمل على جمعها على مدار خمس سنوات، واستقر بعد ذلك فى لندن ثم انتقل منها إلى كامبريدج فعمل على تجميع أبحاثه وترتيبها بالإضافة للمجموعات النباتية والحيوانية التى جمعها، وعمد إلى تأليف كتابه «رحلة إلى عالم طبيعى» عام ١٨٣٩م.

تولدت نظرية أصل الأنواع فى فكر داروين بعد سلسلة الأبحاث والظواهر والمشاهدات التى سجلها على مدار سنوات عديدة وقام بالربط بينها ليتضح من خلالها التسلسل التدريجى والعلاقات المختلفة بين أنواع الكائنات، ظهر كتاب «أصل الأنواع» عام ١٨٥٩م، وذلك فى محاولة لإظهار فكرة الأصل المشترك للكائنات وتفسير التنوع الموجود بالطبيعة.

قال داروين لأحد أصدقائه: «لقد ملأت كراسات بعد كراسات بالملاحظات ودهشت للظواهر التى كانت تتجمع من تلقاء نفسها بوضوح بحيث يسهل وصفها تحت قوانين ثانوية».

وأثارت هذه النظرية ردود فعل غاضبة ومعارضة حيث جاءت نظريته معارضة مع نظرية الخلق فى الكتب الدينية فثارت عليه الكنيسة، ولاقت آراؤه معارضة فى الفكر الإسلامى حيث جاءت أفكاره معارضة للعقائد السماوية والتى يأتى بها أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الكائنات الحية المختلفة وأن لكل نوع استقلاله عن غيره.

قوبلت آراء داروين فى أصول الكائنات وتطورها بهجوم شديد من قبل رجال الدين وعدد من العلماء، فقد تم اتهامه بالكفر والإلحاد وذلك لما جاء فى نظريته من أن الوجود نشأ بدون خالق ـ تعالى الله عز وجل ـ وأن الإنسان جاء تطوره من القرود، وأن جميع المخلوقات نشأت من خلية واحدة انقسمت لعدد من الخلايا وتطورت نتيجة لعدد من العوالم البيئية والمناخية، وبدأت تتطور وتتعدد خلاياها حتى تكونت النباتات والحشرات والحيوانات والإنسان فتطورت الكائنات وتنوعت حتى أصبحت فى شكلها الحالى.

ومما جاء به داروين فى نظريته أن غالبية البشر بالعالم هم من أصل القرود ومروا بمراحل من التطور، وأنهم يتسلسلون بحسب قربهم لأصلهم الحيوانى فيتدرجون فى ست عشرة مرتبة، ويأتى الزنوج، ثم الهنود، ثم الماويون ثم العرب فى أسفل السلسلة، والآريون فى المرتبة العاشرة، بينما يمثل الأوروبيون «البيض» أعلى المراتب فى السلسلة وهى الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وأن هناك حلقة مفقودة بين كل من القرد والإنسان.

وأن الأجناس فى أعلى السلسلة السابقة يكون لديهم القدرة على السيطرة والتسخير للأجناس الأقل فى الترتيب فى السلسلة، وكلما كان الفارق بينهما فى الترتيب كبيرا كلما زادت السيطرة، وطبقا لذلك يكون الأوروبيون هم أقدر على السيطرة على الزنوج أكثر من قدرتهم على السيطرة على من هم موازين لهم فى السلسلة، وأن بعض الشعوب لديها القدرة على الاستعباد وفرض السيطرة بينما تكون الفئة الأخرى قابلة للاستعباد والسيطرة عليها.

وقد أغفل داروين خلال نظريته أن جميع البشر جاءوا من أصل واحد وهو آدم وحواء، وأن الله سبحانه وتعالى خلقهم من طين، وأن الله هو الخالق المصور لجميع الكائنات على وجه الأرض وخالق الكون.

ظهرت العديد من الأبحاث والمؤلفات لداروين فى علوم النبات والحيوان والجيولوجيا منها «أصل الأنواع» سلالة الإنسان، الشعب المرجانية ١٨٤٢م، رحلة عالم طبيعى ١٨٥٤م، وصف حياة المحار، النباتات آكلة لحوم البشر، وملاحظات عن حركة وعادات النباتات المتسلقة، دراسته للإخصاب بالطريق المباشر وبطريق التهجين، قدرة النباتات على الحركة.

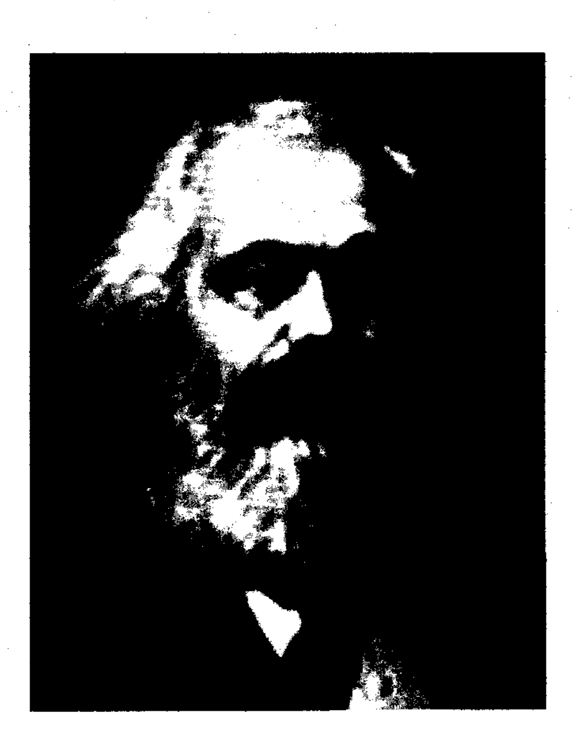
وتوفى داروين فى التاسع عشر من أبريل عام ١٨٨٢م، وذلك بعد أن أثار العالم بنظرياته والتى واجهت المعارضة والرفض من قبل الكثيرين، وقد سقطت تلك النظرية، وأوضح العلماء فى أرجاء العالم فشلها وعدم مطابقتها للواقع وللدين والعلم وأنها كانت سخافة من سخافات علماء اليهود لإضلال البشر.

ودفن داروين فى كاتدرائية وستمنستر آبى فى لندن إلى جانب كل من وليم هرتشل وإسحاق نيوتن.

٣ ـ كارل ماركس:

كـارل مـاركس ولد فى ٥ مـايو ١٨١٨م وتوفى فى ١٤ مـارس ١٨٨٣، كـان فيلسوفا ألمانيا يهودى الأصل، سياسيا، وصحفيا، ومنظرا اجتماعيا، قام بتأليف العديد من الكتب إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية، لذلك يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية ويعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعى.

قـدم مع صـديقـه فـريدريك إنجلـز مـا يدعى اليـوم بالاشـتـراكيـة العلمـيـة والشيوعية العالمية.



كارل ماركس

ولد مـاركس بمدينـة «ترير» فى ولاية «رينانيا» الألمانيـة سنة ١٨١٨م والتحق بجامعة بون عام ١٨٣٣م لدراسة القانون.

أظهـر مـاركس اهتمـامـا بالفلسفـة رغم معـارضـة والده الذى أراد لماركس أن يصبح مـحـاميا، وقـام مـاركس بتقـديم رسـالة الدكتوراه فى الفلسـفـة سنة ١٨٤٠

وحاز على شهادة الدكتوراه.

كان يرى أن الدين لا يشجع الفكر الحر الذى ينتج، بل يبقى الناس كالمخدرين دون طموح ولخص ذلك بقوله: «الدين أفيون الشعوب».

فى عام ١٨٤٢م وبعد كتابته لمقالته الأولى لمجلة «Rheninshe Zeitung» فى مدينة كولونيا وأصبح من طاقم التحرير، وكانت كتاباته فى هذه المجلة بشكل ناقد لوضع السياسة والأوضاع الاجتماعية المتردية المعاصرة لذلك الوقت ورطته فى مناقشات حامية مع رؤساء التحرير والمؤلفين.

وفى سنة ١٨٤٣ وكان ماركس قد أجبر على إلغاء إحدى نشراته وسرعان ما تم إصدار قرار بإغلاق الصحيفة ومنعها من النشر،

انتقل ماركس من ألمانيا إلى باريس وهناك دأب على قراءة الفلسفة والتاريخ والعلوم السياسية وتبنى الفكر الشيوعى.

فى عام ١٨٤٤ وعندما زاره صديقه فريدريك إنجلز فى باريس وبعد عدة مناقشات مع بعضهما البعض وجد الصديقان بأنهما قد توصلا إلى أفكار متطابقة ١٠٠٪ حول طبيعة المشاكل الثورية وبشكل مستقل عن بعضهما البعض.

ونتيجة لهذا التوافق بينهما عملا معا وتعاونا لتفسير أسس ومبادئ نظريات الشيوعية والعمل على دفع الطبقة العاملة «والبرجوازية الصغيرة الديمقراطية» لتعمل وتتفانى من أجل تلك المبادئ.

عاش كارل ماركس فى القرن التاسع عشر، وهى فترة اتسمت بانتشار الرأسمالية الصناعية من خلال تشكيل الطبقات العمالية الأوروبية وصراعاتها الكبرى، وهذا العالم هو الذى حاول ماركس التفكير فيه من خلال اعتماد عدة مكتسبات نظرية:

■ الفلسفة الألمانية وبخاصة فلسفة هيجل التى استخلص منها فكرة جدلية التاريخ الكونى الذى تهيمن عليه التناقضات التى تقوده نحو إلى ما لا نهائى.

■ الاقتصاد السياسى الإنجليزى الذى يشكل كل من آدم سميث «١٧٢٣ -

١٧٩٠» ود. ريكاردو «١٧٧٣ - ١٨٢٣» ومالتوس «١٧٧٠ - ١٨٣٤» أبرز وجوهه.

■ الاشتراكية «الطوباوية» الفرنسية «سان سيمون، فوريبه، كابى» ومعاصرو ماركس «برودون، بلانكى» الذين دخل معهم ماركس فى سجال.

■ المؤرخون الفرنسيون الذين حللوا المجتمع بحدود صراع الطبقات الاجتماعية.

تبنى ماركس نظرية الاستغلال وفائض القيمة، حيث يبدو العالم الحديث كتراكم للبضائع، وتأتى قيمة هذه البضائع من العمل الإنسانى الذى هو متضمن فى البضاعة «نظرية القيمة - العمل مستعارة من د. ريكاردو» وأن العمل بدوره بضاعة تمتلك سمة خاصة، فهو ينتج قيمة أعلى من ثمن شرائه.

فالرأسمالية لا تشترى كل العمل المبذول من طرف البروليتارى، ولكنها لا تؤدى له إلا ثمن قوة عمله «ما يكفيه للعيش» والفارق القيمى فيما بين قوة العمل والعمل المنجز يشكل فائض القيمة الذى هو منبع الرأسمال. إن الرأسمال يخلق ذاته ويعيد خلقها باستمرار داخل علاقة الاستغلال الاجتماعية هذه.

ومن نظريته أن المنافسة الرأسمالية تؤدى لمراكمة رأس المال، أى إلى استثمار جزء من الربح فى تحسين أداته الإنتاجية، ومن قانون التراكم هذا استنتج ماركس عدة اتجاهات للتطور:

اتجاه أكثر فأكثر تعاظما نحو ميكنة الإنتاج، تمركز رأس المال ناجم عن نمو كل مقاولة على حدة وتمركز المقاولات فى أيدى حفنة قليلة العدد من أقوى الرأسماليين، تزايد البطالة والانخفاض النسبى للأجور الذى تصوره ماركس كعاقبة للتراكم فالآلات التى تتحو نحو تعويض البشر والمشكلة بذلك لـ «جيش صناعى احتياطى» ينزع حضوره نحو ممارسة ضغط يؤدى إلى تخفيض الأجور.

فى عام ١٨٤٥ أجبر ماركس على مغادرة فرنسا بسبب نشاطاته الثورية استقر فى بروكسل ولحقته زوجته وأطفالها إلى هناك وساعده صديقه إنجلز الذى كان أبوه برجوازيا على شراء منزل والذى تحول فيما بعد إلى مركز

للاتصال والاجتماع بالشبكات العمالية الثورية.

فى عام ١٨٤٧ اجتمع الشيوعيون ليؤسسوا عصبتهم وفوض ماركس وإنجلز ليشكلوا مبادئ هذه العصبة وبرنامجها المتبع وكان هذا البرنامج قد عرف فيما بعد بـ «بيان الشيوعية» حيث وضع فيه ماركس جوهر أفكاره وأسس العمل على تحقيقها» وكانت عصبة الشيوعيون قد قامت على أنقاض جماعة رابطة العادلين فى فرنسا والتى كانت لا تؤمن بضرورة الثورة والاستيلاء على السلطة وكان شعارها «الناس كلهم إخوة» طبعا أقنع ماركس أعضاءها بأنهم يحلمون بعالم وردى واستبدل الشعار إلى أن صار «يا عمال العالم اتحدوا».

البيان الشيوعى كان يمهد لعقيدة الاشتراكية العلمية ويجسد المادية التاريخية بعيدا عن الكنيسة أو الدين «باعتقاد ماركس الدين أفيون الشعوب» أو الطائفية المهنية.

وكان ذلك قد أخرج صراحة فى تعليقه ونقده للاقتصاد السياسى سنة ١٨٥٨.

إن أسس وجوهر البيان الشيوعى تقوم على افتراض أن منذ فجر الإنسانية وحتى اليوم كانت العلاقة علاقة صراع بين المستغل والمستغل، بين المالك وبين العامل، بين الطالب وبين الأستاذ، بين الفلاح وبين الإقطاعى، استغلال الإنسان للإنسان وأمة لأمة، وكانت الغلبة تنتهى إما لإحداهما أو بسقوطهما معا.

وطبعا غلبة أى منهما تحدد طبيعة الاقتصاد القائم، وعلى افتراض بأن تفكك الإقطاعية كان من نتيجة تعفنها وإعاقتها للبرجوازية، فإن المنطق يفرض حتما بأن مستوى تطور الطبقة البرجوازية «الإنتاج الكبير» سيصل بها إلى حد لا تستطيع فيه التقدم.

وعندها ستقوم البروليتارية بسحق هذه الطبقة «البرجوازية» ورفع الجور والظلم عن الطبقة العاملة «البروليتاريا» وعندها يتحقق المجتمع الشيوعى، حيث تنتفى فيه الملكية الخاصة «وليس الملكية الشخصية»، حيث الملكية الخاصة هى

الناتجة عن استغلال العمال وأخذ ما ينتجه من القيمة المضافة دون أدنى جهد يذكر من قبل الرأسمالى.

أما الملكية الشخصية هى ما تحصل عليه نتيجة القيام بعمل.

إنه باختصار الفكر الشيوعى الملحد الذى فشل فى كثير من البلدان الأوروبية الشرقية وروسيا السوفيتية نفسها فى سنة ١٨٤٨ قامت الثورة فى فرنسا وألمانيا، وخافت الحكومة البلجيكية من امتداد الثورة إليها وقامت بنفى ماركس الذى ذهب أولا إلى باريس ثم كولونيا وقام بتأسيس صحيفة جديدة سميت «Neue Rheinishe Zeitung» تيمنا بتلك المجلة التى كان يعمل بها فى البداية وانضم إلى أعمال ثورية هناك ودأب على تنظيمها، فى سنة ١٨٤٩ تم اعتقاله وحوكم فى كولونيا بتهمة التحريض على التمرد العسكرى، ثم تمت تبرئته ونفيه من ألمانيا وتم إيقاف مجلته الجديدة التى كان هو رئيس تحريرها.

فى سنة ١٨٤٨، شهدت أوروبا ثورة عندما قامت الطبقة العاملة فى فرنسا بالسيطرة على السلطة من الملك لويس، وقامت الحكومة الثورية باستدعاء ماركس للبقاء فى فرنسا بعدما طردته حكومات فرنسية سابقة.

وعندما أفلت شعلة الحكومة الثورية الفرنسية فى سنة ١٨٤٩ انتقل ماركس للعيش فى لندن وقام بكتابة الكثير من المؤلفات التى تعنى بالسياسة والاقتصاد. كما عمل كمراسل أوروبى لصحيفة «نيويورك تريبيون» من موقعه فى أوروبا وخلال هذه الفترة كان قد قام بعدد من الأعمال وصنفت على أنها كلاسيكيات النظرية الشيوعية.

وتضمن هذا كتابه «رأس المال» فى أجزائه الثلاثة والذى نشره إنجلز سنة ١٨٨٥ بعد وفاة ماركس حيث كان عبارة عن مخطوطات وكراسات من الملاحظات وتضمنت تحليلا للنظام الرأسمالى والذى يبين فيه كيف أن التطور واستغلال العمال يتم بكل بساطة عن طرق أخذ القيمة المضافة ـ «القيمة المضافة هى القيمة التى تنتج عن طريق العمل على الشىء ـ من القطن فى

الحقل إلى قماش فاخر من دولار إلى ١٠٠ دولار وهى لا تشتمل على أجور التكلفة أو الصيانة، أى ليس لها علاقة بأجر الصيانة أو كلفة العمل وهى ليست الربح فى ذلك الوقت لم يكن هناك تكنولوجيا، وحاليا القيمة المضافة تنتجها الآلات الحديثة ويأخذها أصحاب وسائل الإنتاج».

وكان عمل ماركس التالى هو عن المجلس الوطنى الفرنسى ١٨٧١ «كومون فرنسا كتاب الحرب الأهلية الفرنسية، حيث حلل خبرة هذا المجلس الثورية والتى شكلت فى باريس خلال حرب فرانكو بروسيان. ومن خلال هذا العمل قام ماركس بترجمة شكل ووجود هذا المجلس على برهان وتأكيد تاريخى حتمى لنظريته. بأن من الضرورة المهمة والقصوة للعمال بأخذ زمام الحكم والوصول إلى قمة المراتب السياسية بتمرد مسلح.

وبعدها العمل على تدمير الأسس التى تقوم عليها الطبقة الرأسمالية. ووضح ماركس بأنه ما بين الشيوعية والرأسمالية تقع تلك الفترة التى تعمل على تهيئة التحول الثورى وهذا التحول الذى سيشمل المناصب السياسية ستؤدى إلى حدوث دكتاتورية الطبقة العاملة «البروليتاريا».

عندما تم حل عصبة الشيوعيين فى سنة ١٨٥٢ استمر ماركس بمراسلة مئات الثوريين بهدف تشكيل منظمة جديدة. وهذه الجهود قد بلغت ذروتها فى سنة ١٨٦٤ عند تشكيل «مجلس الأممية» وسرعان ما بدأ العمل مع رفاقه على تشكيل أسسه ومبادئه وبرنامجه السياسى، ولكن بعضا من أعضائه والذين كانوا قد أخمدت الرغبة الشيوعية فيهم كانوا قد رفضوا إنشاءه وهنا كان قد اقترح ماركس نقل مركز مجلس الأممية إلى الولايات المتحدة، حيث يوجد اللوبى الصهيونى المناصر له.

عاش ماركس سنواته الثمانية الأخيرة فى صراع مع مرض الكبد وتوفى فى لندن سنة ١٨٨٣م.

البروتوكول الثالث

5

- الأفعى اليهودية تلتف حول أوروبا وتحكمها بأغلال لا تنكسر.
- الماسونية العالمية هى الأفعى اليهودية التى سيطرت على أوروبا والعالم.

الأفعى اليهودية تلتف حول أوروبا وتحكمها بأغلال لا تنكسر

بدأ البروتوكول الثالث بالإعلان عن اقتراب المؤامرة اليهودية من نهايتها بالإشارة إلى الأفعى التى هى رمز لليهود قد أكملت دورتها، ويقول كاتب البروتوكول إن الأفعى هى رمز الشعب اليهودى، حيث تغلق دائرتها ويلتف ذيلها حتى يصل إلى رأسها تمس أوروبا كلها محصورة ضمن دائرتها وقد أصبحت الأفعى مثل الكماشة:

«أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، ولم يبق إلا مسافة كى تتم الأفعى الرمزية «sympolic serpeni» ـ شعار شعبنا ـ دورتها وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر»[1].

فى النسخة الإنجليزية للبروتوكولات وهى الترجمة التى قام بها الصحفى الإنجليزى فيكتور مارسون نشر وثيقة بها رسم لأفعى محيطة بالكرة الأرضية لكنها بشكلها البيضاوى، حيث يلتقى الرأس بالذيل فى عملية التفاف مما يعنى كمال الخطة الصهيونى وعدم وجود ثغرات بها بواسطة النفوذ اليهودى وشعار الأفعى مقتبس من الفراعنة المصريين، ولا عجب فى ذلك، حيث إنهم سرقوا أيضا من الفراعنة الهرم وجعلوه شعارا لهم ووضعوه على ظهر العملة الأمريكية فئة الدولار الواحد.

فقد كانت الأفعى عند الفراعنة رمز القوة والدهاء وقد ظهر جليا رمز الماسونية والأفعى الصهيونية على فئة الدولار الواحد.

ويقول «مارسدن»: إن هذا الشعار على ما يبدو، هو خاتم البروتوكولات ورسم «الهرم المشع» أسفل الشعار، يعنى الصلة القديمة بفراعنة مصر. وكذلك

(١) البروتوكول الثالث.

اعترف أقطاب كبار الماسونية فى العالم بأن عقائدهم ورموزهم وإشاراتهم ودرجاتهم، هى فرعونية مصرية، سرقت وانتقلت إليهم بواسطة بنى إسرائيل الذين عاشوا فى مصر وخرجوا منها.

وقد وجد فى الحكمة الصينية القديمة: إن المثلث على الماء يعنى الشر، والدائرة تمثل الشيطان والقتل ورمز سفك الدماء، وهى القوة لتحمى المثلث رمز الشر ولم يعلل مارسدن سر وجود الماء على هذا الشعار، وباخرة أو سفينة على سطحه، سوى بأنها رموز للتضليل.

والهرم يرمز إلى الحكم الديكتاتورى والحكومة الموحدة.

وكذلك أوضح زعيم الأصولية البروتستانتية فى أمريكا القس «بات روبرتسون» أن هذا الشعار على الدولار، لا علاقة له بتحرير أمريكا، إنما صاحبه هو «آدم وايز هاوبت» مؤسس المنظمة الشيطانية، «التنوير» والتى اخترقت الماسونية، والحزب الشيوعى فى روسيا، والمائدة المستديرة فى إنجلترا، ومجلس العلاقات الأمريكية، ومجلس إدارة الاحتياطى الفيدرالى وتقريبا اخترقت كل شىء فى أمريكا.

وأن الذى صمم هذا الختم على الدولار، هو رجل يدعى «تشارلز تومبسون» عضو تنظيم الكونجرس القارى وكان ماسونيا مخلصا، أما العبارة التى تظهر فى قعر الختم «باللاتينية» فإن ترجمتها هى: «نظم عالمى جديد».

أما العين الواحدة المشعة أعلى الهرم، فهى فى تحليل «بات روبرتسون» عين الإله المصرى القديم «أوزيريس» الذى يعودون إليه خلال الاحتفالات السرية البارزة التى يقيمها الماسونيون.

أما تحليل الجنرال الأمريكى «وليام جاى كار» لهذا الختم، فيقول فيه: «العين التى فى أعلى الهرم ترسل الإشعاعات فى جميع الاتجاهات وترمز إلى وكالات تجسس وإرهاب.

والكلمتان المحفورتان فى أعلى الشعار: «Annuit Coeptis» وتعنيان: أن

مهمتنا قد تكللت بالنجاح - نجحنا بالمهمة - أما الكلمات المحفورة فى أسفل الشعار: «Novus ordo Seclorum»: فتفسر طبيعة المهمة، ومعناها: النظام الاجتماعى الجديد.

وقد كتب الكاتب «بيار هيبيس» كتابا بعنوان «فى سبيل ديكتاتورية عالمية يهودية» يقول: إن الدولار الأمريكى هو عملة صهيونية خالصة، فلا غرو أن يضع ملك الصهيونية، خاتمه على عملته التى حكم بها العالم، ويبشر من خلالها بنظامه العالمى الجديد.

وبالبحث والمتابعة وجدت أن عبارة «Novus Ordo Seclorum» معناها الحرفى هو: «النظام العالمى الجديد» وأسفلها بالإنجليزية «Tne Greatseal» أى: «الخاتم الأعظم» والكلمات فى الأعلى «Annuit Coeptis» معناها: «النجاح لنا» أو «المهمة الناجحة» كما تعنيان: «العظيم الموفق» أو «الملك الأوحد» أو «خاتم المصرى» أو «المصرى العظيم» وعليه يمكن فهم هذه المعانى على الدولار: «الخاتم الأعظم للملك الأوحد».. وبالفرنسية تعنى «القبطى الأعظم» وهو «المصرى» وليس المسيحى كما يظن الكثيرون، فكلمة قبطى تعنى المصرى نسبة إلى أصل المصريين قبط بن مصريم بن حام بن نوح عليه السلام.

والتاريخ الذى تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحروف اللاتينية: «Moeelxxvi» يعنى التاريخ الذى أعلن فيه رسميا إنشاء «المنظمة النورانية» أول حجر أساس عملى لاحتلال «أدمغة العالم» ثم أرضه وثرواته، وليس هذا تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكى.

هذا النسر على الدولار يعلو رأسه النجمة السداسية اليهودية. هرمان متضادان التى ترمز لليهود ولإسرائيل ولكل ماله صلة بالتراث العبرى، أو الوجود النازى اليهودى.

وعدد النجوم التى تشكل النجمة السداسية، هو: ثلاث عشرة نجمة، فقط لا غير، وكذلك الأقلام المستطيلة فوق ذيل النسر، المظللة وغير المظللة،

مجموعها: ثلاثة عشر لا غير. وأيضا الحراب التى فى إحدى قبضتى النسر، هو: ثلاث عشرة حربة لا غير، كما أن عدد الأوراق المتفرعة على غصن الزيتون بالقبضة الأخرى للنسر، هى: ثلاث عشرة أيضا، كما أن عدد الطوابق التى تشكل فى مجموعها الهرم الذى تعلوه «العين الحارسة» هى أيضا ثلاثة عشر طابقا فقط، يعلوها الشكل المثلث المشع.

إن أسباط اليهود وهم أولاد يعقوب اثنا عشر، وسموا أسباطا لإسحاق وإبراهيم والأسباط هم: «فروع بنى إسرائيل»، وأما السبط رقم ١٣ فهم يهود الخزر، وهو الواقع الذى أضاف نفسه إليهم، فجعل منهم أسباطا ثلاثة عشر، ولو زورا إنهم «يهود الخزر» والذى اعتبرهم الكاتب اليهودى والعالم الموسوعى، المتوفى عام ١٩٨٣، «آرثر كيستلر» بكتابه «القبيلة الثالثة عشر» وهم اليهود الذين يحكمون إسرائيل الآن وهم غالبية اليهود فى العالم.

فى كتاب «حكومة العالم الخفية» يقول شيريب سبيريدو فيتش:

لعل أهم اجتماع كشف فيه أمر «بروتوكولات حكماء صهيون» هو مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧، وبعض ما جاء فيها لقد كنا أول من صاح فى الشعب فيما مضى: بالحرية والمساواة والإخاء، تلك الكلمات راح «الجهلة» فى أنحاء العالم يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعى.. وإنهم لفرط ترديد هذه الكلمات، حرموا العالم من الإخاء كما حرموا الأفراد من حريتهم الشخصية الحقيقية، إن الشعب لدى المسيحية أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، كما أن الشباب قد انتابه العتة لانغماسه فى الفسق المبكر الذى دفعه إليه، أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات والنساء اللواتى تعملن فى أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتى يقلدنهن فى الفسق والترف.

جاء فى خطاب أحد زعماء الاستقلال الأمريكى «بنجامين فرانكلين» عند وضع دستور الولايات المتحدة سنة ١٧٨٩: «هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود، أيها السادة: فى كل أرض حل بها اليهود، أطاحوا بالمستوى الخلقى وأفسدوا الذمة التجارية فيها،

ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم، وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ماليا، إذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص دستورها، فإن سيلهم يتدفق إلى الولايات المتحدة فى غضون مائة سنة، إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذى بذلنا دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحريتنا الفردية، ولن تمضى مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا، أن يعملوا فى الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود فى البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين.

وقد كان فرانكلين من كبار الماسون إلا أنه كان يرى أن الماسونية تختلف عن الصهيونية!!

إن النظام العالمى الجديد ما هو إلا استمرار للنظام العالمى الاستعمارى القديم، وما هو إلا تعبير حديث عن الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية فى عصر السيولة الشاملة التى تدور فى إطار المرجعية الواحدية المادية، وهى المرجعية التى ترى أن الطبيعة والإنسان مجرد ظاهرتين ماديتين، تسرى عليهما قوانين المادة لا فرق بين الواحد والآخر.

هذه الرؤية تذهب إلى أن مركز الكون كامن فيه، لأن الكون بأسره يتكون من مادة واحدة، ومن ثم لا مجال للتجاوز أو لفاعلية المنظومات الأخلاقية، ويتجسد هذا المركز فى عنصر مادى واحد، وتصبح بقية العالم بالنسبة له هى الهامش.

هذا ما تسعى البروتوكولات إلى تحقيقه ويمكن أن يتجسد المركز فى الإنسان أو فى الطبيعة، فإن تمركز حول الذات الإنسانية فإنها تصبح هى المركز، وفى غياب أى مرجعيات متجاوزة يصبح أحد الشعوب هو «الأنا» المقدسة التى ترى بقية البشر والطبيعة باعتبارهما مادة محضة، يمكن هزيمتها وتوظيفها وتحويلها إلى وسيلة.

وقد أعلن الإنسان الغربى أنه هو «الأنا» المقدسة وأن العالم قد انقسم إلى الأنا والآخر.. والقوى والضعف والغازى والمغزو والمسلح والأعزل من السلاح..

ومنذ أن قام هذا النظام - النظام العالمى الاستعمارى القديم - باقتسام العالم بدأ يصول ويجول، وبدلا من أن ينشر الاستنارة والعدل انغمس فى عمليات إبادة منهجية رشيدة، لم يعرفها تاريخ البشر من قبل «إبادة سكان الأمريكيتين» وانغمس فى عمليات نقل السود من أفريقيا كعبيد إلى الأمريكيتين، ونقل العناصر البشرية غير المرغوب فيها مثل المجرمين واليهود والفائض البشرى والثوريين والفاسدين اجتماعيا إلى جيوب استيطانية.

وقد خاض هذا النظام الدولى - فى الصين - حرب الأفيون الأولى ثم حرب الأفيون الثانية، حتى يحقق أرباحا اقتصادية ضخمة، وقد قام بنهب ثروات الشعوب بشكل منظم، لم يعرف له التاريخ مثيلا ومع ظهور حركات التحرر الوطنى فى المستعمرات - ابتداء من الأربعينيات - قام النظام الإمبريالى العالمى بضربها بعنف.

ثم أعطى المتسعمر الدول التى قد استعمرها استقلالا اسميا شكليا مع الإبقاء مع الاستعمار الاقتصادى والثقافى، وظل تاريخ النظام العالمى الاستعمارى القديم هو تاريخ النظام الصناعى العسكرى الإمبريالى الغربى الذى حول العالم إلى مصدر للطاقة الطبيعية والبشرية الرخيصة وإلى سوق لبضائعه فقط.

■■■

الماسونية هى الأفعى اليهودية التى سيطرت على أوروبا والعالم

لقد تحقق لليهود ما أرادوا وخططوا عن طريق الماسونية العالمية التى واكبت ظهور البروتوكولات الصهيونية، حيث إن ما جاء فيها لم يكن إلا خطة عمل ومسودة للمؤامرة التى قامت الماسونية بتحقيقها على أرض الواقع وتمت السيطرة على أوروبا فكانت الماسونية العالمية هى الأفعى اليهودية التى التفت حول أوروبا التى كانت فى الماضى البعيد ألد أعداء اليهود.

وقد تحدثنا عن الماسونية فى أكثر من إصدار لنا فى سلسلة حكومة العالم الخفية(١).

يزعم مؤرخوها ودعاتها أنها فى الأصل تضم الجماعات المشتغلة فى مهن البناء والمعمار، وفى هذا التبرير التخفيفى يحاولون إظهارها وكأنها أشبه بنقابة للعاملين فى مهن البناء والمعمار.

ولو كانت الماسونية نقابة محترفى أعمال بناء فما الداعى لسريتها وإخفاء أوراقها وهى فى الأصل منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة «حرية - إخاء - مساواة - إنسانية» كل أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم من يوثقهم عهدا بحفظ الأسرار ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام فى خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى وتتخذ الوصولية

(١) الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار، الماسونية اشتقاق لغوي من الكلمة الفرنسية أي. البناؤون الأحرار «Maconneries» ومعناها «البناء» والماسونية تقابلها «Macon» البناؤون الأحرار وبذلك يتضح أن هذه «Free-mason» الإنجليزية يقال: فري ماسون.

والنفعية أساسا لتحقيق أغراضها فى تكوين حكومة لا دينية عالمية. والماسونية ـ وهى كلمة خداعة توهم السامعين بأنها مهنة شريفة ـ نسبة إلى مؤسسى «فرى ماسون» أى «البناء» «Free Mason» هذه المنظمة هدفها بناء هيكل سليمان وهو رمز سيطرة اليهود «بزعمهم» على مقاليد العالم وإمعانا من الماسونية فى إخفاء أهدافها اليهودية، تظهر شعارا خداعا وهو «الحرية ـ الإخاء ـ المساواة».

وتحت شعار الحرية: تحارب الأديان «غير اليهودية» وتنشر الفساد والفوضى وتحت شعار الإخاء: تحاول التخفيف من كراهية الشعوب الأخرى لليهود، وتحت شعار المساواة: تنشر الفوضى الاقتصادية والسياسية وتحرض على اغتصاب حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، وتروج للشيوعية والاشتراكية.

يختلف المؤرخون فى البداية التاريخية للماسونية ويرجع هذا الاختلاف إلى تقلبها وتغير أسمائها وأساليبها، حسب مصالح اليهود وأغراضهم وحسب تغير الأمم والشعوب والديانات والعصور، فهى فى كل عصر وفى كل أمة تأخذ شكلا يخدم أغراض اليهود وأهدافهم.

وهى على امتداد تاريخها الطويل كانت تنشط وتعمل فى الخفاء، لذلك لم يستطع أحد الجزم بتحديد بدايتها، إلا أن أغلب الباحثين يرجح أنها تأسست فى القرن الأول الميلادى أى حوالى سنة ٤٣م على يد هيرودس أكريبا ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين: حيران أبيود: نائب الرئيس.. موآب لافى: كاتم سر أول.

ولقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزا وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف وسموا محفلهم «هيكل أورشليم» للإيهام بأنه هيكل سليمان عليه السلام.

قال الحاخام لاكويز: الماسونية يهودية فى تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفى إيضاحاتها، يهودية من البداية إلى النهاية.

أنشأت الماسونية سنة ٤٣م فى إطار محاربة اليهود لأتباع المسيح عليه السلام

فأنشأ اليهود جمعية سرية أطلقوا عليها اسم «القوة الخفية» واستعانوا بشخصية يهودية تعرف باسم «احيرام أبيود» أحد مستشارى الملك هيرودس الثانى عدو النصرانية الأكبر على تحقيق هذه الغاية، وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور، وهكذا تم عقد أول اجتماع سرى عام ٤٣م حضره الملك المذكور ومستشاراه اليهوديان «احيرام أبيود وموآب لافى» وستة من الأنصار المختارين، وكان الغرض الرئيس من إنشاء هذه الجمعية القضاء على النصرانية.

وقد أثارت الماسونية الحروب والمؤامرات على مدى التاريخ الإنسانى منذ نشأتها عام ٤٣م وقد وضعت لذلك الخطط والبروتوكولات آخرها ما ظهر فى بداية القرن العشرين.

أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عن طريق آدم وايزهاويت المسيحى الألمانى «ت١٨٣٠م» الذى ألحد واستقطبته الماسونية ووضع الخطة الحديثة للماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل فى هذه الفترة «المحفل النورانى» نسبة إلى الشيطان الذى يقدسونه.

واستطاعوا خداع ألفى رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا بهم المحفل الرئيسى المسمى بمحفل الشرق الأوسط، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية، وأعلنوا شعارات براقة تخفى حقيقتهم فخدعوا كثيرا من الأوروبيين منهم ميرابو أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية، ومازينى الإيطالى الذى أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت وايزهاويت، والجنرال الأمريكى «ألبرت مايك» الذى سرح من الجيش فصب حقده على الشعوب من خلال الماسونية، وهو واضع الخطط التدميرية منها موضع التنفيذ و«ليوم بلوم» الفرنسى المكلف بنشر الإباحية أصدر كتابا بعنوان الزواج لم يعرف أفحش منه و«كودير لوس» اليهودى صاحب كتاب العلاقات الخطرة و«لاف أريدج» وهو الذى أعلن فى مؤتمر الماسونية سنة ١٨٦٥م فى مدينة أليتش فى جموع من الطلبة الألمان والإسبان والروس والإنجليز والفرنسيين قائلا: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق.

ومن شخصياتهم كذلك: جان جاك روسو، فولتر «فى فرنسا» جرجى زيدان «فى مصر» كار ماركس وأنجلز «فى روسيا» والأخيران كانا من ماسونيى الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبى المحفل الإنجليزى ومن الذين أداروا الماسونية السرية وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعى المشهور.

وللحركة الماسونية تاريخ أسود، وتردد اسمها عند نشأة كثير من الحركات السرية والعلنية وفى مؤامرات عديدة وعرفت بطابع السرية والتكتم وبالطقوس الغريبة التى أخذت الكثير من رموزها من التراث اليهودى وكتبت حولها الآلاف من الكتب فى الغرب وفى الشرق، ومن أهم الحركات والثورات التى كانت الماسونية وراءها الثورة الفرنسية وحركة الاتحاد والترقى التى قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبدالحميد الثانى ووصلت إلى الحكم ثم ما لبثت أن ورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى تمزقها وسقوطها.

وقد ظل طابع السرية يلف هذه الحركة فى اجتماعاتها ومنتدياتها وتحركاتها حتى طرأ تطور جديد، إذ تجرأت بفتح أبوابها وإعلان نشاطها متحدية، الجذور الفكرية والعقائدية يجمع الباحثون والكتاب المحققون على أن الماسونية منظمة يهودية فى أصلها ونشأتها وفى نظمها وأساليبها، وفى أهدافها وغاياتها، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا بعض المغفلين أو الماكرين الذين ينتمون إليها.

والأدلة على أن الماسونية منظمة يهودية كثيرة منها الطقوس الماسونية التى تشتمل على الكثير من التعاليم اليهودية بنصها ومضمونها، واعتراف اليهود فى كتبهم وصحفهم وغيرها بأنها منظمة يهودية واعتزازهم بخدمتها لهم.

جاء فى بروتوكولاتهم قولهم: «**إن المحفل الماسونى المنشر فى كل أنحاد العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا**» وقولهم: «**الأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهما أولئك الخنازير من الأمميين، ولذلك لا يرتابون فى مقصدها، لقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئًا أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم.**

جاء فى البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولاتهم: **إنه من الطبيعى أن نقود نحن وحدنا الأعمال الماسونية، لأننا وحدنا نعلم أين ذاهبون وما هو هدف كل عمل من أعمالنا، أما الغوييم فإنهم لا يفهمون شيئًا حتى ولا يدركون النتائج القريبة، وفى مشاريعهم فإنهم لا يهتمون إلا بما يرضى مطامعهم المؤقتة ولا يدركون أيضا حتى أن مشاريعهم ذاتها ليست من صنعهم، بل هى من وحينا.**

فالماسونية من الأدوات المهمة التى يسعون عبرها لتحقيق أهدافهم سواء فى بناء مملكتهم المزعومة فى فلسطين وإعادة بناء هيكل سليمان أو فى تحقيق نفوذ لهم فى أية حكومة أو مؤسسة يستطيعون النفاذ إليها، وفى نشر الفساد فى الأرض.

والماسونية تعتمد المنهج اليهودى فى الحط من شأن الخالق سبحانه وتعالى، كذلك الماسون يستخدمون للخالق سبحانه وتعالى تعبيرا غامضا هو: مهندس الكون الأعظم، وفى هذا التعبير إنكار واضح لخلق الله تعالى المخلوقات من العدم. فالمهندس ليس سوى بانٍ من مواد متوفرة، وقولهم الأعظم يفيد وكأن العمل تم من قبل مجموعة كان هو أعظمها.

وهم يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، ويعملون على تقويض الأديان، والعمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية فى البلاد المختلفة والسيطرة عليها، وإباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة، والعمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم، وتسليح هذه الأطراف وبث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية وهدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد، واستعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوى المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة، وإحاطة الشخص الذى يقع فى حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتيسيره كما

يريدون ولينفذ صاغرا كل أوامرهم.

أما الذى يلبى رغبتهم فى الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط دينى أو أخلاقى أو وطنى وأن يجعل ولاءه خالصا للماسونية، وإذا تململ الشخص أو عارض فى شىء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل، وكل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.

والعمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية، والسيطرة على الشخصيات البارزة فى مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.

والسيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية، وبث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم.

ودعوة الشباب إلى الانغماس فى الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الاتصال بالمحارم وتشجيع العلاقات غير الزوجية وتحطيم الرباط الأسرى والدعوة إلى تحديد النسل لدى المسلمين.

والسيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية ومنظمات الطلبة والشباب والشابات فى العالم وكل هذه الأهداف هى نفسها ما تدعو إليها البروتوكولات الصهيونية.

وتنقسم الماسونية إلى:

١ ـ ا لماسونية الرمزية العامة: وهذه تتظاهر بأنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء ويرتقى أتباعها فى درجاتها وأعلاها الدرجة «٣٣» بعد امتحانات ومراسم مختلفة ودقيقة ورهيبة، وشعارها الحية الرمزية المثلثة الرؤوس، وتسعى الماسونية الرمزية إلى أن تضم إلى عضويتها رؤساء الدول والوزراء وكبار الشخصيات فى البلاد التى تستهدفها لتحقق من خلالهم مآربها وتسهل لهم

مآربهم أيضا.

٢ - **الماسونية الملوكية:** وهى امتداد للماسونية الأولى «الرمزية» إلا أنها تؤكد ولاءها لليهود والتوراة، وتهدف مباشرة إلى العمل لقيام دولة إسرائيل وبناء هيكل سليمان فى القدس وهى تعمل فى أوساط اليهود الخلص.

٣ - **الماسونية الكونية «الحمراء»:** وهذه لا تعرف إلا فى خاصة اليهود، وهدفها إقامة الشيوعية، الإلحادية العالمية وإثارة الفوضى والاضطراب فى العالم، تمهيدا لقيام الدولة اليهودية التى يسمونها «مملكة إسرائيل العظمى» وليس لهذا النوع غير مركز «محفل» واحد مقره «نيويورك» بأمريكا، ولا يستطيع دخوله إلا نفر قليل من أقطاب اليهود إذ لا يعرفه سواهم بشكل عام يتم قبول العضو الجديد «التكريس» فى جو مرعب مخيف وغريب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين وما أن يؤدى يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنعة من خشب.

وكل ذلك لبث المهابة فى نفس العضو الجديد هى كما قال بعض المؤرخين: آلة صيد بيد اليهودية يصرعون بها الساسة ويخدعون عن طريقها الأمم والشعوب الجاهلة.

تشترط الماسونية على من يلتحق بها التخلى عن كل رابطة دينية أو وطنية أو عرقية ويسلم قياده لها وحدها، وحقائق الماسونية لا تكشف لأتباعها إلا بالتدريج حين يرتقون من مرتبة إلى مرتبة وعدد المراتب ثلاث وثلاثون.

يحمل كل ماسونى فى العالم فرجارا صغيرا وزاوية لأنهما شعار الماسونية منذ أن كانا الأداتين الأساسيتين اللتين بنى بهما سليمان الهيكل المقدس بالقدس، ويردد الماسونيون كثيرا كلمة «المهندس الأعظم للكون» ويفهمها البعض على أنهم يشيرون بها إلى الله سبحانه وتعالى والحقيقة أنهم يعنون «حيرام» - وهو المسيح الدجال بعينه - إذ هو مهندس الهيكل وهذا هو الكون فى نظرهم!!

ولم يعرف التاريخ منظمة سرية أقوى نفوذا من الماسونية وهى من شر مذاهب الهدم التى تفتق عنها الفكر اليهودى، ويرى بعض المحققين أن الضعف

قد بدأ يتغلغل فى هيكل الماسونية وأن التجانس القديم فى التفكير وفى طرق الانتساب قد تداعى.

ومن أهم الوسائل والمخططات التى تسلكها الماسونية فى تحقيق أهدافها والتى أعلنتها فى محافلها ومؤتمراتها ونشراتها أكثر من مرة على مرأى ومسمع من العالم ما يلى:

١ ـ تجنيد الشباب ـ فى كل العالم ـ لخدمة مصالح اليهود، وذلك بتوفير أسباب اللهو والعبث لهم والانغماس فى الشهوات من خلال نشاطات الجمعيات الرياضية والموسيقية واستغلال وسائل النشر والإعلام ودور اللهو، والخمر، ونشر المخدرات، وبيوت الدعارة.. إلخ.

٢ ـ الدخول فى الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية فى العالم حسب المصالح اليهودية، أو على الأقل لتضمن عدم مقاومتها لليهود، أو اعتراض مصالحهم.

٣ ـ تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تنادي بالحرية، لأنها أسرع وسيلة لنشر الفوضى الخلقية، وتقويض البناء الأسري والعائلي للأمم.

٤ ـ تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تساعد علي تقويض البناء الاقتصادي العالمي، سواء أكانت رأسمالية ربوية أم اشتراكية شيوعية.

٥ ـ اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع للانتماء للمحافل والوقوع في شباكها خاصة أولئك النفعيين الذين يحبون الكراسي والتسلط وتكثيف العمل فى أوساط المفكرين والأدباء من ذوى الميول الفوضوية وكذلك أصحاب التأثير القوى فى مجتمعاتهم من كبار الساسة والوزراء والتجار، ورجال الصحافة والفن ونجومهم، وعليهم إذا انضموا للمحافل أن يستلهموا الأفكار والتعليمات الماسونية وإلا فهم مهددون بالاغتيال والسحق.

وللماسونية أساليب إجرامية للقضاء على من يحاول كشف أسرارها أو التمرد على تعاليمها مهما كانت منزلته، ومع ذلك فقد خاب كيدهم فى كثير من

البلاد وكشف أمرهم كما حدث فى فضيحة المحفل الإيطالى الذى ثبت أنه كان وراء كثير من نشاطات الفساد والتخريب وأن شخصيات سياسية كبيرة كانت منضمة إليه(١).

وأصبحت أوروبا اليوم تسير فى فلك اليهود الصهاينة حسب ما جاء فى البروتوكولات فمثلا، زعيم أحد الأحزاب النمساوية، الذى أطلق يوما عبارات مناهضة لليهود، عندما فاز حزبه ديمقراطيا بأغلبية فى مقاعد البرلمان فقامت الدنيا ولم تقعد فى إسرائيل، أمريكا، بريطانيا، فرنسا، الأمم المتحدة، حتى أرغم الاتحاد الأوروبى على مقاطعة النمسا لمنع «هايدر» من الحصول على أى منصب فى الحكومة النمساوية.

وقد ذكر وليام غاى كار فى كتابه الصيغة النهائية لمبادئ المخطط الشيطانى الذى جاء فى البروتوكولات على النحو التالى:

١ - إن قوانين الطبيعة تقضى بأن الحق هو القوة: «بمعنى أن من يملك القوة، هو الذى حدد مفاهيم الحق ويفرضها على الآخرين، والقوة تعنى امتلاك المال».

٢ - إن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة، ولن تكون حقيقة واقعة:

---

(١) ومن المنظمات التى هى فروع للماسونية العالمية:

١ - جمعية بناى برث أى «أبناء العهد» وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٣٤، فى نيويورك بأمريكا وتمارس نشاطات ظاهرية طابعها اجتماعى خيرى وهو الدفاع عن اليهود المستضعفين أو المضطهدين بينما هى فى حقيقتها فرع للماسونية العالمية تعمل على تقويض الدين والأخلاق والنظم.

٢ - «اللوينز»: ومعنى الليونز الأسود جمع أسد: Lions International Clubs وهى نواد ماسونية مركزها أمريكا، وهى ترتبط بجمعية «بناى برث» السابقة، ولهذا النوادى عملاء سريون فى جميع أنحاء العالم.

٣ - الروتارى: وهى نواد فى ظاهرها الرحمة وفى باطنها العذاب أسست سنة ١٩٠٥ على يد المحامى «بول هارس» فى شيكاغو فى أمريكا ثم امتدت إلى جميع أنحاء العالم وهى واجهة خادعة تخفى وراءها أهداف اليهودية فى تدمير القوى المسيطرة على العالم ومن ثم التحكم فيه بما يمليه الحقد اليهودى الأسود.

«بمعنى أنك تستطيع الادعاء ظاهريا، بأنك ديمقراطى وتسمح بحرية الرأى، ولكنك فى المقابل تقمع الرأى الآخر سرا».

٣ ـ سلطة الذهب «المال» فوق كل السلطات حتى سلطة الدين: «محاربة الدين وإسقاط أنظمة الحكم غير الموالية، من خلال تمويل الحركات الثورية ذات الأفكار التحررية، وتمويل المنتصر منها بالقروض.

٤ ـ الغاية تبرر الوسيلة فالسياسى الماهر: هو الذى يلجأ إلى الكذب والخداع والتلفيق، فى سبيل الوصول إلى سدة الحكم.

٥ ـ من العدل أن تكون السيادة للأقوى، وبالتالى تحطيم المؤسسات والعقائد القائمة عندما يترك المستسلمون حقوقهم ومسئولياتهم، للركض وراء فكرة التحرر الحمقاء.

٦ ـ ضرورة المحافظة على السرية يجب أن تبقى سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال، مخفية عن أعين الجميع لغاية الوصول إلى درجة من القوة، لا تستطيع أى قوة منعنا من التقدم.

٧ ـ ضرورة العمل على إيجاد حكام طغاة فاسدين: لأن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضى، وتحتاج إلى قمع، وذلك لكى يتسنى لأولئك الحكام سرقة شعوبهم، وتكبيل بلدانهم بالديون، ولتصبح الشعوب برسم البيع.

٨ ـ إفساد الأجيال الناشئة لدى الأمم المختلفة بترويج ونشر جميع أشكال الانحلال الأخلاقى، لإفساد الشبيبة، وتسخير النساء للعمل فى دور الدعارة، وبالتالى تنتشر الرذيلة حتى بين سيدات المجتمع الراقى، اقتداء بفتيات الهوى وتقليدا لهن.

٩ ـ الغزو السلمى التسللى هو الطريق الأسلم، لكسب المعارك مع الأمم الأخرى: «الغزو الاقتصادى لاغتصاب ممتلكات وأموال الآخرين لتجنب وقوع الخسائر البشرية فى الحروب العسكرية المكشوفة».

١٠ ـ إحلال نظام مبنى على ارستقراطية المال، بدلا من ارستقراطية

النسب «لذلك يجب إطلاق شعارات: الحرية والمساواة والإخاء، بين الشعوب بغية تحطيم النظام السابق، وكان هذا موجها إلى الأسر الأوروبية ذات الجذور العريقة، «ومن ضمنها الأسر الملكية والإمبراطورية ليلقى لصوص هذه المؤامرة بعدها شيئًا من التقدير والاحترام».

١١ ـ إثارة الحروب وخلق الثغرات فى كل معاهدات السلام التى تعقد بعدها لجعلها مدخلا لإشعال حروب جديدة، وذلك لحاجة المتحاربين إلى القروض وحاجة كل من المنتصر والمغلوب لها بعد الحرب، لإعادة الإعمار والبناء، وبالتالى وقوعها تحت وطأة الديون، ومسك الحكومات الوطنية من خناقها وتسيير أمورها حسب ما يقتضيه المخطط من سياسات هدامة.

١٢ ـ خلق قادة للشعوب، من ضعاف الشخصية الذين يتميزون بالخضوع والخنوع: «وذلك بإبرازهم وتلميع صورهم، من خلال الترويج الإعلامى لهم، لترشيحهم للمناصب العامة فى الحكومات الوطنية، ومن ثم التلاعب بهم من وراء الستار بواسطة عملاء متخصصين لتنفيذ سياساتنا.

١٣ ـ امتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها: «لترويج الأكاذيب والشائعات والفضائح الملفقة التى تخدم المؤامرة».

١٤ ـ قلب أنظمة الحكم الوطنية المستقلة بقراراتها والتى تعمل من أجل شعوبها ولا تستجيب لمتطلبات المؤامرة من خلال إثارة الفتن، وخلق ثورات داخلية فيها لتؤدى إلى حالة من الفوضى، وبالتالى سقوط هذه الأنظمة الحاكمة وإلقاء اللوم عليها، وتنصيب العملاء قادة فى نهاية كل ثورة، وإعدام من يلصق بهم تهمة الخيانة من النظام السابق.

١٥ ـ استخدام الأزمات الاقتصادية للسيطرة على توجهات الشعوب: «التسبب فى خلق حالات من البطالة والفقر والجوع لتوجيه الشعوب إلى تقديس المال وعبادة أصحابه، لتصبح لهم الأحقية والأولوية فى السيادة، واتخاذهم قدوة والسير على هديهم، وبالتالى سقوط أحقية الدين وأنظمة الحكم الوطنية

والتمرد على كل ما هو مقدس من أجل لقمة العيش».

١٦ ـ نشر العقائد الإلحادية المادية: «من خلال تنظيم محافل الشرق الكبرى، تحت ستار الأعمال الخيرية والإنسانية كالماسونية ونوادى الروتارى والليونز، التى تحارب فى الحقيقة كل ما تمثله الأديان السماوية، وتساهم أيضا فى تحقيق أهداف المخططات الأخرى، داخل البلدان التى تتواجد فيها».

١٧ ـ خداع الجماهير المستمر، باستعمال الشعارات والخطابات الرنانة، الوعود بالحرية والتحرر: «التى تلهب حماس ومشاعر الجماهير لدرجة يمكن معها، أن ت تصرف بما يخالف حتى الأوامر الإلهية، وقوانين الطبيعة، وبالتالى بعد الحصول على السيطرة المطلقة على الشعوب، سنمحو حتى اسم «الله» من معجم الحياة».

١٨ ـ ضرورة إظهار القوة لإرهاب الجماهير: «وذلك من خلال افتعال حركات تمرد وهمية على أنظمة الحكم، وقمع عناصرها بالقوة على علم أو مرأى من الجماهير، بالاعتقال والسجن والتعذيب والقتل إذا لزم الأمر لنشر الذعر فى قلوب الجماهير، وتجنب أى عصيان مسلح قد يفكرون فيه، عند مخالفة الحكام لمصالح أممهم».

١٩ ـ استعمال الدبلوماسية السرية من خلال العملاء: « للتدخل فى أى اتفاقات أو مفاوضات، وخاصة بعد الحروب، لتحوير بنودها بما يتفق مع مخططات المؤامرة».

٢٠ ـ الهدف النهائى لهذا البرنامج هو الحكومة العالمية التى تسيطر على العالم بأسره: «لذلك سيكون من الضرورى، إنشاء احتكارات عالمية ضخمة من جراء اتحاد ثروات اليهود جميعها، بحيث لا يمكن لأى ثروة من ثروات الغرباء مهما عظمت من الصمود أمامها، مما يؤدى إلى انهيار هذه الثروات والحكومات، عندما يوجه اليهود العالميون، ضربتهم الكبرى فى يوم ما».

٢١ ـ الاستيلاء والسيطرة على الممتلكات العقارية والتجارية والصناعية

للغرباء: «وذلك من خلال، أولا: فرض ضرائب مرتفعة، ومنافسة غير عادلة للتجار الوطنيين، وبالتالى تحطيم الثروات والمدخرات الوطنية وحصول الانهيارات الاقتصادية بالأمم. ثانيا: السيطرة على المواد الخام، وإثارة العمال، للمطالبة بساعات عمل أقل وأجور أعلى وهكذا تضطر الشركات الوطنية لرفع الأسعار، فيؤدى ذلك إلى انهيارها وإفلاسها، ويجب ألا يتمكن العمال بأى حال من الأحوال، من الاستفادة من زيادة الأجور».

٢٢ ـ إطالة أمد الحروب لاستنزاف طاقات الأمم المتنازعة ماديا ومعنويا وبشريا: «لكى لا يبقى فى النهاية سوى مجموعات من العمال، تسيطر عليها وتسوسها حفنة من أصحاب الملايين العملاء مع عدد قليل من أفراد الشرطة والأمن لحماية الاستثمارات اليهودية المختلفة، بمعنى آخر إلغاء الجيوش النظامية الضخمة حربا أو سلما، فى جميع البلدان».

٢٣ ـ الحكومة العالمية المستقبلية تعتمد الدكتاتورية المطلقة كنظام للحكم: «فرض النظام العالمى الجديد، يقوم فيه الدكتاتور بتعيين أفراد الحكومة العالمية من بين العلماء والاقتصاديين وأصحاب الملايين.

٢٤ ـ تسلل العملاء إلى جميع المستويات الاجتماعية والحكومية «من أجل تضليل الشباب وإفساد عقولهم بالنظريات الخاطئة، حتى تسهل عملية السيطرة عليهم مستقبلا».

٢٥ ـ ترك القوانين الداخلية والدولية التى سنتها الحكومات والدول كما هى وإساءة استعمالها وتطبيقها: «عن طريق تفسير القوانين، بشكل مناقض لروحها، يستعمل أولا قناعا لتغطيتها، ومن ثم يتم طمسها بعد ذلك نهائيا».

ثم يختم المتحدث عرضه بالقول: «لعلكم تعتقدون أن الغرباء «غير اليهود» لن يسكتوا بعد هذا، وأنهم سيهبون للقضاء علينا، كلا هذا اعتقاد خاطئ. سيكون لنا فى الغرب، منظمة على درجة من القوة والإرهاب، تجعل أكثر القلوب شجاعة ترتجف أمامها، تلك هى منظمة الشبكات الخفية تحت الأرض وسنعمل

على تأسيس منظمات من هذا النوع فى كل عاصمة ومدينة نتوقع صدور الخطر منها»[١].

لقد أوضح «نيلوس» ناشر البروتوكولات خط سير الأفعى اليهودية وهى بالطبع رمزية فقال:

وقد وضح رسم طريق الأفعى الرمزية كما يلى:

- كانت مرحلتها الأولى فى أوروبا سنة ٤٢٩ قبل الميلاد فى بلاد اليونان، حيث شرعت الأفعى أولاً فى عهد بركليس Pereles تلتهم قوة تلك البلاد.

- وكانت المرحلة الثانية فى روما فى عهد أغسطس حوالى سنة ٦٩ قبل الميلاد.

- والثالثة فى مدريد فى عهد تشارلز الخامس سنة ١٥٥٢م.

- والرابعة فى باريس حوالى سنة ١٧٠٠م فى عهد لويس السادس عشر «الثورة الفرنسية».

- والخامسة فى لندن سنة ١٨١٤م وما تلاها «بعد سقوط نابليون».

- السادسة فى برلين سنة ١٨٧١م بعد الحرب الفرنسية البروسية.

- والسابعة فى سان بطرسبرج الذى رسم فوقها رأس الأفعى تحت تاريخ سنة ١٨٨١م كل هذه الدول التى اخترقتها الأفعى قد زلزلت أسس بنيانها، وألمانيا مع قوتها الظاهرة لا تستثنى من هذه القاعدة.

وقد أبقى على إنجلترا وألمانيا من النواحى الاقتصادية، ولكن ذلك موقوت ليس إلا، إلى أن يتم للأفعى قهر روسيا التى قد ركزت عليها جهودها فى الوقت الحاضر[١].

والطريق المستقبل للأفعى غير ظاهر على هذه الخريطة، ولكن السهام تشير إلى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا.

ونحن نعرف الآن جيدا مقدار أهمية المدن الأخيرة، من حيث هى مراكز للجنس اليهودى المحارب وتظهر القسطنطينية كأنها المرحلة الأخيرة لطريق

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج - وليام غاى

الأفعى قبل وصولها إلى أورشاليم ولم تبق أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها.

ولكى تتمكن الأفعى من الزحف بسهولة فى طريقها اتخذت صهيون الإجراءات الآتية كغرض قلب المجتمع وتأليب الطبقات العاملة نظم الجنس اليهودى أولا إلى حد أنه لن ينفذ إليه أحد وبذلك لا تفشى أسراره.

ومفروض أن الله نفسه قد وعد اليهود بأنهم مقدرا لهم أزلاً أن يحكموا الأرض كلها فى هيئة مملكة صهيون المتحدة، وقد أخبرهم بأنهم العنصر الوحيد الذى يستحق أن يسمى إنسانيا، ولم يقصد من كل من عداهم إلا أن يطلقوا «حيوانات عاملة» وعبيدا لليهود، وغرضهم هو إخضاع العالم وإقامة عرش صهيون على الدنيا(١).

وقد تحدث البروتوكول بصراحة عن الملك اليهودى الذى يتم صنع المؤامرة لمصالحه وهو المسيح الدجال فجاء ما هو نصه:

«وحينما يأتى أوان تتويج حاكمنا العالمى سنتمسك بهذه الوسائل نفسها، أى نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شىء قد يثبت أنه عقبة فى طريقنا».

وقد أظهر البروتوكول كيفية استغلال الطبقة العاملة من أجل أحداث الفتنة والقلائل بالشعارات التى يطلقها اليهود الصهاينة وعلى رأسهم ماركس وأمثاله وكما يقال: كلمة حق يراد بها باطل.

فجاء ما هو نصه:

«إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين

---

(١) وقد تحققت نبوءة نيلوس وسقطت روسيا القيصرية بعد قيام الثورة الشيوعية اليهودية الماركسية البلشفية.

والفوضويين والشيوعيين ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعًا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية».

هكذا وضحت الرؤية من تبنى اليهود الصهاينة للماسونية والشيوعية وإثارة العداوة بين الطبقة الارستقراطية والعمال الفقراء «البوليتاريا» ولهذا جاء فى البروتوكول:

«ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيدا كل من يصدوننا عن سبيلنا»(١).

ويتضح من هذه النصوص كيفية استغلال الصهيونية للشيوعية التى كانت من أفكارها وإحدى وسائلها للوصول إلى أغراضها، حتى شعارات الحرية والمساواة أيضا تستغل لصالح الصهيونية كما جاء فى نفس البروتوكول:

«لقد أقنعنا الأمميين - غير اليهود - بأن مذهب التحررية سيؤدى بهم إلى مملكة العقل وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة، لأنه سيكون فى مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات».

ثم إشار البروتوكول إلى صناعة اليهود الصهاينة للثورة الفرنسية باسم الحرية:

«تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها الكبرى إن أسرار تنيظمها التمهيدى معروفة لنا جيدا لأنها من صنع أيدينا».

وتجتمع بالحديث عن الحرية الفوضوية التى تؤدى بالمجتمع إلى الهلاك:

«إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع فى نزاع صراع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله وذلك هو السبب فى أنه يجب علينا حين نستحوذ على السلطة أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء»(٢).

---

(١) البروتوكول الثالث.

(٢) البروتوكول الثالث.

البروتوكول الرابع

5

- الثـورة ومـراحلهـا من الفـوضـوية إلى حكم الغوغاء والاستبداد.
- مفهوم الثورة ومراحلها.
- مفهوم الثورة الدائمة العالمية.
- الثورة والتجديد من وجهة نظر إسلامية.
- الدعـوة لانتـشـار الصـراع من أجل التـفـوق والمضاربة فى المجتمع لنشر الخلاف وانحلال الأخلاق.

الدعوة لنشر مبدأ الثورة فى الشعوب من أجل خلق مجتمع مستبد ظالم

من أهم أهداف الصهيونية نشر الفكر الثورى الفوضوى فى كل أرجاء المعمورة وإقامة جمهوريات مستبدة ذات حكم ديكتاتورى:

«كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة: أولاها فترة الأيام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال، والثانية حق حكم الغوغاء الذى يؤدى إلى الفوضى ويسبب الاستبداد».

إن هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى، فهو لذلك غير مسئول، وأنه خفى محجوب عن الأنظار، ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوسا به وهو على العموم تصرفه منظمة سرية يعمل خلف وكلاء، ولذلك سيكون أعظم جبروتا وجسارة.

وهذه القوة السرية لن تفكر فى تغيير وكلائها الذين تتخذهم ستارا، وهذه التغييرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضرورى عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة[١].

ويعتبر أصحاب البروتوكولات أن الحكم الحقيقى لحكومتهم الخفية والتى تحكم العالم من خلال المنظمات السرية الماسونية فى العالم، حيث إنها كقناع لأغراضهم:

«من ذا وماذا يستطع أن يخلع قوة خفية عن عرشها، هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن، إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم ليعمل كقناع لأغراضنا[٢].

فالثورة التى تريدها الصهيونية تمر بمراحل متنوعة كما ذكروا تبدأ بثورة

(١)، (٢) البروتوكول الخامس.

العميان التى تدمر كل شيء أمامها كما حدث فى الثورة الفرنسية والثورة البلشفية وغيرهما من الثورات الشيوعية فى العالم، وكلها نتاج الماسونية وتنفيذا لما جاء فى البروتوكولات فهى من صنع اليهود الصهاينة.

ثم تأتى المرحلة الثانية من ثورة العميان يأتى الحكم المستبد وهو أمر طبيعى لثورة العميان وهذا ما حدث عقب تلك الثورات.

وهل كل الثورات ذات مضمون واحد أو مراحل واحدة؟ بالطبع لا، وهذا ما سنحاول معرفته حين نتعرف عن مفهوم الثورة والتجديد التى تأتى بالجديد والتجديد لصالح البشر.

مفهوم الثورة السياسية ومراحلها:

كان مفهوم الثورة فى اللغات الأوروبية مستعار من دورة الكواكب حول نفسها بما فيها كوكبنا الذى ينجز ثورة كل ٢٤ ساعة، فإنه فى اللغة العربية مستعار من ظواهر الطبيعة والسلوك الانفعالى اليومى للإنسان نفسه.

واضح أن مفهوم الثورة فى اللغة العربية هو وصف للتمرد الفردى أو الجمعى الانفعالى اليائس غير الحامل لأى مشروع مجتمعى، ولا لأى أمل فى مستقبل أفضل.

ومفهوم الثورة بهذا المعنى فى لسان العرب، قاصر حتى عن وصف الثورة العباسية التى نقلت الحكم من تحالف القبائل القيسية واليمنية الذى شكل القاعدة القبلية للخلافة الأموية إلى تحالف الارستقراطيتين العربية والفارسية والذى فى ظله ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية.

وبخلاف هذا المثال اليتيم أو يكاد فى المشرق لم تكن الثورة إلا الهيج، كما وصفها ابن منظور، وهو وصف ينطبق أيضا إلى حد كبير على جل تمردات الفلاحين الأوروبيين فى القرون الوسطى التى لم تسفر عن تغيير النظام القديم بنظام أكثر تقدما وعدلا، وإن كانت أحيانا جعلت ملوك الاستبداد يخففون من الضرائب ومن وطأة استبدادهم السياسى.

فالثورة لغة مصدرها ثار وجمعها ثورات وتعنى اندفاع عنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييرا أساسيا.

أما اصطلاحا فقد تأثر سلبا وإيجابا بناء على خلفيات وقناعات معادية وأخرى مؤيدة لفكرة الثورة، فالطرف المعادى يدرس الثورة بهدف التنبؤ بها وإجهاضها والحيلولة دون وقوعها بدافع المصلحة الخاصة، والطرف المؤيد يدرس الثورة للصالح العام.

ولهذا كان مصطلح الثورة، مائع بين الطرفين وغير محدد فمونتسكيو أعلن أن الطغيان هو النظام الطبيعى فى الثورات، ويصفها سوروكين شذوذا وانحرفًا، وفليب جوستاف لوبون يراها جهدا ضائعا لأن المجتمع يمكنه أن يصل إلى ما وصل إليه بالثورة بدون التضحيات والخسائر التى تطلبتها الثورة.

والثورة عند الماركسيين مجرد إعادة للتوازن المفقود بين علاقات الإنتاج من ناحية وبين أدوات الإنتاج من ناحية أخرى.

واعتبر البعض بأن الثورة مرادفة للانقلاب أو التغيير السياسى، وعرفت الثورة فى الميدان الاجتماعى والسياسى بأنها التغيير المفاجئ فى النظام الاجتماعى والسياسى والمؤسسى القائم.

وهناك من يركز على عامل السرعة فى التغيير وتكون الثورة هى تغيير مفاجئ وسريع ومهم فى النظام الاجتماعى والأخلاقى، الثورة تصنع فى يومين ما يتطلب منه عاما وتخسر فى عامين ما احتاج خمسة قرون ومنهم من يركز على وسيلة التغيير فيراها التغيير بواسطة وسائل جذرية.

ويراها الماسون أنها هى تغيير جماهيرى سريع وعنيف وتغيير فى بنية الدولة وعند جورج سوبر بيتى أن الثورة هى إعادة بناء الدولة وتغيير فى بناء الحكومة، ويصر لينين على أن انتقال سلطة الدولة من طبقة لطبقة هى العلامة الأساسية والجوهرية للثورة بالمعنى العلمى المحدد والمعنى العلمى السياسى العملى للتعبير معا، ونجد تعريفات تتصف بالعمومية كما عند شاتوبريان الذى

يرى الثورة على أنها انقطاع فى التاريخ خط يشطر الزمان نصفين ومعه الأفكار، الأخلاق القوانين اللغة نفسها، نصف ما بعد ونصف ما قبل، متضادين لا يمكن التوفيق بينهما.

إن الثورة تعنى كشف العلاقات الظالمة، وتهديمها وبناء علاقات جديدة، ويعرف كلا من بيتى هنتتجتون ونيومان أن الثورة إبدال القيم.

فالثورة حدث يغير مسار التاريخ فما قبل الثورة يختلف عن ما بعد الثورة كما حدث فى الثورة ضد الملكية الحكم السائد إلى أن قامت الثورة الفرنسية والتى جاءت بالنظام الجمهورى، وكل الثورات التى قامت ضد النظم الملكية فى العالم وأيضا الانقلابات ضد الجمهوريات بعد الثورات أيضا.

فالثورة تحدث فى مجتمع تسوده علاقات ظالمة ويعم فيه فساد يكاد يكون شاملا، بحيث تكون حرية السواد الأعظم من أفراده غير مصانة، ضائعة، أو أن تكون مجرد شعار يرفعه من يقمع هذه الحرية وليس الظلم عندما يعم يكون عدلا كما يشيعه الظالمون إنما يكون أحد أسباب ثورة هذه الجماعة لرفع هذا الظلم.

والظلم هنا هى تلك العلاقات الظالمة التى تسود المجتمع، فتجعل من الفرد أو الصفوة هم أسياد يحكمون، الجماهير الغفيرة، ويقودونهم كقطعان من الغنم، لا ذنب لهم إلا أنهم رضوا بهذا الوضع أو ارتضوه لنفسهم، وتلك الطبقة التى تسرق عرق العمال، وتحرم أفراد المجتمع من حاجاتهم الأساسية، لغرض استعبادهم أى أن المجتمع صار طبقتين «سادة وعبيدا» وهذا المجتمع هو المجتمع الماسونى اليهودى.

إن الظلم وقمع الحريات والاستغلال أحكام قيمية أخلاقية، فالإنسان لا يحكم على أى علاقة بأنها ظالمة إلا بعد أن يعى ذلك بناء على تصور جديد يحكم على أساسه، أو بناءً عليه فعندما يعى أسلوب التمثيل أو الإنابة الذى يجعله يشارك فى تقرير مصيره، وعندما يعى أسلوب ممارسة الحكم بنفسه دون تمثيل وأنه لا نيابة على الشعب والتمثيل تدجيل، عندها فقط يرفض

الديمقراطية التمثيلية، ويعتنق الديمقراطية المباشرة سلطة الشعب.

إن هذه العلاقات هى من صنع الإنسان، فالإنسان هو صانع التاريخ وكذلك الذى يحكم على هذه العلاقات بأنها ظالمة هو الإنسان عندما يعى ويقتنع بأن العلاقات القائمة التى تنظم المجتمع الإنسانى ظالمة ويدرك أن هناك إمكانية ألا تكون ظالمة، عندها يكون للإنسان المظلوم ردة فعل على الإنسان الظالم، مساوية له فى القوة ومختلفة فى الاتجاه، لتغيير هذه العلاقات الظالمة وإحلال علاقات سليمة وصحيحة بناءً على البديل الذى يحول الإنسان من الواقع الردىء والظالم إلى واقع أفضل وعادل.

رفض الإنسان للظلم والاستغلال وقمع الحرية هو ثورة على هذا الواقع الذى يتجسد فى العلاقات التى تنظم حياته، ولا تكون هذه الثورة إلا بعد اكتشاف هذه العلاقات وإيجاد البديل المثالى والذى يمكن تطبيقه واقعيا، ولا نصل إلى نقطة الصفر التى تعلن فيها الثورة، على الوضع الظالم، إلا بعد أن يقرر الإنسان الثائر الثورة.

لأن قرار الثورة من خصوصيات الإنسان المظلوم الذى يعيش تحت حر العلاقات الظلمة ويلعق مرارة الحرمان.

فاكتشاف العلاقات الظالمة والاستغلالية تستدعى وعيًا بماهية هذه العلاقات، وذلك يتطلب معرفة وعلم لدراستها وتفسيرها، ولا يتأتى ذلك لجميع أفراد المجتمع وخاصة بعد تطور المجتمعات الإنسانية والتى أدت إلى تعقيد العلاقات بين أفراده وتعارض مصالحه وحرياته فى الوقت الذى نجد المسيطرين على أعلى الهرم السياسى، يحفرون الخنادق ويصنعون العوائق فى الطريق المؤدى إلى هذا العلم.

فالذى يملك المال هو الذى من حقه الصعود إلى أعلى مراتب العلم، أما الذين لا يملكون حتى حاجاتهم الأساسية فهم منهمكون لتوفيرها والذين يتجاوزون هذه الخنادق والعقبات بقدرة قادر، يستقطبون لخدمة الأسياد من

الماسون اليهود، لأنهم من وجهة نظر هؤلاء غوايم أى رعاع مهما وصلوا من مراتب عليا فى المجتمع.

فالثورة تبدأ فكرية وهذا ما نلمسه من فلسفة القرن الثامن عشر وما قبله - فلسفة التنوير - والتى طرحت مبادئ مناقضة للواقع السائد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فى فرنسا فكانت أهم العوامل التى أدت إلى الثورة الفرنسية لتكون مؤسسة على أيديولوجية المساواة والحرية فى مواجهة النظام القديم المؤسس على الامتياز وسلطة الملك المطلقة.

وإلى جانب الفكر نحتاج إلى قيادة ثورية تقوم بتوعية الجماهير التى لم تصل إلى هذه الدرجة من الوعى للأسباب التى ذكرناها، فتتوسع قاعدة الوعى وتقوم القيادة الثورية المثقفة، بإقناع الجماهير بأن الوضع الحالى لا يمكن احتماله، واستمراره وتعمل على نقده وتحطيم شرعيته فى عقولهم وتطرح البديل الذى يحل محله وتوضحه وتفهمه للجماهير لاستيعابه وتكوين صورة مسبقة له لضمان انحياز الجماهير للثورة.

فالجماهير لا تثور إلا إذا عرفت على ماذا تثور، فالثورة ليست هدف فى حد ذاته إنما هى وسيلة لتحقيق الأهداف بفعل واع وإرادة حرة من أجل حرية الإنسان وسعادته واحترامه فهو مشروع حضارى مٌتكامل سياسى واجتماعى واقتصادى يخرج عن كونه انقلاباً سياسياً أو تمرد هيجان.

ويلى مرحلة الاكتشاف مرحلة الإبدال، إبدال القيم التى على أساسه بنيت العلاقات الظالمة فى المجتمع الذى أقامه الإنسان لضرورة الحياة على وجه الأرض.

فالناس سواسية، لا أحد يملك المقدرة على توفير متطلبات حياته بمفرده، وليس المقصود بإبدال القيم هو أن يكون الحق باطلا والباطل حقاً، وإنما إبدال مفاهيم الحق ومفاهيم الباطل بأن تكتسب محتوى جديد، فما كان يعرف بالحق يصير باطلا وما كان باطلا يصير حقا، فالانتخابات الرئاسية التى هى حكر على الأغنياء فقط والبرلمان الذى ينوب على الشعب هو ما كان يعرف بالحق

يصبح باطلا عند استبداله بالديمقراطية المباشرة - سلطة الشعب - وكذلك استغلال رب العمل للعمال كان من حقه وفقا للشرعية القائمة، ولكن بعد إحلال نظام المشاركة يظهر بطلانه ليكون العمال شركاء لا أجراء، وبهذا تحدث الثورة اختلالا فى نمط الحياة وعلاقات وسلوك أفراد المجتمع، فتدمر القيم القديمة وتوجد قيم جديدة ذات طبيعة أخلاقية تقدمية تحقق المساواة القائمة على العدالة والحياة السعيدة المبنية على الحرية.

وتكون عملية الإبدال بطريقة واعية ومقصودة تؤدى إلى وعى وتثقيف غالبية أفراد المجتمع بمفاهيم القيم الجديدة التى قامت الثورة من أجلها، وبقدر ما تكون هذه القيم إيجابية بقدر ما يكون سرعة شيوعها وتجسيدها فى المجتمع كما أن هذا الإبدال يصاحبه إزالة الموانع التى تحول دون تحققه على أرض الواقع.

فالناس يقاومون ما هو غير مألوف عندهم ومعتاد لديهم حتى لو كان هو الحق من الله، ولا غرابة فى ذلك فالإنسان عدو لما جهل.

والجهل عدو له فيجعله يعرض عن مصلحته التى كانت سببا فى تكوين مجتمعه، فى الوقت الذى نجد فئة من المجتمع لم تجهل مصلحتها فى بقاء واستمرار القيم القديمة، بل ومستعدة أن تدافع عنها بكل الوسائل المتاحة وأولها المؤسسات الحامية لتلك القيم والتى تستمد شرعيتها بالمحافظة عليها، بل تعد حمايتها هو مبرر وجودها وبذلك يستلزم إزالة وهدم هذه المؤسسات وبناء مؤسسات جديدة، لإحلال القيم الجديدة، وتجسيدها وحمايتها.

فهذه هى مراحل الثورة الثلاث وهى الثورة الحقة وليست ثورة العميان الماسونية.

ومن أهم الثورات التى دبرتها الماسونية اليهودية الذراع الطولى للصهيونية كانت الثورة الفرنسية التى تعتبر فترة تحولات سياسية واجتماعية كبرى فى التاريخ السياسى والثقافى لفرنسا وأوروبا بوجه عام ابتدأت الثورة سنة ١٧٨٩ وانتهت تقريبا سنة ١٧٩٩، عملت حكومات الثورة الفرنسية على إلغاء الملكية

المطلقة والامتيازات الإقطاعية للطبقة الارستقراطية والنفوذ الدينى الكاثوليكى.

ساهم مفكرو عصر التنوير فى اندلاع الثورة الفرنسية فقد انتقد مفكرو الأنوار الحكم الملكى المطلق: عرف القرن ١٨م بفرنسا قيام حركة فكرية نشرت أفكارا جديدة وانتقدت النظام القديم ومن أهم زعمائها مونتسكيو الذى طالب بفصل السلطة وفولتير الذى انتقد التفاوت الطبقى فى حين ركز جان جاك روسو على الحرية والمساواة وكل هؤلاء المفكرين من رجالات الماسونية.

ومن العوامل التى ساعدت فى قيام الثورة انقسام المجتمع الفرنسى إلى طبقات متفاوتة سياسيا واجتماعيا وماليا فكان هناك الطبقة الحاكمة الملكية يجلس أعلاها الملك، وفى أسفل الهرم الفلاحون الذين كانوا يعانون من أعمال السخرة.

وقد تميز نظام الحكم فى فرنسا قبل الثورة باستحواذ الملك والنبلاء والإكليروس على الحكم فى إطار ملكية مطلقة تستند إلى الحق الإلهى مع عدم وجود دستور يحدد اختصاصات السلطة.

لقد دامت الثورة الفرنسية عشر سنوات ومرت عبر ثلاث مراحل أساسية:

ـ المرحلة الأولى «يوليو ١٧٨٩ ـ أغسطس ١٧٩٢» فترة الملكية الدستورية: تميزت هذه المرحلة بقيام ممثلى الهيئة الثالثة بتأسيس الجمعية الوطنية واحتلال سجن الباستيل، وإصدار بيان حقوق الإنسان ووضع أول دستور للبلاد.

ـ المرحلة الثانية «أغسطس ١٧٩٢ ـ يوليو ١٧٩٤»: فترة بداية النظام الجمهورى وتصاعد التيار الثورى حيث تم إعدام الملك وإقامة نظام جمهورى متشدد ديكتاتورى.

ـ المرحلة الثالثة «يوليو ١٧٩٤ ـ نوفمبر ١٧٩٩»: فترة تراجع التيار الثورى وعهدة البورجوازية المعتدلة التى سيطرت على الحكم ووضعت دستورا جديدا وتحالفت مع الجيش، كما شجعت الضابط نابليون بونابارت للقيام بانقلاب عسكرى وضع حدا للثورة وأقام نظاما ديكتاتوريا توسعيا «امبراطوريا».

وقد حققت الثورة الفرنسية نتائج مهمة فى مجالات متعددة:

ـ **النتائج السياسية:** قيام النظام الجمهورى بدلا من الملكية المطلقة، وأقر فصل السلطة وفصل الدين عن الدولة والمساواة وحرية التعبير.

ـ **النتائج الاقتصادية:** تم القضاء على النظام القديم، وفتح المجال لتطور النظام الرأسمالى وتحرير الاقتصاد من رقابة الدولة، وحذف الحواجز الجمركية الداخلية، واعتماد المكاييل الجديدة والمقاييس الموحدة.

ـ **النتائج الاجتماعية:** تم إلغاء امتيازات النبلاء ورجال الدين ومصادرة أملاك الكنيسة كما أقرت الثورة مبدأ مجانية وإجبارية التعليم والعدالة الاجتماعية وتوحيد وتعميم اللغة الفرنسية.

الثورات التى تلت الثورة الفرنسية فى فرنسا نفسها وأحيانا فى أوروبا كانت تكرارا لملامح عدة فى الثورة الفرنسية بما فى ذلك الثورة الروسية، فقد كان قادتها يعرفون وقائع الثورة الفرنسية يوما بيوم ويحاولون محاكاتها وأخذ الدروس منها.

الثورة الهولندية «١٧٩٥ ـ ١٨٠٦» لم تقلد الثورة الفرنسية، بل سارت فى الاتجاه المعاكس حيث: كانت الثورة الفرنسية صك ميلاد الأمة الفرنسية الموحدة وغير القابلة للانقسام، أما الثورة الهولندية فقد أسست للفيدرالية، بقدر ما كانت الثورة الفرنسية صدامية، كانت الثورة الهولندية مفتوحة على الحل الوسط.

الخاصية الأولى لثورات القرن ١٩ هى أنها كانت ثورات وطنية رهانها دستور ديمقراطى، وواضح إذن أن ثورة ١٩ المصرية تندرج فى الجدلية التاريخية لهذه الثورات الوطنية الهادفة إلى تأسيس دولة ـ أمة حديثة لكل مواطنيها.

ففى الحالة المصرية، دولة تجمع عنصرى الأمة، المسلمين والمسيحيين تحت قيادة وطنية مشتركة وبشعار وحدوى مشترك «الهلال مع الصليب» الذى كتبته الثورة على راياتها وبمشروع علمانى رائد فى حينه فى أرض الإسلام صاغه سعد زغلول، الذى اجتمعت فيه آمال الأمة كلها، كما كتب محمد حسين هيكل:

«الدين لله والوطن للجميع» الذى مازال مشروعا راهنا لمصر والعالم الإسلامى كله لقطع الطريق على الدولة الدينية.

يلاحظ صوليه أيضا أن «الثورات بلا ثوريين» ظهرت فى أوروبا القرن ٢٠ حيث إن دوجول أسس بين ١٩٤٤ ـ ١٩٤٦ نظاما سياسيا جديدا مكن نصف الشعب الفرنسى، النساء لأول مرة من حقهم الديمقراطى فى الاقتراع العام، كما أسس الجمهورية الخامسة بين ٥٨ و٦٩ التى وضعت حداً للاستعمار الفرنسى وفوضى الحياة الحزبية بتأسيس ديمقراطية الحزبين الرئيسيين المتداولين على الحكم اللذيْن يشكلان ضمانة الاستقرار السياسى.

تندرج فى جدلية هذه الثورات بلا ثوريين، الثورة الديمقراطيُة الإيطالية غداة هزيمة الفاشية وانتهاء الحرب الأهلية، بالتسوية التاريخية بين قوى اليسار والديمقراطية المسيحية، بالمثل قامت ثورة ديمقراطية هادئة فى ألمانيا الفيدرالية على أنقاض النازية، كما وضع إخوان كارلوس فى إسبانيا حدا للانقلاب العسكرى الفرنكوى على الديمقراطية وهكذا كان قابلة إسبانيا الجديدة.

ما أسماه «صوليه» «الثورة بلا ثوريين» هو ما أسماه برتراند راسل ومن بعد البنيويين «موت الفاعل» التاريخى، أى أن جدلية البنيات تقود بديناميتها ذاتها إلى تغييرات يفرضها منطق الحقبة ومتطلباتها، قد يكون ما يجرى فى تركيا أحد أمثلته حيث الحكومة التركية العلمانية هى التى غيرت الدستور التركى العلمانى من البقايا الدينية العثمانية، فألغت عقوبة الإعدام، الموروثة عن الشريعة الإسلامية، وألغت حدى الزنا والردة سامحة لأول مرة بالحق للتركى فى تغيير دينه أو عدم الأخذ بأى دين من الأديان وهذا ما تسعى إليه بعض القوى العلمانية فى بعض الدول الإسلامية إلى تحقيقه فى الآونة الأخيرة.

وهذه الثورة بلا ثوريين لا يمكن أن تحقق فى بلاد الإسلام حالياً نظراً لسيطرة الماسون على مطالب الحكم فى الكثير من الدول، وبالتالى لا ينفعها تلك الثورة السلمية أو السياسية.

الثورة الدائمة (الثورة الماركسية)

يرتبط مفهوم الثورة الدائمة بمفهوم الثورة العالمية كما ذكرها ليون تروتسكى:

«تعنى نظرية الثورة الدائمة بالنسبة للبلدان ذات التطور البرجوازى المتأخر، وخاصة البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة، أن الحل الحقيقى والكامل للمهام الديمقراطية ومهام التحرر القومى فيها لا يمكنه أن يكون إلا ديكتاتورية البروليتارى التى تقود الأمة المضطهدة وبشكل خاص جماهيرها الفلاحية.

لا تعنينا المسألة الزراعية وحده، بل أيضا المسألة القومية لها دور أولى فى الثورة الديمقراطية للفلاحين، الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من سكان البلدان المتخلفة، ودون تحالف بين البروليتاريا والفلاحين، لا يمكن إنجاز مهام الثورة الديمقراطية ولا حتى طرحها بجدية، إنما التحالف بين هاتين الطبقتين لن يحقق بغير نضال عنيد ضد البرجوازية الليبرالية القومية.

مهما كانت المراحل الأولى العرضية من الثورة فى مختلف البلدان، فإن التحالف الثورى بين البروليتاريا والفلاحين لا يمكن فهمه إلا تحت القيادة السياسية للطليعة البروليتارية المنظمة فى حزب شيوعى، وهذا يعنى بدوره أن انتصار الثورة الديمقراطية لا يمكن أن يتم إلا بواسطة دكتاتورية البروليتاريا التى تستند إلى تحالفها مع الفلاحين وتنجز أول مهام الثورة الديمقراطية.

إذا ما قيمنا شعار البلاشفة القديم «دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية» من وجهة النظر التاريخية، نجد أنه عبر تماما عن العلاقات المحددة أعلاه، بين البروليتاريا والفلاحين والبرجوازية الليبرالية. وهذا ما أثبتته تجربة أكتوبر.

لكن صيغة لينين القديمة لم تحدد سلفا طبيعة العلاقات السياسية المتبادلة

بين البروليتاريا والفلاحين داخل الكتلة الثورية.

وبعبارات أخرى قبلت الصيغة عمدا بعدد معين من المجهودات الجبرية كان لا بد لها من أن تفسح المجال من خلال التجربة التاريخية أمام مواد حسابية محددة وقد أثبتت التجربة التاريخية فى ظروف تمنع كل تفسير آخر أن دور الفلاحين مهما كانت أهميته الثورية لا يمكنه أن يكون مستقلا فكيف به قياديا.

إن الفلاح إما أن يتبع العامل وإما أن يتبع البرجوازى، وهذا يعنى أنه لا يمكن فهم «دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية» إلا كدكتاتورية البروليتاريا تجر وراءها الجماهير الفلاحية.

إن دكتاتورية ديمقراطية للعمال والفلاحين كنظام يتميز بمضمونه الطبقى عن دكتاتورية البروليتارى لن تتحقق إلا فى حال أمكن تشكيل حزب ثورى مستقل يعبر عن مصالح الديمقراطية الفلاحية والبرجوازية الصغيرة بشكل عام، حزب يستطيع بمساعدة البروليتارى أن يستولى على السلطة وأن يحدد برنامجها الثورى.

إن التاريخ الحديث وخاصة تاريخ روسيا خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة يدل على أن الحاجز المتعذر عبوره الذى يحول دون تكوين حزب فلاحى هو فقدان البرجوازية الصغيرة «الفلاحين» للاستقلال الاقتصادى والسياسى وتفاضلها الداخلى العميق الذى يسمح لشرائحها العليا أن تتحالف شرائحها الدنيا مع البروليتارى، مما يجبر شرائحها الوسطى على الاختيار بين هاتين القوتين.

بين نظام تروتسكى والسلطة البلشفية بين الكيومنتانغ ودكتاتورية البروليتاريا لا يوجد ولا يمكن أن يوجد أى نظام وسطى، أى دكتاتورية ديمقراطية للعمال والفلاحين.

إن محاولة الأممية الشيوعية، اليوم أن تفرض على بلدان الشرق شعار دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الذى تخطاها التاريخ منذ زمن طويل لا يمكن أن يكون لها إلا معنى رجعى.

وبقدر ما يستعمل هذا الشعار فى وجه شعار ديكتاتورية البروليتارى فهو يساهم سياسيا فى تفكيك وتذويب البروليتاريا فى الجماهير البرجوازية الصغيرة، خالقا بذلك الظروف المناسبة لهيمنة البرجوازية القومية وبالتالى لإفلاس وانهيار الثورة الديمقراطية.

إن إدخال هذا الشعار فى برنامج الأممية الشيوعية يعنى حقا خيانة الماركسية وتقاليد أكتوبر البلشفية.

إن دكتاتورية البروليتاريا التى استولت على السلطة بوصفها القوة القائدة للثورة الديمقراطية سوف تجابه حتما وسريعا مهام ترغمها على القيام بخروق عميقة لقانون الملكية البرجوازى.

إن الثورة الديمقراطية فى أثناء تطوره تتحول مباشرة إلى ثورة اشتراكية وتصبح بذلك ثورة دائمة.

إن استيلاء البروليتاريا على السلطة لا يضع حدا للثورة بل يفتتحها فقط، ولا يمكن فهم البناء الاشتراكى إلا على أساس الصراع الطبقى على الصعيدين القومى والدولى، وهذا الصراع نظرا للسيطرة الحاسمة للعلاقات الرأسمالية على الصعيد العالمى سيؤدى حتما إلى انفجارات عنيفة أى إلى حروب أهلية فى الداخل وحروب ثورية فى الخارج.

بهذا يكمن الطابع الدائم للثورة الاشتراكية ذاته أكان الأمر يتعلق ببلد متخلف أنجز ثورته الديمقراطية وببلد رأسمالى قديم مر عبر فترة طويلة من الديمقراطية والبرلمانية لا يمكن إتمام الثورة الاشتراكية ضمن الحدود القومية. إن أحد الأسباب الأساسية لازمة المجتمع البرجوازى يكمن فى كون القوى المنتجة التى خلقها هذا المجتمع تميل نحو الخروج من إطار الدولة القومية.

وينتج عن ذلك الحروب الإمبريالية من جهة وطوبى الولايات المتحدة البرجوازية الأوروبية من جهة أخرى تبدأ الثورة الاشتراكية ضمن الإطار القومى وتتطور على الصعيد الدولى ثم تستكمل على الصعيد العالمى. وهكذا تصبح

الثورة الاشتراكية دائمة بالمعنى الجديد والأوسع للكلمة: إنها لا تستكمل إلا بالانتصار النهائى للمجتمع الجديد على كوكبنا بأجمعه.

إن الصورة التى رسمناها سابقاً لتطور الثورة العالمية تلغى مسألة البلدان «الناضجة» و«غير الناضجة» للاشتراكية وفقا لهذا الترتيب المدعى والجامد الذى وضعه برنامج الأممية الشيوعية الحالى، فبقدر ما خلقت الرأسمالية السوق العالمية والتقسيم العالمى للعمل والقوى المنتجة العالمية، حضَّرت مجمل الاقتصاد العالمى للبناء الاشتراكى.

إن مختلف البلدان ستصل إليه بوسائل مختلفة. وفى ظروف معينة، تستطيع بلدان متخلفة أن تصل إلى دكتاتورية البروليتاريا قبل بلدان متقدمة، ولكنها ستصل بعدها إلى الاشتراكية.

إن بلدا متخلفا مستعمرا وشبه مستعمر ليست البروليتاريا فيه مهيأة التهيئة الكافية لتجميع الفلاحين حولها والاستيلاء على السلطة هو، بحكم هذا الواقع بالذات، عاجز عن إتمام الثورة الديمقراطية، أما فى بلد حيث تصل البروليتاريا إلى السلطة إثر ثورة ديمقراطية فلن يكون مصير الدكتاتورية والاشتراكية اللاحق، فى التحليل الأخير، رهنا بالقوى المنتجة القومية بقدر ما يرُهن بتطور الثورة الاشتراكية العالمية(١).

■ ■ ■

---

(١) انظر كتاب الثورة الدائمة ـ تروتسكى.

الثورة والتجديد
من وجهة نظر إسلامية

كما ذكرنا مفهوم الثورة من الناحية السياسية ومن وجهة نظر الماسونية وقرينتها الشيوعية الماركسية نعرض وجهة نظر الإسلام فى الثورة التى هى التجديد.

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التى تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية والمختلفة، وقد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته.

والتجديد فى اللغة العربية من أصل الفعل «تجدد» أى صار جديدا، جدده أى صيره جديدا وكذلك أجده واستجده، وكذلك سمى كل شىء لم تأت عليه الأيام جديدا، ومن خلال هذه المعانى اللغوية يمكن القول بأن التجديد فى الأصل معناه اللغوى يبعث فى الذهن تصورا تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة:

أ - إن الشىء المجدد قد كان فى أول الأمر موجودا وقائما وللناس به عهد.

ب - إن هذا الشىء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديما.

ج - إن ذلك الشىء قد أعيد إلى مثل الحالة التى كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

ولقد استخدمت كلمة جديد - وليس لفظ التجديد - فى القرآن الكريم بمعنى البعث والإحياء والإعادة - غالبا للخالق سبحانه وتعالى - وكذلك أشارت السنة النبوية لمفهوم التجديد من خلال المعانى السابقة المتصلة: الخلق - الضعف أو الموت - الإعادة والإحياء.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد دينها» «رواه أبوداود».

ويفهم من هذا الحديث أمور كثيرة منها:

١ ـ **تجديد الدين:** هو فى حقيقته تجديد وإحياء وإصلاح لعلاقة المسلمين بالدين والتفاعل مع أصوله والاهتداء بهديه لتحقيق العمارة الحضارية وتجديد حال المسلمين ولا يعنى إطلاقا تبديلا فى الدين أو الشرع ذاته.

٢ ـ **زمن التجديد:** إن الإشارة الواردة فى الحديث عن زمن التجديد على رأس كل مائة إنما هى دلالة على حقيقة استمرارية عملية التجديد، وتقارب زمانه بحيث يصبح عملية تواصل وتوريث.

٣ ـ المجدِّد: اجتهد العلماء فى توصيف وتحديد المجدد على رأس كل مائة سنة، لكن البعض يرى أن المجدد يقصد به الفرد أو الجماعة التى تحمل لواء التجديد فى هذا العصر أو ذاك، ويجوز تفرقهم فى البلاد، ويعرفهم ابن كثير بأنهم حملة العلم فى كل عصر.

ويعد التجديد مفهوما مناقضا لمفهوم التقليد، ويقصد بالتقليد محاكاة الماضى بكل أشكاله وشكلياته، ولقد أدى التقليد إلى انفصال بين الوحى والعقل، وكأنهما متضادان لا يمكن الجمع بينهما، وبناء على ذلك فإن عملية التجديد تعتبر ضرورة لإعادة ضبط العلاقة بين الوحى والعقل حتى لا تضطرب الأمور فيصير التجديد نابعا من الخارج «التقليد الغربى» أو مرتدا نحو الماضى لمحاولة إعادته «تقديس التراث» ولكنها تعنى أن العقل هدفه تكريم الإنسان وأساس تحمله للأمانة وقاعدة التكليف والالتزام بقواعد الاستخلاف.

ويتيح الربط بين فكرة التجديد والخبرة التاريخية الغربية أبعادا جديدة، حيث يعتبر مفهوم التجديد لدى الغرب إفرازا لصراع حاد بين الكنيسة من جانب وسلطة المعرفة والعلم والعقل من جانب آخر، مما دفع الأخيرة للاتجاه نحو تجاوز كل النظريات الدينية تحت مسمى التجديد.

على أن الأدبيات الإسلامية قد عرفت ـ للتعبير عن معنى الثورة ومضمونها أو بعض هذا المعنى والمضمون ـ مصطلحات أخرى، جرى استخدامها، بل

وشيوعها فى هذه الأدبيات. فمصطلح «الفتنة» شاع استخدامه للتعبير عن الاختلاف، والصراع حول الأفكار والآراء، وقيام الأحزاب والتيارات المتصارعة، والثورة أى الوثوب ووقوع البلاء والامتحان والاختبار وتمييز الجيد من الردىء عن طريق الصهر فى حرارة الأحداث والصراعات.

ومصطلح «الملحمة» عرفته الأدبيات العربية الإسلامية للدلالة على التلاحم فى الصراع والقتال، والقتال فى الفتنة ـ «الثورة» ـ بالذات والإصلاح العميق الذى يشمل الأمة ويعمها، لأنه يؤلف بين أفراد الأمة وطوائفها، فيحقق وحدتها وتلاحمها.

ولذلك وصف رسول الله ﷺ بأنه «نبى الملحمة» أى نبى القتال، ونبى الإصلاح، الذى يقيم وحدة الأمة وتلاحمها.

ومصطلح «الخروج»: دل على الثورة، لأنه عنى الخروج على ولاة الجور، وتجريد السيف لتغيير نظمهم، ولقد شاع اسم «الخوارج» علما على تيار «الثورة المستمرة» فى تاريخ الإسلام، وكذلك استخدمت مصطلحات «النهوض» و«النهضة» و«القيام» للدلالة على الخروج، والثورة لما فيها من معنى الوثوب والانقضاض والصراع.

أما عن مشروعية الثورة كسبيل لتغيير نظم الجور والضعف والفساد، فإنها قضية اختلف فيها علماء الإسلام، لا لأن أحدا منهم قد أقر الجور أو رضى بالضعف أو هادن الفساد فالجميع قد آمنوا بأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة إسلامية. ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ **(آل عمران: ١٠٤)**.

وقوله ﷺ: «ومن رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» **رواه مسلم والترمذى، والنسائى والإمام أحمد.**

وقوله أيضا: «ولتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بعضكم ببعض، ثم تدعون

فلا يستجاب لكم[1]».

لقد أجمع العلماء على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولم يختلف أى من علماء الإسلام وأجمعوا على وجوب التغيير السلمى ـ بالإصلاح ـ لنظم الجور والضعف والفساد، لكن الخلاف بينهم قام حول استخدام العنف ـ السيف ـ الثورة ـ فى التغيير، لا كرامة للتغيير، وإنما لاختلافهم فى الموازنة بين إيجابيات وسلبيات استخدام العنف فى التغيير، ولقد نهضت طبيعة مناهج التفكير، وملابسات العصر بدور كبير فى هذا الاختلاف، فالأمر متوقف على المفاسد التى تنتج عن تلك الثورة.

تلك فكرة مبسطة مختصرة عن الثورة من وجهات نظر مختلفة نتفق معها ونختلف معها إلا أن وجهة النظر البروتوكولية اليهودية لا تعد تعبيرا عن أى من مفهوم الثورة وإنما تعبر عن مفهوم الفوضى.

فاليهود يخططون لإقامة ثورات وجمهوريات مستبدة فوضوية لا تراعى مصلحة شعوبها حتى أنها تتطلع فى نهاية الأمر لقائد عالمى يحكمها ويحقق مصالحها حتى ولو كان يهوديا.

■■■

(١) رواه أحمد فى المسند والترمذى وابن ماجه وأبو داود.

البروتوكول الخامس

6

- الحديث عن الحكومة العالمية اليهودية التى تقبض على كل الأمور ووسائلها المتعددة من العولمة والاحتكار ونشر الإلحاد.
- الإعلان عن قوة نفوذ اليهود الذى وصل مداه بحيث لا تتم أى معاهدة مهمة أو يعين رئيس إلا بموافقتهم.
- التحكم فى الرأى العام العالمى.

الحديث عن الحكومة اليهودية العالمية التى تقبض على كل الأمور عن طريق العولمة والاحتكارات

الحديث فى هذا البروتوكول عن الحكومة العالمية اليهودية وقد جاء الحديث عنها فى الكثير من البروتوكولات على أنها الهدف التى يسعى اليهود لتحقيقه، فهم يريدون أن تكون كل الحكومات فى العالم فاسدة قد تفشى فيها الرشوة والفساد فى كل أنحائها.

الحكومة المستبدة فى «البروتوكول الخامس»:

«ما نوع الحكومة الذى يستطيع المرء أن يعالج به مجتمعات قد تفشت الرشوة والفساد فى كل أنحائها، حيث الغنى لا يتوصل إليه إلا بالمفاجآت الماكرة ووسائل التدليس وحيث الخلافات متحكمة على الدوام، والفضائل فى حاجة إلى أن تفرزها العقوبات والقوانين الصارمة، لا المبادئ المطاعة عن رغبة وحيث المشاعر الوطنية والدينية مستغرقة فى العقائد العلمانية.

ليست صورة الحكومة التى يمكن أن تتعاطها هذه المجتمعات بحق إلا صورة الاستبداد التى سأصفها لكم.

إننا سننظم حكومة مركزية قوية لكى نحصل على القوى الاجتماعية لأنفسنا وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا أجزاء كثيرة جدا فى جهاز ومثل هذه القوانين ستكبح كل حرية وكل نزعات تحررية يسمح بها الأمميون - غير اليهود - وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبدادا يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وإن مكان سحق الساخطين

المتمردين من غير اليهود[1].

ولعل هذا النص من البروتوكول قد أصبح حقيقة فى عصرنا هذا فلا يصل إلى الثروة ويصبح المرء غنيا إلا بالمفاجآت الماكرة ووسائل التدليس وهو حاصل، حيث انتشرت برامج المسابقات ومحطات فضائية للكسب السريع عن طريق استنفاد أموال المشاهدين مع الوعد بالحصول على جوائز مالية.

أما الحكومة العالمية فهى لا تأتى إلا بعد فرض أساليب محددة لإحباك شباكها وسيطرتها ومن هذه الأساليب:

١ - «العولمة»: فهى إحدى وسائلها المهمة للسيطرة الاقتصادية والثقافية والإعلامية على العالم وهذا ما حدث بالفعل.

فالعولمة كلفظ مجرد مصطلح مبهم، ويصبح مفهوما وتضح ماهيته عندما تضاف إليه كلمة أخرى، كأن نقول عولمة الثقافة وعولمة الاقتصاد، وبما أننا نعلم أن من ينادى بالعولمة ويدعو إليها هى أمريكا اليهودية الصهيونية، فذلك يعنى أولا: تعميم الثقافة الأمريكية، وثانيا: تعميم النظام الاقتصادى الأمريكى الرأسمالى.

وبشكل شمولى هو فرض الحضارة الأمريكية الغربية بجميع جوانبها، كأسلوب جديد للحياة على جميع شعوب العالم، ولو قمنا بتقييم بسيط للحضارة الأمريكية لوجدنا أن من رسم وشكل معالم وأبعاد هذه الحضارة، منذ بدايات القرن الماضى هم الأسياد الجدد لأمريكا، أى أرباب المال اليهود من خلال سيطرتهم المطلقة على جميع أدوات الإنتاج الأمريكى الاقتصادى والثقافى.

أما ملامح الحضارة الأمريكية، فهى فى الواقع ترجمة حية لما يحمله اليهود من عقائد كفرية إلحادية، لا تؤمن إلا بكل ما هو محسوس، تدعو إلى تأليه رأس المال والاقتصاد وعبادة أصحابه، وتدعو إلى أخلاقيات اجتماعية تلمودية، هى الانحلال والإباحية والدعوة لممارسة كل رذيلة والتحلل من كل فضيلة.

---

(١) البروتوكول الخامس.

إن الغاية من العولمة هو نشر العقيدة اليهودية المادية الدنيوية الخاصة بأصحاب البروتوكولات اليهود تمهيدا لضربتهم النهائية.

ففى أواخر القرن الماضى «العشرين»، تمكن اليهود من نشر هذه العقيدة فى أمريكا والدول الغربية، وبعد أن استحكمت قبضتهم على مواقع صنع القرار فيها، من خلال امتلاكهم لرؤوس الأموال المحركة لاقتصاديات هذه الدول. ومع انتهاء الحرب الباردة وتفرد أمريكا بحكم العالم، امتلك هؤلاء القوة العظمى والوحيدة فى العالم، التى أصبحت كالمعلم الشرس بعصاه الطويلة، الذى يسعى كل التلاميذ لنيل رضاه بالانصياع لأوامره وترك نواهيه، وينفذون ما يفرضه عليهم رغبة ورهبة حتى لو أوردهم موارد الهلاك، فأصبح لدى هؤلاء القدرة أكثر من أى وقت مضى - حسب تصورهم - على تنفيذ ما تبقى من خطوات مخططهم الشيطانى.

فى الجانب الآخر من العالم تقف المجتمعات الشرقية، من المؤمنين بالله وحتى الملحدين والوثنيين، ذوى المعتقدات والقيم الراسخة، والتى غرسها وحافظ عليها الأنبياء والمفكرون ورجال الدين قديما وحديثا لتشكل حواجز منيعة أمام طموحات اليهودية العالمية، فكانت آخر القلاع التى يتطلعون إلى تحطيمها، وما تبقى من أسوارها فى طريقه للانهيار.

ولما أصبحت الرياح مواتية لهم جلس أسياد العالم الجدد من اليهود والأمريكان لفرض العولمة فأنشأوا منظمة التجارة العالمية وقوانينها، ومتطلبات الانتساب إليها لاختراق جميع الحواجز الاقتصادية، التى أقامتها الحكومات لحماية ثرواتها الوطنية، من الانسياب التلقائى إلى جيوب أرباب المال اليهود، والتى سيكون بمقدورهم من خلالها إصابة معظم أهدافهم بالسيطرة على اقتصاديات العالم.

العولمة الثقافية هى المطبوعات والراديو والسينما والتلفاز والفيديو والأطباق اللاقطة وأخيرا الإنترنت وكان ابتكار الإنترنت بمشاركة الأطباق اللاقطة، التى أجبرت الدول العربية على السماح بدخولها واقتنائها كى تحدث

العولمة والغزو الثقافى.

أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى اليهودية وأصحاب رؤوس الأموال يعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة، وتصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة، الأمر الذى سيؤدى إلى تحطم النظم الديمقراطية والحكومات الأخرى.

فالعولمة مصطلح مضلل استعمل كغطاء عن برنامج يهودى أمريكى لتهويد العالم بأسره، أدواته الثقافية هى وسائل الاتصال والإعلام المختلفة، وأدواته الاقتصادية صندوق النقد والبنك الدولى والخصخصة ومنظمة التجارة العالمية، وغايته أولا: خلق ديانة مادية جديدة تحت عنوان الثقافة والتحضر، وثانيا: نهب ثروات الشعوب تحت عنوان تحرير التجارة، وذلك لتهيئة الأجواء لظهور اليهود كأسياد للعالم بأسره، عندما يحين الوقت المناسب لذلك.

ومن أخطار العولمة على أرض الواقع الخطر الاجتماعى ويتمثل فى ضرب منظومة العقائد والقيم والأخلاق، لدى الشعوب المختلفة فى العالم والتى بدورها تشكل الضمير الإنسانى للفرد، الذى يحاول السمو بالإنسان إلى مرتبة الملائكة.

وأما الهدف النهائى من بعدها الاجتماعى فهو تشكيل أجيال جديدة تبحث بشتى الوسائل عما يشبع غرائزها ورغباتها ونزواتها لتهبط بالإنسان إلى ما دون مرتبة الحيوان.

وبذلك يسهل على مخططى المؤامرة اليهود سياسة هذه الأجيال وتذليلها، وبتالى لن تكون هناك معارضة لمثل هؤلاء فيما لو حكموا من قبل سادة العالم الجدد ملوك الإلحاد والإباحية، وهذا ما تصبو إليه الأجيال التى هى فى طور التشكل الآن.

وهذا ما حدث فى السنوات الأخيرة من المسوخ البشرية فى العديد من بيوت المسلمين، فتيان وفتيات لا يرغبون فى التعلم أو العمل، والفشل هو السمة البارزة فى أعمالهم وتوجهاتهم ونتائجهم، يجوبون الشوارع ويرتادون الأماكن

العامة ويذهبون إى الجامعات بحثا عن الحب والمجون والخلاعة، بعد أن أصبحت جامعاتنا وشوارعنا معارض لدور الأزياء العالمية، ولا أحد يريد العفاف والطهر، لذلك تجدهم يعزفون عن الزواج.

والأثر الأكبر فى تشكيل هذه النماذج يكمن فى القنوات الفضائية الإباحية الأجنبية، مما أعطى المبرر لفتياتنا وكسر الحاجز النفسى لديهن، ليتخذن منهن قدوة تحتذى بمباركة من الآباء الذين ينظرون إلى تلك الغوانى وأولئك المخنثين، بعين الرضا والقبول والإعجاب والاستحسان والاستمتاع.

أما الأطفال فهم بين أيدى أمهات صفتهن قد تقدمت أعلاه لا يفقهن من الزواج شيئا، ولا يملكن من عاطفة الأمومة واحدا من المليون مما تمتلكه وحوش القفر، وتربية الأطفال لديهن تقوم على مبادئ تربية الدواجن وتسمين الخراف أطفال مهملون فى زوايا الغرف يحملقون فى برامج المسوخ المتحركة وأغانى ومسلسلات وأفلام الدعارة العربية والأجنبية.

أما فى المدرسة فقد عمد إلى تغيير المناهج المدرسية لسلخ الطفل عن هويته فحذفت أمجاد الأبطال والبطولات، وبدلا منها تم تصميم بطولات وهمية لأبطال من ورق، وربما يضيفون غدا مناهج التربى الجنسية لتثقيف الأجيال الناشئة فالغرائز تحتاج إلى تعلم، وتم تغيير أساليب التربية والتدريس بإلغاء عقوبة الضرب وإلغاء عقوبة الرسوب، وإدخال لغة العولمة كمبحث أساسى فى المناهج الدراسية.

أما الخطر الاقتصادى فيتمثل فى ضرب قوانين الحماية التى وضعت للمحافظة على الثروة الوطنية، وذلك لتسهيل عملية سلب ثروات الشعوب، وتكديسها فى المصارف العالمية وإفقار الشعوب وتجويعها، إذ لم يكفهم ما يقوم به البنك الدولى وصندوق النقد والخصخصة من نهب لثروات الشعوب، من خلال تغلغل الاستثمارات اليهودية فى شتى أقطار العالم، بعد كل هزة أو أزمة اقتصادية مفتعلة بشكل مباشر أو غير مباشر.

فموجة الخصخصة التى هى أحد برامج صندوق النقد الدولى، أتاحت لرؤوس الأموال اليهودية الدخول للدول العربية، تحت مسميات شركات أجنبية عالمية كبرى، أو عن طريق شركات محلية بأسماء عربية صورية مقابل حفنة من الدولارات.

بل ابتكروا ما هو أخطر وهو «منظومة التجارة العالمية» والتى تدعو لتحرير التجارة وتحرير رأس المال، والملاحظ أن كل مبادئهم الهدامة عادة ما تحمل صفة التحرير أو التحرر، وانظر إلى هذا القول الأعرج الأعوج، فالشعوب عندما تحمى سلعتها وصناعتها تصبح مستعمرة لتجارتها لذلك فهى بحاجة إلى التحرير.

أما المراد من وراء ذلك فى الحقيقة فهو السطو على مكتسبات الدول الغنية والفقيرة بطرق شرعية ملتوية مغطاة بأوراق التغليف البراقة الملونة، لتسحر أعين الشعوب المسحوقة بما يشبه عملية التنويم المغناطيسى، ولنوضح ما نقصده بذلك بأنك تستطيع فى البداية على سبيل المثال، الحصول على سيارة جيدة بثمن زهيد نتيجة تخفيض الجمارك والرسوم.

ولكن هذا التخفيض سيترتب عليه عجز كبير فى الموازنة العامة للدولة، فمن أين ستغطى الدولة هذا العجز برأيك، إن لم تعتمد على فرض رسوم وضرائب بديلة تحت مسميات أخرى، لتصل فى النهاية إلى عدم القدرة على شراء الوقود لتلك السيارة، لعدم قدرة الراتب على تأمين متطلبات الحياة الأساسية.

وبعد أن تمكنوا من خلق قطعان من المستهلكين تنظر بعين القداسة لكل ما هو غربى ومستورد، من منتجات ثقافية وتكنولوجية استهلاكية الطابع، جاءوا باتفاقيات هذه المنظمة لرفع القيود من قوانين جمركية وضريبية على السلع المستوردة، وذلك بغية فتح الأسواق الوطنية للسلع الأجنبية، وبالتالى تتهافت المجتمعات الاستهلاكية على تلك السلع، فتتسرب العملة الوطنية إلى الخارج بلا توقف، ويترتب على ذلك عجز كبير فى ميزانيات دول العالم الثالث، التى لا تملك صناعات منافسة تعوض وتعيد جزءًا من العملة المفقود.

لذلك ستضطر الحكومات إلى اتخاذ إجراءات علاجية عديدة لسد عجز

الموازنة التى غالبا ما يتكفل بها صندوق النقد الدولى بزيادة الضرائب بجميع الأشكال والمسميات بمبررات ومن غير مبررات أحيانا، بالإضافة إلى تراكم ديون جديدة وزيادة الضرائب تعنى رفع الأسعار تلقائيا.

وسوف يتحدث البروتوكول السادس عن كيفية هدم الدول من الناحية الاقتصادية عن طريق التلاعب فى البورصات العالمية.

٢ـ الاحتكار: وهو الذراع الأخرى للسيطرة على العالم وهى حبس الشىء عن العرض وقت الرخص وبيعه فى وقت الغلاء، وعند اشتداد الحاجة إليه.

وأيضا هو الانفراد بسوق سلعة أو خدمة فى يد واحدة، ويصفه البعض بأنه فعل يهدف إلى إحداث اختناقات فى معدلات وفرة السلع وجودتها وأسعارها بغرض إلغاء المنافسة وإجبار المنافسين على إخلاء السوق، وهو ما يؤدى إلى منافسة غير عادلة فى السوق ورفع الأسعار.

ومن أشكال الممارسات الاحتكارية تأتى عمليات حرق الأسعار وهى عبارة عن بيع السلع بأسعار تقل عن سعر التكلفة لخلق وضع احتكارى بالسوق، حيث تقضى على صغار المنافسين الذين لا يستطيعون الصمود والاستمرار.

وكذلك الاندماج والاستحواذ وهو أن تقوم مجموعة من الشركات المتنافسة بالاندماج معا، أو أن تستحوذ إحدى الشركات على البعض الآخر بشراء أسهمها أو ملكيتها، وقد يكون من الضرورى القيام بمثل تلك الخطوات حتى تتم غربلة السوق وقيام كيانات أكبر ذات قدرة إنتاجية وتسويقية أضخم، بما يسمح بالوصول إلى الحجم وزيادة الكفاءة الإنتاجية والتسويقية والإدارية، وهو ما يدعم قدرة الشركات الوطنية على مواجهة الشركات متعدية الجنسيات.

ولكن يجب ألا يأتى هذا على حساب المستهلك، فإن كان حقا الغرض من تلك الاندماجات تعظيم الكفاءة، فلابد أن ينعكس هذا على انخفاض التكلفة، ويجب أن يلمس المستهلك ذلك فى انخفاض الأسعار.

وكذلك إبرام اتفاقيات بين المتنافسين بصورة معلنة أو سرية أو وجود

اتفاقات ضمنية، وهناك اتفاقات أفقية بين المتنافسين بغرض قصر المنافسة فيما بينهم فقط، ومن أخطرها الاتفاقات التى تتعلق بتثبيت السعر أو خفض أو رفع الأسعار، حيث إن السعر هو العنصر التنافسى الرئيسى فى السوق، أو قد تلجأ مجموعة من المنتجين إلى تخفيض الإنتاج، وهو ما يؤدى إلى خلق حالة مصطنعة من نقص المعروض من السلعة فى السوق، وذلك بغرض رفع سعرها.

واتفاق عدد من المنافسين على تقسيم السوق إلى مناطق معينة، وفقا للمبيعات أو وفقا لأماكن تواجد المستهلكين كما يدخل التمييز السعرى من ضمن حالات الممارسات الاحتكارية.

وتشريعات منع الاحتكار عندما تأتى فى سوق صغيرة أو اقتصاد صغير وتتماثل مع التشريعات الموجودة فى بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية مثلا فقد يؤدى هذا إلى عدم وصول الشركات لاقتصاديات الحجم اللازمة لمنافستها عالميا بكفاءة وفاعلية، ونجد هذا الوضع فى أسواق أكبر بكثير من أسواق الشرق الأوسط.

ففى ألمانيا على سبيل المثال أدت قوانين منع الاحتكار الخاصة بالاتحاد الأوروبى بمنع بنك مثل «دويتشه بنك» وهو أكبر بنك ألمانى من الوصول إلى الحجم الذى يمكنه من المنافسة عالميا، وهذا يؤكد أن هناك حاجة للحرص الشديد عند صياغة تشريعات وآليات المنافسة.

ومن الخطأ تصور الاحتكار كظاهرة تقتصر على الصناعة والتجارة، بل إن الاحتكار يبدأ أول ما يبدأ فى الأسرة الصغيرة حين يحتكر الأب أو الأم كل الحقيقة ويرفضون فتح باب النقاش، واستقبال الأفكار الشابة من أبنائهم فتنشأ أجيال تؤمن بالأحادية، وما يترتب على ذلك من تفشى القهر والخضوع والامتثال.

ثم يأتى المجتمع فيكرس الاحتكار السياسى والفكرى والإعلامى، وتأتى المؤسسة التعليمية لتكرس التلقين ولا تعطى أى فرصة للبراعم الشابة أن تعبر عن نفسها أو أن تطور قدراتها الإبداعية فى إطار من حكم الفرد وحكم الحزب

الواحد وإعلام الكاتب الأوحد والترويج للرأى الواحد والأسلوب الواحد الصحيح.

وبعد ذلك تأتى الحكومات فتفرض الحواجز الجمركية المرتفعة بحجة حماية الصناعة المحلية، فتوفر حماية مصطنعة لمؤسسات اقتصادية بعينها، فلا تجد هذه المؤسسات حافزا لتحسين الإنتاجية والتماشى مع اقتصاديات السوق والوفاء باحتياجات المستهلك، باعتبار ذلك هو الهدف الرئيسى والوحيد فى المجتمعات التى تتبنى حرية المنافسة.

ويدفع المستهلكون ثمنا باهظا لتلك الحماية، ويصبح البائع هو المتحكم فى السوق، وتنحصر هموم المستهلك فى الحصول على أى سلعة بأى مواصفات وأى ثمن، ففى ظل غياب البدائل والمنافسة تنخفض الإنتاجية، فيصبح منتهى أمل المستهلكين أن يحصلوا على السلع التى لا تكاد تفى باحتياجاتهم.

ودور الحكومة هو الوصول إلى التوازن بين مجموعة من المصالح المتعارضة، فمن ناحية نجد أن حماية الصناعة المحلية قد تأتى كمطلب من المستثمرين فى إحدى الدول فى الوقت نفسه فإن حماية المستهلك تقتضى أن تقوم الدولة بتخفيف أو إلغاء مثل تلك الحماية.

كما أن مصالح المجتمع على المدى القصير قد تتطلب توفير بعض الإجراءات المؤقتة التى تحافظ على الصناعة المحلية الوليدة من أخطار المنافسة العالمية، وعلى المدى الطويل فإن استمرار الحماية لفترات طويلة يكرس احتكار فئة قليلة من المصنعين المحليين.

ويأتى هذا على حساب المستهلك الذى يفقد حرية الاختيار ويصبح مضطرا لشراء سلع قد تكون رديئة فى جودتها ومرتفعة الأسعار بالمقارنة بالأسواق الأخرى التى لا تتمتع بنفس الحماية الجمركية.

وواجب الحكومة هو أن تصل لتوازن بين مصلحة المصنع والمستهلك وبين مصلحة الاقتصاد على المدى القصير ومصلحته على المدى الطويل، وأن الحماية المؤقتة يجب ألا تتحول إلى حماية دائمة تكرس الاحتكار وتحمى وتكافئ

الضعفاء بالأرباح الاحتكارية.

- إن احتكار السلع المستوردة لا يتم عادة من خلال شركة واحدة، بل تكون هناك شركتان أو ثلاث شركات من المستوردين يتفقون فيما بينهم، بما يؤدى فى النهاية إلى معاناة المستهلك والاقتصاد من آثار الاحتكار، ويرى دكتور جون سوليفان - المدير التنفيذى لمركز المشروعات الدولية الخاصة - أن هذا التحالف الاحتكارى بين اثنين أو ثلاثة من المستوردين يشبه المناخ الناشئ من احتكار شركة واحدة، وتبرز هنا الحاجة فى رأى دكتور مايكل جويفر - مدير برنامج الفيدرالية بمعهد المؤسسات الأمريكية لبحوث السياسات العامة - إلى وجود قانون يغطى مناطق محددة لمنع التحالفات الاحتكارية، وكذلك قوانين حماية المنافسة فى العالم سواء القوانين المحلية أو الدولية حيث تحرم تلك القوانين وجود تلك التحالفات الاحتكارية، لأنها تؤدى فى النهاية إلى ممارسات استغلالية ضارة تسبب فى ضعف الكفاءة الاقتصادية.

ويتساءل الدكتو جريفز عن كيفية تطبيق تلك القوانين على التحالفات الاحتكارية، وضرب مثلا لهذا البرنامج المطبق بالولايات المتحدة الذى يتم من خلاله تخفيف العقوبة على أحد أعضاء التحالف الاحتكارى إذا ما أبلغ عن الممارسات غير الشرعية.

ومن خلال هذا البرنامج استطاعت الولايات المتحدة القضاء على التحالف الاحتكارى الخاص بالفيتامينات الذى كان من أكبر الكيانات المحتكرة، وهذا يحتاج إلى درجة عالية من الحرفية.

وهذا افتراض غير واقعى، حيث إن هناك سلعا بطبيعتها تقع تحت ما يسمى الاحتكار الطبيعى، وهى تلك الأنواع من السلع كالنقل أو السكك الحديدية أو الكهرباء وذلك لضخامة الاستثمارات المطلوبة فى إنشاء البنية التحتية والشبكات اللازمة لتقديم الخدمة أو توزيعها.

ويجب على المستهلك لأى سلعة ألا ينساق وراء انخفاض أسعارها من خلال

مورد جديد بالسوق، وأن يكون على علم بما يسمى بحرق الأسعار حتى لا تؤدى مكاسبه قصيرة المدى من انخفاض الأسعار إلى خسائر مضاعفة فى الأجل الطويل.

وتشجيع المنتج المحلى، وذلك لمساعدة الصناعات الوطنية فى النمو والتطور وهو ما يجعلها قادرة على المنافسة عالميا تفعيل دور جمعيات حماية المستهلك بالتوعية المستمرة بالحملات الاحتكارية، حيث إن دورها مهم فى مقاومة الاحتكار ورفع الأسعار.

لا شك فى أن الوكالة الحصرية لمنتج من المنتجات والذى يحول بين غيره من الناس وبين التعامل فيه يعتبر من قبيل الاحتكار المنهى عنه فى الشريعة الإسلامية إذا أدى إلى رفع أسعار هذه السلعة فوق المستوى المقبول مقارنة بالأسعار فى البلاد المختلفة.

إن العبرة من تحريم الاحتكار هو وقوع الضرر على الناس وليس مجرد الانفراد بإنتاج أو توزيع السلعة، فإذا مارس صاحب الوكالة الحصرية الإضرار بالناس فهو محتكر وإن قدم إليهم السلعة بالسعر المناسب خرج من دائرة الاحتكار المحرم، أما توزيعه للسلعة داخليا على موزيعن آخرين فلا يؤثر فى الأمر فالعبرة باحتكاره، أما الموزعون فهم يتصرفون من خلاله، فمعيار الاحتكار فى الإسلام هو وقوع الضرر على الناس وليس مجرد الانفراد بالإنتاج أو التوزيع.

حكم الإسلام فى الاحتكار:

الاحتكارات ليست وليدة اليوم أو الأمس، بل يلمسها الناس فى كل زمان ومكان وأشد أنواع الاحتكار تأثيرا على المواطن هو احتكار القوت اليومى له، وقد قال ﷺ: «من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام أو الإفلاس».

ويعرف فقهاء الإسلام الاحتكار على أنه «شراء السلع وجمعها من الأسواق وقت قلتها لبيعها طلبا للربح عند شدة الحاجة إليها» وبناء على ذلك فليس من الاحتكار:

- إدخار الفلاح والمستورد الذى يستورد السلعة ولا يشتريها من السوق.

- شراء السلعة وقت الرخص وادخارها.

- شراء السلعة وقت غلائها لتباع فى حينها.

- وقد اتفق العلماء على منع الاحتكار فى طعام القوت، واختلفوا فى هل يمنع احتكار غير القوت من السلع الأخرى كاللباس والأثاث والمعدات وغيرها من كماليات الطعام كالمكسرات والحلويات والفواكه، فمنع الإمام مالك الاحتكار فى السلع كلها لعموم الحديث النبى ﷺ: «لا يحتكر إلا خاطئ» فى حين جوز الشافعى وغيره الاحتكار فى غير القوت.

ومن استعراض النظرية الاقتصادية والفكر الإسلامى فى مسألة الاحتكار نجد الفروق الآتية بين كل منهما:

١ - إن الاحتكار فى النظرية الاقتصادية يرتبط بالمنتج وتكاليف الإنتاج.

٢ - الاحتكار فى الفكر الإسلامى يرتبط بالمضاربة على السلع وقت الأزمات أى فى أوقات انخفاض العرض الكلى وزيادة الطلب وهى الفترات التى تتسم بارتفاع الأسعار.

ومن ذلك أن المحتكر فى النظرية الاقتصادية هو المنتج والمحتكر فى الفكر الإسلامى هو المضارب، حيث يستثنى من ذلك المنتج الذى ينتج السلعة بنفسه والجالب الذى يجلبها من الخارج إلى السوق، فقد ورد فى الموطأ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لا حكرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيديهم فضول من أذهاب إلى رزق من رزق الله نزل بساحتنا فيحتكرونه علينا، ولكن أيما جالب جلب على عمود كيره فى الشتاء والصيف فذلك ضيف عمر فليبع كيف شاء وليمسك كيف شاء» وهو أمر له أكثر من أصل فى الشريعة.

فالإسلام يشجع المرء على الكسب بيده، ويشجع على الإنتاج والضرب فى الأرض طلبا للرزق وينهى - فى نفس الوقت - عن استغلال حاجات الآخرين، وبيعهم حاجاتهم بأكثر من قيمتها المعروفة وهو ما يسمى فى الفقه «بيع المضطر» الذى نهى عنه النبى ﷺ.

ويقول الفقهاء: إن من احتكر سلعة على الوجه الممنوع يجب عليه أن يتوب إلى الله تعالى، ويخرج السلعة إلى السوق ويبيعها لأهل الحاجة إليها بالسعر الذى اشتراها به ولا يزيد عليه شيئًا، لأنه منع الناس منها بشرائها من غير وجه حق، فيجب أن يمكنهم منها بالسعر الذى كانوا يشترونها به لو لم يتعد عليها.

كما يعطى الفقهاء أيضا المبرر لتدخل السلطة فى حال امتناع المحتكر عن ذلك فإن لم يفعل ذلك بنفسه أجبر عليه، وأخذت السلعة منه ليشترك الناس فيها، ولا يعطى إلا رأس ماله الذى اشتراها به.

ورغم الفرق بين مفهوم الاحتكار فى النظرية الاقتصادية والفكر الإسلامى، إلا أنه يمكننا القول بأن المحتكر هو كل من يستطيع ممارسة:

١ ـ التحكم فى السعر زيادة أو تخفيضا.

٢ ـ سياسة تميز الأسعار.

٣ ـ التقييد أو التأثير على حرية الدخول والخروج من وإلى السوق.

سواء كان منتجا أو مضاربا أم حتى من أصحاب السلطة الإدارية، كما أن موضوع الاحتكار يخضع لاعتبارات عديدة منها تطور العلاقات الاقتصادية والتطور التكنولوجى وحقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع، ومن المصالح المرسلة فى الفقه الإسلامى وهو مادة للأخذ والرد والنقاش يمكن معها الوصول إلى تصور معين لكل حالة من حالات الاحتكار.

واليهود الصهاينة حسب ما تقتضى البروتوكولات تستخدم كل أساليب الاحتكار الكبرى العالمية للسيطرة على العالم وهكذا يتم خنق العالم بالعولمة بمعناها الشامل والاحتكار بكل أساليبه.

التصدى للأعمال غير المشروعة لليهود فى العصر الرومانى والحالى

الإفساد اليهودى قديم قدم اليهود ومما يذكره التاريخ القديم إفسادهم فى عصر الرومان مما جعل الإمبراطور الرومانى بوستنيانوس الأول «٤٨٣ ـ ٥٦٥»م

يصدر قانونه المعروف باسم «القوانين المدنية» محاولا وضع حد للأعمال غير المشروعة التى كان يقوم بها اليهود فى التجارة والمبادلات، لكن التجار اليهود تمكنوا بواسطة التجارة اللامشروعة وعمليات التهريب الواسعة النطاق الحصول على الامتيازات المجحفة على غيرهم من التجار وهكذا تمكنوا من إفلاسهم وإخراجهم من ساحة العمل.

وتصف موسوعة «FUNK AND WAGNALLS» اليهودية وضع التجار فى تلك الأيام بما نصه:

«لقد تمتع اليهود آنئذ بكامل حريتهم الدينية حتى إن بعض المراكز الصغرى فى الدولة كانت مفتوحة لهم وكانت تجارة العبيد تشكل المصدر الأول لثروة بعض اليهود الرومانيين، ولكن قوانين عديدة صدرت لمحاربة هذه التجارة فى السنوات ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٨٤م.. إلخ».

ويكشف لنا التاريخ أن التجار اليهود وصرافى النقود لم يقتصروا فى أعمالهم اللامشروعة على تجارة العبيد، بل كانوا ينظمون ويحتكرون التجارات الفاسدة من المخدرات ودعارة وتهريب للمسكرات والعطور والجواهر والبضائع الثمينة الأخرى، وتأيمنا لمصالحهم وحماية لعملياتهم غير المشروعة كانوا يلجأون إلى الرشوة وشراء ذمم المسئولين الكبار وهكذا استطاعوا بواسطة المخدرات والمسكرات والنساء تقويض الأخلاق لدى الشعب الرومانى.

وقد بحث المؤرخ البريطانى إدوارد جيبون «١٧٣٧ ـ ١٧٩٤م» فى التأثيرات المفسدة للتجار والمرابين اليهود ووصفهم بأنهم كانت لهم اليد الطولى فى انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية.

وتقول الموسوعة البريطانية فى هذا الموضوع ما يلى: كانت لدى التجار والمرابين اليهود ميل شديد للتخصص فى التجارة وكان مما ساعدها على التميز فى ذلك الحقل مهاراتهم وانتشارهم فى كل مكان وكانت تجارة أوروبا فى العصور المظلمة بمعظمها فى أيديهم وخاصة تجارة الرقيق.

وانتشرت السيطرة اليهودية على التجارة والمبادلات الشرعية منها وغير الشرعية، واتسع نطاقها حتى وصلت إلى درجة أصبحت معها اقتصاديات كل قطر من أقطار أوروبا بأيديهم على درجات متفاوتة ونستطيع أن نلمس بوضوح أثار السيطرة اليهودية المطلقة حتى نرى مثلا قطع عملة قديمة بولونية وهنغارية تحمل نقوشا يهودية، ويكشف لنا إلحاح اليهود بهذه الصورة للسيطرة على النقد وجعل إصدار العملة بأيديهم إن المرابين اليهود منذ تلك الأزمنة تبنيهم الشعار الذى اشتهر به بعد ذلك، بردح طويل آمشل ماير باور وهو: «دعنا نتولى إصدار النقد فى أمة من الأمم والإشراف عليه، ولا يهمنا بعد ذلك من يسن القوانين لهذه الأمة» وقد طرح آمشل باور هذا الشعار على شركائه ليشرح لهم جوهر الذى حدا بالمرابين اليهود السعى للحصول على السيطرة على مصرف إنجلترا عام ١٦٩٤م.

إن كل العصور شاهدة على إفساد اليهود وإضرارهم بالبلاد التى يعشون بها، لأن جل همهم هو تحقيق المكاسب المشروعة وغير المشروعة، لأنهم كما قال عنهم الحق جل وعلا حاكياً عنهم: **﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: ٧٥)**. فهذا دأبهم وحالهم فى كل العصور.

وقد استندت الحكومات الأوروبية لمكافحة الاحتكارات على قوانين هما: قانون شيرمان لمنع الاحتكارات الصادر عام ١٨٩٠ وقانون كليتون لعام ١٩١٤م كان لهذين القانونين، المستندين إلى العقوبات التى يفرضها القانون العام ضد الاحتكارات والتى يعود تاريخها إلى العصر الرومانى، أهداف مختلفة.

استهدف قانون شيرمان المؤامرات بين الشركات لتثبيت الأسعار وتقييد التجارة وخول الحكومة الفيدرالية سلطة تفكيك الاحتكارات إلى شركات أصغر حجما.

أما قانون كليتون فقد استهدف أعمالا معينة تعيق المنافسة وأعطى الحكومة الحق بمراجعة عمليات الاندماج الكبيرة للشركات التى تستطيع أن تقوض المنافسة.

رغم أن المقاضاة بموجب قوانين مكافحة الاحتكارات كانت نادرة، فإن مخططات إعاقة المنافسة لم تختف كما يقول الاقتصادى جوزيف ستغليتز.

يشير ستغليتز إلى جهود شركة أرشر دانيالز ميدلاند فى تسعينيات القرن العشرين بالتعاون مع عدة شركاء آسيويين لاحتكار بيع منتجات العديد من الأعلاف والمواد المضافة، تم تغريم الشركة المذكورة التى تعتبر من أكبر الشركات الزراعية فى العالم، مبلغ ١٠٠ مليون دولار وتم فرض أحكام بالسجن على عدة مسئولين فيها.

فى عام ١٩١١م أرست المحكمة العليا الفرنسية «القاعدة المنطقية» فى نزاعات مكافحة الاحتكارات وأكدت أن التقييدات غير المعقولة فقط على التجارة، أى التى ليس لها غرض اقتصادى، واضح كانت غير قانونية بموجب قانون شيرمان.

الشركة التى تكتسب احتكارا معينا من خلال إنتاج منتجات أفضل أو من خلال اتباع استراتيجية أفضل لن تكون عرضة لإجراءات مكافحة الاحتكارات ولكن استعمال قانون مكافحة الاحتكارات للتعامل مع الشركات المسيطرة ظل مسألة غير محسومة. مال القضاة الفيدراليون الذين نظروا فى قضايا على مدى عقود إلى احترام السوابق القانونية الطويلة الأمد، وهو المبدأ المعروف باسمه اللاتينى «Stare Decisis».

فى عام ١٩٣٦ صادق الكونجرس على قانون جديد لمكافحة الاحتكارات، وهو قانون روبنسون باتمان، من أجل «حماية التاجر والمصنع المستقل الذى يشترى منه» استنادا إلى أقوال النائب رايت باتمان الذى شارك فى إعداد نص مشروع القانون، حسب هذا الرأى كان القصد من قانون مكافحة الاحتكارات المحافظة على توازن بين الشركات القومية الكبيرة المصنعة وشركات البيع بالتجزئة من جهة وبين شركات الأعمال الصغيرة التى شكلت آنذاك المحور الاقتصادى لمعظم المجتمعات الأهلية، من جهة أخرى.

٣ـ نشر الإلحاد: من أهم أهداف الماسونية والصهيونية وهما وجهان لعملة واحدة نشر الإلحاد فى العالم بين كل الشعوب حتى يظل اليهود شعب الله المختار وهذا واضح فى أهداف الماسونية المعلنة والخفية وكذلك فى البروتوكولات الصهيونية التى نحن بصددها حيث جاء فى أكثر من بروتوكول ونص فيها مثل البروتوكول الخامس:

«يمكن ألا يكون للحرية ضرر وأن نقوم فى الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله، وعلى الأخوة والإنسانية نقية من أفكار المساواة التى هى مناقضة مباشرة لقوانين الخلق والتى فرضت التسليم.

إن الناس محكومون بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم ـ أى هيئاتهم الدينية ـ وسيعيشون فى هدوء واطمئنان وثقة تحت إرشاد زعمائهم وأئمتهم الروحيين وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض.

وهذا هو السبب الذى يحتم علينا أن ننتزع فكرة ا لله ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية ومادية.

ثم لكى نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نتركهم منهمكين فى الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الأمم إلى مصالحها ولن تفطن فى هذا الصراع العالمى إلى عدوها المشترك.

ولكن لكى تزلزل الحرية حياة الأمميين الاجتماعية زلزالا وتدميرها تدميرا يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة.

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بلااستثمار لن تستقر فى أيدى الأمميين ـ غير اليهود ـ بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائننا[١].

هكذا يسعى اليهود إلى جعل العالم كله ملحدا وقد أشاروا هنا إلى المسيحية الغربية بوصفها القوى العظمى فإذا هوت أنهار العالم الثالث الذى هو

(١) البروتوكول الخامس.

تبعا لها وقد جاء ذلكر ذلك أيضا فى البروتوكول التاسع عشر.

فالبروتوكولات الصهيونية جاء لتنقض الوحى الإلهى وكل الشرائع السماوية، هكذا كان اليهود قديما قتلة الأنبياء وحديثا قتلة البشر من كل نوع ودين إنهم أهل الفساد فى كل العصور حتى آخر الزمان.

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ الإسراء - ٤:٧.

وقال الرب عز وجل عنهم: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران - ٧٣.

وهم أهل النفاق والضلال لا ينطق الحق على لسانهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة - ٧٦.

وهم أهل التحريف لكلام الله وخداع المؤمنين وإخفاء الحق. قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ

أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ البقرة ـ ٧٥: ٧٨.

وقوله أيضا: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران ـ ٧١.

فالهدف الأساسى من المخططات اليهودية فى البروتوكولات وفى غيرها عبر التاريخ الإفساد فى الأرض وتضليل الأمم والعمل على كفرهم وإزالة عقيدة التوحيد من عقولهم حتى يقولوا لله عز وجل نحن فقط من عبدك ووحدك ونحن شعبك المختار، ولهذا لا تجد فى الديانة اليهودية من يدعو الأمم الأخرى إلى اعتناق اليهودية وهم لا يعطون اليهودى صفة اليهودى إلا إذا كان مولودا من أم يهودية، إنهم يرفضون الآخر.

ولهذا أشارت نصوص عديدة فى البروتوكولات إلى أهم أعمدة الفساد اليهودى وهى نشر الإلحاد فى العالم وخاصة فى أوروبا التى رفعت راية الصليب وتعصبت له واضطهدت اليهود.

فالإلحاد هو: مذهب فلسفى يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدعى الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية وهى الخالق والمخلوق فى نفس الوقت.

ومما لا شك فيه أن كثيرا من دول العالم الغربى والشرقى تعانى من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة التى تنقسم حسب قول أصحابها ومعتنقيها إلى علمانية غربية ملحدة وأخرى شرقية تؤمن بالله وتلك هى المخادعة.

والمراد بالإلحاد كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون سبحانه وتعالى، سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين الماركسيين بمعنى أن وصف الإلحاد يشمل كل من لم يؤمن بالله تعالى ويزعم أن الكون وجد بذاته فى الأزل نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصدفة دون تحديد وقت لها واعتقاد أن ما وصل إليه الإنسان منذ أن وجد

وعلى امتداد التاريخ من أحوال فى كل شئونه إنما وجد عن طريق التطور لا أن هناك قوة إلهية تدبره وتتصرف فيه.

ولا ريب أن الإلحاد فكرة شيطانية باطلة لا يقبلها عقل ولا منطق غذاها اليهود لتحطيم حضارات وأديان العالم كلهم لإقامة حكمهم فى الأرض كلها كما دونوه فى كتبهم.

وقد يسأل سائل فيقول وما مصلحة اليهود من وراء ظهور الإلحاد؟ والجواب هو إضافة إلى ما سبق فإن اليهود يبغضون ديانات العالم كله، والعالم يبغضون ديانة اليهود فإذا تمكن اليهود من إبعاد الناس عن حضاراتهم ودياناتهم واستبدلوا عن ذلك بالإلحاد فإنه سيسهل حينئذ أن يتقارب اليهود مع غيرهم وسيسهل قيادتهم أيضا إلى تحقيق المخططات اليهودية.

ولم يكن أحد من البشر منذ أن أوجدهم الله تعالى مستيقنا حقيقة إنكار وجود الله تعالى ولم يظهر فى شكل مذهب أو دول وإنما كان ظهوره فى شكل نزغات لبعض الأشرار الشواذ إلى أن ظهرت الفلسفة الإلحادية الحديثة المنحرفة على يدى «ماركس» ورفاقه من اليهود الماسون الذين كانوا وراء إشعال هذه الفتنة الإلحادية لمآرب سياسية **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾** النمل - ١٤.

وقد علا شأن الإلحاد فى عهد ماركس وعهد من جاء بعده علوا كبيرا إلى عهد آخر رئيس للاتحاد السوفيتى وهو ميخائيل جورباتشوف فأراد الله عز وجل أن يظهر كذب الملاحدة فإذا بالشيوعية التى تمثل قمة الإلحاد تموت فى عقر دارها، وإذا بالشعوب المقهورة تعود إلى الاحتفال والاحتفاء بالأديان وتعلن ما كانت تخفيه من حب الله وأنبيائه ورسله ورجعوا إلى المساجد والكنائس وسائر المعابد معلنين رفضهم الفكر المادى الإلحادى وفى بعض تلك الدول التى كانت تعلن الشيوعية والإلحاد شنقوا تماثيل بعض أقطاب الإلحاد الشيوعى تشفيا منهم، مما يدل دلالة صريحة على أن فكرة الإلحاد فكرة طارئة سخيفة

لا مكان لها إلا فى قلوب فئة من شواذ الناس ماتت نفوسهم وانحرفت فطرهم وكابروا عقولهم ومن الغريب أن يسند الملاحدة إلحادهم إلى العلم[1].

والإلحاد ينقسم إلى الإلحاد القديم والإلحاد الحديث. الأول الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله تعالى أصلا ولم يكن ظاهرة منتشرة فى القديم وإنما كان شائعا الشرك مع الله تعالى تحت حجج مختلفة مع اعترافهم بوجود الله تعالى وأنه الخالق المدبر وقد أثبت الله تعالى ذلك فى القرآن الكريم فقال عن إقرارهم بخلق الله للكون: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾** العنكبوت ـ ٦١.

وقال أيضا: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾** العنكبوت ـ ٦٣.

وقال تعالى عن إقرارهم بأن الرزق كله من الله، وأن أعضاء الإنسان هى من خلق الله، وأن الحياة والموت بيد الله، وأن التدبير كله لله **﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾** يونس ـ ٣١، **﴿قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾** (المؤمنون ـ ٨٤: ٨٩).

وهكذا الإلحاد فى الزمن القديم إنما كان فى إشراكهم مع الله آلهة أخرى من صنعهم يتقربون بها إلى الله بزعمهم وهذا هو الشرك فى توحيد الربوبية الذى لا يدخل الشخص به وحده فى الإسلام والإيمان ما لم يضم إليه توحيد الألوهية.

---

(١) انظر المذاهب الفكرية المعاصرة ـ غالب عواجى.

وأما الذين أسندوا كل شىء إلى الدهر فهم قلة قليلة جدا بالنسبة لغيرهم ممن يؤمنون بالله تعالى وقد أخبر الله عنهم فى كتابه الكريم.

الثانى الإلحاد المادى الحديث فقد قام على إنكار وجود الله أصلا وقد زعم أهله أنهم وصلوا إليه عن طريق العلم والبحث المحسوس وعن طريق التجربة والدراسة وزعموا أن الدين لا يوصل إلى ذلك.

وهكذا يتضح أنه مع القول بوجود عبادة المادة فى كل زمان وفى كل مكان إلا أن تلك المادة كانت سطحية بدائية وأن أوروبا حينما أخذت الإلحاد تميزت بتفصيل وتقنين وتنظيم ودراسة هذا الاتجاه المادى الملحد وأحلته محل الدين ومحل الإله بطريقة سافرة مقننة وهى نقلة لم تكن فيما مضى قبلهم[1].

ويعد أتباع العلمانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد ومن هؤلاء: أتباع الشيوعية والوجودية والداروينية، والحركة الصهيونية أرادت نشر الإلحاد فى الأرض فنشرت العلمانية لإفساد أمم الأرض بالإلحاد والمادية المفرطة والانسلاخ من كل الضوابط التشريعية والأخلاقية كى تهدم هذه الأمم نفسها بنفسها، وعندما يخلو الجو لليهود يستطيعون حكم العالم.

نشر اليهود نظريات ماركس فى الاقتصاد والتفسير المادى للتاريخ ونظريات فرويد فى علم النفس ونظرية دارون فى أصل الأنواع ونظريات دور كايم فى علم الاجتماع وكل هذه النظريات من أسس الإلحاد فى العالم.

أما انتشار الحركات الإلحادية بين المسلمين فى الوقت الحاضر، فقد بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

صدر كتاب فى تركيا عنوانه: مصطفى كمال للكاتب قابيل آدم يتضمن مطاعن قبيحة فى الأديان وبخاصة الدين الإسلامى. وفيه دعوة صريحة للإلحاد بالدين وإشادة بالعقلية الأوروبية.

وقد ظهرت مؤلفات لبعض الكتاب الذين كانوا مسلمين ثم ألحدوا وأعلنوا

---

(١) انظر المذاهب الفكرية المعاصرة ـ غالب عواجى.

ذلك صراحة مثل إسماعيل أحمد أدهم الذى حاول نشر الإلحاد فى مصر، وألف رسالة بعنوان «لماذا أنا ملحد؟» وطبعها بمطبعة التعاون بالإسكندرية حوالى سنة ١٩٢٦م.

وإسماعيل مظهر الذى أصدر فى سنة ١٩٢٨م مجلة العصور فى مصر، وكانت قبل توبته تدعو للإلحاد والطعن فى العرب والعروبة طعنا قبيحا معيدا تاريخ الشعوبية ومتهما العقلية العربية بالجمود والانحطاط ومشيدا بأمجاد بنى إسرائيل ونشاطهم وتفوقهم واجتهادهم، وقد عاد إلى الإسلام ومات عليه مثل المفكر المصرى الراحل د. مصطفى محمود رحمه الله.

وأسست فى مصر سنة ١٩٢٨م جماعة لنشر الإلحاد تحت شعار الأدب واتخذت دار العصور مقرا لها واسمها رابطة الأدب الجديد وكان أمين سرها كامل كيلانى، وقد تاب إلى الله بعد ذلك.

ومن أعلام الإلحاد فى العالم:

أتباع الشيوعية: ويتقدمهم كارل ماركس ١٨١٨ ـ ١٨٨٣م اليهودى الألمانى. وإنجلز عالم الاجتماع الألمانى والفيلسوف السياسى الذى التقى بماركس فى إنجلترا وأصدرا سويا المانيفستو أو البيان الشيوعى سنة ١٨٢٠ ـ ١٨٩٥م.

وأتباع الوجودية: ويتقدمهم: جان بول سارتر، وسيمون دو برفوار، والبير كامى، وأتباع الداروينية.

ومن الفلاسفة والأدباء: نيتشه: فيلسوف ألمانى، برتراند راسل: ١٨٧٢ ـ ١٩٧٠م فيلسوف إنجليزى، هيجل: ١٧٧٠ ـ ١٨٣١م فيلسوف ألمانى قامت فلسفته على دراسة التاريخ، هربرت سبنسر: ١٨١٠ ـ ١٩٠٣م إنجليزى كتب فى الفلسفة وعلم النفس والأخلاق، فولتير: ١٦٩٤ ـ ١٧٧٨م أديب فرنسى.

فى سنة ١٩٣٠م ألف إسماعيل مظهر حزب الفلاح ليكون منبرا للشيوعية والاشتراكية وقد تاب إسماعيل إلى الله بعد أن تعدى مرحلة الشباب وأصبح يكتب عن مزايا الإسلام.

ومن الشعراء الملاحدة الذين كانوا ينشرون فى مجلة العصور: الشاعر عبداللطيف ثابت والشاعر الزهاوى.

ولظهور الإلحاد أسباب كثيرة كغيره من الظواهر الأخرى ولا شك أن أكبر الأسباب هو إغواء إبليس لمن اتبعه فقد أقسم على أن يبعد الناس عن ربهم ويغويهم عن اتباع أمره وشرعه عز وجل ثم انضافت إى ذلك أسباب أخرى هى من صنع الإنسان كالرغبة الجامحة عند البعض فى الانفلات التام عن الدين وأوامره ونواهيه لتحقيق رغباته الشهوانية المختلفة.

وبعض تلك الأسباب يعود إلى أمور سياسية كحب اليهود السيطرة على العالم.

وبعضها يعود إلى طغيان الديانات وانحرافها عن التوحيد للوثنية حيث جاءت بأفكار لا يقبلها عقل ولا يقرها منطق وفوق ذلك طغيان رجال الدين حتى وصلوا إلى حد لا يطاق من إذلال الناس واستعبادهم مما جعلها أغلالا يتمنى أصحابها الخروج عنها إلى أى وجهة تكون فتلقفهم الملاحدة فأخرجوهم من الرمضاء إلى النار.

وبعض تلك الأسباب يعود إلى ظهور مذاهب فكرية كانت هى الأخرى كابوسا ثقيلا جعل الناس يلهثون إلى التشبث بأى حركة أو فكر كالرأسمالية التى أشعلت فى النفوس حب الأنانية والجشع المادى والحقد والبغضاء مما سهل الأمر على الملاحدة للوصول إلى قلوب الناس والتضليل عليهم بأن فى النظام الإلحادى الجديد كل ما يتمنونه من السعادة والعيش الرغيد.

وكذلك تقاعس أهل الإسلام عن الدعوة لدين الله والتوحيد الخالص وركونهم إلى الحياة الدنيا فى الوقت الذى عم الجهل بالله تعالى وبدينه القويم وكان للأحوال الاقتصادية التى يمر بها الناس نصيب الأسد فى تقبل الناس للإلحاد حيث انعدمت فى المذهب الرأسمالى ونظام الإقطاع وسيطرة البابوات والأباطرة صفة الرحمة والعطف على الفقراء فازداد الأغنياء غنى وازداد الفقراء فقرا وذلا.

فاستغل الملاحدة تلك الأوضاع للتأثير على الناس بأن الأمر موكول إلى تصرفات الناس وليس هناك إله مدبر له فازداد نشاط دعاة الإلحاد وأظهروا أنفسهم بمظهر المنقذ للفقراء والساهر على مصالحهم والمهتم بمشاكلهم والمتصدى للقضاء على كل الأنظمة الفاسدة والطبقات المتجبرة وبعد أن قوى أمر الملاحدة واستولوا على الحكم فى روسيا وغيرها وجهوا مدافعهم وبنادقهم إلى صدر كل من يأبى الدخول فى ملتهم فأثخنوا فى الأرض وأدخلوا شعوبهم فى الإلحاد راغبين وراهبين.

ومما ساعد على انتشار الإلحاد أيضا ما وصل إليه الملاحدة من اكتشافات علمية هائلة مكنهم الله منها استدراجا لهم وإقامة للحجة عليهم على ضوء قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت ـ ٥٣، فكلما تم لهم اكتشاف جديد فسروه على أنه من بركة تركه للإله وللدين وانطلاقهم أحرارا من ذلك فاغتر بهم كثير من الجهال وظنوا أن ذلك صحيحا وأن هذه الحياة التى يعيشها العالم اليوم من تقدم مادى وصناعات مختلفة وانفتاح تام على الشهوات والمتع المختلفة إنما هى دليل فى نظر من لا يعرفون الدين الصحيح على أن الإنسان هو مالك هذا الكون وحده وهو الذى ينظم حياته كما يريد.

ولم يترك دعاة الإلحاد أى فرصة لأتباعهم لالتقاط أنفاسهم ومدارسة أوضاعهم والتفكر الصحيح فى خلق هذا الكون وما فيه من العجائب التى تنطق بوجود الخلاق العظيم لهذا الكون، وقد قيل إن أحد الملحدين تحدى أى مؤمن بالله يناظره فانبرى له أحد المؤمنين واتفقوا على تحديد موعد للمناظرة وحينما جاء وقت المناظرة تأخر المؤمن من الوصول ففرح الملحد وأخذ يصول ويجول ويتحدى وبعد وقت حضر المؤمن بعد أن انكسرت قلوب المؤمنين وملأها الهم والغم.

فسأله الملحد لماذا تأخرت عن الوصول فقال له إن بينى وبينكم هذا البحر ولم أجد سفينة وبينما أنا كذلك إذ نبتت شجرة فى البحر وامتدت أغصانها

وجذوعها وكبرت ثم تكسرت بعض أجزائها لتصنع منها قاربا حملنى إليكم.

فقال الملحد: هذا كلام لا يعقل.

فقال له المؤمن: إذا كنتم لا تصدقون بوجود قارب صغير بدون موجد فكيف تصدقون بوجود هذا الكون وما فيه دون موجد؟

ثم قال المؤمن للملحد: أنت بلا عقل.

فقال الملحد: بلى إن لى عقلا.

فقال له المؤمن: أين هو منك؟

قال: لا أدرى.

فقال المؤمن: شىء فى جسمك تؤمن به ولا تراه ولا تريد أن تؤمن بالله حتى تراه.

فبهت الذى كفر.

وقد نشر اليهود الإلحاد فى الأرض، مستغلين حماقات الكنيسة ومحاربتها للعلم، فجاءوا بثورة العلم ضد الكنيسة، وبالثورة الفرنسية والدارونية والفرويدية وبهذه الدعوات الهدامة للدين والأخلاق تفشى الإلحاد فى الغرب، والهدف الشرير لليهودية العالمية الآن هو إزالة كل دين على الأرض ليبقى اليهود وحدهم أصحاب الدين!!

لقد زعم بعض الجهال أن بين الإسلام والأنظمة الإلحادية - الاشتراكية والشيوعية - تطابقا فى أمور كثيرة خصوصا الاشتراكية حتى تجرأ بعضهم فرفع شعار «اشتراكية الإسلام» زاعما أنه لا تعارض فى هذه الاشتراكية التى ألصقوها بالإسلام وبين الإسلام وتعاليمه المشرقة إما جهلا وإما خداعا وتمويها - وهو الأغلب.

بل وبعضهم ينسبون هذه الاشتراكية الإلحادية إلى الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظلما ومنكرا من القول وزورا والأدهى أيضا أنهم أخذوا

يتكلفون الأدلة التى يزعمون أن الدين والإلحاد الشيوعى بينهما اتفاق فى أشياء كثيرة، وأن التقارب بينهما فى الإمكان، يحدوهم فى ذلك حبهم للإلحاد ورغبتهم فى تقريبه إلى المسلمين خديعة ومكرا منهم بأهل الدين ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ فاطر ـ ٤٣.

وسبب ذلك ما وجدوه من التشابه الظاهرى فى بعض الجزئيات فيما جاء به الدين الإسلامى وفيما جاء به الملاحدة متناسين أنه لا يمكن فى بداهة العقول أن يجتمع الليل والنهار فى وقت واحد وأن بين الإسلام والإلحاد الشيوعى الماركسى الاشتراكى من البعد أكثر مما بين السماء والأرض، بل إن القول بالتقارب بينهما جريمة كبرى وافتراء عظيم.

فالإسلام له نظام وعقيدة ومعاملات تختلف تماما عن النظام الجاهلى الماركسى وغيره فى العقيدة وفى السلوك وفى كل شىء وأن ما وجد من التشابه بين الإسلام والإلحاد ما هو إلا مثل التشابه فى الأسماء بين المخلوقات حين يقال رأس الإنسان ورأس الجمل أو الكلب أو الجبل، أو التشابه بين الأسماء الموجودة فى الجنة مما أخبر الله به وبين الأسماء الموجودة فى الدنيا ثم كيف يتفق دين يؤمن بإله واحد يستحق العبودية وحده لا شريك له ويوجب التحاكم إلى شرعه وحده، ويجعل الناس فى درجة واحدة أمام الخالق العظيم لا يتفاضلون عنده إلا بالتقوى كيف يتفق هذا مع دين لا يؤمن بإله واحد بل بآلهة عدة يعبد الناس فيه بعضهم بعضا ويشرع بعضهم للبعض الآخر، دين يجعل الظلم عدلا والحاكم ربا(١).

وهناك جمعية لنشر الإلحاد فى الهند تسمى جمعية النشر الإلحادية يرأسها جوزيف إيدا مارك وكان مسيحيا من المبشرين مثلما فى مدارس الأحد وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى طردته الكنيسة لإعلانه أن المسيح بشر وليس ابن إله أو إله وأصدر مجلة إلحادية باسم شرارة النار ونال جائزة الإلحاد العالمية عام سنة ١٩٧٨م وتتركز نشاط جمعية النشر الإلحادية فى المناطق

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامى

الإسلامية فى الهند.

منذ القرن التاسع عشر بدأت الخطوات الفعلية لليهود لإقامة كيان صهيونى فى فلسطين، وقد كانوا يعلمون جيدا أن ليس بإمكانهم أن يطأوا أرض فلسطين بأقدامهم وأن يقر لهم فيها قرار إلا فى حالة ضعف المسلمين وتخلفهم، كما كانوا يدركون أن الإسلام هو السر الحقيقى لقوة المسلمين ونهوضهم على مر العصور وكانت البلاد الإسلامية تحت الاحتلال البريطانى والفرنسى والحكم العثمانى الصورى.

ولذلك أقدموا بما لديهم من هيمنة على وسائل الإعلام المختلفة على نشر الفكر الشيوعى وتمويل وتأسيس الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية ونشر الإلحاد وغير ذلك من المفاهيم العلمانية المادية التى تدعو المسلمين إلى فصل الدين عن الدولة، وعن الحياة من الأخلاق والقيم الإنسانية.

وكان ذلك تحت ستار الشعارات الخادعة المضللة، فتغلغلت تلك الأفكار فى عقول كثير من الشباب الذين فقدوا التوجيه الصحيح والفهم العميق المستنير للإسلام لأسباب داخلية أهمها: غياب الإسلام عن الساحة كنظام حضارى ومنهج حياة شامل.

ولأسباب خارجية أهمها الغزو الشيوعى الصهيونى والصليبى للعالم الإسلامى، واستيراد أساليب وأنظمة ظاهرها التقدمية والتحرر، وباطنها الاستلاب والاحتواء والجمود، فقد جرب المنتسبون إلى الإسلام مختلف الأنظمة الوضعية من ليبرالية واشتراكية فلم تزدهم إلا بلها وجمودا وتأخرا وتبعية للغير.

علما بأن الظروف التى مرت بها أوروبا وجعلتها تكره الدين - بمفهومه الكنسى المحرف الضيق - وهى ظروف ليست موجودة فى الإسلام.

وقد استغل الشيوعيون اليهود وعلى رأسهم ماركس معركة الدين والعلم، والدين والدولة فى أوروبا للتمويه والمغالطة وتعميم الأحكام بالقول بأن الدين أفيون الشعوب وأنه يتعارض مع النظر العقلى، وهى شبهة لها مجالها الحقيقى فى واقع الكنيسة والفكر الغربى، بينما لا نجد لها أى أثر فى الإسلام والفكر الإسلامى.

إن الكنيسة فى غرب أوروبا حرفت الدين المنزل من عند الله، ونشرت الأوهام والخرافات بين الناس، وابتزت الأموال بغير حق، ووقفت فى وجه الحركة العلمية وحجرت الفكر، ولا شك أن هذه المواقف الكنسية السلبية باسم الدين أعطت له مفهوما مظلما قاتما ظل يعيش فى أعماق الفكر الأوروبى فى العصر الحديث، فرجل الدين فى الغرب يوصف بأنه لا يصلح لفهم أمور الحياة والتدخل فى شئون الدولة بسبب انقطاعه عن صحبة الناس فى الأديرة والكنائس، إذ أن الكنيسة فى الأصل تركت القوانين والأوضاع التى كانت تسود الإمبراطورية الرومانية تتحكم فى شئون الناس.

أما الإسلام بمفهومه الصحيح المستمد من الكتاب والسنة لا بمفهوم المنافقين الذين يرفعون شعار الإسلام ويشوهونه تبعا لأهوائهم ومصالحهم الخاصة.

فالإسلام أقام العدل والمساواة بين الناس، لا فرق فى ذلك بين حاكم ومحكوم فى الحقوق والواجبات، وأمر بالشورى وحرية التعبير فى إطار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وشجع العلم، وحرر الإنسان من رق التقليد الأعمى ورباه على حرية الفكر والاستقلال فى الإرادة مع التقيد بالدليل، فهى حرية فكرية تقوم على قواعد النظر والاستدلال بعيدا عن الأهواء والأوهام، ولم يقف أمام الحضارة والعلم والمدنية معارضا أو مناهضا كما فعلت الكنيسة فى العصور الوسطى، بل كان باعثا للانطلاقة العلمية التى أدت إلى ابتكار المسلمين للمنهج العلمى التجريبى.

فالسلطة التشريعية حق لله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يشاركه فيها أحد، ومدار الإسلام على ذلك كله، قال تعالى: **﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء ـ٦٥**، وقال تعالى: **﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة ـ ٤٤**، وقال جل وعلا: «**﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ يوسف ـ ٤٠**، إلى غير ذلك من التقريرات الكثيرة الواردة فى القرآن الكريم.

ويبدو شمول التشريع الإسلامى أيضا فى بعد آخر وهو النفاذ إلى أعماق

المشكلات الإنسانية المختلفة، ما يؤثر فيها وما يتأثر بها، والنظر إليها ومعالجتها معالجة محيطة مستوعبة مبنية على معرفة النفس الإنسانية وحقيقة دوافعها وتطلعاتها وضرورياتها، ومعرفة الحياة البشرية وتنوع احتياجاتها وتقلباتها وربط التشريع بالقيم الإنسانية على الصعيد الفكرى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى والأخلاقى.

فجاء هذا التشريع لخدمة الإنسانية ولمصلحة الجميع ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾الملك - ١٤. سبحانه وتعالى.

ومما يلاحظ أن الحملات التى توجه ضد الدين الحق الإسلام إنما توجه من قبل دعاة المذاهب المادية وعلى رأسهم اليهود ضمن مخطط رهيب يتبلور من خلال الغزو الفكرى الذى حاول بمختلف الأساليب القضاء على أثر الإسلام فى عقر داره، وإيهام المخدوعين من أبناء هذه الأمة ألا سبيل للتقدم إلا بإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة المختلفة، هذا كسلاح لتركيز السيطرة اليهودية والتمكين لها فى البلاد الإسلامية، إذ يدرك اليهود جيدا أن الإسلام يقف سدا منيعا فى وجه أى احتواء أو تبعية أو تنازلات لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بأرض إسلامية كفلسطين وتهجير وتشريد شعب مسلم بأكمله، واحتلال أرضه وهى واقعة لم تتكرر فى التاريخ إلا فى القارة الأمريكية، حين احتل الأوروبيون تلك القارة وقضوا على شعبها الأصلى.

ومن اليهود العرب الذين ساهموا فى نشر الإلحاد والشيوعية فى البلاد العربية:

- **ليون سلطان:** يهودى مغربى، مؤسس الحزب الشيوعى بالمغرب عام ١٩٤٣م.

- **أبراهام السرفاتى شمعون ليفى:** يهوديان مغربيان أسهما أيضا فى إنشاء الحزب الشيوعى بالمغرب تحت رئاسة «ليون سلطان» وهما عضوان فى حزب التقدم والاشتراكية.

- **يعقوب كوجمان:** يهودى عراقى، من مؤسسى الحزب الشيوعى فى العراق.

- **أميل، أوسكا، مولر:** ثلاثة شيوعيين يهود حملوا الأموال والتوجيهات الأجنبية للحزب الشيوعى السورى اللبنانى، وقد وردت أسماؤهم فى اعترافات وفيق رضا القائد الشيوعى القديم.

- **ساسون دلال:** يهودى عراقى، من مؤسسى الحزب الشيوعى العراقى، تولى مناصب قيادية فيه.

- **برنمو:** يهودى شيوعى من فلسطين. كان مستشارا لقيادة الحزب الشيوعى السورى اللبنانى.

- **هلل شفارتس:** مؤسس منظمة «الأيسكرا» فى مصر.

- **مرسيل إسرائيل:** مؤسس منظمة الشعب الماركسى فى مصر.

- **جاك تيير شامى:** رئيس الحزب الشيوعى فى سورية ولبنان، وهو يهودى روسى الأصل من فلسطين.

- **كوريل:** يهودى مصرى إيطالى الأصل، مليونير، أسس الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى فى مصر، وهى حركة شيوعية انضم إليها فترة من الزمن بعض عناصر القيادة الحاكمة فى مصر.

- **أبوزيام:** شارك جاك تيير فى توجيه الأحزاب الشيوعية فى سوريا ولبنان وفلسطين ويعتبر من أبرز خبراء الكومنترون فى شؤون الشرق العربى، وقد تزعم الحزب الشيوعى فى فلسطين بين عامى ١٩٢٤ - ١٩٢٩م.

- **أفيجور:** يهودى روسى، انتدبه الكومنترون لتأسيس الحلقات الماركسية الأولى فى مصر.

إن خطط اليهود المتآمرين على الأمة الإسلامية لا تقف عند حد، وتكاد تكون هى ذاتها منذ هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة: تغذية الأحقاد وإذكاء

النفاق وإشعال نار الفتن لتدمير المجتمع الإسلامى بنشر الإلحاد والفساد والانحلال بين أفراده باسم الليبرالية تارة وباسم الشيوعية تارة أخرى.

هكذا خطط اليهود وهكذا حققوا تلك أولى خطواتهم من أجل تحقيق حلمهم الأكبر ألا وهو إسرائيل الكبرى، وذلك بعد أن استطاعوا تهويد الغرب وبعض العرب.

وقد ذكر الحاخام هلل إزاكس ذلك الحلم التوراتى اليهودى فى كتابه «تعين الحدود الصحيحة لأرض إسرائيل» عام ١٩١٧م بناءً على نص الإصحاح ١١: ٢٤:٢٣ من سفر التثنية.

«وكل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم».

٤ ـ السيطرة على عقول الشعوب:

وهو هدف لا يقل أهمية عن سابقيه، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة:

«إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هى: كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد، وكيف تفقدها قوة الإدراك التى تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف.

فى كل الأزمان كانت الأمم مثلها مثل الأفراد تأخذ الكلمات على أنها أفعال، كأنما هى قانعة بما تسمع وقلما نلاحظ ما إذا كان الوعد قابلا للوفاء فعلا أم غير قابل، ولذلك فإننا رغبة فى التظاهر فحسب ستنظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة، على مساعداتهم فى سبيل التقدم ويثنون عليها»[1].

هكذا خططوا ودونوا فى بروتوكولاتهم وتحقق لهم ما أرادوا حيث إننا نرى قد تحقق ذلك بالفعل فى أيامنا هذه من خداع الرأى العام بالديمقراطية الزائفة عبر المحطات الفضائية والبرامج الحوارية والمناقشات البيزنطية والتشاجر

(١) البروتوكول الخامس.

والتراشق بالكلام على الهواء مباشرة، وقد حدث هذا الأمر فى الدول الأوروبية والأمريكية ثم انتقل إلينا مؤخرا وحسبنا أن ذلك من الليبرالية والديمقراطية.

هكذا حيروا العالم والشعوب المغلوبة على أمرها، لأنهم يريدو من الفتنة بعد أن نشروا الإلحاد فى أوروبا حتى أصبح عدد الملحدين هناك أكبر من عدد المؤمنين بالإله.

هكذا قال فى البروتوكول الخامس:

ولضمان الرأى العام يجب أولا تحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميون - غير اليهود - فى متاهتهم».

وعندئذ يفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو ألا يكون لهم رأى فى المسائل السياسية، هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب وهذا هو السر الأول.

والسر الثانى وهو ضرورى لحكومتنا الناجحة أن تضاعف وتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضا.

هذه السياسة ستساعدنا أيضا فى بذر الخلافات بين الهيئات وفى تفكيك كل القوى المجتمعة، وفى تثبيت كل تفوق فردى ربما يعوق أغراضنا بأى أسلوب من الأساليب».

ويختم البروتوكول بالإعلان صراحة على حكم العالم بواسطة حكومة يهودية صهيونية عالمية «وسنضع موضع الحكومات القائمة مارداً: «يسمى إدارة الحكومة العليا وستمتد أيديه كالمخالب الطويلة المدى وتحت إمرته سيكون له نظام يستحيل معه أن يفشل فى إخضاع كل الأقطار».

وهذا هو الهدف النهائى الذى يسعون إليه وحتى تحين تلك اللحظة وضعوا كل القوانين والعملاء فى كل الأنحاء حتى لا يتم أمر مهم فى العالم إلا بعد موافقتهم ولا تتم أى معاهدة مهمة إلا بعد أخذ رأيهم.

هكذا أصبح مندوبوهم فى كل مكان بواسطة المنظمات الماسونية المختلفة.

ورغم كل ذلك فإن المؤامرة لم تصل إلى الآن إلى مرحلتها الأخيرة ولله الحمد.

■■■

البروتوكول السادس

7

- الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة صناعة يهودية صهيونية جاء ذكرها في البروتوكول السادس.
- تلاعب اليهود بالبورصات العالمية.
- إثارة الاضطرابات بين العمال وأصحاب العمل والحكومات.
- تشجيع العمال على إدمان المسكرات.

الأزمة الاقتصادية العالمية والكساد الاقتصادى صناعة يهودية صهيونية جاء ذكرها فى البروتوكول السادس

ما حدث من أزمة اقتصادية وكساد اقتصادى عالمى أمر مدبر من اليهود العالميين ومخطط له فى البروتوكولات حيث جاء فى البروتوكول السادس:

«سنبدأ سريعاً بتظيم احتكارات عظيمة هى صهاريج ضخمة لتستغرق دائماً الثروات الواسعة للأمميين- غير اليهود - إلى حد أنها ستهبط جميعاً وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية.

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة».

وكان لتحقيق هذا الهدف من آليات اقتصادية أشار إليها زعيم اليهود بقوله: «وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة».

رغم أنه فى بداية البروتوكول جعل الاحتكارات أهم الأسباب والآليات لتنفيذ الخطة وهو يقصد أيضاً أن يقوم اليهود بسحب أموالهم فى اللحظة الأخيرة من التمويل والبنوك كما حدث فى الولايات المتحدة فتحدث الأزمة السياسية أيضاً.

وما حدث اليوم قد حدث مثله فى الماضى القريب أيضاً، ويمكننا الرجوع قليلا للتاريخ الوسيط فى أوروبا لمعرفة الفتن التى أشعلها اليهود هناك بين أعوام ١٢٤٨ - ١٢٥٠م وبالأخص فى ستراسبورغ بالنمسا فبسبب دور المرابين اليهود والتجار وأصحاب المصارف فيها دعت الجمعيات العمالية والحرفية إلى قتل اليهود وإفنائهم لأنهم يحتكرون المال والسلع والاستثمار، ولكن ممثلى الطبقات الغنية فى مجلس المدينة المذكورة رفضوا الحملة ضدهم لأن اليهود

وممثلى مجلس المدينة جنوا الأرباح الخيالية من الربا والتجارة اليهودية، أما الكنيسة والأمراء والفرسان فقد أيدوا الحملة ضدهم والتى قادتها الجمعيات الحرفية للتخلص من ديون الربا واحتكار الأسواق والمصارف.

فشبت الحرائق فى أملاك اليهود بل وأحرق البعض منهم فى أنحاء الألزاس وستراسبورغ ضمن الساحات العامة.

وفى عام ١٣٨٤ وبعد أن تم التخلص من جميع اليهود فى المدينة (يندلينفن)، استولوا على جميع أملاكهم، وتحرر هؤلاء من ديون اليهود المفروضة عليهم، ورغم أن إدارة مجلس المدينة المذكورة قاومت تلك الأعمال إلا أنها رضخت لأنشطة الطبقة الجديدة، يقول سيسيل روث:

عهود اليهود المظلمة بدأت بعصر النهضة الأوروبية، ولهذا أن عصر النهضة بدأ من نقطة التضايق باليهود ودفع شرورهم.

وانقسم اليهود إلى قسمين:

القسم الأول: فرض عليه الاندماج فى المجتمعات الأوروبية إلى حد تغيير ديانته اليهودية إلى المسيحية كما حصل فى روسيا، وإسبانيا، والبرازيل، وكما حصل مع يهود «الدونمة» فى الإمبراطورية العثمانية والدخول فى معترك المنافسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القادرة على الهيمنة على مواقع القرار أساساً فى الحرب الخفية.

- القسم الثانى: غادر أسوار الغيتو ـ الأماكن المخصصة لليهود ـ فى أوروبا الشرقية وانخرط بالأفكار والعمليات الثورية والراديكالية لكنه دعا إلى الهجرة اليهودية على أساس الاعتراف بالدولة اليهودية التى دعا إليها هرتزل حيث قدم تفسيرات جديدة لمسار المسألة اليهودية تختلف عن تفسيرات الاتجاه الدينى المتعصب التى لم ترض بأى شكل تسويغ مفهوم الدولة العلمانية لأن الوعد الربانى لم يكتمل بعد.

وهذا ما يفسر التناقض فى نفس الاتجاه الدينى المتعصب كحزبى (ناطورى

كارتا) و(حركة شاس) فالأول لا يعادى العرب بشكل فج بل يقف ضد المشاريع الصهيونية برمتها ويقف ضد الاستيطان، بينما الثانى يعادى العرب بشكل واضح ويؤيد الاستيطان بكل أشكاله.

هذا التشتت الواسع فى الحركة اليهودية الدينية والحركة الصهيونية العلمانية له خلفياته الدينية والروحية والسياسية والاستعمارية فحتى أقرب حلفاء اليهود فى أوروبا رفضوا مشاركتهم فى برلماناتهم، فهذا اللورد شافتسبرى الذى لا يمثل أياً من الاتجاهين بل يمثل الاحتكارات الكبرى، والذى دعا اليهود للهروب من القتل والمحارق والمذابح التى أعدها الأوروبيون!! أى باختصار الهروب من جحيم أوروبا إلى مكان آمن يقيمون عليه دولة يهودية خاصة بهم.

لقد عارض اليهودى الاحتكارى صاحب رؤوس الأموال الضخمة مع أبناء آل روتشيلد وشركاتهم الواسعة دمج اليهود بالمجتمع الأوروبى أو البريطانى والدعوة للتحرر المدنى، فهؤلاء اليهود القادمون من روسيا وآسيا الوسطى وبولونيا وهنغاريا لا يستحقون العيش فى أوروبا لأنهم أصحاب فتن ومشاكل تجعل أوروبا المتحضرة بؤرة فساد بكل ما يحمله الفساد من معنى.

وركز ادموند روتشيلد واللورد شافتسبرى على تهجيرهم إلى فلسطين بالقوة على أساس ما ورد بالتوراة أو ما ورد بكتاب هرتزل وبهذه الصورة شكلت الزعامة اليهودية (الصهيونية الاشتراكية) التى تزعمها بن غوريون حاجزا بين الأفكار الاشتراكية لمؤسسى إسرائيل، وبين الأفكار الاحتكارية الرأسمالية لـ «اللوردات اليهود» وزعيم الصهيونية العالمية هرتزل، رغم أن التناقض لم يكن ليظهر على السطح مطلقا بل كان هنالك تفاهم كرسته عميلة الجستابو وبريطانيا غولدا مائير صاحبة فكرة توحيد الهاغاناه والمنظمات الصهيونية فى ما يسمى بـ(جيش الدفاع الإسرائيلى) بعد عام ١٩٥٠.

واعتبرت شركات يهودية عالمية الحامية الكبرى لكل المسألة اليهودية وتطوراتها فهى حامية الاستيطان الأوربى عوضاً عن الاستيطان اليهودى فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أى باختصار الدول الفقيرة، ووفقاً لتوجهات

شركات آل روتشيلد وشافتسبرى وآل لازار وتوجهات (البوند فى روسيا وبولونيا) وتوجهات الدونمة فى الدول العربية والباب العالى أعلن بالمرستون توجهات جديدة لابد من تنفيذها فى بلاد الشام وأثيوبيا وإيران وتركيا فضلا عن فلسطين ضمن سياسة (اليشوف) أى الاتحاد الزراعى الصهيونى واتحاد عمال صهيون اللذان أكدا مع بالمرستون وبدعمه الخاص أنهم ضد العمل العربى من أجل الاستيطان الذى سيقوم به اليهود.

لذا توجب منذ بدايات الاستيطان اليهودى فى فلسطين طرد العرب من السوق الجديدة التى هى بالأساس سوقهم وأرضهم لأنها ضرورات هامة للسياسة الاقتصادية والاستيطانية للصهيونية العالمية، رغم أن العنصرية شكلت المفهوم الرئيسى للصهيونية حسب ما أعلن عنه الفهود السود أساساً.

لقد عمل حاخامات اليهود فى الإسكندرية والقدس والباب العالى قبيل القرن العشرين على توطيد ما يلى:

١- إعلان قبول يهود العالم بما فيهم يهود مصر ودور القنصل البريطانى فى القاهرة ودور الحاخام الأكبر موييس القطاوى باشا يهود مصر ورئيس مجمعهم بالإسكندرية أصحاب احتفالات «كيولاه».

٢- التوجه بالرجاء الخاص للحكومة البريطانية العظمى بأن تسهل لليهود استعمار فلسطين وتشجيع حركة الاستيطان مما أدى إلى إعلان وعد بلفور عام ١٩١٧م وكان ذلك بتشابك مصالح شافتسبرى وآل روتشيلد وبالمرستون مع الحكومة البريطانية.

هذا ما حدث فى الماضى القريب أما ما حدث فى الألفية الثالثة فهو أمر مماثل مع اختلاف كبير وهو السيطرة اليهودية على أوروبا وتحقيق الجزء الأول من خطتهم باحتلال فلسطين وإقامة دولتهم الصهيونية على الأراضى العربية المحتلة.

ولتحقيق باقى الخطة الصهيونية أثار اليهود أزمة اقتصادية عالمية وكسادا عالميا ثم نهب أموال غير اليهود وكانت أليات تنفيذ المخطط كما جاء ذكر ذلك

عن طريق الاحتكارات اليهودية الكبرى كما سنذكر ذلك بشىء من الإيضاح كى ندرك خطورة الأمر.

تعود أسباب الأزمة المالية العالمية الراهنة إلى عام ٢٠٠٦ ونشوب ما سمى بـ«أزمة القروض العالية المخاطر» التى أدخلت القطاع المصرفى والبنكى الأمريكى فى دوامة الخسائر والاضطرابات، وذهب ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين الأمريكيين.

وقد اندلعت أزمة القروض العالية المخاطر بسبب إقدام العديد من المصارف المختصة فى قطاع العقار على منح قروض لمئات الآلاف من المواطنين ذوى الدخل المحدودة، متجاهلة بذلك قاعدة الحذر وتقييم المخاطر.

واعتمدت البنوك والمصارف هذا النهج فى ظروف اتسم بنمو غير مسبوق لقطاع العقار وانخفاض هام لنسب الفوائد المعمول بها، الأمر الذى أدى بأعداد كبيرة من الأمريكيين إلى حد القناعة أن الفرصة مواتية لشراء مسكن.

ومع الارتفاع المفاجئ لنسب الفوائد فى الأسواق المصرفية الأمريكية، وجد عدد كبير من الأمريكيين أنفسهم عاجزين عن تسديد قروضهم، وازداد عددهم مع مرور الأشهر ليخلق جوا من الذعر والهلع فى أسواق المال وفى أوساط المستثمرين فى قطاع العقار.

وقد تضررت البنوك المختصة فى القروض العالية المخاطر أكثر من غيرها من ارتفاع نسب الفوائد، وتأثيرها على أوضاع المقترضين ذوى الدخل المتواضع.

وبمجرد ظهور الاضطرابات الأولى، تسارعت البنوك إلى مصادرة مساكن العاجزين عن تسديد القروض وبيعها على خلفية أزمة مفاجئة وحادة لقطاع العقار نتيجة تراجع الأسعار بنسب كبيرة.

ولمواجهة تداعيات الأزمة المالية منذ نشوب أزمة القروض العالية المخاطر، وجدت المصارف المركزية فى الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا نفسها مضطرة للتحرك، ولم يبق لها سوى الخيار بين تغيير نسب الفوائد أو ضخ أموال فى

البنوك المتضررة.

وقد عمد الاحتياطى الفدرالى الأمريكى على نهج الخيار الأول، حيث بادر فى العديد من المرات على خفض النسبة التى تراجعت من ٥,٢٥ بالمائة فى يونيو ٢٠٠٦ إلى ٢ بالمائة فى أبريل ٢٠٠٨.

ولم تكتف الحكومة الأمريكية بهذا الإجراء، بل اختارت الذهاب بعيدا فى سعيها إلى تفادى تفشى الأزمة، حيث قررت تأميم ثلاثة بنوك كبيرة.

وقد توقعت أغلب الشركات الكورية الجنوبية حل الأزمة المالية العالمية فى غضون سنتين أو ثلاث سنوات حسب نتائج استطلاع أجرته غرفة التجارة والصناعة الكورية وشاركت فيه ١٨٠ شركة.

ورأت ٨٣,٨٪ من الشركات التى تم استطلاع آرائها أن حل الأزمة المالية العالمية قد يستغرق ما بين سنتين وثلاث سنوات، بينما رأت ١١,٧٪ من الشركات أن معالجة الأزمة سيتم فى سنة واحدة، وتوقعت نسبة ٤,٤٪ من الشركات أن الحل سيتم خلال خمس سنوات.

وأظهر الاستطلاع الذى أوردته وكالة الأنباء القطرية أن ٨٨,٩٪ من الشركات المشاركة فى الاستطلاع قد أكدت أن الاقتصاد الأمريكى سيعانى على المدى البعيد من كساد مثل الذى عانت منه اليابان فى تسعينيات القرن الماضى، ولفتت فى هذا السياق إلى قيود الميزانية وخفض الاستثمارات الجديدة.

فيما توقعت ٥١,٧٪ من الشركات استمرار المشاكل الاقتصادية، وطالبت ٦٦,٧٪ من الشركات التى شاركت فى الاستطلاع حكومة كوريا الجنوبية بانتهاج سياسات مناسبة لاستقرار معدلات الفائدة وأسعار الصرف؟

ويرى بعض المسئولين أن الأزمة المالية الحالية هى الأسوأ فى تاريخ البشرية، وأنه من المتوقع أن تتم تسويتها فى مدة من ٦-١٢ شهراً، استناداً إلى تميز هذه الأزمة بسرعة المبادرة للعلاج ووجود قدر واضح من التنسيق بين الأطراف الأساسية فيها، وأن الأزمة ليست نهاية الرأسمالية ولا بداية الاشتراكية!!

والحقيقة أن هذه الأزمة بداية لنظام عالمى صهيونى وتمهيد لقدوم الدجال.

ويرى البعض أن مصر وضعت عدة آليات للتعامل مع الأزمة التى سيكون أخطر نتائجها تراجع معدل النمو وأن هناك خطوات يفترض تعويض الخسائر التى ستقع جراء الأزمة المالية، والمقدرة بنحو ٤ مليارات دولار، ومنها التعويل على العالم العربى وأموال الخليج والسعودية فى تعويض نقص الاستثمار الأجنبى المباشر والتعويل أيضاً على قوة الطلب المحلى.

والمتفق عليه زيادة الاستثمارات الحكومية حتى لو أدى ذلك إلى زيادة فى عجز الموازنة، وأنه سيتم العمل على خفض التضخم إلى ١٠-١١٪، وأن مما سيساعد على ذلك أن ٨٥٪ من التضخم مستورد، وأن الأسعار العالمية تميل إلى الانخفاض.

ذكرت تقارير صحفية أن المواطنين الأمريكيين شرعوا فى ترشيد إنفاقهم على السلع الاستهلاكية تحسبا لتداعيات الأزمة المالية التى تأخذ بخناق بلادهم، الأمر الذى يخشى أن يزيد الوضع الاقتصادى سوءا.

وقد بات الأمريكيون يجنحون إلى الاقتصاد فى النفقات طول السنة إثر تدنى قيمة منازلهم وارتفاع أسعار البنزين طبقا لصحيفة نيويورك تايمز.

وفى الفترة الأخيرة تتردد أصداء الأزمة المالية من وول ستريت فى نيويورك إلى واشنطن، يبدو أن المستهلكين لجؤوا إلى ترشيد الإنفاق بصورة حادة.

وحتى مع بدء الحكومة العمل على إنفاذ خطة ضخمة لانتشال النظام المالى من وهدته، فإن ثقة المستهلكين ربما اهتزت بشدة بحيث لن يتمكنوا من مواصلة أنماطهم الاستهلاكية المسرفة قريباً.

وتشير إحصاءات ومقابلات أجريت على نطاق الولايات المتحدة ونشرت نتائجها مؤخراً، أن مبيعات السيارات فى تدن وأن حركة السفر الجوى تتراجع وأن المطاعم تعانى من قلة الرواد كما تقل أعداد الزبائن فى المحلات التجارية.

وكشفت صحيفة واشنطن بوست نقلا عن مصادر على معرفة بالأوضاع أن وزارة الخزانة الأمريكية تنوى الاستعانة بنيل كشكرى - مساعد الوزير للشؤون

الدولية والمسؤول السابق فى مصرف غولدمان ساكس - للإشراف على البرنامج الحكومى للإنقاذ المالى البالغ قيمته سبعمائة مليار دولار.

ويعتبر كشكرى من المستشارين المقربين من وزير الخزانة هنرى بولسون الذين عملوا معه أثناء أزمة الائتمان وأعانوه على صياغة التشريع الخاص بخطة الإنقاذ.

ومن المتوقع أن يدير كشكرى برنامج الإنقاذ بشكل مؤقت إلى أن تعثر وزارة الخزانة على من يدير البرنامج بصفة دائمة وذلك حسب المصادر التى طلبت من الصحيفة عدم الكشف عن هوياتها لأنها غير مخولة بالإدلاء بمثل هذه التصريحات.

هذا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أما فى الدول العربية ذات الاقتصاديات الكبرى مثل الكويت فقد وثق اتحاد الشركات الاستثمارية فى كتاب أصدره قبل أيام قليلة الأزمات المالية العالمية المتعاقبة وانعكاسات بعضها على الاقتصاد الكويتى، حمل عنوان «الأزمات المالية العالمية أسبابها - آثارها - انعكاساتها على الاستثمار بدولة الكويت» وهو من إعداد الأستاذ الدكتور رمضان الشراح أمين عام الاتحاد.

وقد تناول الإصدار الأزمات المتعاقبة التى مر بها العالم بدءاً من أزمة الكساد الكبير، والتى بدأت فى ٣ ديسمبر ١٩٢٩، ثم أزمة يوم الاثنين الأسود فى ١٩ أكتوبر ١٩٨٧، فأزمة المكسيك ١٩٩٤ , ١٩٩٥، فالأزمة المالية الأرجنتينية، ثم الأزمة المالية فى دول جنوب شرق آسيا، ثم الأزمة المالية العالمية من خلال تناول أسبابها وآثارها وانعكاساتها على الاقتصاد الكويتى.

وفى التفاصيل ذكر الدكتور رمضان الشراح أن التاريخ الاقتصادى زاخر بعدد هائل من الأزمات المصرفية وأزمات أسعار الصرف، فقد شهدت الفترات الزمنية التى سبقت القرن الماضى احتداد الأزمات المالية وخصوصا الأزمات المصرفية، وهناك مثالان بارزان فى تلك الفترة تمثلا فى أزمة بنك بيرنجز عام ١٨٩٠ والتى تضمنت أوجه شبه واضحة بأزمة المكسيك التى وقعت فى الفترة

ما بين ١٩٩٤ و١٩٩٥، كما أن هناك أزمة أسعار الصرف فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة ما بين ١٨٩٤ و١٨٩٦م.

كما وقعت فى القرن السابق أزمات مالية عديدة فى فترة ما بين الحربين العالميتين، بالإضافة إلى أزمات الجنيه الإسترلينى والفرنك الفرنسى فى الستينيات، وانهيار نظام بريتون وودز فى أوائل سبعينيات القرن الماضى وأزمة الديون الخارجية فى الثمانينيات.

وفى التسعينيات من القرن السابق، وقعت أزمات العملة فى أوروبا وهى أزمات خاصة بآلية سعر الصرف فى النظام النقدى الأوروبى فى الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٥، كما وقعت الأزمة المالية فى مناطق شرق آسيا وهى الأزمة التى مرت بها أندونيسيا وكوريا وماليزيا والفلبين وتايلاند فى الفترة من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٨.

وكان لهذه الأزمات تكاليف متباينة من حيث الناتج والنفقات المالية العامة وشبه المالية العامة الموجهة لدعم القطاعات المالية الضعيفة، كما كان لهذه الأزمات آثار انتشرت بشكل ملموس على نطاق دولى، واقتضت فى عدد من الحالات تقديم مساعدة مالية دولية لتخفيف حدتها وخفض تكاليفها، والحد من انتشار عدواها واحتواء آثارها السلبية على البلدان الأخرى.

ذكر بعض الأزمات وخاصة للأزمة المالية العالمية:

١- الكساد الكبير

بدأت الأزمة فى ٣ سبتمبر ١٩٢٩ عندما أقفل مؤشر (داو جونز) لمتوسط الصناعة عند ٣٨١ نقطة، وفى الثانى من أكتوبر من نفس العام انخفض المؤشر بما يعادل ٤٩ نقطة، وصاحب هذا الانخفاض انخفاض آخر فى اليوم التالى قدره وفى ٢٣ أكتوبر سجل المؤشر ٣٠٦ نقاط، بما يعنى Great Recession ٤٣ نقطة معلنا بداية حدوث الكساد الكبير انخفاضا بلغت نسبته ٢٠٪ بالمقارنة بما كان عليه الحال فى سبتمبر - أى فى أقل من شهرين، وقد استمر انخفاض أسعار الأوراق المالية بعد ذلك لمدة ثلاث سنوات، حيث أغلق المؤشر فى ٨ يوليو

من عام ١٩٣٢ عند ٤١ نقطة فقط وهذا يعنى أن المؤشر وصل إلى حوالى ١١٪ مما كان عليه فى ٣ سبتمبر ١٩٢٩.

٢- يوم الاثنين الأسود عام ١٩٧٨م

فى يوم الاثنين الموافق ١٩ أكتوبر من عام ١٩٨٧م حدثت أزمة كبيرة فى أسواق البورصات العالمية، وذلك بحدوث خلل فى التوازن بين العرض والطلب ليس فى الأسواق الحاضرة فقط بل وأيضاً فى أسواق العقود المستقبلية، وقد نشأ هذا الخلل من جراء سيل متدفق من أوامر البيع لم يسبق له مثيل.

فعندما فتحت بورصة نيويورك أبوابها للتعامل فى تمام الساعة العاشرة بتوقيت نيويورك تدافع المتعاملون من كل مكان لبيع أعداد كبيرة جداً من الأوراق المالية التى بحوزتهم، بصورة هستيرية لم يسبق لها مثيل.

حدث فى ذلك اليوم من انهيار فى الأسواق المالية يعتبر ضعف الانهيار الذى حدث فى عام ١٩٢٩م أثناء الكساد العظيم، إذ قد نجم عن هذا الاندفاع المتهور فى خسرمؤشر «داو جونز» فى يوم الاثنين الأسود ضعف ما خسره فى عام ١٩٢٩م البيع انخفاض حاد وسريع فى أسعار الأوراق المالية المتداولة فى ذلك اليوم وقد انتهت أزمة يوم الاثنين الأسود يوم الثلاثاء ٢٠ أكتوبر بتدخل من الشركات الكبيرة لإعادة شراء اسهمها، كما تدخل بنك الكويت المركزى وذلك بحث البنوك على منح المزيد من الائتمان لتجار الأوراق المالية.

٣- الانهيار الاقتصادى فى المكسيك ١٩٩٤-١٩٩٥

يمكن القول أن الأزمات المتلاحقة التى حدثت فى دول الولايات المتحدة الأمريكية اللاتينية هى أزمات هروب رؤوس الأموال.

تلك الأموال التى تدخل وتخرج دون الحصول على إذن مسبق، وهذه كانت إحدى قواعد حرية حركة رؤوس الأموال وتدفق المعلومات والسلع والتكنولوجيا والأفكار والبشر أنفسهم بين جميع المجتمعات دون أى قيود تذكر.

فمثلا حرية انتقال رؤوس الأموال كانت هى السبب الرئيسى والمعلن وراء

انهيار المكسيك عام ١٩٩٤م فقد تعرضت المكسيك لأزمة مالية كبيرة فى أواخر ذلك العام، عندما قامت الحكومة المكسيكية بتنفيذ توصيات صندوق النقد الدولى بتخفيض سعر العملة المكسيكية «البيسو» مقابل الدولار الأمريكى بنسبة ١٣٪ ثم تعويمه بعد ذلك، مما أدى إلى انهيار البيسو» المكسيكى، والذى فقد نحو ٤٥٪ من قيمته أمام الدولار فى شهر يناير عام ١٩٩٥م.

٤ ـ الأزمة المالية الأرجنتينية بعد النصف الثانى من سبعينيات القرن الماضى:

قامت الحكومة الأرجنتينية فى ذلك الوقت بانفتاح شديد على العالم الخارجى للأنشطة الاقتصادية سواء الإنتاجية أو الاستهلاكية معتمدة فى ذلك على تمويل خارجى متمثل فى عمليات استدانة واسعة تفوق قدرة الأرجنتين على مواجهة أعباء سداد فوائدها، ما جعلها تتراكم وتؤدى فى النهاية إلى حالة من التراجع المستمر.

ومنذ منتصف عام ١٩٩٨ بدأت الأرجنتين تعانى من حالة ركود قوية لها عدة أسباب نابعة من سوء التخطيط الحكومى فقد رأت الحكومة منذ بداية التسعينيات من القرن الماضى أن الحل الأمثل للخروج من الارتفاع الرهيب للأسعار والذى وصل فى عام ١٩٩٨ إلى ٣٠٠٠٪ هو ربط البيزو بالدولار الأمريكى على أساس ١ بيزو = ١ دولار.

ويعتبر المحللون ربط البيزو بالدولار هو سبب جعل الصادرات الأرجنتينية أكثر كلفة من صادرات دول الجوار فالمساواة بين عملتين لا مجال للمقارنة بين اقتصادهما نوعا وكما من كل الزوايا هو أكبر الأخطاء الاقتصادية التى وقعت فى الأرجنتين فى العقود الأخيرة من القرن الماضى.

ومن السياسات الخطأ أيضاً فرض أعباء ضريبية وجمركية فى كل من الأرجنتين والبرازيل على بعض المواد المستخدمة فى الصناعات الوطنية، ما أدى إلى ضعفها وفتح الأسواق أمام السلع الاستهلاكية المستوردة لتغطية احتياجات السوق المحلية وبالطبع أدى هذا إلى حالة من الركود الحاد.

٥ ـ الأزمة الاقتصادية فى جنوب وشرق آسيا:

بعد عامين من أزمة المكسيك وفى يوليو عام ١٩٩٧ فوجئ العالم بالأزمة المالية التى تعرضت لها دول جنوب وشرق آسيا، وهى الدول التى كانت حتى الأمس القريب مثار إعجاب العالم بل وانبهاره باعتبارها المعجزة الآسيوية.

وبدأت هذه الأزمة بالنمر الآسيوى المريض «تايلاند» وهى الدولة ذات البنية الاقتصادية الأضعف، من بين مثيلاتها من دول النمور الأخرى، وقد أدى انخفاض سعر صرف العملة وهبوط الأسهم فى هذه الدولة إلى انتقال آثار العدوى إلى أسواق المال فى ماليزيا وهونج كونج وأندونيسيا وكوريا الجنوبية والفلبين وسنغافورة وتايوان.

وبعض هذه الدول مثل أندونيسيا وماليزيا والفلبين، كانت تشترك مع تايلاند فى عدد من السمات، فقد تأثرت هذه الدول جميعها بدرجات متفاوتة بالركود الاقتصادى فى آسيا، كما أن أغلب هذه الدول قد تراكمت عليها الديون بسرعة أثناء التسعينيات من القرن الماضى ثم انتقلت هذه الأزمة إلى دول أخرى خارج نطاق دول الأزمة، حيث تأثرت بها اليابان واستراليا والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية.

واضطر صندوق النقد الدولى إلى التدخل السريع بتوفير مليارات الدولارات لهذه الدول وثار جدل كبير فى مختلف الأوساط حول أسباب هذه الأزمة ومدى خطورتها على الاقتصاد العالمى ولا شك أن هذه الأحداث والاضطرابات تؤكد على أن النظام العالمى الجديد هو نظام ديناميكى سريع التغيرات، وإن الاعتماد المتبادل وتشابك المصالح المتمثل فى حجم الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة من خلال أسواق المال العالمية هو أبرز خصائص هذا النظام.

٦ ـ عام ٢٠٠٨م وأزمة الرهن العقارى فى أمريكا:

فى النصف الثانى من عام ٢٠٠٨ تصاعدت أزمة الائتمان الناجمة عن هشاشة منظومة الرهن العقارى فى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بعد الانهيار

الكبير والصادم لبنك «ليمان براذرز» رابع أكبر بنك استثمارى فى الولايات المتحدة الأمريكية والذى أصبح حلقة من حلقات الأزمة العالمية المتفجرة والتى بدأت حلقاتها بعنف فى الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لأزمة الرهن العقارى وما ارتبط بها من أزمة ائتمانية خانقة زلزلت القواعد الراسخة للمؤسسات المالية والجهاز المصرفى وامتدت حلقاتها بحكم التشابك والتداخل المالى الشديد عبر خريطة العالم إلى دول الاتحاد الأوروبى وغيرها من الدول الأخرى.

على الرغم من أن السنتين الأخيرتين قبل الأزمة قد كشفتا الستار عن جوانب ضعف أصابت الاقتصاد الأمريكى، إلا أن الأزمة الحالية لم تبدأ تظهر بقوة إلا فى منتصف شهر سبتمبر ٢٠٠٨ وذلك نتيجة لسوء إدارة التمويل العقارى فى الولايات المتحدة حيث تعدت الرهون العقارية القيمة الحقيقية للممتلكات بحوالى ٢,٣ تريليون دولار، وأثر ذلك فى بورصات العالم نتيجة لعمليات التوريق.

وقد انعكست هذه الأزمة فى بدايتها فى صورة إفلاس بعض البنوك الأمريكية الكبرى وانهيار بعض المؤسسات المالية وشركات التأمين، وكذلك عدد من البنوك ليس فقط فى الولايات المتحدة بل وفى أوروبا واليابان، وتبع ذلك انهيار فى بورصات الأوراق المالية على مستوى العالم فى صورة انخفاضات متتالية بلغت خسائرها وفقا لبعض التقديرات أكثر من ٢٥ تريليون دولار فى البورصات الأمريكية وحدها.

وكان أحد أهم أسباب هذه الأزمة هو التسيب والانحراف الذى أصاب النظام المالى الأمريكى، نتيجة لغياب الرقابة والمتابعة لتطبيق القواعد والضوابط الموضوعة.

ومن الأمثلة التى أعلنت أن مديرا تنفيذيا لإحدى الشركات الأمريكية صرفت له مكافآت بلغت قيمتها ٣٥٠ مليون دولار على مدى عشر سنوات.

وللوقوف على حجم الأزمة المالية وخطورتها، فإنه يمكن الإشارة إلى بعض

البيانات الخاصة بالرهون العقارية فى الولايات المتحدة الأمريكية والتى أشعلت الشرارة الأولى للأزمة المالية فى العالم.

ومن مؤشرات أزمة الرهن العقارى فى الولايات المتحدة لعام ٢٠٠٨ حدوث خلل هيكلى فى النظام المالى الأمريكى بسبب الانعكاسات التى ترتبت على ارتفاع الرهون العقارية عالية المخاطر والتى تساوى تقريباً حجم الناتج المحلى الإجمالى للولايات المتحدة، وذلك بهدف تحقيق أقصى نسبة من الأرباح، مما أدى إلى انهيار قطاع العقارات فى الولايات المتحدة وامتداد الأزمة إلى القطاع المالى والمصرفى ليس فى الولايات المتحدة فحسب، وإنما فى مختلف بلدان العالم، إنها أزمة مالية مدبرة وصناعة يهودية صهيونية خالصة مائة فى المائة كما ذكرنا.

وهكذا يواجه العالم اليوم أزمة مالية خطيرة مصدرها قلب النظام الرأسمالى نفسه وهى الولايات المتحدة الأمريكية أكبر دول العالم اقتصادياً.

وكان مظاهرها فى انهيار بنوك كبرى كشفت عن هشاشة أنظمة دولية عملاقة فى ظل اقتصاد يعانى أصلا من عجز فى ميزانه التجارى إلى جانب العجز فى ميزانية السياسات الخاطئة للولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات الماضية التى شهد العالم خلالها طغيان هذه الدولة والظلم العالمى الذى مارسته ضد البشرية.

الدور الأكبر فى ارتفاع حجم الإنفاق العسكرى الذى تسبب بدوره فى ارتفاع حجم الديون الحكومية والتى قدرت حسب المصادر الأمريكية بنحو ١١ تريليون دولار وهى تشكل ما يزيد عن ٦٥٪ من الناتج المحلى الإجمالى، كما قدره خبراء أخرون بواقع ٣٨٠ ألف دولار فى الدقيقة الواحدة.

بلغت الديون الفردية ٩,٢ تريليون دولار تشكل الديون العقارية منها نحو ٦,٦ تريليون دولار، كما بلغت ديون الشركات قرابة ١٨,٤ تريليون دولار وبذلك فإن المجموع الكلى للديون يعادل ٣٩ تريليون دولار أى ما يعادل ٣ أضعاف الناتج

المحلى الإجمالى، كما بلغت البطالة نحو ٥٪ ووصل التضخم إلى ما نسبته ٤٪.

وقد يسأل البعض عن أسباب حدوث ذلك؟

هناك جذور اقتصادية لهذه المشكلة، تعود إلى زيادة فى حجم القروض العقارية الممنوحة برهونات بمعدل فائدة متغيرة تزداد كلما رفع البنك المركزى أسعار الفائدة.

بالإضافة إلى عدم وجود ضمانات كافية للقروض.

كانت نسبة الفائدة فى حينها متدنية مما شجع على زيادة وتطور هذه القروض فمنها ما تم منحة لغرض السكن أو لغرض الاستثمار طويل الأجل أو المضاربة المرهونة.

قامت المصارف بتحويل القروض الممنوحة إلى سندات متداولة فى أسواق البيع لشركات التوريق.

تم ذلك باستخدام إجراءات وأدوات وتقنيات مالية معقدة تمثلت فى قيام البنوك ببيع الديون على شكل سندات إلى مستثمرين آخرين الذين قاموا بدورهم برهن السندات لدى البنوك مقابل حصولهم على ديون جديدة لشراء المزيد من تلك السندات، وتكررت تلك العمليات إلى استخدام الديون للحصول على المزيد من الديون، وتوسعت الهوة بين الاقتصاد الحقيقى والاقتصاد المالى.

وفى خطوة من البنوك لتعزيز مركز السندات، تم التأمين عليها من قبل شركات التأمين المشهورة على أن يقوم حامل السند بدفع رسوم التأمين عليها للحماية من إفلاس البنك أو صاحب البيت مما شجع على اقتناء المزيد من تلك السندات.

رغم هذه العمليات المعقدة وبسبب هبوط قيمة هذه العقارات بدءاً من عام ٢٠٠٧ أصبحت قيمتها أقل من قيمة السندات المتداولة والصادرة بشأنها.

لم يعد فى مقدرة الأفراد سداد ديونهم حتى بعد بيع عقاراتهم المرهونة فأصبحوا مكبلين بالالتزامات المالية «الديون».

ونتيجة لتضرر المصارف الدائنة من عدم السداد هبطت قيمة أسهمها فى البورصة وأعلنت عدة شركات عقارية وشركات تأمين إفلاسها.

وسيطر على أذهان المستثمرين حالة من عدم الثقة مما دفع فى اتجاه المودعين بسحب ودائعهم مما انعكس سلباً على سيولة البنوك على الرغم من تدخلات البنوك المركزية والتى جاوزت الـ٥٠٠ مليار دولار بالشلل التام، كما أصيبت الأسواق المالية.

توالت الخسائر الاقتصادية الناتجة عن العجوزات ومنيت كثير من الأسواق بالخسائر وأصبح العامل النفسى مرتبطا بالثقة فى القطاع المالى برمته.

الديون المالية الحديثة والمتمثلة فى عملية تسنييد فقد المستثمر الثقة فى الأسواق ولم يعد يصدق جدوى الأدوات. كما فقد القدرة على تقييم الدين بشكل حقيقى تلك هذه الأسباب كما ذكرها الخبراء.

حالات العجز تعود إلى أكثر من سنة ماضية حيث قامت البنوك بشطب ما يزيد عن ٥٠٠ مليار دولار من أصولها، إلا أن خسائر ائتمانية جديدة ظهرت مما أشعل مخاوف المستثمرين من جديد.

وازدادت المخاوف توهجاً بعد إفلاس (بنك ليمان برذر) الذى شكل صدمة كبيرة للمستثمرين الذين كانوا على ثقة بأن الحكومة الأمريكية ستقوم بدعم البنوك الكبرى ومنعها من الإفلاس، وهو الأمر الذى لم يحدث.

تقدر ديون البنك بنحو ٦١٣ مليار دولار منها ١٦٠ مليار دولار لعملاء خارج الولايات المتحدة الأمريكية هبطت أسهم البنك إلى مانسبته ٩٠٪ من قيمتها، حيث قدرت خسائر البنك بنحو ٧ مليارات دولار، وفقدت القروض القدرة على السداد.

هذا البنك أسسه أصلا يهود ألمان وكان فى كل مرة يفلت من المشكلات.

من الصعب التنبؤ بما ستأتى به الأيام خاصة مع وجود تأثيرات سلبية متراكمة كان من أبرزها التأثير على الاقتصاد الحقيقى.

سوف تمتد الأزمة إلى بنوك أخرى قد تضطر معه البنوك إلى بيع أصولها بأثمان بخسة لو تدخلت الحكومة لحل الأزمة وأن تكلفة الأمر ستبلغ حسب خبراء اقتصاديين نحو ٦٤ تريليون دولار.

هناك جذور لأزمة أخرى قائمة تابعة للأولى وهى مشكلة الديون على بطاقات الائتمان (فيزا كارد، ماستر كارد، أمريكان إكسبريس) والتى تقدر بنحو ٩٤٠ مليار دولار وديون الإقراض الطلابى بنحو ٨٥ مليار دولار.

إن قرار الحكومة الأمريكية تخصيص مبلغ ٧٠٠ مليار لضخها فى القطاع المصرفى قد لا تغطى الديون المتعثرة (لا يغطى سوى ٦٪ من الديون المتعثرة حسب خبراء اقتصاديين) فهى خطوة غير كافية وهو ما يفسره استمرار هبوط المؤشر العام فى البورصات وتذبذبه هبوطا وصعودا.

تقليص سعر الفائدة بهدف تشجيع البنوك على الاقتراض أهم محاولة للبنك المركزى لتنشيط أداء البورصة ولن تكون كافية للخروج من الأزمة كذلك.

من المعلوم أن الولايات المتحدة الأمريكية هى أكبر بلد مستورد فى العالم حيث تبلغ وارداتها العالمية السلعية نحو ١٩١٩ مليار دولار أى ما نسبته ١٥,٥٪ من الواردات الاقتصادية وظهور بوادر الكساد الاقتصادى فى أمريكا سوف ينعكس على صادرات دول العالم فإن الأخرى من المعلوم أيضاً أن أصحاب رؤوس الأموال المستثمرة تتواجد استثماراتهم فى أسواق مالية متعددة فى العالم، فإذا ما تعرضت أسهمهم فى دولة ما للخسارة فأنهم يسحبون أموالهم المستثمرة إلى دولة أخرى لتعويض الخسارة أو تفاديها وهذا ما يضاعف الكساد الاقتصادى والأزمة وبما أن اليهود هم أصحاب المليارات فهم يتحكمون فى الاقتصاد العالمى.

ومن أهم الأثار العالمية المتوقعة حدوث خسائر فى أصول البنوك خاصة المتعلقة بالقروض والاستثمارات وسندات الرهن العقارى وانخفاض أسعار الأسهم، وتباطؤ معدلات النمو مما يؤدى إلى قلة الطلب على النفط مما يؤدى

إلى انخفاض سعره.

انخفاض قيمة العملة المحلية إذا كانت مرتبطة بالدولار.

حدوث كساد كبير فى العالم يؤدى إلى خفض مستوى المساعدات الإنسانية للدول النامية، وارتفاع معدلات البطالة، وزيادة أسعار المواد الأولية بسبب تأثرها بالأزمة العقارية.

وأظهرت الأزمة وجود خلل فى النظام الرأسمالى العالمى حيث كان سابقا يقوم على أساس الرأسمالية التجارية ثم تحول إلى الرأسمالية الصناعية ثم تحول الآن إلى الرأسمالية الضخمة وأسواق الأسهم وتراجع دور مؤسسات الاقتصاد العالمى من السلع والخدمات بـ٤٨ تريليون دولار أمريكى، أما حجم الأموال المتداولة فى الأسواق المالية يبلغ ١٤٤ تريليون دولار.

قبل عام ١٩١٤ كان النظام النقدى الدولى يقوم على الذهب (النظام الذهبى) وكانت أسعار صرف العملات تجاه بعضها البعض تتحدد انطلاقاً من المحتوى الذهبى لكل منها، وبذلك كان للذهب دور بارز فى التنظيم الذاتى للأوضاع الاقتصادية للبلدان وبالتالى فى تقييد حجم النقود وتثبيت الاستقرار فى قيمة العملات.

ومع قيام الأزمة الاقتصادية العالمية فى الفترة من عام ١٩١٤ - عام ١٩٢٩ وعلى أثر الحرب العالمية الأولى اضطربت الأوضاع الاقتصادية النقدية والمالية فى العالم وحدثت تغيرات عالمية كبيرة ولم تعد الظروف ملائمة لقاعدة الذهب، وكانت النتيجة أن تخلت معظم الدول عن قاعدة الذهب المتداول أى الغطاء الذهبى للعملة.

فى عام ١٩٤٤ تم إنشاء صندوق النقد الدولى بموجب اتفاقية برتيون وودز وظهر نظام نقدى جديد عرف باسم (نظام الصرف بالذهب) يقوم على أساس الدولار الأمريكى القابل للإبدال بالذهب بسعر ٣٥ لكل أونصة ذهب أى بواقع ١ لكل ٠,٨٨٨٦٧١ جم ذهب، ووفقاً لذلك فإن البنك المركزى فى أمريكا يكون

ملتزما بتحويل الدولارات إلى ذهب على هذا الأساس وطبقاً للسعر المعلن عنه.

مكنت الإمكانات الهائلة للولايات المتحدة الأمريكية فى التجارة الدولية والإمكانيات المادية المتوفرة لها للاضطلاع بهذا الدور، وأخذ البنك المركزى الأمريكى على عاتقه المحافظة على سعر صرف عملته مقابل العملات الأخرى شراءً وبيعاً بنفس السعر المعلن عنه.

لذلك قامت الدول باستعمال الدولار فى احتياطاتها الرسمية جنباً إلى جنب مع الذهب وبذلك تكون اتفاقية بريتون وودز قد أضفت ميزة فريدة على الدولار وجعلت منه العملة الوحيدة التى تكون لها سعرا تعادليا مقابل الذهب.

ولاسيما احتياطياتها من الذهب مما جعلها فى الحقيقة منافساً لصندوق النقد الدولى وجعل دور الصندوق تكميلاً لها، واستغلت أمريكا مركزها الجديد فى التجارة.

وأصبح الدولار يشكل عنصراً هاما من عناصر السيولة الدولية بجانب الذهب، وبذلك وبشكل طبيعى أصبحت مهمة الدفاع عن الدولار وأسعار صرفه وتحقيق الاستقرار فيه موكول إلى دول أخرى وبشكل خاص المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

وبالتالى بقيت الولايات المتحدة تتصرف عند تقلب أسعار صرف عملتها من موقع اللامبالاة منذ عام ١٩٧١ وبسبب العجز الذى لحق بميزان المدفوعات الأمريكى والتناقص الكبير فى الاحتياطى الأمريكى من الذهب بسبب عملية استبداله تم وقف قابلية إبدال الدولار بالذهب.

بدأ الدولار يتعرض لتقلبات حادة فى قيمته وبذلك ظهر نظام دولى جديد يقوم على تعويم العملات، باتباع أسلوب تعويم العملات بدأ الاضطراب يدخل فى النظام النقدى الدولى وبدأت التقلبات تحدث فى كثير من العملات ومن بينها الدولار نفسه، وما نتج عنه من إعادة توزيع الدخول والثروات على المستوى الدولى لصالح الدول الغنية.

رغم ذلك لازالت العديد من الدول تحتفظ بالدولار كعملة رئيسية ضمنت احتياطاتها الرسمية اعتماداً على المركز الكبير الذى تحتله الولايات المتحدة الأمريكية فى الاقتصاد العالمى. إن المنطق الذى تتعامل معه أمريكا هو أن مسئولية انتعاش الاقتصاد الأمريكى يجب أن تتحمله جميع الدول وبشكل خاص الدول الأوروبية لأنه حسب المنظور الأمريكى فإن إنعاش هذا الاقتصاد سيؤدى حتماً إلى إنعاش اقتصاديات تلك الدول مما يعنى أن تكون هذه الدول دولا مساندة للإجراءات الأمريكية.

هكذا سيطرت القوى اليهودية على اقتصاديات العالم بالسيطرة على اقتصاد الولايات الأمريكية، حيث أعلنت وكالات الأنباء عقب الأزمة المالية الحالية أن اليهود هربوا ٤٠٠ مليار دولار من بنك «ليمان براذرز» قبل انهياره وذلك لصالح ثلاثة مصارف إسرائيلية.

حيث قام مسئولو بنك «ليمان براذرز» الأمريكى بتهريب ٤٠٠ مليار دولار لإسرائيل قبل انهيار البنك العام الماضى، وذكرت تقارير صحفية فى عشرات المواقع الإلكترونية على الإنترنت أن مسئولين بارزين من اليهود فى بنك «ليمان براذرز» الاستثمارى قاموا بتحويل أموال زبائنهم لثلاثة مصارف محددة فى إسرائيل بنية الفرار إلى الدولة اليهودية والاستمتاع بالغنيمة دون خوف من تسليمهم أو مقاضاتهم.

ذكرت المواقع الإلكترونية أن اليهود هم أكبر المستفيدين من الكارثة العالمية التى كانت من صنعهم، مشيرة إلى أن البنك أسسه يهود من ألمانيا عام ١٨٥٠م.

وقال أحد التقارير أن هناك ثلاثة بنوك إسرائيلية تسلمت الأموال موضحا بالتفصيل قوانين تسليم المجرمين وقانون السرية المصرفية بإسرائيل واتهم سلطات تطبيق القانون فى الولايات المتحدة بأن لديها علما بعملية التحويلات.

كانت إدارة بنك «ليمان براذرز هولدينجز» رابع أكبر مصرف استثمارى بالولايات المتحدة قد أقرت إفلاسه مما تسبب فيما وصف بأنه «تسونامى

أسواق المال العالمية» والذى مازالت أثاره تضرب العالم بقوة.

وأعلن البنك الأمريكى الذى سيتحمل خسارة قدرها ٩٣,٣ مليار دولار فى الربع الثالث من السنة أنه سيلجأ إلى بيع حصة كبيرة من وحدة إدارة الاستثمارات لديه والتخلص من أصول عقارية تجارية كحل لتفادى الإفلاس.. لكن إدارة البنك فضلت إعلان الإفلاس لحماية أصوله والحفاظ على أكبر حد ممكن من قيمته.. وبلغت القيمة الإجمالية لمديونيات البنك ٦١٣ مليار دولار.. ثم أصبح أشهر حالة إفلاس فى وول ستريت.

■■■

تلاعب اليهود فى البورصات العالمية

المضاربة فى اللغة مشتقة من الفعل «ضرب» فالضرب بمعنى الكسب وهى أيضاً مشتقة من الضرب فى الأرض يضرب ضرباً بمعنى سار فى ابتغاء الرزق، ابتغاء الخير.

أما المضاربة فى الشرع فقد عرفها السادة الحنفية بأنها عقد على الشركة بمال من أحد الجانبين والعمل من الجانب الآخر، كما أن المضاربة عند السادة المالكية هى «أن يدفع رجل مالاً لآخر، ليتجر به ويكون الربح بينهما، حسبما يتفقان عليه.

أما المضاربة فى البورصة فهى «المخاطر بالبيع والشراء بناء على التوقع أى توقع تقلبات الأسعار بغية الحصول على فارق الأسعار»، وقد يؤدى هذا التوقع إذا أخطأ إلى دفع فروق الأسعار بدلاً من قبضها.

◆ مدى اختلاف المضاربة فى البورصة عن المضاربة فى اصطلاح الفقهاء:

وعلى ذلك فإن المضاربة فى البورصة تختلف جذرياً عن المضاربة فى اصطلاح الفقهاء وتتم ٩٠٪ من أعمال البورصة على أساس المضاربة أو المسابقة على البيع والشراء بغية تحقيق مكسب من فروق الأسعار دون أن يكون المضارب مالك للسلع، فالمضاربة هنا عملية بيع وشراء صوريين حيث تباع السلع أو الأوراق المالية وتنقل من ذمة إلى ذمة دون قبض وغاية المتبايعين ليس القبض بل الاستفادة من فروق الأسعار.

ومن هنا يتضح الفارق الأساسى بين المضاربة الشرعية والمضاربة فى البورصة فالمضاربة فى البورصة ليست بيعاً حقيقياً ولا شراء حقيقياً إنما المسألة تنحصر كلها فى قبض أو دفع فروق الأسعار بينما البيع والشراء فى

المضاربة الشرعية بيع حقيقى لسلع محددة، وفق الضوابط الشرعية.

كما ينظرُ الاختلاف أيضاً فى أن المضاربة فى البورصة تنحصر فى مكان محدد هو «البورصة»، أما المضاربة الشرعية فغير محددة بمكان معين حيث يمكن أن تجرى العمل فى كل أسواق السلع والخدمات وأى موقع للاستثمار، والعائد المتحقق من المضاربة فى البورصة يتمثل فى فروق الأسعار التى تعتمد على عملية التنبؤ التى يكتنفها كثير من المقامرة والضرر المصاحبة لعمليات الشراء والبيع الصورية أما العائد فى المضاربة الشرعية فهو عبارة عن أرباح حقيقية نتيجة لنشاط استثمارى فعلى يقوم به المضارب.

فالمضارب يسعى لجمع وحبس كل البضائع أو الصكوك التى من نوع واحد فى يد واحدة، ثم التحكم فى السوق حيث لا يجد المتعاملون فى هذه السلع أو الصكوك ما يوفون به التزاماتهم التى حان أجلها، الأمر الذى يجعلهم تحت ضغط هؤلاء المتحكمين والخضوع للأسعار التى يقررونها.

نص قرار مجمع الفقه الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى فى جلسته السابعة المنعقدة فى الفترة من ١١-١٦ ربيع الثانى من عام ١٤٠٤هـ، حيث نص على ما يلى:

إن مجلس المجمع الفقهى الإسلامى بعد اطلاعه على حقيقة سوق الأوراق والبضائع «البورصة» وما يجرى فيها من عقود عاجلة على الأسهم، والسندات والقروض، والبضائع والعملات الورقية، ومناقشتها فى ضوء أحكام الشريعة يقر ما يلى:

إن غاية السوق المالية (البورصة هى إيجاد سوق مستمرة ودائمة، يتلاقى فيها العرض والطلب، والمتعاملون بيعاً وشراءً، وهذا أمر جديد ومفيد، ويمنع استغلال المحترفين الغافلين والمسترسلين الذى يحتاجون إلى بيع وشراء، ولا يعرفون حقيقة الأسعار، ولا يعرفون المحتاج للبيع ومن هو يحتاج إلى الشراء.

ولكن هذه المصلحة الواضحة، يواكبها فى الأسواق المذكورة «البورصة» أنواع من المصفقات المحظورة شرعاً، كالمقامرة والاستغلال، وأكل أموال الناس بالباطل

ولذلك لا يمكن إعطاء حكم شرعى بشأنها، بل يجب بيان حكم المعاملات التى تجرى فيها كل واحدة منها على حدة.

إن العقود العاجلة والآجلة على سندات القروض بفائدة بمختلف أنواعها غير جائزة شرعاً، لأنها معاملات تجرى بالربا المحرم.

إن العقود الآجلة بأنواعها، التى تجرى على المكشوف أى على الأسهم والسلع التى ليست فى ملك البائع بالكيفية التى تجرى فى السوق المالية «البورصة» غير جائزة شرعاً، لأنها تشتمل على بيع الشخص ما لا يملك اعتمادا على أنه سيشتريه فيما بعد، ويسلمه فى الموعد، وهذا منهى عنه شرعاً، لما صح عن رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه حكيم بن حزام أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يأتينى الرجل يسألنى عن بيع ما ليس عندى، ابتاع له من السوق ثم أبيع له؟ قال ﷺ «لا تبع ما ليس عندك».

وكذلك ما رواه الإمام أحمد وأبوداود بإسناد صحيح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبى ﷺ نهى أن تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم.

وليست العقود الآجلة فى السوق المالية «البورصة» من قبيل بيع السَّلَمِ الجائز فى الشريعة الإسلامية، وذلك الفرق بينهما على وجهين:

أ- فى السوق المالية «البورصة» لا يدفع الثمن فى العقود الآجلة فى مجلس العقد، وإنما يؤجل دفع الثمن إلى موعد التصفية، بينما الثمن فى عقد السلم يجب أن يدفع فى محل العقد.

ب- فى السوق المالية «البورصة» تباع السلعة المتعاقد عليها وهى فى ذمة البائع الأول، وقبل أن يحوزها المشترى الأول عدة بيوعات، وليس الغرض من ذلك إلا قبض أو دفع فروق الأسعار بيد البائعين والمشترين غير الفعليين مخاطرة منهم على الكسب والربح كالمقامرة، سواء بسواء، بينما لا يجوز بيع المبيع فى عقد السلم قبل قبضه.

وبناء على ما تقدم يرى المجمع الفقهى: أنه يجب على المسئولين فى البلاد

الإسلامية ألا يتركوا أسواق البورصة فى بلادهم حرة تتعامل كيفما تشاء فى عقود وصفقات، سواء كانت جائزة أو محرمة، وألا يتركوا للمتلاعبين بالأسعار فيها أن يفعلوا ما يشاءون، بل يجب عليهم مراعاة الطرق المشروعة فى الصفقات التى تعقد فيها، ويمنعون العقود غير الجائزة شرعاً، ليحولوا دون التلاعب الذى يجر إلى الكوارث المالية ويخرب الاقتصاد العام، ويلحق النكبات بالكثيرين.

إن المضاربة فى البورصة البيع والشراء فيها ليس على الحقيقة وإنما هى مسابقة على التغيرات فى الأسعار، لأنه لا يقصد منها انتقال الأغراض وإنما يقصد منها الاستفادة من فروق الأسعار، ويرى محمد الشنقيطى وغيره عدم جواز المضاربة بمفهومها السابق واستدل بما يلى:

إن المضاربة على هذا الوجه تتضمن معنى النجش وهو الزيادة فى سعر السلعة التى بلغت قيمتها ليغرى غيره بالزيادة على ما ذكر والذى نهى الرسول ﷺ عنه فقال: «لا تناجشوا» صدق رسول الله ﷺ فهو يعنى زيادة على من يرغب فى الشراء، ويتبين ذلك من ملاحظة بعض المتعاملين الذين يقومون بعقود تؤدى إلى شركة غير طبيعية فى البورصة، فمثلا يعتمد كبار الممولين على طرح مجموعة من الأوراق المالية من أسهم أو سندات قروض فيهبط سعرها لكثرة العرض، فيسارع صغار حملة هذه الأوراق ببيعها بسعر أقل خشية هبوط سعرها أكثر من ذلك، وزيادة خسارتهم فيهبط سعرها جداً بزيادة عرضهم، فيعود الكبار إلى شراء هذه الأوراق بسعر أقل بغية رفع سعرها بزيادة الطلب، وينتهى الأمر بتحقيق مكاسب للكبار وإلحاق خسائر فادحة بالكثرة الغالبة، وهم صغار حملة الأوراق المالية نتيجة خداعهم بطرح غير حقيقى لأوراق مماثلة.

والدليل الثانى: المضاربة فى البورصة تشتمل على معنى الاحتكار أى جمع السلعة للتفرد بالتصرف فيها وقد نهى الرسول ﷺ عنه فقال: «من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطئ»، فالتصريح هنا بأن المحتكر خاطئ كاف فى إقامة عدم الجواز لأن الخاطئ هو المذنب العاصى(١).

---

(١) انظر دراسات شرعية لأهم العقود المالية - د. محمد الشنقيطى، والبديل الشرعى عن الربا فى الشريعة الإسلامية - د. عبدالتواب سيد محمد، المضاربة كما تجريها المصارف الإسلامية - د. عبدالمطلب محمد.

أما المضاربة الحلال فهى التجارة وهى عقد يتضمن دفع مال خاص - وما فى معناه - معلوم قدره ونوعه وصفته من جائز التصرف لعاقل مميز رشيد يتجر فيه بجزء مشاع معلوم من ربحه له.

ويشمل العقد على طرفين أو أكثر، ويتضمن دفع أى تسليم المال للعامل لا دين فى ذمة المضارب لعدم حضور المال وتسليمه، وهو كل ما لا تختلف قيمته بالارتفاع والانخفاض من العملات المستعملة، أى معنى الدفع كالوديعة والعارية والمغصوب إذ قال ربها لمن هى بيده ضارب بها، وما فى معناه.

أى قدر المال المدفوع كقوله: خذ عشرين ألف ضارب بها «معلوم قدره ونوعه وصفته».

والدافع شخص بالغ عاقل مالك للمال أو من ينوب عنه، وكذا المميز المأذون له فى التجارة، إلى عاقل مميز مثله، فلا تصح من مجنون ولا صبى غير مميز ولا سفيه.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠).

وهذا إما إباحة معناه إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا فى الأرض للتجارة والتصرف فى حوائجكم وابتغوا: وجه الاستدلال: قال القرطبى فضل الله أى من رزقه، والمضاربة نوع تجارة فدل على جوازها.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٨).

إن هذه الآيات استدل به العلماء على مشروعية: المضاربة

روى عن ابن عباس أنه قال: كان العباس بن عبدالمطلب إذا دفع المال مضاربة اشترط على صاحبه أن لا يسلك به بحراً ولا ينزل به ولا يشترى به دابة ذات كبد رطبة فإن فعل ذلك ضمن فبلغ شرطه ذلك رسول الله فأجاز شرطه والمضاربات فى البورصات تحتوى على مخاطرة كبيرة يعلمها اليهود

ويتلاعبون بالأموال والمصالح بها ويكسبون أموال الأمميين بالباطل والتلاعب ولهذا نجد البورصات تسقط سقوطاً ذريعاً فى أى وقت شاء اليهود.

والتلاعب فى البورصات مخطط له فى البروتوكولات وفى هذا البروتوكول الذى نحن بصدده حيث جاء فيه بعد ذكر القضاء على الطبقة الأرستقراطية الأممية بوصفها قوة سياسية. حيث يقول البروتوكول ٦: ـ

لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض لا يزالون خطراً علينا، لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم، ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان.

وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب ثم يأتى الحديث عن المضاريات والسيطرة على الصناعة والتجارة.

وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة فإن الدور «role» الرئيس لها أن تعمل كمعاون للصناعة.

وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة، وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية التى تقدمها البنوك الزراعية وضرورى أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاريات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النمو إلى أيدينا.

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأممين غير اليهود أمامنا ساجدين ليطالبوا بحق البقاء[1].

■■■

(١) البروتوكول السادس.

الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ وتشابهها بالأزمة الحالية

الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ تذكرنا بها الاضطرابات التى تشهدها الأسواق حالياً حيث حدث انهيار فى البورصة لا سابق له فى الولايات المتحدة أدت إلى عمليات إفلاس وبطالة معممة عبر الدول الصناعية.

انطلقت الأزمة الخميس فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ فى بورصة نيويورك بعدما طرح ١٣ مليون سهم فى السوق، لكن الأسعار انهارت بسبب غياب مشترين، وانتشر الذعر وهرع المستثمرون والفضوليون إلى البورصة، فى حين بدأ الوسطاء البيع بكثافة، وقرابة ظهر ذلك اليوم خسر مؤشر داوو جونز ٢٢,٦٪ من قيمته، وبعد ساعات قليلة وجد آلاف المساهمين مفلسين.

وتفيد الروايات أن ١١ مضاربا انتحروا فى نهاية النهار حيث ألقوا أنفسهم من ناطحات سحاب فى منهاتن وتبخر ما مجموعه ٧ إلى ٩ مليارات دولار فى يوم واحد، وانهارت البورصة خاسرة ٣٠٪ من قيمتها فى أكتوبر و٥٠٪ فى نوفمبر، حيث بلغت الخسائر الإجمالية ٣٠ مليار دولار أى ١٠ مرات أكثر من الميزانية الفدرالية وأكثر من النفقات الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى.

وظل «الخميس الأسود» راسخا فى الذاكرة الجماعية ويحضر هاجس العام ١٩٢٩ إلى النفوس كلما حصلت اضطرابات فى الأسواق المالية، وكانت هذه النكسة المالية الكبيرة مقدمة للأزمة الكبرى التى ضربت الولايات المتحدة وأوروبا.

وأتى ذلك رغم أن الولايات المتحدة كانت تتمتع منذ مطلع عشرينيات القرن الماضى بازدهار اقتصادى مدعوم بارتفاع فى أرباح الشركات وفى أسعار أسهمها، وكان نحو ٢٪ من الشعب الأمريكى يملك أسهما وسندات فى البورصة

اقتناعا منهم بإمكانية تحقيق مكاسب سريعة.

فملوك العالم المالى متحكم بهم اللوبى اليهودى المسيطر أصلاً على الاقتصاد الأمريكى وبدأت بوادر الأزمة فى الحرب على العراق ثم مرض أنفلونزا الطيور وعندما بدأ ينتعش الاقتصاد العالمى ظهر مرض أنفلونزا الخنازير وبها نعود لقضية أزمة من خلال سحب لوبيات اليهودية واحتكارهم للسوق المالية الأمريكية.

وبالمقابل تجمد رؤوس أموال الأثرياء العرب فى البنوك دون تحرك والذى بإمكانهم حل الأزمة إذا وجدت النية لذلك وما تم إعلانه حسب متخصصين فهناك فرق بين الأمراض المصطنعة والمنتشرة بشكل رهيب وأزمة ترجع لسحب رؤوس أموال اللوبى اليهودى من البنوك الأمريكية باتفاق مع رؤوس الأموال الأمريكية.

هناك من يعتقد أن نظام الاحتياط الفيدرالى الأمريكى ليس جزءاً من الحكومة الأمريكية وإنما هو منظمة خاصة مملوكة من قبل البنوك الأعضاء الذين عمدوا لشراء سنداتها المالية.

وهذا ما أشار إليه كتاب «أسرار الاحتياط الفيدرالى» عام ١٩٨٣م فقد جاء فيه: «إن فحص المساهمين الرئيسين لـ«نيويورك سيتى بنك» يرى بوضوح أن قليلا من العائلات ذات النسب بالدم بالزواج أو بمصالح العمل ماتزال تسيطر على مصارف مدينة نيويورك التى بدورها تمتلك السندات المسيطرة لبنك الاحتياط الفيدرالى لمدينة نيويورك، ومن أبرز هؤلاء الأعضاء عائلة مورجان وروكفلر وآخرون، وهذا البنك يسيطر بشكل كامل على الفروع الـ١١ الأخرى من خلال ملكية الأسهم، تلك السيطرة أهلته للحصول على مقعد التصويت الدائم الوحيد على لجنة السوق المفتوحة الفيدرالية.

ولم تختلف توقعات البنك الدولى عما أشار إليه شتراوس؛ حيث أشار إلى أن الاقتصاد فى عام ٢٠٠٩ سيشهد «وضعا أسوأ مما كان متوقعا».

وكان رئيس البنك روبرت زوليك، قد قال فى باريس أن الأزمة المالية

العالمية سوف تؤدى إلى أزمة بطالة تنال جميع أنحاء العالم، محذرا من أن ذلك سيؤدى إلى حالة من السخط الاجتماعى، وتدهور الأوضاع الإنسانية فى عدد من دول العالم، وتنبأ بأن أزمة البطالة سوف تؤدى إلى زيادة حدة أزمتى الغذاء والوقود فبطالة غير رسمية فى أوروبا للمواطن أوروبى.

وكان على الرئيس الأمريكى أوباما فى البيت الأبيض أن يدرك أهمية إعادة تقويم أسباب ما آلت إليه نتائج سياسات الرئيس السابق بوش الخارجية ومنها احتلاله للعراق وأفغانستان وعليه أن يدرك تماما أن لا حل لمشاكل بلاده ومعها الاتحاد الأوروبى أن يسلك طريقا جديدا جوهره سحب القوات الأمريكية واستثمار الأموال التى تنفق على قتل العراقيين والأفغان فى إعادة العافية والاستقرار للاقتصاد الأمريكى وحل كل المشاكل التى تقض مضاجع غالبية الشعوب الأمريكية وبهذه السياسة سيجد أن غالبية العالم معه تضافر جهودها وتطبيق خطة الرئيس الأمريكى وتنسيقه مع بلدان العالم، وبالأخص الاتحاد الأوروبى والصين واليابان، مع رسم استراتيجية أموال أثرياء العرب جميعها إلى تحرك الاقتصاد العالمى للخروج من الأزمة مع بداية عام ٢٠١٠م وذلك بعد أن يكون الجميع قد دفع ثمن الترهلات التى أصابت النظام المالى العالمى انطلاقا من التسيب الذى أصاب النظام المالى الأمريكى.

بعد أشهر من بدء الأزمة المالية الأمريكية التى عصفت بجميع التوقعات المستقبلية للبنوك والشركات حول العالم وأثرت فى ميزان القوى الاقتصادية وأثبتت فعليا أن العالم مرتبط ماليا بشكل يجعل انتقال الآثار الجانبية للخلل فى أكبر اقتصاد فى العالم حتميا، يبدو أن الفرضية القائلة بنهاية السيطرة الأمريكية على الاقتصاد العالمى قد بدأت تؤكد صحتها وأن الولايات المتحدة أخذت بالفعل تفقد مكانتها كقوة عظمى فى النظام المالى العالمى.

فخلال الأسابيع الماضية تصاعدت الأزمة المالية الأمريكية بداية من إفلاس بنك ليمان براذرز، وقيام بنك أوف أمريكا بالاستحواذ على بنك ماريل لنش، و«تأميم» شركتى «فنى ماى» و«فريدى ماك» عملاقا الرهن، وتدخل بنك

الاحتياطى الفيدرالى بدعم شركة إيه.آى.جى بمبلغ ٨٥ مليار دولار، والأنباء عن بيع شركة واشنطن متشيوال إلى «جى.بى. مورجان»، وصولا إلى استحواذ مصرف ويلز فارغو الأمريكى على مصرف واكوفيا.

وتعليقا على الأزمة أكد الرئيس الروسى، ديمترى مدفيديف على الحاجة إلى نظام اقتصادى مالى جديد أكثر عدلا يقوم على تعدد الأقطاب وسيادة القانون والأخذ بالمصالح المتبادلة، معتبرا أن ما سماه «عهد الهيمنة الاقتصادية الأمريكية» قد ولى قائلاً «أن عهد هيمنة اقتصاد واحد وعملة واحدة ولى بدون رجعة».

ومن جانبه أكد رئيس الوزراء الروسى فلاديمير بوتين أن الأزمة المالية العالمية ناتجة عن «عدم مسؤولية» النظام المالى الأمريكى، قائلا إن ما يحدث اليوم فى الولايات المتحدة فى المجالين الاقتصادى والمالى لا يتعلق بعدم مسؤولية أشخاص معينين بل عدم مسؤولية نظام كان يدعى أنه القائد.

كما قال وزير المال الألمانى بير شتاينبروك أن الولايات المتحدة ستفقد مكانتها كقوة عظمى فى النظام المالى العالمى، وأنه يجب عليها أن تعمل مع شركائها للاتفاق على قواعد عالمية أقوى لتنظيم الأسواق.

وألقى شتاينبروك باللوم فى الأزمة بالكامل على عاتق الولايات المتحدة وما وصفه بحملة «أنجلوساكسونية» لتحقيق أرباح كبيرة ومكافآت هائلة لكبار مديرى الشركات.

وفى اتصال هاتفى مع شبكة الإعلام العربية «محيط» يرى الخبير المصرفى محسن الخضيرى أن أزمة التمويل العقارى بالولايات المتحدة ما هى سوى أزمة مفتعلة أو مصنوعة ويوضح ذلك قائلاً «أن صناعة الأزمات من المناهج الرسمية للدول الكبرى التى تقوم برسم سيناريو للأزمة وتخطيطها بشكل علمى ودقيق وتتابع تنفيذها بشكل سريع قد يصل بمجتمع الأزمة إلى حافة الخطر دون الانزلاق فى ذلك الخطر الذى يتم الإشارة إليه بشكل مكثف عن طريق كافة الوسائل المتاحة حتى يصل إلى كافة دول العالم».

ويضيف الخضيرى أنه يجب الأخذ فى الاعتبار صناعة الأحداث التى تؤدى إلى الشعور بالخطر، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو تحقيق الدولة صانعة الأزمة أعلى المكاسب مع جنيها السريع لثمارها وهو ما يحتاج من المتعامل مع صناعة الأزمة فهم الإطار العام والجوانب المختلفة لصناعة الأزمة حتى لا تنزلق الدولة إلى ما يهدف إليه بعض صانعى الأزمات.

ويشاركه الرأى الدكتور حمزة بن محمد السالم، أستاذ الاقتصاد المالى فى جامعة الأمير سلطان، أن تلك الأزمة لا تعدو أن تكون حلقة أخرى من حلقات استخدام أمريكا لهيمنة الدولار وكونه عمله الاحتياط «بدلا من الذهب» من أجل أن يعيش الأمريكى فى رفاهية على حساب العالم أجمع بلا استثناء.

ويرى د. حمزة أن هذه الأزمة ببساطة هى أن الأموال قد قدمت لتمويل نمو الاقتصاد الأمريكى، ولمنع انكماش كان متوقعا وطبيعيا عام ٢٠٠١م بعد أطول فترة ازدهار ونمو عاشتها أمريكا، وعندما يمتلئ الدفتر بالديون يحول ما به من الديون على العالم الخارجى عن طريق بيع بعض مستحقاته للمستثمرين الأجانب وعندما لا يوجد من يشترى سجلات «سندات» هذا الدفتر «دفتر الديون» تجاريا نظرا لارتفاع المخاطرة تصبح البنوك الأمريكية عاجزة عن تقديم المزيد من التسهيلات للشعب الأمريكى وسينقطع التمويل السهل والرخيص فتزول بذلك الدعامات التى كانت تمنع الاقتصاد من أخذ دورته الطبيعية أى الانكماش بعد الازدهار.

ويوضح الدكتور سامر المفتى، أستاذ الاقتصاد السياسى بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، أن ضعف الهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمى بدأ يظهر قبل الأزمة بفترة طويلة.

فأمريكا خرجت من الحرب العالمية الثانية وهى تتحكم فى ٤٨٪ من الاقتصاد العالمى، ثم حدث تراجع تدريجى كان سببه ظهور مراكز اقتصادية أخرى مثل اليابان وألمانيا ودول جنوب شرق آسيا، وجاءت إدارة بوش لتسرع من عملية التراجع بسبب ميولها التوسعية التى لا تتواكب مع قدرة الاقتصاد، وكان

ختام حكم هذه الإدارة هو الأزمة المالية.

إلا أن هذه الأزمة لن تكون نهاية الهيمنة الأمريكية كما يؤكد المفتى، ويشير إلى أنها قد تكون نهاية لما يسمى بـ«النسخة الأمريكية من الرأسمالية»، وهى القائمة على تحجيم دور الدولة فى النظام الاقتصادى، بالمخالفة للقواعد الأصيلة لهذا النظام التى لا تستبعد دور الدولة.

ويضيف: «ما يحدث من وجهة نظرى هو التدمير الخلاق، ذلك الأسلوب الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالنظام الرأسمالى، ويهدف لإسعاف الاقتصاد بدماء جديدة تجدد نشاطه، ويعتبر أن إعادة بناء المؤسسات التى انهارت بسبب الأزمة هو الدماء الجديدة التى ستجرى فى عروق الاقتصاد الأمريكى لتحافظ على هيمنته.

وعلى الصعيد نفسه يرى كاى مولر، أستاذ الاقتصاد فى جامعة مانهايم، أن قوة الاقتصاد الأمريكى مقارنة بالصين تكمن فى إبداعاته وابتكاراته فى تطوير التكنولوجيات، وهذا ما يجعل الهوة كبيرة بين البلدين، ويرى الاقتصادى الألمانى أن هناك قضية أخرى تصب فى صالح الولايات المتحدة وتتمثل فى العامل الديموغرافى، فالخبراء يعتقدون أن المجتمع الصينى سيصبح عجوزا فى وقت لم يصل فيه اقتصاد البلاد إلى ذروة نضجه، الأمر الذى يحول دون تحول الصين إلى قوة صناعية كبرى على غرار القوى الاقتصادية العظمى.

وفى المقابل تعرف أمريكا نموا ديموغرافيا متوازنا عكس الصين والدول الأوروبية، كونها تستقطب أعدادا هائلة من المهاجرين سنويا، يساهمون وبشكل فعال فى حفاظ المجتمع الأمريكى على فتوته نتيجة ارتفاع نسبة الولادات داخل هذه الفئة من الشعب.

ويتفق خبير الاقتصاد الإماراتى الدكتور عرفان الحسنى مع الرأى السابق، مشيرا إلى أزمات أخرى غير أزمة الكساد العظيم عام ١٩٢٩ مرت على أمريكا، منها ما حدث عام ١٩٨٧ من انهيار للبورصات العالمية، وأحداث الحادى عشر من سبتمبر، وانهيار شركات الطاقة الأمريكية بعد هذه الأحداث، ويقول:

«الرأسمالية تجدد نفسها، والأزمات التى تحدث من حين لآخر وسيلة مساعدة لتحقيق ذلك».

وتؤكد الخبيرة المصرفية سواتى تانيجا المديرة فى «مؤتمر منتدى التمويل الإسلامى» الذى عقد بمدينة اسطنبول أن الأزمة المالية التى ضربت العديد من دول العالم تبرز قطاع التمويل الإسلامى كبديل اقتصادى ناجح مشيرة إلى أن هذا النموذج هو ما يحتاجه العالم فى الوقت الحالى، موضحة أن تلك الأزمة تمثل فرصة ذهبية للقطاع المالى الإسلامى خاصة فى ظل دخول سوق الإقراض العالمية فى حقبة جديدة.

وأشارت تانيجا إلى أن المنتجات المالية الإسلامية تتجنب تماما أساليب المضاربات وهو ما يبحث عنه المستثمرون فى الفترة الحالية خاصة بعد تراجع البورصات العالمية فى أعقاب الأزمة الائتمانية الأخيرة مشيرة إلى أن العاملين فى القطاع المالى الإسلامى يسهمون فى تأكيد الثقة بقوة واستدامة النموذج المالى الإسلامى حتى إن البعض يلمح إلى أن المنتجات الإسلامية تعتبر ملاذا آمنا خلال الأوقات الصعبة التى تشهدها أسواق المال.

وخلال فعاليات منتدى دافوس لصيف ٢٠٠٨ والمعروف أيضاً بالاجتماع السنوى للأبطال الجدد ٢٠٠٨، أفاد كلاوس شواب، مؤسس المنتدى الاقتصادى العالمى والمدير التنفيذى له، أن الصين مازالت دولة ذات اقتصاد سريع النمو، مشيراً إلى أنها قد تقود الاقتصاد العالمى فى المستقبل.

ورغم الإحساس بالتشاؤم حيال مستقبل الاقتصاد العالمى، ذكر ون جيا باو، رئيس مجلس الدول الصينى، أن الصين لديها الثقة الكاملة والقدرة على ضمان النمو الاقتصادى السريع والسليم لفترة طويلة من الزمن».

واصلت أسواق الأسهم الأوروبية واليابانية انهيارها مع انتشار الخوف بين المستثمرين فى مختلف أنحاء العالم من ألا تكفى المساعى الحكومية لتخفيف حدة الأزمة التى تجتاح أسواق الائتمان لمنع انزلاق العالم إلى الكساد.

ففى أوروبا، خسر مؤشر يوروفرست ٢٠٠ لأسهم الشركات الأوروبية الكبرى ٧,٨٪ ليغلق بحسب بيانات غير رسمية عند ٨٤٩,٢٩ نقطة وهو أدنى مستوى إقفال له منذ الثانى من يوليو/تموز ٢٠٠٣.

وكان المؤشر القياسى تراجع فى وقت سابق من الجلسة بما يصل إلى ٩,٩٪ وقد مر بالأسوأ له على الإطلاق حيث هبط ٢٢٪.

وهبط مؤشر داو جونز ستوكس لأسهم البنوك الأوروبية ١٠,٦٪ مع تراجع رويال «بنك أوف سكوتلاند» أكثر من ٢٠٪ بينما فقد سهما «كريدت سويس» و«دويتشه بنك» أكثر من ١٦٪ لكل منهما.

وتراجعت أسهم شركات التأمين نحو ٢٠٪ مع هبوط مجموعة أى. إن. جى الهولندية ١٢,٧٪.

وفى أنحاء أوروبا تراجع مؤشر فاينتشال تايمر ١٠٠ فى بورصة لندن ٨,٥٪ بينما خسر مؤشر داكس لأسهم الشركات الألمانية الكبرى فى بورصة فرانكفورت ٨,٧٪.

كما نزل مؤشر كاك ٤٠ فى بورصة باريس ٨,٨٪.

وذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن الحكومة الأمريكية تدرس ضمان ديون مصرفية بمليارات الدولارات والتأمين لفترة مؤقتة على كل الودائع المصرفية بالبنوك الأمريكية وذلك فى محاولة لدفع البنوك لإقراض بعضها بعضا ووقف نزيف الخسائر الهائل فى أسواق الأسهم.

ويرقب المستثمرون فى مختلف فئات الأصول ما ستسفر عنه اجتماعات واشنطن الجمعة لوزراء المالية ومحافظى البنوك المركزية لمجموعة السبع وصندوق النقد الدولى.

وفى اليابان، هبط مؤشر نيكى القياسى لأسهم الشركات اليابانية الكبرى بنسبة ٩,٦٪ فى نهاية يوم واحد ليسجل أكبر خسارة منذ انهيار أسواق الأسهم عام ١٩٨٧ بفعل مخاوف متنامية من تحول الأزمة المالية إلى كساد عالمى.

وسجل المؤشر انخفاضا بلغ ٢٤٪ فى الأسبوع الثانى من أكتوبر/تشرين ٢٠٠٨ وكان أكثر من مِثْلَىّ الهبوط الأسبوع الذى أعقب انهيار عام ١٩٨٧م.

وهبط «نيكى» ٨٨١,٠٦ نقطة عند الإغلاق ليسجل أدنى مستوى منذ مايو أيار عام ٢٠٠٣، وكان قد انخفض خلال التعاملات أكثر من ١٠٠٠ نقطة.

كما انخفض مؤشر «توبكس» الأوسع نطاقا ٧,١٪ إلى ٨٤٠,٨٦ نقطة.

وحدث الهبوط بعد إغلاق الأسهم الأمريكية على خسائر حادة بفعل المخاوف من ركود عالمى، كما أنه أعقب أنباء عن انهيار صندوق يابانى للاستثمار العقارى.

وتزايد التشاؤم فى سوق الأسهم بعد أن قدمت شركة ياماتو لايف غير المدرجة طلبا لإشهار إفلاسها.

هبوط حاد للأسهم الأمريكية

استهلت الأسهم الأمريكية تعاملات الجمعة على انخفاض حاد مع اشتداد المخاوف من أن تؤدى الأزمة الاقتصادية إلى كساد عالمى وعزوف المستثمرين عن المخاطرة.

وهبط مؤشر داو جونز الصناعى لأسهم الشركات الأمريكية الكبرى ٤٠١,٢٧ نقطة أى ما يعادل ٤,٦٨٪ ليصل إلى ٨١٧٧,٩٢ نقطة.

وتراجع مؤشر ستاندر اندوبورز ٥٠٠ الأوسع نطاقا ٥٨,٤٨ نقطة أى بنسبة ٦,٤٣٪ مسجلا ٨٥١,٤٤ نقطة.

وانخفض مؤشر «ناسداك» المجمع الذى تغلب عليه أسهم شركات التكنولوجيا ٦٩,٠٩ نقطة أى ٤,٢٠٪ إلى ١٥٧٦,٠٣ نقطة.

وبالرغم الهبوط الحاد الذى تشهده البورصة إلا أن البيت الأبيض استبعد اقتراحات بتعليق الأسواق الأمريكية لحين إعادة كتابة قواعد التمويل العالمية وذلك فى خضم اضطراب يعصف بالأسواق منذ أسابيع.

وقال تونى فراتو المتحدث باسم البيت الأبيض ردا على سؤال بشأن الفكرة التى أثارها رئيس الوزراء الإيطالى سلفيو برلسكونى «لا توجد أى خطط أو مناقشات للتدخل فى عمل الأسواق فى الولايات المتحدة».

أكدت مصادر على صلة بوضع البورصات العالمية، أنها تعيش أسوأ فتراتها منذ هجمات ١١ سبتمبر حيث هوت البورصات الآسيوية - وخاصة فى الصين - بشكل دراماتيكى، بينما خسر مؤشر داو جونز ما يوازى ٦٣٢ مليار دولار فى جلسة واحدة فى ٢٠٠٧/٢/٢٧ كما أخبرتنا بذلك محطة CNN الإخبارية.

وقد بدأت جلسة مؤشر داو جونز بصورة سيئة على مستوى التعاملات، وانتهت بانهيار الكمبيوتر، لتعطى انطباعاً يؤكد ما ذهب إليه العديد من المحللين لناحية اعتبار أن الاقتصاد العالمى، وخاصة فى الولايات المتحدة والصين يمر بمرحلة «ترنح»، وأن قيم الأسهم فى البورصات باتت تعانى تخضما كبيراً.

وقوبلت النتائج التى تحققت فى البورصات العالمية فى بداية عام ٢٠٠٧م، بدعوات واسعة لتصحيح أسعار الأسهم، التى مرت بفترات صعود غير مسبوقة طوال الأعوام الماضية، قبل أن تفاجأ بهذا الانهيار الكبير.

فيما ربط البعض الآخر تلك النتائج بالقلق الذى اعترى الأسواق عقب الهجوم الذى استهدف قاعدة باغرام الجوية فى أفغانستان، إبان زيارة نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى السابق إليها.

وبلغت نسبة التراجع فى بورصات آسيا، خاصة فى هونغ كونغ واستراليا ونيوزيلندا والفلبين وإندونيسيا، ثلاثة فى المائة، بينما بلغت فى بورصة طوكيو، وهى الأكبر فى المنطقة، ٣,٥٦ فى المائة أى بتراجع ١٧٤٧٥ نقطة.

وأبدى المراقبون خشيتهم من تفاقم الأوضاع فى الأسواق مع قرب إعلان تقارير الاقتصاد الأمريكى، التى يتوقع أن تظهر نسبة نمو مخيبة للآمال، لا تزيد عن ٢,٣ فى المائة بعدما كانت التوقعات تدور حول نسبة ٣,٥ فى المائة.

أما فى الصين، فقد تراجع مؤشر شينغهاى ٨,٨ فى المائة، متسبباً بخسارة مليارات الدولارات، فى أكبر تراجع بجلسة واحدة منذ ١٨ فبراير/شباط ١٩٩٧،

وذلك بعدما سارع المتعاملون إلى ممارسة سياسة جنى الأرباح، إثر تردد معلومات عن نية حكومة بكين فرض إجراءات اقتصادية جديدة لكبح التضخم.

والسؤال هنا هل تستطيع الولايات المتحدة استعادة عافيتها الاقتصادية كما حدث فى القرن الماضى العشرين؟

والإجابة تكون فى أن السنوات القادمة هى التى سوف تجيب على هذا التساؤل.

ثم يتحدث البروتوكول مرة أخرى عن سياسة رفع الأجور وزيادة أسعار السلع لإثارة الاضطرابات بين العمال وأصحاب العمل والدولة.

ويشير أيضاً إلى تخريب صناعة الأمميين وتشجيع حب الترف المطلق أى إشاعة وسائل اللهو وهو ما يحدث الآن.

إنه بروتوكول خطير يحث على الفتنة بين طبقات المجتمع والتشجيع على إدمان المسكرات وهى التجارة الرابحة لليهود والتى تساعدهم على تخدير الشعوب.

■■■

البروتوكول السابع

8

- الخطة اليهودية للثورة الشيوعية تتحقق رغم نشر البروتوكولات.

- تشجيع تجارة السلاح لنشر الاضطرابات فى العالم.

الخطة اليهودية للثورة الشيوعية البلشفية تتحقق رغم نشر البروتوكولات

نشرت البروتوكولات كما ذكرنا عام ١٩٠٥ بالروسية فى أواخر عهد القياصرة الروس، وقد جاء فى البروتوكول السابع إشارة واضحة للمؤامرة والانقلاب على حكم القياصرة.

كماجاء فى بروتوكول آخر وقد أشار ناشر البروتوكولات «نيلوس» إلى حدوث الانقلاب الشيوعى البلشفى اليهودى[١] قبل حدوثه باثنى عشر عاما ورغم نصحه لقومه إلا أن الانقلاب الشيوعى حدث عام ١٩١٧م والسبب بسيط وهو أن اليهود قد أحكموا السيطرة على مقاليد الأمور فى روسيا القيصرية وقتها.

فمع تصاعد موجات الكراهية ضد اليهود فى أوروبا الكاثوليكية إبان العصور الوسطى، والتى أدت فى النهاية إلى طرد اليهود من إنجلترا عام ١٢٧٥م، ثم فرنسا عام ١٣٠٦م، ونفس الشىء فعلته المجر عام ١٣٦٠م، وبلجيكا عام ١٣٧٠م، وسلوفاكيا عام ١٣٨٠م، والنمسا عام ١٤٣٠م، وهولندا عام ١٤٤٤م، وأخيرا إسبانيا ١٤٩٢م.

بدأ يهود أوروبا يفكرون جديا فى المستقبل البائس الذى ينتظرهم بعد أن ضرب عليهم الشتات فى الأرض من جديد، ورغم عودتهم بعد ذلك إلى الدول التى طردوا منها مظفرين بعد أن انتقموا من الكنيسة الكاثوليكية وملوك أوروبا معا؛ بتدبيرهم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م أولى الثورات العلمانية فى أوروبا، والتى طارت من بعدها العلمانية إلى أوروبا كلها، وفى خلال سنوات معدودة

(١) ذكر نيلوس ذلك فى آخر المقدمة لكتابه «بروتوكولات حكماء صهيون».

ودعت أوروبا الغربية كاثوليكيتها إلى غير رجعة، وأدخلت ملوكها وقياصرتها إلى متحف التاريخ، وتبعتها أوروبا الشرقية بقيادة روسيا.

ولكن السلاح كان الشيوعية وليس العلمانية فكان عام ١٩١٧م، «بداية الثورة البلشفية الشيوعية فى روسيا» حيث انحصرت الكاثوليكية فى الأديرة والكنائس، ومنذ قيام الثورة الفرنسية فى فرنسا إلى قيام الثورة البلشفية فى روسيا لم يبق فى أوروبا دولة إلا وأصحبت مدينة لليهود أصحاب البنوك العالمية فيها، ورغم كل هذه الانتصارات السياسية والاقتصادية ليهود أوروبا، إلا أنه - ولسبب ما - بدأ كبار اليهود فى العالم يفكرون فى جميع يهود العالم فى وطن واحد، حيث دعا إلى ذلك الزعيم اليهودى الصهيونى هرتزل فى مؤتمره الشهير الأول فى مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧ حيث حصل بعدها بسنوات على وعد بلفور الشهير.

لقد قامت الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧م لإسقاط القيصرية وإقامة دولة شيوعية وكان لليهود سيطرة شبه مطلقة على هذه الثورة وقيادتها حتى وفاة لينين.

ففى دراسة حديثة صدرت عام ١٩٦٥م لكاتب يهودى أمريكى عاصر لينين ورافقه وهو «لويز فيشر» قرر فيه أن لينين يهودى الأصل، وذهبت إلى نفس القول مجلة (فرنسا القديمة) عام ١٩١٨م، وصحيفة (الساعة الباريسية) ذات الاتجاه الاشتراكى الراديكالى عام ١٩١٧م، وقالت: إن اسم لينين اليهودى هو (زيد بلوم).

ومما يؤكد دور اليهود فى هذه الثورة البلشفية أنه فى شهر مايو عام ١٩٠٧م انعقد فى لندن مؤتمر الحزب الشيوعى الخامس والأخير قبل الثورة، حضره «١٠٥» مندوبين عن البلشفيك بزعامة لينين و«٩٧» من المنشفيك بزعامة مارتوف و«٤٤» من الديموقراطيين الاشتراكيين تتزعمهم روزا لوكسمبورغ، و«٥٥» من الاتحاد اليهودى يتزعمهم رفائيل إبراموفيتش وليبر غولدمان، و«٣٥» من الديموقراطيين الاشتراكيين الليتوانيين يتزعمهم دانيشفسكى.

وكانت قيادات هذه المنظمات جميعاً لليهود: لينين، مارتوف، روزا لوكسمبورغ، و«١١٦» من أصل غير يهودى.

وأعقب هذا المؤتمر إصدار صحيفتين: صحيفة «بروليتاريا»، وتمثل البلشفيك ويحررها لينين وبروفنسكى وزينوفييف وكامينييف وكلهم من اليهود ما عدا بروفنسكى، وصحيفة «غولوس سوسيال ديموكرات» أى الصوت الاشتراكى الديموقراطى، ويحررها مارتوف وبليخانوف وإكسلرود ومارتينوف - بيكل - وكلهم يهود ماعدا بليخانوف، ثم أصدر تورتسكى اليهودى أيضاً فى نفس العام ١٩٠٨ صحيفة (فيينا برافدا).

وقد لقيت الحركة البلشفية دعماً ماليا مكشوفاً من البيوتات اليهودية الكبيرة، فقد صرح جاكوب شيف المليونير اليهودى بأن الثورة الروسية نجحت بفضل دعمه المالى، وقال إنه عمل على تحضير ذلك مع تروتسكى، وفى ستوكهولم كان اليهودى (ماكس واربورك) ينفق بسخاء على هدم النظام القيصرى بسبب عداء هذا النظام لليهود.

ثم انضم إلى هؤلاء يهود آخرون من أصحاب الملايين مثل والف شبورك، وجيفو لوفسكى الذى تزوج تروتسكى ابنته.

وبعد موت هرتزل تولى زعامة الحركة الصهيونية حاييم وايزمن الذى التقى مع لينين فى ٨ مايو عام ١٩١٦م بحضور الكاتب الصهيونى جاك ليفى فى بيت الصناعى اليهودى دانيال شورين فى زيورخ بسويسرا لبحث المخطط الثورى الاشتراكى لتقويض القيصرية التى كانت تقف فى وجه إقامة الكيان الصهيونى فى فلسطين.

ومما قاله لينين لوايزمن: (على نجاح الثورة فى روسيا يتوقف تحرير اليهود من كابوس ملوك أوروبا وحكامها ورفعهم إلى أعلى المراتب فى الدولة، وفرض احترامهم وشخصيتهم، وسوف تحقق الثورة «فى روسيا» للشعب اليهودى المشتت ما عجزت عن تحقيقه لهم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٧).

واقتنع وايزمن بالفكرة وقال للينين: إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود فى فلسطين يتوقف فى الدرجة الأولى على تدمير الإمبراطورية العثمانية، وبتدميرها تزول الحواجز والعقبات التى تعترض المسيرة إلى أرض الميعاد عمرها أصبح محدوداً، وانهيارها وشيكاً، لابد من إنشاء دولة يهودية فى فلسطين بعد أن تحقق الثورة الروسية أهدافها.

وفى أعقاب نجاح الثورة واستيلاء الشيوعيين على السلطة قام لينين بإصدار قرار بتحريم ا لعداء لليهود، أى أنه اعتبر العداء لليهود جريمة معاقباً عليها، وكان قراره تعبيراً عن عرفان الثورة بالجميل ليهود روسيا فى دورهم الأساسى بتفويض النظام القيصرى، وألغى لينين الموقف الرسمى والمجتمعى من اليهود دون أن يلغى فى المقابل موقف اليهودية من الدولة والمجتمع، وهو موقف يقوم على التغلغل فى المرافق والمراكز الحساسة واستغلال النفوذ.

ثم أصدر إعلاناً يعد فيه بتأييد إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، وكان ذلك فى نفس المرحلة الزمنية التى أصدر فيها بلفور - وزير خارجية بريطانيا - وعده المشهور بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين.

ولم يكن هذا التوافق مصادفة وإنما حدث وفق مخطط مدروس، وبذلك حققت اليهودية انتصارين فى اتجاهين مختلفين وبقوتين متناقضتين.

وكانت إقامة كيان صهيونى فى فلسطين نقطة الالتقاء الوحيدة عام ١٩١٧م بين الشيوعية والرأسمالية.

وعلاوة على ذلك فإن لينين بنى فكره وإيديولوجيته انطلاقاً من الفكر الماركسى الذى أسسه ماركس اليهودى وهو الذى جعل مصالح الديموقراطية الثورية ومصالح إنجلترا مترابطة وفى كفة واحدة، وعبر عن ذلك فى إحدى المقالات التى كتبها فى صحيفة (نيويورك تريبيون) الأمريكية التى كان مراسلاً لها فى أوروبا قال: (ففى هذه المسألة ـ أى المسألة الشرقية - نرى أن مصالح الديموقراطية الثورية مترابطة مع مصالح إنجلترا بشكل وثيق، فلا

الديموقراطية ولا إنجلترا تستطيع أن تدع القيصر يجعل من القسطنطينية إحدى عواصمه، وإذا سارت الأمور نحو الأسوأ فإننا سنرى الواحدة أو الأخرى تتصدى له بنفس الزخم والمقاومة[1].

ذكرت وكالة رويترز أن تصريحات للنائب الألمانى المسيحى الديمقراطى مارتن هومان معادلة لليهود أدلى بها نقلتها إذاعة «هيسة» الألمانية استياء فى ألمانيا وهى تصريحات اعتبرت عدائية لليهود، وذكرت الإذاعة أن هومان قال فى خطاب ألقاه فى الذكرى الثالثة عشرة لتوحيد ألمانيا فى نويهوف فى ٣ تشرين الأول، أن العدد الكبير كان من اليهود البلشفيين خلال الثورة الروسية فى العام ١٩١٧م، يعنى أنه كان لليهود مسؤولية خاصة فى الأحداث إبان الثورة الروسية.

وأضاف نستطيع أن نقول إن اليهود يحملون ذنب مقتل الملايين فى المراحل الأولى من الثورة.

وتابع هومان أنه من الواضح أن عددا كبيرا من اليهود كان لهم دور كبير على مستوى القيادة فى فرق الإعدام التابعة للشرطة السرية السوفياتية «تشيكا».

وقال: لذلك نستطيع أن نقول إن اليهود أمة من المجرمين قد يبدو هذا فظيعا ولكنه يتسق مع المنطق نفسه إزاء وصف البعض للألمان بأنهم أمة من المجرمين.

من جهته، قال رئيس المجلس المركزى لليهود فى ألمانيا بول شبيغل إن هومان أورد فى تصريحاته كل ما هو الأبشع فى معاداة السامية.

وأصدر هومان بيانا قال فيه: لم يكن وليس فى نيتى أن أجرح مشاعر أحد.

وأضاف أنا لم أصف لا اليهود ولا الألمان بأنهم أمة من المجرمين.

غير أنه لم يعتذر عما قاله.

ومما يثبت أيضاً أن لليهود دوراً هاما فى ترويج الفكر الشيوعى ما ورد فى البروتوكولات الصهيونية، فقد جاء فى البروتوكول الثانى: (لا تتصوروا أن

---

(١) نيويورك تريبيون ٧ أبريل عام ١٨٥٣م (Tribune.New York).

تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الشعب الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحاً لنا على التأكيد.

نشرت مجلة «فريكان هيبرو» فى عددها الصادر يوم ١٠/٣/١٩٢٠م وهى من كبرى المجلات اليهودية: «إن الثورة الشيوعية فى روسيا كانت من تصميم اليهود، وإن ما تحقق فى روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التى خلقت الشيوعية فى العالم.

وكان لليهود الأثر البالغ والكبير فى نشر الشيوعية فى أوروبا كلها ففى ألمانيا بعد نجاح الثورة الشيوعية الأولى عام ١٩١٧م، قامت ثورة شيوعية مماثلة قادتها روزا لوكسمبورغ، وهى يهودية بولونية شاركت وأسهمت فى النشاط الشيوعى مع التنظيمات الماركسية الأولى خارج الاتحاد السوفيتى لكن هذه الثورة قمعت ثم أعدمت روزا لوكسمبورغ.

وقد أوفدت الأممية الشيوعية «كارل رادك» لقيادة الحزب الشيوعى الألمانى فى أعقاب فشل روزا لوكسمبورغ، ثم تبعته «روت فيشر» وكلاهما يهودى.

وفى نفس هذه الفترة تقريباً قام يهودى شيوعى آخر وهو «بيلاكون» بثورة فى هنغاريا وكان هذا عام ١٩١٩م، وقد أعقب هذه الثورة مجازر ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من المواطنين، وكان الحصاد مجاعة عامة انتهت بإسقاط «بيلاكون»؛ الذى فر وعاد إلى روسيا ليتسلم فيها إدارة منظمة الإرهاب فى الجنوب منها.

وفى رومانيا كانت سكرتيرة الحزب «آنا باوكر» التى ولدت فى بوخارست لأبوين يهوديين ثم هاجر والداها وكان أبوها جزارا مع أحد إخوتها إلى إسرائيل واستوطنها، عاشت فترة من الزمن فى أمريكا، ثم استطاعت أن تبلغ ذروة السلطة فى الحزب الشيوعى الذى تسلم الحكم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية من الجيش الأحمر.

وفى تشيكوسلوفاكيا استطاع اليهودى سلانسكى أن يفرض ديكتاتورية حمراء أخرى، ثم شملته حملة التطهير وكان الذين حاكموه أيضاً من اليهود مثل سيفان رايتز وغيره، وظلت تشيكوسلوفاكيا تحت حكم اليهود الشيوعيين، وقد تمكن هؤلاء من تنظيم مساعدة إسرائيل عام ١٩٤٨م عسكريا وبشريا وأمدوها بالكثير من أسباب القوة، ثم صاروا يمدونها بعد ذلك بكل أخبار صفقات التسلح الشيوعى إلى البلدان العربية، ومواقع جيوشها وكفاءتها وتنظيماتها، وكل ما اتصل بذلك.

وحين نبحث عن أصول وزراء التعليم والتربية فى جميع بلدان أوروبا الشرقية فى الستينيات نجدهم يهوداً ويرجع حرص اليهود على هذه الوزارة بالذات إلى حرصهم؛ على توجيه النشء وصياغة أفكاره وفق المخطط الذى أعدوه فى البروتوكولات الصهيونية.

ومن أسماء القيادات اليهودية العليا فى الحركة الشيوعية والتى كان لها دور فى الثورة البلشفية الروسية عام ١٩١٧م.

- لينين: اسمه الأصلى: زيدر بلوم وهو قائد الثورة البلشفية والأمين العام للحزب حتى وفاته.

- كروبسكايا: زوجة لينين، شغلت أمانة سر لجنة تحرير (الأيسكرا)، أول صحيفة شيوعية.

- تروتسكى: اسمه الأصلى «برونشتاين»، عاش فترة من حياته فى نيويورك، رئيس سوفيات بطرسبورغ عام ١٩٠٥م.

- روزا لوكسمبورغ: يهودية بولونية، أسهمت فى جميع النشاط الشيوعى الذى سبق ثورة روسيا، وكانت مع أعضاء حزبها شريكة فى التخطيط للحركة الشيوعية فى أوروبا.

- بارفوس: رئيس سوفيات بطرسبورغ بعد تروتسكى، أسهم فى ثورة ١٩٠٥ و١٩١٧م.

- مارتون: عضو تحرير صحيفة - أيسكرا (الصحيفة الشيوعية الأولى قاد الانشقاق ضد لينين وسمى أنصاره المنشفيك اسمه الأصلى: رباوم.

- زينوفييف: كان يعرف مع لينين وكامينيف بالثلاثى، وهو صديق لينين الشخصى وأحد أبرز العناصر الشيوعية، ترأس الأممية الشيوعية من عام ١٩١٩م حتى ١٩٢٦م.

- إكسلورد: عضو تحرير صحيفة (أيسكرا) ومن القادة الأوائل للحركة الشيوعية مع بليخانوف فى جنيف.

- ليبر غولدمان: من رواد الحركة الشيوعية الأوائل، أسهم فى مؤتمر لندن عام ١٩٠٧م.

- لتيفينوف: واسمه الأصلى مايروالاش، وزير خارجية روسيا بين ١٩٣٠ - ١٩٣٩، أسهم فى سرقة بنك تغليس قبل الثورة للحصول على المال وتمويل الحركة الشيوعية.

- سفردلوف: أحد قادة الثورة البلشفية ومن العناصر البارزة فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفياتى، ورئيس لجنة الدستور وثانى رئيس للجمهوريات السوفياتية بعد الثورة.

- كامينيف: أول رئيس للجمهوريات السوفياتية بعد الثورة البلشفية.

- يوريتزكى: رئيس مفوضية الجمعية التأسيسية التى قامت فى أعقاب الثورة.

- رادك: قاد الحزب الشيوعى الألمانى موفداً من الأممية الشيوعية بعد إعدام روزا لوكسمبورغ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى بعد وفاة لينين.

- وارون أيزفوفتش كرمر: عضو اللجنة المركزية للمؤتمر الأول للحزب الذى وحد المنظمات الماركسية فى روسيا القيصرية.

- روزشتاين: المشرف على جميع الشؤون الشرقية وما يتصل بالعلاقات

الروسية - الإسلامية فى الدولة الشيوعية.

وكما نجح الشيوعيون اليهود فى روسيا نجحو أيضاً فى الصين وشرعوا يبسطون سلطانهم ونفوذهم بكل الوسائل هناك بعد أن نجحوا فى إسقاط الحكم الإمبراطورى، كما فعلوا أيضاً مع سائر الدول الأخرى فى الشرق العربى وأصبحت الحكومات فى أنحاء العالم تعمل لصالحهم حتى وإن لم يشعروا بذلك.

وقد تحقق لهم ما ذكروا فى البروتوكولات:

«وبإيجاز من أجل أن يظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية فى أوروبا سوف نبين قوتنا لواحدة منها - يقصد روسيا القيصرية - متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب، وإذا اتفقوا جميعاً ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية[1].

■■■

(١) البروتوكول السابع.

تشجيع تجارة السلاح لنشر الاضطرابات فى العالم

عن طريق الحكومات المختلفة الاتجاهات يسعى اليهود إلى انصراف تلك الحكومات إلى زيادة قوتها البوليسية والعسكرية من أجل قمع الثورات والمعارضة الداخلية كما حدث فى الدول التى ساد فيها الحكم الشيوعى اليهودى مثل روسيا القيصرية وأروبا الشرقية والصين.

وكذلك يسعى اليهود بواسطة حلفائهم من أوروبا الغربية من نشر الفتنة والمنازعات والعداوة بين الدول الصغيرة والفقيرة فى أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية وإمداد المعارضة بالسلاح لقتال الحكومات الشرعية والحكومات الديكتاتورية ومن جهة أخرى يتم إمداد الحكومات أيضاً بالسلاح لقتال المناوئين لهم والمعارضين، ومساعدة تلك الدول بقتال المعارضين لها ومساعدة تلك المعارضة أيضاً للثورة مع تلك الحكومات منفعة لليهود وتحقيق لإهدافهم المدونة فى البروتوكولات.

وقد ذكر أصحاب تلك البروتوكولات المصلحة المحققة بقولهم:

«فإن فى هذا فائدة مزدوجة: فإما أولاً فبهذه الوسائل سنتحكم فى أقدار كل الأقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على إعادة النظام.

وأما ثانياً: فبالمكايد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى نصبناها فى وزارات جميع الحكومات ولم نحبكها بسياستنا فحسب بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً»(١).

---

(١) المصدر السابق.

وقد ذكر التشجيع على التسلح وبيع السلاح فى صدر البروتوكول السابع: «إن ضخامة الجيش وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لإتمام الخطط السابقة الذكر وأنه لضرورى لنا».

وفى الترجمة الأخرى من الإنجليزية: «التسابق فى التسلح تسابقا ضخماً وزيادة القوى الدفاعية فى العالم كل هذا ضرورى فإنه يساعد فى تنجيز خططنا هذه ولكن هدفاً كبيراً من أهدافنا يجب أن نعنى بتحقيقه بصورة خاصة وهو محو الطبقات فى جميع دول العالم دون استثناء إلا طبقة الصعاليك لا غير».

فزيادة التسلح هدف يهودى فهناك مافيا السلاح مثل مافيا المخدرات كلها تخضع لسيطرة وحكم اليهود، وتجارة السلاح تسمى تجارة الموت كما أن صناعتها هى صناعة الموت.

وتؤكد مصادر إسرائيلية أن إسرائيل باتت الدولة الرابعة فى تجارة السلاح عالمياً، طمعا فى الأرباح المالية رغم عدم أخلاقيتها ومخاطرها.

وفى حين تبرز إسرائيل الأسلحة المتطورة التى تعتزم اقتناءها لتعظيم صورتها وقوة ردعها، كصفقة السلاح الأخيرة مع ألمانيا، فإنها تبيع خلسة كميات هائلة من السلاح بهدف كسب الربح والعلاقات الدبلوماسية مع دول العالم الثالث.

وكشف معلق الشؤون العسكرية الاستراتيجية يوسى ميلمان أن إسرائيل مسؤولة عن ١٠٪ من تجارة السلاح فى العالم.

ويشير ميلمان إلى أن إسرائيل هى مصدرة السلاح الرابعة فى العالم وتجارها يوجدون فى مختلف أنحاء العالم يبيعون لكل من يطلب دون التثبت من هويته وأهدافه، وأحيانا يتم البيع بخلاف قرارات الأمم المتحدة.

وفى تقريره الأخير الخاص بالمؤسسة العسكرية انضم مراقب الدولة للانتقادات، وقال إنه فى كل صراع أو حرب أهلية فى العالم يمكن أن تجد تاجر سلاح إسرائيليا يذكى بتجارته هذه نيران الحرب الأهلية ويؤجج العنف رغم كونه عملا غير أخلاقى، وفى كثير من الحالات يتم اعتماد الرشى لتيسير

صفقات السلاح وهذا وباء خطير من شأنه أن يفسد المجتمع الإسرائيلى ذاته.

وتشمل صفقات التجارة السلاح والعتاد ووسائل الاتصال الإلكترونية وأجهزة الرؤية الليلية، إضافة إلى الذخائر والصواريخ والمدرعات والمروحيات والألغام وغيرها من الأسلحة المصنعة فى إسرائيل أو دول أخرى.

وتؤكد تقارير إعلامية تورط جهات إسرائيلية فى تجارة السلاح مع بلدان أفريقية وبناء تشكيلات حرس جمهورى لأنظمتها الفاسدة والمستبدة والمتورطة فى جرائم ضد الإنسانية مقابل الحصول على تراخيص للتنقيب عن الذهب والحديد واليورانيوم.

وتباع هذه الأسلحة والمعدات لعشرات الدول منها إرتيريا وأنغولا وأثيوبيا وأوغندا ونيجيريا والسنغال ومالى وموريتانيا وكينيا وغانا وليبيريا وتنزانيا وتوغو والكونغو وساحل العاج والكاميرون وموزمبيق وكولومبيا وبيرو.

وكشفت منظمة «هآرتس» فى ٢٦ ديسمبر عام ٢٠٠٩م أن عددا من العسكريين والدبلوماسيين يشاركون فى هذه العمليات منهم رئيس الحكومة السابق إيهود أولمرت، ووزير الخارجية السابق سكرتير حزب «العمل» شلومو بن عامى، وسفير إسرائيل فى باريس سابقا نسيم زفيلى.

وذكرت «هآرتس» أن الإسرائيليين يواصلون بذلك تقليداً قديماً، إذ ينتظرون صعود قائد جديد فى دول أفريقية غنية بالمناجم والمعادن الطبيعية ويتطلع إلى تعزيز قوته وحكمه حتى ولو كان بقتل الأطفال والنساء خلال فتح النار على مظاهرة سلمية كما حصل فى غينيا.

وعبر المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية سابقا ألون ليئيل عن تفهمه لاهتمام إسرائيل بتجارة السلاح والاستشارات الأمنية فى العالم لكونها تدر أرباحاً طائلة تبلغ سبعة مليارات دولار سنويا علاوة على استغلالها فى بناء علاقات وصداقات.

ويوضح ليئيل للجزيرة نت أن تجارة السلاح حيوية جدا للمحافظة على

الصناعات العسكرية الإسرائيلية خاصة الجوية التى تحتاج لميزانيات تطوير ضخمة، ويتابع أن «إسرائيل تحصل على ١٠-١٥٪ من إنتاج الصناعات العسكرية الإسرائيلية والبقية يتم تصديرها».

ويشير ليئيل إلى أن إسرائيل تقوم اليوم ببيع السلاح بطريقة منظمة من خلال وكلاء بعدما تورطت فى عدة فضائح وحوادث محرجة، وتابع أن «هناك لجنة مشتركة لوزارة الدفاع والخارجية تشرف على صفقات السلاح، لكن أحيانا تتم عمليات بيع بطرق غير قانونية عبر جهات إسرائيلية خاصة كبيع السلاح لأكراد العراق كما كشف مؤخرا»(١).

ولعل ذكر دولة إسرائيل أنها الرابعة فى بيع الأسلحة عالميا لا يعنى أن اليهود كذلك بل هم الأوائل والمسيطرون على تجارة وتصنيع السلاح على مستوى العالم دون منافس فى هذه السوق العالمية.

جاء التقرير الأخير لمعهد استوكهولم الدولى لأبحاث السلام - سيبرى - للعام ٢٠٠٧، ليؤكد عدة حقائق مهمة أولها: أنه فى الوقت الذى تتجه فيه التجارة العالمية نحو مزيد من العولمة، فإن تجارة السلاح العالمية هى أيضاً، تتجه نحو مزيد من العولمة.

وثانيها أن الدول النامية والفقيرة هى المستورد الأكبر للسلاح فى العالم.

وثالثها أن الدول الصناعية الكبرى هى المورد الأكبر للسلاح فى العالم، لا بل إن الدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن الدولى الذى يفترض فيه أن يكون شرطى العالم وحافظ أمنه وسلامته هى فى الحقيقة، المورد الأكبر للسلاح فى العالم.

ورابعها أن تجارة السلاح العالمية لاتزال السبب الأكبر للفقر فى العالم لأن المبالغ التى تنفق على شراء السلاح عالميا تستطيع القضاء على الفقر عالميا فى غضون سنوات قليلة.

---

(١) انظر الجزيرة نت.. شبكة الإنترنت.

وخامسها أن الدول المستورد الأكبر للسلاح تدفع ثمن مشترياتها من الأسلحة من الأموال المتأتية من تصدير وبيع واستغلال ثرواتها الخام من بترول وغاز ومعادن وثروات طبيعية أخرى.

لقد نمت مبيعات السلاح لتصل إلى ١,٢ تريليون دولار فى عام ٢٠٠٥م.

فقد بلغت مبيعات أكبر ١٠٠ شركة سلاح فى العالم ٢٩٠ مليار دولار، وهناك ٤٠ شركة أمريكية بين هذه الشركات الـ١٠٠ الكبرى، وقد بلغت قيمة مبيعات الشركات الأمريكية الأربعين نحو ١٠٠ مليار دولار، فيما باعت ٢٩ شركة سلاح أوروبية، ما قيمته ٩٠ مليار دولار، هى أيضا حصيلة مبيعات ٣٢ شركة أوروبية بين المائة شركة الكبرى للسلاح فى العالم.

أما الشركات الروسية، وعددها ٩ شركات فقد باعت ما قيمته ٥ مليارات دولار، وجاءت شركة من اليابان وإسرائيل والهند والصين وجنوب أفريقيا والبرازيل لتستكمل النسبة الباقية من المبيعات.

وتواصل بعض الشركات تسجيل زيادات هائلة فى مبيعات الأسلحة، ففى حين كان يوجد فى عام ١٩٩٥ شركة واحدة فقط تعدت مبيعاتها السنوية المليار دولار و١١ شركة أخرى تخطت مبعياتها نسبة الـ٣٪ كان هناك فى سنة ٢٠٠٥ ٦ شركات فى الفئة الأولى و١٩ شركة فى الفئة الثانية، وكان معظم هذه الزيادات العالية نتيجة حيازات جرت بين تلك الشركات أكثر مما كان نتيجة نمو عضوى لكل شركة على حدة.

أما أبرز الشركات الـ٦ التى زادت مبيعات الأسلحة لديها فى سنة ٢٠٠٥ عن المليار دولار فهى بوينغ ولوكهيد مارتن وإيادس وتاليس.

وفى ما يتعلق ببوينغ تحديدا فقد زادت مبيعاتها من الأسلحة فى سنة ٢٠٠٥ بواقع ٥٥٠ مليون دولار، وكان لديها فى سنة ٢٠٠٦ عقود عسكرية غير منفذة بقيمة ٨٠ مليار دولار، وكان لدى الشركات الثلاث الأخرى مبعيات أسلحة ثابتة تقريباً فى سنة ٢٠٠٥، لكنها حققت زيادة كبيرة فى السنوات الأخيرة.

وحسب التقرير فإنه يمكن إرجاع نسبة كبير من زيادات مبيعات شركات الأسلحة فى أمريكا، إلى عمليات دمج واستحواذ، حيث شهد العام ٢٠٠٥ ثلاث صفقات من هذا النوع، وشهد العام ٢٠٠٧ صفقة واحدة تمثلت فى نجاح شركة بوينغ فى الاستحواذ على شركة إيفيال لصناعات الطيران بقيمة ١,٧ مليار دولار، وفى عام ٢٠٠٧ أيضاً قامت شركة هاليبرتون ببيع شركة KBR وشهد العام ٢٠٠٦ استحواذ شركة L-3 للاتصالات العسكرية على ٤ شركات أمريكية صغيرة عاملة فى نفس المجال واشترت لوكهيدا مارتن ٥ شركات مماثلة.

أما فى أوروبا، فقد كانت أكبر صفقة للاستحواذ، قد تمت عبر قيام شركة كينفن بشراء شركة آفيو الإيطالية المنتجة لمحركات الطائرات بقيمة ٢,٥٧ مليار يورو، وحصلت عليها شركة كارلايل الأمريكية المالك السابق لأفيو، كما قامت شركة L-3 للاتصالات الأمريكية بامتلاك أربع شركات أوروبية فى المملكة المتحدة وشركة واحدة فى ألمانيا.

أما فى روسيا، فقد نجحت شركة ادمير ألتيسكاى فى الاستحواذ على شركة سيفر نايا فيرف المتخصصة فى صناعة السفن الحربية والغواصات، كما نجحت شركة تر آر فى TRV المتخصصة فى تطوير الصواريخ التكتيكية، فى الاستحواذ على ٦ شركات أصغر مما ساهم فى رفع مبيعاتها إلى ٨٩٠ مليون دولار للعام ٢٠٠٦م.

وكشف تقرير للبنتاجون الأمريكى - وزارة الدفاع - أن مبيعات الأسلحة الأمريكية بلغت ١٦,٩ مليار دولار عام ٦٠٠٢م أى نسبة ٤١,٩٪ من حجم السوق العالمية وأن روسيا بلغت مبيعاتها ٨,٧ مليار بنسبة ٢١,٦٪.

واليهود هم المسيطرون فى كلا البلدين على تلك التجارة وأيضاً على صناعتها.

وعلى الرغم من الحظر الذى تفرضه الأمم المتحدة على الأسلحة للصومال تزخر البلاد الواقعة بمنطقة القرن الأفريقى بالأسلحة من جميع أنحاء العالم والتى غدت واحدا من أطول الصراعات بأفريقيا.

وفى أحدث حلقة من الحرب الأهلية قاتل متشددون إسلاميون الحكومة الصومالية على مدار عامين فقط مما أسفر عن مقتل ١٨ ألف مدنى.

ويقول خبراء أنه يتم الاستيلاء على الأسلحة وبيعها وتداولها بشكل مستمر بين الجانبين، وجاء الكثير من الأسلحة من الجنود الأثيوبيين الذين تدخلوا فى الصومال بين ٢٠٠٦ وأوائل ٢٠٠٩.

وكانت اتهامات قد وجهت لجنود قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقى بتهريب الأسلحة وتقول هيئات إقليمية أن أريتريا وغيرها يمدون المتمردين بالأسلحة.

ويقال إن الأسلحة أيضاً تدخل عبر الحدود التى لا تخضع لسيطرة محكمة مع كينيا وجيبوتى وأثيوبيا وتصل بالطائرات ومن خلال البحار التى تعج بالقراصنة المدججين هم أنفسهم بالسلاح.

وسوق الأسلحة فى مقديشو ما هو إلا جزء واحد من سوق عالمية غير قانونية للأسلحة.

وتقول منظمة مسح الأسلحة الصغيرة ومقرها جنيف أن هناك ٦٤٠ مليون سلاح نارى فى العالم على الأقل أى سلاح لكل عشرة أشخاص على وجه البسيطة.

وثلث هذا الكم فقط فى أيدى الجيوش أو الأجهزة الأمنية أما الباقى فموزع بين الميليشيات غير الحكومية أو السكان.

ويقول تجار السلاح أن سوق ايرتوجتى الرئيسى فى منطقة البكارة التجارية بمقديشو بها أكبر مخزون على الإطلاق وأن الأموال تتدفق على تجار السلاح غير أن المجازفة بالتعرض للسطو أو الغش كبيرة كما تتأرجح الأسعار بشكل كبير، وهى فى أدنى مستوياتها الآن بسبب وفرة الأسلحة.

وقد كشفت دراسة دولية نشرت فى بريطانيا، عن أن هناك ٦٤٠ مليون قطعة سلاح فى العالم تقتل أكثر من ألف شخص يوميا، ويجرى إنتاج ثمانية ملايين قطعة سلاح أخرى كل عام، وقال نشطاء فى مجال الحد من استخدام

الأسلحة النارية، إن ثلاثة من كل عشرة أشخاص استطلعت آراؤهم فى إطار دراسة شملت ست دول، قالوا إنهم إما كانوا ضحايا لهجوم مسلح أو يعرفون شخصا وقع ضحية لهجوم من هذا النوع خلال الأعوام الخمسة الماضية.

وأفادت حملة «كونترول ارمز» التى تهدف إلى تشديد القيود على الأسلحة النارية فى بيان، أن الدراسة التى شملت نحو ألف مشارك فى كل من البرازيل وبريطانيا وكندا وغواتيمالا والهند وجنوب أفريقيا أظهرت وجود تأييد كبير لتشديد القيود الدولية على تجارة الأسلحة النارية.

و«كونترول ارمز» مبادرة تشارك فيها منظمة العفو الدولية ومنظمة اوكسفام الخيرية وشبكة التحرك الدولى بخصوص الأسلحة الصغيرة والتى تضم مئات الجماعات التى تسعى لتشديد القيود على السلاح من مختلف أرجاء العالم.

ودعت كونترول ارمز الحكومات لطرح مبادئ دولية لتنظيم نقل الأسلحة وضمان عدم وصولها إلى أيدى منتهكى حقوق الإنسان.

وقال ٣٠ فى المئة من المشاركين من الدول الست إنهم إما تعرضوا للتهديد بالاعتداء عليهم بسلاح نارى أو أصيبوا فى هجوم مسلح أو أن أحد أقاربهم أو معارفهم أصيب أو قتل بالرصاص فى الأعوام الخمسة الماضية.

وقال أكثر من ٦٠ فى المئة من المشاركين أنهم قلقون من أن يصبحوا ضحايا لعنف مسلح، وكانت نسبة من قالوا ذلك الأعلى فى البرازيل إذ بلغت ٩٤ فى المئة والأدنى فى كندا ٣٦ فى المئة.

وتقول انثيا لوسون المتحدثة باسم شبكة التحرك الدولى «فى أماكن مثل شمال كينيا نرى الرعاة يستخدمون بنادق الكلاشنيكوف فى نزاعات على دخول مناطق المياه التى يتضاءل عددها فى حين كانوا من قبل يتفاوضون على ذلك أو على الأقل يستخدمون أساليب أقل فتكا».

وأضافت «كان يتردد من قبل أن الضحايا الرئيسيين للأسلحة النارية هم

النساء والأطفال لكن هذا غير حقيقى الشبان هم الضحايا والقتلة فى آن واحد».

وتريد الشبكة من الحكومات وضع معايير عالمية لتنظيم عمليات النقل الدولية للسلاح وحيازة المدنيين له، وتريد كذلك إدراج منع العنف المسلح فى مشروعات التنمية والتمويل.

وأضافت «أقل من ٤٠ دولة لديها قوانين تنظم السمسرة فى تجارة السلاح، وأغلب القوانين لا تشمل العمل خارج حدود الدول، ويسمح ذلك للسماسرة بالإفلات من العقاب لأنهم نادراً ما يملكون أو يلمسون الأسلحة».

وقال وود خبير الأسلحة الصغيرة فى تقرير صدر مؤخرا إن الأسلحة تصل بشكل متزايد إلى المناطق المفروض عليها حظر سلاح إما بأن توجه إليها أصلا أو يغير مسارها للوصول إليها أو إنها تصل إلى متمردين وعصابات بحجة الحرب على الإرهاب.

بدأت أمريكا ببيع السلاح للدول التى كانت تمنع ذلك عنها من قبل إما لكونها «إرهابية» أو لسجلها السيئ فى حقوق الإنسان، وباعت بهذه الحجة لباكستان صفقة بمليار دولار تشمل ٦ طائرات نقل، و٨ طائرات ضد الغواصات، و١٠٠ هليكوبتر، و٢٠٠٠ صاروخ مضاد للدبابات.

وبعد رفض دام سنوات أعلنت عن رغبتها فى بيع طائرات إف ١٦ حتى تستطيع باكستان أن تضرب بها «الإرهابيين الإسلاميين»، رغم اعتبار البعض أن هذه الطائرة هى المثلى لحمل السلاح النووى الباكستانى، وكذلك رفعت الحظر عن اليمن ومنحته ١٠٠ مليون دولار على شكل قطع غيار وتدريب لمكافحة «الإرهاب».

ويقول اتجاه العلماء الأمريكيين: إن أمريكا تقدم السلاح أو تكنولوجيا السلاح لأكثر من ٩٢٪ من أماكن النزاع فى العالم، وأن الأسلحة الأمريكية تساعد على بقاء الأنظمة الديكتاتورية، والجنود الذين يرتكبون الجرائم الفظيعة ضد حقوق الإنسان سواء ضد مواطنيهم أو مواطنى دول أخرى، والقوى التى تتصارع فى مناطق على حافة أو فى وسط أو خرجت من صراعات دامية.

والحسابات تؤكد أن ٨٠٪ من الأسلحة المصدرة من أمريكا للدول النامية هى لأنظمة غير ديمقراطية، وبالنسبة لداخل أمريكا فصناعة السلاح فى المرتبة الثانية بعد الزراعة التى تقدم لها دعماً ماليا كبيرا، وإذا استثمرت أموال صناعة السلاح فى أمر آخر لزاد عدد العاملين، والمجتمع الأمريكى يتجرع من الكأس نفسها، حيث تتسبب الأسلحة الصغيرة فى مقتل ٣٢ ألف شخص أمريكى فى العام.

وهناك حوالى ٦٣٩ مليون قطعة سلاح صغير وخفيف فى العالم، ويتم إنتاج ٨ ملايين قطعة أخرى كل عام، وتصنع الأسلحة الصغيرة والدخائر وقطع الغيار فى ١١٣٥ شركة فى أكثر من ٩٨ دولة.

وستظل هذه الأسلحة تذكى نار النزاعات العنيفة والقمع الذى تمارسه الدول والجريمة والانتهاكات المحلية، وما لم تتحرك الحكومات لوقف انتشار الأسلحة، سيحدث مزيد من الخسائر فى الأرواح، وسيقع مزيد من انتهاكات حقوق الإنسان، وسيحرم كثير من الناس من فرصة تفادى الوقوع فريسة للفقر.

وهناك وسطاء الأسلحة وهم السماسرة الذين يدبرون عمليات النقل بين البائعين والمشترين، ويتهم العديد منهم بتوريد الأسلحة إلى بعض الأماكن التى تشهد أسوأ النزاعات فى العالم، وإلى مناطق تعانى من أزمات حقوق الإنسان، وإلى أماكن تخضع لحظر أسلحة تفرضه الأمم المتحدة، بما فيها أنجولا وأفغانستان والعراق ورواندا وسيراليون.

ويصدر عدد متزايد من شركات الأسلحة خبرته وتقانة أسلحته اللتين تسمحان بصنع الأسلحة بموجب ترخيص فى دول أخرى، حتى إذا كانت هذه الدول مشاركة فى نزاعات ترتكب فيها انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، وهذه الممارسة تتيح لمصدرى الأسلحة الالتفاف على القيود التى تمنع مبيعات الأسلحة هناك.

وتجيز الحكومات فيما لا يقل عن ١٥ دولة، بينها فرنسا أمريكا وبريطانيا وإسرائيل وسويسرا وألمانيا، للشركات منح ترخيص لإنتاج أسلحتها وذخائرها

فى خمس وأربعين دولة أخرى، مما يزيد كثيرا من احتمال استخدام الأسلحة التى تنتجها فى ارتكاب فظائع وإزهاق الأرواح وتدمير مصادر الرزق.

ومن هذا المنطلق فإن الدول الكبرى تحاول جاهدة أن تبقى الصراعات والنزاعات قائمة حتى تزداد أرباحها من إنتاج وتصدير الأسلحة إلى البؤر المتوترة فى العالم، فهى تقوم ببيع الأسلحة لإزهاق الأرواح، وتقبض ثمن هذه الأسلحة وتتغنى وتتشدق فى الوقت ذاته بالديمقراطية والحرية.

وقد أشار الكاتب البريطانى اغيدون باروز فى كتابه عن تجارة السلاح الوضع العالمى الراهن فى شأن تجارة السلاح كيف انخفضت معدلات هذه التجارة بعد الحرب الباردة وإصابتها بالكساد.

وقد أوضح التقرير الاستراتيجى لميزان الأسلحة فى العالم الذى يصدره معهد ستوكهولم الدولى لأبحاث السلم مبلغ حجم الاستيراد العالمى للأسلحة التقليدية الكبرى مثل الطائرات الحربية والدبابات وغير ذلك من تسلح ثقيل عام ١٩٩١، ما يقارب ٢٣,٦ مليار دولار وقد انخفض هذا الرقم بشكل دراماتيكى عام ١٩٩٥ ليبلغ ما يقارب ١٩,٢ مليار دولار، وليصل عام ٢٠٠٠ إلى ١٥,٣ مليارا.

لهذا سارعت شركات السلاح الكبرى إلى محاولة إنقاذ الصناعة المتدهورة، خاصة مع تردد الدول المستوردة تقليديا للسلاح فى إنجاز صفقات مجزية فى ظل أوضاع دولية بدت لوهلة وكأنها لا تدفع ولا تبرر زيادة معدلات الإنفاق على التسلح.

وحتى يتم المحافظة على سوق رائجة للسلاح عمدت شركات ومصانع وسماسرة السلاح إلى تسويق ما أصبح يعرف بسيناريوهات التهديد الذى قد يواجه الأمن القومى فى البلدان المختلفة.

وهى سيناريوهات مختلفة هدفها بث الذعر وسط المناطق الإقليمية التى تعودت على الحروب والاضطرابات، وبالتالى الضغط غير المباشر على الحكومات للانخراط فى صفقات تسلح كبرى من أجل «الدفاع عن الأمن

القومى» ضد أخطار وتهديدات محتملة.

وتعمل منظمات يهودية ماسونية فى إثارة تلك الفتن بين الشعوب والدول.

وقد ذكر الكاتب غيدون أن كبار مصدرى السلاح هم الدول الغربية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة ويرصد المؤلف الأرقام التى تعكس حجم صادرات السلا لأكبر ٢٠ بلدا مصدرا لها خلال خمس إلى ست سنوات ما بين ١٩٩٦م و٢٠٠٠م.

وأضاف: تتربع أمريكا على رأس القائمة بحجم مبيعات بلغ ٤٩,٣ مليار دولار، تلتها روسيا بحجم صادرات بلغ ١٥,٧ مليارا، ثم فرنسا بـ١٠,٨ مليارات، ثم بريطانيا بـ٧ مليارات، وألمانيا بـ٥,٦ مليارات، ثم هولندا بمليارى دولار، وتحتل إسرائيل المرتبة الثانية عشرة فى القائمة بحجم مبيعات ٨٦٤ مليون دولار.

ومن المثير للانتباه أنه من ضمن أول أكبر ستة مصدرين فى تلك القائمة هناك أربعة من الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن، ويبلغ حجم صادرات الدول الست تلك من السلاح مجتمعا ما نسبته ٨٥٪ من الحجم الكلى لتلك التجارة.

أما فيما يتعلق بالشركات الكبرى المسيطرة على سوق السلاح فهى بالطبع أمريكية وبريطانية، فهناك مثلا شركة لوكهيد مارتن التى تجاوزت مبيعاتها سنة ١٩٩٩ ما قيمته ١٧,٦ مليار دولار، تليها شركة بى آى إيه البريطانية بقيمة مبيعات ١٥,٧ مليار، ثم بوينغ بحجم مبيعات ١٥,٣ مليارا.

ويرصد المؤلف أيضاً قائمة بأكبر ٢٠ مستوردا للسلاح فى العالم خلال العشر سنوات الماضية.

ويرى أيضا أنه من المؤسف هو أن الحجم الأكبر من صادرات أدوات الموت تتوجه إلى المناطق الأكثر توترا فى العالم مثل: الشرق الأوسط: وجنوب شرق آسيا، والهند وباكستان.

أما عن حجم استيراد كل بلد من البلدان المستوردة الكبرى خلال الفترة من سنة ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٠ فهو كالآتى: تايوان ١٢,٣ مليار دولار، تركيا ٥,٧

مليارات، كوريا الجنوبية ٥,٣ مليارات، الصين ٥,٢ مليارات، الهند ٤,٢ مليارات، اليونان ٣,٧ مليارات، ثم مصر ٣,٦ مليارات. أما إسرائيل فتأتى فى المرتبة الحادية عشرة بحجم استيراد ٢,٩ مليار دولار.

والحديث عن الاتجار فى السلاح والأموال والصفقات الهائلة التى تنطوى عليها هذه الصناعة يجب أن لا يقود إلى الظن بأن التعاملات فى هذا الإطار تنحصر فى السياق التجارى والبحث عن الربح فقط، بل إن الأهم من ذلك هو التأكيد على النظر إلى تجارة السلاح على أنها تأتى فى سياق استراتيجيات الدول الكبرى وتحالفاتها مع الدول التى لا تستطيع تصنيع السلاح بل تبذل قصارى جهدها لشرائه.

وخلال عقود الحرب الباردة شهد العالم نمطا أساسيا فى حركة انتقال الأسلحة والصفقات المعقودة، وكانت بشكل أساسى تتبع أنماط التحالف والاصطفافات التى انقسم إليها العالم فى تلك العقود.

فقد كانت الولايات المتحدة تبيع الأسلحة للدول المنخرطة فى محور العالم الغربى أو الرأسمالى فقط، فى حين كان الاتحاد السوفياتى فى المقابل يبيع الأسلحة للدول الحليفة له من الكتلة الشرقية سواء فى أوروبا أو خارجها إلى الدول الأفريقية والآسيوية.

وفى كثير من الأحيان فى تلك الحقبة كانت الصفقات المعقودة خاصة مع الدول الفقيرة، لا تتم وفق المعايير الاقتصادية والتجارية والربحية المعهودة، بل إن العديد منها كان يتم فى إطار الدعم والتعاون الاستراتيجى وبتسهيلات دفع كبيرة.

فضلا عن ذلك فإن الدولتين الأكبر الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى كانتا تراقبان عن كثب اندلاع أى حرب أو صراع مسلح فى العالم تستخدم فيه أسلحتهما، وذلك لاختبار مدى فاعلية تلك الأسلحة.

وكما قلنا فإن الحجم الأكبر من صادرات أدوات الموت تتوجه إلى المناطق الأكثر توترا فى العالم مثل الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا والهند وباكستان.

أما فى الوضع الاستراتيجى العالمى بعد الحرب الباردة فإن أبرز سوق للأسلحة الثقيلة، والتقليدية كان شرق أوروبا، والسبب فى ذلك هو توسع حلف شمال الأطلسى «الناتو» وحصول الكثير من الدول ممن كانت أعضاء فى حلف وارسو سابقا، على العضوية فيه.

وكانت نتيجة هذا الانضمام اضطرار الدول الجديدة إلى تحديث جيوشها وآلتها العسكرية بحسب اشتراطات حلف الناتو، وهذا يعنى انطلاق صفقات تسلح جديدة أهم المستفيدين منها هى الشركات الأمريكية والبريطانية التى تصنع الطائرات والدبابات الغربية المشكلة لقوام تسلح حلف الناتو.

ويرى المؤلف أن مشكلة تجارة السلاح لا تتوقف عند الأسلحة الثقيلة كالطائرات والدبابات، بل تتسع لتشمل الأسلحة الخفيفة مثل الرشاشات والكلاشينكوفات والمسدسات والصواريخ التى تحمل على الكتف مثل صواريخ سيتنغر الشهيرة.

ففى كثير من الصراعات والنزاعات خاصة الحروب الأهلية والإثنية، تلعب الأسلحة الخفيفة دوراً أكثر أهمية من تلك الثقيلة، وآثارها التدميرية قاتلة خاصة على صعيد عدد الضحايا المدنيين، يضاف إلى ذلك أن رخص الكلفة النسببية لهذه الأسلحة يسهل عملية الحصول عليها والتمكن من دفع ثمنها.

ويذكر المؤلف أن ١٩ بلدا وهى التى تعتبر أكثر الدول إنتاجا وتصديرا واتجارا بالأسلحة الخفيفة منها الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وروسيا والصين وإيطاليا وبلجيكا، وبلغاريا، وإسرائيل، وجنوب أفريقيا، ويبلغ حجم التجارة السنوى بالأسلحة الخفيفة على مستوى العالم ما بين ٤ إلى ٦ مليارات دولار، تضاف إليها سوق سوداء فى هذا الحقل يزيد عن مليار دولار.

ويمتد استخدام الأسلحة الخفيفة وخاصة المسدسات والأسلحة الفردية إلى الساحات الغربية وخاصة الأمريكية نفسها من قبل المواطنين.

وتقول إحدى الإحصائيات أن هناك ٤,٣٧ ملايين سلاح فردى ينتج فى

الولايات المتحدة كل سنة، وإنه بين عامى ١٩٤٥ و٢٠٠٠ أنتج فى العالم ما يتجاوز ٣٤٧ مليون سلاح فردى.

وعلى مستوى عالمى فإن تجارة السلاح تعمل على تغذية أكثر من ٤٠ صراعا فى مختلف مناطق العالم، فمثلا هناك فى منطقة البلقان أكثر من ٦٠٠ ألف قطعة سلاح.

كما أن الفوضى العارمة التى نشبت فى وسط أفريقيا «حرب الكونغو» وانخراط أكثر من دولة أفريقية فيها، كان أحد أسبابها الرئيسية تدفق السلاح من الدول الغربية على الأطراف المتنازعة.

والغريب فى موضوع تجارة السلاح وتجاره هو انعقاد معارض السلاح بشكل دورى فى أكثر من عاصمة عالمية، وحيث يتم عرض آخر مبتكرات أدوات الموت وكأنها بضائع عادية، ويأتى إلى تلك المعارض السماسرة ومندوبو الدول والمنظمات والجماعات المسلحة ويعقدون الصفقات.

ويأتى فى سياق تغذية الصراعات الإقليمية ما تقوم به الدول الكبرى من اتفاقات مع الدول المنخرطة فى الصراعات، تحت مسمى «الشراكة».

وهذه الشراكة يفترض أن تكون تنموية بحيث تقدم الدول الغنية مساعدات فنية بهدف تطوير البنى التحتية أو تخفيف ضغوط الفقر، لكن الغريب أن كل المساعدات تأتى فى المجال العسكرى، ولإجبار القطر المعنى على شراء أسلحة جديدة.

كما تمتد الشراكة لتتضمن التدريب والتأهيل العسكرى وتخصيص الميزانيات التى يفترض أن تنفق فى مشروعات تنموية على التدريب العسكرى.

ورغم وجود معاهدات بشأن بيع السلاح للدول إلا أن الدول الغربية تخرق الكثير من المعاهدات والمواثيق التى تقرها هى نفسها بشأن كيفية ممارسة وتطبيق بيع السلاح، ومن أهم تلك المواثيق والاتفاقيات ما يتعلق بحظر البيع للدول التى تنتهك فيها حقوق الإنسان بشكل فظيع.

ومن قوانين أقرها الكونغرس الأمريكى وأقرها الاتحاد الأوروبى تفيد بأنه

لا يجوز قانونيا ودستوريا إقرار أى صفقة أسلحة لأى بلد من البلدان تنتهك فيه حقوق الإنسان، من ناحية أو يعتقد فى أن الأسلحة المباعة يمكن أن تستخدم استخدامات هجومية ضد مجموعات إثنية أو دينية أو غيرها بشكل خارج القانون الدولى، وليس للدفاع عن النفس.

وقد أعلنت بعض الدول الأوروبية تبنيها «سياسة خارجية ذات بعد أخلاقى» كما هى حالة حزب العمال البريطانى سنة ١٩٩٧م عندما أعلن وزير الخارجية آنذاك روبن كوك مثل تلك السياسة، وهى تعنى إخضاع السياسة الخارجية لضوابط أخلاقية مثل مراعاة حقوق الإنسان، وعدم التعاون مع دول محددة فى مجالات تصدير الأسلحة وغيرها إلا أن كل تلك السياسات تم الدوس عليها عند التطبيق العملى.

إلا أن بريطانيا تورطت فى توريد الأسلحة لأطراف منخرطة فى صراعات دامية مثل الهند وباكستان رغم وجود أزمة كشمير والمخاطر التى تمثلها، كما أن حالات إندونيسيا وتركيا هى حالات بارزة على دول تنتهك حقوق الإنسان، لكن علاقات التسلح بينها وبين الولايات المتحدة والغرب قوية ومستمرة.

أما حالة إسرائيل فهى من أوضح الحالات التى يتم فيها انتهاك حقوق الإنسان من قبل نظام يستورد أسلحة من الدول الغربية التى تقول إنها لا تسمح باستخدام أسلحتها ضد المدنيين، والكيان الصهيونى الإسرائيلى يستخدم كل أنواع الأسلحة غير الشرعية فى قتل المدنيين فى الأراضى المحتلة.

والتسلح العسكرى غير المنضبط الذى يفوق احتياجات الدول النامية، يعمل على إنهاك الميزانيات الضعيفة لتلك الدول ويأخذ حصة الأسد، فتبقى القطاعات الأخرى مثل التعليم والصحة وغيرها تلهث للظفر بحصصها من الميزانية، لكن من دون جدوى.

وبوجه إجمالى فإن ٥٤٪ من حجم مبيعات الأسلحة الأمريكية لعام ١٩٩٨ كان قد تم من خلال صفقات مع دول غير ديمقراطية، بما ينقض كل الادعاءات

الأمريكية بأنها لا تبيع الأسلحة إلا من أجل الدفاع عن النفس وفقط لدول تحترم حقوق الإنسان.

وعلى الصعيد نفسه هناك تجارة أدوات التعذيب وأسلحة قمع المظاهرات وتفريق المحتجين المصنعة فى أمريكا وبريطانيا يتم بيعها بحسب الطلبات التى تقدمها دول تنتهك حقوق الإنسان منتشرة فى العالم، ومن تلك الأدوات الغاز المسيل للدموع، والرصاص المطاطى، والهراوات الكهربائية التى تسبب صدمات كهربائية لمن يتعرض لها وغير ذلك.

وقد أثرت تجارة السلاح إلى استنزاف موارد الدول النامية.

فمثلاً بلغت نسبة حجم الإنفاق العسكرى من حجم الإنفاق الحكومى سنة ١٩٨٥ فى نيكاراغوا ٢٦٪ فى حين بلغت فى إيران ٣٤٪، وموزمبيق ٣٨٪، وإثيوبيا ٢٩٪ أما سنة ١٩٩٧ فقد بلغت هذه النسبة فى بعض البلدان مستويات هائلة، ففى بلدان مثل السودان وباكستان والهند وصلت إلى ٨٠٪.

وبينما لا تتجاوز المساعدات الغربية للبلدان النامية عدة مئات من ملايين الدولارات، فإن حجم المبيعات العسكرية لهذه الدول يبلغ أرقاما فلكية، فبين عامى ١٩٩٣ و١٩٩٦ بلغ حجم التوريدات العسكرية الأمريكية ١٢٤ مليار دولار، وحجمها من بريطانيا ٤٢ مليارا، وفرنسا ٢٦ مليارا، وإسرائيل ٧ مليارات.

وهكذا وكما قلنا فإن التسلح العسكرى غير المنضبط والذى يفوق احتياجات الدول النامية، يعمل على إنهاك الميزانيات الضعيفة لتلك الدول ويأخذ حصة الأسد، فتبقى القطاعات الأخرى مثل التعليم والصحة وغيرها تلهث للظفر بحصصها فى الميزانية، لكن من دون جدوى وهو هدف تسعى الدول الاستعمارية الكبرى لتحقيقه وهو من مخططات البروتوكولات الصهيونية وخاصة فى البروتوكول السابع الذى نصه:

التسابق فى التسلح تسابقاً ضخما، وزيادة القوات الدفاعية فى العالم، كل هذا ضرورى فإنه يساعد فى تنجيز خططنا هذه، ولكن هدفاً كبيرا من أهدافنا

يجب أن نعنى بتحقيقه بصورة خاصة، وهو محو جميع الطبقات فى جميع دول العالم دون استثناء، إلا طبقة الصعاليك لا غير، مع بضعة مليونيرات موجهين إلى خدمة مصالحنا وشرطتنا وجندنا.

ويضيف البروتوكول: -

«علينا أن نخلق الهزات العنيفة، والانشقاقات، وإثارة الضغائن والأحقاد، عن طريق شبكة الصلات المحبوكة فى أوروبا، فنغنم مغنمين، الأول: إبقاء البلدان مكبلة مقيدة، لا تقوى على شىء تأتيه كما تريد، إذ كل دولة تعلم حق العلم أننا نحن الذين بيدهم تصريف الأمور، قبضاً وبسطاً، وبيدنا أسباب تأجيج نار الحرب أو إخمادها، ولا يغيب عن أى من الدول أن ترى بحكم العادة أن لنا القوة المبسوطة اليد فى إيقاع الإكراه الذى نريد، وأنف الجميع راغم، والمغنم الآخر، أننا سنمد بسنانير المكايد الخفية إلى المجالس الوزارية فى كل بلد، فتعلق بها الخيوط متضاربة متعقدة، وما تلك السنانير إلا المعاهدات الاقتصادية وقيود القروض المالية.

ولكنى نضمن لنا النجاح فى هذا، ففى أثناء المفاوضات التى يجب أن نكون جد حاذقين، وأهل دهاء وحيلة، حتى تنفذ إلى صميم الأغراض المتوخاة، وأما فيما يتألف منه المظهر الخارجى الرسمى، فموقفنا ينبغى أن يكون على العكس من ذلك: كلاماً معسولاً متقنعاً بقناع الأمانة، وشرف المعاملة، مع حسن المسايرة، والملاطفة والاستجابة، وبهذه الأساليب ستظل شعوب الغوييم وحكوماتهم، وقد عودناهم الاكتفاء من الأشياء بمظاهرها الخارجية، راضية بنا ومسلمة بأننا نحن ما جئنا إلا لخير الجنس البشرى وخلاصه.

وعلينا أن نكون فى موضع يمكننا من تناول أى عمل من أعمال المعارضة وذلك بإبقاء الحرب بين البلاد المعارضة لنا وجاراتها، وفى حال قيامها جميعا فى وجهنا يدا واحدة، فحينئذ لا سبيل إلا أن نستوقد حرباً عالمية كاسحة.

والعامل الرئيسى فى نجاح خططنا السياسية، هو كتمان المساعى

والمشروعات، والقاعدة: أن السياسى ليس شرطا فيه أن تتفق أقواله مع أفعاله، ويجب إرغام حكومات الغوييم على انتهاج الخطة التى نشير بها نحن، فى برامجنا المدروسة على أوسع نطاق وأبعده، وهى البرامج التى أخذت الآن تقترب من الخاتمة، وطريقة حمل تلك الحكومات على ما نريد، هو التيار الذى يقال له الرأى العام وفى يدنا الخفية زمامه ومقادته، نحركه بالقوة الكبرى - الصحف، والصحف، ما عدا قليلاً منها، مطواعة لنا مستجيبة لما نشير به.

وموجز الكلام، من ناحية صفوة خططنا لإبقاء حكومات غوييم أوروبا تحت كابح منا يأخذ على أيديهن، أننا نظهر مجالى قوتنا لفريق منهم، بوسائل الإرهاب الذى يتناولهن جميعاً، إذ رأينا احتمال وثبتهن علينا متفقات، فنجيبهن يومئذ بمدافع أمريكا والصين واليابان»[1].

■ ■ ■

(١) البروتوكول السابع.

البروتوكول الثامن والتاسع



- استخدام القانون الوضعي لصالح اليهود وأعوانهم وقتل العملاء من غير اليهود إذا خرجوا عن التعليمات الصهيونية.
- اللاسامية والصهيونية.
- اللاسامية عند زعماء وفلاسفة الصهيونية الأوائل.
- اللاسامية سلاح الصهيونية الأقوى حتى الآن.

استخدام القوانين الوضعية لصالح اليهود وأعوانهم وقتل عملاء اليهود من الغوييم إذا خالفوا التعليمات

وضعت القوانين لتنظيم حياة الناس فى كل المجتمعات وجعلت العدالة عمياء لا تفرق بين سادة وأشراف وعبيد وعامة فالكل سواء أمام القانون.

لكن النفوس البشرية غير السوية لا ترتاح إلى المساواة والعدل المطلق فيضع السادة القوانين كى تطبق على العامة من الناس دون غيرهم فتضيع الحقوق بين الناس وكما قال النبى ﷺ فى معنى الحديث النبوى أن اللعنة من الله على أى قوم أضاعوا الحق بينهم، لأن إضاعة الحقوق مهلكة للناس والمجتمع.

ولهذا تقاس حضارة وتقدم المجتمعات بتطبيق مبادئ العدالة والمساواة وسيادة القوانين على كل الشعب دون تمييز وهذا هو الفرق بين الدول المتقدمة والدول النامية أو المتخلفة فى العالم كله.

وضمن المخطط اليهودى فى البروتوكولات الصهيونية استعمال القوانين استعمالاً غامضاً لصالح اليهود ومصالحهم وهذا النص فى البروتوكولات يعبر عن الحقد الدفين لدى اليهود من كل الدول الأوروبية التى قامت باضطهادهم فى القرون الماضية، ولهذا ظلت اليهود تجاهد وتحارب حتى وضعت القوانين التى تجرب وتعاقب من يتطاول على اليهود وتعتبره معادياً للسامية اليهودية.

والتفاف اليهود حول القوانين المقصود هو محاربة القوانين التى وضعتها الدول الأوروبية لتقيد حركة اليهود وإفسادهم فى الأسواق المالية والتجارية، فاليهود يعارضون أى تشريع يقيد دخوله إلى أى بلد.

وقد حاول الآباء المؤسسون للولايات المتحدة منع اليهود من دخول الدولة الأمريكية الناشئة حتى لا يفسدوها كما فعلوا فى أوروبا، واليهود بطبيعتهم ذوو طبيعة عنصرية قائمة على الدين، ورغم ذلك يعارض اليهودى أى تصنيف عنصرى لجماعته بعد أن يستقر فى أى بلد وهذا ما حدث حين دخلوا الولايات المتحدة الأمريكية وحاولت سلطات الإحصاء من الكونجرس الأمريكى السماح لها بتصنيف الناس حسب أجناسهم بعد تزايد الهجرة اليهودية لأمريكا أو تصنيفهم حسب أماكن ولادتهم فقاد اليهود أعنف حملة لمعارضة هذا الطلب وتولى زعامة تلك الحملة سيمون كوغنهايم وجوليان ماك.

لقد أراد اليهود السيطرة على الدولة الأمريكية الجديدة حتى إنهم أطلقوا عليها «بلاد اليهود»، وبدأت الهجرة اليهودية للولايات المتحدة الأمريكية منظمة وتوافدت الجموع اليهودية على أمريكا وكأنها جيش منظم له خطة يريد تحقيقه بعدما حقق ما أراد فى أوروبا.

وقامت المنظمات السرية اليهودية بالدور الأكبر الفعال فى تنظيم الهجرة اليهودية إلى أمريكا كما فعلت بالهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وهذه الهجرة المنظمة من اليهود إلى أمريكا أفزعت الحكومة الأمريكية فى ذلك الوقت من القرن التاسع عشر ولكنها فشلت فى إيقاف هذا المد اليهودى إلى بلادهم.

واليهود يعملون دوماً من خلال المنظمات السرية فهم يعشقون العمل السرى المنظم، وهكذا فعلوا حين أرادوا التوغل فى المجتمع الأمريكى فتم تكون منظمتين هما: كهيلا نيويورك، واللجنة اليهودية الأمريكية.

وتعتبر منظمة كهيلا نيويورك الأكثر نفوذا فى أمريكا ومناصرة لليهود على مستوى العالم كله وتعتبر قراراتها قوانين يتم فرضها على الحكومة الأمريكية فى نيويورك.

وكلمة كهيلا تعنى كلمة المجتمع وتحمل نفس معنى كلمة «كاهال» التى تعنى

كلمة الجمعية والمجتمع والحكومة وهى تمثل الشكل اليهودى فى المنفى، وقد أقام اليهود مثل تلك المنظمة فى المنفى البابلى أو الأسر البابلى قبل الميلاد.

«والكهيلا» تعنى الاتحاد اليهودى والقوة اليهودية فى أمريكا حتى الآن، حتى أن نيويورك أصبحت مدينة من أكبر المدن اليهودية فى العالم حيث اتحدت جميع العناصر اليهودية من مختلف المذاهب السياسية فى هذه المنظمة رغم اختلافه المذهبى - السياسى، فهى حلف مقدس ضد كل من هو غير يهودى.

وأما منظمة اللجنة الأمريكية اليهودية فقد ظهرت إلى الوجود عام ١٩٠٦م، بعد فضيحة تجارة الرقيق الأبيض الذى أدين فيه اليهود وقامت منظمة الكهيلات بحشد المظاهرات الاحتجاجية ضد إدانة اليهود والبيان الصادر من لجنة التحقيق ضد اليهود والذى أصدره الجنرال بينجام مدير شرطة نيويورك والذى أعلن فيه أن أكثر من ٥٠٪ من الجرائم فى المدينة من صنع اليهود.

وظهرت اللجنة اليهودية الأمريكية كمنظمة سرية ذات أقسام تتوزع على الولايات الأمريكية لخلق رأى عام مناصر لليهود فى الولايات المتحدة حملت كل الجمعيات الماسونية اليهودية هناك.

وعن طريق الكهيلا واللجنة اليهودية الأمريكية تم تكوين اللوبى اليهودى المؤثر الذى نسمع عنه اليوم بوصفه المحرك الرئيسى، والهام فى السياسة الأمريكية والذى يحرك من خلال أمريكا سياسات العالم حتى ولو صدمت المصالح الأمريكية بالمصالح اليهودية فيتم تغليب المصالح اليهودية.

كانت بداية وخطورة هذا اللوبى اليهودى حين قامت منظمة الكهيلا بوضع مخطط يهودى للسيطرة على أمريكا عام ١٩٠٦م، كعادة اليهود فقد وضع «يهوذا ماغنيس» حاخام كنيسى عمانوئيل مخطط عرض فى الاجتماع الذى عقد فى المنظمة فى نيويورك وقال: من الواجب وضع تنظيم مركزى يشبه ذلك الموضوع للطائفة اليهودية فى مدينة نيويورك لخلق رأى عام يهودى.

وقد وافق على ذلك وأيده الحاخام «أشير» الذى قال لهم: «إن المصالح

الأمريكية شيء والمصالح اليهودية شيء آخر»[1].

وقد حضر هذا الاجتماع عام ١٩٠٦م، نحو ٢٢٢ جمعية يهودية دينية وسياسية وصناعية وطائفية.

وبعد عام من الاجتماع بلغت عدد المنظمات الخاضعة لمنظمة الكهيلا نحو ٦٨٨ منظمة وبلغ عام ١٩٢١م إلى أكثر من ألف.

وقد تحقق ما أراده اليهود من جعل مدينة نيويورك مدينة يهودية وعن طريقها أصبحت الولايات الأمريكية كلها يهودية.

وهذا ما نسميه نحن اليوم باللوبى اليهودى ونظن أنه لوبى تكون من الأموال اليهودية فقط فلو كان الأمر هو مجموعة من رجال الأعمال اليهود أو المليارات اليهودية لكان اللوبى العربى مثلاً أقوى من اللوبى اليهودى!

لقد كانت البداية الحقيقية لسيطرة اليهود على المجتمع الأمريكى أنهم حين هاجروا إلى الويات المتحدة للعيش فيها بدلاً من أوروبا تم توزيع اليهود المهاجرين على المنظمات الماسونية فى أمريكا وهى منظمات يهودية وتلك المنظمات تعمل من خلال مخطط تقوم على «الكهيلا»، أى أن عمل اليهود يكون منظماً وليس عشوائيا كما هو حال بلادنا، فالتخطيط هو أساس عملهم ولهذا أصبحوا ذوى تأثير فعال هناك وغدت الحياة الأمريكية والفكر الأمريكى والسياسات الأمريكية تحت سيطرة اليهود.

وأصبحت «الكهيلا» هى المنظمة الأم التى تمثل اليهود حيث وجد بداخلها ممثلون عن المؤتمر المركزى للحاخاميين الأمريكيين والمجلس الشرقى للحاخاميين الإصلاحيين ومؤسسة بنى برث المستقلة والمؤسسة المستقلة لبريت شالوم، والمؤسسة المستقلة للأحرار من أبناء إسرائيل واتحاد الصهيونيين واليهود المرتدين واليهود الأغنياء والفقراء وغيرهم الكثير.

وأصبحت «الكهيلا» اليوم تعرف باسم المؤتمر اليهودى العالمى.

أما اللجنة اليهودية الأمريكية فقد قسمت الولايات المتحدة إلى اثنى عشر

(١) انظر اليهودى العالمى - هنرى فورد.

قسماً وتمثل اللجنة نقطة التمركز بالنسبة للإدارة اليهودية الدينية والعنصرية والمالية والسياسية وهى تقوم فى الوقت نفسه بدور اللجنة التنفيذية «للكهيلا» أى أنها المحرك الفعلى لها.

ويضم قادتها ومؤيدوها أصحاب أكثر الصحف نفوذاً وموظفى الحكومة الفيدرالية والإدارات فى الولايات والمدن والموظفين البارزين الذين يسيطرون على المجالس العامة والاتحادات التجارية والقضاة، وموظفى دوائر الشرطة ورجال المال ومديرى البنوك والمؤسسات التجارية والصناعية وزعماء العمال ومنظمى الأحزاب السياسية إنها شبكة عنكبوتية يتكون منها اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة.

هكذا استفاد اليهود من قوانين الولايات المتحدة ومن كل القوانين الوضعية فى بلدان العالم كله.

ومن خلال السيطرة اليهودية الكاملة على أمريكا وبلدان العالم ومن خلال المنظمات الماسونية فيها تم تكوين شبكة من العملاء غير اليهود حيث يتم تسهيل الوصول إلى المناصب العليا فى أى بلد إلا عن طريق تلك الجمعيات الماسونية التابعة لليهود وفى حال خروج أى عضو من هؤلاء الغواييم عن المخطط له يتم التخلص منه كما جاء فى البروتوكول الثامن: ـ

«ومادام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود فى أثناء ذلك غير مأمون بعد فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم كى تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا فى النفس الأخير الذى تنفث صدورهم به».

وفى ترجمة أخرى لنفس النص:

«فإذا ما تقاعسوا عن تنفيذ التعليمات التى تصدر إليهم، فهم إما سيلقون الجزاء والعقاب متهمين وإما سيغيبون عن الوجود بالمرة، وإنما نضعهم هذا الوضع لكى نحملهم على خدمة مصالحنا حتى النفس الأخير من حياتهم».

السامية واللاسامية والصهيونية في البروتوكول التاسع

السامية اليهودية أصبحت سيفا مسلطا على رقبة الغرب والشرق بعد أن استطاعت الصهيونية اليهودية إرهاب الكافة، وبعد أن كان اليهود مضطهدين فى أوروبا كما ذكرنا.

لقد خطط اليهود لذلك فى البروتوكول التاسع الذى أشار إلى مسائل عديدة هامة تخص الأمميين فى كل بقاع الأرض حيث تم التخطيط للسيطرة على العقول بالتعليم الموجه من الماسونية وتخويفهم من عداء اليهود لأن أى عداء لهم هو عداء للسامية حيث اختزل اليهود السامية فى أنفسهم وهم يعلنون أن السامية اليهودية تعنى أن اليهود جنس مختلف عن البشر وليس معنى السامية أنهم من نسل سام بن نوح عليه السلام كما يشاع ويظن البعض.

لأنه لو أن السامية يعنى الانتساب إلى سام بن نوح عليه السلام لاشترك مع اليهود فى هذا النسب كل من الروم الأوروبيين والعرب أيضاً، فالعرب أبناء عمومة لبنى إسرائيل، لأن إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء قد أنجب إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وأنجب إسحاق يعقوب الذى من ذريته الأسباط الاثنى عشر بنو إسرائيل وأنجب إسماعيل عليه السلام العرب المستعربة الذين سكنوا مكة ومنهم قريش.

لكن اليهود يقصدون بالسامية أنهم جنس فوق مستوى البشر وأن جميع البشر غير اليهود عبيد لهم، هكذا قالت البروتوكولات الصهيونية وقالت به نصوص التلمود اليهودى.

ومن هذا المنطق فمعظم اليهود الحاليين ليسوا ساميين لأنهم ليسوا من نسل بنى إسرائيل بن يعقوب بن إسحاق عليه السلام فهم من يهود الخزر الأوروبيين

ويطلق عليهم فى إسرائيل «الاشكناز».

فالسامية اليهودية ما هى إلا دعوى عنصرية بحتة لا علاقة لها بالنسب أو اللغة.

كان أول من أطلق عبارة اللاسامية أو العداء للسامية أو ضد السامية هو الصحفى الألمانى «ويلهلم ماز» ليعنى بها كره اليهود والحقد عليهم ومناصبتهم العداء، فبعدما نشر هذا الصحفى عام ١٩٧٩م، كتيباً بعنوان «انتصار اليهودية على الجرمانية، من زاوية نظر غير مذهبية» أنشأ فى العالم نفسه «رابطة المعادين للسامية» ثم أصدر مجلة أسبوعية حملت اسم: «الأسبوعية المعادية للسامية».

هكذا ارتكب ويلهلم ماز خطأ مزدوجاً، باعتماده كلمة «سامية»، ليبنى منها عبارة «العداء للسامية» ويعنى بها العداء لليهود، ولليهود وحدهم، لأنه يستخدم عبارة ذات دلالة (للغات السامية) للدلالة على معنى عرقى، ولأنه يقصر استخدام اللغة السامية على العبرانيين أو اليهود وحدهم دون العرب وسواهم من الشعوب السامية الأخرى.

العداء لليهود قديم فى التاريخ ولم يدخل العرب دائرة العداء لليهود إلا فى مرحلة متأخرة من التاريخ الحديث منذ بدء تنفيذ اليهود مشروعهم السياسى الاستيطانى الدموى القائم على اغتصاب الأرض العربية فقد كانت شعوب روما والإغريق تعادى اليهود قبل ظهور المسيحية التى حاربها اليهود منذ ظهورها فى فلسطين بمحاولة صلب المسيح عليه السلام ثم محاربة أتباعه.

وفى العصور الوسطى، كانت الكنيسة تصف اليهود بـ«شعب سفاح» لأنهم صلبوا السيد المسيح وكانت تناصبهم العداء بوصفهم الشاهد الحى للظلم الذى لحق بالسيد المسيح، وأصبح معظم اليهود يعملون فى قطاع المال والمصارف، مستفيدين مما كانت تعظ به الكنيسة رعاياها المسيحيين، لدوافع أخلاقية، كتفادى التعامل بالربا وأرباح التجارة المفرطة، فكانت هذه الوظائف التى احتكرها اليهود تحديداً، سبب الحقد الذى كان يكنه المسيحيون الدائنون لمدينيهم اليهود.

فى أواخر القرون الوسطى ساءت العلاقات بين المسيحيين واليهود، ففى القرن الثالث عشر حينما بدأت المدن البورجوازية تنمو، ثم منع اليهود من التعاطى بالمهن العسكرية والزراعية، فوجدوا أنفسهم ملزمين بالأعمال الحرفية والتجارية، فاغتنم الملوك هذه الفرصة ليغتنوا على حساب اليهود، فقد أصدر ملك فرنسا فيليب أوغست،عام ١١٨١م، قراراً يقضى بعتق كل يهودى يدفع ١٥ ألف مارك ذهبا.

وفى العالم التالى أصدر قراراً بطردهم جميعاً، ومصادرة جميع أملاكهم، ثم فى العام ١١٩٨ سمح لهم بالعودة مقابل مبالغ مالية جديدة.

فى العام ١٢٤٢م نقل اليهودى الذى تحول إلى المسيحية نقولا دونين، إلى البابا أن التلمود، كتاب اليهود المقدس، يتضمن ذماً وقدحاً بالسيد المسيح، فنشأ جدال واسع بين حاخامات اليهود وبطاركة المسيحية، قرر على أثره، الملك لويس التاسع إحراق المخطوطات العبرية بأكملها، فبلغ مجموع الكتب والكتابات التى أحرقت فى ساحة باريس «حمل ٢٤ عربة ضخمة».

فى إسبانيا، انصب العنف على اليهود، منذ العام ١٣٩١ فبعدما طرد ملوك قشتالة وأراغون آخر أمير مسلم من الأندلس، طردوا منها أيضاً ٢٠٠ ألف يهودى كانوا يلوذون بحمى العرب والمسلمين فى إسبانيا.

والسامية واللاسامية هى ابتداع تسعى الصهيونية إلى تكريسه فى إطار مشروعها التوسعى العالمى، وكانت تظهر هذه الكلمة بين الحين والآخر فى شكل تهمة تلقيها الصهيونية على كل من يعارض خططها وامتداداتها السرطانية الاستعمارية فى المنطقة العربية، والنفوذية فى الغرب.

وكما أن الهولوكوست أصبح تجارة فإن السامية ذاتها أصبحت تجارة صهيونية على معطيات عنصرية حاربتها الأديان والاتفاقيات الدولية، ما يجعل التبنى اليهودى للكلمة يدخل فى إطار المعتقدات التلمودية القائمة على عقدة الأفضلية «شعب الله المختار».

ومع امتزاج كلمة السامية بالدين، فإن ذلك يقتضى أن تكون لفظة السامية بناء على باطل، وما بنى على باطل فهو باطل، لكن الحاخامات اليهود بدأوا يأخذون أبعادهم فى نصوص التوراة والتلمود، وتجلت على يد العديد من اليهود العنصريين أمثال (لودفيغ فون غومبلونيز) والذى أقر فى كتابه «العنصرية والدولة» الصادر عام ١٨٧٥م بوجود فوارق عرقية طبيعية فى المجتمعات البشرية، كما أن الدعوى اليهودية إلى فكرة التفوق العنصرى لاقت استحساناً مقبولاً لدى الفيلسوف الألمانى «نيتشه» الذى قيم اليهود تقييماً عالميا فى أبحاثه عن الإنسان الخارق.

وقبل القرن الثامن عشر الميلادى لم تذكر المصادر التاريخية العالمية كلمة الساميين، فاللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والهندية والصينية لا تذكر كلمة سام وحام أو يافث فى جميع فروع آدابها، هذا يعنى أن العرب واليهود ينضوون تحت اسم واحد محدث وهو «السامية»، غير أن الذى حدث أن اليهود أرادوا الاستئثار بهذه الاسم فتسموا «الساميين» وعدوا العرب والمسلمين أعداء للسامية أى أن الكلمة أخذت معنى جديداً عند اليهود هو غير المعنى الذى أشار إليه شولتزر»[(١)] أى معنى عنصرى كما ذكرنا.

إن اليهود لا يحاربون اللاسامية بل هم يعملون على معاداة السامية، ولعل فهم هذه الإشكالية هو الذى يوفر الكثير لفهم منطلقات وأهداف اليهود، وهناك من أقطاب الحركة الصهيوينة من ليس ساميا أى ليس يهوديا مثل «فريتشارد مايزتزهاجن» وهو أحد الضباط السياسيين للجنرال اللينبى يعترف بأن صهيونيته تقوم على غريزته اللاسامية التى حورتها وأثرت فيها الاتصالات الشخصية، وكان يقول أيضاً: «إننى مشرب بعواطف لاسامية، وأتمنى لو تنفصل الصهيونية عن القومية اليهودية ولكنها لا تستطيع ذلك، إننى أفضل قبولها على حالها على أن أرفضها لأسباب غير جوهرية».

(١) شولتزر عالم لاهوت ألمانى نمساوى استخدم لفظة اللاسامية حتى إن البعض يعده أول من استخدمها فى أبحاثه فى تاريخ الأمم القديمة ولغاتها عام ١٧٨١م.

وقال: إن آرائى عن الصهيونية هى آراء صهيونى متحمس والأسباب التى أثارت فى نفسى إعجاباً بالصهيونية كثيرة ومتنوعة، ولكنها متأثرة بشكل رئيسى بوضع اليهود غير المرضى فى العالم، والميل العاطفى الكبير لإعادة إيجاد جنس بعد تشرد دام ألفى عام، والقناعة بأن الأدمغة والأموال اليهودية إذا ما ساندتها فكرة قوية كالصهيونية تستطيع أن تقدم الحافز نحو التنمية الصناعية التى تحتاج إليها فلسطين بشكل ملح بعد أن بقيت أرضاً براحاً منذ بداية العام.

ورغم تبنى الصهيونية للسامية ومعاداة غير اليهود إلا أن زعيم الصهيونية الحديثة هرتزل لم يهاجم «اللاسامية» ويشجبها وأعلن أن «اللاساميين» سيكونون أكثر الأصدقاء الموثوقين، وستكون الدول اللاسامية حليفة لنا.

كما أن الباحث الصهيونى جاكوب كلاتزكن يبدى احتفاء كبيراً باللاسامية باعتبارها حليفاً للإسرائيليين وحين يتطرق غارودى فى «إسرائيل بين الهوية والصهيونية» لقضية الصهيونية الدينية والسياسية ويبرز أفكار كاتب صهيونى متعصب مثل «مارتن بوبر» يقول عنه: إنه يكشف عن الجذر العميق لهذا التحوير فى الصهيونية السياسية الناشئة ليس عن الديانة اليهودية بل عن النزعة القومية الأوروبية للقرن التاسع عشر.

فالصهيونية بهذا المعنى تدخل فى إطار الفلسفة الأوروبية العنصرية الاستعمارية غير أن الذى حدث أن الصهاينة استطاعوا إيجاد امتزاج بين الأدبيات اليهودية القائمة على العودة وفكرة الميعاد والشعب المختار من جهة، وبين النزعة الاستعمارية من جهة ثانية وبذلك تحولت فلسطين من مستعمرة إسرائيلية تماماً كما كانت دول عربية أخرى كثيرة مستعمَرة من طرف بريطانيا وفرنسا وإسبانيا إلى حق شرعى دينى.

إن حركة اليهود ونقمتهم واستنكاراتهم ليست موجهة ضد اللاساميين «غير اليهود»، إذ لو كان الأمر كذلك كان الساميون محل رضا منهم، غير أن الصورة ليست بهذا اللون، والبركان اليهودى لا يتفجر سوى على من يعصف بمعاداة السامية حتى وإن كان ساميا.

إن بلفور هو أحد الصهاينة اللاساميين وقد أعطى مثالاً بارزا جعل الإسرائيليين يطمئنون إلى أن اللاسامية ليست بالضرورة معاداة للسامية، ولم تكن لاسامية بلفور أبداً مدعاة للدخول فى دائرة الغضب الإسرائيلى إلا بعد عام ١٩٠٥ عندما أصبح من أولويات بلفور إقرار قانون يحد من الهجرة من أوروبا الراقية، عندها تعرض بلفور لهجوم فى المؤتمر الصهيونى السابع بسبب اللاسامية المكشوفة فى سياسته المعادية للهجرة اليهودية، واتهمه المندوب الإنجليزى للمؤتمر م. شايرد «باللاسامية» الصريحة ضد الشعب اليهودى، إن بلفور كان طوال سنوات لا ساميا يعمل لتحقيق الحلم اليهودى «وطن إسرائيل» وكانت لا سامية صداقة غير أنها تحولت فجأة بعد موقف لم يعجب اليهود إلى سامية معادية.

إلا أن ردود الأفعال ضد التفكير العنصرى التوراتى التلمودى الحاخامى تجلى واضحاً عند الفيلسوف (أويغين دوينغ) فقد حاول أن يشرح فكرة اللاسامية العنصرية فلسفياً وفيزيولوجياً فى كتابه الصادر عام ١٨٨١ بعنوان «المسألة اليهودية مشكلة عرقية وأخلاقية وحضارية» فهو يرى أن اليهودى هو من أحط المخلوقات فى الكون وهو غير مبدع وسارق ويحصد جهد الشعوب الأخرى، ويعتدى على منجزاتهم الحضارية ويتنكر لكل ما قدم له من أفضال ويقترح عزل اليهود عن المجتمع وعدم مساواتهم بمواطنى الدول التى يعيشون فى كنفها.

فهذا الرأى باليهود أدى إلى وصف دوينغ بأنه عدو السامية وسمى المفكرون الذى ساروا على خطاه أمثال المفكر الألمانى «هوستون ستيوارت شامبران» بأنهم أعداء للسامية، هذا وقد أصبح تعبير معاداة السامية مجرد صناعة.

وهذا يذكرنا بكتاب «صناعة الهولوكوست» لنورمان فنكلشتاين، والذى اتهم فيه اليهود باستعمال الهولوكوست لتبرير السياسة الإجرامية التى تتبناها إسرائيل فى ابتزاز الأموال من أوروبا باسم عائلات الضحايا.

وقد اتهم فنكلشتاين رغم أنه يهودى ووالده ممن نجوا من غيتو وارسو «عاصمة بولندا» باللاموضوعية والجشع.

وهنا يجدر القول إن كلمة «الهولوكوست» تعد ركيزة من ركائز الفكر الصهيونى وكان هم الزعماء الصهاينة ينصب حول إيجاد كيفية لترحيل يهود الشتات إلى فلسطين.

ويقول «إسرائيل شاحاك» فى كتابه «الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود»: ينبغى الإقرار فى البداية أن التلمود والأدب التلمودى يحتوى على مقاطع معادية جداً ووصايا موجهة أساساً ضد المسيحية.

إضافة إلى الاتهامات الجنسية البذيئة ضد يسوع، ينص التلمود أن عقوبة يسوع فى الجحيم هى إغراقه فى غائط يغلى وهى عبارة لا تجعل التلمود مقبولاً من المسيحيين المؤمنين - كما أمر بإحراق أى نسخة من الإنجيل علانية إذا أمكن على أيدى اليهود، تقع بين أيديهم، ففى الثالث والعشرين من آذار عام ١٩٨٠ أحرقت مئات النسخ من الإنجيل علانية وبصورة احتفالية فى القدس تحت رعاية (يادلعاخيم) وهى منظمة دينية يهودية تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية.

وتعود أصل كلمة السامية إلى المستشرقين الذين قسموا اللغات بغية تسهيل البحث فيها، إلى عدة مجاميع تحتوى كل منها طائفة من اللغات تتميز بما فيها من تقارب فى اللفظ والتركيب والقواعد والتفكير وجعلوا تقسيمهم هذا مرتكزا على تقسيم الأجناس البشرية.

واللغات السامية تطلق على جملة من اللغات التى كانت شائعة منذ أزمان بعيدة فى آسيا وأفريقيا، وبعضها حتى لايزال يتكلم به ملايين البشر، وبعضها ميت يُتحدث به ولا يكتب أى ليس له حروف أبجدية مثل اللغات السامية العربية والعبرية واللاتينية التى لها حروف.

وأول من أطلق مصطلح (اللغات السامية) هو المستشرق الألمانى (شلوتزر)

فى أبحاثه وتحقيقاته فى تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١م، لأن معظم الشعوب والأمم التى تكلمت أو تتكلم هذه اللغات من أولاد سام بن نوح.

ويرى البحاثة الألمانى (نولدكه) فى كتاب (اللغات السامية) أن ترتيب الأمم فى سفر التكوين مبنى على اعتبارات سياسية وثقافية وجغرافية لا على ظواهر لغوية أو تاريخية، ويعترض نولدكه على هذه التسمية بجملة اعتراضات منها:

١- أن هناك أقواما ساميين - على ما ذكرته التوراة - لا يتكلمون بلغة سامية، كالعيلاميين والليديين، فهم ساميون بنص التوراة ولغاتهم ليست من اللغات السامية، لأنه ليس هناك من قرابة بينها وبين اللغات السامية.

٢- أن هناك لغات سامية، والناطقون بها غير ساميين ولا يجمعهم بالأمم السامية أصل قريب مثل الأحباش، فلغتهم سامية وهم من الجنس الحامى.

ومن اتهامات اليهود للزعماء بمعاداة السامية ما حدث بين رئيس الوزراء التركى أردوغان ورئيس دولة إسرائيل فقد أصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية تقريرا حول العلاقات مع تركيا وزعته على وزراء المجلس الأمنى السياسى السباعى، وممثليات إسرائيل فى الخارج، يوجه انتقادات شديدة للحكومة التركية ولرئيس الوزراء رجب طيب أردوغان ويتهمه بأنه يحرض ويشجع «اللاسامية».

التقرير أعد على يد مركز البحوث السياسية التابع لوزارة الخارجية، الذى يعتبر الجهة المسئولة عن التقديرات الاستخبارية فى الوزارة، ووزع قبل أيام لممثليات إسرائيل فى الخارج ولوزراء السباعية بمن فيهم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

ويورد التقرير حادثة إهانة السفير التركى وتأثيرها على العلاقات مع تركيا، وحسب الخارجية الإسرائيلية فإن هذه الحادثة يمكن أن تطبع فى وعى الأتراك لسنين طويلة كمس خطير فى كرامتهم.

غير أن طريقة التعامل مع الأزمة من قبل المسؤولين الأتراك، بمن فيهم أردوغان، قد تدل على أن تركيا تدرك بأنها تخطت منطقة الخط الأحمر، وحافة حدود الاحتمال لحكومة إسرائيل، وأن ذلك قد يؤدى لخسارة إسرائيل،

الأمر الذى يمس فى شرعية تركيا عالميا.

ويخصص التقرير أجزاء كثيرة لتوجيه الانتقادات الشديدة لرئيس الوزراء التركى، الذى يوصف على أنه أساس المشكلة فى العلاقات بين الدولتين.

ويقول التقرير أنه منذ تولى حزبه الحكم، يعمل أردوغان على تشكيل رأى عام تركى سلبى تجاه إسرائيل». وأنه «يقوم بذلك بواسطة استخدام خط دعائى يتكرر فى خطاباته ويتمحور حول وصف المعاناة الفلسطينية فى غزة واتهام إسرائيل بارتكاب جرائم حرب تصل إلى حد التصريحات اللاسامية والتحريض.

ويتابع: رغم أن أردوغان يشدد على التأكيد فى خطاباته فى الساحة الدولية بأن اللاسامية هى جريمة ضد الإنسانية، إلا أنه لا يتوانى عن استخدام خطاب لاسامى فى حديثه بل ويحرض ويشجع على ذلك».

ويضيف أن اردوغان وقسم من المحيطين به لا يميزون بين الإسرائيلى واليهودى وبذلك تتحول المشاعر والانتقادات المناهضة لإسرائيل إلى لا سامية.

وحسب التقرير فإن تأثير سياسة اردوغان على الرأى العام التركى برز فى مقالات فى الصحف التركية تشكك فى ولاء يهود تركيا، الأمر الذى يعرض سلامة اليهود ومؤسساتهم فى تركيا للخطر.

كما أن تصريحات أردوغان على شاكلة اليهود بارعو (جيدون) فى المال»، التى يعتبرها إطراء، تدل على قلة الوضوح القائمة لديه بشأن معنى اللاسامية.

وحسب التقرير فإن إحدى السبل التى يشجع فيها أردوغان اللاسامية، هى عن طريق رعاية منشورات الصحافة الإسلامية المتطرفة التى تقترب من حدود اللاسامية، ويخصص التقرير جزءا لوسائل الإعلام التركية، ويدعى بأنه تم تشديد الرقابة عليها بينما يتم غض النظر عن الصحف ووسائل الإعلام التى تنتقد إسرائيل.

ويدعى التقرير أن الحكومة تستخدم وسائل الإعلام للتأثير على الرأى العام ضد إسرائيل، ويورد التقرير صحيفة «VAKIT» كصحيفة معادية لإسرائيل

كما يأتى على ذكر عدد من الأعمال التليفزيونية كمسلسل «وادى الذئاب».

ويدعى التقرير أيضاً أن أردوغان يعتبر النيل من إسرائيل وسيلة لرفع شأنه فى الدول الإسلامية وفى الشرق الأوسط التى تسعى تركيا إلى لعب دور قيادى فيها، وفى أوساط المعارضة التركية، وجمهور حزبه.

ويقول معدو التقرير إن أردوغان يعتقد أن ثمن ضعضعة العلاقات مع إسرائيل رخيص بالنسبة له بسبب ميوله الدينية والايدلوجية» ويضيف أن أردوغان وبسبب كاريزميته يسحب الجمهور وراءه ويغرس فيه معايير جديدة للخير والشر على حد زعم مُعِدِّي التقرير.

■ ■ ■

اللاسامية عند زعماء وفلاسفة الصهيونية الأوائل

لقد ظهرت السامية العنصرية فى كتابات وأفكار زعماء الماسونية قبل هرتزل وبعده ومن هؤلاء أستاذ هرتزل فى الصهيونية وهو أول من أسس للفكر الصهيونى ووضع له فلسفة وأيديولوجية مثل باقى الحركات السياسية الأخرى.

١- موسى هيس (١٨١٢ - ١٨٧٥):

وقد كتب عنه واكسمان فى كتابه (تاريخ الأدب اليهودى) قائلاً: حقق هيس هدفه بطرق ملتوية قد نأت به وأصحابه ورمت به فى أحضان مجموعات غريبة تتجاذبهاعاصفة من الصراع بين الرأسمالية والعمل.

وتميزت شخصية هيس بالازدواجية والتناقض، فهو يهودى الأصل اشتراكى فلسفى النظرة، اعتنق فى بداية حياته فلسفات كانت تتمثل له فى شخصيات تلك الفلسفات، فدرس سينوزا وهيجل ثم تخلى عن الفلسفة والاشتراكية وانصرف بعد ثورة ١٨٤٨م إلى الفيزيولوجيا عله يجد فى دراسة المحسوسات ما يفى بغرضه ويشفيه من مرضه، حتى إنه تبنى الكثير من أفكار سبينوزا وروسو فى كتابه الأول الذى صدر بدون اسم المؤلف، وعنوانه (تاريخ الإنسانية المقدس، إعلان للحرية باسم الروح المقدس) بقلم شاب من أتباع الفيلسوف سبينوزا.

وكان كتابه يبدأ بالخلق وينتهى بالثورة الفرنسية، ويدل ظاهر الكتاب على مسيحيته أكثر من يهوديته وعقلانيته.

وهذا الكتاب بمثابة تقليد أعمى وتكرار للنظرة الهيغلية التى كانت فى أوج انتشارها آنذاك، ولا توجد فيه أية إشارة إلى تفحص بناء للوضع اليهودى، بل على العكس نجد مؤلفه قد ذكر فى مذكراته بأن الدين اليهودى والشرع الموسوى قد ماتا.

ثم يبرز اهتمامه السياسى ويعتنق الأفكار الاشتراكية التى نادى بها على غرار دعوة سان سيمون فى فرنسا.

هذا السعى اليائس من طرفه لإصلاح أخطاء البشرية جمعاء يتعارض مع صهيونيته اللاحقة واعتقاده بدور اليهود المميز فى التاريخ، الأمر الذى جعله شخصية مزدوجة ومتناقضة إلى أبعد الحدود.

ونجد فى كتابه (روما والقدس) يقول: لقد كانت إسرائيل واسطة الوحى للدين فى صورته الكاملة فى العالم، وهى الرابطة بين الخالق والمخلوقات والجسر الذى يقود من خلق إلى خلق.

ومن الأفكار التى تبناها فيما بعد ودعا إليها، هى إيمانه بأن الصهيونية تشكل الحل الأمثل لما أسماه بالمسألة اليهودية وهاجم فى كتابه اليهود الذين يدعون إلى الانصهار فى الحضارة الغربية ويرفضون فكرة (القومية اليهودية) ويعدونها خيانة من اليهود للدول التى يعيشون فيها.

ولا شك أن فكرته كانت متأثره بالأفكار التى تقول بتفوق الشعب الآرى وتميزه عن غيره من الشعوب، وأن الحركة الصهيونية حركة نازية كما تحولت فكرة تميز الشعب الآرى إلى النازية، وعليه فإن دعوة هيس لا تهدف إلى محو اللاسامية فحسب، بل تفرض وصاية الصهيونية على البشرية كلها لأن الإنسانية من غير اليهود، وأن من الأغراض التى سوف يحققها قيام الدولة الصهيونية فى فلسطين حمل الحضارة الأوروبية إلى آسيا وأفريقيا.

ولعل هذا هو نفس السبب الذى كانت تتذرع به الدول الاستعمارية حين استعمرت آسيا وأفريقيا، فكانوا يدعون أنهم يبغون نقل الحضارة لتلك البلاد، ولا يريدون الاستعمار، ومازال هذا الداعى للاستعمارية قائماً وبه احتلت أمريكا العراق وأفغانستان.

٢- ومن الشخصيات الصهيونية بعد هيس المفكر ليوبنسكر:

المولود عام ١٨٢١م - وتوفى عام ١٨٩١، وهو يهودى روسى وكان متحمساً

لجعل اللغة الروسية والثقافة الروسية تطغيان على حياة اليهود الداخلية وعلى ديانتهم أيضاً.

ولأن بنسكر من مواليد توماشوف من أعمال بولونيا الروسية وحيث أن أباه كان من علماء عصره المتنورين فقد عمل على تزويد الابن بثقافة روسية متنورة حتى أنه لم يتعلم فى مدرسة الحى اليهودى بل أنهى دراسته الثانوية فى مدرسة روسية.

وقد مارس الطب فى أوديسة وخدم كضابط طبيب فى حرب القرم.

ومنذ عام ١٨٦٠م بدأ يولى الشؤون اليهودية اهتماما بارزا، فراح يكتب المقالات فى المجلات الأسبوعية الصادرة باللغة الروسية ويقوم بنشاط فعال فى جمعيته نشر الثقافة بين يهود روسيا وكان ذلك كله ناجما عن إيمان بنسكر بأن النظام الروسى سيطور نفسه إلى ملكية دستورية تعيش فى ظلالها كل الشعوب فى مساواة تامة.

وحين حصلت اضطرابات اوديسا خلال عيدالفصح عام ١٨٧١ ظل على اعتقاده بضرورة العمل على دمج اليهود فى حياة روسيا ولكنه بعد الليبرالية المتحررة، أن وقفت أعمال العنف فى عام ١٨٨١م بعد اغتيال القيصر اسكندر الثانى فى آذار ١٨٨١م حتى راح يبحث عن علاجات وأساليب جديدة للمشكلة اليهودية فسافر إلى أوروبا الغربية والوسطى لنشر أفكار دعوته الجديدة إلى ضرورة تركيز اليهود فى دولة قومية، لكنه لم يجد مؤيدين لفكرته.

وعند عودته إلى روسيا ١٨٨٢م نشر أفكاره وآراءه فى كتيب بعنوان «التحرر الذاتى» بألمانيا دون ذكر اسم المؤلف.

وفى كتابه نادى ليوبنسكر اليهود بالعمل على الاستقلال وعدم الاندماج، ونداء بنسكر هو بالأساس هجوم، على أولئك الذين بنوا آمالهم على تحرير الحكومات الأوروبية لذاتها وتغييرها لأساليب معاملتها لليهود.

فاليهود فى نظرة بمثابة الضيوف فى كل مكان وليسوا أصحاب منزل خاص بهم والعداء للسامية خطر يسود العالم أجمع، مصدره الخوف من اليهود

الذى اعتبره بمثابة الخوف من الأشباح.

وأكد بنسكر على أن اللاسامية جعلت إمكانية تمتع اليهود بحقوق الأقلية فى أى مكان إمكانية ضعيفة، وقد وصف اليهود قائلاً: إن الشخص الذى لا يقول أن الشعب اليهودى هو شعب الله - المختار - المختار لكراهية العالمية لابد أن يكون أعمى.

وأضاف أن اليهود، إينما كانوا ينظر إليهم على أنهم غرباء ولذا يُحتقرون.

وأعلن بنسكر أنه لا تحرر اليهود التحرر المدنى ولا تحررهم السياسى كان كافيا لرفعهم فى أعين الشعوب الأوروبية ولذلك فإن التحرر الحقيقى يكمن فى خلق قومية يهودية للشعب اليهودى.

وكان بنسكر مقتنعاً بأن اليهود كانوا يفتقدون ما كانت جميع الأمم الأخرى تمتلكهم، وعنى بذلك الأرض حيث يعيش شعب ما تحت حكم واحد.

وأضاف أن التجربة علمته شيئا فهو أن اليهود يجب أن يكون لهم مأوى إن لم يكن لهم بلد خاص بهم.

ولم تقتصر مساهمة بنسكر فى الحركة الصهيونية على مساهمته فى الدائرة الفكرية فقد قدم عددا من الاقتراحات العملية والتنظيمية اقترح بموجبها إقامة منظمة مركزية وطالب بعقد مؤتمر قومى ينبثق عنه مكتب مركزى، وإن تعذر ذلك تنشأ دائرة تتولى القيام بالأغراض ذاتها، وتقيم الدائرة هذه - بالاشتراك مع عدد من الممولين اليهود - شركة مساهمة، مهمتها شراء قطعة أرض يمكن استيطانها من قبل عدة ملايين من اليهود.

وكان حاصل فكرته أن كراهية الشعوب لليهود، كل الشعوب دون استثناء، مسألة نفسية أكثر منها اجتماعية، والعلاج الذى وصفه كان يقضى بإيجاد قومية يهودية تعيش على أرضها، والوطن القومى اليهودى، يمكن قيامه فى أى مكان من العالم.

ولكن فكرته الأخيرة هذه لم تبعد عنه انتقادات المتزمتين الدينية واعتبار

الليبراليين أن دعوته تشكل خيانة للإيمان بانتصار الإنسانية على التعصب والبغضاء، وما لبث أن اعتنق الفكر الصهيونى تحت تأثير أتباعه الذين تخلوا عن حركة التنوير وعلى الأخص خضوعه لتأثير كل من ليلينبلوم وهرمان شابير.

ثم عين بنسكر رئيسا لحركة (أحباء صهيون الجديدة) وفى خلال رئاسته تمكنت الحركة من جمع المال لإقامة المستعمرات الصهيونية فى فلسطين وساعدت كثيرا فى تمهيد السبيل أمام الفكر والعمل الصهيونى بين يهود أوروبا الشرقية من خلال أعمالها التثقيفية.

وتأسست فى روسيا بتأييد من بنسكر (جمعية تأييد المزارعين وأصحاب الحرف اليدوية اليهود فى كل من سوريا وفلسطين) التى كانت تعرف بـ (لجنة اوديسا).

وقد خدم بنسكر الحركة الصهيونية منذ تصهينه حتى وفاته، وهرتزل يعترف فى مذكراته بأنه لم يطلع على كتاب التحرر الذاتى إلا بعد أن نشر دعوته لقيام الدولة اليهودية وهو لو عرف بذلك كما يقول - لما كان وجد هناك من حاجة إلى نشر آرائه فى كتاب (الدولة اليهودية) حيث التشابه بين الكتابين أى أن الكتابين متشابهان وأعتقد أن هرتزل كان يكذب فى تلك المسألة.

وقد جاء فى كتاب التحرر الذاتى لبنسكر ما نصه:

تلك الأحزان التى سببتها أعمال العنف الدموية، تبعتها فترة من السكون ليستطيع خلالها أن يتمالك كل من الصياد والفريسة أنفاسهما إلى حين يعود فى هذه الأثناء اليهود اللاجئون (إلى البلاد التى هاجروا منها) بالنقود ذاتها التى جمعت من أجل مساندة الهجرة.. وتعلم يهود الغرب ثانية أن يتحملوا الصرخة، تلك الصرخة التى صاحها آباؤهم فى الأيام الماضية.

يقول أيضاً: تخلى اليهود متعمدين عن قوميتهم إلى حد ما وذلك كى يختلطوا مع الغير، لكنهم لم ينجحوا فى تحقيق اعتراف جيرانهم فى أنهم مواطنون ذوو حقوق متساوية.

وأضاف: انتقل هذا الخوف من الشبح اليهودى من جيل إلى آخر وقوى عبر

العصور، إلى أن أدى التحامل ضد اليهود الذى بدوره، وإلى جانب أسباب أخرى، مهد الطريق إلى عقدة الخوف من اليهود.

ويقول أيضاً: (أصبح الخوف من اليهودية متعمقا فى طبيعة شعوب الأرض.

الخوف من اليهود هو انحراف نفسى موروث ومرض تناقلت عدواه منذ ألفى سنة ولا يمكن استئصاله).

وهكذا لم تنفصل اليهودية عبر التاريخ عن اللاسامية، وقد ظلت الحركة اللاسامية تعيش جنبا إلى جنب مع الشعب اليهودى «المتجول».

ومهما بلغ الاختلاف بين الأمم فإنها تتعاون معا على كره اليهود، الكل يتفق على هذه المسألة بعد تحليل عقدة الخوف من اليهود على أنه مرض وراثى يتصف به الجنس البشرى وبعد أن بينا أن كره السامية يعتمد على انحرافات موروثة فى العقل الإنسانى، يجب علينا كنتيجة أن نصل إلى الخلاصة الآتية: أن محاربة هذا الكره كمحاربة أى حالة عقلية موروثة، أمر صعب ولا فائدة منه».

ولهذا فالأهم من هذا كله هو أن نتخلى عن المجادلات التى هى مضيعة للوقت والطاقة لأن الآلهة نفسها تحارب ضد الخرافات عبثا لا يمكن مجابهة الكره والتحامل والنوايا السيئة بالعقل مهما كان قويا وواضحا.. يجب إذن إما أن تبقى هذه القوى الشريرة ضمن حدود قوية مادية أو أن يتم تجاهلها كأية قوة طبيعية عمياء.

إن تحرير اليهود واجب كواجب تحرير الزنوج والنساء لأنهم شعب حر لكنه مستعبد.. أنهم ينتمون إلى عرق متقدم وليسوا زنوجا[1].

لقد سبق هذين المفكرين اليهود الحركة الصهيونية التى قادها هرتزل بحوالى المائة عام أى قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧م فى بال بسويسرا والذى أسفر عن ظهور الحركة الصهيونية بشكل رسمى وعلنى وبإطارها التنظيمى الكامل وعن تعيين تيودور هرتزل رئيساً ومؤسسا لها.

---

(١) مقتبسات من كتاب التحرر الذاتى – لبنسكر

ونشأة الحركة الصهيونية على يد هؤلاء كان مترافقا مع طرح ظهور مفهوم اللاسامية بعد ذلك وأصبحت سلاحا للصهيونية فى تحقيق مآربها والتأثير على الرأى العام العالمى فى مختلف أنحاء العالم لقبول المفاهيم الصهيونية والتسليم بها والترويج لها، وهذا السلاح كان ولا يزال يشهر فى وجه كل من يقف ضد الصهيونية.

٣- الحاخام تسقى هيرش كاليشر (١٧٩٥-١٨٧٤):

ومن رجال الدين اليهودى الذين مهدوا لفكرة الصهيونية والسامية الذى ولد فى بون، وهى المقاطعة الغربية من بولوينا آنذاك، وكانت خاضعة للسيطرة البروسية منذ عام ١٧٩٣، وقد عبر عن صهيونيته فى رسالة بعث بها عام ١٩٣٦ إلى كبير فرع عائلة روتشلر فى برلين جاء فيها: إن بداية الخلاص سوف تأتى عن طريق أسباب طبيعية نتيجة للجهد الإنسانى وعن طريق إرادة الحكومات لجمع شمل إسرائيل المبعثرة فى الأرض المقدسة.

وانضم لجمعية رعاية الاستيطان اليهودى فى فلسطين عام ١٨٦٠ فى فرانكفورت على نهر الأودر واستمد من أهدافها بواعث كتابه (البحث عن صهيون) الذى ظهر عام ١٨٦٢ فكرته فى مؤلفه تتمثل فى الرد على أنصار الحل المنادى بالتدين كأسلوب لحل المشكلة اليهودية فقد أكد على أن بداية الخلاص تتم بالجهد الإنسانى، وأنه لن يكون على أيدى المسيح المنتظر بل على العكس من ذلك، فإنه سيبتدئ بإيقاظ رغبة المحسنين فى المساعدة، وبكسب موافقة الأمم المختلفة على جمع بعض المشردين من أهل (إسرائيل) فى الأرض المقدسة.

وأعلن إن ما حدث للإنسان فى جنة عدن وما حدث (لإسرائيل) فى وقت لاحق لم يكن إلا تجربة لطاعة الإنسان وتجربة لإيمان (إسرائيل) بل إن قوانين التوراة التى تحرك أكل لحوم الحيوانات غير الطاهرة وتيه اليهود لم تكن إلا امتحاناً آخر لإيمان هؤلاء.

وبالتالى، وبما أن ظهور المسيح المنتظر لن يفسح المجال أمام اختبار اليهود، فإن على اليهود أن يقتنعوا نهائيا بأن (المسيح المخلص) لن يظهر وعليهم أن يضعوا نهاية لانتظارهم الطويل له.

ودعا اليهود إلى استيطان فلسطين لأنه بدون ذلك لن يبدو تجمعهم فى الأرض المقدسة، ولكى يشجع عملية الاستيطان تلك اقتراح كاليشر إقامة منظمة تتولى تحقيق ذلك بحيث تكون مسئوليتها شراء المزارع والحقول وحرثها.

وما دعا إليه تحقق فى عهد هرتزل وبعد صدور وعد بلفور فى بداية القرن العشرين.

٤- ثم ظهر بعد «كاليشر» أحد رجال الدين اليهودى الحاخام «يهوذ الفالس»:

المولود عام ١٧٩٨م فى سراجيفو وكان أبوه من الزعماء الروحيين بين يهود العرب، قضى صباه فى القدس حيث خضع لتأثير نزعات القبالة فى صوفيتها وميلها الشديد إلى الحلولية وتفسيرها الرمزى لجميع الأعداد والحروف فى التلمود.

ومنذ عام ١٨٣٤ راح يعبر فى كتاباته عن ضرورة القيام بمجهود إنسانى خاص لتحقيق خلاص اليهود، فنشر كتيب بعنوان «اسمى ياإسرائيل» واقترح فيه إقامة مستعمرات يهودية فى فلسطين لكى تكون بدورها مقدمة لا ضرورية للخلاص المنتظر.

والخطوط الكبرى لبرنامج العمل على تحقيق ما أسماه (بالخلاص الذاتى) كانت التالى ١- الدعوة لعقد جمعية عامة كبرى ٢- إيجاد صندوق قومى لشراء الأراضى ٣- إقامة صندوق مماثل لجباية الضرائب ٤- السعى لتقديم قرض قومى.

وهى الأفكار التى تبناها هرتزل فيما بعد وراحت الحركة الصهيونية تعمل على وضعها موضع التنفيذ وكان جد هيرتزل (سيمون لوب) من تلامذته والمعجبين به.

وفى عام ١٨٤٣م أصدر كتاباً عن (الخلاص الثالث) وفسر الخلاص الجديد على أساس تشجيع الاستيطان فى فلسطين بقصد تعمير (الأرض الخراب) وإعدادها بصورة تدريجية، واعتبر (العودة الجماعية) بمثابة بداية للخلاص الذى وعد به جميع الأنبياء وهى متممة لتلك العودة الفردية التى ينص عليها التقليد الدينى فى التوبة والصلاة.

وقد استفادت الحركة الصهيونية من برنامجه فيما بعد، حتى إن الصندوق القومى اليهودى، حين تأسس عام ١٩٠١ سار على خطى النهج الذى كان قد رسمه للعمل الصهيونى وقد قام بعض أتباعه بعد وفاته مباشرة عام ١٨٧٨م بشراء أرض (بتاح تكفا) حيث أقيمت أول مستعمرة صهيونية زراعية فى فلسطين قرب البحر الميت لكن هذا المشروع باء بالفشل وانتهى.

لقد أدى تطور هذه الأوضاع إلى ردة فعل لدى اليهود، ويحدد الصهيونيون الأوائل ردة الفعل هذه بارتباطها بما سموه المشكلة اليهودية فى القرن التاسع عشر ومحاولة بعضهم إيجاد حل بتأثير من الظروف والآراء والاتجاهات السائدة فى أوروبا.

يقول تيودور هرتزل فى كتاب (الدولة اليهودية) إن اليهود يعانون من الاضطهاد أينما وجدو بأعداد كبيرة.

وقد اتهم جميع الأمم التى يوجد فى مجتمعاتها جاليات يهودية باللاسامية، أما أسباب اللاسامية عنده فكثيرة، أهمها: فقدان اليهود المقدرة على الاندماج بالمجتمعات الغربية فى العصور الوسطى، وانصراف الأغنياء من اليهود إلى المراباة والتحكم فى القطاع المالى، وهو ما يسبب كراهية الناس لهم.

أما أسباب ظهور الحلول الصهيونية للمشكلة اليهودية فإن هذا يؤدى إلى التعرض لهذه الحلول ضمن إطار تفاعلها التاريخى مع الأحوال والآراء السائدة فى أوروبا خلال القرن الماضى، ولهذا نجد هيرتزل ينطلق من التسليم بوجود (المشكلة اليهودية) فى كل مكان يوجد فيه اليهود بأعداد كبيرة.

وقال: بأن هذه المشكلة سوف تستمر حتى تجد حلا سياسيا، والمشكلة فى نظره هى اللاسامية، فمن الأسباب الأخرى التى ذكرها ـ إضافة إلى ما تقدم – اتجاه البروليتاريا اليهودية نحو الانخراط فى صفوف الأحزاب الثورية.

وبالرغم من كل ما طرحه المفكرون الصهيونيون الأوائل من آراء وأفكار تتعلق بحل المشكلة اليهودية سواء أكان ذلك نابعا من منطلقات دينية أو سياسية

أو قومية فإن الحلول الصهيونية للمشكلة اليهودية كانت أكثر تأثرا بالتيار القومى العنصرى فى أوروبا منها بأية تيارات فكرية أخرى، لاسيما وأن القرن التاسع عشر وهو عصر القوميات والوحدات القومية فى أوروبا.

وقد تعزز الاتجاه نحو اعتناق فكرة القومية اليهودية، إثر اغتيال اسكندر الثانى قيصر روسيا عام ١٨٨١م وازدياد وطأة اليهود هناك، ورافق ذلك اشتداد تيار اللاسامية فى أوروبا الشرقية روسيا، وبولونيا، وبلاد البلطيق، ولقد تميز رجال الدين اليهود فى بولونيا خاصة بالتعصب والانغلاق، وكانت القوى الرجعية والسلطات تشجع هذا التيار المعادى لليهود وترجعه لأسباب اقتصادية وسياسية، من ذلك أن السلطات تزداد قوة بمواجهة القوى التقدمية التى ازداد نشاطها فى النصف الثانى من القرن الماضى حين تستغل تيار اللاسامية وتشير النوازع والمشاعر الطائفية المتعصبة.

وقد انعكست آثار هذا الوضع العام على الحياة اليهودية فى أوروبا الشرقية بشكل ردود فعل عنيفة ومتعصبة، حيث عاش المثقفون حالة غليان ثورى كما يقول بن غريون، وبدأ تطور ما يمكن أن نسميه بالصهيونية الدينية لتتحول مع هذا الصراع إلى الصهيونية السياسية.

فالعمال والشباب المثقف اليهودى بدأ يثور على المفاهيم السائدة الخاصة بأوضاع الجماهير اليهودية التى كانت تعانى من اللاسامية بشكل اضهاد وتمييز ومذابح ويطالب على الخلاص ورفض أن فكرة الاندماج التى طرحت فى أوروبا الغربية ونمت وازدهرت

قال بن غوريون الصهيونية بأنها لم تكن مجرد نظرية شاملة، أو مفهومها فلسفيا أو دينيا، مستقلة عن الزمان والمكان والظروف بل كانت فى الواقع فلسفة يهودية هى فى جوهرها نضال ضد الاندماج.

ظهرت فى هذه الفترة كتب ودراسات عديدة وبرزت جمعيات ومنظمات مختلفة بدأت بشكل محاولات لتجديد الدين اليهودى ومفاهيمه وتقاليده

وبالاهتمام باللغة العبرية ودراسة ما يسمى الصهاينة.

ومنذ عام عام ١٨٨٢م بدأت جموع اليهود للهجرة بواسطة جمعية محبى صهيون تصل لفلسطين وكانت أول الدفعات من يهود روسيا القيصرية عام ١٨٨١م وتتابعت الهجرة اليهودية لفلسطين حتى أوائل القرن العشرين وحتى الوقت الحالى.

٦- **تيودور هرتزل**: هو الصهيونى الذى ترجم فكر كل هؤلاء اليهود وجعله حقيقة ودولة على أرض الواقع إنه ثيودور هرتزل، وباللاتينية Theodor Herzl ولد فى عام ١٨٦٠ وتوفى فى ٣ يوليو ١٩٠٤ وهو صحفى يهودى نمساوى مجرى ومؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة، ولد فى بودابست وتوفى بإدلاخ (Edlach) بالنمسا، تلقى تعليما يطابق روح التنوير الألمانى اليهودى السائد فى تلك الفترة، تعليما يغلب عليه فى صلبه الطابع الغربى المسيحى حتى سنة ١٨٧٨، فى نفس السنة انتقلت عائلته إلى فينا.

التحق هرتزل بكلية القانون حتى حصل على الدكتوراه سنة ١٨٨٤ ثم اشتغل بعدها فترة قصيرة فى محاكم فيينا وسالتسبورغ (Salzburg) ثم توجه إلى الأدب والتأليف.

بداية من سنة ١٨٨٥ نشر مجموعة من القصص الفلسفية، كما كتب عددا من المسرحيات التى لم تلق نجاحا كبيرا.

اشتغل أيضاً بالصحافة حيث عمل فى باريس كمراسل للصحيفة الفيينية المهمة آنذاك نويه فرايه براسه (Neue Freie Presse) من ١٨٩١ إلى ١٨٩٦.

بدأت تتشكل أفكار هرتزل الصهيونية بعد أن عايش مسألة دريفوس (Dreyfus) وتابع أحداثها فى مراسلاته الصحفية فى فترة ازدادت فيها معاداة السامية، وأصبح يفكر فى المشكلة اليهودية وفى ضرورة إيجاد حل غير الاندماج والانصهار فى مجتمعات أوروبا الشرقية والغربية، فالتيار المعادى للسامية ورغبة اليهود فى إثبات وجودهم كشعب يدعوان إلى البحث عن بديل، فكان البديل ما

طرحه هرتزل من ضرورة إيجاد وطن قومى لليهود.

وأصدر كتيب من تأليفه يوم ١٧ يونيو ١٨٩٥ والذى نشر سنة ١٨٩٦ تحت عنوان «Der Judenstaat» مدينة اليهود.

ولم يجد الكتيب صدا واسعا فى البداية إلا أنه وضع فعلا حجر الأساس لظهور الصهيونية السياسية وتأسيس الحركة الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل السويسرية بين ٢٩ و٣١ أغسطس ١٨٩٧ وانتخاب هرتزل رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية.

بعد ذلك بدأ هرتزل عدة محادثات مع شخصيات عديدة من دول مختلفة، مثل القيصر الألمانى فيلهلم الثانى (Wilhelm II) الذى التقى به سنة ١٨٩٨ مرتين فى ألمانيا وفى القدس السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى سنة ١٩٠١ بحثا عن مؤيدين للمشروع الصهيونى لكن جهوده فشلت.

فى ٢٥ حزيران/يونيو ١٨٨٩ تزوج (Julie Naschauer) وهى ابنة رجل الأعمال الثرى اليهودى فى فيينا.

لم يكن الزواج ناجحا ولكن كانت لديهم ثلاثة أطفال: بولين وهانز ومارغريت كل هؤلاء الثلاثة ماتوا بشكل مأساوى ابنته بولين: عانت من الأمراض العقلية وإدمان المخدرات توفيت فى عام ١٩٣٠ وهى فى سن الأربعين وأما ابنه هانز: انتحر (بالرصاص) يوم جنازة شقيقته وكان فى سن ٣٩ ابنته مارغريت: (كانت مريضا عقليا) تزوج ريتشارد نيومان الذى خسر ثروته وكان مثقلا من تكاليف إدخال مارغريت المستشفى قضت مارغريت سنوات طويلة فى المستشفيات ثم أخذها النازيون وتوفيت وأحرقت جثتها.

من مؤلفات هرتزل الأدبية والسياسية ١- مسرحية الغيتو (حى اليهود) سنة ١٨٩٤ ٢- دولة اليهود (Der Judenstaat) سنة ١٨٩٦ ٣- الأرض القديمة سنة ١٩٠٢.

لم يتعلم ثيودور هرتزل العبرية فى حياته ولم يزر فلسطين، ولكنه مع ذلك

المؤسس الحقيقى لدولة اليهود فى فلسطين، ويشبه موقعه فى الفكر الصهيونى والعمل السياسى والعسكرى لإقامة دولة إسرائيل موقع ماركس فى الشيوعية فهو الذى نظم المؤتمر الصهيونى الشهير فى بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، ورأس المنظمة الصهيونية العالمية التى انبثقت عن المؤتمر حتى وفاته عام ١٩٠٤ كما ذكرنا.

قرر المؤتمر الصهيونى الأول السعى للحصول على موافقة دولية للحصول على تأييد لهجرة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لإقامة دولة يهودية هناك فحاول هرتزل مقابلة السلطان عبدالحميد الثانى للحصول على قطعة أرض لليهود فى فلسطين مقابل إغراءات مادية وسياسية، لكن السلطان رفض هذا العرض بشدة.

فكر هرتزل فى إقامة المستوطنات اليهودية فى أوغندا لتحويل الأنظار عن مساعى اليهود فى فلسطين، لكن المنظمة الصهيونية رفضت اقتراحه هذا.

أما عن أهم كتب هرتزل وهو الدولة اليهودية فقد عرض فكره الصهيونى فيه فخصص الفصلين الأولين من كتابه لترسيخ القضايا الرئيسية من وجهة نظره كفكرة الشعب اليهودى الواحد والمسألة اليهودية ومعاداة السامية، قبل أن يتحدث فى الفصول الثلاثة المتبقية من الكتاب عن مراحل تنفيذ خطته لإقامة الدولة اليهودية.

تبدو ثقافة تيودور هرتزل القانونية بوضوح فى الفصل الذى يتحدث فيه عن جمعية اليهود وعلاقتها بالدولة اليهودية القادمة، ومع أنه ينوه فى بداية الفصل إلى أنه يوجه كلامه للجميع وليس إلى المحامين ودارسى القانون فحسب، إلا أن هذا الجزء بالذات قد احتوى على العديد من التفصيلات القانونية المعقدة.

ما قرره هرتزل فى كتابه هو أنه هناك «شعب يهودى» مبعثر فى العالم كله، ولكن كيف يمكن لهذا الشعب من الناحية القانونية أن يقيم دولة؟ هل يمكن أن يتم أخذ رأى يهوديى العالم فرداً فرداً وتقرر الأغلبية ما تريد؟!

بالطبع ذلك مستحيل.

والحل يستعيره هرتزل الحل من القانون الرومانى فعند الرومان كانت هناك قاعدة قانونية اسمها «Negotiorum» وتعنى «إدارة العمل»، فعندما كانت مصالح أحد المواطنين الرومان مهددة بالخطر، يتقدم مواطن آخر «متطوعاً» لإنقاذها.

هذا المنقذ كانوا يطلقون عليه «الكفيل» وهذا الكفيل لم يطلب منه أحد القيام بهذا الدور، وإنما شعوره النبيل بالمسئولية هو الذى يجعله يتطوع لإدارة أعمال شخص آخر قد لا يمت له بصلة مباشرة.

ثم يوضح هرتزل علاقة تلك المسألة القانونية القومية فيقول هرتزل: «إن الشعب اليهودى محروم حالياً بسبب وجوده فى حالة شتات من إدارة شؤونه السياسية بنفسه، إنه يحتاج الآن إلى كفيل، وهذا الكفيل لا يمكنه بطبيعة الحال أن يكون فرداً واحداً، ولكن كفيل اليهود ينبغى أن يكون هيئة عامة هى جمعية اليهود.

بمعنى أن جمعية اليهود ستعمل بالنيابة عن يهود العالم لإقامة الدولة اليهودية، وسيكون أمام الجمعية كما يقول هرتزل العديد من المهام العلمية والسياسية الضرورية لقيام الدولة.

فعلى الجمعية مثلا أن تعمل جاهدة حتى يعترف بها سياسيّاً على أنها سلطة قانونية لإنشاء الدولة، وعلى الجمعية أن ترسل الخبراء إلى الوطن الجديد لتحديد ثرواته الطبيعية وكيفية الاستفادة المثلى منها، وسيكون عليها أن تقوم بإحصاء دقيق لعدد يهود العالم، وتضع خطط هجرتهم إلى وطنهم الجديد، وسيكون عليها أيضاً إنشاء جميع المؤسسات الحيوية التى ستصبح بعد ذلك مؤسسات الدولة اليهودية.

إضافة إلى وضع دستور وقوانين الدولة الجديدة، واختيار اللغة التى سيتحدثها اليهود فى الوطن الجديد، وعن هذه النقطة يقول هرتزل: «قد يرى البعض أن حاجتنا إلى لغة مشتركة يمثل صعوبة، إننا لا نستطيع التخاطب مع بعضنا البعض باللغة العبرية، ومع ذلك فالمشكلة يمكن التغلب عليها بأن يحتفظ كل إنسان باللغة التى يتحدثها، وتقدم لنا سويسرا دليلا قاطعاً على إمكانية

تعدد اللغات فى الدولة الواحدة، واللغة التى تثبت بعد ذلك أنها أكثر نفعاً سوف نتبناها كلغة قومية.

ولا ننسى أن الكثير من اليهود لم يكونوا يتكلمون العبرية ومنهم هرتزل نفسه.

ويجد هرتزل طبيعة الشركة اليهودية فى هذا الفصل الذى يحمل نفس الاسم بعبارة واحدة: «لقد صممت الشركة اليهودية لتكون شركة كبرى للحصول على الأرض، إن مهمتها مهمة استعمارية خالصة».

والحقيقة أن مهام الشركة اليهودية كما خطط لها هرتزل كانت كثيرة جدا، فمن ناحية ستتولى الشركة إدارة أملاك ومصالح اليهود فى أنحاء العالم بعد هجرتهم إلى الدولة الجديدة.

وكانت فكرة هرتزل فى غاية البساطة، فمن المعروف أنه فى فترات الهجرات الجماعية تقل الأسعار لزيادة المعروض، فاقترح هرتزل أن تدير الشركة اليهودية عقارات اليهود المهاجرين وتبيعها لحسابهم بالتدريج حتى لا تتعرض الأسعار لهبوط شديد مع إمكانية أن تقوم الشركة بمقايضة البيوت والأراضى ببيوت أو أراض فى الدولة الجديدة، وستكون البيوت الجديدة كما يقول هرتزل أحدث وأجمل ومجهزة تجهيزاً مريحاً، ولكنها ستكلف الشركة أقل نسبياً، لأن الشركة قد حصلت على الأرض بلا مقابل تقريباً.

وهكذا يتضح أن الدور الحقيقى للشركة ليس تصفية أملاك اليهود المهاجرين، ولكنه بناء الدولة اليهودية بأكملها تحت إشراف جمعية اليهود، فإذا كانت الجمعية هى العقل المدبر تكون الشركة هى العضلات المنفذة.

والملاحظ فى هذا الفصل أن تيودور هرتزل يصف لقارئه الدولة اليهودية كأنه يراها أمام عينيه، فحتى أدق التفاصيل كشكل مساكن العمال وطريقة بنائها تكلم عنها هرتزل، بل وحتى الملابس التى سيحصل عليها المهاجرون الفقراء تحدث عنها هرتزل، فقال إنها ستقدم لهم كبدل لملابسهم القديمة حتى لا يعتبروها صدقة فتؤذى مشاعرهم، وستكون للملابس الجديدة معنى رمزى:

«إنك الآن تدخل حياة جديدة».

إنها دولة قومية عنصرية مثالية من صنع الخيال تم تطبيقها على أرض الواقع لكن دون وجود عنصر الأمن والأمان.

ثم يقدم هرتزل فى هذا الفصل الذى أسماه «المجموعات المحلية» عدداً من المقترحات عن كيفية تشجيع هجرة مجموعات اليهود إلى الدولة الجديدة، فهو يرى أن الهجرة فى جماعات من الأسر والأصدقاء ستكون أيسر على أنفسهم من الهجرة فرادى.

وسوف يكون لكل مجموعة حاخام يسافر معها كقائد روحى لها.

ومع أن هرتزل يؤكد على أن هجرة اليهود ستكون تطوعية تماماً وليست إجبارية، إلا أنه يعرض بعض الأفكار التى تجعل من الدولة الجديدة مكاناً جذاباً للهجرة إليه، رافضاً فكرة تقديم أموال لليهود لكى يهاجروا، بل على العكس فهو يرى ألا يدفع لهم شيئاً بل سيجعلهم يدفعون للشركة اليهودية لكى يهاجروا، وكل ما ستفعله الشركة هو توفير بعض الحوافز فى الدولة الجديدة، لتغريهم بالرحيل، كإنشاء الأسواق مثلاً وتشجيع الاستثمارات.

وهرتزل لا يجد حرجاً فى أن يعلن بوضوح أنه يستغل الدين فى ذلك، فيقول: «سوف ألمح فقط باختصار إلى حج المحمدين (المسلمين) إلى مكة، وإلى حج الكاثوليك إلى لوردز (مدينة فرنسية)، وإلى أماكن أخرى كثيرة يعود منها الناس وقد أنار الإيمان قلوبهم، وبنفس الطريقة فإننا «سنخلق» أيضاً مركزاً للحاجات الدينية العميقة لشعبنا، وسيفهمنا حاخاماتنا أولا وسيكونون معنا فى ذلك، باختصار سوف ندع كل إنسان يبحث عن خلاصه هناك بطريقته الخاصة.

ويختتم تيودور هرتزل كتابه بكلمة موثرة وحالمة من النوع الذى يبقى صداه فى الآذان لفترة طويلة: «أى مجد ينتظر أولئك الذين يكافحون من أجل هدف غير أنانى، إننى أعتقد أن جيلاً رائعا من اليهود سوف ينبثق إلى الوجود، وسينهض المكابيون مرة أخرى، إن اليهود الذين يريدون الدولة اليهودية ستكون

لهم، وسوف نحيا أخيراً رجالاً أحراراً على أرضنا، وسنموت بسلام فى بيوتنا، وسوف يتحرر العالم بتحررنا، ويغتنى بثروتنا، ويعظم بعظمتنا، وكل ما سنحرزه لصالحنا فى دولتنا اليهودية فسوف يرتد بقوة لخير الإنسانية كلها»!!.

ورغم أن هرتزل قد قال فى مقدمة الكتاب: «إننى أشعر أنه بمجرد نشر هذا الكتاب ستكون مهمتى قد انتهت، وأننى لن أحمل القلم مرة أخرى»، إلا أنه فى واقع الأمر كانت مهمته قد بدأت مع نشر كتاب الدولة اليهودية، حيث بدأ خطواته العملية فى الحصول على أرض هذا الوطن القومى لليهود فى أى مكان إلا أن رجال الدين اليهود أصروا على أرض فلسطين وأطلقوا عليها أرض الميعاد التوراتية.

فبدأ مساعيه لتحقيق أهداف الصهيونية فى فلسطين بمساوامة السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى وهو أيضاً خليفة المسلمين وقتها وعرض عليه تسديد ديون الدولة العثمانية مقابل السماح لهم بالإقامة فى فلسطين وهجرة اليهود إليها إلا أن السلطان العثمانى رفض بشدة هذا العرض وقال له قولته الشهيرة: ليس فى وسعى أن أمنحهم شبرا واحداً من الأرض لأنها ليست ملكى وإنما ملك شعبى وليحتفظ اليهود بملايينهم ولن يقطعوا شبراً واحداً من فلسطين إلا على جثتنا(١).

وكان هرتزل قد عرض على السلطان مبلغ ٢٠ مليون ليرة تركية مقابل منح اليهود قطعة من أرض فلسطين وقيل إنه عرض مبلغ ٥ ملايين جنيه إسترلينى للسلطان نفسه ومثلها للخزانة العامة لتركيا.

وقد دفع السلطان عبدالحميد الثانى ثمن رفضه بأن تآمر عليه اليهود وتم عزله وإلغاء الخلافة والسلطنة العثمانية.

ثم سعى هرتزل إلى بريطانيا بوصفها دولة احتلال لمصر فى الحصول على مدينة العريش المصرية لليهود عام ١٩٠٢م.

---

(١) اقرأ كتابنا «السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين» الناشر دار الكتاب العربى دمشق ـ القاهرة.

فسافر هرتزل إلى مصر للتفاوض مع الحكومة المصرية والمندوب السامى فى مصر ولكن المشروع رفض بشدة من الجانب المصرى.

وفى عام ١٩٠٣ حصل هرتزل من بريطانيا على تصريح بإقامة وطن لليهود فى أوغندا، ولكن اليهود الصهاينة رفضوا هذا المشروع.

وتوفى هرتزل عام ١٩٠٤م فى بلدة أولاخ بالمجر ولم ير حلمه الصهيونى فى إقامة دولة لليهود قد تحقق إلا أن أتباعه استمروا فى عملهم الدؤوب حتى تحقق الحلم أولا بوعد بلفور عام ١٩١٤ ثم إعلان الدولة اليهودية على جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨م وقد تم نقل رفات جثمان هرتزل إلى فلسطين لدفنه هناك عام ١٩٤٩م، أى أنه لم يدخل فلسطين إلا ميتاً أو بالأحرى رفاتاً.

لم يكن تيودور هرتزل أول من تحدث عن إقامة دولة يهودية تجمع يهود العالم، فالفكرة أقدم منه بكثير، وأول جملة كتبها هرتزل فى كتابه كانت «إن فكرة استعادة الدولة اليهودية التى طورتها فى هذا الكتيب هى فكرة موغلة فى القدم، إن العالم يردد صيحات صاخبة ضد اليهود، وهى التى أيقظت الفكرة من سباتها».

وكان مصطلح «الصهيونية» نفسه لم يبتكره هرتزل، فالثابت أن أول من استخدمه هو المفكر النمساوى ناثان برنباوم سنة ١٨٩٠م، أما فكرة حلم عودة اليهود إلى وطن واحد بعد شتاتهم فى أنحاء الأرض؛ فهى فكرة قديمة أيضا للغاية، منذ أن طردهم الرومان من فلسطين ومن قبلهم البابليون أيضاً قبل الميلاد.

والعجيب أن دولتهم قبل الميلاد فى عصر داود وسليمان عليهما السلام وبعدهما لم تستمر أكثر من ٢٧ سنة ولهذا يقول البعض إن دولتهم الحديثة الحالية بعد الميلاد لن تستمر أكثر من ٧٦ سنة[(١)].

ويشير حاييم وايزمان الزعيم الصهيونى البارز وأول رئيس لدولة إسرائيل

---

(١) اقرأ كتابنا نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م حقيقة أم صدفة رقمية الناشر المكتبة التوفيقية بالأزهر.

فى مقدمته لإحدى طبعات كتابه «الدولة اليهودية» إلى كتابين مهمين صدرا قبل كتاب هرتزل وهما «روما والقدس» للألمانى موسى هيس، و«التحرر الذاتى» للروسى ليون بنسكر، وهما اللذان دعيا إلى بعث القومية اليهودية من جديد، وإقامة دولة يهودية فى فلسطين، وكلا الكتابين أعمق وأهم بكثير من كتاب هرتزل من حيث القيمة.

ومع ذلك فإن هذين الكتابين لم يكن لهما تأثير يذكر فى أوساط اليهود مقارنة بالتأثير الكبير الذى أثاره كتاب الدولة اليهودية، وهو ما يعزوه حاييم وايزمان لقضية دريفوس التى كانت مشتعلة حينها، والتى طرحت المشكلة اليهودية بشكل واضح أمام كثير من اليهود الذين لم يكونوا على وعى بها من قبل، ولكن السبب الأهم وراء نجاح هذا الكتاب هو شخصية تيودور هرتزل وإخلاصه، فقد كان هرتزل يؤمن بحق أن قضية الصهيونية هى قضية حياته ورسالته فى الحياة.

ويقول حاييم وايزمان: «عندما كتب هرتزل الدولة اليهودية كانت لديه صورة مهزوزة عن المجتمعات اليهودية الكبرى فى شرق أوروبا، وعن ثقافتهم واختلافاتهم الفكرية، وطموحاتهم الوطنية والاجتماعية، وكانت معرفته بالقوى السياسية قائمة على انطباعات سطحية لصحفى فنان يهتم بالإضاءة والظلال التى تحيط بالسياسة أكثر من اهتمامه بصراع المصالح التى هى أساس عمل القوى السياسية.

وفى الحقيقة كنا نحن أصدقاءه الصغار وزملاءه ندرك تماما هذه الثغرات فى تكوينه كقائد يهودى، وكنا كثيراً ما نوجه إليه النقد متسائلين عن الحكمة فى بعض تحركاته السياسية، ومع ذلك فلم يكن أحدنا يحمل أدنى شك فى أن تيودور وحده هو المؤهل لقيادتنا».

فلم يكن هرتزل مفكراً ذا شأن أو فيلسوفاً وإنما كان داعياً مثقفاً ذا قبول ظهر فى زمان اشتد فيه اضطهاد اليهود فى أوروبا فاجتمع اليهود حوله وإن كانت فكرته عن الصهيونية وإقامة الدولة اليهودية قديمة.

وكان هرتزل أيضاً من الناحية الدينية ضعيف الصلة بالدين اليهودى ذاته، فهو لم يدرس الدين اليهودى إلا لأربع سنوات فى طفولته انقطعت بعدها علاقته باليهودية، ويذكر الدكتور عبدالوهاب المسيرى فى موسوعته أن هرتزل كان يقف بين عدة انتماءات دينية وثقافية متنوعة (ألمانية - مجرية - يهودية - بل مسيحية) دون أن ينتمى لأى منها أو يستوعب فيها.

فإذا نظرنا لانتمائه اليهودى، فإننا نجد أنه يرفض الدين اليهودى والتقاليد الدينية اليهودية.

والواقع أن زوجته كان مشكوكاً فى يهوديتها، وقد رفض حاخام فيينا إتماما مراسم الزواج.

كما أن هرتزل لم يختن أولاده، والختان فى شريعة اليهود هو علامة العهد الذى قطعه الله مع إبراهيم ﵇، العهد الذى بموجبه أصبح اليهود شعباً مختاراً، وأصبحت أرض الميعاد بالتالى حكراً عليهم، إضافة إلى أن الطعام الذى يقدم فى بيته لم يكن «كوشير»، أى لم يكن مباحاً حسب الشريعة اليهودية.

أما من الناحية الثقافية، فإن هرتزل كان ابن عصره، يجيد الألمانية والمجرية والإنجليزية والفرنسية، ويبين أحد مؤرخى الحركة الصهيونية أن اتخاذ هرتزل دور الداندى (أى الوجيه الذي يبالغ فى الأناقة) وتظاهر بأنه من الأرستقراطيين هو القناعة الذى كان يختبئ وراءها ليهرب من هويته اليهودية.

وكان هرتزل لا يعرف العبرية، وحينما قرر مجاملة حاخامات مدينة بازل، اضطر إلى تأدية الصلاة فى معبد المدينة قبيل افتتاح المؤتمر الصهيونى الأول سنة ١٨٩٧م، كما اضطر إلى تعلم بضع كلمات عبرية لتأدية الصلاة، وكان المجهود الذى بذله فى تعلمها أكبر من المجهود الذى بذله فى إدارة جلسات المؤتمر بأسرها على حد قوله!

ولكن، ورغم ابتعاده عن الثقافة اليهودية، نجده يستخدم كلمة «الخروج» التوراتية ليشير إلى مشروعه الاستيطانى، وأى مثل خروج اليهود من مصر

قديماً، الأمر الذى يدل على أن حكايات وأساطير التوراة كانت تشكل جزءاً من طريقة تفكيره.

ويرى الدكتور عبدالوهاب المسيرى أن ذات الأسباب التى يأخذها البعض على هرتزل كسطحيته الفكرية وعدم تدينه، إضافة إلى عدم اندماجه بشكل كامل فى المجتمع الغربى، هى نفسها التى أهلته لأن يلعب الدور الكبير الذى قام به للتقريب بين يهود العالم.

فلم يكن هرتزل يدرك جيداً عمق التناقضات بين الصهيونية الغربية وصهيونية شرق أوروبا، وهو ما جلعه قادراً على أن يصل للصيغة المراوغة التى سترضى الجميع دون أن يضطر أحد للتنازل عن شىء، وهنا تكمن عبقرية تيودور هرتزل الحقيقية.

وبهذه الطريقة يصبح هرتزل مثالا جيداً على «اليهودى غير اليهودى»، ولذلك كان بإمكانه أن يلعب دور الجسر الموصل، فينظر إليه الغرب على أنه رسولهم إلى اليهود وينظر إليه اليهود على أنه رسولهم للغرب، ولهذا نقلوا رفاته بعد أن تحقق الحلم وأعلنت دولتهم فى فلسطين وذلك عام ١٩٤٩م كما ذكرنا.

لقد افتتح هرتزل المؤتمر الصهيونى الأول بخطاب مقتضب أكد فيه أن الهدف من المؤتمر هو «وضع الحجر الأساسى للبيت الذى سيسكنه الشعب اليهودى فى المستقبل»، وأعلن فيه «أن الصهيونية هى عودة إلى اليهودية قبل العودة إلى بلاد اليهود»، وحدد هرتزل فى خطابه مضمون المؤتمر على أنه «الجمعية القومية اليهودية»، وأقر المؤتمر أهداف الصهيونية المعروفة منذ ذلك الوقت باسم «برنامج باز» الذى حسم موقف الصهاينة من موقع دولتهم المزمع إنشاؤها.

اكتشف هرتزل أنه يمكن للغرب التخلص من اليهود عبر تحويل هجرة اليهود من العالم الغربى إلى مكان ما خارج حدوده، حيث يمكن توظيفهم لصالح الغرب الذى لفظهم، وهذه هى المفارقة الكبرى فى حالة الصهيونية.

فقد أدرك هرتزل أنه لابد من اللجوء إلى الاستعمار الغربى باعتباره الآلية

الوحيدة لتنفيذ مشروعه الاستعماري الاستيطاني الإحلالي، فكانت الدولة الاستعمارية الراعية للمشروع الاستعماري الصهيوني هي إنجلترا وكانت وقتها الدول الكبرى والإمبراطورية التي لا تغيب عن بلادها التي تحتلها الشمس.

وقام هرتزل بالاستعانة بأموال اليهود ودعى إلى إنشاء بنوك لتمويل الفكرة، وهي البنوك التي قامت بعد ذلك بشراء أسهم قناة السويس، وإنشاء الأندية الصهيونية السرية لترويج الفكرة بين يهود العالم بالإضافة إلى جذب الشخصيات المهمة من اليهود وغيرهم بما فيها الدول العربية والإسلامية والمعروفة الآن بنوادي الماسونية وفروعها مثل اللوتاري، وشراء أكبر وأشهر الصحف والجرائد العالمية البريطانية وتسميتها «أخبار اليهود»، و«صوت يعقوب».

والخلاصة أن التخطيط أساسي للوصول إلى الهدف وإن كان هذا التخطيط من شياطين الإنس والجن، فكان هرتزل مخططاً جيداً وماهراً استطاع جذب اليهود الصهاينة حوله وجمع شتاتهم.

■■■

اللاسامية سلاح الصهيونية الأقوى حتى العصر الحالى

الصهيونية حركة استعمارية يهودية رأت الدول الكبرى أنها تصب لصالحها حيث يمكنهم التخلص من اليهود فى بلادهم وقد سعت هذه الدول الكبرى من خلال الصهيونية إلى إنشاء دولة يهودية عميلة لها فى قلب العالم العربى - الإسلامى، لتحقيق هدف مزدوج: الشق الأول منه هو التخلص مما يسمى المسألة اليهودية، وهى مسألة وجود أعداد ضخمة من اليهود فى شرق أوروبا الذين لم تتمكن دول أوروبا الشرقية آنذاك من استيعابهم ضمن نظامها الاقتصادى الحديث ومجتمعها المسيحى المتعصب.

فكان وجودهم مصدر تهديد لهذه الدول، وكانت احتمالات هجرتهم إلى غرب أوروبا مصدر تهديد للدول الأوروبية الغربية بما فيها من اليهود الذين استقرت أوضاعهم فى هذه الدول، فعملت الدول الأوربية الشرقية والغربية وزعامات اليهود الأوربيين الشرقيين والغربيين على التخلص من هذه المسألة، سواء بقتلهم كما فعل هتلر، أو بتصدير هذه المسألة إلى الخارج من خلال إنشاء دولة لهذه الجماعات فى المناطق التى كانت واقعة تحت سيطرة هذه الدول الكبرى.

وكانت هناك مشروعات لتوطين هذه الجماعات فى فلسطين أو فى العريش أو أوغندا أو الأرجنتين، إلا أن الاختيار وقع فى النهاية على فلسطين.

وأما الشق الثانى فهو إنشاء دولة عميلة تدين بولائها ووجودها واستمرارها للدول الكبرى التى أنشأتها، فتخدم مصالح هذه الدول فى المنطقة التى تقام فيها بكفاءة عالية لأنها لا تستطيع القيام والاستمرار بذاتها.

وكان اختيار فلسطين بالذات أكثر من غيرها للموقع الاستراتيجى الخطير

لفلسطين باعتبارها الجسر الواصل بين المشرق والمغرب العربيين، وبين البحر المتوسط والبحر الأحمر، ومن هذا المفصل بالذات كانت تأتى الغزوات الأوروبية على العالم الإسلامى فتتجه شمالاً وشرقاً نحو الشام والعراق وآسيا الوسطى وأوروبا، أو تتجه جنوباً وغرباً فى الساحل الشمالى لأفريقيا ثم جنوب آسيا.

وأيضاً كانت حركات توحيد العالم الإسلامى وإنشاء الدول القوية مرتبطة بهذا المفصل الخطير، فمنذ أيام الفراعنة كانت مصر والشام وحدة أمنية واحدة، ولم يكن من الممكن تحقيق الأمن أو التهديد لإحداهما إلا من خلال الأخرى، وعندما فتح المسلمون الشام أدرك عمرو بن العاص هذه الحقيقة وأقنع الخليفة عمر بن الخطاب بضرورة فتح مصر للحفاظ على أمن الشام، وعندما أراد صلاح الدين الأيوبى طرد الفرنجة، كان أول ما فعله هو توحيد مصر والشام، والأمر نفسه فعله محمد على، وغيره من زعماء العصر الحديث.

وهكذا فإن كسر هذا المفصل ـ همزة الوصل ـ أو تعزيزه كان هدفاً استراتيجيا دائماً لكل من حركات الاحتلال وحركات التحرر على السواء فى صراعهما الممتد فى هذه المنطقة من العالم.

والصهيونية تزعم أن اختيار فلسطين كان بسبب أهميتها الدينية والتاريخية لليهود، وهو زعم خاطئ تماماً، لأن الصهيونية لم تكن حركة قائمة بذاتها حتى تختار لنفسها الموقع الملائم، بمعزل عن إرادة الدول الكبرى، فهى حركة تخضع لحسابات القوى الكبرى التى ترعاها، وتلتزم بالمكان الذى تحدده لها هذه القوى.

كما أن اليهود على مر تاريخهم انتشروا فى العالم باختيارهم، وليس بسبب نفيهم من فلسطين وسبيهم إلى بابل فى تاريخهم القديم، وبعد انتهاء مرحلة السبى البابلى استقر كثير من اليهود فى العراق واشتغلوا بالزراعة، ولم يعودوا إلى فلسطين رغم أن الظروف كانت مواتية لذلك وحتى الآن يفضل معظم يهود العالم البقاء فى أوطانهم الحقيقية على الهجرة والاستيطان فى فلسطين تحت مزاعم تاريخية ودينية.

كما يذكر أن الجماعات اليهودية فى العالم الإسلامى وفى البلدان الآسيوية البعيدة كالصين مثلا، لم تعرف الاضطهاد الذى عرفه اليهود فى أوروبا، ولذا لم ينشأ لديهم أى فكر صهيونى، وهو ما يؤكد ارتباط الصهيونية بالخبرة التاريخية الغربية تحديداً، وأن الاضطهاد لليهود من جانب المسيحيين فى الغرب كان لأسباب دينية بحتة لأن اليهود هم الذين حاربوا المسيح عليه السلام وحاولوا قتله وحاربوا أتباعه من بعده.

وتوجد داخل الصهيونية مدارس متنوعة كلها نشأت فى الدول الغربية أو فى دولة الصهيونية إسرائيل، منها ما هو اشتراكى، وما هو ليبرالى لا تركز على الأبعاد الثقافية ولا على الأبعاد الدينية، ولا على الأبعاد الاقتصادية، ولا على الأبعاد العسكرية، ولا على الأبعاد الاجتماعية الديمغرافية.

ويوجد بينها صراعات كثيرة حول وسائل احتلال فلسطين، وشكل دولة الاحتلال، ولكنها تلتقى جميعاً فى المقولات الأساسية، وأهمها: أن اليهود يمثلون شعباً واحداً سواء بالمعنى الدينى لكلمة شعب (الصهيونية الدينية) أو المعنى القومى (الصهيونية العلمانية) وهو زعم خاطئ؛ لأن اليهود يمثلون جماعات شديدة التنوع والتباين، من النواحى العرقية (يهود الفلاشا مختلفون عن يهود اليمن أو المغرب أو إيران أو اليهود الروس أو اليهود الأمريكيين).

ومن النواحى الدينية هناك اليهود الأرثوذكس والمحافظون والإصلاحيون والملحدون.. إلخ).

ولهذا كانت الدعوة الصهيونية لجماع هذا الشتات أمر هام للدول الاستعمارية الكبرى التى ساعدت وتبنت ذلك الفكر العنصرى الدينى.

ولقد ثبت خطأ مقولة الصهاينة أن الشعب اليهودى لا يمكنه الاندماج فى المجتمعات الأخرى، ولا تتحقق شخصيته الطبيعية والحقيقية إلا فى فلسطين، فاليهود لم يكونوا شعباً واحداً، فهم جماعات شتى، ولم يكونوا مضطهدين دائماً، بل كانوا أسياداً فى كثير من المناطق، ومواطنين كغيرهم فى كثر من

الدول والمجتمعات.

كما أن التاريخ شهد حالات كثيرة كان اليهودى يضطهد اليهودى الآخر ويتحالف مع الدول القائمة ضده تحالف اليهود مع الرومان ضد بنى جلدتهم فى فلسطين إبان الحكم الرومانى، وتحالف الصهيونية مع هتلر فى إرهاب اليهود من أجل دفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين.

كما أن معظم أعضاء الجماعات اليهودية يعيشون الآن مستقرين فى أوطانهم الغربية والشرقية ولا يفكرون فى الهجرة إلى دولة الاحتلال، والحقيقة أن أكثر اليهود معاناة من فقدان الأمل هم اليهود المستوطنون الآن فى فلسطين.

وقد ثبت كذب المقولة الصهيونية أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وذلك بإجبار اليهود وإغرائهم بالهجرة إلى فلسطين حتى يعود «الشعب» إلى أرضه، وتفريغ فلسطين من سكانها العرب لتصبح بالفعل «أرضا بلا شعب» والتاريخ نفسه أفضل مجيب على هذه المقولة الكاذبة.

ولذا فالمشروع الصهيونى هو مشروع ديمغرافى (سكانى) أساساً، وعماده الإتيان بمهاجرين لشغل الأرض والاستمرار فى الحرب لصالح الدول الكبرى، وترحيل السكان الأصليين بقتلهم أو إرهابهم أو التضييق عليهم.

ولقد أدى عدم هجرة اليهود المستقرين فى أوطانهم فى مختلف أنحاء العالم ليس لديهم ما يجبرهم على الذهاب إلى فلسطين والانغماس فى مرجل الصراع الدامى مع سكانها، إلى دفع دولة الاحتلال، وخاصة فى السنوات الأخيرة، إلى الإتيان بمهاجرين ليسوا يهوداً، ولكنهم مستعدون للهجرة إليها بسبب أوضاعهم المعيشية السيئة، وفى المقابل فإن الفلسطينيين يتزايدون بمعدل يبلغ ضعف معدل توالد اليهود فى فلسطين، وهو ما يهدد الدولة الصهيونية وزوالها فى النهاية، ولذا تعتبر مشكلة اللاجئين الفلسطينيين أخطر القضايا التى يدور حولها الصراع العربى - الإسرائيلى حالياً.

الصهيونية كما سبق هى حركة استعمارية ضد اليهود وضد المسلمين على

السواء، ضد اليهود لأنها توظفهم لخدمة الدول الاستعمارية الكبرى، وتزج بهم فى أتون صراع مشتعل، وتنظر إليهم على أنهم وسيلة لتنفيذ المخططات الغربية، وضد المسلمين لأنها تغتصب أرضهم وتقتل وتشرد أبناءهم، وتستنزف مواردهم.

ونظراً إلى هذه الطبيعة المنفرة، فقد عمل آباء الصهيونية على إلباس مشروعهم هذا لباس الدين والتاريخ، واستشهدوا بالتوراة وبتاريخ العبرانيين القدماء فى فلسطين لكى يثبتوا أن لهم حقّاً فى فلسطين متجاهلين أن الديانة اليهودية تحرم إقامة الدولة اليهودية بالقوة.

وتعتبر أن عودة اليهود إلى أرض الميعاد ستكون على يد الماشيح (المسيح اليهودى حيث لا يعترف اليهود بالمسيح ابن مريم) فى آخر الزمان، وهو ما لم يزل بعض اليهود يؤمنون به حتى الآن ويعتبرون أن قيام إسرائيل باطل وذنب.

ومتجاهلين أيضاً حقائق التاريخ التى تؤكد أن معظم يهود العالم فى المراحل التاريخية المختلفة كانوا خارج فلسطين وليسوا داخلها، سواء قبل هدم هيكل سليمان أم بعده.

كثير من الناس يعتقدون أن اللاسامية سوف تنتهى بانتهاء النازية وهزيمتها، وكان ينبغى أن يحدث هذا، ولكن الصهيونية أرادت للاسامية أن تستمر وأبقت عليها بكل الوسائل، وأن باركس وهو واحد من أولئك الناس يرجع عن رأيه فى إخفاء اللاسامية وأخذ يردد منذ عام ١٩٤٦م أن اللاسامية باقية ما بقى اليهود على هذه الأرض.

وقد قال ناحوم كولدمان - رئيس المؤتمر العالمى للصهيونية - فى مؤتمر عقد فى جنيف عام ١٩٥٨م فيما نشرته صحيفة النيويورك تايمز قائد يهودى «كولدمان» يحذر اليوم أن اضمحلال اللاسامية ربما يشكل خطرا على وجود اليهود.

ومقولة إن اليهود لا يمكن أن يقبلوا كمواطنين فى الدول التى يعيشون فيها، وإنهم لا يمكن أن يندمجوا فى هذه الشعوب، حديث من مخترعات الصهيونية، فأن التاريخ الحديث والوقائع الثابتة تكذب هذا الزعم.. فاليهود

الألمان فى الحرب الأولى يحاربون (إخوانهم) اليهود فى الجيش الفرنسى، كل يحارب بولاء تام لبلده الذى يعيش فيه ويدافع عنه كواحد من مواطنيه.

إن الصهيونية تحاول أن تحول اللاسامية إلى عقيدة راسخة فى نفوس اليهود حتى تصبح من الوصايا العشر المقدسة قداسة التنزيل، وليس من فرق بين عقيدة وعقيدة، فإن اللاسامية النازية تنبع من نفس الفهم الذى أخذت منه الصهيونية، فاللاسامية النازية تقول باستحالة حياة اليهود مع الشعوب الأخرى احتقاراً لليهود، وتدعو اللاسامية الصهيونية إلى استحالة حياة اليهود مع الشعوب الأخرى احتقاراً لتلك الشعوب..

فأى فرق بين الاثنتين سواء فى الفكرة أو الوسائل فالوسائل التى تستعملها الصهيونية اليوم ضد العرب هى نفس الوسائل التى استعملتها اللاسامية النازية ضد اليهود إنها العنصرية بمفهومها البغيض.

لقد أصبحت بعض بلدان أوروبا تعيش تحت تأثير الدعاية الصهيونية التى أدخلت فيها عقدة اللاسامية، وأصبحت تعانى من عقدة الذنب وتحاول أن تكفر عنها بالمال والسلاح وتزييف الحقائق أحياناً.

إن الصهيونية لا تفرق بين الأممى واليهودى فى استعمالها للاسامية، فكثيراً ما اتهمت بعض اليهود المعارضين للصهيونية باللاسامية وهذا أقوى دليل يساق على أن اللاسامية أصبحت تعنى اللاصهيونية ولا شىء غير ذلك..

ويذكر لنا ليلينتال أيضاً: أن اليهود العراقيين تظاهروا فى تل أبيب فى تموز عام ١٩٥١ احتجاجا على التفرقة التى يجدونها من اليهود الأوروبيين الذين مايزالون ينظرون إلى اليهود الشرقيين - النازحين من آسيا وأفريقيا - مواطنين من الدرجة الثانية، فلما تتابعت الاحتجاجات وقويت هاجم بن غوريون المتظاهرين ووصف ثورتهم باللاسامية الإسرائيلية.

ولا غرابة أيضاً عندما نجد مؤلف كتاب (دراسات فى تاريخ اللاسامية فى فرنسا) يعتبر قرارات الأمم المتحدة التى تدين الاعتداءات الصهيونية على

جنوب لبنان والتى تدين الممارسات الصهيونية ضد المواطنين العرب والتى اعتبرت الصهيونية حركة عنصرية، قرارات ذات أهداف وغايات لاسامية.

ومن المفاهيم الأخرى التى يطرحها الكتاب الغربيون المؤيدون أو المتعاطفون مع الصهيونية، ما طالعنا به (بلزر)، فقد أصدر عام ١٩٦٤ كتابا عن نشأة اللاسامية فى ألمانيا، وقدم له بقوله: لقد حاولت أن أبين فى هذا الكتاب أن اللاسامية الحديثة تختلف عن كل الانفجارات السابقة ضد اليهود، إنها وليدة ظروف لم تكن موجودة قبل أواخر القرن التاسع عشر لأنه قد أصبح ممكنا فى ذلك الوقت أن تنظم حركات قائمة أساسا أو جزئيا على اللاسامية، وأن تجعل اللاسامية جزءا من أفكار متناسقة والحق أن لفظ اللاسامية نفسه - فى محاولته أن يفيد من العلم - ظهر ما ظهر عام ١٨٧٨م.

وهذا كلام عجيب فالسامية هى العنصرية مهما كانت أسبابها ودواعيها.

ولما كان شأن هذا الكاتب - شأن المتعاطفين مع الصهيونية - فإنه لم يذكر كل الظروف التى أشار إليها ولم يتحدث عن الطريق الآخر الذى سعى لازدياد وتصاعد هذا العداء وبعثه بذلك بعض اليهود للانصهار فى الحضارات الغربية أو الشرقية التى وجدوا أنفسهم فيها، ولم يتطرق إلى مسئولية اليهود والصهيونية بصفة خاصة فى ازدياد هذا العداء منذ أواخر القرن ١٩ وإلى وقتنا هذا، وقد اعترف بها بعض اليهود، ثم تغافل دور الحركة الصهيونية التى عملت على تنشيط اللاسامية واستعانت بالعلم الحديث وأقامت النظريات عليها تلبسها خلعا جديدة، وتصبها قوالب حسب الظروف وتصورها شبحاً مخيفاً يهدد العالم.

بعد الانتهاء من أعمال المؤتمر الصهيونى العالمى فى القدس الغربية، اجتمع عدد من الأشخاص الذين ينتمون إلى ما يسمى «الفوروم الإسرائيلى لمحاربة اللاسامية» فى مكتب الوزير لشؤون القدس والشتات فى الحكومة الإسرائيلية انطولى شيرانسكى، حيث بحث أعضاء هذا الفوروم فى تنامى مظاهر اللاسامية فى العالم.

يشارك فى هذا الفوروم مندوبون عن وزارة الخارجية ووزارة الهجرة والتنظيمات الرسمية التى تعمل لاستجلاب اليهود إلى إسرائيل من مختلف

أنحاء العالم، إلى جانب مندوبى أجهزة المخابرات الإسرائيلية، وقد خلص هذا الاجتماع إلى تتصيف اللاسامية على ثلاثة أوجه:

الأول «اللاسامية التقليدية»، وهى الموروثة من النصف الأول من القرن الماضى فى أوروبا.

والثانى «اللاسامية الجديدة»، وهى تلك الموجهة ضد دولة اليهود وليس فقط ضد اليهود أنفسهم، بمعنى أن انتقاد حكومة شارون وجرائمها موصوم باللاسامية وفق التعريف الجديد، وبمعنى أن إسرائيل الرسمية والحركة الصهيونية تصنع تماثلا متطابقا بين سياسة دولة إسرائيل وحكومتها وبين اليهود.

والثالث «اللاسامية الإسلامية» التى تعم أوروبا وبدأت تنتقل من ممارسات فردية عفوية وغير منظمة فى شوارع أوروبا إلى «إرهاب متطور»، الأمر الذى يشكل تهديدا على وجود الشعب اليهودى حسب أصحاب الفوروم الإسرائيلى لمحاربة اللاسامية.

خلاصة الأمر أن الحركة الصهيونية تصر على تطوير دور الضحية الافتراضية لليهود، فهى بالإضافة إلى استثمار اللاسامية التقليدية (والمرفوضة ضد اليهود لكونهم يهودا)، تبتكر أدوات جديدة فى غاية من الخطورة، وذلك عندما تضع اليهود برمتهم وسياسة حكومة شارون فى سلة واحدة وهى من حيث تدرى - دون شك - تحمل اليهود وزر الجرائم التى ترتكبها حكومات إسرائيل ضد الشعوب العربية عموما وضد الشعب الفلسطينى تحديداً.

وهذا يشكل خروجا فى غاية الخطورة عن الموقف المألوف الذى تحمله أوساط دولية بما فى ذلك أوساط يهودية وصهيونية تنسب لنفسها صفة الاعتدال بشأن ضرورة الفصل بين الموقف من اليهود كدين أو حتى كتجمع قومى وبين ممارسات السياسة فى إسرائيل.

كما أن الحركة الصهيونية بابتكارها الأداة الأخرى المسماة «اللاسامية الإسلامية»، وإن كانت تحاول استثمار المناخ العالمى (الأمريكى)، الذى يجرى ترتيبه

حجرا على حجر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لوضع الإسلام فى خانة الإرهاب وخلق تداخل لقواسم مشتركة بين «اللاسامية الإسلامية» و«الإرهاب الإسلامى»، وبذلك تضع الصهيونية الرسمية اليهود كلهم فى مواجهة المسلمين كلهم الأمر الذى يحمل بذورا خطيرة تتجاوز أبعاد التداول السياسى الآنى أو المعاصر لتدخل فى عمق تأسيس صراع حضارى دينى يرفضه الإسلام دينا - بحكم اقراره بالديانات التوحيدية الثلاث - وتؤلبه الحركة الصهيونية بدوافعها العنصرية.

إن أى إنسان يحمل أفكارا إنسانية وديمقراطية لا يستطيع أن يتقبل العنصرية العرقية ضد اليهود أو سواهم من الشعوب والمشاهد المروعة فى تفجير الكنيسين فى استنابول والتصريحات التى تحمل صياغات عرقية من قبل بعض الشخصيات فى العالم لا يمكن إلا أن تستدعى عدم القبول والاستنكار.

لكن إصرار الحركة الصهيونية وإسرائيل الرسمية على صياغة اللاسامية فى القوالب الخطيرة المذكورة يبطل أى مفعول أخلاقى من وراء صيحات الاستنكار والهجوم المنفلت الذى خرج من إسرائيل على رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد، وعلى عضو البرلمان الألمانى من الاتحاد المسيحى «مارتين هوفمان» وعلى الموسيقار اليونانى «ميكيس ثيودراكس» وعلى الاستطلاع الذى أجراه الاتحاد الأوروبى وتبين من خلاله أن حوالى ٦٠٪ من الشعوب الأوروبية ترى أن إسرائيل تشكل الخطر الأكبر على السلام العالمى.

لقد أصبح العداء لليهود ومناقشة القضية اليهودية فى أى مكان فى العالم يعرض المعارض للاتهام باللاسامية وكراهية اليهود، وهذا ما حدث لمن أراد ذكر البروتوكولات بوجه خاص فى أى مسلسل تليفزيونى أو فيلم حتى مناقشتها فى برنامج تليفزيونى على الفضائيات الخاصة المصرية حيث قامت بتحليل البروتوكولات فاتهمتها الدولة اليهودية بمعاداة السامية وطلبت سحب رخصة بث القناة من فرنسا صاحبة القمر الصناعى.

وكذلك فعلت إسرائيل وأمريكا نفس الأمر مع المسؤولين فى مصر بسبب إذاعة مسلسل فارس بلا جواد لأنه ذكر قصة البروتوكولات دون مناقشتها وأذيع المسلسل

مرة واحدة فقط ولم يتم إعادته على أى محطة فضائية أو تليفزيونية عربية وكذلك بالنسبة لمسلسل آخر اسمه «الشتات» لنفس الأمر وهو ذكر البروتوكولات الصهيونية.

وقد حدث نفس الأمر مع رجل الصناعة الأمريكى هنرى فورد صاحب أكبر شركة سيارات فى العالم حين حاربه اليهود فكلف بعض الكتاب والباحثين أن يبحثوا ويفتشوا فى أمر اليهود ونفوذهم فى الولايات المتحدة، فأعدوا له كتابا باسم «اليهودى العالمى» ذكروا فيه أمر البروتوكولات الصهيونية وتحليل لشخصية اليهودى واعتبروا أن اليهودى العالمى المشكلة الأولى التى تواجه العالم ونشر الكتاب فى بداية الأمر فى عدة مقالات فى الصحف أثارت حفيظة اليهود هناك وأقاموا الحملات والاعتراضات والمشاكل لهنرى فورد حتى اضطروه إلى الاعتذار فى الصحف لليهود ولكن كتابه مازال شاهداً على أفعالهم وقد كتب صديقه جيرالد كى. سميث ذلك فى تقديمه للكتاب وذكر أن هنرى فورد لم يقدم اعتذاراً مكتوباً لليهود وقد أخبره بذلك قبل وفاته وكان ذلك فى أوائل القرن العشرين.

وكان هذا الكتاب (اليهودى العالمى) قد استهل مقالاته وموضوعاته بفقرات مأخوذة من بروتوكولات حكماء صهيون وقد ذكر سميث فى مقدمة الكتاب ذلك فقال: أما بالنسبة إلى تعاليم حكاء صهيون «البروتوكولات» فقد حدثنى مستر «هنرى فورد» فى السابع عشر من شباط عام ١٩٢١م بقوله: إن البيان الوحيد الذى يهمنى الإفضاء به فيما يتعلق بهذه التعاليم هو أنها تتفق مع ما وقع، إنها تتفق مع أوضاع العالم اليوم بل وتتفق مع الوضع اليوم.

وذكر كتاب (اليهودى العالمى) أن اللاسامية اصطلاح واسع أصبح يستخدم بشكل يخرج على المعنى الحقيقى فيه، وإذا ما ظلت تهمه اللاسامية دون تمحيص أو تدقيق وفى معرض القدح والشتيمة ضد كل من يحاول مناقشة خصائص السيطرة اليهودية العالمية، فإن الوقت سيحين حتماً عندما تغدو هذه التهمة رمزاً للشرف والتقدير.

البروتوكول العاشر والحادى عشر والثانى عشر

10

- تغلغل النفوذ اليهودى فى كل نواحى الحياة فى الدول الكبرى هدف صهيونى كبير سعت البروتوكولات لتحقيقه.

١- السيطرة اليهودية على الصحافة ووسائل الإعلام.

٢- السيطرة اليهودية على صناعة السينما العالمية.

٣- السيطرة اليهودية على الشبكات التليفزيونية العالمية.

٤- سيطرة اليهود على المسرح العالمى.

٥- سيطرة اليهود على دور النشر والطباعة العالمية.

- اليهود والفوضى الخلاقة فى السياسة.

تغلغل النفوذ اليهودى فى كل نواحى الحياة فى الدول الكبرى هدف صهيونى كبير سعت البروتوكولات لتحقيقه

إحكام السيطرة على العالم بواسطة اليهود بدأ بإحكام السيطرة على كل مناحى الحياة العامة السياسية والاجتماعية والمالية وهذا ما دونه اليهود فى بروتوكولاتهم التآمرية حتى أن كل البروتوكولات كلها الأربعة والعشرين تسعى إلى تحقيق هذا الهدف اليهودى الأسمى، وهذا ما سوف نحاول بإذن الله إيضاحه.

ولأجل فرض السيطرة كان على اليهود إثارة القلائل والاضطرابات فى بلدان العالم حتى يضطر الناس فى كل مكان لطلب العون منهم وهذا ما أوضحه البروتوكول العاشر وما جاء بعده:

«لننهك كل إنسان بالمنازعات والعدوات والحزازات والمجاعة، وانتشار الأوبئة والعوز والطاقة حتى يجد الأغيار (غير اليهود) أنه لا مناص لهم من مناشدتنا العون المادى والسلطان»[1].

وسوف نستعرض تغلغل النفوذ اليهودى الصهيونى فى الصحافة ووسائل الإعلام والسينما العالمية والمسرح العالمى ودور النشر ثم إشاعة الفوضى الخلاقة فى عالم السياسة.

أولاً: السيطرة على الصحافة ووسائل الإعلام

وقبل الحديث عن نفوذ اليهود وسيطرتهم على الصحافة العالمية نتحدث عن الصحافة وتاريخها، فالصحافة هى المهنة التى تقوم على جمع وتحليل الأخبار والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالباً ما تكون هذه

(١) البروتوكول العاشر.

الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية أو المحلية أو الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية وغيرها.

والصحافة قديمة قدم العصور والزمن، ويرجع تاريخها إلى زمن البابليين حيث استخدموا كاتباً لتسجيل أهم الأحداث اليومية لتعرف الناس عليها.

أما فى روما فقد كانت القوانين وقرارات مجلس الشيوخ والعقود والأحكام القضائية والأحداث ذات الأهمية التى تحدث فوق أراضى الإمبراطورية تسجل لتصل إلى الشعب ليطلع عليها وأصيبت هذه الفعالية بعد سقوط روما، وتوقفت حتى القرن الخامس عشر.

وفى أوائل القرن السادس عشر وبعد اختراع الطباعة من قبل غوتنبيرغ فى مدينة ماينز بألمانيا ولدت صناعة الأخبار والتى كانت تضم معلومات عما يدور فى الأوساط الرسمية، وكان هناك مجال للإعلانات.

فى حوالى عام ١٤٦٥م، بدأ توزيع أولى الصحف المطبوعة وعندما أصبحت تلك الأخبار تطبع بصفة دورية، أمكن عندها التحدث عن الصحف بمعناها الحقيقى وكان ذلك فى بدايات القرن السادس عشر، وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر أخذت الصحافة الدورية بالانتشار فى أوروبا وأمريكا، وأصبح هناك من يمتهن الصحافة كمهنة يرتزق منها، وقد كانت الثورة الفرنسية حافزا لظهور الصحافة الحديثة، كما كانت لندن مهداً لذلك.

فى عام ١٧٠٢ ظهرت فى لندن صحيفة الديلى كوران Daily Courant أولى الصحف اليومية فى العالم، أما صحيفة التايمز Times فقد أسست فى عام ١٧٨٨ ظهرت صحيفة الكورييه Courier، وفى عام ١٨١٤ استخدمت آلات الطباعة البخارية لطباعة صحيفة التايمز اللندنية.

بدأت الصحافة العربية منذ العقد الثانى من القرن التاسع عشر، حينما أصدر الوالى داوود باشا أول جريدة عربية فى بغداد اسمها جورنال عراق، باللغتين العربية والتركية، وذلك عام ١٨١٦، ومع حملة نابليون بونابرت على

مصر عام ١٧٩٨، حيث أصدرت فى القاهرة صحيفتين باللغة الفرنسية.

فى عام ١٨٢٨ أصدر محمد على باشا صحيفة رسمية باسم جريدة الوقائع المصرية، وفى عام ١٨٧٦ صدرت فى دمشق جريدة سوريا، وعام ١٨٦٥ صدرت فى حلب بسورية جريدة فرات وبعدها صدرت فى حلب كذلك الشهباء، وجريدة ألفى عام ١٨٨٥، أصدر رزق الله حسون فى استنبول جريدة عربية أهلية باسم مرآة الأحوال العربية.

وفى بدايات قرن العشرين كثر عدد الصحف العربية وخصوصاً فى سوريا ومصر، فصدرت المؤيد واللواء والسياسة والبلاغ والجهاد والمقتبس وغيرها.

ومن الصحف القديمة والتى لازالت تصدر فى مصر جريدة الأهرام والتى صدرت لأول مرة فى عام ١٨٧٥م.

وفى الجزائر صدرت جريدة المبشر عام ١٨٤٧م وكانت جريدة رسمية فرنسية، ثم صدرت جريدة كوكب أفريقيا عام ١٩٠٧ وكانت أول جريدة عربية يصدرها جزائرى.

وفى لبنان صدرت جريدة حديقة الأخبار عام ١٨٦٨م ثم تبعها العديد من الصحف منها نفير سوريا والبشير، وحاليا تصدر جريدة النهار والأنوار والعديد من الصحف والمجلات الأخرى.

وفى تونس صدرت جريدة باسم الرائد التونسى عام ١٨٦٠م.

وفى سوريا بدمشق صدرت جريدة سوريا عام ١٨٦٥، ثم تبعها العديد من الصحف منها غدير الفرات والشهباء والاعتدال فى حلب وصدرت صحف كثيرة متخصصة فى دمشق وحلب وحمص وحماة واللاذقية وصلت إلى أكثر من ٣٠٠ جريدة ودورية.

وفى ليبيا صدرت أول جريدة طرابلس الغرب عام ١٨٦٦م.

وفى العراق جورنال عراق ١٨١٦م ثم صدرت صحفية الزوراء عام ١٨٦٩

تبعها عدة صحف منها جريدة الموصل والبصرة وبغداد والرقيب.

وفى (كوردستان) صدرت أول صحيفة كوردية باسم (كوردستان فى ١٨٩٨/٤/٢٢، والآن يصدر فى كوردستان العراق مئات الصحف والمجلات كا(التآخى، خة بات، النضال، كوردستانى نوى، كوردستان الجديدة، هاولاتى، المواطن، الأصالة، وغيرها).

وفى المغرب صدرت جريدة المغرب عام ١٨٨٩م.

وفى فلسطين صدرت جريدة النفير عام ١٩٠٨م.

وفى الأردن صدرت أول جريدة فى عمان باسم الحق يعلو عام ١٩٢٠م.

وفى المملكة العربية السعودية صدرت أول جريدة رسمية باسم جريدة القبلة ثم غير اسمها إلى جريدة أم القرى عام ١٩٢٤.

وفى اليمن صدرت جريدة الإيمان عام ١٨٢٦م.

وفى الكويت صدرت جريدة الكويت عام ١٩٢٨م.

وفى البحرين صدرت جريدة البحرين عام ١٩٣٦م(١).

ولا شك أن الصحافة لا تتمتع بالحرية فى كل الدول فهى فى الدول المستبدة تكون الصحافة فيها صحافة موجهة ومقيدة وفى الدول الديمقراطية تكون الصحافة حرة، فحرية الصحافة (أو الصحافة الحرة) هى الضمانة التى تقدمها الحكومة لحرية التعبير وغالباً ما تكون تلك الحرية مكفولة من قبل دستور البلاد للمواطنين والجمعيات وتمتد لتشمل منظمات بث الأخبار وتقاريرها المطبوعة.

وتمتد تلك الحرية لتشمل جمع الأخبار والعمليات المتعلقة بالحصول على المعلومات الخبرية بقصد النشر.

وفيما يتعلق بالمعلومات عن الحكومة فمن صلاحية الحكومة تحديد ما هى

---

(١) المصدر: WWW.ar.wikipedia.org

المعلومات المتاحة للعامة وما هى المعلومات المحمية من النشر للعامة بالاستناد إلى تصنيف المعلومات إلى معلومات حساسة وسرية للغاية وسرية أو محمية من النشر بسبب تأثير المعلومات على الأمن القومى.

ورغم أن حرية الصحافة فى بعض الأحيان تكون سلاحا ذا حدين إلا أنها ضرورية لخلق مجتمع قوى ودليل على شفافية المجتمع مع وضع الضوابط اللازمة التى لا تقيد تلك الحرية، لأن حرية الصحافة بالنسبة للعديد من البلدان تعنى ضمناً بأن من حق جميع الأفراد التعبير عن أنفسهم كتابة أو بأى شكل آخر من أشكال التعبير عن الرأى الشخصى أو الإبداع.

وينص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان على أن: «لكل فرد الحق فى حرية الرأى والتعبير، ويتضمن هذا الحق حرية تبنى الآراء من دون أى تدخل والبحث عن وتسلم معلومات أو أفكار مهمة عن طريقة أى وسيلة إعلامية بغض النظر عن أية حدود.

وعادة ما تكون هذه الفلسفة مقترنة بتشريع يضمن درجات متنوعة من حرية البحث العلمى والنشر والطباعة، أما عمق تجسيد هذه القوانين فى النظم القضائى من بلد لآخر فيمكن أن تصل إلى حد تضمينها فى الدستور، غالباً ما تغطى نفس القوانين مفهومى حرية الكلام وحرية الصحافة ما يعنى بالتالى معالجتها للأفراد ولوسائل الإعلام على نحو متساو.

وإلى جانب هذه المعايير القانونية تستخدم بعض المنظمات غير الحكومية معايير أكثر للحكم على مدى حرية الصحافة فى مناطق العالم، فمنظمة (صحفيون بلا حدود) تأخذ بعين الاعتبار عدد الصحفيين القتلى أو المبعدين أو المهددين ووجود احتكار الدولة للتليفزيون والراديو إلى جانب وجو الرقابة والرقابة الذاتية فى وسائل الإعلام والاستقلال العام لوسائل الإعلام وكذلك الصعوبات التى قد يواجهها المراسل الأجنبى.

أما منظمة Freedom House فتدرس البيئة السياسية والاقتصادية الأكثر

عمومية لكل بلد لغرض تحديد وجود علاقات اتكالية تحد عند التطبيق من مستوى حرية الصحافة الموجودة نظريا من عدمه ولذا فإن مفهوم استقلال الصحافة يرتبط ارتباطاً وثيقا بمفهوم حرية الصحافة.

أصبحت الصحافة اليوم سلطة رابعة تضاف إلى الثلاث الأخرى التشريعية والتنفيذية والسلطة القضائية.

تقوم منظمة (مراسلون بلا حدود) كل عام بنشر تقريرها الذى تصف فيه بلدان العالم وفق شروط حرية الصحافة ويستند التقرير على نتائج الاستبيانات المرسلة إلى الصحفيين الأعضاء فى منظمات مماثلة لـ«مراسلون بلا حدود» بالإضافة إلى بحوث الباحثين المختصين والقانونيين والنشطاء فى مجال حقوق الإنسان.

يتضمن الاستبيان أسئلة حول الهجمات المبشارة على الصحفيين ووسائل الإعلام بالإضافة إلى مصادر الضغط الأخرى على حرية الصحافة مثل الضغط على الصحفيين من قبل جماعات غير حكومية.

وتولى (مراسلون بلا حدود) عناية فائقة بأن يتضمن تقرير التصنيف أو «دليل حرية الصحافة» الحرية الصحفية وأن يتبعد عن تقييم عمل الصحافة.

فى عام ٢٠٠٣ كانت الدول التى تتمتع بصحافة حرة تماما هى فنلندا، إيسلندا، هولندا، النرويج.

وفى عام ٢٠٠٤ احتلت إلى جانب الدول المذكورة دول الدنمارك وإيرلندا وسلوفاكيا وسويسرا أعلى قائمة الدول ذات الصحافة الحرة وتلتها نيوزلندا ولاتفيا.

أما الدول الأقل فى مستوى حرية الصحافة ٢٠٠٦ فقد تقدمتها كوريا الشمالية لتليها كوبا وبورما وتركمانستان واريتيريا والصين وفيتنام والنيبال.

وفقا لتقارير «مراسلون بلا حدود» فإن ثلث سكان العالم يعيشون فى بلدان تنعدم فيها حرية الصحافة.

والغالبية تعيش فى دول ليس فيها نظام ديمقراطى أو حيث توجد عيوب

خطيرة فى العملية الديمقراطية وتعتبر حرية الصحافة مفهوماً شديد الإشكالية لغالبية أنظمة الحكم غير الديمقراطية، سيما وأن التحكم بالوصول إلى المعلومات فى العصر الحديث يعتبر أمرا حيوياً لبقاء معظم الحكومات غير الديمقراطية ويصاحبها من أنظمة تحكم وجهاز أمنى، ولتحقيق هذا الهدف تستخدم معظم المجتمعات غير الديمقراطية وكالات إخبارية تابعة للحكومة لتوفير الدعاية اللازمة للحفاظ على قاعدة دعم سياسى وقمع (وغالباً ما يكون بوحشية شديدة عن طريق استخدام أجهزة الشرطة والجيش ووكالات الاستخبارات) أية محاولات ملحوظة من قبل وسائل الإعلام أو أفراد لتحدى «خط الحزب» الصحيح فى القضايا الخلافية.

وسيجد الصحافيون العاملون فى هذه البلدان على حافة المقبول أنفسهم غالباً هدفاً لتهديدات متكررة من قبل عملاء الحكومة.

وقد تتراوح هذه المخاطر بين تهديدات بسيطة على مستقبلهم المهنى (الطرد من العمل، وضع الصحفى على القائمة السوداء) لتصل إلى التهديد بالقتل والخطف والتعذيب والاغتيال.

وقد أعلنت «مراسلون بلا حدود» أن ٤٢ صحفياً قتلوا فى عام ٢٠٠٣ أثناء تأديتهم لواجبهم كما أودع فى نفس العام ١٣٠ صحفياً السجون بسبب نشاطاتهم المهنية.

ومن الأمثلة الصارخة على قمع الصحافة وتقييد حريتها ما حدث فى عصر حكم هتلر لألمانيا حين قمعت حرية الصحافة بشكل كامل، فلم يكن مسموحاً للصحفيين كتابة أى شىء ضد هتلر وإلا كانوا سيخاطرون بالتعرض للجسن والموت، وكان النازيون هم دائما من يستغل الدعاية فى صحفهم ووسائل الإعلام الأخرى.

وكذلك الصحافة المقيدة الموجهة فى دول كثيرة من العالم الثالث حتى الآن، إلا أن الثورة التكنولوجية وخاصة الإنترنت قد فتحت المجال للحرية بوجه عام

وحرية التعبير بوجه خاص للعالم أجمع دون تقييد.

وقد ذكر البروتوكول العاشر فى بدايته الحديث عن حرية الصحافة وتوزيع السلطة وحرية العقيدة وفرض الضرائب دون إعلام وأخبار الشعب بها:

«اليوم سأشرح فى تكرار ما ذكر من قبل، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات، والأمم تقنع بالجانب المبهرج الزائف من كل شىء».

ثم جاء أيضاً:

«من الخطير جداً فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفاً فإنه سيكون عوناً كبيراً لنا حينما تناقش مثل هذه المسائل: توزيع السلطة وحرية الكلام وحرية الصحافة والعقيدة، وحقوق تكوين الهيئات والمساواة فى نظر القانون، وحرمة الممتلكات والمساكن ومسألة فرض الضرائب وسريتها، والقوة الرجعية للقانون كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علناً أمام العامة».

ونظراً لأهمية الصحافة بوجه خاص والإعلام بوجه عام فقد عمل اليهود خلال تاريخهم الحديث التآمرى بفرض سيطرتهم عليها بكل السبل والوسائل لأن الفكر السياسى اليهودى يعرف تماماً أهمية الإعلام لغسيل العقول ثم غسيل الأوطان.

ولم يكن من الصدفة إن كان أول ثلاث وكالات للأنباء فى العالم مؤسسوها يهود فى بريطانيا وألمانيا وفرنسا.

كما أن سيطرة اليهود على وسائل السينما والإعلام فى الغرب وأمريكا مثال على ذلك لم تنبع من الصدفة، بل عن طريق التخطيط الجاد لأنهم يدركون أن السيطرة على الإعلام تمكنهم من التحكم فى الحكومات والأفراد لخدمة أهدافهم حتى دون أن يدروا، كما أن اليهود عمدوا إلى امتلاك العديد من المؤسسات الإعلامية الكبيرة وكانت من بينها مركز صناعة السينما فى أمريكا هوليود وأيضا إنشاء صحف ومجلات وفضائيات لخدمة أهدافهم.

جاء فى البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون: ـ «**علينا**

أن نلهى الجماهير بشتى الوسائل وحينها يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقبلى بنفسه، سيهتف جميعا معنا لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة».

وتشير أغلب الدراسات الحديثة إلى أن أنه من يسيطر الآن على الإعلام يسيطر على الوسط الأكثر قوة فى العصر الحديث، بل وتزيد قوته على قوة الحكومات أحيانا ولقد أدرك اليهود أهمية ذلك مبكراً ونجحوا فى السيطرة التامة على وسائل الإعلام فى الغرب من سينما وصحافة وشبكات إذاعية وتليفزيونية وغيرها.

ولقد كان ذلك واضحا فى البروتوكول الثانى من بروتوكولات حكماء صهيون «من خلال الصحافة اكتسبنا نفوذا ولكن أبقينا أنفسنا فى الظل».

بذلك فقد استطاعوا السيطرة وتوجيه حكومات الدول سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لخدمة أهدافهم، ولعلنا نذكر فضيحة الرئيس الأمريكى كلينتون والتى كانت كل أطرافها من اليهود وكيف عالج الإعلام الأمريكى هذه القضية، وفضح عملاء اليهود بعد استنفاد مهامها من المخطط اليهودى أيضاً وقد جاء فى تعليمات وايزهاوبت الصهيونى الذى ترجم البروتوكولات الصهيونية حيث وضعها بشكل حديث لمنظمة النورانيين اليهودية كما ذكرنا ذلك من قبل.

فى يوم ٥ أبريل من عام ١٩٩٦ أدلى الممثل الأمريكى مارلون براندو فى حوار له فى برنامج أمريكى شهير لارى كينج شو والذى يعده لارى كنج بتصريح له على الهواء مباشرة وأعلن على الجمع قائلاً: «اليهود يحكمون هوليود، بل إنهم يملكونها فعلاً».

وانقلبت أمريكا كلها على مارلون براندو، واتهموه بالعنصريةومعاداة السامية و.. إلخ، حتى استسلم فى النهاية لهذا الهجوم وأعلن أنه لم يقصد ما قاله، ولكن العاصفة التى أثارها تصريحه لم تنته فلقد تساءل الكثيرون عن هذه السيطرة كما تم الكشف عن الكثير من الممثلين الأمريكيين اليهود وكان من

بينهم: كيرك دوجلاس، مايكل دوجلاس.

وكان قد قاد حملة تبرعات لبناء عدة مستوطنات فى الأراضى المحتلة، ديفيد دشوفنى، آلان وودى، كريستال بيرى، ساندرا بولوك، مارك فرانكل، جيف جولدبلوم، ريتشارد جير، روبين ويليامز، هاريسون فورد، مارك فرانكل، آرى مايرز، بول نيومان، ليوناردو نيموى، ماندى بتينكين، اليثابيث تايلور، مايكل ريتشاردز، رايزل بول، ستيفين سيجال، جوش سيلفر، ستيفين سبيلبيرج، جيرى لويس، جون استيوارد، باربرا سترايسند، ميل بروكز، جوليانا مارجوليز، بروس ويلز، سكوت وولف، هنرى وينكلر، ياسمين بليث، إليثابيث شو، ألان ريكمان، دوستين هوفمان، كيفين كوستنر، بولا برينتيز، روبرت ريدفورد، جون بانز، روبرت دينيرو، ألان إلدا، مارت فيلدمان، شون ولاس، ديفيد شتاينبرج، جوى أدامز، كريستوفر لامبريت، مايكل ليمبيرك، كين أولين، بول نيومان، بيتر فولك، ريتشارد بينجامين، جون كولينز، وغيرهم الكثير.

ونظرا لخوف الكثير من اليهود من أن يأتى اليوم الذى يكتشف فيه أن هوليود قد وقعت تحت سيطرتهم، قام الكثيرون منهم بتغيير أسمائهم إلى أسماء مسيحية كنوع من أنواع التمويه، فمثلا غير ممثل السينما الأمريكى اليهودى اسمه فأصبح كيرك دوجلاس بدلا من إيرادور ديمسكى وهو اسم يهودى واضح، وغير نجم الكوميديا جيرى لويس اسمه اليهودى والذى كان يوسف ليفيتش، ولارى كينج بدلا من لارى تزيجر، وبوليت جودارت بدلا من بوليت ليفى، وجوى أدامز بدلا من يوسف إبراهيموفتش وهكذا.

ومن المؤسسات الإعلامية التى يمتلكها أو اخترقها اليهود Cbs tv ويرأسها اليهودى لارى تيش والذى قام بشراء أغلب هذه المحطة، وبعدها أصبح كل العاملين بهذه المحطة من اليهود.

ABC ويملكها تيد هيربيرت، ليوناردو جولدنسن، ستو بولمبرج، وهم جميعا يهود.

NBC ويملكها ليوناردو جروسمان، إيرفين سيجليشتين، براندن تاتريكوف وهم جميعا من اليهود.

Disney ويرأسها مايكل آيسنر، مايكل أوتفيز وكاراتى شامب وجميعهم من اليهود.

Sony Corp شركة سونى للإنتاج الفنى فى أمريكا يرأسها جون بيترز، بيتر جربر وهم من اليهود.

Columbia Pictures اشتراها جون بيترز، بيتر جربر والذين يسيطرون على شركة سونى، ويرأسها بيتر كاوفمان وهو يهودى.

Tri-Star حدث لها ما حدث لشركة كولومبيا، حيث قام هذان اليهوديان بشرائها لتكوين إمبراطورية إعلامية كبيرة فى هوليود.

MGM Metro-Goldwyn-Mayer وتملكها أسرة ماير اليهودية، ويرأسها كيريك كوركوريان، فرانسك مانشو، ألان وهم من اليهود.

MCA ويملكها ويرأسها لو ويسرمان وهو يهودى.

MCA ويملكها ويرأسها لو ويسرمان وهو يهودى.

Universal Pictures ويملكها ويتحكم فيها اليهود بنسبة ١٠٠٪، ويملكها أيضاً لو ويسرمان، ويرأسها سيدنى شاينبرح وتوماس بولاك وهم من اليهود.

Fox TV يملكها اليهودى بارى ديلر، ٢٠ th.

Century fox ويرأسها اليهودى بيتر شيرنين.

Paramount Comn ويرأسها مارتن دافيز وهو يهودى.

WARNER BROSS وتملكها أسرة وارنر اليهودية، ويرأسها اليهوديان جيرالد ليفين، ستيفين روس.

MTV ويرأسها زومنر ريدستون وهو يهودى.

EMI Records ويرأسها اليهودى شارلز كوبلمان.

Capitol Records واستوديوهات التصوير فى هوليود، والكثير من محطات التلفاز وعشرات الجرائد والمجلات وبعض وسائل الإعلام الأخرى أمثال:

Western Publishing childrens books

Newsweek

New York Times

Wall Sreet Journal

U.S. News & World Report

MTV

New York Daily News

Washigton Times

Advanced Publications

NBC

New Repuplic

New York Post

Newhouse Broadcasting

CBS

New Yorker Vogue

Vanity Fair

Moment

MBS

Somon & Schuster

VILLAGE VOICE

Daily News

Time

SONY Records

Washington Post

Random House

CTV

The Jewish Press

Atlantic Monthely

إنه أخطبوط كبير ضخم ذو أذرع كثيرة كبير وصغير، يحيط بالعالم وخاصة بالدول الكبرى لأن السيطرة الكبيرة سيطرة على الصغير، فإن اليهود استغلوا سيطرتهم على كل المؤسسات الإعلامية فى الغرب خصوصا وفى الولايات المتحدة الأمريكية على الأخص فى أعمال عدائية تجاه الدول العربية والإسلامية لتحقيق أهدافهم وبالفعل حققوا الكثير منها.

لم تكتف السينما الغربية والأمريكية منها بصفة خاصة عن وصف العرب والمسلمين بأنهم مجموعة من الهمج والجهلة بل وإرهابيين، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة لتصل أفكارهم إلى المشاهد الغربى وأحيانا للمشاهد العربى المسلم.

والجدير بالذكر أن النقاد الأمريكيين قد أعلنوا من قبل أن هوليود قد أنتجت ما يزيد عن ١٥٠ فيلما يسخر من الإسلام والعرب والمسلمين منذ ١٩٨٦م مثل فيلم قرار إدارى Executive Decision بطولة ستيفين سيجال وفيه

يقوم الإرهابيون «المسلمون» بخطف طائرة ركاب وتهديد من عليها بالقتل، ويظهر هؤلاء الإرهابيون وهم ملتحون ويتكلمون العربية فيما بينهم.

فيلم طائرة السيد الرئيس Air Force One: يقوم المسلمون من جمهورية مسلمة واقعة فى الاتحاد السوفيتى السابق باختطاف طائرة الرئيس الأمريكى.

فيلم درع الرب الجزء الثانى ويظهر العرب فى هذا الفيلم بأنهم مجموعة من البلهاء.

فيلم محاكمة إرهابى Terrorist on Trial وفيلم رحلة الرعب Voyage of Terror وغيرها من الأفلام اليهودية العالمية التى تروج لفكرة أن اليهود هم قائدو العالم ومنقذوه وأذكياؤه.

لا يكاد أى فيلم أمريكى يخلو من شخصية أو أكثر من اليهود، والذين غالباً ما يكون لهم دور محورى فى الفيلم يحاربون الشر لنصرة الحق والعدل، أو ذلك العبقرى الفذ فى مجاله الذى لا يستطيع أحد منازلته مثل فيلم يوم الاستقلال Independence Day والذى يقود فيه يهودى العالم للاستقلال من غزو الكائنات الفضائية فيلم أمير مصر Prince of Egypt وهو فيلم كارتون أخرجه المخرج الصهيونى ستيفين سبيلبرج والذى قالت والدته بعد مشاهدتها للفيلم إننى الآن قد أنجبت نبيا يهوديا يمسك التوراة بيمناه والكاميرا بيده اليسرى» فيلم المومياء The Mummy ويظهر الفراعنة وهم يتكلمون العبرية.

وهناك جانب آخر من أفلام اليهود فى هوليود أنتجت بناء على ما جاء ذكره فى البروتوكول التاسع «لقد أفسدنا الجيل الحاضر من غير اليهود ولقناة الأفكار والنظريات الفاسدة» وأيضا فى البروتوكول السابع عشر لقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين، ولقد نجحنا فى «الإضرار برسالتهم التى قد تكون عقبة فى طريقنا» وأغلب المواقع الإباحية فى الإنترنت يملكها يهود، أما فى مجال السينما فحدث ولا حرج عن آلاف من الأفلام التى تمس العقائد الدينية وتسخر منها ولعل أشهر تلك الأفلام «الإغراء الأخير

للسيد المسيح» The last Temptation of Christ والذى عرض فى أمريكا عام ١٩٨٨م ويظهر فيه عيسى عليه السلام بصورة مشوهة ومادية.

عندما تمكن اليهود من السيطرة على الإعلام فى الغرب عامة وأمريكا خاصة انتقل الصهاينة للتغلغل بالإعلام العربى فأسسوا قناة ناطقة بالعربية تحت اسم «الفضائية الإسرائيلية» وهذه القناة تعكس قلق وأزمة صهيونية لأن الكيان الصهيونى استشعر بالخطر من استيقاظ الشعب العربى والأمة الإسلامية، وأنها أصبحت واعية فبعد أن انفض الجمهور عن أفكار الاستسلام والتطويع وحلت مكانها ثقافة الاستشهاد والمقاومة، جاءت هذه القناة لتحاول إعادة هذه الأفكار الانهزامية الاستسلامية إلى الأذهان والهدف الأول الذى رسم لهذه القناة هو الرد على الصورة التى أحدثتها الانتفاضة وتشويه الأخبار الواردة من فلسطين المحتلة ولتلميع صورة جيش الإرهاب ولكسر التأييد الذى كسبته الانتفاضة.

وصرف الكيان الصهيونى على هذه القناة حوالى ١٨ مليون سنويا كما أنه استأجر مكتب العلاقات الأمريكية بحوالى ٢٠٠ مليون دولار سنويا وذلك لتلميع صورته فى الغرب كما سخر وسائل إعلامية أخرى لخدمة نفس الأهداف مثل إذاعة صوت أمريكا وإذاعة سوا.

كما أن هذه القنوات لم تدخر جهدا فى جلب المشاهدين فى بث أغانى عربية من هذا الجيل وتقدم نشرات أخبار وأفلام وأيضا مباريات كرة القدم.

واللافت للنظر هو عندما كان البث الفضائى لمباريات نهائيات كأس العالم ٢٠٠٢ فى اليابان وكوريا ذا تكاليف مرتفعة كنا نجد هذه المباريات منقولة على الهواء مباشرة بتعاليق وتحاليل عربية موجهة إلينا، وذلك لجلب عقول شبابنا لمتابعة مثل هذه القنوات.

وبالفعل سيطر اليهود على الكثير من الأجهزة الإعلامية العالمية، وكذا المؤسسات الدولية وهو أمر لا يستطيع أحد إنكاره، فهم يعملون ليل نهار لتحقيق هدفهم المنشود فى السيطرة على العالم، واحتواء شعوبه، وهو كما خططوا فى

بروتوكولاتهم وأحكموا التخطيط، وبذلوا الجهد الكبير، حتى تربعوا على عرش الإعلام العالمى ومن قبله تربعوا على عرش الاقتصادى العالمى وبالتالى عرش السياسية والقرار السياسى، ولا شك أن نفوذهم فى الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية لعب ومازال يلعب دوراً خطيراً وخبيثا فى الكيد للإسلام والمسلمين.

إن اليهود قد خططوا على مدى سنوات طويلة لتحسين صورة اليهودى فى أعين الناس، ولم يجدوا وسيلة لذلك إلا السيطرة على وسائل الإعلام العالمية؛ ففى عام ١٨٩٧م كان المؤتمر الصهيونى الأول الذى انعقد برئاسة «تيودور هيرتزل» فى مدينة «بازل» بسويسرا وهو نقطة تحول خطيرة؛ إذ أبدى المجتمعون أن مخططهم لإقامة دولة إسرائيل لن يكتب له النجاح إذا لم يتم لهم السيطرة على وسائل الإعلام العالمية، خاصة الصحافة؛ ولذا فقد جاء فى «البروتوكول» الثانى عشر»: ـ

سنعالج قضية الصحافة على النحو التالى:

١- سنمتطى صهوة الصحافة، ونكبح جماحها.

٢- يجب ألا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم.

٣- لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا.

٤- ستكون لنا صحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية، وجمهورية، وثورية، بل وفوضوية أيضاً.

٥- يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهدئته عندما نريد.

٦- يجب أن نشجع ذوى السوابق الخلقية على تولى المهام الصحفية الكبرى، وخاصة فى الصحف المعارضة لنا، فإذا تبين لنا ظهور أية علامات عصيان من أى منهم سارعنا فوراً إلى الإعلان عن مخازيه الخلقية التى نتستر عليها، وبذلك نقضى عليه ونجعله عبرة لغيره»[١].

(١) البروتوكول ١٢.

والواقع أنه لم تكد تمضى سنوات قليلة على صدور تلك القرارات حتى كان اليهود يسيطرون على الكثير من وسائل الإعلام فى أوروبا وأمريكا، وإليك الأمثلة التى توضح ذلك فى أكبر الدول الكبرى الاستعمارية القديمة.

بريطانيا يسيطر اليهود على عشرات الصحف مثل «التايمز»، و«الصنداى تايمز»، و«مجلة صن»، و«مجلة ستى ماغازين»، وغيرها، وقد نشرت إحصائية عام ١٩٨١ تشير إلى أن مجموع ما توزعه كل يوم ١٥ صحيفة بريطانية واقعة تحت السيطرة الصهيونية فى بريطانيا وخارجها يبلغ حوالى ٣٣ مليون نسخة.

بالإضافة إلى السيطرة الصهيونية على وكالات الأنباء العالمية، مثل «رويتر» الذى أسسها اليهودى «جوليوس رويتز» و«الأسوشيتدبرس» التى تقع تحت سيطرة الصهيونية، ووكالة «هافاس» الفرنسية التى أسسها أحد اليهود وأصبحت الوكالة الرسمية لفرنسا.

ويستخدم اليهود كل هذه الوسائل فى تنفيذ خططهم، وفى محاربة الإسلام، والإساءة إلى أهله، حتى فى الإعلانات التجارية التى يسيطرون على وكالاتها العالمية؛ حيث يحاولون إظهار الرجل العربى فيها بصورة الهمجى أو الأبله أو الغارق فى شهواته.

والنفوذ الصهيونى واضح فى سياسات دول أوروبا وأمريكا والكتلة الشيوعية؛ فاليهود فى بريطانيا قوة كبيرة تسيطر على اقتصاديات البلاد، وبنوكها، وشركاتها التجارية والصناعية، وما يحدث فى بريطانيا يحدث فى فرنسا وفى أمريكا؛ حيث سيطر اليهود على مجريات الأمور فى السياسة الفرنسية والأمريكية، وهم يسيطرون سيطرة كاملة على الاقتصاد الأمريكى، وعلى التعليم، وعلى النقابات العمالية والمهنية.

وقد بلغ عدد المنظمات اليهودية والصهيونية فى أمريكا حوالى ٣٤٠ منظمة شرعية، وفى الاتحاد السوفيتى القديم استولى اليهود على السلطة، وانتقموا من الشعب الروسى، وكان أعضاء المجلس الشيوعى الذى حكم روسيا زمن

«ستالين» سبعة عشر، منهم أربعة عشر يهودياً.

النفوذ الصهيونى فى المؤسسات الدولية كهيئة الأمم المتحدة بأجهزتها وفروعها المختلفة؛ حيث أن اليهود قد تغلغلوا فى تلك المؤسسات منذ نشأتها، فتحكموا فى مركز القيادة بها، وأصبحت مجريات الأمور فى تلك المؤسسات بأيديهم يسيرونها كما يشاؤون لتنفيذ مخططاتهم الصهيونية.

ومن الوسائل التى اتبعها اليهود لبسط نفوذهم على العالم، ومنها الجنس وفى سبيل سيطرتهم على أموال العالم، أباحوا كل الطرق التى تؤدى إلى ذلك، وبدؤوا فى عملية تصدير الفتيات اليهوديات إلى جميع مواخير العالم فى أوروبا وأمريكا، وهناك جمعيات يهودية منظمة تتولى هذه التجارة الرخيصة يتزعمها يهودى عالمى، كذلك يستخدمون الجنس أيضاً للحصول على «أسرار ومعلومات» من الزبائن الكبار الذين يحضرون إلى إسرائيل بدعوة من حكومتها.

ومن وسائلهم بعد الجنس، ونشر الفسوق والفجور، وتدمير الأخلاق - العمل على نشر الجاسوسية فى مختلف أنحاد العالم؛ فهناك مئات الجواسيس اليهود الذين يحملون جنسيات أمريكية أو بريطانية أو فرنسية، ويفدون إلى البلاد العربية وغيرها فى شكل ممثلين دبلوماسيين أو مفاوضين أو مستشارين فنيين وثقافيين، وهدفهم الأساسى استكشاف أسرار البلاد وأحوالها وتسخير من يستطيعون من أبنائها لخدمة أهداف الصهيونية.

وجاء فى البروتوكول الثانى عشر الحديث مرة أخرى عن حرية الصحافة وكيفية تقييد الصحافة وتوجيهها حسب رغبة اليهود، لأنهم يدركون أهمية الصحافة فى تهييج العواطف الشعبية وهم يرون أن الشعوب غير اليهودية مثل الخنازير وقطعان الغنم[1].

وأولى البروتوكول الثانى عشر اهتماماً خاصّاً للنشر والكتب والمطبوعات وفرض قوانين لتقييد حرية الصحافة والمطبوعات وفرض الضرائب عليها:

(١) راجع البروتوكول الحادى عشر والثانى عشر.. انظر ملحقات الكتاب.

«الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات[1]».

ثانياً:ـ النفوذ اليهودى فى فرنسا وأمريكا

١ ـ النفوذ اليهودى فى فرنسا بدأ منذ عصر الثورة الفرنسية واستمر حتى الآن:

قد برز النفوذ اليهودى فى فرنسا خلال الانتخابات الرئاسية الفرنسية الأخيرة من خلال التأييد الكبير الذى لقيه من اليهود الفرنسيين مرشح اليمين الفرنسى نيكولا ساركوزى، الذى تبين أنه من أم يهودية وأن زوجته هى الأخرى يهودية، ولهذا فقد توقع المراقبون حدوث تغيير فى الموقف من القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية بسبب الدور الذى من الممكن أن يلعبه اليهودى الفرنسى فى السياسة الخارجية الفرنسية.

علما بأن عددهم لا يتجاوز حاليا ٧٠٠ ألف يهودى، بالمقارنة مع عدد العرب والمسلمين الذين يتجاوزون ستة ملايين من أصل ستين مليون فرنسى، ولكن اليهود هم الأكثر تنظيما ونفوذا بين الطوائف والأقليات فى فرنسا.

وعند استعراض تطور وجود اليهود فى فرنسا، نجد أن عددهم لم يتجاوز عند قيام الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩م أربعين ألف يهودى، من أصل ٢٦ مليون فرنسى.

وفى عام ١٨١٠، أى بعد الثورة الفرنسية التى منحتهم حقوقاً متساوية مع بقية الفرنسيين ارتفع عددهم إلى ٤٦,٥٨٣ يهودياً.

وحسب إحصائية صدرت من الجالية اليهودية، فإن ١١٥ ألف يهودى قد هاجروا إلى فرنسا، بين عام ١٨٨٠م و١٩٣٩م ووصل ٣٠ ألف يهودى بين ١٨٨١ – ١٩١٤، و٨٥ ألفا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، فأصبح عددهم فى عام ١٩٣٩ (٢٧٠) ألف يهودى.

(١) البروتوكول الثانى عشر.

إلا أن هذا الرقم انخفض بعد الحرب العالمية الثانية إلى ١٥٠ ألفا، ثم عاد وارتفع بين ١٩٥٤ - ١٩٦١ بسبب وصول مائة ألف يهودى من مصر وتونس والمغرب.

وبعد توقيع اتفاقية أيفيان بين فرنسا والجزائر فى مارس عام ١٩٦٢، وصل ٢٠ ألف يهودى من الجزائر، وأصبح عدد اليهود فى فرنسا حالياً، فى المقام الرابع بعد الولايات المتحدة وإسرائيل وروسيا، وأعلى نسبة فى أوروبا الغربية، إذ يوجد الآن نحو سبعمائة ألف يهودى فى فرنسا من أصل ١٥ مليون يهودى فى العالم كله.

ويوجد نصف اليهود الفرنسيين فى العاصمة الفرنسية، إذ يعيش فيها من اليهود أكثر ممن يعيش فى القدس.

ويعود بداية ظهور النفوذ اليهودى فى فرنسا إلى الثورة الفرنسية، إذ أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٧٩١، قانوناً لتحرير اليهود الفرنسيين ومنحهم حقوقاً مساوية لغيرهم كمواطنين، وألغيت القوانين المقيدة لحرياتهم ونشاطاتهم.

وكان نابليون أول من فكر عمليّاً فى إنشاء دولة يهودية تابعة للإمبراطورية الفرنسية فى فلسطين، طمعاً فى مساعدتهم له فى حملته لغزو الشرق العربى.

كما طلب من اليهود الفرنسيين أن يعقدوا أول مجمع لحكمائهم فى «سان هدريان» لكى يقرروا إنشاء دولة يهودية تصبح تابعة للنفوذ الفرنسى، حتى يسيطر على الطريق الاستراتيجى لتجارة الشرق مع الغرب، وطمعاً فى تحطيم النفوذ البريطانى فى الشرق.

إلا أن هذه الفكرة لم تنجح، بسبب فشل نابليون فى حملته على سوريا وفلسطين.

وقد ظهر النفوذ اليهودى فى قضية الضابط دريفوس الذى اتهم بنقل أسرار عسكرية إلى السفارة الألمانية فى باريس، وصدر الحكم على هذا الضابط فى ٢٢ ديسمبر عام ١٨٩٤م، بتجريده من رتبته العسكرية، وطرده من الخدمة، وسجنه مدى الحياة فى جزيرة الشيطان.

وأثار أمر هذا الضابط الرأى العام الفرنسى الذى اعتبره خائناً فى حق الوطن، وشغل الصحافة والمسئولين، وسقطت وزارات عدة بسببه، كما انتحر العديد من المسؤولين آنذاك.

ولعب اليهود الفرنسيون دوراً كبيرا فى تصعيد الأزمات التى أثارتها القضية فى الحياة السياسية فى فرنسا، كما استغلها زعيم الحركة الصهيونية تيودور هرتزل الذى كان مقيماً فى باريس فى ذلك الوقت، لإثارة المشاعر فى فرنسا وأوروبا لدى اليهود لأنهم عللوا أسباب القضية بمعاداة السامية عند بعض المسؤولين.

وأثار الروائى الفرنسى المعروف إميل زولا قضية دريفوس فى كتاباته حين هاجم المعادين للسامية فى فرنسا.

وخضعت الحكومة الفرنسية للحملة التى أثارها اليهود وأعوانهم وأعيدت محاكمة الضابط مرة أخرى وصدر الحكم ببراءته من التهم الموجهة إليه، ومنح وسام الشرف، كما أعيد للخدمة فى الجيش من جديد وكان هذا أكبر دليل على النفوذ القوى لليهود والصهيونية العالمية فى فرنسا وأوروبا والعالم واعتبرت قضية دريفوس مثالاً على النفوذ اليهودى فى فرنسا الذى بدأ يقوى ويشتد، والذى استطاع تحويل قضية ضابط اتهم بالخيانة إلى ضابط حكم عليه بالبراءة ومنح وسام الشرف.

واستغل اليهود الفرنسيون القضية بعد ذلك بسنوات، من أجل أن توافق الحكومة الفرنسية على خططها فى إقامة «الوطن القومى اليهودى» فى فلسطين، واستطاعوا إقناعها بإصدار وعد كامبو، الذى اعتبر اعترافاً رسميا من قبل فرنسا بالحركة الصهيونية يشبه وعد بلفور.

وصدر الوعد بعد لقاءات عدة تمت بين سوكولوف وهو أحد زعماء الحركة الصهيونية وممثلها فى باريس - ورئيس الوزراء الفرنسى ريبو والسكرتير العام لوزارة الخارجية جول كامبو.

وطالب سوكولوف أن تصدر الحكومة الفرنسية بياناً كتابيّاً تعبر فيه عن عطفها

على أهداف الحركة الصهيونية فيما يختص بقيام دولة يهودية فى فلسطين.

واستجابت الحكومة الفرنسية ونشرت فى الرابع من يونيو عام ١٩١٧ إعلانا صريحا عبرت فيه عن عطفها على المخطط الصهيونى بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين التى نفى منها «شعب إسرائيل».

وخضعت منذ ذلك الوقت معظم الحكومات الفرنسية للابتزاز اليهودى، خوفا من اتهامات باللاسامية.

وتمتاز الطائفة اليهودية فى فرنسا عن الجالية العربية والإسلامية بأنها الأكثر تنظيماً وتجاوباً مع التنظيمات المتعددة التى ترتبط بعضها مع البعض الآخر.

والتنظيمات اليهودية موجودة على جميع الأصعدة، الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية والقانونية والطلابية، وحيثما يوجد تجمع يهودى فهناك تنظيم أو اتحاد يقرب بعضهم ببعض، وتوجد مائة جمعية واتحاد وتنظيم يهودى وصهيونى فى باريس وحدها إلى جانب وجود مكاتب لمختلف الأحزاب السياسية الموجودة فى إسرائيل.

ومن أشهر هذه المنظمات «الحرة الصهيونية فى فرنسا»، و«مجلس المثقفين اليهود من أجل إسرائيل فى فرنسا»، ودخلت العديد من المنظمات اليهودية فى تنظيم موحد منذ عام ١٩٧٧ تحت اسم «المجلس التمثيلى للمؤسسات اليهودية فى فرنسا «Le Conseil Representatif des Institutions Juives de France CRIF».

وبالرغم من النفوذ اليهودى القوى فى فرنسا، والمتداخل فى مجالات عدة فإنه أقل من النفوذ اليهودى فى الولايات المتحدة، ويعود ذلك إلى عدد اليهود فى كل بلد.

إلا أنه من الملاحظ أن النفوذ اليهودى فى فرنسا هو أكبر نفوذ يهودى فى أوروبا، وهذا النفوذ قديم ومرتبط بالحياة اليهودية فى المجتمع الفرنسى، وقد ازداد بعد قيام إسرائيل ومشاركتها فى العدوان الثلاثى مع فرنسا وبريطانيا على مصر.

ومع ذلك فإن اليهود الفرنسيين بالرغم من مساواتهم فى الحقوق مع سائر المواطنين الفرنسيين لم يندمجوا اندماجاً كاملاً فى المجتمع الفرنسى، واستمروا فى التقوقع حتى لا تذوب الشخصية اليهودية داخل المجتمع الفرنسى.

وشدد بن غوريون على هذه القضية وقال «إن الاندماج فى المجتمعات التى يعيش فيها اليهود هو أكبر خطر يهدد اليهودية اليوم».

وبالنسبة للقضية الفلسطينية فإن النفوذ اليهودى الموجود فى الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، أمر واضح فى فرنسا.

واعترف الجنرال ديغول بعد حرب ١٩٦٧ بهذا النفوذ المسيطر على وسائل الإعلام الفرنسية، مما جعل اليهود يتهمونه بمعاداة السامية.

كما أن نفوذهم يبدو واضحاً عند السياسيين الفرنسيين ذوى المصالح الاقتصادية المرتبطة بمصالح اليهود، وكذلك داخل المؤسسات الاقتصادية والبنوك.

كل ذلك يعطى اليهود الفرنسيين القوة فى انتقاد مواقف حكومتهم من الصراع العربى الإسرائيلى، حيث أن المنظمات اليهودية تنتقد وتحتج باستمرار على السياسة الخارجية لفرنسا منذ عام ١٩٦٧ إلى هذا الوقت.

وكان لبعض العناصر من اليهود دور كبير فى الحياة السياسية فى فرنسا كرئاسة بعضهم الحكومة الفرنسية مرات عدة أمثال ليون بلوم ومنديس فرانس، من الحزب الاشتراكى، وميشال دوبريه، وليو هامون من الديغوليين، أو فى وجودهم الملحوظ فى قيادات النقابات العمالية والطلابية.

وجدير بالذكر أن ثورة الطلاب الفرنسية فى مايو ١٩٦٨، كانت تتزعمها عناصر يهودية يسارية أمثال كريفين وكوهين، إلا أن نسبتهم قليلة بالنسبة للناخبين الفرنسيين إذا ما قورنوا بالولايات المتحدة، حيث تبلغ نسبتهم فى فرنسا نحو ١,٣٨٪، بينما يمثلون فى الولايات المتحدة ٣٪.

وهذه النسبة ترتفع فى باريس لتصل فى بعض الدوائر الانتخابية إلى ١٥,١٧٪ وفى النهاية يبقى النفوذ اليهودى فى فرنسا هو ثانى أكبر نفوذ يهودى

فى العالم بعد الولايات المتحدة، إذا استثنيت إسرائيل.

وحدث أن هاجمت المنظمات الصهيونية الفرنسية، بعض التجار اليهود فى باريس لأنهم رفضوا التبرع لإسرائيل، كما هاجموا اليهود المعادين للصهيونية كمكسيم رودنسون.

ويلاحظ أن تأييد اليهود الفرنسيين لإسرائيل يفوق حماسهم لفرنسا، ومثال ذلك الكاتب الفرنسى ريمون آرون الذى كتب مقالة فى لوفيغارو خلال حرب ١٩٦٧ قال فيها إنه يعتبر نفسه يهودياً منصهراً يبكى لعثرات فرنسا من معركة واترلو إلى معركة فردان، ويعتبر أن رايته هى العلم الفرنسى ونشيده الوطنى هو النشيد الوطنى الفرنسى، غير أنه يشعر إذا سمحت الدول الكبرى بدمار إسرائيل بأن تلك «الجريمة» رغم صغر حجمها بالنسبة لهذه الدول لن تبقى له الكثير من أسباب الحياة.

لم تكن هجرة يهود فرنسا إلى إسرائيل منظمة قبل قيامها، ولكن خلال الحرب العالمية الثانية بدأت بعض العائلات اليهودية تهاجر إلى فلسطين هربا من الاحتلال الألمانى لفرنسا.

وحتى قيام إسرائيل لم يهاجر من يهود فرنسا سوى ٣٩٤٣ إلى فلسطين، وأكثر سنوات الهجرة كانت عام ١٩٤٩، حيث وصل إليها ١٦٥٣ يهوديا فرنسيا، وفى السنوات العشر الأولى من قيام إسرائيل لم يهاجر إليها من فرنسا سوى ٧٧٦٨ يهودياً.

ومن الملاحظ أن نسبة اليهود الفرنسيين المهاجرين إلى إسرائيل ضعيفة، وغالبيتهم من اليهود الذين التحقوا بأقارب لهم هاجروا إليها من مناطق مختلفة من أوروبا بل إن اليهود الذين هاجروا من مصر والجزائر وبقية دول المغرب العربى فضلوا الهجرة إلى فرنسا على الهجرة إلى إسرائيل.

وقد طرح سؤال على عينة من خمسمائة يهودى فرنسى عن احتمالات الهجرة من فرنسا فكانت النتيجة، أن ٥٤٪ أجابوا بأنه احتمال مرفوض إطلاقاً،

و٣٣٪ أجابوا بأنهم يهاجرون فى حالة تجدد الاضطهاد، و٢٪ لأسباب عقائدية، و١١٪ لأسباب شخصية.

أى أن أكثر من نصف اليهود الفرنسيين يرفضون الهجرة، وحتى فى حالة الهجرة الاضطرارية، فإن ٣٥٪ منهم اختاروا الولايات المتحدة و١٦٪ أوروبا الشمالية وبريطانيا، و١٧٪ بلجيكا وسويسرا وكندا، و٨٪ أمريكا اللاتينية، و١٣٪ إيطاليا وإسبانيا، و٧٪ دولا أخرى، ولم يعط جواباً ٤٪.

وعدم حماس يهود فرنسا للهجرة إلى إسرائيل لا يقلل من تأييدهم لها مع بقائهم فى فرنسا، بل إن ٣٩٪ من اليهود الفرنسيين لا يتكلمون اللغة العبرية.

٢- النفوذ اليهودى فى أمريكا

بدأ النفوذ اليهودى بالهجرة إلى الولايات المتحدة مع الآباء المؤسسين وإعلان الاستقلال والدستور والعملة الورقية حتى أصبحت أمريكا الوجه الحقيقى لليهود والصهيونية.

والحقيقة أن اليهود قرروا نقل تركيزهم من لندن إلى واشنطن منذ الحرب العالمية الثانية بعد أن أدركوا أن الإمبراطورية البريطانية دخلت مرحلة الغروب وأن المستقبل أمام الولايات المتحدة.

ووفقاً لاستراتيجية (تغيير الجياد) اتجه اليهود إلى بسط نفوذهم على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والإعلامية فى الولايات المتحدة بهدوء دون ضجيج حتى فوجئ العالم بأن اليهود أصبحوا المحرك الرئيسى للسياسة الأمريكية.

وقد نشر مارك فيبر مدير معهد المراجعة التاريخية وأستاذ التاريخ فى جامعة الينوى الأمريكية وجامعة ميونيخ الألمانية وجامعتى بورتلاند ستيت وأنديانا الأمريكيتين دراسة متميزة تحت عنوان: نظرة على «اللوبى اليهودى القوى» ونشرت فى موقع ديفيد ديوك على شبكة الإنترنت وقد استهل المؤرخ الأمريكى دراسته بالقول إنه على مدى عقود تنتهك إسرائيل القوانين الدولية الراسخة التى تحظى باحترام أغلب دول العالم.

كما تتجاهل باستمرار عشرات القرارات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة المتعلقة باحتلالها للأراضى العربية وارتكاب جرائم القتل خارج إطار القانون ضد النشطاء الفلسطينيين بالإضافة إلى اعتداءاتها العسكرية المتكررة على الدول المجاورة.

وينظر أغلب دول العالم إلى السياسات الإسرائيلية وبخاصة تلك السياسات القمعية ضد الفلسطينيين باعتبارها سياسات إجرامية مستفزة.

وهذا الإجماع الدولى يتبدى فى هذا العدد الكبير من قرارات الأمم المتحدة التى تدين إسرائيل والتى تصدر بأغلبية كاسحة.

قال كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحدة السابق: العالم كله يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة ولا أعتقد أن العالم كله يمكن أن يكون على خطأ.

ومنذ عقود تزود الولايات المتحدة إسرائيل بمساعدات عسكرية ودعم مالى ودبلوماسى بما فى ذلك مساعدات سنوية تصل إلى ثلاثة مليارات دولار وأكثر.

فجماعات الضغط «اللوبى» اليهودية تتمتع بقوة هائلة فى الولايات المتحدة وتسيطر على مفاتيح الاقتصاد والإعلام هناك، فرغم أن اليهود لا يشكلون أكثر من ثلاثة فى المئة من إجمالى سكان الولايات المتحدة إلا أنهم يتمتعون بنفوذ وتأثير يتجاوز ما تتمتع به أى جماعة عرقية أو دينية أخرى مهما كان عدد أفرادها.

ويقول الكاتب وأستاذ العلوم السياسية اليهودى بنيامين جينسبرج إنه منذ الستينيات أصبح لليهود تأثير قوى على الحياة الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية فى الولايات المتحدة.

وقد لعب اليهود دورا رئيسياً فى النظام المالى الأمريكى خلال الثمانينيات كما أنهم كانوا من بين المستفيدين الرئيسين من موجة الاندماجات التى شهدها مجتمع الأعمال الأمريكى الذى أدى إلى انخفاض عدد المؤسسات الاقتصادية والشركات العاملة.

ورغم أن اليهود لا يزيدون عن ثلاثة فى المئة تقريباً من إجمالى سكان الولايات المتحدة فإن أكثر من نصف مليارديرات أمريكا من اليهود، كما أن أصحاب أهم الصحف الأمريكية وأوسعها انتشارا وأكثر نفوذاً وتأثيراً وهى نيويورك تايمز يشكلون حوالى ١١ فى المئة ممن تعتبرهم هذه الدراسة النخبة فى المجتمع الأمريكى، فى الوقت نفسه فإن اليهود يشكلون أكثر من ٢٥ فى المئة من نخبة الصحفيين والناشرين وأكثر من ١٧ فى المئة من قادة جماعات المصالح العامة التى تعمل بشكل تطوعى وأكثر من ١٥ فى المئة من كبار المسئولين فى أجهزة الحكومة المختلفة.

وقد أشار ستيفن شتاينلايت المدير السابق للجنة اليهودية الأمريكية للشئون القومية وهى واحدة من منظمات يهودية عديدة فى الولايات المتحدة إلى وجود نفوذ سياسى هائل لا يتناسب مع الثقل الحقيقى لليهود فى أمريكا.

وأضاف أن هذا النفوذ الهائل لليهود والذى يتجاوز نفوذ أى جماعة عرقية أو دينية أخرى يتركز بشكل أساسى على صناعة السينما والتليفزيون والإعلام بشكل عام.

وذكر الكاتبان اليهوديان «سيمور ليبست»، و«إيرل راب» فى كتابهما «اليهود والمشهد الأمريكى الجديد» أن فى العقود الثلاثة الأخيرة شكل اليهود فى الولايات المتحدة أكثر من نصف أعضاء أهم مئتى مفكر فى أمريكا وعشرين فى المائة من أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الأمريكية و٤٠٪ من العاملين فى شركات الاستشارات القانونية فى نيويورك وواشنطن و٥٩ من مخرجى وكتاب ومنتجى أهم خمسين فيلما خلال الفترة من ١٩٦٥م حتى ١٩٨٢ وأكثر من ٥٨٪ من مخرجى وكتاب ومنتجى أهم المسلسلات التليفزيونية.

وقد تحدثت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية واسعة النفوذ عن النفوذ اليهودى فى الولايات المتحدة الذى لا يتناسب على الإطلاق مع الوزن النسبى للهيود فى المجتمع الأمريكى وأشارت إلى أن اليهود هم أصحاب الحصة الأكبر من التبرعات التى يحصل عليها المرشحون فى أى انتخابات بالولايات المتحدة

لتمويل حملاتهم الانتخابية.

وأشار أحد أعضاء منظمة مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى واسعة التأثير فى الحياة الأمريكية إلى أن اليهود قدموا أكثر من خمسين فى المئة من التبرعات التى حصل عليها الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون لتمويل حملته الانتخابية عام ١٩٩٦م.

يقول مايكل مايديد الكاتب والناقد الفنى الأمريكى اليهودى المعروف: ليس من المنطق محاولة إنكار حقيقة النفوذ اليهودى وسيطرة اليهود على الثقافة الشعبية فى الولايات المتحدة.

ويضيف أنه فى أى قائمة بأسماء أهم المنتجين المنفذين فى كل شركات الإنتاج السينمائى الأمريكى ستجد أن اليهود يشكلون الأغلبية.

ومن بين الذين درسوا ظاهرة النفوذ اليهودى فى الحياة الأمريكية بعناية بالغة جوناثان جولدبرج رئيس تحرير مجلة (فوروارد) اليهودية الأمريكية واسعة النفوذ فى المجتمع اليهودى الأمريكى.

وصدرت تلك الدراسة فى كتاب تحت عنوان (قوة اليهود) عام ١٩٩٦م وفى هذا الكتاب قال جولدبرج: فى صناعة الإعلام وبخاصة بين رؤساء شركات الإنتاج السينمائى فى هوليوود تجد أن اليهود من الناحية الرقمية يسيطرون على تلك الصناعة، والحقيقة أن هوليوود فى القرن العشرين هى مجتمع خاضع لسيطرة اليهود.

فالكتاب والمنتجون وبدرجة أقل المخرجون من اليهود ويشكلون الشريحة الأكبر مقارنة بأى انتماءات عرقية آخرى وبما لا يتناسب مع عدد اليهود فى الولايات المتحدة، وأشار الكتاب إلى أن اليهود يمثلون ٥٩ فى المائة من المشاركين فى صناعة السينما الأمريكية، وبالطبع فإن دمج النفوذ اليهودى فى هوليوود مع نفوذهم فى الصناعة الأكثر ربحية فى الولايات المتحدة يعطيهم نفوذا سياسيا هائلا، ويشكل اليهود قاعدة مهمة لاختيار المرشحين الديموقراطيين للعديد من

المناصب الشعبية والتشريعية فى الولايات المتحدة.

وبفضل سيطرتهم على صناعة الإعلام والترفيه فإن أغلب الأعمال الدرامية تقدم اليهود فى صورة الأشخاص الناجحين ذوى العقلية المتفتحة والمحبين للخير وللناس من حولهم والمتحضرين الذين يستحقون دائما التعاطف والمساندة فى حين أن العرب والمسلمين على سبيل المثال يظهرون فى الأعمال الفنية التى تنتجها هوليوود غالبا فى صورة إرهابيين أو فشلة أو قتلة.

ورغم أن غالبية الأمريكيين يتأثرون بهذه الصورة البراقة لليهود فى الأعمال الفنية فهناك البعض ممن لم تبهرهم تلك الصورة بل وأعربوا عن رفضهم لها ومن هؤلاء الفنان الأمريكى الأشهر مارلون براندو الذى قال فى مقابلة صحفية قبل رحيله بسنوات: أشعر بغضب شديد تجاه بعض اليهود فهم يعرفون تماما حقيقة مسئوليتهم تجاه صناعة السينما الأمريكية، فاليهود هم الذين يديرون هوليوود ويمتلكونها لذلك عليهم أن يتحلوا بقدر أكبر من الحساسية تجاه معاناة الشعوب الأخرى.

وقد فتح هذا التصريح النار على الممثل الأمريكى الذى قدم مجموعة من أعظم الأفلام فى تاريخ السينما الأمريكية فقد شنت المنظمات اليهودية حملة شرسة ضده وفرضت عليه شركات الإنتاج السينمائى مقاطعة جعلته يظل بلا عمل سنوات طويلة وهو النجم الشهير.

فى ظل كل هذه المعطيات أصبح تدخل جماعات الضغط اليهودية فى صناعة القرار الأمريكى على كافة الأصعدة مسألة واضحة وأصبح عاملاً مهماً فى الحياة الأمريكية.

ففى عام ١٩٤١ تحدث شارلز ليندبره عن خطر النفوذ اليهودى فى الإعلام والحكومة الأمريكية.

وكان شارلز قد حقق شهرة عالمية عندما قام برحلته من نيويورك إلى باريس بالطائرة عام ١٩٢٧ ليصبح أول إنسان فى العالم يعبر المحيط الأطلنطى

طائرا بمفرده.

وفى الحادى عشر من سبتمبر عام ١٩٤١ ألقى رجل كلمة أمام حوالى ٧٠٠٠ شخص لمعارضة دخول الولايات المتحدة الحرب الدائرة فى أوروبا فى ذلك الوقت.

وقال إن ثلاث مجموعات يريدون توريط أمريكا فى الحرب وهم البريطانيون واليهود وإدارة الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت، وأضاف أنه بالنسبة لليهود فإن خطرهم الأكبر على هذه الدولة (أمريكا) يتمثل فى ملكيتهم الواسعة وتأثيرهم على صناعة السينما والصحافة والإذاعة، والحكومة الأمريكية.

وواصل الرجل حديثه أمام أنصاره منذ أكثر من ٦٤ عاما فقال إنه لما كان اليهود غير أمريكيين ولا يحبون أمريكا فإنهم يريدون توريطها فى الحرب.

ويقول لا يمكن أن نلومهم على تطلعهم لما يرونه محققا لمصالحهم ولكن علينا أيضا أن نهتم بمصالحنا نحن، ولا يمكن أن نسمح لأحكام مسبقة لأناس آخرين بقيادة دولتنا نحو الدمار.

وتحت عنوان (العلاقة الصهيونية) نشر الباحث اليهودى الأمريكى الفريد ليلينتال دراسة تساءل فيها عن الكيفية التى يمكن بها فرض الصهيونية على الشعب الأمريكى، وفى محاولة للإجابة على التساؤل قال الباحث اليهودى إن (الرابطة اليهودية) والتضامن التام بين اليهود الأمريكيين وقدرتهم على حشد كل قوتهم فى أى مواجهة ساعدت فى وصول اليهود إلى هذا القدر من القوة والنفوذ فى المجتمع الأمريكى.

ويضيف ليلينتال أنه نتيجة لسيطرة اليهود على الإعلام فى الولايات المتحدة أصبحت تغطية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى فى شبكات التليفزيون والصحافة والمجلات الأمريكية منحازة إلى الجانب الإسرائيلى.

وأشار إلى أن استخدام وسائل الإعلام الأمريكية لتعبير (الإرهاب) فى وصف العمليات الفلسطينية ضد الإسرائيليين مجرد نموذج واضح لتأثير النفوذ

اليهودى على الإعلام الأمريكى.

أيضاً لعبت السيطرة اليهودية على الحياة الثقافية والأكاديمية فى الولايات المتحدة دورا مؤثرا فى الطريقة التى ينظر بها الشعب الأمريكى إلى الماضى، ولا يمكن أن نجد قضية تاريخية تؤكد هذه الفكرة أكثر من قضية المحرقة اليهودية فى عهد النازية بألمانيا (الهولوكوست).

ويقول أستاذ التاريخ الإسرائيلى فى الجامعة العبرية بالقدس المحتلة يهودا باوير المتخصص فى فترة المحرقة إن الهولوكوست تحول إلى حاكم رمزى للحياة الثقافية فى الولايات المتحدة يدفعون من خلال الكتابات والأعمال الفنية الموثقة وغير الموثقة والمليئة بالحقائق والأساطير.

فلا يمكن أن يمر شهر دون ظهور عمل فنى أو كتاب يتحدث عن مأساة المحرقة وما تعرض له اليهود من معاناة، وبالطبع فإن المجموعات العرقية والدينية الأخرى فى الولايات المتحدة يدفعون ثمنا باهظا لهذا النفوذ الأمريكى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

فعلى سبيل المثال أدى التركيز المبالغ فيه على معاناة اليهود أثناد الحرب العالمية الثانية إلى تشتيت الانتباه عن معاناة ملايين الضحايا فى الحرب العالمية الثانية من الأمريكيين والروس وغيرهم من شعوب دول الحلفاء.

وبالطبع فإن الحملة الإعلامية و(التعليمية) للترويج لفكرة المحرقة والممولة جيدا صبت بشكل مباشر فى صالح إسرائيل، تقول باولا هيمان أستاذة التاريخ اليهودى الحديث فى جامعة بيل الأمريكية إن إسرائيل تستخدم قضية المحرقة من أجل التصدى لأى انتقادات لسياساتها فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، كما تستغلها من أجل حشد التأييد والتعاطف الدولى معها.

أما نورمان فرانكليشتاين الباحث اليهودى الذى يقوم بتدريس العلوم السياسية فى جامعة سيتى الأمريكية فيقول فى كتابه (صناع الهولوكوست) إن إسرائيل تستخدم هذه المأساة من أجل تجريم أى انتقاد لليهود.

ويشعر الإسرائيليون بالحرية المطلقة فى استخدام أى وسائل قمعية وغير إنسانية ضد الفلسطينيين.

وقد كتب الصحفى اليهودى آرى شافيت يقول إيماننا بأننا نسيطر على البيت الأبيض ومجلس الشيوخ الأمريكى ووسائل الإعلام الأمريكية يجعلنا نشعر بأن أرواح الآخرين لا تساوى أرواحنا على الإطلاق.

أما الأدميرال توماس مورير الرئيس الأسبق لهيئة الأركان المشتركة الأمريكية فتحدث بوضوح عن النفوذ الإسرائيلى لدى الولايات المتحدة بالقول إنه لم ير رئيسا أمريكيا مهما كان استطاع التصدى لهم (الإسرائيليين)، فهم دائما يحصلون على ما يريدون، والإسرائيليون يدركون تماما كيف ستمضى الأمور دائما.

ولو أدرك الشعب الأمريكى حقيقة النفوذ الإسرائيلى على الحكومة الأمريكية فسوف ينتفض انتفاضة مسلحة لتصحيح هذا الوضع ولكن الشعب الأمريكى ليس لديه أى فكرة عما يحدث فى دائر صناعة القرار بواشنطن.

والحقيقة أن خطر النفوذ اليهودى فى الولايات المتحدة اليوم بلغ أوجه، فإسرائيل والمنظمات اليهودية تتعاون مع اليمين المحافظ الموالى للصهيونية فى الولايات المتحدة من أجل توجيه السياسة والمواقف الأمريكية فى اتجاه المصالح الإسرائيلية.

وهذا الحلف غير المقدس بدأ بالفعل فى توريط الولايات المتحدة التى تشكل أقوى قوة عسكرية واقتصادية فى العالم فى سلسلة من الحروب ضد أعداء إسرائيل دون أن يكون لأمريكا أى مصلحة فى تلك الحروب.

وقد صدق السفير الفرنسى لدى بريطانيا القول عندما اعتبر إسرائيل أخطر تهديد للسلام فى العالم، وتساءل السفير: لماذا يظل العالم فى مواجهة الأخطار بسبب هؤلاء الناس (اليهود)؟

يقول الباحث مارك فيبر إن اليهود يشكلون القوة الفعالة الأولى فى المشهد السياسى الأمريكى وأن جماعات الضغط الصهيونية هى العامل الرئيسى فى

رسم سياسات الولايات المتحدة المويدة لإسرائيل، ثم إن المصالح الإسرائيلية والصهيونية قد لا تتطابق بالضرورة مع المصالح الأمريكية.

ورغم ذلك فإن الدوائر الصهيونية تستطيع دائما توجيه الحكومات إلى تبنى المواقف التى تخدم المصالح الإسرائيلية على حساب المصالح الأمريكية.

ويختم الكاتب دراسته بالتأكيد على أنه مادام النفوذ اليهودى على دوائر الحكم والمال والإعلام فى الولايات المتحدة قائما بهذه الصورة فسوف تستمر عملية التدمير اليهودى المنظم للشؤون العامة وحقائق التاريخ.

ثالثا: السيطرة اليهودية على صناعة السينما العالمية

يسيطر اليهود سيطرة تامة على شركات الإنتاج فى الولايات المتحدة كما ذكرنا من قبل، فشركة فوكس يمتلكها اليهودى ويليام فوكس، وشركة غولدين يمتلكها اليهودى صاموئيل غولدين، وشركة مترو يمتلكها اليهودى لويس ماير، وشركة إخوان وارنر يمتلكها اليهودى هارنى وارنر وإخوانه، وشركة برامونت يمتلكها اليهودى هودكنسون.

وتشير بعض الإحصائيات إلى أن أكثر من ٩٠٪ من مجموع العاملين فى الحقل السينمائى الأمريكى، إنتاجاً، وإخراجاً، وتمثيلاً، وتصويراً، ومونتاجاً، هم من اليهود.

ولعل أبلغ ما قيل فى وصف السيطرة الصهيونية على صناعة السينما الأمريكية، ما ورد فى مقال نشرته صحيفة «الأخبار المسيحية الحرة» عام ١٩٣٨ قالت فيه:

(رن صناعة السينما فى أمريكا هى يهودية بأكملها، ويتحكم اليهود فيها دون أن ينازعهم فى ذلك أحد، ويطردون منها كل من لا ينتمى إليهم أو لا يصانعهم، وجميع العاملين فيها هم، إما من اليهود، أو من صنائعهم.

ولقد أصبحت هوليوود بسببهم «سدوم العصر الحديث».

حيث تنحر الفضيلة وتنشر الرذيلة وتسترخص الأعراض، وتنهب الأموال

دون رادع، أو وازع، وهم يرغمون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر مخططهم الإجرامي تحت ستائر خادعة كاذبة، وبهذه الأساليب القذرة أفسدوا الأخلاق في البلاد، وقضوا على مشاعر الرجولة والإحساس وعلى المثل للأجيال الأمريكية.

واختتمت الصحيفة كلامها بالقول:

أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعاياتهم المضللة الفاسدة.

وفى بريطانيا يملك اللورد اليهودى «لفونت» ٢٨٠ دارا للسينما، ويقوم بنفسه بمشاهدة أى فيلم قبل عرضه، وقد منع عرض فيلم عن (هتلر) من تمثيل (إليك غينيس) المؤيد للصهيونية، بحجة أن الفيلم لم يكن عنيفاً ضد الهتلرية بالشكل الذى يرضيه.

ويعتبر فيلم (الهدية) من أقذر الأفلام إساءة للمسلمين العرب، وهو من إنتاج اليهودى البريطانى روبرت غولد سميث ويروى الفيلم قصة عدد من أمراء العرب الذين يصطحبون عشرات من «حريمهم» المحجبات إلى باريس، حيث ينطلق الأمراء فى بعثرة ملايينهم لاصطياد العاهرات.. ومنهن بطلة الفيلم اليهودية، وفى نفس الوقت يغلقون أبواب غرف الجناح الضخم فى الفندق على نسائهم «الحريم» ولا يسمحون لهن بالخروج من غرفهن.

وحين يخطئ خادم عجوز فى قرع باب جناح «الحريم»، يغلقن الباب ويهجمن على الخادم العجوز، ويجبرنه على تعاطى الفاحشة معهن جميعاً..!!

والفيلم وأمثاله، فى تبشيع صورة المسلم العربى فى فكره وعاطفته.

وفيلم «أمريكا.. أمريكا» الذى يظهر العرب بمظهر المجرمين الذين يقتلون المصلين داخل الكنائس ثم يذهبون لاحتساء الخمر فى الحانات!!

ولأن أغلب رواد السينما من صغار السن، أو من طبقة العمال الفقراء، لذا فإنهم يعمدون إلى إثارة غرائزهم، وإفساد أخلاقهم بما يقدمون لهم من أفلام الجنس والجريمة والسرقات والقتل.

رابعاً: السيطرة اليهودية على شبكات التليفزيون فى العالم

النفوذ والسيطرة اليهودية على شبكات التليفزيون لا تقل عن السينما العالمية أيضاً، فشبكات التليفزيون الأمريكية كأقوى شبكات للتليفزيون فى العالم، يسيطر عليها اليهود سيطرة تامة حيث تنتشر فى الولايات المتحدة ما بين ٧٠٠ - ١١٠٠ شبكة بث تليفزيونى.

وتعتبر الشبكات الثلاثة المسماة: (a.b.c و c.b.s و n.b.s) أشهر شبكات البث التليفزيونى فى العالم، وجميعها تحت نفوذ الصهيونية.

فشبكة «a.b.c» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها اليهودى «ليونارد جونسون»، وشبكة تليفزيون «c.b.s» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها اليهودى ومالكها «ويليام بيلى»، وشبكة تليفزيون «n.b.c» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها اليهودى «الفرد سلفرمان».

ولكى ندرك مدى خطورة السيطرة الصهيونية على هذه الشبكات الثلاث، يكفى أن نشير أنها تعتبر الموجه السياسى لأفكار ومواقف حوالى ٢٥٠ مليون أمريكى، بالإضافة إلى مئات الملايين الآخرين فى أوروبا وكندا وأمريكا اللاتينية، بل وفى جميع أنحاء العالم.

وتبرز السيطرة اليهودية على برامج التليفزيون الأمريكية من خلال العديد من البرامج، فقد قدمت شبكة (n.b.c) طوال شهر شباط من عام ١٩٦٤م سلسلة من الحلقات الدينية عن شخصيات من العهد القديم، قدمها راهب لوثرى اسمه «ستاك».

وكانت هذه الحلقات جزءاً من المخطط اليهودى لإقناع الرأى العام الأمريكى بأن اليهود يشتركون مع الأمريكيين فى عقيدة واحدة، وبأن اليهود أبرياء من دم المسيح عليه السلام!!

وقدمت شبكة (a.b.c) فى بداية الغزو اليهودى للبنان على بث مقابلة مع «عزرا وايزمن»، وزير الدفاع اليهودى الأسبق وكانت المقابلة حول كتابه: «المعركة

من أجل السلام»، لتوحى للرأى العام الأمريكى بأن كل ما يقوم به اليهود هو من أجل السلام!! ولو أدى الأمر إلى غزو واحتلال أراضى دولة مجاورة، وما يصاحب ذلك من تقتيل وتشريد الآلاف من الناس.

وتمتد أذرع الأخطبوط الصهيونى إلى شبكات اللتيفزيون والإذاعة «الفرنسية».

وقد ظهر النفوذ اليهودى واضحا فى قيام التليفزيون الفرنسى ببث العديد من البرامج والمسلسلات التى تروج الدعاية للصهيونية فقد حرص التليفزيون الفرنسى عندما زار الرئيس «فرانسوا ميتران» الكيان الصهيونى على استضافة الفرقة الموسيقية اليهودية المسماة بـ«أوركسترا أورشليم» كما قدم فيلما وثائقياً بعنوان «إسرائيل.. لماذا؟».

كما قدمت الإذاعة الفرنسية برنامجاً إذاعياً بعنوان «صوت إسرائيل».

ومن الأفلام التليفزيونية التى عرضها التليفزيون الفرنسى فيلم «عملية عنتيبى» الذى يروى «بطولات» الجنود اليهود فى عملية تحرير رهائن مطار عنتيبى « فى أوغندا»؟

كما عرض فيلم «القرصان» الذى يظهر العرب بصورة مشينة، فى الوقت الذى يظهر فيه اليهود بمظهر الأبطال!!

ومن التليفزيون الفرنسى إلى الإيطالى حيث امتدت أذرع الأخطبوط الصهيونى إليه حيث عرض فى ١٩٨٢/٩/٢٦ فيلماً وثائقياً بعنوان" «قنبلة من أجل السلام».

وقد كان الهدف من عرض الفيلم هو بث الذعر من محاولة «باكستان» امتلاك قنبلة نووية.. وقد تضمن الفيلم مقابلة مع «بيغن» أكد خلالها: أن اليهود لا يطيقون أن يمتلك عدوهم مثل هذا السلاح حتى ولو كان هذا العدو غير عربى!!

ومن الأفلام التليفزيونية التى تفوح منها رائحة الخبث الصهيونى / مسلسل (تعلم اللغة الإنجليزية) الذى عرضه التليفزيون البريطانى وتدور حلقاته حول خليط من الناس ينتمون إلى شعوب مختلفة، ويجمعهم صف دراسى فى

إحدى مدارس تعليم اللغة الإنجليزية للأجانب، وقد حرص مخرج المسلسل اليهودى، على أن يحشر فى الفيلم طالباً باكستانياً مسلماً، وآخر هنديا من طائفة السيخ، ولا يترك هذا الهندى الخبيث مناسبة إلا ويوجه إهاناته للباكستانى المسلم بصورة يقصد الإساءة للإسلام ثم عرض هذا المسلسل فى بعض من تليفزيونات العرب.

ففى إحدى حلقات المسلسل، يطلب الأستاذ الإنجليزى من الهندى اختيار كلمة مرادفة لكلمة «غبى» فيسارع الهندى ليعطيه كلمة «مسلم».

خامساً: سيطرة اليهود على المسرح العالمى

لم يكتف اليهود بالسيطرة على دور الإعلام والصحف، بل امتدت أذرع الأخطبوط الصهيونى إلى المسارح أيضاً، وتحكمت فى توجيهها، ففى إنجلترا سيطر اليهود على أقدم المسارح هناك، وهو المسرح المليكى الذى يمتلكه اليهودى اللورد (لوغريد) كما يمتلك شركة مسارح أخرى اسمها «شركة بيرمانز اندنتان ليمتد» ومنهاك دورى لين، ولندن بوليديوم، وفكتوريا بالاس، وأبوللو، وذى ليريك، وذى غلوب، والملكة، وذى لندن كولوسيوم، وذى لندن هيبوورم.

ولقد كانت السيطرة على صناعة المسارح البريطانية هدفاً يسعى إليه اليهود، واشتد سعيهم حين كانت مسرحية شكسبير الشهيرة (تاجر البندقية) تستقطب اهتمام الجماهير البريطانية، وتوثر تأثيراً سلبيا، وبعنف، فى نظرة البريطانيين إلى اليهود.

ولقد نجح اليهود فى تحقيق هدفهم، حتى لم تعد مسرحية «تاجر البندقية» تجد مسرحاً واحداً فى طول بريطانيا وعرضها، يقبل أن تعرض المسرحية على خشبته!!

ولم يكتف اليهود باحتواء صناعة المسارح البريطانية، ومنع أية مسرحية معادية للصهيونية من أن ترى النور بل - أيضاً - سخروا المسرح البريطانى لبث الدعاية السافرة للصهيونية من جهة، ولبث الدعاية المضادة للعرب المسلمين من جهة أخرى.

سادساً: سيطرة اليهود على دور النشر والطباعة فى الدول الكبرى

وتمتد أذرع الأخطبوط الصهيونى مرة أخرى لتسيطر على دور النشر والطباعة فى العالم.

ففى الولايات المتحدة يسيطر اليهود سيطرة تامة على أكثر من خمسين بالمائة من دور النشر والطباعة، وتعتبر شركة «راندوم هاوس» للنشر، التى أسسها اليهودى «بنيت سيرف»، من أشهر دور النشر فى العالم.

ولقد بلغ من تفاقم السيطرة الصهيونية على دور النشر الفرنسية، أن المفكر الشهير «رجاء جارودى»، الذى كانت دور النشر الفرنسية والعالمية تتسابق لنشر كتبه، لم يجد دار نشر فرنسية واحدة تتبنى كتابه: «بين الأسطورة الصهيونية والسياسية الإسرائيلية أو «ملف الصهيونية» وهو كتاب ألفه بعد أن اعتنق الإسلام.

هذا ويبدى اليهود اهتماماً خاصا بالكتب المدرسية والجامعية، فهى الغذاء الثقافى الذى يكون فكر أجيال المستقبل والتى يحرص اليهود على غسل أدمغتها، وترويضها، لخدمة أهداف الصهيونية ومخططاتها.

وفى الولايات المتحدة يجبر طلاب المدارس التى تسيطر عليها الصهيونية، على دراسة كتاب اسمه «كيف نما الشعب اليهودى»، الذى يؤكد حق اليهود التاريخى والعقائدى فى فلسطين.

وفى فرنسا، عندما احتدمت معركة الرئاسة فى أوائل عام ١٩٨١، عقدت الجمعية العمومية للجمعيات اليهودية، برئاسة «روتشلد»، اجتماعاً أعلنت فيه شروطها فى المرشح الذى يطلب تأييدها، ومن أول هذه الشروط، إدخال مادة «تاريخ الشعب اليهودى» فى برامج التعليم الفرنسية، وبنوع خاص، الفصل المتعلق باضطهاد ألمانيا النازية لليهود.

واليهود يدرسون أبناءهم فى مدارس الحكومة «الإسرائيلية»: التوراة والتلمود، بصورة مركزة، حيث خصصوا لها حصصاً كثيرة فى الأسبوع الواحد ومن

الموضوعات الأساسية التى تدرس لهم، موضوعات القتال التى وردت فى «سفر يوشع» والذى يعتبر من المواد الأساسية فى برنامج وزارة المعارف والثقافة اليهودية، حيث أن لهذا السفر الشرير تأثيراً إجرامياً على نفسية الطلاب اليهود[1].

إن تدريس الدين اليهودى للطلاب اليهود، يهدف إلى تخريج جيل يميل إلى البطش والانتقام ثم الاعتزاز بعقيدته الباطلة وفى المقابل يسعى اليهود إلى عدم تدريس مادة الدين فى المدارس فى الدول العربية.

■ ■ ■

(١) انظر النفوذ اليهودى فى الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية د. فؤاد سيد الرفاعى.

اليهود والفوضى الخلاقة في السياسة

جاء فى البروتوكول العاشر: **«لقد تبدل المظهر السياسى للأجهزة الحكومية تبدلاً كليا عندما قمنا بإدخال الليبرالية فى هذه الأجهزة»**.

لقد كانت كلمة السر اليهودية فى إفساد المظهر السياسى الدولى هى إدخال الليبرالية أى الحرية فى الأجهزة الحكومية، مما أدى إلى عدم وجود الشعور الوطنى بالانتماء لدى موظفى الدولة والحكومة وأصبح الجميع ظاهرة صوتية أى كلام بلا فعل.

فقد جاء البروتوكول الأول ليعلن أن الحرية السياسية فكرة لا حقيقة وفى البروتوكول الخامس: من الضرورى لتحقيق السيطرة على الرأى العام أن نخلق حالة من الارتباك عنده - الرأى العام - عن طريق التعبير عن عدد ضخم من الآراء المتضاربة منبثقة من جهات عدة».

هكذا يتم خلق نوع من الفوضى باسم الليبرالية وهى الفوضى الخلاقة التى تبنتها أمريكا الصهيونية وهناك فرق بين الليبرالية والشورى فى الإسلام كما الفرق بين الحرية البناءة والحرية من أجل الهدم.

وقد أعلن المتآمرون فى البروتوكول التاسع أنهم استطاعوا تضليل غير اليهود وإفسادهم خلقيا عن طريق المبادئ والنظريات الكاذبة التى تم تصديرها إليهم مثل الليبرالية والديمقراطية.

ومن أخطر ما جاء فى البروتوكول العاشر ما جاء بشأن تلاعب الصهيونية الماسونية فى انتخاب واختيار رئيس الجمهورية والدولة وكيف يكون هذا الرئيس ألعوبة فى أيديهم ووصفوا هذا الرئيس المختار الذى يوافقون عليه أطلقوا عليه

اسم الدمية أى لعبة مثل ألعاب الأطفال: ـ

«ويومئذ لن نكون حائرين فى أن ننفذ بجسارة خططنا التى سيكون «دميتا» «Duming» مسئولاً عنها، فإذا يعنينا إذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقة أليس هذه القلاقل هى التى ستطيح نهائيا بالبلاد؟

ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء»[1].

وقد تحدث البروتوكول عن قضية «بنما» أو قناة بنما الشهيرة وتتلخص القضية حين كلف مسيو ديليسبس الشهير الذى نجح فى إقناع خديو مصر بحفر قناة السويس وقام بتنفيذ المشروع ونجح فيه وذلك فى القرن التاسع عشر.

ثم كلف ديليسبس بحفر قناة بنما وهى قناة لربط أمريكا الشمالية والجنوبية، إلا أنه فشل فى إتمام المشروع واتهم بالنصب والتدليس وقدم للمحكمة هو وابنه وبعض المسئولين فى الحكومة وانتهى الأمر باستقالة الحكومة ثم توفى ديليسبس وأدين ابنه وقيل إن اليهود كانوا وراء فشل ديليسبس وتوفى عام ١٧٩٤م.

فقد جاء فى البروتوكول: «ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة «بنامية» أو صفقة أخرى سرية مريبة»[2].

ومن أدوات السياسة والتى تحركها الصهيونية والدساتير والقوانين الوضعية وتحريف الشرائع السماوية فالدستور هو مجموعة من القواعد المتعلقة بتنظيم ممارسة السلطة وانتقالها فى الدول بناء على فكرة سياسة ومذاهب معينة، لكن العبرة بالتطبيق العملى، فهناك دساتير كثيرة لا يتم تطبيقها فى أرض الواقع السياسى وهذا ما تريده الصهيونية وبروتوكولاتها الشيطانية،

---

(١) البروتوكول العاشر.

(٢) المصدر السابق.

ففكرة الدساتير أمر مشروع ولكن الخطورة حين تكفر الشعوب بتلك الدساتير حين تراها غيرمطبقة إلا على الشعب المقهور، حتى إن بعض الدساتير أصبحت تمثل قيوداً على الشعب من أجل الوصول إلى منصب رئاسة الدولة(١).

وتقسم الدساتير من حيث شكلها إلى دساتير مدونة وأخرى غير مدونة.

١- الدستور المدون:

هو الدستور الذى تصدر قواعده على شكل وثيقة رسمية واحدة، كما هو حال أغلب الدساتير المدونة كما هو حال دستور الجمهورية الثالثة الفرنسى لعام ١٨٧٥م الذى صدر فى ثلاث دقائق رسمية وتعتبر الغالبية العظمى لدساتير دول العالم مدونة.

والأخذ بالدستور المدون لا يعنى بالضرورة أن تتضمن الوثيقة الدستورية كافة القواعد المتعلقة بممارسة السلطة وانتقالها، فغالبا ما نجد إلى جانب الوثيقة الدستورية قوانين ووثائق ذات طابع دستورى وسياسى تعتبر متممة للوثيقة الدستورية فى الموضوع الذى تعالجه، ومثال ذلك قوانين المجالس التشريعية وأنظمتها الداخلية.

والملاحظ أن القواعد الدستورية المدونة مهما كانت مفصلة فلا تستطيع مواكبة الظروف والتطورات التى تطرأ بعد صدورها، وهذا يؤدى إلى نشوء قواعد أخرى تفسرها أو تكملها أو تعدلها يكون مصدرها العرف والتفسيرات القضائية، التى صدرت بها أحكام من القضاء فى موضوعات دستورية، وهذا ما تدل عليه الحياة الدستورية فى الدول ذات الدساتير المدونة.

ومن ناحية أخرى قد تتضمن الوثيقة الدستورية، إلى جانب القواعد الدستورية بطبيعتها، قواعد لا علاقة لها بممارسة السلطة، نصفها بالقواعد الدستورية الشكلية، والحكمة من وجود هذه القواعد فى صلب الوثيقة

(١) وقد حدث ذلك حين تم تعديل الدستور المصرى فى المادة الخاصة بالترشح لرئاسة الجمهورية فجعلها صعبة المنال إلا لشخصية محددة من المجتمع أو النخبة الحاكمة وجعلوا مواد الدستور مثل مواد القانون.

الدستورية هى الرغبة فى حماية تلك القواعد وذلك برفعها إلى منزلة النصوص الدستورية، بحيث يتعذر بعد العمل بالدستور المساس بها، إلغاء أو تعديلاً، وفقاً للطريقة التى يعدل الدستور ذاته.

ابتدأت حركة تدوين الدساتير فى الظهور منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر كان ذلك فى دول أمريكا الشمالية بعد تحررها من الاستعمار الإنجليزى ما بين عام ١٧٧٦م وعام ١٧٨١ وبعد ذلك صدر الدستور الاتحادى للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٧م.

ومن الولايات المتحدة الأمريكية انتقلت قاعدة الدستور المدون إلى أوروبا، فكان دستور «٣» أيلول عام ١٧٩١م الفرنسى أول دستور مدون.

وبعد ذلك ظهرت فى أوروبا طائفة من الدساتير المدونة بين عامى ١٨٣٠م و١٨٤٨م.

لقد ساد الاعتقاد لدى مفكرى القرن الثامن عشر أن الدستور المدون أسمى من الدستور غير المدون لما يمتاز به الأول من دقة الأحكام ووضوحها وتحديدها، واعتبروه بمثابة تجديد للعقد الاجتماعى وأداة يستطيع الفرد بموجبها التعرف على حقوقه وواجباته، ويسهل عليه معرفة الحدود المرسومة لاختصاصات القابضين على السلطة، واعتبروا الدستور المدون أيضاً وسيلة لتنمية وعى الأفراد السياسى وأداة للتهذيب الخلقى والسياسى وبفضله يرتفع الفرد إلى مرتبة المواطن والدستور كما يقول «توماباين» لا يوجد إلا عندما يكون فى مقدورنا وضعها فى الجيب أى معرفة نصوصه بمضمونه.

وانتشرت بعد ذلك حركة تدوين الدساتير بشكل واسع، فبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت عدة دساتير مدونة منها: الدستور السوفيتى لعام ١٩١٨م والدستور الألمانى لعام ١٩١٩م والدستور النمساوى لعام ١٩٢٠م والدستور التركى لعام ١٩٢٤م وبعد الحرب العالمية الأولى أيضاً قامت فى الوطن العربى دول جديدة، وبعد انهيار الدولة العثمانية، أخذت كلها بقاعدة الدستور المرن، من

ذلك الدستور السورى لعام ١٩٢٠م والدستور المصرى لعام ١٩٢٣ والدستور العراقى لعام ١٩٢٥م والدستور اللبنانى لعام ١٩٢٦م.

وبعد الحرب العالمية الثانية انحسر المد الاستعمارى من أجزاء كثيرة من العالم وأدى ذلك إلى دول وطنية وضعت جميعها دساتير مدونة مؤكدة فى ذلك كيانها السياسى والدولى، ومما يذكر فى هذا الصدد أن عدد الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة أصبح فى عام ١٩٨٤م «١٥٩» دولة.

٢- الدستور غير المدون

ويقصد به الدستور الذى لا يتدخل المشرع الدستورى فى وضع أحكامه وتثبيتها فى وثيقة معينة بل يستمد أحكامه من العرف والسوابق القضائية.

ويطلق مصطلح الدستور العرفى على الدستور غير المرن نظراً لأن العرف يكون المصدر الرئيسى لأحكامه، ولكن مصطلح الدستور غير المدون أكثر دقة من مصطلح الدستور العرفى.

لقد بالغ أنصار الدستور غير المرن فى ذكر مزاياه، فقالوا إنه يمتاز بالمرونة وبسهولة التطور والنمو، فهو ليس من وضع شخص أو هيئة معينة وإنما هو وليد المجتمع ومن نتاج طبيعة الكائنات، يساير الحياة المتغيرة والظروف المتجددة ويلبى حاجات المجتمع السياسى.

ولقد دافع الفيلسوف الفرنسى «دى بونالد» فى كتابه عن نظرية السلطة السياسية والدينية عام ١٧٩٦م عن الدستور غير المدون، وأنكر الدستور المدون، لأن الدستور عنده يستمد أحكامه من التقاليد والأعراف ويصدر من أعماق التاريخ، ولا يمكن كتابة الدستور لأنه الوجود والطبيعة، ولا يمكن كتابة الوجود ولا الطبيعة، وكتابة الدستور يعنى قلب مفاهيمه وجعلها ثابتة جامدة.

والمثال الواضح للدستور غير المدون هو الدستور الإنجليزى ويكاد يكون المثال الوحيد للدستور غير المدون فى العصر الحديث، فلا توجد فى إنجلترا وثيقة مدونة للدستور.

وعلى هذا الأساس لا توجد فى إنجلترا نصوص مدونة تقرر النظام الملكى أو تحدد سلطات الملك، أو تلك التى تقرر الأخذ بنظام المجلسين أو عدم مسؤولية الملك أو تلزم اختيار رئيس الحكومة من بين أعضاء مجلس العموم أو تقرر المسؤولية الوزارية.. إلخ.

فهذه القواعد وغيرها طبقت واستقر العمل بها منذ أجيال عديدة غير أنها مدونة فى وثيقة رسمية صادرة من المشرع تسمى بالدستور الإنجليزى.

ورغم أن الدستور الإنجليزى غير مدون إلا أنه غير مرن إضافة عدم التدوين لا يعنى عدم وجود قواعد دستورية مدونة فى إنجلترا، فهذه القواعد وجدت فى وثائق لها أهميتها فى التنظيم السياسى لهذا البلد، ولكنها تعتبر استثناء من الأصل ومن هذه القواعد:

- العهد الأعظم: Magna Carta سنة ١٢١٥م.
- ملتمس الحقوق: Peition of Rights سنة ١٦٢٨م.
- قانون الحقوق: Bill of Rights سنة ١٦٨٩م.
- قانون توارث العرش: Act of Settlement سنة ١١٧٠م.
- قانون البرلمان: Parliament سنة ١٩١١م.
- قانون الوصايا على العرش: Ther regency Bill سنة ١٩٣٧م.
- القانون الصادر عام ١٩٤٩م الخاص بتقييد اختصاصات مجلس اللوردات والقانون الخاص بالأعضاء الدائمين فى مجلس اللوردات الصادر عام ١٩٥٨م الذى سمح للنساء بأن يصبحن أعضاء بمجلس اللوردات.

وتعد الدساتير غير المدونة أسبق فى الظهور من الدساتير المدونة، إذ كانت الدساتير غير المدونة حتى القرن الثامن عشر القاعدة، والدساتير المدونة تمثل الاستثناء.

غير أن الواضع تغير تدريجيا بعد منتصف القرن الثامن عشر بحيث

أصبحت الدساتير المدونة تكون القاعدة والدساتير غير المدونة الاستثناء، ويعود هذا التحول إلى حركة التدوين الدستورى التى كانت تدعو إلى تدوين الدستور، لأنه بالنسبة لها يعتبر وسيلة لتقييد سلطات الحكام المطلقة، ولهذا يجب أن يكون الدستور واضحاً ولا يكون كذلك إلا إذا كان مدوناً.

وعلى هذا الأساس اعتبر فلاسفة القانون الطبيعى فى القرنين السابع والثامن عشر، الدستور بأنه عقد اجتماعى يحدد ما تنازل الأفراد عنه من حريات عندما كانوا يعيشون فى حالة طبيعية، ومقدار ما سيحتفظون به من هذه الحرايات بعد تأسيس الدولة، وعليه فأن إقامة الدستور الذى هو تجسيد للعقد الاجتماعى، لا يمكن أن يتم إلا بواسطة الكتابة أى أن يتبلور فى مجموعة قواعد مكتوبة أو مدونة، ولا يمكن أن يترك أمر تحديد الدستور للعرف، الذى هو بطبيعته غير محدد.

والملاحظ كما رأينا أن أنصار الدساتير المدونة قد بالغوا فى ذكر مزاياها كما بالغ أنصار الدساتير غير المدونة أيضاً فى ذكر مزاياها.

غير أن الواقع يثبت أن العبرة فى نفاذ الدستور واحترام قواعده ليست بتدوينه أو عدم تدوينه، بل تستمد القواعد الدستورية قوتها من وعى أفراد المجتمع السياسى ومدى تعلقهم بها، وعندما يتوفر الوعى يستوى أن تكون القاعدة مدونة أو غير مدونة فالوعى السياسى فى إنجلترا ضمن لدستورها الاحترام والثبات بالرغم من أن أغلب قواعده غير مدونة.

أما إذا تخلف هذا الوعى، فلن يجد المجتمع السياسى عندئذ بُدّاً من تدوين الدستور، فكثير ما تحول مجتمع معين يسير وفق دستور مدون من حكم ديمقراطى إلى حكم مطلق، بل وقد يتم هذا التحول فى ظل نفس القواعد الدستورية، وهذا ما حدث فعلا فى إيطاليا إبان الحكم الفاشى وكما هو الحال فى الدول النامية المتخلفة سياسيّاً.

إن تقسيم الدستور إلى مدون وغير مدون وهو تقسيم نسبى وليس تقسيما

مطلقا ذلك لأن الدساتير المدونة، لكى تقوم بتفسير الغامض منها أو لتكمل الناقص فيها.

والدستور غير المدون لا يمكن الاستغناء كذلك عن القواعد الدستورية الصادرة من المشرع الدستورى كما هو الحال فى إنجلترا.

فالتقسيم يقوم على أساس السمة الغالبة فى الدستور، فإذا كانت القواعد المدونة هى الغالبة فالدستور غير مرن وإذا كانت القواعد غير المدونة هى الغالبة فالدستور غير مدون.

هذا التقسيم فقد أهميته فى الوقت الحاضر نتيجة للتدخل بين القواعد الدستورية المدونة وغير المدونة من ناحية وجنوح غالبية دول العالم فى العصر الحديث، من ناحية أخرى إلى الدساتير المدونة ذلك لأن التشريع كما هو معروف احتل الصدارة كمصدر من مصادر القاعدة الدستورية، بشكل خاص، والقاعدة القانونية بشكل عام.

وقد أراد واضعو البروتوكولات إثارة الفوضى فى المجتمع من خلال عدم التزام النخبة الحاكمة بالدساتير.

وأهم مواد الدستور بالنسبة للبروتوكولات الصهيونية هى المواد الخاصة باختيار رئيس الدولة سواء بالانتخاب أو التعيين من النخبة الحاكمة السرية حيث جاء فى البروتوكول العاشر:

«ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة بنامية أو صفقة سرية مريبة».

ثم ذكر البروتوكول السبب فى اختيار رئيس من هذا النوع الذى تلوث بالصفقات السرية والمريبة؟ فقال:

«إن رئيسنا من هذا النوع سيكون منفذاً لأغراضنا لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يمتلك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة والذى يتلهف على أن يستبقى امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع».

جاء فى البروتوكول العاشر:

«إن مجلس ممثلى الشعب سينتخب الرئيس ويحميه ويستره ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم القوانين وتعديلها».

هذه السلطة سنعطيها الرئيس المسؤول الذى سيكون ألعوبة خاصة فى أيدينا وفى تلك الحال ستصير سلطة الرئيس هدفاً معرضاً للمهاجمات المختلفة، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع وهى حقه فى أن يستأنف القرارات محتكماً إلى الشعب الذى هو فوق ممثلى الشعب أى يتوجه الرئيس إلى الناس الذين هم عبيدنا العميان وهم أغلبية الدهماء.

«وإلى ذلك سنعطى الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفى وسنوضح هذا الامتيار بأن الحقيقة هى أن الرئيس لكونه رئيس الجيش، يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسئول».

كل هذه السياسة الصهيونية تؤدى إحكام السيطرة عن طريق شخصية ألعوبة فى أيدى أصحاب البروتوكولات وحتى حين ألغى اختيار رئيس الدولة عن طريق الاستفتاء واختيار أعضاء البرلمان يتم وضع الحوار فى الدستور كى تعطى نفس الهدف بحيث لا يصل إلى هذا المنصب أحد سوى الذى ترضى عنه النخبة الحاكمة فى السر وهم اليهود والأمريكان وقد صرح أحد السياسيين الكبار بهذا مؤخراً وتلك حقيقة يعلمها كل من درس أجبديات السياسة الدولية.

إن أصحاب البروتوكولات يريدون أن يصلوا من وراء ذلك كله كما حرصوا هم فى البروتوكول العاشر خلق فوضى سياسية دستورية خلاقة هذه الفوضى تجعل كل الشعوب المقهورة المتلاعب بها تطلب العون من اليهود أنفسهم وحينها يعلن اليهود ملكهم الذى يحكم من وراء الستار كى يحكم فى العلن، إنها دراما مضحكة مبكية ساخرة لكنها دونت فى البروتوكولات ويتم العمل على تحقيقها فى أرض الواقع.

ومن أجل خلق تلك الفوضى أصدر اليهود الصهاينة إلى عملائهم فى تلك

الدول بعدم إطاعة أوامر الرئيس أى أصدروا أوامرهم إلى أعوان الرئيس من الوزراء وغيرهم من الموظفين الكبار ألا يحققوا ما يأمر به الرئيس من أوامر لصالح الشعب وأن يموهوا أوامره وحتى لا يثق الشعب فى رئيسهم ولا يأملوا فى وجوده خيراً!!

من قبل أن تبلغ خططنا وتستوى سنغرى الوزراء وكبار الموظفين الإداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس كى يموهوا أوامره، بأن يصدروا التعليمات من جانبهم وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسئولية بدلا من الرئيس.

ويضيف البروتوكول: «وبإرشادنا سيفسر الرئيس القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عدة».

أما النتيجة النهائية فتأتى فى هذا النص:

«ومثل هذه الامتيازات سنقدمها فى دستور البلاد لتغطية النقص التدريجى مثل الحقوق الدستورية وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة من أجل أوتقراطيتنا أن نعرف ملكنا الأوتقراطى يمكننا أن نتحقق منه قبل إلغاء الدساتير أعنى بالضبط أن تعرف حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم وهذا سيكون مدبراً على أيدينا فيصرخون هاتفين: اخلعوهم وأعطونا حاكما عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ويمحق كل الخلاف وهى الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية ونحوها[1]».

ولكى يحدث هذا الحلم الصهيونى يجب حدوث تلك الفوضى السياسية والدستورية وحدوث فجوة بين الشعب والحكومات وهذا قد حدث فى الواقع المعاصر:

«ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وافياً أنه لكى يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء لابد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات فتستمر العدوات والحروب والكراهية والموت واستشهاداً أيضاً، هذا

---

(١) االبروتوكول العاشر.

مع الجوع والفقر ومع تفشى الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأمميون - غير اليهود - أى مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة(٢)».

لقد تحقق ما جاء فى هذا البروتوكول بالفعل على أرض الواقع حيث يحكم الدول النامية حكومات كثيرا منها تكرهها الشعوب وقد اضطربت بالفعل العلاقات بين الشعوب والحكومات وحدثت المظاهرات والاعتصامات وما يسمى بالوقفات الاحتجاجية من كل فئات الشعب ضد الحكومة وانتشر الفقر والجوع والمرض فى طبقات الشعب الفقيرة وبقى أن تجنى الصهيونية ثمار ذلك، فهل بعد ذلك كله أن يدعى جاهل أن البروتوكولات مزورة!!

■■■

(١) المصدر السابق.

البروتوكول الثالث عشر والرابع عشر

11

- السيطرة اليهودية على الرياضة والفن والملاهى.
- الدعاية للدين اليهودى بوصفه الدين الصحيح وعدم الاعتراف بالآخر
- العبقرية اليهودية مستمرة من تعاليم التلمود اليهودى.

السيطرة اليهودية على الرياضة بالمقامرة والرهان وعلى الفن والملاهى

السيطرة على كل شىء فى العالم هدف يهودى يسعى إليه اليهود على مر التاريخ ويخططون له ومما جاء فى البروتوكول الثالث عشر التخطيط للحيلولة دون قيام غير اليهود بالتفكير الجيد فى الأمور المفيدة وصرف اهتمامه إلى مجالات اللهو والألعاب والتسلية والإثارة الجنسية لأن هذا الصرف إلى هذه الأمور تسهل معها قيادتهم من قبل اليهود.

وجاء أيضاً العمل على أبعاد الناس عن مناقشة الأمور السياسية الهامة مع إحداث مشاكل فى الصناعة والتجارة: -

«ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية نمدهم بمشكلات جديدة، أى بمشكلات الصناعة والتجارة».

وجاء أيضاً: «إنما نوافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهى جديدة، أى التجارة التى نحاول فتجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة فى السياسات كى نضمن تأييدها فى معركتنا ضد الحكومة الأممية».

وجاء كذلك ذكر صرف الناس إلى الملاهى والرياضة:

«وسرعان ما سنبدأ الإعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما إليهما، هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتماً عن المسائل التى ستختلف فيها معه وطالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم

خطوط تفكير جديدة».

جاء فى كتاب اليهودى العالمى: «اليهودى هو أحجية الدنيا، فعلى الرغم من قلة عدد اليهود فى العالم فإنهم هم الذين يسيطرون على ماليته وعلى الرغم من تفرقهم فى الدينا دون بلاد تجمعهم أو حكومة رسمية تمثلهم فإنهم يمثلون وحدة عنصرية مستمرة لم يصل إليها شعب آخر».

ولهذا يقول ويرنر سومبارت فى كتابه اليهود والرأسمالية الحديثة: «إذا استمرت الأوضاع فى أمريكا فى التطور على نفس الخطوط التى سار فيها الجيل الماضى، ولو ظلت أرقام الهجرة ونسبة المواليد بين مختلف الجماعات على حالها، ففى وسع خيالنا أن يصور الولايات المتحدة بعد خمسين عاماً أو مائة عام وقد غدت بلاداً يسكنها السلاف والزنوج واليهود، مع العلم بأن الأقربين هم الذين سيحتلون بالطبع مركز القيادة الاقتصادية فى البلاد».

واليهود يسيطرون على تجارة الخمور فى أمريكا فى سنوات حظر الخمور ثم اسثتناء اليهود ولعل السبب من ذلك لأن طقوسهم الدينية تتطلب منهم أن يشربوا فى كل عام نحو عشرة جالونات خمور وبالتالى استطاع اليهود تسريب وتهريب الخمور إلى الأمريكان وكسب اليهود أرقاماً خيالية من تلك التجارة.

قال جون فوستر فى كتابه «اليهودى الفاتح» الصادر عام ١٩١٦م.

إن اليهود المسيطرون على تجارة الويسكى فى الولايات المتحدة، ويؤلف اليهود ثمانين فى المائة من أعضاء الاتحاد العام لتجار الخمور، وقد ظهر بأن ستين فى المائة من صناعة تقطير الويسكى والاتجار به بالجملة فى أيدى اليهود، وهم يسيطرون كوسطاء على إنتاج النبيذ من كاليفورنيا.

وهم يقومون بمد الولايات المنتجة بالطباق ويبتاعون كل منتجاتها بحيث يرغمون شركات التبغ الضخمة على شراء الطباق الخام منهم، وهم يمسكون أيضاً بزمام تجارة السيكار».

وجاء فى دائرة المعارف اليهودية:

«لقد أدى إنشاء الاحتكار الحكومى للخمور فى روسيا فى عام ١٨٩٦م إلى حرمان ألوف الأسر اليهودية من مورد رزقها».

هكذا أصبح الويسكى سلعة يهودية فى القرن التاسع عشر وأصبح تجار الحملة والوسطاء فى هذه التجارة من اليهود».

حتى الماركات المعروفة لهذه التجارة أصبحت احتكارا يهوديا.

ويعود الفضل فى انتشار شرب الخمور للرعاية اليهودية لهذه السلطة المحرمة فى كل الأديان حتى موسيقى الجاز الأمريكية صناعة يهودية.

وقد سيطر اليهود على الألعاب الترفيهية فى أمريكا والعالم ونشروا المراهنات على تلك اللعبة وغيرها من الألعاب الرياضية الأخرى وجعلوا منها حلبة للقمار المحرم.

فاليهود ليسوا بالرياضيين وليس لهم باع أو ذكرى فى أى لعبة رياضية إلا أنهم استغلوا الرياضة وحصدوا المكاسب المالية فهم مستغلون ومفسدون للرياضة.

وقد وضحت السيطرة اليهودية على لعبة المصارعة وخاصة المصارعة الحرة تجارة لليهود رابحة وكذلك فى سباقات الخيول، فالفكر اليهودى فى الرياضة فكر مخرب.

وقد ثبت فى المحاكم الأمريكية أكثر من مرة أن اليهود يقومون بالمراهنات الضخمة على لعبة «البازبول» الأمريكية وأنهم يرشون اللاعبين ويشترون النوادى ويخدعون الجماهير.

وكما هو الحال فى البازبول والمصارعة والخيل فعمل اليهود برياضة الملاكمة.

لقد قاد اليهود تجارة الرقيق الأبيض وتهريب الخمور ومراهنات الخيل والبازبول فى الولايات المتحدة.

وكما سيطر اليهود على الألعاب الرياضية الشعبية سيطروا على الكازينوهات ونوادى الرقص الشبابية «الديسكو» كما سيطروا على صناعة

السينما كما ذكرنا من قبل.

وتستمر البروتوكولات فى ذكر العنصرية اليهودية الصهيونية والتطاول على غير اليهود **فجاء فى البروتوكول الثالث عشر:**

«إن الحاجة يومياً إلى الخبرة ستكره الأمميين - غير اليهود - على الدوام إكراهاً أن يقصوا ألسنتهم ويظلوا خدمنا الأذلاء وأن أولئك الذين قد نستخدمهم فى صحافتنا من الأمميين سيناقشون بإيعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة فى أحاديثنا Gazette الرسمية».

وتلك العنصرية البغضاء تظل تتكرر فى سائر البروتوكولات الأربعة والعشرين.

■ ■ ■

الدعاية للدين اليهودى بأنه الدين الأفضل وأن لليهود السيادة على شعوب الأرض

كما ذكرنا فإن البروتوكولات ما هى إلا دعوى عنصرية للجنس اليهودى والدين اليهودى وقد تصدر البروتوكول الرابع عشر تلك العبارات العنصرية لليهود والدين اليهودى فجاء فيه: ـ

«حينما نمكن لأنفسنا فتكون سادة الأرض لن نبيح قيام أى دين غير ديننا، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وأن تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين فلن يدخل هذا فى موضوعنا، ولكن سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا»[1].

هكذا يعلن المتآمرون اليهود فى تلك البروتوكولات عنصريتهم القائمة على أساس الجنس والدين، رغم أن الشريعة الموسوية لا تدعو إلى ذلك لكنها الصهيونية التى ألبست الدين ثوب العنصرية.

ومن أجل نشر تلك العقيدة وسيادتها شجع اليهود الإلحاد فى العالم وقد نجحوا فى ذلك لبعض الوقت فى بعض الأماكن من العالم وخاصة فى الدول الأوروبية التى تدين بالمسيحية الكاثوليكية التى كانت فى الماضى العدو اللدود لليهود، والآن أصبحوا المناصر الحقيقى لهم.

(١) البروتوكول ١٤ ترجمة محمد خليفة التونسى.

وهذا يدعونا إلى التعرف على الدين اليهودى بشىء من الإيجاز.

فاليهودية أقدم الديانات السماوية الثلاث والديانة التى نزلت على النبى موسى فى مصر أثناء وجود بنى إسرائيل العبرانيين فيها ويقدر عدد معتنقيها بين ١٣,٢ إلى ١٥,٤ مليون يهودى رغم أن تعداد اليهود فى حد ذاته يعتبر قضية خلافية حول قضية «من هو اليهودى».

الكتاب المقدس الذى أنزل على موسى فى عقيدة اليهود هو التوراة، لكن أحكام وشرائع التوراة تشرحها الشريعة الشفوية وهى الشرح الحاخامى لنصوص التوراة والذى قد سجل لاحقا فى التلمود.

واليهودية من المصطلحات التى تسبب اختلافا فى دلالتها، يشير اليهود إلى عقيدتهم باسم التوراة (أى القانون، أو الشريعة) ظهر المصطلح للمرة الأولى فى العصر الهيلينى تمييزا بين عقائد وممارسات اليهود، والعبادات الموجودة فى الشرق الأدنى.

وأول من أشار إلى عقيدة اليهود باليهودية هو المؤرخ اليهودى يوسيفوس فلافيوس، وذلك بالمقارنة مع «الهيلينية».

وقيل التهود فى اللغة التى كان يتحدثها موسى بمعنى العودة أو التوبة كما جاء فى القرآن «إنا هدنا إليك» أى تبنا إليك وعدنا.

لكن «اليهودية» كمصطلح لا يشير إلى النسق الدينى للعبرانيين قبل تدوين العهد القديم أثناء الهجرة الأولى إلى بابل ٥٧٨ ق.م، أى بعد موسى بمئات السنين، واستمر التدوين حتى القرن الثانى قبل الميلاد، فى وقت أصبحت فيه العبرية لغة ميتة لا تستخدم إلا فى الطقوس الدينية، بينما أصبحت الآرامية لغة اليهود.

لذلك قد يكون من الأفضل الحديث عن «عبادة إسرائيل» فى المرحلة التى تسبق بناء الهيكل وتأسيس المملكة العبرانية المتحدة عام ١٠٢٠ ق.م، وتلك الديانة نسخت بالإسلام وجاء الإسلام ناسخا لجميع الديانات السابقة له.

المفاهيم والعقائد اليهودية

الله فى اليهودية واحد أحد ومفهوم الإله فى اليهودية هو ذلك المستمد من الأسفار الخمسة الأولى فى التوراة فالله هو فرد صمد قادر رحيم عادل خلق الناس لتعدل وترحم بعضها بعضا وجميع الناس تستحق أن تعامل باحترام وكرامة.

والشعب اليهودى هو الشعب الذى يخدم ربه بالصلاة ومراعاة الوصايا التوراتية هو الشعب الحامل للرسالة.

تؤمن اليهودية بالافتداء والخلاص والنجاة لكنها تختلف عن العديد من الديانات الأخرى فى أن سبيل الخلاص والنجاة فى الحياة الأخرى لا يكون بالعقيدة وإنما بالأفعال، أى أن الأفعال الصالحة هى التى تمكن البشر من النجاة وليس العقيدة التى يتبعونها ويدخل فى موضوع شعب الرسالة أو الشعب المختار بعض الاعتقادات الحلولية.

كتب اليهود المقدسة عندهم بعد العهد القديم التلمود والقبالاة، والقبالاة هى المسيطرة على الفكر اليهودى الحالى.

والتلمود كلمة عبرية وتعنى الدراسة فى اللغة العربية ويحوى التلمود الشريعة الشفوية، وهو سجل للمناقشات التى دارت بين الحاخامات فى الحلقات التلمودية عن القضايا الفقهية (هالاخاه)، والوعظية (اجاداده) وباعتباره سجلا للمناقشات كتب على مدى قرون.

يحوى التلمود موضوعات تاريخية، وتشريعية، وزراعية، وأدبية، وعلمية، ويختلف تلمود أورشليم عن التلمود البابلى فى التفاسير فالأخير أكثر شمولا، بينما يتطابق نص التوراتى فى الاثنين.

ويؤمن اليهود بوجود المخلص الذى سيأتى آخر الزمان ليحق الحق ويملأ الأرض سلاما وفقا لرؤيا أنبياء إسرائيل وسيخوض معركة فى سبيل هذا السلام تعرف باسم معركة هرمجدون(١).

---

(١) اقرأ كتابنا «هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل» تأليف مشترك مع د. الحسينى الحسينى معدى، الناشر دار الكتاب العربى.

يشير اليهود إلى الشريعة اليهودية بكلمة «التوراة»، بينما تعنى «الهالاخاه» القوانين أو التشريعات الخارجية تحديدا، وإن كانت دلالتها تمتد أحياناً لتشمل الشريعة ككل.

ويفرق اليهود بين «الشريعة المكتوبة»، وهى الواردة فى أسفار موسى الخمسة وباقى العهد القديم، والشريعة الشفوية، أى شروحات الحاخامات التى سجلت فى التلمود وغيره من الكتب، مثل كتب الكابالا.

فى اليهودية تتلى الصلاة فى المنزل ثلاث مرات يوميا صباحا وبعد الظهر وبعد غروب الشمس وتقام صلاة الجماعة فى الكنيس أيام السبت والاثنين والخميس وأيام الأعياد اليهودية، يمكن للفرد اليهودى أن يؤدى الصلاة مفردا أو مع الجماعة مع تفضيل صلاة الجماعة، وتختلف الطوائف اليهودية فيما بينها بخصوص عدد الصلوات يوميا واستخدام الألحان فى الصلاة وكذلك استخدام اللغة الدينية أو العامة أثناء تأدية الصلاة، ويسمى المعبد الذى تؤدى فيه الصلاة بالكنيس وجمعه كنس وتمنع اليهودية استخدام الصور والتماثيل فى التزيين وهو الأمر المطبق فى جميع الكنس اليهودية.

أما التقويم العبرى هو التقويم الذى يستخدمه اليهود لتحديد مواعيد ذات أهمية دينية مثل الأعياد اليهودية، كذلك يستخدم التقويم اليهودى فى دولة إسرائيل لتحديد الاحتفالات الرسمية مثل عيد الاستقلال أو أيام الحداد المتكررة سنويا وفى إسرائيل يعتبر التقويم اليهودى رسميا إلى جانب التقويم الميلادى، حيث يسمح القانون استخدامه لأية غاية، ولكن بالفعل يفضل المواطنين ومؤسسات الدولة استخدام التقويم الميلادى لتحديد المواعيد العادية غير الاحتفالية.

وفى الديانة اليهودية العديد من الأعياد الدينية فيما يعرف بيوم طوب أى اليوم الجيد أو الصالح، أو تاعنيت أى الاحتفال والأعياد الرئيسية الثلاثة وفق التقويم اليهودى ووفق التوراة هى:

- عيد الفصح اليهودى أو ما يعرف بـ«بيساح»
- عيد المظلة المعروف بـ«سوكوت»
- عيد الأسابيع المعروف بـ«شفوعوت»
- إضافة إلى أعياد ومناسبات أخرى منها عيد رأس السنة اليهودية ويوم الغفران.

وتقسم الأطعمة وفق التشريع اليهودية إلى قسمين أطعمة حلال وأخرى حرام، الحلال منها يعرف باسم «كشروت أو كوشير» والحرام باسم «طريفة»، فى الذبائح يجب أن يكون الحيوان من الحيوانات التى تمضغ الطعام وتجتره حتى يصبح أكله حلالا، وعند ذبح الشدييات والطيور فأنه يجب أن تكون هذه الحيوانات سليمة صحياً وأن تكون عملية الذبح سريعة وغير مؤلمة قدر الإمكان لهذا الحيوان.

ووفق الديانة اليهودية يحرم أكل الدم ولحم الخنزير والسمك الصدفى فيما يخص الكائنات البحرية فإن الأسماك ذات الزعانف والذيول هى التى يصح أكلها باعتبارها حلالاً، فالمحار مثلا يعد محرما، أما الطيور فهناك قائمة بالطيور المحرم تناولها، كذلك يحرم تناول الحشرات البرمائيات، وتحرم اليهودية أيضاً تناول أى وجبة تحتوى على لحوم وألبان معا.

وفى الديانة اليهودية العديد من الشرائع التى تنظم حياة البشر فمنها ما يحدد أساسيات الملبس الذى يجب فيه الاحتشام ومنها ما ينظم حياة الأسرة فاليهودية تشجع بشدة على الزواج حتى أن التلمود يصف الرجل غير المتزوج بأنه ليس بالرجل الحقيقى والديانة اليهودية تسمح بتعدد الزوجات وتوكل اليهودية على الزوج مسئولية تلبية الحاجات الأساسية والضرورية لزوجته وأبنائه وأن يحرم نفسه أن تطلب الأمر فى سبيل عائلته والطلاق فى اليهودية مباح ويكون بيد الرجل ويمكن للمرأة طلب الطلاق من زوجها أو عن طريق المحاكم الشرعية.

سن التكليف الدينى للأبناء يكون ١٣ عاما للصبيان و١٢ عاما للفتيات وبمجرد بلوغ الأبناء هذا العمر يصبحون مكلفين دينيا بالأعمال والعبادات، كذلك تحبذ اليهودية ختان الذكور من المواليد عند بلوغهم اليوم الثامن من العمر طالما كانت صحة المولود تسمح بذلك ويكون ختان الذكور علامة العهد الربانى.

لا تختلف اليهودية عن المسيحية والإسلام من ناحية الاعتقاد بوجود واستمرار حياة أخرى بعد الممات وكذلك البعث ويوم الحساب إلا أن اليهودية لم تركز كثيرا فى تفصيل هذا الأمر ورغم ذلك توجد العديد من الدراسات المختصة سواء المختصة بما بعد الموت أو المختصة بالبعث والحساب.

الطوائف اليهودية تنقسم إلى:

١- اليهودية الأرثوذكسية وتعترف بكل التوراة والتلمود، وتقبل كل النواميس، وتعتقد أن الله أوحى بذلك كله إلى موسى مباشرة فى جبل سيناء.

٢- اليهودية الإصلاحية، بدأت مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادى، إذ شكك بعض اليهود فى كيفية ظهور الكتب المقدسة، وانتهوا إلى أن التلمود عمل بشرى غير موحى به، ومن ثم ضعفت مصداقيته لديهم، ولا يؤمن هؤلاء إلا بالتوراة، ويعتقد الإصلاحيون أن التعاليم الأخلاقية والسلوكية أهم أجزاء اليهودية، ولا يولون أهمية للطقوس بل إنهم نبذوا كثيراً من التقاليد.

٣- اليهودية المحافظة «التراثية»، نشأت فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، ورغم إيمانهم بالتوراة والتلمود، إلا أنهم ذهبوا إلى وجوب تفسير النصوص المقدسة فى ضوء المعارف العلمية الحديثة والثقافة المعاصرة، وهم كاليهود الإصلاحيين لم يهتموا كثيراً بالطقوس، ولكنهم يمارسون العادات.

أما الصهيونية هى حركة قومية يهودية حديثة نشأت فى أوروبا ساهم فى تشكيلها عدة مفكرين يهود، أما فكرة الصهيونية فى حد ذاتها فقد تطورت فى الجيتوهات اليهودية طيلة قرون عديدة مرتبطة بفكرة الحنين إلى العودة إلى صهيون - كناية عن «أورشليم» - ذلك الحنين المشحون بالمعتقد الإسخاتولوجى

الأخروى والخلاص بعد ظهور الماشيح أى الملك أو المسيح المخلص، لكن الصهيونية السياسية التى اعتمدت على وجه الخصوص على مؤلف تيودور هرتزل «Der Judenstaat» – الدولة اليهودية –هى التى لقيت انتشارا واسعا أدى إلى إعلان قيام دولة يهودية على أرض فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨م.

أما قبالة «اكابالا» فهى مجموعة من المعتقدات التراثية اليهودية المعقدة التى كانت تقتصر دراستها على دارسى التلمود من المتزوجين.

وأثناء فترة الحكم الفارسى والرومانى والتى رافقها ظهور العديد من الأديان والاعتقادات تأثر بعض اليهود ببعض الأساطير منها أسطورة وجود إلهين فيما يعرف بالغنوصية والتى تقول بوجود إلهين، إله النور والخير من جهة وإله الظلام والشر من جهة أخرى.

يرى المسيحيون أن اليهودية ديانة توحيدية سماوية أنبياؤها كثر وأهمهم موسى النبى، وتعترف المسيحية بالتوراة وتطلق عليها تسمية العهد القديم ينبع ذلك من الاعتقاد بأن التوراة عبارة عن ممثل للعهد القديم الذى لم يعد له معنى منذ ظهور المسيح إلا فى علاقته بالعهد الجديد فقدوم يسوع المسيح يعد ناسخا له.

أى أن التطبيق العملى للعهد القديم لا يكون إلا عن طريق المسيح الذى تصنفه المسيحية بأنه هو المخلص وأنه الطريق إلى الله وبما أن العهد القديم لا يشير إلى المسيح بشكل واضح فإن العهد القديم لا يكتسب أى معنى إلا فى حدود ارتباطه بمولد المسيح ورسالته.

وينظر الإسلام إلى اليهودية باعتبارها ديانة توحيدية رسولها موسى عليه السلام إلى بنى إسرائيل، والذى تكلم إليه الله فى طور سيناء وحمل رسالة التوحيد إلى قومه، حيث أوحى الله له بالوصايا العشر والتى يؤمن المسلمون بأنها حرفت من قبل اليهود فى وقت لاحق، ويؤمن المسلمون بموسى وبالتوراة وبجميع أنبياء بنى إسرائيل المذكورين فى القرآن، بمن فيهم المسيح عيسى ابن مريم.

ويبلغ عدد معتنقى اليهودية فى العالم حوالى ١٥,٤ مليون أى ما نسبته

٢٢٧, ٠٪ من سكان العالم، يسكن اليهود فى تجمعات متفرقة حول العالم وبكثافات مختلفة الكثافتان الرئيسيتان هما فى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، يسكن فى إسرائيل ما نسبته ١٤٪ من يهود العالم وفق تقديرات عام ٢٠٠٧م والنسبة مشابهة فى الولايات المتحدة الأمريكية ويتوزع الباقون فى تجمعات أصغر منتشرة فى فرنسا بريطانيا، الأرجنتين، ألمانيا، روسيا، وأوكرانيا، وكندا.

كما يوجد عدد قليل من اليهود فى الشرق الأوسط متواجدين فى المغرب، مصر، اليمن، العراق، والبحرين ويذكر أن عام ٢٠٠٩ شهد تزايد هجرة اليهود إلى إسرائيل.

■■■

أساس العنصرية اليهودية
فى التلمود

التملود هو كتاب اليهود المقدس فهو التفسير للتوراة وضعه الحاخامات اليهود فى فترة الأسر البابلى ويدعون أن الله ألقى التلمود على موسى فوق طور سيناء، وحفظه عند هارون، ثم تلقاه من هارون «يوشع»، ثم «اليعازر» وهلم جرا، حتى وصل الحاخام يهوذا حيث وضع التلمود بصورته الحالية فى القرن الثانى قبل الميلاد وذلك على ما يزعمون.

والحقيقة أن التلمود هو موسوعة تضم كل شىء عن هواجس وخرافات بنى إسرائيل، ويعطى اليهود التلمود أهمية كبيرة لدرجة أنهم يعتبرونه الكتاب الثانى، والمصدر الأساسى للتشريع، حتى أنهم يقولون «إنه من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة فليس له إله».

والمشناة والجمارة هما التلمود.

وكلمة التلمود كلمة عبرية تعنى الشريعة الشفوية والتعاليم، وهو كتاب تعليم الديانة اليهودية لكل ما فيها من رموز وشطحات وسفاهات وأحقاد على العالم.

فالتلمود هو تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودى، وهو أيضا المصدر الأساسى لتشريع الحاخامات فى الدعاوى القانونية.

التلمود مركب من عنصرين المشناه Mishnah هى النسخة الأولى المكتوبة من الشريعة اليهودية التى كانت تتناقل شفوياً والجمارا Gemara وهذا القسم من التلمود يتناول المشناه بالبحث والدراسة، لكن بينما يصنف الجمارا كتعليقات على المشناه وككتابات للحاخامات الحكماء.

الجمارا إذا هو المبادئ الأساسية لجميع قوانين شريعة الحاخامات وهو علاوة على ذلك اقتباسات من مؤلفات أدبية لحاخامات آخرين، والتلمود ومن ضمنه الجمارا يقترن بشكل تقليدى بوصفه شاس اختصار عبرى لعبارة شيشة سيداريم أى الدرجات الست للميشناه.

يتألف التلمود من ستة مباحث (سداريم، مفردها سدر أى سلك)، وكل واحد من هذه المباحث يتألف من ٧ إلى ١٢ مقالة تدعى مسيخوت (مفردها مسيخت):

- سدر زراعيم (البذور) ١١ مسيخت: وهو يبحث فى الصلوات والعبادات، ثم الأعشار والتشريعات الزراعية.

- سدر موعيد (الفصول) ١٢ مسيخت: يختص بالأعياد عند اليهود وأحكام يوم شبات والتقاليد الخاصة به.

سدر نشيم (النساء) ٧ مسيخت: يختص بقوانين الزواج والطلاق وحلف اليمين والنذور والوصايا.

- سدر نزيقين (العقوبات) ١٠ مسخيت: يشمل على التشريع المدنى والجزائى، وطريقة عمل المحاكم وتحليف الأيمان.

- سدر قداشيم (المقدسات) ١١ مسيخت: يبحث شعائر التضحية والهيكل وأحكام الصوم.

- سدر طهروت (الطهارة) ١٢ مسيخت: يختص بأحكام الطهارة الشعائرية.

والشريعة اليهودية الشفوية دونت بواسطة الرابى يهوذا هاناسى يهوذا الأمير وعرفت باسم المشناه عام ٢٠٠م، وقد دونت التقاليد الشفوية لكى تحفظ من الضياع بعدما بات وجود اليهود وتعاليمهم موضع تهديد فى فلسطين.

وحاخامات الميشناه عرفوا باسم تانايم Tannaim (مفردها تانا Tanna) وهناك تعاليم عديدة فى الميشناه تتسب إلى اسم تانا معين.

فى القرون الثلاثة اللاحقة خضعت الميشناه للتحليل والدراسة فى كل من فلسطين وبابل وهى أكثر أماكن تواجد اليهود فى العالم فى ذلك الزمان، ذلك التحليل والدرس عرف باسم الجمارا «Gamara» وحاخامات الجمارا عرفوا باسم أموارايم Amoraim بمعنى «تراجمة» مفردها أمورا Amora تحليلات الأموارايم بشكل عام تركز على إيضاح مواقف وكلمات ورؤى التانايم.

الميشناه والجمارا كما ذكر سابقا يشكلان سويا التلمود، وبهذا الشكل يكون التلمود اتحاد جوهر النص للميشناه، أو التدوين من الفعل شاناه Shanah يعيد وينقح والتحليل والتفسير التالى له وهو الجمارا أو الإكمال من الفعل كامار ga-mar بالعبرية وبالآرامية الدراس.

والتلمود إنجازات نحو من «٢٠٠٠» عام وضع من قبل أجيال من الحاخامات اليهود، وفيه تأكيد لمبدأ الاستعلاء والتفوق العنصرى لليهود على بقية شعوب وأمم الأرض لذلك، كان اليهود حريصين كل الحرص على أن لا يطلع على «التلمود» غيرهم إلا من يأمنون جانبه.

وقد أخفوه ١٤ قرناً منذ أن وضعوه وهو يعتبر جزءاً لا يتجزء من أحكام الديانة اليهودية.

تكون التلمود من جمع نصوص (المشناه - والجمارا) بالإضافة إلى الشروح والتعليقات والأحكام التى ظهرت خلال مرحلة جمعه وتدوينه، وظلت مسألة تحديد زمن كتابة التلمود مسألة غير متفق عليها حيث لم تتفق الآراء لحد الآن على زمن كتابته، إلا أن الراجح أن الفقهاء والحاخامات اليهود لم يألفوه فى عصر واحد، وإنما قاموا بتأليفه جيلا بعد جيل فى عصور متباينة تجمعها وحدة الفكر والعقيدة، إذ جرت عليه فى كل جيل تعديلات تلائم خصائص العصور وميزاتها وتطوراتها إلى أن أدت هذه الزيادات فى نهاية الأمر إلى الخلل الظاهر والتناقض فى بعض أجزائه، فمنعوا الإضافة إليه وأصدروا الفتاوى بتحريمها.

والتلمود ليس تلموداً واحداً وإنما هو تلمودان اثنان «التلمود الفلسطينى - والتلمود البابلى.

١- التلمود الفلسطينى:

ويسمى بالتلمود الأورشليمى، نسبة إلى مدينة أورشليم القدس، وهذه التسمية هى تسمية لا تصح، وذلك لأن القدس خلت تماماً من المدارس الدينية اليهودية بعد خراب الهيكل الثانى على يد الرومان عام ٧٠م.

وانتقل الحاخامات والأحبار فى إنشاء مدارسهم إلى مدن أخرى من فلسطين خاصة مدينة طبرية، وهى المدينة التى أنجز فيها التلمود الفلسطينى من قبل حاخاماتها.

كما أن يهود العراق أطلقوا على هذا التلمود تسمية «تلمود أهل الغرب» نظرا لوقوع فلسطين فى الجهة الغربية من العراق، ويعتبر هذا التلمود الأقدم بين التلمودين، فقد تم فى القرنين الرابع والخامس الميلادى.

ويضم التلمود الفلسطينى «تسعة وثلاثين» مبحثاً من كتاب المشناه، وقد شرح هذا التلمود الأنظمة الثلاثة الأولى من المشناه، وكذلك النظام الرابع باستثناء الفصل السابع منه الشهادات والفصل التاسع منه «الآباء» ولم يشرح شىء من النظامين الخامس والسادس أما اللغة المستخدمة فى كتابته فهى اللغة الآرامية الفلسطينية، وهى شبيهة باللغة الآرامية الغربية، ويمتاز هذا التلمود بالوضوح والجلاء فى المعنى، كما يمتاز بإيجاز مباحثه ولكن هذا الإيجاز يصل أحيانا إلى حد النقص المخل.

ويعد التاريخ الأرجح لتدوين التلمود الفلسطينى هو العام ٢٣٠م ولكن بعد هذا العام أضيفت إليه الكثير من القوانين والتفاصيل الأخرى.

٢- التلمود البابلى:

ويسمى بهذا الاسم لظهوره فى بابل لاسيما وأن العراق قد أصبح موئلا للدراسات اليهودية بعد السبى البابلى لليهود وهو أكثر حداثة من التلمود

الفلسطينى وقد دون هذا التلمود بلهجة آرامية مختلفة عن الآرامية الفلسطينية وتدعى الآرامية الجنوبية - الشرقية التى هى أقرب إلى اللغة المندائية، وقد امتد زمن الشرح والتدوين للتلمود البابلى من أوائل القرن الرابع حتى القرن السادس للميلاد.

وحجمه أوسع من التلمود الفلسطينى بأربعة أضعاف، ويقع فى ٣٦ مجلدا وأن زمن الفراغ من تدوينه يرجع إلى العام ٥٠٠م.

ومن جهة أخرى فإن طبقات وأجيال أحبار وحكماء اليهود فى بابل كانت أطول زمناً من أجيال الأحبار فى فلسطين، ففى بابل تغطى مراحل أجيالهم المدة ما بين العامين (٢١٩ - ٥٠٠م) وهى تشمل على ستة أجيال متعاقبة، فى حين أن أجيال الأمورائيم الفلسطينيين امتدت بين العامين (٢١٩ - ٣٥٩م) وهى مرحلة قصيرة حيث لا تشتمل إلا على ثلاثة أجيال فقط، وهى مرحلة أضيق نسبياً من مرحلة الامورائيم البابليين.

ونال التلمود عناية كبيرة، واهتماما شديداً من العلماء اليهود فقد أصبح مصدراً للدراسة الدينية والفلسفية، وقد ساعدت الحرية التى تمتع بها اليهود فى بابل على النمو والانتعاش الفكرى حيث أنشأت المدارس الدينية اليهودية فى بابل وكانت مشهورة بعلمائها، مما ساعد فى ولادة أجيال من العلماء والحاخامات الذين كانت تربطهم علاقات علمية جيدة مع حاخامات اليهود فى فلسطين الذين كانوا يعانون من الاضطهاد والتشرد على يد الرومان، لذلك نجد أحياناً أسماء بعض الحاخامات موجودة فى كلا التلمودين.

وربما أن الحرية الفكرية التى نالها يهود بابل هى التى جعلت تلمودهم أضخم وأوسع آفاقاً وأكثر رصانة وهو يعتبر من أهم الكتب التى تؤسس القواعد الدينية والفكرية والسياسية فى حياة اليهود منذ زمن تأليفه وتدوينه وحتى الوقت الحاضر، ونصوص التلمود مليئة بالعنصرية اليهودية ضد كل الشعوب، ولإيضاح ذلك نذكر بعض ما جاء فى التلمود من نصوص وتعاليم.

فبحسب التلمود أعدم السيد المسيح بحكم من محكمة حاخامية بتهمة عبادته للأصنام وتحريض اليهود الآخرين على عبادة الأصنام، واحتقاره السلطة الحاخامية، والجدير بالذكر أن النص التلمودى المذكور لا يخفى سعادته بمقتل المسيح، حتى أن هذا النص يغفل ذكر الرومانيين ومسؤوليتهم عن صلب المسيح.

وقد اتهم التلمود يسوع بالسحر، ويعتبر اسمه، عند اليهود شتيمة فالاسم العبرى ليسوع «يشو» فسر على أن حروفه تمثل الحروف الأولى من ألفاظ اللعنة القائلة: «وليمحى اسمه وتمحى ذكراه».

وفى الواقع نجد أن النصوص التلمودية مليئة بكراهية المسيح وأمه السيدة مريم، ولا تخلو من الافتراءات الخبيثة بحق مريم وبتوليتها.

يتم تقسيم القوانين اليهودية الواردة فى التلمود قسمين: قانون خاص باليهود والمعاملات فيما بينهم، وقانون خاص بغير اليهود، فمثلا، يعتبر الحاخام داود هاليفى أنه فيما يتعلق بشخص غير يهودى، على المرء ألا يرفع يده لإيذائه، ولكنه يستطيع أن يوذيه بطريقة غير مباشرة، كأن يزيل السلم مثلاً، بعدما يكون غير اليهودى قد سقط فى هوة، إذ لا يوجد حظر هنا، لأن الأذى لم يرتكب بصورة مباشرة.

وقد صدر كتيب خاص بالجنود الإسرائيليين المتدينين كتبه الكولونيل «الحاخام أفيدان» ١٩٧٣ يدعو فيها جنوده فى أثناء الحرب أو المطاردات فيقول: مادام هناك عدم يقين حول ما إذا كان المدنيون العرب غير قادرين على إيذاء قواتنا، فيمكن قتلهم بحسب الهالاخاه، لا بل ينبغى قتلهم، ففى الحرب، يسمح لقواتنا وهى تهاجم العدو، بل أنها مأمورة بالهالاخاه، بقتل حتى المدنيين الطيبين، أى المدنيين الذين يبدون طيبين فى الظاهر.

أما الهالاخاه فهى مجموعة القوانين والفرائض التى تحدد السلوك اليهودى.

وقد وردت وصية أخرى، فى السياق عينه، على لسان «الحاخام شمعون وايزر» ١٩٧٤م جاء فيها: «أفضل الأغيار «غير اليهود» اقتله، أفضل الأفاعى

اسحق نخاعها».

ويشهد الكاتب اليهودى إسرائيل شاحاك الذى ينتقد هذه العنصرية بقوة لحادثة جرت أمامه واعتبرها فضيحة كبرى، فيقول: «لقد كنت شاهدا على يهودى متعصب لا يسمح باستخدام هاتفه فى أحد أيام السبت، لاستدعاء سيارة إسعاف من أجل شخص غير يهودى صودف انهياره فى الضاحية التى يسكنها بالقدس».

أما النصوص العبادية اليهودية فمكتظة باللعنات بحق غير اليهود، وبخاصة المسيحيين منهم، ففى إحدى صلوات أيام الأسبوع توجد لعنة خاصة بالمسيحيين: «وليفقد المرتدون كل رجاء، وليهلك جميع المسيحيين على الفور».

كره اليهود للمسيحيين يتجاوز كل حد، فالقاعدة توجب على اليهودى إطلاق اللعنة والبصاق عندما يمر بالقرب من كنيسة أو مقبرة لغير اليهود، أو أمام مبنى سكنى يقطنه غير اليهود، طالباً إلى الله أن يدمره أما مديح غير اليهود فغير مقبول إلا إذا كان يتضمن مديحاً أعظم لليهود.

ففى هذا الإطار، قال الكاتب الإسرائيلى عجنون الذى حاز على جائز نوبل للآداب بعد أن امتدح الأكاديمية السويدية التى تمنح هذه الجائزة: «لا يغرب عن بالى بأن مدح الأغيار محظور، ولكن يوجد سبب خاص «منحه الجائزة» هنا لمدحى إياهم».

إن الكيان الإسرائيلى على هذه الإيديولوجيا، ويستمد منها أهم سلوكياته ومناهجه فى قتل غير اليهود، لأنهم ببساطة مرعبة يعتبرهم دون اليهود فى الإنسانية، والحقد الصهيونى، الذى استوعب كل النصوص والأحكام العنصرية التلمودية - تجاه المسيحية والمسيحيين يتجلى بأبشع صوره فى ما يجرى حالياً فى أرض فلسطين، وكنيسة المهد فى بيت لحم محاصرة لأنهم لا يفرقون بين الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين.

إن التلمود بقسميه المشنا والجمارا يتضمن نصوصا فيها من المعتقدات الخرافية والأباطيل التى لا يقبلها عاقل كما أنها تحتوى على قصص مخلة

بالآداب، إضافة إلى أنها تحرض على الكراهية والحقد والإرهاب والاستكبار وسفك الدماء وإبادة الآخرين أو استبعادهم وسلب حقوقهم الإنسانية.

فمن خلال التلمود والتوراة نعرف أيديولوجية اليهود واستراتيجيتهم الثابتة منذ ثلاثة آلاف سنة.

نصوص التلمود التى فيها كذب وافتراء وطعن بأنبياء الله وطعن بصريح العبارة بالسيدة مريم العذراء «عليها السلام» وأيضا طعن وإساءة إلى ولدها النبى عيسى عليه السلام فتجد فى التلمود ذكر عيسى على النحو التالى:

أولاً: نذكر ما يشير إلى اسم عيسى ابن مريم عليه السلام بالسخرية:

«ذاك الرجل»، «رجل معين»، «نجار ابن نجار»، «ابن الحطاب»، «ذاك الذى شنق».

ثم جاء ذكر ولادته وذكر أمه «بل أن أمه حملته وهى حائض»، و«إنه ولد غير شرعى وحملته أمه وهى..»، «مضلل الشعب».

«لقد كان مجنونا، ولا أحد يهتم بالمجانين» و«وثنى»، ضلل يسوع، وأفسد إسرائيل وهدمها».

«إن يسوع مات كبهيمة ودفن فيكومة قذر» حاشاه من ذلك.

وقد جاء الرد الربانى عليهم فى القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيماً﴾ (النساء: ١٥٦).

وقوله تعالى: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١٢).**

وجاء أيضاً عن رسالة وشريعة المسيح عليه السلام فى التلمود: «الناصرى هو الذى يتبع تعاليم كاذبة يبتدعها رجل يدعو إلى العبادة فى اليوم الأول التالى للسبت».

من أحكام وأدبيات بنى إسرائيل تجاه باقى الأمم والشعوب فى التلمود: «المهرطقون والأبيقوريون والخونة غارقة فى جهنم».

«لا تعز أحدا بسبب وفاة خادمه أو خادمته كل ما يمكنك أن تقوله عوضك الله عن فقيدك تماما كما لو أنك تتحدث إلى رجل فقد بقرته أو حماره».

«من يضرب إسرائيليا فهو بفعلته هذه إنما يهين وجه جلالة الله المقدس».

«على اليهودى أن لا يرد على تحية مسيحى».

وأما النصوص تأمر بالتحريض والكراهية والإرهاب على الشعوب والأمم الأخرى.

«يحكم بالموت على اليهودى ا لذى يتحول إلى المسيحية».

«اليهودى الذى يقتل مسيحياً لا يقترف إثما، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة».

«صبوا جام غضبكم على الشعوب التى لا تميزكم، وعلى الممالك التى لا تتوسل باسمكم، وصبوا عظيم سخطكم عليها، ودعوا حتفكم الغاضب يستولى عليها، اضطهدوها بغضب وحطموها من تحت سماوات الرب».

«اقطع رجاء الظالم ودع جميع المهرطقين غير اليهود يهلكون فى وقت واحد، استأصل وهشم وحطم المملكة المغرورة، إنا نحثك على جعل جميع الشعوب خاضعة فى أيامنا».

«مسموح غش الأمى، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودى شيئا فلا تخدعه ولا تغشه».

«اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من الأجانب من باقى الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين».

«وقال الحاخام «تام» الذى كان فى الجيل الثالث عشر بفرنسا «إن الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا وإناثا لا عقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات».

«إذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذى يخالف شريعة موسى خطيئته مغفورة، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل».

والتلمود يبيح لليهود كل محرم من أجل أن يصلوا إلى هدفهم المنشود وهو

السيطرة على مقدرات العالم وثرواته وينطلق فى هذا الأمر من توظيفه لمبدأ وهو أن الأديان السماوية تقر بأن الدنيا والمال والثراء ملك لله، ولما كان التلمود يرى أن اليهود هم أجزاء من الله لذلك يعتبرون أنفسهم مالكين لكل ما فى الأرض من ثراء بالنيابة عن الإله، وقد جاء فى وصايا موسى «لا تسرق مال القريب».

فقام علماء اليهود بتفسيرها تفسيراً محرفاً بعدم جواز أن يسرق اليهودى مال اليهودى لكنه يستطيع أن يسرق مال غير اليهودى وفقاً لمفهوم المخالفة وسار الفكر فى التلمود على هذا النحو فعدت سرقة اليهودى مال غير اليهودى استرداداً لأموال اليهود من سالبيها.

كما أجاز حكماء التلمود لليهود أن يستولوا على ثروات العالم فى الغش مع غيرهم فى حالة البيع والشراء، حيث يقول الحاخام «رشى»: مصرح لليهودى أن يغش غير اليهودى ويحلف له أيماناً كاذبة.

ومن وسائل اليهودى فى الثراء هو عدم رده للأشياء المفقودة، فقد جاء فى التلمود أن الله لا يغفر ذنباً ليهودى يرد لأممى ماله المفقود، وكذلك أجاز لهم استعمال الربا الفاحش مع غير اليهود حيث نص التلمود على «غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا».

وجاء فى التلمود نص يجمع كل هذا من خلال تصوير اليهودى كمثل سيدة فى منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها على ما تشتهى وتريد دون أن تشترك معه فى العمل والتعب فعلى غير اليهود «الأميين» أن يعملوا ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل لأنهم لو لم يخلقوا لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن لباقى المخلوقات أن تعيش حسب الادعاءات الخرافية للتلمود وحاخاماته.

هذه بعض النصوص التلمودية وهى قليلة جداً إلا أنها تبين لنا مدى العنصرية اليهودية ونظرتهم لغيرهم من الأمم الأخرى وهى عنصرية فاقت غيرها من كل العنصريات.

لقد صنعوا العنصرية ونسبوها إلى تعاليم موسى عليه السلام وقد كذبوا كما أنهم حرفوا التوراة بأيديهم وقد كشف الله عز وجل تحريفهم وكذبهم فى أكثر من آية من القرآن الكريم: **﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** (آل عمران: ٧٨).

وقال أيضاً **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾** (البقرة: ٧٩).

■ ■ ■

البروتوكول الخامس عشر

12

- الانقلابات السياسية تنظمها الماسونية الصهيونية لإحداث ارتباك سياسى فى الدول المختلفة.
- إشراك غير اليهود فى الجمعيات الماسونية لاستغلالهم فى حكم معظم البلاد.
- «الغاية تبرر الوسيلة» مبدأ ماسونى يهودى سجلته البروتوكولات.
- القوانين والقضاة حين يملك اليهود زمام الأمور والحكم العالمى.

الانقلابات السياسية تدبرها الصهيونية الماسونية لإحداث ارتباك في دول العالم للوصول لحكم العالم

طالما حاولت وتحاول الماسونية اليهودية زعزعة السلام والأمن العالمى وذلك من خلال ضلوعها فى أحداث انقلابات وثورات فى معظم دول العالم بدءاً بالدول الكبرى مثل فرنسا وروسيا وانتهاءً بالدول الصغرى من دول العالم الثالث.

وقد سجل المتآمرون فى البروتوكولات الصهيونية هذا الهدف الأسمى فى البروتوكول الخامس عشر:

«سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الأقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً».

إنهم يخططون وقد تسلحوا بطول الأمل، فطول الأمل يبلغ الهدف كما يقول المثل الشعبى:

«وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً».

لا يهم أن ينتظروا قرناً من الزمان كاملاً حتى يصلوا إلى هدفهم المنشود من الجلوس على كرسى العرش الدولى، وبالبروتوكولات أغلب الظن أنها قد تكون دونت بشكل فى القرن التاسع عشر وها نحن فى القرن الحادى والعشرين فى أوله وتحقق لهم الكثير من الأهداف منها حكم العالم سراً ولم يبق إلا الحكم علناً أى أنه قد طال الزمن وتجاوز القرن وسوف ينتظرون بإذن الله

طويلاً ولن يحققوا شيئاً.

والملاحظ أن الثورات التى دبرها اليهود الماسون والانقلابات على مدار القرنين الماضيين قد أثر كثيراً فى الخريطة السياسية للعالم واستقر الأمر بحدوث الانقلابات السياسية فى الدول الفقيرة النامية ومازالت تتكرر تلك الانقلابات الماسونية فيها الآن وخاصة فى دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

والانقلابات السياسية والعسكرية تأخذ ثلاثة أشكال أو أنواع وهى الإزاحة السلمية عن السلطة كما حدث حين أزاح صدام بالرئيس أحمد حسن البكر فى العراق ويسمى بالانقلاب الأبيض وهناك الانقلاب الدموى بالقتل والاغتيال والإزاحة بالثورة الشعبية.

فالتغيير السياسى هو أحد مظاهر النظم الديمقراطية حيث يتم تغيير الحكام بشكل دورى، بينما استخدمنا مفهوم الإزاحة للتعبير عن تدافع قسرى يصل حد الإعدام والسجن والانقلابات السياسية فى نظم الحكم العربية تعبر عن غياب الاستقرار السياسى من جهة وغياب الهدف الموضوعى من السياسة من جهة أخرى باستثناء التشبث بالسلطة بأى وسيلة وبأى ثمن.

وقد أدت بعض الانقلابات السياسية السلمية بسجن واعتقال رؤساء مدى حياتهم، كما حدث للرئيس محمد نجيب فى مصر حين انقلب عليه الرئيس عبدالناصر عام ١٩٥٤م.

شملت الانقلابات القسرية والإزاحة السياسية فى البلدان العربية الجمهورية والملك الوراثى على السواء، ففى البلدان العربية ذات الحكم الوراثى تم إزاحة الأبناء للآباء فى كل من عمان وقطر والأردن، ويسمى هذا الانقلاب فى الدول الملكية تنازلا عن الحكم أو انقلابا أبيض.

وفى الدول الجمهورية تم إزاحة بورقيبة من قبل الرئيس الحالى زين العابدين، وانقلاب السودان ضد النميرى، وعمر البشير ضد الحاكم الديمقراطى الصادق المهدى، وانقلاب اليمن فى ١٩٦٨ فى الجنوب ضد أول

رئيس بعد الاستقلال، والانقلاب فى اليمن الشمالى ضد أول رئيس بعد الثورة ١٩٦٧، وثانى رئيس فى العام ١٩٧٤م.

وأشهر الانقلابات العسكرية وأكثرها عربيا جرت فى موريتانيا فمنذ الاستقلال ١٩٦٠ - ٢٠٠٨م تعاقب على موريتانيا تسعة رؤساء كلهم جاؤوا بانقلابات عسكرية باستثناء رئيس الاستقلال المختار ولد دادة (١٩٦٠ - ١٩٧٨) والرئيس المدنى الوحيد ولد الشيخ عبدالله (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨) الذى أزيح بانقلاب عسكرى دون أن يكمل العام، حتى أصبحت تلك الدولة دولة انقلابات مستمرة.

والسودان مثل موريتانيا فى الانقلابات فنظام الحكم السودانى منذ استقلاله فى العام ١٩٥٦ جرت ثلاثة انقلابات عسكرية ناجحة، انقلاب (إبراهيم عبود ١٩٥٨م) وانقلاب جعفر نميرى عام ١٩٦٩م وانقلاب عمر حسن البشير ١٩٨٩م بينما فشلت سبعة انقلابات خلال هذه الفترة كانت نتيجتها مقتل أكثر من خمسين ضابطا عسكريا واعتقالات آخرين.

الانقلاب بالقتل: تجسد هذا النوع من الحكام فى كل من العراق واليمن ففى العراق بدءا من الثورة العراقية فقد قتل كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وكان آخرهم صدام حسين الذى قتل بفعل الاحتلال الأمريكى، بينما قتل فى اليمن خمسة رؤساء، اثنين فى الجنوب وهما سالم ربيع على وعبدالفتاح إسماعيل، واثنان فى الشمال وهما إبراهيم الحمدى وأحمد الغشمى.

من هذه الاستثناءات السياسية التى لم تعمر طويلا مثل التغيير السلمى فى السودان حين قام سوار الذهب بانقلاب ثم تنازل عن الحكم والسلطة لصالح الحكم المدنى لكن الجيش بقيادة البشير قاد انقلاباً آخر واستولى على السلطة والحكم من السياسيين المدنيين وهناك مثال آخر فى موريتانيا بترك السلطة سلميا فى عهد على ولد محمد فال.

وفى جيبوتى الرئيس إسماعيل جوليد تنازل عن السلطة عام ١٩٧٧م سلمياً لمن جاء بعده فكان فى السودان فى ظل حكم إبراهيم عبود والصومال «سياد

برى» والجزائر «الشاذلى بن جديد».

وشهدت السودان أكبر ثورة شعبية فى العام ١٩٦٤ أطاحت بالحاكم العسكرى إبراهيم عبود ليعود رئيس دولة الاستقلال إسماعيل الأزهرى «١٩٥٦ - ١٩٥٨».

ولذلك ليس مستغربا أن يتداول رئاسة الجمهوريات العربية منذ الاستقلال فى الخمسينيات من القرن الماضى عدد ضئيل من الرؤساء، مثلا: رئيسان فقط على تونس، وثلاثة رؤساء على مصر، وأربعة على العراق كانت نهايتهم جميعا القتل، وهذه إشارة إلى أن التغيير السياسى العربى لايزال بعيداً عن التغيير السلمى، ولاتزال الانقلابات والقتل هى الطريق الأيسر إلى التغيير، حتى وإن كانت البلد لديها دستور أو بدون دستور، أو بحكم عرفى مصر وحالة طوارئ مع وجود دستور لا حضور له أو حالة طوارئ معلقة للدستور لموريتانيا، وهكذا ظل حال تلك الدول لا حضور لها فى السياسة العالمية.

وفى أمريكا اللاتينية تشهد دولها الكثير من الانقلابات والثورات الدموية وأشهر العام الماضى سنة ٢٠٠٩ فى هدنوراس حيث قامت قوة من جيش هندوراس مكونة من ٢٠٠ جندى إلى بيت رئيس الجمهورية اليسارى مانويل زيلايا واقتادته إلى قاعدة عسكرية ثم وضعته فى طائرة وأرسلته إلى سان هوزيه بكوستاريكا وفى نفس اليوم تم تنصيب روبرتو متشيليتى رئيسا مؤقتا لمدة ستة شهور فكان انقلابا عسكريا على رئيس منتخب وصل السلطة فى السابع والعشرين من شهر يناير عام ٢٠٠٦م عن طريق صناديق الاقتراع بغالبية ٥٢٪ من الأصوات.

وقد تضامنت كافة دول أمريكا اللاتينية مع الرئيس المخلوع وأدانت منظمة الدول الأمريكية الانقلاب وكذلك فعلت الأمم المتحدة وفرنسا والعديد من الدول، بينما ذهب الرئيس الفنزويلى، هوغو شافيز، إلى أبعد من ذلك عندما وضع قواته المسلحة فى حالة استعداد، وهدد بالتدخل العسكرى المباشر إن مس أحد السفارة الفنزويلية أو طاقمها.

والملفت للنظر هو رد الفعل البارد الذى اتخذته الإدارة الأمريكية، فقد أصدر الرئيس أوباما بيانا مقتضبا دعا فيه كافة القوى الفاعلة، السياسية والاجتماعية، فى هندوراس إلى «احترام الأعراف الديمقراطية وسيادة القانون وحل الخلاف سلميا بالحوار دون تدخل خارجى.

وعندما حاول الرئيس المخلوع زيلايا أن يعود إلى بلده عبر حدودها البرية مع نيكاراغوا فى الرابع والعشرين من شهر يوليو وصفت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلنتون المحاولة بأنها «خطوة متهورة لا تساهم فى الجهود الأوسع لاستعادة الديمقراطية والنظام الدستورى فى هندوراس مما دعا زيلايا إلى اعتبار الموقف الأمريكى قد بدأ يتحول لصالح الانقلابيين، وتلك حقيقة لا ينكرها الواقع السياسى العالمى حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ نصوص البروتوكولات الصهيونية.

هذا الموقف من انقلاب هندوراس ليس جديدا بالنسبة للسياسة الأمريكية التى تقوم أساسا على المصالح لا المبادئ، رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية تفاخر دائما بالديمقراطية والانتخابات الحرة واحترام سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان وحرية التجارة واقتصاد السوق.

فالسياسة الأمريكية الرسمية تقوم من حيث المبدأ على الاعتراف والترحيب بالحكومات المنتخبة شرعيا عن طريق الانتخابات الحرة والعادلة والنزيهة، بل وتعتبر الديمقراطية وتعميمها والارتقاء بها وحض الشعوب على تبنيها من الأهداف الثابتة للسياسة الخارجية.

والولايات المتحدة دخلت فى حروب مباشرة أو غير مباشرة، ساخنة أو باردة مع كثير من الأنظمة الشمولية والسلطوية بحجة تمكين شعوب تلك الدول بممارسة حقها الديمقراطى فى انتخاب قيادتها عن طريق صناديق الاقتراع لا عن طريق الرصاص.

بل أنها قادت حربا عالمية ضد حكم ديكتاتورى فى العراق ولم تحقق

الديمقراطية والحرية لهذا البلد، فبعد أن انكشفت أباطيل المبررات التى ساقها وسوقها الرئيس السابق جورج بوش والمحافظون الجدد كأسلحة الدمار الشامل والعلاقة بين نظام صدام حسين والقاعدة، عاد ليتحدث عن هدف نشر الديمقراطية فى منطقة الشرق الأوسط انطلاقا من العراق، أى أن كلام الأمريكان يختلف عن فعلهم على أرض الواقع الذى يؤكد أنها تطبق ما جاء فى البروتوكولات.

وشهدت فترة الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا الشيوعية وسياسة الدولتين قائمة على دعم الحليف سواء كان ديمقراطيا أو سلطوياً، وكانت الدولتان تساهمان بشكل أو بآخر بالإطاحة بحكومات منتخبة أو سلطوية فى حالة خروجها عن المحور الذى تنتمى إليه.

فالولايات المتحدة خلعت أنظمة عديدة وخاصة فى أمريكا اللاتينية كانت فى جلها منتخبة إثر ظهور بوادر تمرد يسارية على الجار الأكبر، كما هو الحال فى غواتيمالا، وجمهورية الدومينيكان، وبنما وغرانادا وإيران (حكومة مصدق عام ١٩٥٣)، وكذلك فعل السوفييت فى هنغاريا عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ وأثيوبيا ١٩٧٤ وكمبوديا عام ١٩٧٩ وغيرها.

وأشهر تلك الممارسات ما قامت به الولايات المتحدة بترتيب انقلاب دموى على أهم رئيس يسارى منتخب فى تشيلى بأمريكا سبتمبر ١٩٧٣م، وأطيح به عبر انقلاب دموى قاده الجنرال بينوشيه الذى حكم تشيلى بعدها لمدة سبع عشرة سنة أذل فيها البلاد والعباد فقتل أكثر من مئة ألف مواطن وسجن نحو ثلاثمائة ألف وشرد أكثر من مليون، إلا أنه بقى حليفاً للولايات المتحدة إلى أن انتهى دوره بانتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩٠م.

وبعد انتهاء الحرب الباردة جاءت ثلاثة انقلابات هامة انقلاب الجنرال راؤول سيدراس فى جزيرة هايتى فى سبتمبر ١٩٩١ على الرئيس المنتخب برتراند أرستيد، وانقلاب فوادى سنكوح فى سيراليون فى مايو ١٩٩٧ على الرئيس المنتخب أحمد تيجان كبا، وانقلاب بروزير مشرف فى باكستان فى أكتوبر عام ١٩٩٩ على رئيس الوزراء المنتخب نواز شريف.

فبالنسبة لانقلاب هايتى، فقد رفضت إدارتا بوش الأب ومن بعده كلنتون الانقلاب وظلت واشنطن تتعامل مع الرئيس أرستيد ممثلا شرعيا لهايتى، ودعمت مشروع قرار فى الأمم المتحدة يدعو أرستيد بصفته ممثلا شرعياً لبلاده لمخاطبة الجمعية العامة، ثم فرضت.إنشاء بعثة دولية تحت الفصل السابع لفرض حصار شامل على الجزيرة الفقيرة، وتابعت الضغط على مجموعة سيدراس وهددت بالتدخل العسكرى المباشر إذا لم ترحل من البلاد.

اضطر الانقلابيون للاستسلام وطلب سيدراس من الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر أن يتدخل لمنع هجوم أمريكى كاسح كان على وشك التنفيذ، وتمكن كارتر والفريق المرافق له، ومن بينهم كولن باول رئيس الأركان آنذاك وسام نن عضو مجلس الشيوخ، من تأمين خروج سيدراس ومجموعته من البلاد ودخول القوات الأمريكية تحت اسم «عملية الحفاظ على الديمقراطية» وعاد القس برتنارد ارستيد فى الخامس عشر من أكتوبر ١٩٩٤م، رئيسا لهايتى أفقر بلد فى الأمريكتين الشمالية والجنوبية وبقى فى المنصب حتى نهاية ولايته فى عام ١٩٩٦م، ثم عاد للرئاسة أرستيد عندما انتخب للمرة الثانية رئيسا للبلاد عام ٢٠٠م وتعرض لانقلاب جديد عام ٢٠٠٤، لكن المتهم بتدبير الانقلاب هذه المرة، حسب أرستيد نفسه، هى قوات البحرية الأمريكية التى قامت بخطفه وطرده محمولا فى طائرة أمريكية إلى جمهورية أفريقيا الوسطى وانتهى أمره إلى المجهول والنسيان.

وبنفس الطريقة تعاملت إدارة كلنتون مع انقلاب آخر فى سيراليون شبيه بانقلاب هايتى قاده الضابط فوداى سنكوح فى مايو عام ١٩٩٧ والذى أطاح بالرئيس المنتخب أحمد تيجان كبا الذى كان قد فاز فى انتخابات ١٩٩٦م بنسبة ٥٩٪ من الأصوات ليكون أول رئيس مسلم لبلد غالبيتها من المسلمين ورفضت الإدارة الأمريكية الاعتراف بالانقلاب وفرضت العقوبات على سيراليون عن طريق رزمة قرارات صادرة عن مجلس الأمن تحت الفصل السابع ثم أوعزت لقوات مجموعة دول أفريقيا الغربية الاقتصادية (إيكواس) بالتدخل والإطاحة

بسنكوح فى آذار مارس عام ١٩٩٨م لكن البلاد دخلت فى حرب أهلية لمدة أربع سنوات وأعيد انتخاب كبا مرة ثانية عام ٢٠٠٢ بغالبية ٧٠٪ من الأصوات، وانتهى الانقلاب والانقلابيون إلى هزيمة ساحقة بسبب الموقف الصلب الذى تبنته الإدارة الأمريكية وتحول إلى سياسة دولية عن طريق مجلس الأمن.

فى الثانى عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٩٩ استولى الجنرال برويز مشرف، رئيس أركان الجيش، على السلطة ووضع رئيس الوزراء المنتخب نواز شريف فى السجن فى حركة انقلابية غير دموية، وبعد يومين من الانقلاب أعلنت حالة الطوارئ فى البلاد وقام مشرف بتشكيل مجلس أمن وطنى من ثمانية أفراد مدنيين وعسكريين لإدارة البلاد.

ثم قامت المحكمة العليا بالدولة بإسباغ الشرعية على الانقلابيين وفى العشرين من يونيو ٢٠٠٠ نصب مشرف نفسه رئيسا للبلاد وأجرى استفتاء عام ٢٠٠٢ لتمديد رئاسته لمدة خمس سنوات.

بعد الهجوم الدموى على الولايات المتحدة فى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م أصبح مشرف الحليف الأول للولايات المتحدة فى حربها على «الإرهاب»، وجند أكثر من ٨٠,٠٠٠ مقاتل لحماية حدود بلاده مع أفغانستان كى لا تصبح منطقة استقبال لفلول طالبان بعد هزيمتهم فى الحرب.

كما سمح للرئيس مشرف لكافة الأجهزة الأمنية الأمريكية أن تمارس ما تراه مناسبا داخل حدود السيادة الباكستانية لكسب الحرب على «الإرهاب» بما فى ذلك عمليات الخطف والقتل وقصف المناطق الحدودية.

أصبح مشرف الحليف المدلل للولايات المتحدة وانهالت عليه المساعدات المالية والعسكرية واستقبل ٢٠٠٤م فى واشنطن وعقدت له جلسة مشتركة خاصة لمجلسى الشيوخ والنواب ليلقى خطابا فيها، وهى ممارسة لا تمنح إلا للزعماء الكبار كنلسون مانديلا أو الحلفاء الأقرب للولايات المتحدة كونستون تشرتشل وإسحاق رابين وتونى بلير.

وعندما أتيحت للشعب الباكستانى فى فبراير ٢٠٠٨ أول فرصة لممارسة الحق فى انتخابات حرة ونزيهة سقط مشرف بطريقة مذلة ومنح الناخبون ثقتهم لألد أعداء مشرف حزب الشعب، رغم اغتيال زعيمة الحزب التاريخية بنظير بوتو، وحزب الرابطة الإسلامية بقيادة نواز شريف الذى حاول مشرف إبعاده عن باكستان ولم يستطع.

وهكذا استغلت الصهيونية اليهودية الانقلابات السياسية والعسكرية لتحقيق عدم الاستقرار السياسى فى معظم دول العالم الكبرى والصغرى لتحقيق أحلامها السيادية بحكم العالم ودوله من وراء الستار.

وقد أخذ اليهود من شخصية «سلا» القنصل العام لروما فى زمن الجمهورية الرومانية قبل الميلاد مثالاً يحتذى به حيث إن شخصية «سلا» مثال السلطان المطلق الفردى الدموى الذى وصل إلى الحكم عن طريق الانقلاب الدموى.

فقد كان «سلا» أحد قواد القنصل العام لروما وهو «ماريوس» منصب رئيس الجمهورية هناك وذلك عام ١٠٤ قبل الميلاد ومازال يعلو أمر «سلا» تحت رعاية «ماريوس» حتى حدث الاصطدام بين الاثنين القائد العسكرى ورئيس الدولة المنتخب لفترة محددة حسب القوانين الرومانية وقتها.

قام «سلا» بتدبير الانقلاب العسكرى ضد الرئيس الشرعى للبلاد وزحف بجيشه إلى روما عام ٨٧ ق.م وأكره مجلس الشيوخ الرومانى بنفى وعزل ماريوس وبعض أتباعه ثم أهدر دمه، وكان «سلا» بذلك الفعل أول من شن الانقلابات العسكرية فى الدولة الرومانية.

هرب «ماريوس» ثم ظهر أثناء غياب «سلا» عن روما وهجم على البلاد بمن معه من قوات وقبض على زمام الحكم فى حين كان «سلا» يحارب بجيشه أعداء رومان، وحين حضر استطاع القضاء على انقلاب «ماريوس» بعد معارك بينهما وخضع له الرومان ولقب بالسعيد.

حكم «سلا» روما بالحديد والنار وقتل كل معارضيه حتى إنه ذات يوم جمع

أعضاء مجلس الشيوخ فى المعبد الرومانى وقام فيهم خطيباً وقد حشد ثمانية آلاف من معارضيه وأمر جنوده بذبحهم أثناء خطبته، فلما علت صراختهم فزع أعضاء المجلس ورقوا لهم فأمرهم «سلا» بالاستماع إليه والإنصات لخطبته وعدم الالتفات لصراخ الأشقياء ففعلوا.

وكانت القوانين الرومانية تقضى بانتخاب قنصلين لحكم روما بعد فترة زمنية، فالتزم «سلا» القوانين الرومانية ولم يشأ أن يقوم بإلغاء النظام الجمهورى والمناداة بنفسه ملكاً وكان قادراً أن يفعل كما فعل نابليون بونابرت ذلك حين ألغى الجمهورية الفرنسية وأعلن نفسه إمبراطوراً على فرنسا.

وخرج «سلا» من روما وكتب من خارجها إلى رئيس المجلس ولجنة الاقتراع طالباً سؤال الشعب عن إقامة ديكتاتور إلى أجل غير مسمى ليصلح الأحوال فى جميع أرجاء الدولة وأعلن أنه يقبل بهذا المنصب لخدمة الوطن، ووافق المجلس ولجنة الاقتراع على اقتراحه وأعلن «سلا» حاكماً مطلقاً لروما عام ٢١ ق.م فقام بقتل من أراد من المعارضين وحكم بسلطة مطلقة على الأرواح والأموال وبلغ سطوة لم يبلغها أي حاكم رومانى.

ثم تنازل «سلا» عن سلطاته وسلم الحكم لقنصلين جديدين كما تقضى القوانين الرومانية وخلد إلى الراحة بعد أن أصابه مرض عضال فى جلده حتى كان الدود يخرج من فتحات فيه ولم يفلح معه دواء ومات وكتب على قبره هنا «سلا» الذى فاق كل أحد فى البر بأصدقائه والنقمة من أعدائه.

هذا المثل للدكتاتورية البغيضة أخذها اليهود مثلاً فى البروتوكولات وقالوا فى «البروتوكول الخامس عشر:

«اذكروا أن إيطاليا - روما - عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من رأس «سلا» - «silla» وقد كان الرجل الذى جعل دمها يتفجر ونشأ عن جبروت شخصيته أن صار لها فى أعين الشعب وقد جعلته عودته بلا خوف إلى روما مقدساً لا تنتهك له حرمة فالشعب لن يضر الرجل الذى يسحر بشجاعة وقوة عقله»[1].

(١) راجع البروتوكول ١٥ فى ملحق الكتاب.

إشراك غير اليهود فى الجمعيات الماسونية

كل المنظمات الماسونية بمختلف أسمائها تقوم بعمل واحد لصالح اليهود الماسون ولتحقيق تلك الأهداف اليهودية تم تشجيع غير اليهود للدخول فى تلك المنظمات الماسونية المنتشرة فى كل دول العالم الشرقى والغربى المسلم وغير المسلم حتى يتم إحكام القبضة الحديدية اليهودية على العالم وحتى لا يصل إلى كرسى المسئولية أى كانت تلك المسئولية، ولو كانت رئاسة إحدى الشركات إلا عن طريق أعضاء تلك الجمعيات الماسونية التى ترفع دائماً شعار الأعمال الخيرية لتغطى كل الأهداف الحقيقية التى لا يعلمها إلا القليل منهم.

وهم يجعلون تلك الجمعيات أو النظمات درجات والدرجة الأولى هى درجة المبتدئين أى الجواييم العوام من غير اليهود الذين ينخدعون لتلك الشعارات البراقة والأهداف النبيلة التى تتخذها الجمعية الماسونية.

وحين تتوغل هذه الجمعيات الماسونية فى المجتمع يستطيع اليهود الماسون القادة من خارج الدولة فعل أى شىء فى سياستها واقتصادها وشعبها.

وهذه الجمعيات أو المنظمات الماسونية لا تقبل اشتراك أى فرد من الشعب فيها ولكنها تختار من تريده ولها طقوس وقوانين خاصة بها(١).

وقد أشارت البروتوكولات فى الكثير من أجزائها ونصوصها إشارات واضحة للماسونية ودورها فى المجتمعات كما جاء فى البروتوكول الخامس عشر، لكن هذا البروتوكول له دلالة واضحة لأن البروتوكول تحدث عن الانقلابات السياسية التى تلعب دوراً هاما فى إحداث ارتباك فى المجتمع وهو

(١) اقرأ «أقدم تنظيم سرى فى العالم» وباقى أجزاء موسوعة «حكومة العالم الخفية» لتتعرف على هذا العالم المجهول للكثير من الناس، الناشر دار الكتاب العربى.

هدف رئيسى لليهود الصهاينة، ولأجل خلق هذا الجو التآمرى يجب نشر فلسفة الجمعيات الماسونية اليهودية «وإدخال أعضاء فيها من غير اليهود على أن يكون فى طبقة المبتدئين من الدرجة الأولى ولا يصلون إلى الدرجات العليا التى تصل فى بعض المنظمات الماسونية إلا ثلاث وثلاثين درجة[1].

ومن أمثلة تلك المنظمات والجمعيات الماسونية حول العالم: الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية، والبيلدربرج وجمعية الجمجمة والعظام واللفافة والمفتاح فى أمريكا، وكذلك جمعية اللوتارى واللوينز فى أمريكا والدول العربية والإسلامية ودول أخرى فى العالم وهى من أشهر الجمعيات الماسونية، وكذلك أخوية الوعل الدولية، وبناى برث ونادى روريتان الوطنية وجمعية النظام المطور للرجال الحمر وأندية القرن الجديد ونادى سيفيتان الدولى، وأخوية رجال الخشب، ونادى (المتفائلون)، والنظام المستقل للرفاق الغرباء، ومنظمة الكوكلوكس كلان، وحركة المحافظين الجدد، وجماعة شهود يهوه أو برج المراقبة، والنظام الأخوى للنسور، ومنظمة العشيرة الحقيقية «والنادى البوهيمى» نادى الكبار، منظمة المثلثات، نادى كوانيز، ونادى الأكسيا.

والأسماء الماسونية كثيرة ومتنوعة حسب الدولة وحسب الدين السائد فيها وكلها ترفع شعارات براقة للخدمات الإنسانية.

هكذا أراد اليهود الماسون الكبار وضع السم فى العسل، ولهذا قد تجد أن بعض الإصلاحيين قد انخدعوا بشعارات الماسونية وانضموا إليها وهم لا يدركون أنها يهودية ومن أمثال هؤلاء الإمام محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغانى وغيرهما من المصلحين الكبار فى علماء الدين والسياسة أيضاً.

وقد جاء فى البروتوكول الخامس عشر: **«وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية، ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين جاهلون**

---

(١) انظر موسوعة حكومة العالم الخفية للمؤلف، واقرأ كتاب سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم» الناشر دار الكتاب العربى.

بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة ويكتفون بتحقيق غرضهم حين يرضى غرورهم ولا يفطنون إلى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن أنفسنا الذين أوصينا إليهم بها».

وجاء أيضاً وفى نفس البروتوكول ١٥: «ومعظم الناس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية مغامرون يرغبون أن يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية وليسوا ميالين إلى الجد والعناء».

والجمعيات السرية كما هو يدل اسمها «سرية» أى غير معلومة للكافة أما الماسونية فإنها معلنة بأهداف براقة ولكن أهدافها الحقيقية سرية ولهذا يطلق عليها أيضاً جمعيات أو منظمات سرية الأهداف.

ولقد ضم اليهود فى تلك الجمعيات الكثيرين من أعضاء ورجالات البوليس الدولى السرى أيضاً فيها لأن لخدمات البوليس أهمية عظمى لديهم وأن البوليس يعطى ستاراً لما يقومون به من أعمال ومؤامرات وهم أيضاً ذراع انتقام ضد أعداء اليهود.

وجاء أيضاً فى نفس البروتوكول: ـ

«وكل الوكلاء فى البوليس الدولى السرى تقريباً سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا، ولخدمات البوليس أهمية لدينا، لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف، وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا».

لقد دخل فى تلك الجمعيات الماسونية الكثير من رجال الدين والسياسة والفكر دون علم بأهدافها الحقيقية حتى إذا ما علموا أهدافها خرجوا منها وأعلنوا توبتهم لمجرد انضامهم إليها ومن هؤلاء الشيخ محمد أبوزهرة وغيره الكثيرون[١].

وقد أوضح البروتوكول الخامس عشر الطريقة العملية فى جذب الأمميين

---

(١) اقرأ كتابنا «الأسرار الكبرى للماسونية والشخصيات الماسونية قديماً وحديثا» الناشر دار الكتاب العربى.

«غير اليهود» إلى المنظمات الماسونية اليهودية وحدد المهام المرجوة منهم حتى إنه وصف هؤلاء المنضمين من كبار رجال الدين والسياسة والفكر من غير اليهود لهم بالغباوة وأنهم كالأغنام!!

وجاء أيضاً: ـ

«والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل فى نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها وبعضهم يغشاها أيضاً لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل».

ويضيف أيضاً: «وأنتم لا تتصورون كيف يصل دفع أمهر الأمميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بإثارة غروره وإعجابه بنفسه حتى يصل من ناحية أخرى أن تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطة عن تقليل الاستحسان له وبذلك ندفعه إلى حالة خضوع ذليل كذل العبد إذ نصده عن الأمل فى نجاح جديد، وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح ويقصر على رؤية خططه متحققة، يحب الأمميون النجاح ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من أجله».

ثم يختتم الفقرة بقوله:

«إن هذه الظاهرة فى خلاف الأممين تجعل عملنا ما نشتهى عمله معهم أيسر كثيراً، إن أولئك الذين يظهرون كأنهم النمورة هم كالغنم غباوة ورؤسهم مملوءة بالفراغ»(١).

وقد ذكر البروتوكول أيضاً تشجيع الأفكار التى تتناقض مع الطبيعة البشرية مثل الأفكار الرمزية الشيوعية فى الأموال والممتلكات حتى فى النساء وهو المذهب الذى نادى به المهووس الفارسى «مزدك» واعتبره ديناً وقد ظهر «مزدك» فى بلاد فارس قبل ظهور الإسلام عام ٤٧٨م وقد تبعه بعض السفهاء فى عصره وقد قام الملك الفارسى وقتها بالقضاء عليهم فى مذبحة كبيرة عام

---

(١) البروتوكول ١٥.

٥٢٣ ق.م.

ومن أنصار هذه الأفكار القرامطة فى العصر العباسى وأقاموا لهم دولة جنوب شرق الجزيرة العربية وجنوب العراق عام ٨٩٠م، وممن دعا إلى تلك الأفكار الشيوعية فى كل شىء فى العصر الحديث ماركس وأتباعه من الشيوعيين والذين كونوا دولاً وإمبراطوريات كبرى مثل الاتحاد السوفيتى والدولة الصينية والكورية وغيرهم الكثير وكلها تابعة للفكر الماسونى اليهودى:

«سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية لمبدأ الجماعية «Collectivism» إنهم لم يفهموا بعد ولن يفهموا، أن هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الأساسى منذ بدء التكوين، لقد خلق كائنا مختلفا عن كل ما عداه لكى تكون له بعد ذلك فردية مستقلة»(١).

بالفعل إنها حقيقة بديهية أن الإنسان بطبيعته أن تكون له خصوصية وأن الشيوعية المطلقة مضادة للفطرة السليمة وقد ثبت فشلها الذريع على أرض الواقع.

■■■

(١) المصدر السابق.

(الغاية تبرر الوسيلة) مبدأ ماسونى يهودى سجلته البروتوكولات

جاء فى البروتوكول الخامس عشر إقرار لمبدأ قديم أقره حكماء اليهود وهو أن الغاية تبرر الوسيلة، وهو المبدأ الذى عرف حديثاً بمقولة ميكيافيللى فى كتابه «الأمير» وجاء ذكر هذا المبدأ فى البروتوكول الخامس عشر أيضاً:

«ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا أنه للوصول إلى غاية عظيمة حقاً يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل، وأن لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية، إننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين، مع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا إن ضحايانا قد صانوا شعبنا من الدمار.

كل إنسان لابد أن ينتهى حتما بالموت والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقون غرضنا، لا الناس الذين يقدمونه.

إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد إلا الأخوة أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة حتى الضحايا أنفسهم أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً إنهم جميعاً يموتون حتى يكون ذلك ضرورياً موتاً طبيعياً فى الظاهر».

هكذا وضع اليهود الماسون فى البروتوكولات المبدأ والغاية والنتيجة الطبيعية للتخلص من عملائهم الذين يعملون لحسابهم من غير اليهود حين يكونون غير ذوى نفع لهم كما حدث مع الكثير فى الأونة الأخير من حوادث الانتحار بالإلقاء من أعلى الأدوار من البنايات فى لندن ثم تقييد تلك الحوادث انتحاراً!!

الحالة الميكافيللية «الغاية تبرر الوسيلة» وهى على الأقل تفصل بين الغاية والوسيلة فترفع واحدة فوق الأخرى مما قد يدفع الوسيلة لاجتياز حواجز

أخلاقية، ولكن إذا كان هنالك بعض المضامين الأخلاقية فى الغاية ذاتها فقد يكون موقعها الأخلاقى فوق الوسيلة رادعاً للوسيلة فى حالات أخرى يبقى الفصل فى هذه الحالة سيفاً ذا حدين.

أما فى حالة تسخير هذه المعادلة فى خدمة عقيدة مطلقة أو إذا كانت الغاية مطلقة وغير عقلانية وغيبية وحتى غير معروفة بالنسبة إلى منفذين لا يطلبون العقيدة بل الثأر أو الانتقام تتوحد الوسيلة مع الغاية فتصبح هى أيضاً مطلقة.

فإذا كانت الغاية هى الترويع أو الردع والتخويف لغرض الانتقام تصبح الوسيلة أيضاً هى الترويع والتخويف والإرهاب مع تحول الوسيلة إلى مطلقة ومقدسة فى هذه الحالة تتمخض عن وحدة الغاية والوسيلة حالة بربرية بدائية للغاية.

ولا يجوز الاستهانة بالطاقة التدميرية لوحدة الغاية والوسيلة فى عقيدة مطلقة تحتكر حقيقة لم تعد واضحة المعالم بعدما تطلخت بالدم إلى هذه الدرجة.

فهناك مثلاً أمريكا تسير على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فى احتلالها للعراق وأفغانستان وكل الدول التى احتلتها من قبل أيضاً، وهناك بعض المتطرفين من العرب يسيرون على هذا المبدأ عندما يقتلون اخوانهم المسلمين فى مختلف بقاع الأرض ويقولون بأنهم يجاهدون فى سبيل الله، وكذلك المتطرفون فى الغرب أيضاً يأخذون هذا المبدأ فى العمليات الانتحارية ضد المدنيين بوصفهم شركاء للحكومات الظالمة فى أفعالها.

فمن هو ميكافيللى الذى أخذ منه هؤلاء وغيرهم ذلك المبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»!!.

هو «نيقولا ميكافيللى» إيطالى، ولد فى فلورنسا وعاش ما بين عامى - ١٤٦٩م - ١٥٢٧م كان أبوه محامياً متوسط الحال، حصل على وظيفة صغيرة فى حكومة - فلورنسا - ثم ترقى وتقلب فى الوظائف الدبلوماسية ثم أصبح المستشار الثانى للجمهورية هناك.

عندما استوليت أسرة «مديتشى» على الحكم سجن لأنه كان معارضاً لهم،

ثم نفى ثم سمح له بأن يحيا حياة التقاعد فى الريف قرب فلورنسا وتفرغ للكتابة والتأليف.

ومن أشهر مؤلفاته:

١- كتاب «الأمير»: دعا فيه لقيام حكومة إيطالية قوية دون اعتبار للقيم الأخلاقية، وكان هدفه أن يسترضى الميديتشيين لكنه لم ينجح.

٢- كتاب «المطارحات»: وهو أكبر من كتاب الأمير.

٣- كتاب «فن الحرب».

٤- كتاب فى تاريخ فلورنسا.

وانتهى إلى رأى فى السياسة بالعبارة المشهورة:

«الغاية تبرر الوسيلة» مهما كانت هذه الوسيلة منافية للدين والأخلاق».

وأنكر ميكافيللى فى كتابه «الأمير» بصراحة تامة الأخلاق المعترف بصحتها فيما يختص بسلوك الحكام، فالحاكم يهلك إذا كان سلوكه متقيداً دائماً بالأخلاق الفاضلة، لذلك يجب أن يكون ماكراً مكر الذئب، ضارياً ضراوة الأسد.

وفى الفصل الثامن من كتابه - الأمير - ذكر أنه ينبغى للأمير أن يحافظ على العهد حين يعود عليه بالفائدة فقط، وإلا فيجب عليه أن يكون غداراً ويقول:

(بيد أنه من الضرورى أن يكون الأمير قادراً على إخفاء هذه الشخصية - أى المحرومة من الفضائل - وأن يكون دعياً كبيراً، ومرائياً عظيماً).

- وقد مال برتراند رسل الفيلسوف الإنجليزى إلى تأييد أفكار ميكافيللى.

ولا شك أنه لابد من التعرض للقاعدة الشرعية الإسلامية العظيمة: الوسائل لها أحكام المقاصد، بمعنى أنه إذا كانت الغاية مشروعة فيجب الوصول إليها بوسيلة مشروعة.

وقدم ميكافيللى فى كتابه «الأمير» نصائحه للأمراء والحكام لإحكام

سيطرتهم، ويقول الناشر فى تقديمه للكتاب.. «عند القدامى السياسة فى خدمة الأخلاق، وعند المحدثين أو بعضهم الأخلاق فى خدمة السياسة، هذا الفارق الذى لا يتعدى تغيير مواقع الكلمتين يؤدى إلى فكرين مختلفين تماماً فى عالم السياسة، العالم الذى سمعته أنه لا أمان فيه، كما أن الغاية فيه تبرر الوسيلة!

هذه الجملة الشهيرة وفلسفتها الخطيرة ما أن تقال حتى ينبثق «ميكافيللى» من الذاكرة وأعماقها فيطفو على السطح».

فقد صدر كتاب ميكافيللى «الأمير» فى ١٥١٣ ولكن لم ينشر إلا فى ١٥٣٢م أى بعد خمسين سنة من وفاة صاحبه، والنشر هنا بمعنى إطلاع العامة عليه أما أولى الأمر قد أطلعهم عليه منذ انتهائه منه.

وينصح ميكيافيللى الحكام حتى يتمكنوا من اكتساب السلطة والحفاظ عليها حسبما يقول: «القيم والمبادئ الأخلاقية يجب أن تخضع، أو يتخلى عنها، لصالح الأهداف».

وعليه فهى تنص على أن العالم الذى يعايشه الأمير يجب أن يظل على ما هو عليه، ورجال هذا العالم لا يحسنون ولا يسيؤون، ومهمة الأمير هى أن يحصل على أفضل النتائج مع هؤلاء الرجال، من دون أن يعمل على تثقيفهم أو تنويرهم.

وقدم الكتاب إلى طبقة معينة هى طبقة الحكام وكان يفضل أن يقرأ الكتاب هذه الطبقة أى أن يكون القارئ من عائلة أرستقراطية.

ويناقش ميكيافيللى الخصال التى يجب على الأمير أن يتصف بها، ومنها بحسب الكتاب الرغبة والطموح فى الاقتداء بشخصية عظيمة، على سبيل المثال: محاولة الوصول لما وصلت له روما القديمة، كون الكتاب الذى ألف فى عصر النهضة يهدف لإيجاد حاكم يعيد أمجاد إيطاليا، والقدرة فى إيضاح أهمية الحكومة الحالية للشعب وحياته.

على سبيل المثال: إيضاح عواقب سماح الحكومة، بتساهلها، إلى أن يرضخ

الشعب لحكم العصابات، كما حدث فى العراق بعد سقوط النظام، عندما تمنى العديد من المواطنين عودة النظام بعد انتشار السرقات والعنف والقتل.

ولقد تجاهل ميكيافيللى أى ترابط بين الأخلاق والسياسة، وهذا الذى أزعج معاصريه، كما شدد على أن الأمير يجب أن يظهر بمظهر الرحيم، والمتدين، والأمين، والأخلاقى.

ولكن واقعياً فإن مركزه لا يؤهله لكى يمتاز بأى من الخصال السالفة.

أهدى مكيافيلى كتابه الأمير للورنزو دى بييرو دى مديتشى «حفيد لورنزو العظيم» أملا فى استعادة مركزه الوظيفى، وهو الأمر الذى لم يتم له، حيث ضم الكتاب إلى قائمة الكتب الممنوعة الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية، وذلك لتحديها الأفكار الكنسية للقديس أغسطين والقديس اكواينس، والتى قامت عليها الكنيسة.

هكذا كان الكتاب الذى نال شهرته كان لمصلحته الشخصية والتقرب للحكام، ولكنه لم ينل ما أراد، ونال شهرته بعد وفاته حين أخذ الطغاة بمبدئه الشيطانى الماسونى.

■■■

القوانين والقضاة حين يملك اليهود زمام الأمور والحكم العالمى

يحق لنا أن نسمى هذا البروتوكول الخامس عشر البروتوكول التنفيذى لتعليمات بروتوكولات صهيون فقد اشتمل كما ذكرنا على أمور هامة أشار إليها زعيم الحكماء أو السفهاء من اليهود الصهاينة المجتمعين إلى أمور عديدة ألزمهم بها أولاً للوصول إلى الهدف النهائى من حكم العالم سراً وعلناً ثم ما يجب عليهم حين يجلس ملكهم آخر الأمر على كرسى العرش كما أوضح فى آخر البروتوكول بقوله: «وسيلقى خطباً من فوق المنابر وهذه الخطب جميعاً ستذاع على العالم».

قد يقول البعض كيف يحدث أن يخاطب ملك اليهود العالمى المسيح الدجال العالم كله فى أن واحد وهذا الكلام كان قبل اختراع التليفزيون الذى هو صناعة ماسونية أيضاً والأمر بسيط فالمؤامرة اليهودية الصهيونية الماسونية قد بلغت مداها وكبار هؤلاء المتآمرين الذين يطلقون على أنفسهم بالحكماء يعلمون بالكثير من التكنولوجيا عن طريق علوم قديمة سرية قد تعلموها وأخفوها كما ذكر البعض من الكتاب الغربيين أمثال وليام كووبر[1] من المخلوقات الفضائية ولهذا حين دونوا البروتوكولات أشاروا إليها كما فعل دافنشى الرسام العالمى صاحب الموناليزا وكان من الأساتذة العظام للمنظمات السرية الماسونية وقد رسم بعض المخترعات قبل ظهورها بمئات السنين.

والبروتوكول يشير إلى سلطة القانون والقضاة وخاصة بعد استيلاء اليهود على حكم العالم علناً فجاء بما نصه:

(١) اقرأ كتابنا «طاعون القيامة» وكتابنا «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، وكتابنا «الأسرار الماسونية الكبرى» الناشر دار الكتاب العربى.

وعندما يأتى الوقت الذى نحكم فيه سننتحين اللحظة التى نبين فيها منفعة حكمنا، وسنُقَوِّم كل القوانين، وستكون كل قوانينا قصيرة وواضحة وموجزة غير محتاجة إلى تفسير حتى يكون كل إنسان قادراً على فهمها باطناً وظاهراً وستكون السمة الرئيسية فيها هى الطاعة اللازمة للسلطة، وأن هذا التوقير للسلطة سيرتفع إلى قمة عالية جداً».

ثم يحدد المتآمرون الخطوط العريضة للقضاة بأنه يجب أن تنزع الرحمة من قلوبهم حين يصدرون أحكامهم على المتهمين فى القضايا المعروضة عليهم وإذا أظهروا التسامح يكون ذلك خروجاً على مقتضى العدالة.

ويضيف البروتوكول: -

«سيعرف قادتنا أنهم بالشروع فى إظهار التسامح يعتدون على قانون العدالة الذى شرع لتوقيع العقوبة على الرجال جزاء جرائمهم التى يقترفونها ولم يشرع حتى يمكن القاضى من إظهار حلمه».

ثم يحدد البروتوكول سن القاضى الذى يحال بعده إلى المعاش وهو سن الخامسة والخمسين وحدد أسباب ذلك بأن الشيوخ أى بعد سن الخامسة والخمسين يكونون أعظم إصراراً وجموداً فى أفكارهم وأقل قدرة واستطاعة على الطاعة.

وكذلك استعفاء القضاة فى هذه السن يمكن لليهود من إحداث تغييرات فى الهيئة القضائية وأحكام القبضة عليهم.

ويشير البروتوكول إلى اختيار القضاة وتدريبهم على إصدار الأحكام الصارمة القاسية بلا رحمة حتى يكونوا عكس قضاة الأمميين الذين يكونون فى أحكامهم رحماء مترخصين متساهلين.

ويستمر البروتوكول فى الحديث عن تساقط حكومات الأمميين باستئصال كل الميول التحررية من كل الهيئات الحاكمة فى الدولة بألا يصل إلى المناصب العليا إلا عن طريق أعضاء الجمعيات الماسونية اليهودية من غير الأمميين:

«وستستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة فى حكومتنا للدعاية التى قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للإدارة»(١).

ويعود البروتوكول للحديث عن القضاة الذين تصنعهم المساونية اليهودية حيث إذا صدر حكم يريد اليهود تعديله وإلغاءه فسيقومون بعزل القاضى الذى أصدره ثم يعاقب ويتم إلغاء الحكم:

«وإذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضى الذى أصدره فوراً ونعاقبه جهراً، حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد»(٢).

وبالطبع الحكم الذى سوف يعزل عليه هذا القاضى لا يعجب اليهود، ويعتبرون هذا القاضى خارجاً عن طاعتهم وأوامرهم ولذلك يتم عزله ثم معاقبته علانية.

وأخطر ما فى البروتوكول آخره حيث يقر بالتضحية بالكثير من شعوب العالم من أجل وصول ملكهم الدجال إلى كرسى الحكم والمقصود عرش داوود فى القدس وحكم العالم: ـ

«ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذى أهدته له كل أوروبا سيصير البطريرك لكل العالم، وأن عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا إلى التضحية بهم لن يتجاوز عدد أولئك الذين ضحى بهم الملوك الأمميون فى طلبهم العظمة، وفى منافسة بعضهم بعضا.

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوى بالناس، وسيلقى خطباً من فوق المنابر وهذه الخطب جميعاً ستذاع فوراً على العالم»(٣).

حقّاً إنها مؤامرة خطيرة يجب عدم الاستهانة بها وتأملها وفحصها ومقاومتها بكل الوسائل المتاحة حتى يغرق هذا الطوفان الماسونى فى العالم.

---

(١)، (٢)، (٣) البروتوكول ١٥.

البروتوكول السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر

14

- تفريغ التعليم من محتواه وتدميره وخاصة التعليم الجامعى.
- ظهور العملية التعليمية فى الوطن العربى كأداة للتخلف المجتمعى هدف ماسونى يهودى دعت إليه البروتوكولات الصهيونية.
- القضاء على مهنة المحاماة ونفوذ رجال الدين وسلطة البابوية.
- العداء بين اليهود والمسيحية الكاثوليكية يتحول إلى مصالحة وتعاون.
- المملكة اليهودية والإله الهندى «فيشنو» .
- جعل تجسس أفراد المجتمع على بعضهم البعض عملا بطوليا.
- النظام السياسى والأمنى للحكام الأميين والحاكم اليهودى العالمى.

تفريغ التعليم من محتواه وتدمير العملية التعليمية في الدول وخاصة التعليم الجامعي

التعليم هو طاقة النور والأمل لكل الأمم للعبور من ظلام الجهل إلى التحضر والتقدم، ولأن الماسونية اليهودية العالمية تسعى حثيثا إلى جعل الأمم عبيدًا لليهود حين يخرج ملكهم الدجال آخر الزمان، فهي تسعى إلى تدمير التعليم أو العملية التعليمية في كل البلدان وخاصة الدول الإسلامية والنامية.

فهم يريدون تفريغ العقول حتى لا تبدع ولا تخترع وتكون تابعة للدول التي سيطرت عليها اليهود تستورد منها كل ما تحتاج إليه حتى أبسط الأشياء.

نعم كل شيء عظيمه وتافهه حتى إننا استوردنا إعلامنا من الخارج، وكذلك جلبنا ملابسنا وطعامنا.

هكذا جاء ذكر ذلك في أكثر من بروتوكول منها السادس عشر:

«رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا، سنبيد العمل الجماعي في مرحلته التمهيدية أي أننا سنغير الجامعات، ونغير إنشاءها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها معدين إعدادًا خاصًا وسيلته برنامج عملي سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبة ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغيرعقاب، وسيرشحون بعناية بالغة ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة وسنحذف من فهرسنا كل تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر».

ويضيف البروتوكول: ولن يسمح للجامعات أيضا أن تخرج فتيانا ذوي اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التي لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها.

إن تفكيك العملية التعليمية فى أى بلد ألا يتم تطوير أساليب التعليم حسب مقتضيات العصر الحديث وأن تجعل التعليم عبارة عن حشو العقول بمعلومات تلقن وتحفظ وقد لا تفهم، وكذلك عدم إتاحة الفرصة للجميع أن يصلوا إلى الجامعات، ورفع تكاليف التعليم أى إلغاء التعليم المجانى.

والناظر للأحوال التعليمية فى دول العالم الثالث يجدها قد توقفت منذ الستينيات من القرن الماضى ولم يتم تطويرها، وارتفاع نسبة البطالة فى خريجى الجامعات وانتشار الجامعات الخاصة وسوء أحوال الجامعات الحكومية التى تجعل الطالب خزينة لعلوم تلقينية، حيث يضع الأستاذ الجامعى ما تعلمه فى الماضى البعيد فى عقل الطالب ولا يسمح له بالدراسة من مراجع علمية أخرى.

ماذا ينتظر من خريجى الجامعات، وماذا ينتظر من أساتذة لا تملك ما يلزمها لحياة كريمة مثل أقرانه فى الدول الأخرى، فيضطر الأستاذ إلى الضغط على الطالب لشراء كتبه واللجوء للدروس الخصوصية حتى انتهى الأمر لفساد العملية التعليمية.

إنها مؤامرة يهودية معلنة منذ زمن وتتحقق جاء فى نص البروتوكول: **«ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتيانا خضر الشباب ذوى أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة، كأنما هذه الإصلاحات مهازل أو مآس، ولن يسمح للجامعات أيضا أن تخرج فتيانا ذوى اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التى لا يستطيع ولا آباؤهم أن يفهموها».**

إنهم يريدون شبابا مطيعا للسلطة الحاكمة فى الدولة غير مبتكر أو مخترع، فاليهود يريدون بذلك احتكار السيادة العبقرية، فإذا ظهرت لغيرهم فيرون أنها عارضة أو بالمصادفة، وهم إما يحاربون المبدعين والمخترعين من خريجى الجامعات والدراسات العليا أو جذبهم إلى صفوفهم، المهم أن بلادهم لا تستفيد من عقولهم المبدعة.

يقول المتآمرون فى البروتوكول السادس عشر:

«ولقد وضعنا من قبل نظام إخضاع عقول الناس بما يسمى «نظام التربية البرهانية» أى التعليم بالنظر الذى فرض فيه بأن تجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال.

ويذلك سينتظرون كالحيوانات المطيعة برهانا على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها وأن واحدًا أحسن وكلائنا فى فرنسا وهو بوروى Bouroy هو واضع النظام الجديد للتعليم النظرى».

إنهم يريدون أن تكون العملية التعليمية عن طريق البراهين النظرية والمناقشات الفكرية لا التعليم عن طريق الملاحظة وإجراء التجارب المعملية للوصول إلى الحقائق العلمية الصحيحة.

وهذه الطريقة العقيمة تفقد الطالب ملكة الملاحظة الصادقة والاستقلال فى إدراك الحقائق وفهم الفروق الكبيرة والصغيرة بين الأشياء المتشابهة ظاهرًا.

فالتعليم عن طريق المشاهدة والملاحظة ودراسة الجزئيات تعود الطالب على حسن الملاحظة والاستقلال الفكرى والتمييز الصحيح بين الأشياء.

لتقدم العلمى فى أوروبا جاء من عصر النهضة باتباع الطريقة الاستقرائية التجريبية وهذا مالا يريده اليهود فى الدول الأخرى، وخاصة فى العالم العربى الذى نجحت الماسونية اليهودية من جعل العملية التعليمية فيه ضررها أكثر من نفعها ولا تسمح للعقل بالتطور، وإنما بالتواكل على خبرات الآخرين من أذناب اليهود.

والنهوض بالعملية التعليمية تشمل الاهتمام أيضا بالتعليم الجامعى اهتماما خاصا بوصفه البوتقة النهائية للتعليم الحكومى، وقد دعت دراسة أعدتها مؤسسة فريدوتش ناومان إلى اجتثاث ما أسمته ظاهرة الفساد فى التعليم العالى الذى عرفته بأنه إساءة استخدام للسلطة الممنوحة للشخص التماسا لمنفعته خاصة.

وقالت الدراسة: إن ٥٠٪ من العينة المستطلعة وتشمل ١٧٠ طالبا وطالبة

يؤيدون فكرة تفشى الفساد فى التعليم العالى، فى حين أن ١٥٪ من العينة يعتقدون بعدم وجوده، فيما وصلت نسبة الحياد إلى ٣٤٪ من العينة ودعت ٨٩,٤٪ من العينة إلى القضاء على هذه الآفة، فى حين أجاب ٢٪ من المستطلعين بأن لا ضرورة للقضاء على الفساد فى التعليم العالى.

وقد أعدت هذه الدراسة على الطلاب فى المملكة الأردنية، وبحسب الدراسة، فإن ٧٦٪ من العينة المستطلعة لم يعلموا بوجود مشروع قانون لهيئة مكافحة الفساد فى حين سمع عن مشروع القانون ٢٤٪ من العينة المستطلعة.

ووفق الدراسة التى أعد جزءًا آخر منها للأساتذة والإداريين فإن ٧٩٪ من العينة المستطلعة من الأساتذة والإداريين يعتقدون بأن الفساد هو إساءة استعمال السلطة، فيما أجاب ٦٪ من المستطلعين بلا و١٥٪ من العينة محايدون.

وحسب الدراسة التى عرض لها طلبة فى الجامعات الرسمية والخاصة فى فندق كمبنسكى، فإن الفساد يتمثل فى رشوة أساتذة الجامعات وعدم المساواة فى أسس القبول والمنح والبعثات والخصومات المالية، فضلا عن التمييز فى انتخابات مجلس الطلبة وكيفية التعامل مع الطلبة المتسببن بالمشاجرات داخل الحرم الجامعى.

لكن المسئولين عن العملية التعليمية فى الدولة التى أجريت فيها الدراسة قالوا: إن التعليم لدينا يتم بأعلى صور الشفافية فى الجامعات باعتماد نظام المساواة عبر معدل الثانوية العامة الذى يشكل الأساس لدخول الجامعات الرسمية والمساواة حتى فى نظام المنح الدراسية التى تمنح لبعض الفئات من الطلبة، وأن وزارة التعليم العالى تفخر بنظمها التعليمية وأن الفساد ليس إلا بقايا ثقافات وترسبات مازالت تعتقد أن الواسطة هى الأساس.

وقالت الدراسة: إن أسباب الفساد ترتبط بالعادات الاجتماعية والاقتصادية الدخيلة على المجتمع فضلا عن وجود عدد من مواطن الضعف فى المؤسسات القائمة على مكافحة الفساد أو تنشئة الأجيال ونطاق التربية

والتعليم فى الأسرة.

وأضافت الدراسة أن مستويات الفساد المرتفعة تهدد الاستقرار الاقتصادى وتعيق النمو وتزيد نسبة الفقر وتحد من الموارد المتاحة للبرامج الاجتماعية فضيلا عن إلحاق الضرر وتقويض الديمقراطية.

أوصت الدراسة بتشكيل مؤسسات مجتمعية لنشر ثقافة مكافحة الفساد وتشكيل لجنة من وزارة التعليم العالى للاطلاع على الدراسة والوقوف على حيثياتها، فضلا عن عقد عدد من الدورات التدريبية والندوات التى تتحدث عن الفساد وآثاره وسبل مكافحته حتى تكون موجهة للطلبة فى الجامعات وأساتذتها.

ولأن مثل هذه الدراسات غير ملزمة للسادة المسئولين عن العملية التعليمية فإن مصيرها أدراج الرياح، بالإضافة إلى أن السادة المسئولين وهم أسباب الفساد التعليمى يرون أن كل شىء تمام وهذا ما تريده الماسونية اليهودية التى تقوم على تنفيذ البروتوكولات الصهيونية.

فالتعليم الجامعى يحظى باهتمام المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء باعتباره المحرك الأساسى لعجلة التنمية والرصيد الاستراتيجى الذى يغذى السوق بالكوادر البشرية التى يحتاج إليها للنهوض بأعباء التنمية فى مجالات الحياة المختلفة.

أهمية التعليم الجامعى ورغبة الناس فى الحصول على التأهيل الجامعى زاد من العبء على مؤسسات التعليم العالى قابله أيضا انحسار مساحة التعليم الجامعى الحكومى وعشوائية التخطيط وقلة الإنفاق عليه، كل هذا دفع إلى التفكير بإيجاد آليات ومخارج تستوعب كل هذه المشكلات.

والقطاع الخاص لم يتردد بوضع قدمه فى منطقة كانت محرمة عليه وحكرا على مؤسسات الدولة، مستغلا عوامل ومتغيرات دولية ومحلية فشاهدنا رجال الأعمال وحتى رجال السياسة يتجهون إلى افتتاح الجامعات الخاصة وكلها تقريبا كليات وأقسام تكاد تكون متماثلة ومشابهة للجامعات والكليات الحكومية

مما جعل منها عبئا جديدا على التنمية وأفرزت مجموعة من المشكلات الجديدة الناتجة عن الخلل فى البنية التشريعية والرقابية المنظمة لعملها.

إن استنساخ تجارب الآخرين بصورة مشوهة وعدمية لا يمكنها أن تضع معالجات وحلولا لمشاكلنا، فالعقلية العربية عموما تقوم على أساس الربحية فى كل شىء دون تمييز بين ما هو خدمى وما هو تجارى، لذلك نجد أن الجامعات الخاصة تسترد كامل نفقاتها التأسيسية وتحقق أرباحا سريعة وخيالية، بالمقابل خدماتها التعليمية وقدراتها العلمية سيئة ولا ترقى إلى مستوى الجامعات العلمية التى يمكنها إحداث حراك تنموى واقتصادى وحتى ثقافى أو علمى بمفهومه البسيط.

وقد قامت بعض الجامعات الحكومية إلى ركوب موجة جديدة أطلق عليها تسمية التعليم الحر أو التعليم بالنفقة الخاصة، وكانت هذه الفكرة تقوم على أساس استقطاب الطلاب الذين فشلوا فى الحصول على المعدلات التى تمكنهم من الالتحاق بالتخصصات المطلوبة، بحيث يتم فتح قاعات ومعامل الكليات فى أوقات أخرى خارج الدوام الرسمى للطلاب الملتحقين بصورة رسمية ونظامية على أن يسخر جزء من إيرادات التعليم الموازى والنفقة الخاصة للنفقات التشغيلية لهذا النظام التعليمى، ويتم استخدام بقية الأموال فى استكمال البنية التحتية للجامعات والارتقاء بإمكاناتها وقدراتها العلمية وهو ما سينعكس على أدائها العلمى والتعليمى بصورة مباشرة على كل الأقسام والكليات وعلى جودة خريجيها العلمية.

كما أنها ستوفر للكادر التدريسى مصادر دخل أخرى تكفيه عن التنقل من جامعة خاصة إلى أخرى بأجور تمتهن مكانة وكرامة الأستاذ الجامعى، وهى تجربة تستحق الدراسة أخذت بها بعض الجامعات العربية.

إلا أن هذه الخطوة لا تؤدى إلى إصلاح التعليم الجامعى، لأن الإصلاح يأتى بداية بزيادة المخصصات المالية من ميزانية الدولة للتعليم والبحث العلمى وتهتم بالأنشطة الرياضية، فالدول الكبرى تنفق على التعليم والبحث العلمى كما تنفق

على صناعة السلاح واستيراده لرفع كفاءة جيشها القتالية، أما الدول النامية فهى لا تعطى للتعليم والبحث العلمى وللعلماء أى اهتمام حتى وأنها تجعل علماءها فى فقر وحاجة حتى تستقطبهم الدول الكبرى وتجذبهم إليها كما يجذب الضوء الفراشات.

إن كيان القطاع التعليمى الحالى يحول دون تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، وكمثال على هذه المظاهر تفشى ظاهرة الدروس الخصوصية والغش الأكاديمى بمساعدة الطلبة على نقل المواد العلمية أثناء أداء الامتحانات وإعطاء الدرجات بدون وجه حق وبيع الأسئلة الامتحانية وهو ما حدث مؤخرا فى مصر فى امتحانات الثانوية العامة.

وكذلك الفساد فى تعيين الخريجين الأوائل فى هيئة التدريس حيث يتم تعيين أبناء الأساتذة وتخطى المتفوقين مثلا.

أطلق المعهد الدولى للتخطيط التربوى التابع لليونيسكو فى العراق دراسة بشأن الأخلاقيات والفساد فى التعليم بهدف تقوية طبيعة المشكلة ونطاقها، وتحديد الممارسات الجيدة والحلول الممكنة ويقدم تقرير مكافحة الفساد فى المدارس والجامعات نتائج لهذه الدراسة، تستعرض الدراسة فصلا تلو الآخر القطاعات الرئيسة التى تنتشر فيها ممارسات الاحتيال، لا سيما على صعيد تمويل المدارس، والأداء الإدارى للمعلمين وسلوكهم، والعقود العامة بالأخص لبناء مؤسسات مدرسية وإنتاج وتوزيع الكتيبات المدرسية وتنظيم الامتحانات، والغش فى نظام اعتماد الشهادات وإصدار التراخيص فى قطاع التعليم العالى، والدروس الخصوصية وغيرها من الممارسات.

وتلقى الدراسة الضوء بالأخص على استراتيجيات الهادفة إلى تحسين الشفافية وزيادة مسئولية مجمل الأطراف المعنية.

وقد استندت الدراسة فى إعدادها على تجارب أكثر من ٦٠ دولة ونشرة المعلومات التى جمعها المعهد الدولى للتخطيط التربوى بالتعاون مع وزارات

التربية والمالية والصحة العامة ووكالات التنمية ومعاهد البحث الوطنية.

لقد تفشت مظاهر الفساد فى القطاع التعليمى فى العراق كما هو الحال فى بقية القطاعات حيث لم يسلم أى قطاع من قطاعات الدولة من مظاهر الفساد، ولا تعد تلك المظاهر وحالات الفساد المنتشرة فى المؤسسات الحكومية بصورة عامة والمؤسسات التعليمية بصورة خاصة وليدة الظروف الراهنة فى الوقت الحالى الذى يمر به البلد وإنما ظهرت نتيجة لعقود من الزمن كرست فى أثنائها عملية غرس مظاهر الفساد فى هذا القطاع نتيجة للسياسات الخاطئة التى اتبعها النظام السابق والذى عمل على إفقار الشعب العراقى ومن ضمنهم المعلمون عن طريق الحروب التى خاضها مع الدول المجاورة والتبعات التى ترتبت عليها من الحصار الاقتصادى الذى دام حوالى اثنى عشر عاما وما جره ذلك الحصار من انخفاض المستوى المعيشى للمعلمين بدرجة كبيرة وعدم تناسب الرواتب التى يتقاضونها مع ما تحتاجه العائلة العراقية من ضروريات العيش.

وبالتالى دفع ذلك الكثير من المعلمين مكرهين إلى اتباع طرق أخرى لكسب المال لتأمين مصدر للعيش لأنفسهم ولأفراد عوائلهم ومن أبرز الأمثلة على ذلك امتهان الحرف التى لا تليق بالمعلم والتى قللت كثيرا من مهابته وقيمته المعنوية لدى الطلبة كاحتراف مهنة سائق الأجرة واللجوء إلى فرش الأرصفة وبيع الحاجيات الرخيصة أو العمل فى محلات المرطبات والمطاعم وما إلى ذلك، ومن ناحية أخرى اتجه بعض المعلمين إلى وظائفهم كمعلمين محاولين استغلالها قدر الإمكان.

فبرزت بذلك مظاهر عديدة تهدف إلى جنى الأموال وخاصة من الطلبة وأولياء الأمور كالدروس الخصوصية التى انتشرت بصورة كبيرة وما ترتب عليها من مظاهر سلبية واللجوء إلى بيع الملازم الدراسية وجمع التبرعات من الطلبة ومساعدة الطلبة عن طريق التلاعب بالدرجات مقابل مبالغ مالية وقبول الهدايا من الطلبة مهما كانت قيمتها مقابل ما يقدمه المعلم من مساعدة كالتغشيش فى أثناء الامتحانات والأسئلة المرشحة وغيرها من الأمور التى اعتاد عليها المعلمون والطلبة على حد سواء وأصبحت من المظاهر الطبيعية والاعتيادية التى لا تثير

الاستغراب والتعجب.

ولغرض دراسة هذه المظاهر يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين القسم الأول يمثل مظاهر الفساد التى تنتشر فى مقر الوزارة والمديريات التابعة لها والقسم الثانى يشمل جميع المؤسسات التعليمية والتربوية التابعة للوزارة، ويعود هذا التقسيم لاختلاف مظاهر الفساد فى هذين القطاعين الرئيسيين حيث لكل منهما ميزاته وخصائصه التى يتمتع بها.

مظاهر الفساد فى المؤسسات التعليمية نقصد بالمؤسسات التعليمية جميع المدارس ومعاهد المعلمين التى تقع تحت مسئولية وزارة التربية، والتى تعد الميدان الرئيس للمعلمين لممارسة مهنهم التعليمية والتربوية، لذا فلها أهمية خاصة من حيث دراسة مظاهر الفساد المنتشرة فيها وذلك لارتباطها المباشر مع الطلبة ارتباطا مباشرا، إذ يعملون على تعليمهم وتربيتهم ما يلقى عليهم من مهام كبيرة فى إنشاء وتربية الأجيال.

ومن ثم فإن انتشار مظاهر الفساد فى هذه القطاعات المهمة لها مردودات سلبية كبيرة قد تفوق تأثيرها مظاهر الفساد التى تنتشر فى الوزارة ومديرياتها، إن الضرر لا يقتصر على إرهاق الطلبة وأولياء أمورهم بالتكاليف والأموال التى تطلب منهم فحسب، وإنما يشمل المنظومة القيمية التى ينشأ عليها الطلبة وتدنى المستويات التعليمية لهم ومن ثم خلق جيل جديد من أشباه المتعلمين الذين حصلوا على الشهادات والدرجات العلمية بالاعتماد على الأموال والرشاوى المقدمة للمعلمين وليس على الجهد العلمى والدراسى للطلبة، ومن الأمثلة على مظاهر الفساد المنتشرة فى المؤسسات التعليمية:

أولاً: يسعى الكثير من المعلمين فى المدارس الأولية إلى إعطاء الدروس الخصوصية للطلبة مقابل مبالغ مالية يأخذها المعلم من الطالب.

إن الدروس الخصوصية بحد ذاتها لا تمثل حالة فساد إدارى ومالى إذا كانت الدروس الخصوصية موجهة لطلبة من مدارس أخرى، ولكن التدريس

الخصوصى الموجه للطلبة أنفسهم الذين يقوم المعلم بتدريسهم فى المدرسة يرافقه الكثير من مظاهر الفساد والتى تتمثل بقيام المعلم بالتقصير فى أدائه لعمله فى المدرسة وعدم إعطاء المادة التى يقوم بتدريسها الجهد والشرح الكافيين، وذلك لحث الطالب الذى يجد صعوبة فى فهم المادة العلمية على اللجوء إلى التدريس الخصوصى.

وقد يقوم المعلم بالتلاعب بدرجات الطلبة أو وضع أسئلة امتحانية تفوق مقدرة الطلبة لترسيبهم وخاصة فى بداية العام الدراسى لكى يبين للطلبة أنهم لا يستطيعون النجاح وأخذ الدرجات العالية بدون التدريس الخصوصى.

وقد يقوم المعلم بإعطاء الطلبة الذين يقوم بتدريسهم تدريسا خصوصيا درجات إضافية لرفع معدلاتهم إضافة إلى إعطائهم الأسئلة المرشحة وتنبيههم إلى المواضيع المهمة، ويؤدى ذلك إلى انعكاس آثار سلبية على جميع الطلبة، كانخفاض المستوى العلمى للطلبة ذوى التدريس الخاص نظرًا لاعتمادهم على الأسئلة المرشحة والدرجات التى تعطى لهم بدون وجه حق.

ومن جانب آخر سيتم ظلم الطلبة ذوى الإمكانيات المادية المحدودة لعدم تلقيهم وتدريسهم المادة العلمية بصورة جيدة وعدم العدالة فى معاملتهم من قبل المعلم.

ثانيا: تعد ظاهرة الغش من مظاهر الفساد التى تنتشر بين أوساط الطلبة وخاصة أولئك الطلبة المهملين الذين لا يكلفون أنفسهم عناء القراءة والدراسة ويقومون بالاعتماد على الإجابات الجاهزة التى تأتى لهم أثناء الامتحانات بطرق متنوعة ومتعددة كاستخدام الملازم الدراسية التى تباع بأحجام صغيرة جدا فى محال الاستنساخ قريبا من قاعات امتحانات الطلبة، ما يمكنهم من حملها وإدخالها إلى القاعات الامتحانية من دون علم المشرفين عليها، وكذلك قصاصات الورق التى تكتب فيها المادة العلمية بصورة مختصرة وناعمة، وقد يلجأ بعض الطلاب إلى الوسائل التقنية الحديثة لتحقيق هذا الغرض.

إن ظاهرة الغش قد تسربت حتى عند بعض المدرسين والمراقبين، وتطورت من

ظاهرة فردية يمارسها الطلبة إلى ظاهرة جماعية يطلق عليها ظاهرة الغش الجماعى، حيث يقوم بعض المعلمين بعملية الغش الجماعى للطلبة، وقد يكون ذلك بصورة مباشرة فى أثناء أدائهم للاختبارات الامتحانية ويتمثل بإعطاد الإجابات الصحيحة للطلبة عن طريق إملاء الإجابة عليهم أو عن طريق التلميح أو التصحيح.

وبصورة غير مباشرة وقبل خوض الامتحانات عن طريق قيام المعلم بتوجيه الطلاب إلى التركيز على أجزاء محددة من المقرر الدراسى على أساس أن أسئلة الاختبار ستدور حولها، أو قيامه بتقديم عدد من الأسئلة فى المادة التى يقوم بتدريسها للطلاب وإخبارهم أن الاختبار سيكون من بينها.

ثالثا: تقوم بعض إدارات المدارس بعمليات تزوير الشهادات والوثائق الرسمية التى تقوم بإصدارها وغيرها من المحررات الرسمية لصالح بعض الأشخاص أو الجهات مقابل مبالغ مالية، ويقوم بذلك عادة من يعمل فى إدارة المدرسة.

رابعا: يقوم بعض المعلمين بأخذ رشاوى أو هدايا لغرض التلاعب بالدرجات الامتحانية الخاصة بالطلبة بدون وجه حق.

خامسا: يقوم بعض مدراء المدارس باختلاس الأموال المخصصة للمدرسة فى سبيل إعمارها أو تزويدها بالمواد الضرورية لها.

سادسا: يستغل بعض المعلمين الفترة الزمنية التى تسبق الامتحانات لجنى مبالغ مالية كبيرة من الطلبة، حيث يسعى الطلبة بسبب التوتر والخوف الذى يسبق الامتحانات إلى كل ما يعينهم على تخطى هذه المرحلة الحرجة، فيستثمر المعلم هذا الاندفاع والإرباك لصالحه عن طريق التلميح للطلبة إلى معرفته بما ستأتى من أسئلة فى الامتحانات أو اشتراكه فى عمليات وضع الأسئلة وبالتالى دفعهم إلى إعطائه مبالغ معينة لقاء إعطائهم هذه الأسئلة المرشحة أو حثهم للمشاركة فى الدورات الشكلية التى تختصر بإعطائهم هذه الأسئلة المرشحة أو تدريبهم على رموز وشيفرات يتعرف عليها المعلم من خلال إجابات الطلبة فى الامتحانات لغرض مساعدتهم فى التصليح.

سابعًا: يقوم بعض المعلمين فى أثناء العملية التعليمية بإساءة التعامل مع الطلبة أو مع زملاء المهنة أو مع الإدارة المدرسية، أما بخصوص الطلبة هنالك بعض الحالات التى يتجاوز المعلم فيها حدود الأدب والأخلاق فى التعامل مع الطلبة كاستخدام الألفاظ النابية والتى تمثل ما يسمى بظاهرة السب والشتم التى يوجهها المعلم للطلبة والتى قد يسىء فيها إليهم وإلى أولياء أمورهم، أو قد تكون ذات طابع طائفى أو عنصرى أو مذهبى فيسىء بذلك إلى انتماءات الطلبة على تنوعها وأشكالها.

ثامنا: يلجأ بعض المعلمين إلى استخدام العقوبات المفرطة مع الطلبة وخاصة مع التلاميذ فى المدارس الابتدائية عن طريق الضرب باليد أو بواسطة وسائل معينة تلحق الألم المبرح بالتلميذ والتى تؤدى إلى انعكاسات سلبية سواء على النواحى الجسمية من حيث الآلام التى تسببها تلك العقوبات، أو على النواحى النفسية للطالب من حيث خوفه من المعلم وكراهيته للمادة الدراسية ومن ثم كرهه للدوام المدرسى والتى قد تسبب ذلك فى تسريب العديد من تلاميذ المدارس.

تاسعا: يعمد بعض المعلمين وخاصة من هم فى إدارات المدارس إلى جمع مبالغ نقدية من الطلبة بحجة شراء شىء معين للمدرسة أو تعمير جزء منها، وتكون هذه التبرعات فى بعض الأحيان إجبارية يكره عليها الطالب، بعقوبة الترسيب أو الطرد من المدرسة فى حال عدم دفعه هذه الأموال، وتذهب هذه الأموال عادة إلى جيوب المعلمين والإدارة المدرسية إلا فيما ندر، بسبب عدم وجود رقابة على هذا النوع من الأموال.

هذه مجمل الأسباب الرئيسية المؤدية لفساد العملية التعليمية بوجه عام فى بعض الدول العربية.

يصعب الحكم على المناهج التعليمية فى الدول العربية قاطبة دفعة واحدة، لأنها متفاوتة فى مستواها ومتفاوتة فى التعديلات التى أجريت عليها كنصوص ومتفاوتة أيضا فى تطبيق هذه التعديلات.

فلا شك أن الدول الغنية منها تختلف عن الدول الفقيرة، إضافة إلى أن الدول الغنية تستطيع إرسال أولادها إلى الخارج، حيث مستوى التعليم أفضل بلا شك.

ففى دول الخليج العربية حدثت تغيرات فى المناهج والكتب المدرسية استنادا إلى النشاط الذى قام به مكتب التربية العربى لدول الخليج، واعتمدت فى هذه الدول مناهج حديثة ولا سيما مفهوم «الكفايات» المعرفية والمهارية والسيكوحركية كما طورت بشكل خاص ووحدت كتب العلوم والرياضيات.

ومن المرجح أن مستوى التلاميذ تحسن نتيجة هذه التحسينات، ولا سيما فى الجانبين المعرفى والمهارى، لكن الدراسات التى أجريت فى بعض هذه الدول على مستوى التلاميذ فى عدد من المواد الدراسية يدل على أن هذا المستوى مازال دون المطلوب، إذا أخذنا مقاصد المناهج المقررة كمحك، أما إذا استندنا إلى معيار كلى أو عالمى فإن المشكلة تصبح أكبر بسبب ضعف التركيز على المستويات العليا فى الجانب المعرفى «المقارنة والتحليل والتطبيق» وعلى المهارات المطلوبة فى الحياة العامة.

وهذا بدوره ما يجعل خريجى التعليم العام «ما قبل الجامعى» غير معين لاستخدام طاقاتهم الفكرية بشكل مناسب فى معالجة الشئون العامة فى محيطهم، بما فى ذلك فهم الوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية.

وتشير الدراسات الموضوعة فى إحدى دول الخليج إلى أن المناهج المعتمدة لا تنمى لدى المتعلمين أساليب التفكير النقدى والتعلم الذاتى وجمع المعلومات وتحليلها وممارسة التفكير المستقل السليم الذى هو أساس العملية التعليمية الحديثة.

فالكتب المدرسية تقدم المعرفة جاهزة والأسئلة التى تطرحها تقوم على استرجاع مقاطع ومعلومات منها، والتقويم يأخذ شكل الأسئلة المطروحة فى الكتب، بحيث ينشأ الطالب معتقدا أن الأجوبة موجودة دائما لدى الآخرين البالغين، وأنها شبه منزلة، وهو ينتظر البلوغ حتى تصبح أجوبته أيضا منزلة.

هذه العلاقة الإملائية فى المدرسة والتى تنتقل إلى المجتمع لا تتفق مع

نوايا التنمية ولا مع الخطط التنموية أينما وجدت.

أما عن حاجات سوق العمل فالمناهج المعتمدة فى دول الخليج تدفع بالطلاب نحو الدروس النظرية، ولا تعطى فرصا كافية فى المرحلتين الإعدادية والثانوية للاختيار بين دروس عملية فنية تقنية تطبيقية ودروس نظرية أساسية أو متقدمة مع انفصال شبه تام بين التعليم العام والتعليم المهنى والتقنى.

وينجم عن ذلك تدفق قوى نحو الوظيفة العامة فى الإدارات الحكومية أو نحو الاختصاصات الإنسانية فى الجامعة التى تفضى أيضا إلى الوظيفة العامة وتترك ممارسة المهن فى هذه الحالة إلى القوى البشرية الوافدة من الخارج.

والأمر فى دول الخليج ينطبق على دول المشرق العربى وشمال أفريقيا مع عدد من الفروقات مثل: معدل التطوير فى المناهج، نظريا وعمليا كان أقوى مما فى دول الخليج فى دولتين مثل لبنان والأردن، وأضعف مما فى دول الخليج فى دول مثل سوريا والعراق والجزائر.

وكذلك فقد لعب القطاع الخاص فى تحسين مستوى التركيز على اللغة الأجنبية فى كل من الأردن ولبنان، بالمقارنة مع غيرهما من الدول العربية.

أما التركيز على اللغة العربية هو أقوى فى سوريا والعراق مما فى الدول الأخرى مع تركيز أقل فيهما على الدين.

وتطوير المناهج هو إحدى المشكلات الأكثر تعقيدا فى النظام التربوى ينطبق ذلك على الدول العربية كما ينطبق على سائر دول العالم، ويعزى التعقيد إلى تعدد الأبعاد والمستويات التى يتضمنها مفهوم المناهج، الأهداف العامة والخاصة، ما يتعلق منها بالمراحل وما يتعلق بالمواد التعليمية، كل على حدة والمواد التعليمية أهدافها، مضامينها، الترتيب الداخلى لكل منها، والعلاقات بين بعضها البعض، والكتب المدرسية توافقها مع الأهداف ومع المواد، وترتيبها الداخلى، وإخراجها وأساليب التعليم التى تفرضها وأساليب التعليم التى تتحدد فى كل حالة تبعا لما تفرضه الكتب وملامح المعلمين ولتوجهات المسئولين

الموجهون منهم والمديرون ولنوع المجهود المدرسى.

أما ضعف القابلية للتغيير الجدى فى المناهج فأساسه تعدد الجهات التى تدلى بدلوها فى صناعة المناهج وفى تطبيقها، فيدخل كل طرف عنصرا فيها يعطل أو يحيد أو ينشط عنصرا آخر، وكان المناهج هى النواة للنظام التربوى ككل على الأقل فى التعليم العام.

والأسلوب السائد أن الحكومة «أو الوزارة» تقرر مثلا وضع مناهج جديدة دون إشراك المجتمع المدنى إبداء رأيه ومقترحاته، فتوكل الأمر إلى مجموعة من الناس تضع أهدافا عامة وهذه المجموعة غالبا ما تضع الأهداف على أساس النزعات السياسية والفكرية الكبرى دون النظر فى المتطلبات الواقعية، ثم يوكل أمر تأليف الكتب إلى مجموعة أخرى ترجح فى عملها المتطلبات المتأتية من محتوى المادة كل بحسب اختصاصه، فيحدث أول فرق جوهرى بين المقاصد المعلنة والمقاصد المحققة.

يلى ذلك نشر الكتب فى المدارس، حيث يتلقى المديرون والمعلمون الكتب الجديدة ويعملون على الالتزام بها طبقا للإرشادات التى تنقل إليهم، والمعلمون يستعملونها كما يفهمونها وهنا يحدث الفرق الثانى بين المقاصد المقررة والمقاصد المحققة.

وهكذا تكون الإدارة التربوية فى عالم آخر فلا يترافق تطبيق المناهج الجديدة مع تأمين مستلزماتها من تجهيزات ووسائل وأساليب فى إدارة الصف وإدارة المدرسة.

وتأتى النتيجة بأن الوقائع القائمة تأكل الجديد فى المناهج وصعوبة فى إدارة الشأن التربوى عامة وإدارة المناهج خاصة.

وإذا قارنا الدول العربية بالدول المتقدمة فيجب الاعتراف بأننا متخلفون كثيرا فى هذا المضمار سواء من حيث الأبحاث والدراسات حول المناهج أو من حيث إدارة المناهج، أو من حيث تصميم المناهج وتطبيقها، والمستويات المحصلة لدى الطلاب.

وبينما تقع كوريا الجنوبية مثلا فى أعلى سلم الدول من حيث تحصيل الطلبة فى العلوم والرياضيات والثقافة البيئية، فإن الدول العربية التى شملتها الدراسات العالمية ظهرت فى أدنى سلم هذه الدول، ونظرة مستقبلية نجد أنه يحتاج إلى اعتراف وطنى بطبيعة المشكلات القائمة وهل التلقين مشكلة أم لا؟ وهل نريد تجاوزه؟ وهل نتجاوزه عن طريق التلقين الإدارى والسياسى؟

ويحتاج الأمر أيضا إلى الإرادة فى إعطاء إدارة التربية واستقلالية نسبية لكى تعمل استنادا إلى قواعد متعارف عليها دوليا فى صناعة المناهج وتطبيقها وتطوير هذه الإدارة بحيث تجتذب الموارد البشرية والفكرية وبحيث تعمل بتناغم وتفاعل، وبحيث تعتمد مبدأ الشراكة لجهة إدماج جميع الهيئات التربوية فى صناعة المناهج، ومناقشتها وتطويرها.

ويحتاج الأمر إلى تفاعل بين أهل التربية والمناهج وأهل الاقتصاد والفعالية الاجتماعية، وإلى تفاعل بين الجهات المعنية بالمناهج على المستوى الوطنى مع غيرها من الجهات ذات الاختصاص فى دول عربية أخرى أو دول عربية ذات تجارب رائدة فى تطوير المناهج.

توجد فى الولايات المتحدة مؤسسات خاصة تقوم أداء المدرسة ربطا بأداء الطلبة وتقدم النتائج إلى المسئولين من المدارس للتباحث فى شأنها ورؤية آفاق التطوير، وفى فرنسا تقوم أجهزة مختصة منذ عشر سنوات بإجراء اختبارات دورية على الطلبة تعرض نتائجها على المديرين والمعلمين وتناقشهم فى تفسيرها، وفى كيفية تحسينها وذلك بصورة دورية.

أما فى الدول العربية فلا يوجد تقويم لأداء الطلبة دوريا لاستخراج النتائج حول المناهج والعملية التعليمية ويقتصر التقويم بأداء الامتحانات من أجل الحكم عليهم «النجاح والرسوب»، وبالتالى تظل العملية التعليمية متخلفة فى معظم الدول العربية.

إن العملية التعليمية تظل مشكلة دون حل ما دام المسئولون عنها لا يقرون

بوجود مشكلة أصلا، حيث عشعش الفساد فى إدارات الدول النامية ودول العالم الثالث وهؤلاء الفاسدون قد رفعوا شعار «ليس فى الإمكان أبدع مما كان»، وبهذا يتحقق ما يرجوه اليهود ويخططون له فى بروتوكوتهم الصهيونية.

وهم بذلك يطبقون ما جاء آخر البروتوكول ١٦ حيث جاء فيه:

«ولقد وضعنا من قبل نظام إخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية ـ التعليم بالنظر ـ الذى فرض فيه أن نجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال وبذلك سيظلون كالحيوانات المطيعة».

وهناك مشكلة أخرى تواجه العملية التعليمية فى الوطن العربى وهى تخص الطلاب أنفسهم وهى مشكلة ضعف التحصيل للمواد الدراسية التى تؤدى إلى الفشل الدراسى، وتعود فى الأساس لعدة أسباب تواجه بعض الطلاب وتعوقهم عن مواصلة التقدم الدراسى، أخطرها يبدأ من الأسرة نفسها باعتبارها الركيزة الأساسية فى المجتمع ومنها ينطلق الفرد الذى تناط به المهمة التعليمية، وكذلك المجتمع والمدرسة أو الجامعة والمناهج والمعلم والنظام المتبع فى الامتحانات كل هذا يعتبر مسئولا عن تلك المشكلة التى تهدد المستوى التعليمى بوجه عام.

ويترتب على هذه المشكلة تأثيرات سلبية وخطيرة سواء على الأسرة أو المجتمع، فالمجتمع ما هو إلا أفراد تنعكس أعمال كل فرد على مجتمعه بطبيعة الحال وأهم هذه الآثار وأعظمها هى الفشل الدراسى الذى قد يهدد استقرار الأسرة العربية التى تعتبر حصول أبنائها على شهادات دراسية عليا هدف أسمى فى الحياة بغض النظر على النتيجة المجتمعية لذلك.

وعلاج مشكلة ضعف التحصيل الدراسى يدخل ضمن منظومة تطوير العملية التعليمية بوجه عام لأن نجاح الطالب فى تعليمه المبكر وتحفيزه على ذلك من أهم العوامل اللازمة لعلاج هذه المشكلة، وذلك لأنه قد يساعد فى تكوين مستقبل أفضل وحياة نفسية أهدأ وشعور طيب تجاه المجتمع الذى منحه هذا النجاح.

وتظل التربية المستمرة التى يتلقها الطفل فى المنزل أولا ثم فى المدرسة ثانيا عاملا مؤثرا على نجاح الطفل وتقدمه وقوة تحصيله الدراسى، ولهذا يجب اختيار طرق التربية المؤثرة والفعالة طلاب أكثر استيعابا لكل المواد العلمية التى يدرسونها فى مراحل التعليم المختلفة من الحضانة إلى التعليم العالى بمراحله.

ويؤكد علماء النفس أن الفشل الدراسى يجعل الطلاب غير قادرين على تكوين علاقات قوية وبناءة مع أسرهم أو مع مدرسيهم ويولد حقدا فى نفوسهم على بعض زملائهم ويؤدى إلى فقدان الطالب ثقته بنفسه، وهو ما يجعل الفشل سمة غالبة فى أى عمل يسند له فى المستقبل وبالتالى يؤدى إلى زيادة المرضى النفسيين فى المجتمع.

ويؤدى أيضا لنوع من العصبية الزائدة ويتسبب فى شكل من أشكال التمرد على المجتمع من خلال ألوان الانحراف المختلفة، حيث إن معظم الذين يسلكون سبيل الانحراف هم فى واقع الأمر أفراد فشلوا دراسيا ثم اعتراهم هذا الإحساس بالنقص ففجروا حقدهم على مجتمعهم بأفعالهم غير السوية.

والفضل فى تحصيل العلوم الدراسية أحد نتائج فشل الخطة التعليمية وعدم تطورها واستجابتها لمتطلبات العصر الحديث وهذا ما يريده اليهود أصحاب البروتوكولات.

■■■

القضاء على مهنة المحاماة ونفوذ رجال الدين وسلطة البابوية

تحدث البروتوكول السابع عشر فى أوله كالعادة فى البروتوكولات الأخيرة من البروتوكولات الأربع والعشرين عن الدولة اليهودية العالمية حين تتحقق وهذا من المستحيلات، إلا أن اليهود يحاولون تحقيق المستحيل مثلما يفعل إبليس بعد عصيانه لأوامر الله حين خلق آدم «عليه السلام» فهو يصر على إثبات أن بنى آدم أكثر عصيانا لله منه وأنه يستحق فى آخر الأمر دخول الجنة وهو ما يطلق عليه بالعامية «عشم إبليس».

يتحدث اليهود فى بروتكولاتهم عن مستقبلهم حين تتواجد دولتهم العالمية ويجلس ملكهم الدجال على عرش حكم العالم، وكما تحدثوا من قبل عن القضاة تحدثوا عن مهنة المحاماة ومصيرها فى تلك الدول العالمية، وبالطبع يهاجمون تلك المهنة التى توازى مهنة القضاء فى تحقيق العدالة بوصفها القضاء الواقف والمعاون للقضاء الجالس فيبدأون الهجوم بوصف المهنة، فيقول نص البروتكول:

«إن احتراف القانون - أى ممارسة مهنة المحاماة - يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين، ويجردهم كذلك من كل مبادئهم ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير إنسانية، بل قانونية محضة، إنهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر إلى ما يمكن كسبه من الدفاع لا من وجهة النظر إلا الأثر الذى يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع فى السعادة العامة»!!

لا محامى يرفض أبدا الدفاع عن أى قضية، إنه سيحاول الحصول على البراءة بكل ثمن بالتمسك بالنقط الاحتيالية فى التشريع وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة.

ولذلك سنحد نطاق عمل هذه المهنة وستضع المحامين على قدم المساواة مع الموظفين المنفذين، والمحامون بمثل القضاة.. لن يكون لهم الحق فى أن يقابلوا عملاءهم ولن يتسلموا منهم مذكراتهم إلا حينما يعينون لهم من قبل المحكمة القانونية.

هكذا وضحت الرؤية فى مهنة المحاماة فى ظل حكومة اليهود العالمية، لأنهم يخشون من أصحاب هذه المهنة مثل خوفهم من رجال الدين وسلطانهم عند الناس، فهم يريدون أن يكون المحامون موظفين لدى الحكومة لا يتعاملون مع الناس مباشرة، والسبب من وجهة نظرهم إن مهنة المحاماة فاسدة تفسد القضاة وأن المحامين يكسبون القضايا بالغش والخداع، وهذه الفكرة أصبحت راسخة فى أذهان الناس الآن وهذا ما تسعى إليه البروتوكولات.

ثم ينتقل المتآمرون للحديث عن الحط من كرامة رجال الدين بوجه عام بالطبع من غير اليهود وذلك طريق استهانة الناس بهم والنظر إليهم نظرة سخرية كما يفعل البعض من أهل الفن بشخصية رجال الدين فى أعمالهم وأفلامهم وإظهارهم بالضالين المضلين، وهذا معناه نجاح اليهود فى مخططاتهم التى ذكرت فى بروتوكولات، كما يلى فى نص البروتوكول:

«وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين فى أعين الناس وبذلك نكون قد نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كانت عقبة كئودا فى طريقنا.(١)».

كان الحديث فى البروتوكولات عن الديانة المسيحية ورجال الدين المسيحى، حيث إنه فى ذلك العصر يقوم المسيحيون فى أوروبا باضطهادهم فكانت المكائد منصبة على الديانة المسيحية ورجالاتها. فجاء في البروتوكول:

«اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتعرف مع

---

(١) البروتوكول ١٧

الديانات الأخرى على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق لأوانه.[1]».

إن اليهود يجتهدون فى تشكيك الناس فى دياناتهم عن طريق الحرية فى النقد لكل شىء حتى أمور العقيدة والدين والحط من كرامة رجال الدين ونشر الإلحاد بين الناس كما ذكرنا من قبل، وعداء اليهود ينصب على كل البشر وكل الأديان.

إلا أن اليهود ناصبوا الديانة المسيحية العداء فى البداية لأنها فى زمان كتابة البروتوكولات الأقوى والأشد خطورة على اليهود، فلم يكن هناك من يعادى ويضطهد اليهود سوى أوروبا المسيحية ولأسباب دينية حيث إن اليهود كانوا متهمين من قبل أتباع المسيحية بصلب المسيح عليه السلام.

ولهذا أدرك اليهود أن القضاء على المسيحية وأتباعها يسهل القضاء على دين آخر: «وسيبقى ما هو أيسر علينا للتعرف مع الديانات الأخرى».

وقد استطاع اليهود تحقيق هدفهم بالقضاء على الديانة المسيحية وأتباعها بالتخالف مع رجالاتهم ومصالحة البابا فى الفاتيكان على الذى أصدر خطابا لأتباعه ببراءة اليهود من دم المسيح بحجة أن اليهود الذين صلبوا المسيح قديما ليسوا هم يهود اليوم ولا يمكن معاقبة اليهود على ما فعله أجدادهم فى الماضى البعيد!!

لقد وصل اليهود إلى هذه المصالحة بعد حرب شرسة مع الباباوات الذين اعتلوا عرش البابوية فى الفاتيكان، حيث دخل بعض اليهود فى المسيحية لتدميرها من الداخل ووصل بعضهم إلى أعلى المناصب فى الكنيسة الكاثوليكية فى روما وأوروبا وهدفهم الأسمى هو تنصيب الدجال اليهودى معكم على كرسى البابا فى الفاتيكان بعد جلوسه على كرسى دوار فى القدس.

■ ■ ■

(١) البروتوكول ١٧

العداء بين اليهود والمسيحية الكاثوليكية يتحول إلى مصالحة وتعاون

ناصب اليهود المسيح عليه السلام العداوة ورفضوا الاعتراف به وحاولوا صلبه وحاربوا أتباعه من بعده، ومسألة صلب المسيح بحسب الروايات الدينية المسيحية هى حادثة كانت فى نهايات وجود المسيح على الأرض، ولكن تختلف العقائد والديانات فى قضية صلب المسيح فترى الكنائس المسيحية أن المسيح قد صلب وافتدى ذنوب من فى الأرض بحياته عندما صلب، وأن الله قد تصالح مع البشر بالرغم من كثرة خطاياهم وافتداهم بدم المسيح.

فبحسب تعاليم المسيحية على اختلاف مذاهبها أن مجىء المسيح إلى عالمنا كان لأجل هدف معين محدد، وهو فداء الجنس البشرى من سلطان الخطيئة والموت، ولأن الله قد وضع قوانين، فإن أى تعدى على هذه القوانين هو تمرد على الله خالق الكون، ولأن الإنسان منذ البداية قد تعدى على تلك القوانين فكان لابد من حل لهذه القضية، فالله قد وضع القوانين ولا يمكن من أن يغير الحكم فى أى قضية مهما كانت لو كان الحكم يناقض القوانين التى وضعها الله.

وهكذا فإن القانون الإلهى عندهم ينص على أن جزاء الخطيئة هى الهلاك الأبدى، وأن الوسيلة التى حددها الله لمغفرة الخطايا هى الدم، لأن الدم يرمز للحياة فلذلك يكون الدم مقابل الدم أى الحياة مقابل حياة وفى الكتاب المقدس مكتوب بدون سفك دم لا تحصل مغفرة.

ويعتقد السواد الأعظم من المسيحيين بأن المسيح صلب فى يوم جمعة ويحيى ملايين المسيحيين هذه المناسبة يوم الجمعة السابق لعيد الفصح من كل عام والمعروف بالجمعة الحزينة.

ويؤمن المسلمون أن عيسى ابن مريم هو عبدالله ونبيه أرسل إلى اليهود لدعوتهم لعبادة الله وهو لم يصلب بينما صلب شبيه لعيسى ابن مريم، وأن الله رفع عيسى ابن مريم إليه وقد ورد ذلك صريحا فى القرآن حيث ورد فيه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

ويرى البعض من غير المسلمين أن آية ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ١٥) وكذلك عن الآية ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران: ٥٥)، الآية ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧)، تدل على أن المسيح صلب ومات ومن ثم بعث حيا من جديد.

إلا أن المسلمين يرون بأن المقصود هو أن «الله رفعه إليه حيا» وأنه سيموت بعد نزوله ثانيا إلى الأرض وهذا هو المقصود فى الآية «ويوم أموت» وكلمة «مُتَوَفِّيكَ» هنا لا تعنى الموت، بل تعنى «آخذك وافيا بروحك وبدنك»، ويذكرون دليلا آخر على ذلك ما ورد فى سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وهنا «يتوفاكم» تعنى «ينيمكم».

كما أن إنجيل برنابا يقر أن الملائكة رفعت المسيح إلى السماء ولم يصلب وأن الذى صلب هو يهوذا بعد أن ألقى الله عليه شبه المسيح.

إن اعتقاد المسلمين أن المسيح لم يصلب، لا يعفى ولا يبرئ اليهود من عصيان المسيح وسوء معاملته واضطهاده وطلبهم صلبه على يد الحكام الرومان، كما أن رفع الله المسيح إلى السماء كما يقول القرآن الكريم تكريم عظيم لنبى عظيم، لم يدركه ويفهمه النصارى، وقبلوا أن يموت عيسى مصلوبا مع ما فى ذلك من إذلال لا يليق برسول ومعلم كبير.

ولا يعترف اليهود بكون المسيح ابن الله أو مرسلا من الله، أو بكونه ذا مكانة دينية ما، وهناك العديد من النصوص التاريخية لديهم تدل على أن المسيح قد صلب لأنه ادعى بأنه المسيح وأثار القلاقل بين اليهود فحكم عليه الرومانيون بالموت لإنهاء للفتنة التى ابتدأها.

وبحسب الرواية المسيحية صلب المسيح على يد الرومان بإصرار من اليهود، وتشكل هذه الحادثة حجر زاوية فى العلاقة بين اليهود والمسيحيين، حيث إن العديد من المسيحيين يحملون اليهود مسئولية صلب المسيح، وتذهب بعض الكنائس اليوم إلى تبرئة يهود اليوم من دم المسيح وهذا لأسباب سياسية ونتيجة لاختراق اليهود الصهاينة للديانة المسيحية فى القرن الماضى كما سيأتى بيانه.

فقد جاء تبرئة اليهود من دم المسيح سنة ١٩٦٣ حين عرض الأمر على مؤتمر الفاتيكان الثانى عام ١٩٦٣ ثم صدرت وثيقة أمر التبرئة على سنة ١٩٦٥.

فقد أصدر البابا غريغورى الثالث عشر عام ١٥٨١م حكما بإدانة اليهود نص على أن خطيئة الشعب الذى رفض المسيح وعذبه تزداد جيلا بعد جيل، وتحكم على كل فرد من أفراده بالعبودية الدائمة.

وسار على هذه السياسة الباباوات من بعده، ولذلك كان من الطبيعى أن يعمل اليهود على استهداف الكنيسة الكاثوليكية، والسعى إلى تقويض نفوذها فى فرنسا، تمهيدا للانقضاض على الحصن الكاثوليكى فى روما بالذات.

كان من بين مخططات الأطماع ومن بين الأهداف السيطرة اليهودية والهدف اليهودى من تحطيم الفاتيكان تجريح قداسة الدين المسيحى لخلق قيم مستحدثة ولزعزعة الثقة فى القيم التقليدية المتوازنة أولا، حتى يمكن بهذا العمل زرع مبادئ التشكيك حول صحة قداسة الأناجيل المسيحية، والتى كانت تسجيلا عقائديا للمسيحيين، وإثباتا لدور اليهود وعداءهم للسيد المسيح عليه السلام.

ولذلك عمد اليهود فى اتباع سياسة الخطوة خطوة فى اختراق الكنيسة الكاثوليكية والوصول إلى رأس الهرم فيها وهو البابا، بغية تحريكها وفق مخططاتهم من خلال تدمير قيم المسيحية والتحكم بالقرار المسيحى، فى تأييد

المشروع الصهيونى، وهذا ما عبرت عنه بروتوكولات حكماء صهيون عندما تحدثت عن لحظة سوف يقوم اليهود فيها بتدمير الفاتيكان، لأن الفاتيكان رفضت الدعوات البروتستانتية التى تقول إن على كل مسيحى أن يهتم بإعادة اليهود إلى أرضهم فى فلسطين والتى هى أرض آبائهم وأجدادهم.

ولذلك كان لابد من حصول المواجهة بين الحركة الصهيونية والبابوية ممثلة بالبابا بيوس العاشر الذى رفض الموافقة على المشروع اليهودى ـ الصهيونى، فى جعل القدس مركزا لدولة يهودية، وأكد على البيان الذى كان أصدره الفاتيكان عند انعقاد مؤتمر بازل فى سويسرا، وأوضح فيه أن جعل القدس مركزا لدولة يهودية يتعارض مع نبوءات المسيح نفسه.

كما أنه أكد أثناء لقائه بهرتزل فى اللقاء الذى حدث بينهما سنة ١٩٠٤ أعلن موقف الكنيسة الكاثوليكية من الحركة الصهيونية، وذلك بقوله: «لا أستطيع أبدا أن أتعاطف مع هذه الحركة «الصهيونية» فنحن لا نستطيع أن نمنع اليهود من التوجه إلى القدس، ولكن لا يمكننا أبدا أن نقره، إننى بصفتى قيما على الكنيسة لا أستطيع أن أجيبك فى شكل آخر، لم يعترف اليهود بسيدنا، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودى، وتاليا فإذا جئتم إلى فلسطين، وأقام شعبكم هناك فإننا سنكون مستعدين كنائس ورهبانا لتعميدكم جميعا».

وفى هذا اللقاء قال هرتزل: إن النكبات والاضطهادات لم تكن فى اعتقادى خير وسيلة لإقناع قومى بما يكرهون.

فرد البابا: إن سيدنا يسوع المسيح أتى إلى هذا العالم ولا قوة له ولا سلاح، وهو لم يضطهد أحدا، وإنما هو الذى تعرض للاضطهاد وتخلى عنه الناس.

وكان كلام البابا بيوس العاشر يمثل ردا على ادعاءات هرتزل وقد أوضح فى مقطع آخر من الحديث نفسه المعتقد المسيحى وموقف الكنيسة من اليهود ما نصه: .. أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجىء المسيح والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر، فى هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم لا فى فلسطين ولا فى غيرها،

وهذا هو الوجه الأول، والآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعبا بلا دين بالإطلاق، وفى هذه الحالة نجد أنفسنا فى مجال أضيق وغير مستعدين لمؤازرتهم.

وبقى الفاتيكان مصمما على موقفه بالرغم من كل الضغوط التى كانت تمارس عليه من قبل الصهيونية بشقيها اليهودى والمسيحى، وبقى الأمر كذلك حتى الستينيات من القرن الماضى العشرين، حيث حصل تحول فى موقف الكنيسة الكاثوليكية عندما أصدرت وثيقة «نوسترا إيتاتى» التى برأت اليهود من دم المسيح، فقد أعلنت هذه الوثيقة أن موت السيد المسيح لا يمكن أن يعزى عشوائيا إلى جميع الذين عاشوا فى عهده أو إلى يهود اليوم.

وقد سبق صدور هذه الوثيقة قيام البابا يوحنا الثالث والعشرين بإلغاء مقطع من الصلاة الكاثوليكية يتحدث عن «اليهود الملعونين»، كما ألغى من النصوص الدينية جرم «قتل الرب» على اعتبار أن وثيقة «نوسترا إيتاتى» التى كانت آنذاك فى طور الإعداد قد نصت أيضا على ألا ينظر إلى اليهود كمنبوذين من الرب وملعونين كما جاء فى الكتاب المقدس.

وشهد المجمع الذى صدرت عنه هذه الوثيقة صداما بين الكنائس الكاثوليكية العربية والكنائس الغربية عارض فيها المسيحيون العرب الاعتراف الدينى باليهودية، وتمخض عنه قرارات خطيرة تقضى بتبرئة اليهود من دم المسيح، وتعيد الاعتبار للشخصية اليهودية، وبالرغم من ذلك فإن جماعات الضغط هذه اعتبرت أن الوثيقة غير كافية، ولا تفى بالمطلوب.

وقد أحدثت هذه الوثيقة تحولا خطيرا فى رؤية الفاتيكان، انتقلت بموجبه من الرفض المبنى على عقيدة دينية لقيام دولة إسرائيل، إلى التعامل مع الواقع المبنى على معطيات سياسية، وهو ما جعل للابتزاز اليهودى الصهيونى والمسيحى الصهيونى تأثيرات مضاعفة أسقط على نحو تدريجى ومتتابع كل أشكال التحفظات التى كانت تتمسك بها الكنيسة والتى عبر عنها البابا بيوس العاشر بشكل شديد الوضوح.

ولعل التطور الأبرز على هذا الصعيد والذى جاء نتيجة للضغوطات سالفة

الذكر، هو قيام البابا يوحنا بولس الثانى بإصدار ما عرف «بوثيقة ١٩٨٥».

نلاحظ أن الضغوطات اليهودية الصهيونية خاصة قد ارتكزت إلى ادعاء علاقة بين البابا بيوس الثانى عشر والنازية وأن الفاتيكان لم يأخذ موقفا ضد «المحرقة» وأن هناك أموالا لليهود آلت إلى الفاتيكان، ولذلك فإن الوثيقة المذكورة جاءت بمثابة انقلاب كامل على مستوى العقيدة المسيحية، وموقف الكنيسة الكاثوليكية بدعوتها إلى نمط تربوى جديد فى الكنيسة، وإلى ما يشبه الاعتراف بالتقصير، إزاء التعامل مع الظاهرة النازية، وموقفها المدعى من اليهود.

وتقول الوثيقة: لا يتوقف الأمر فقط على استئصال رواسب العداء للسامية، هذا العداء الذى مازال قائما إلى الآن فى نفوس المسيحيين الكاثوليك، بل إن يضمن لهم من خلال مجهود تربوى، فهما صحيحا للعلاقات الفردية التى تربطنا بها كنيستنا بالعبرانيين والعبرية.

وتقول الوثيقة: إن يرثون للجهل المحزن لتاريخ وتقاليد اليهودية، هذه التقاليد التى تظهر فقط الأوجه السلبية منها والتى كثيرا ما تكون مضحكة، هى وحدها التى تظهر فى الفهم العادى الشائع عند الكثيرين من المسيحيين.

وتشفع الوثيقة باليهود فتقول: إنه لا يجوز أن يحسب شأن اليهود اليوم كشأن الذين عرفوا المسيح ولم يؤمنوا به، ثم تقول: إن المسيح عبرانيا وسيكون كذلك دائما وتدعو كاثوليك العالم ليفهموا تمسك اليهود الدينى بأرض أسلافهم.

ثم تصل الوثيقة ذروة هدفها بالقول: إن الشعبين المسيحى واليهودى على الرغم من أنهما ينطلقان من وجهات نظر مختلفة، غير أنهما يتجهان نحو أهداف متماثلة، تركز على مجىء المسيح أو عودة المسيح، وتقول الوثيقة: إنه من الضرورى أن نتقدم لحمل مسئولية تهيئة العالم لذلك لحضور المنقذ.

وقد لاقت الوثيقة الفاتيكانية «١٩٨٥» نقدا شديدا من أوساط مسيحية متعددة، ولا سيما من الكنائس العربية الشرقية، ولكنها أصبحت سياسة معتمدة لدى الفاتيكان.

وهكذا جرى تجديد وضع اليهودية فى المسيحية وكان المستهدف الكنيسة الكاثوليكية.

ثم ليعترف الفاتيكان بالكيان الصهيونى، ويقيم علاقات رسمية معه وليصدق على كل أساطيره ودعاواه، ورغم كل ذلك فقد كان البابا أثناء وجوده فى فلسطين المحتلة مطالبا بتقديمات جديدة تصل إلى حد الاعتذار عن الضحايا الذين قتلتهم النازية، مع أنه سبق زيارته بطلب الصفح على أخطاء ارتكبتها الكنيسة خلال ألفى عام ولم يكتف البابا بكل ذلك بل ذهب إلى «ياد فاشيم» وألقى خطبة قال فيها «أتيت إلى ياد فاشيم لأحيى ذكرى ملايين اليهود الذين جردوا من كل شىء وخصوصا من كرامتهم الإنسانية وقتلوا خلال المحرقة، لا أحد يمكنه أن ينسى أو يتجاهل ما حصل لا أحد يمكنه أن يخفف من حجم ما حصل».

وكرر البابا كلاما بالمعنى ذاته فى الورقة التى أودعها فى أحد ثقوب حائط البراق ونقلها الحاخامات اليهود على الفور إلى «ياد فاشيم» باعتبارها وثيقة تاريخية.

يقول البابا: إنه لم يكن يريد القيام بزيارة سياسية، ولكنه بدأ زيارته سياسية، وأغرقها بالسياسة المنحازة فقبل الزيارة قال المتحدث باسمه: «إن البابا سيذهب إلى إسرائيل كصديق للشعب اليهودى بوصفه بابا الفاتيكان الذى قال مرارا إن أى نوع من معاداة السامية خطيئة، وهو الذى أقام العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل فاتحا بذلك الكثير من القلوب».

لقد قال البابا فى ظل التحالف الجديد يجب أن يبذل المسيحيون واليهود جهودا شجاعة لإزالة كل أشكال الأحكام المسبقة.

لقد عورضت الوثيقة داخل المجمع لما فيها من اعتبارات سياسية وطلب المطران الهندى - كوتنهو - حذفها وإضافة فصول عن الديانة الهندية والإسلامية، وكذلك عارض الوثيقة بعض كرادلة الشرق، كما عارضها الشباب الكاثوليك بالقدس، وأوضحوا أن ذلك ليس حقا للمجمع ولا غيره، وطالبوا بتطبيق ما جاء فى سيفر الخروج: «أنا الرب إلهك، إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء» الخروج ١٥/٢٠.

واستشهد القس إبراهيم سعيد - رئيس طائفة الأقباط الإنجيليين -

بنصوص الإنجيل التى تقرر أن اليهود طلبوا صلبه، ورفضوا إطلاق المسيح، وطلبوا إطلاق باراباس، وتولى رئيس الكهنة ـ قيافا ـ بعض الوزر فى ذلك ثم إنهم قالوا: دمه علينا وعلى أولادنا» متى ٢٥/ ٢٧.

وقد قال بطرس لثلاثة آلاف من اليهود: «يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم» أعمال ٣٦/٢.

وتم تشكيل لجنة لتعديل الوثيقة وعدلت وصدرت فى أكتوبر ١٩٦٥م وثيقة تبرئة اليهود، ومما تضمنته هذه الوثيقة إن ما ارتكب أثناء آلامه، لا يمكن أن يعزى إلى جميع اليهود الذين كانوا عائشين إذ ذاك، ولا إلى يهود أيامنا.

ويقول الكاردينال ـ بيا ـ عن هذه الوثيقة: «ليست هذه الوثيقة ثمرة يوم أو ليلة، إنها خلاصة دراسة» وقد وقع البابا يوحنا الثالث والعشرون عليها قبل وفاته بخمسة أشهر لتصبح وثيقة دينية معتبرة ومعتمدة من أهم المراجع النصرانية.

وقد أراد ـ بيا ـ من وثيقته التمهيدية تبرئة العنصر اليهودى من صلب المسيح، ولكن الوثيقة النهائية الرسمية أقرت بدور اليهود وبراءة الرومان وبرأت الأجيال اليهودية اللاحقة من تولى وزر هذه الجريمة، كما أنها حاولت حصر الجريمة فى أقل عدد ممكن من الكهنة ورؤساء الشعب اليهودى، «فإن ما ارتكب أثناء آلامه، لا يمكن أن يعزى إلى جميع اليهود الذين كانوا عائشين إذ ذاك، ولا إلى يهود أيامنا».

وتعود الوثيقة للحديث عن آلام المسيح المصلوب، فتقول: «ما حصل للمسيح من عذابه لا يمكن أن يعزى لجميع الشعب اليهودى.. فإن الكنيسة كانت ولا تزال تعتقد بأن المسيح قد مر بعذابه وقتله بحرية بسبب ذنوب جميع البشر، ونتيجة حب لا حد له».

وهذه الوثيقة تعارض نصوص الإنجيل الصريحة بدور اليهود بقتل المسيح على الصليب، ومنها قول بولس: «اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن» تسالونيكى ١ ـ١٥/٢.

وقد ذكرت الأناجيل دورهم، فهم الذين تآمر رؤساء كهنتهم، وهم الذين قدموا الرشوة ليهوذا، وأصروا وأصرت الجموع على صلب المسيح رغم براءته التى ظهرت لبيلاطس، الذى قبل نصيحة زوجته فتبرأ من دم هذا البار.

ويوحنا يقول على لسان قيافا رئيس الكهنة: «أنتم لستم تعرفون شيئا، ولا تتكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها.. فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه» يوحنا ١١/٤٧ ـ ٥٣ واليهود هم الذين أتوا بشهود الزور، ولما وجد بيلاطس ألا جرم عليه، قال: «إنى برىء من دم هذا البار. أبصروا أنتم: فأجاب جميع الشعب وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا» متى ٢٧/٢٤ ـ ٢٥.

وهم قد قالوا لبيلاطس: «دمه علينا وعلى أولادنا؟» إنجيل متى ٢٧/٢٥ والنصارى يؤمنون بوراثة الذنب الذى أعلن أصحابه مسئوليتهم وأبناءهم عنه، ومن الممكن تصور وراثة ذنب اليهود دون ذنب آدم، أما العكس فلا.

وبناءً على هذا التصالح فقد حث البابا بندكتوس السادس عشر على دعم إسرائيل وبارك جهودها لمكافحة اللاسامية والإرهاب.

جاء ذلك خلال استقبال الحبر الأعظم فى مقره الصيفى فى العاصمة الإيطالية روما للحاخامين الأكبرين لدولة إسرائيل يونا متسجير وشلومو عمار.

وقالت مصادر فى الفاتيكان بأن اللقاء جاء بمناسبة الذكرى الأربعين لإصدار حاضرة الفاتيكان الوثيقة التاريخية التى برأت اليهود من دم المسيح عليه السلام وأشادت بالعلاقات المسيحية ـ اليهودية وأعلنت مناهضة اللاسامية.

واستقبل البابا الحاخامين، فيما وصف بقمة دينية تاريخية بترحاب وجدد تأكيده أمامهما على براءة اليهود من دم المسيح، وهى البراءة التى مازالت تثير تساؤلات لدى بعض الكنائس المسيحية غير الكاثوليكية حتى الآن.

وقال عوديد بن حور السفير الإسرائيلى فى روما إن بلاده بحاجة إلى دعم الفاتيكان فيما وصله «اللحظة الحاسمة التى انسحبت فيها من قطاع غزة».

أما الحاخام الأكبر لليهود الغربيين يونا متسجير فقال إن البابا وعد بالعمل لمناهضة اللاسامية المنتشرة حسب رأيه فى أوروبا وأنه وزميله طلبا من البابا إدانة حرق الفلسطينيين للكنس فى قطاع غزة واصفا هذا العمل بأنه منافيا لتلك القيم الدنية مؤكدا أن البابا سيعلن استنكاره لحرق هذه الكنس.

وحظى اللقاء بين الحاخامين والبابا بتغطية إعلامية واسعة فى إسرائيل، واحتل العناوين الأولى فى صفحات الإنترنت لكبرى الصحف العبرية التى رأت فى اللقاء مكسبا جديدا تحققه إسرايل فى حاضرة الكاثوليك فى العالم.

وبقدر ما اعتبر اللقاء تعزيزا للعلاقات الإسرائيلية مع الفاتيكان اعتبر أيضا مكسبا للحاخامين الذين واجها إشكالات عديدة خلال الأسابيع الماضية على خلفية موقفهما المتذبذب بشأن الموقف من الانسحاب الأحادى الجانب من قطاع غزة وفتوى أحدهم التى شرع فيها للحكومة الإسرائيلية هدم كنيسى المستوطنات فى قطاع غزة، قبل أن تتحول إلى قضية جذب سياسى داخلى.

أما البابا الذى وقع الوثيقة التى برأت اليهود من دم المسيح فهو البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان الراحل واسمه الحقيقى «كارلو فوتييلا» تولى منصب بابا الكنيسة الكاثوليكية فى روما بعد أيام من اغتيال البابا السابق باسم «يحونا بولس الأول» والذى لم ينصب سوى ثلاثين يوما.

وأولى المحطات فى حياته تحديدا وهو فى الثامنة عشرة من عمره، فى رحلته من التشيك إلى بولندة حيث كان الرجل يهوديا على الأشهر من الترجمات المنشورة عنه ثم بدل دينه لما عبر أنفسهم مضطهدين ثم تنصر إثر ذلك فترهبن فصار كاهنا فى أعقاب الحرب العالمية ١٩٤٥، وكانت تلك البداية الحقيقية نحو الهدف الصهيونى فيما بعد حيث قام بالعمل على تبرئة اليهود عام ١٩٦٥.

يعد البابا بولس الثانى أصغر من تُوِّج حَبْرًا أعظم للفاتيكان «٥٨ عاما حينذاك» فى العام ١٩٧٩ بعد أن مات البابا السابق يوحنا بولس الأول بعد شهر واحد من اعتلائه منصبه الخطير وبدون مرض خطير وبشكل غامض.

المملكة اليهودية والإله الهندى «فيشنو»

جاء ذكر الإله «فيشنو» وهو أحد الآلهة عند الهندوس حين ذكر البروتوكول السابع عشر مملكة اليهود التى يسعى اليهود لإقامتها:

«إن حكومتنا ستشبه الإله الهندى «فيشنو» vishnu وكل يد من أيدينا المائة ستقبض على لوبى فى الجهاز الاجتماعى للدولة»[1].

وأوجه التشابه بين الإله الهندى «فيشنو» والحكومة اليهودية الدولية هى الأذرع المائة التى لهذا الإله والتى تعبر عن السيطرة التامة الحافظة لكل شىء فى المجتمع.

«وفيشنو» هو الإله الثانى من الآلهة الثلاثة المعبودة فى الهند، فالأول: «براهما» وهو الخالق عندهم، والثانى «فيشنو» وهو الحافظ، والثالث «سبوى» وهو الملك ويمتاز فيشنو أن له مائة ذراع.

وهو الإله الأعلى أو الحقيقة العليا فى الهندوسية الفيشنوية وهو تجسد براهمان فى فرع سمارتا أو أدفايتا من الهندوسية.

ويوصف بأنه الجوهر الحال فى كل الكائنات ورب الماضى والحاضر والمستقبل وخالق ومدمر كل الموجودات والإله الذى يدعم ويحفظ ويحكم الكون ويخلق ويطور كل ما فيه.

ويوصف فى البورانا بأنه له لون السحاب الأزرق الغامق وأربعة أذرع يمسك بها زهرة اللوتس ومشكاة وقوقعة وحلقة وفى البورانا وصف لأفاتارات وشن حيث حدثت تسعة من هذه الأفتارات أو التجسدات فى الماضى وبقى تجسد واحد ليحصل هو تجسد كالكى.

---

(١) البتروتوكول «١٧»

وهدف التجسدات تجديد الدارما والقضاء على القوى الشريرة ويعبد فى كل تقاليد ساناتانا دارما بشكل مباشر أو عبر الأفتارات مثل راما وكريشنا وناراشيما.

والصنم «وشن» فى التريمورتى مسئول عن حفظ العالم بينما الخلق وظيفة براهما والتدمير وظيفة شيفا.

والهندوس يعبدون آلهة كثيرة وقد وصف ول ديورانت فى قصة الحضارة آلهة الهندوس فقال: تزدحم بها - أى الآلهة - مقبرة العظماء فى الهند ولو أحصينا أسماء هاتيك الآلهة لاقتضى ذلك مائة مجلد، وبعضها أقرب فى طبيعته إلى الملائكة، وبعضها هو ما قد نسميه نحن بالشياطين، وطائفة منهم أجرام سماوية مثل الشمس، وطائفة منهم تمائم، وكثير منها هى حيوانات الحقل أو طيور السماء.

فالفيل مثلا قد أصبح الإله جانيشا واعتبروه ابن شيفا، وفيه تتجسد طبيعة الإنسان الحيوانية..

كذلك كانت القردة والأفاعى مصدر رعب، فكانت لذلك من طبيعة الآلهة، فالأفعى التى تؤدى عضة واحدة منها إلى موت سريع، واسمها ناجا، كان لها عندهم قدسية خاصة، وترى الناس فى كثير من أجزاء الهند يقيمون كل عام حفلا دينيا تكريما للأفاعى ويقدمون العطايا من اللبن والموز لأفاعى الناجا عند مداخل جحورها، كذلك أقيمت المعابد تمجيدا للأفاعى كما هى الحال فى شرق ميسور.

وهذه الوفرة والكثرة فى الآلهة يختزلها الهندوس فى آلهة ثلاثة أو واحد ذى ثلاثة أقانيم:

١ - الإله براهما: ويطلق عليه اسم «سانج هيانج» واسمه بالسنسكريتية - لغة الهندوس: «UTPETI» وهو الخالق، حسب معتقدهم.

٢ - الإله فيشنو: ويسمونه الحافظ ومهمته الحفاظ على العالم ويسمونه بلغتهم Sthiti وكثيرا ما يصورونه على هيئة إنسان يجسد الخير والعون للبشر، ويساعده فى مهمته آلهة آخرون: راما - وكرشنا، ويحتل فيشنو موقعا متميزا فى الشعائر الهندوسية.

٣ ـ الإله شيفا: وهو إله الهلاك والفناء والدمار، وهو المهلك للعالم ومهمته نقيض مهمة فيشنو، ويسمونه بلغتهم «Sang Kan Paean» يقول ديورانت فى قصة الحضارة عن شيفا: إله القسوة والتدمير قبل كل شىء آخر، هو تجسيد لتلك القوة الكونية التى تعمل واحدة بعد أخرى على تخريب جميع الصور التى تتبدى فيها حقيقة الكون جميع الخلايا الحية وجميع الكائنات العضوية، وكل الأنواع وكل الأفكار وكل ما أبدعته يد الإنسان، وكل الكواكب وكل شىء.

وتحتل البقرة عند الهندوس مكانة مهمة تصل إلى حد التأليه والتقديس، يقول مهاتما غاندى: عندما أرى بقرة لا أعدنى أرى حيونا لأنى أعبد البقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع.

ويقول: وأمى البقرة تفضل أمى الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقة ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائما، ولا تتطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادى، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة لا نخسر لها شيئا ذا بال وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهى حية لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون.

ولعل الإشارة أيضا لهذا الإله فى البروتوكول هى عودة اليهود لعبادة الأوثان وولعهم بها، كما يشار إليه أيضا بالإمساك بكل زمام الأمور أيضا، فقد اتخذوا الأفعى رمزا لهم إشارة إلى التفافهم حول العالم للسيطرة على العالم.

واليهود مغرمون بعبادة العجول ولا ننسى قصة عبادتهم للعجل الذى صنعه السامرى على شكل العجل أبيس عند المصريين والقصة مبسوطة فى القرآن الكريم فى سورة «طه».

■■■

جعل تجسس الأفراد بعضهم على بعض عملا بطوليا في الحكومة اليهودية العالمية

البوليس السرى فى الدول معروف وله أسماء عديدة وقد جاء ذكر الشرطة فى البروتوكول ١٧ على أنه جهاز فاسد يحجب الرؤية عن الحكومات وأن سبب فساد هذا الجهاز هم اليهود أنفسهم وقد خططوا له، ولهذا لن يستعينوا به فى حكومتهم وإنما يستعينون بكل طوائف الشعب لتجسس بعضهم على بعض لصالحهم:

«إننا سنعرف كل شيء وبدون مساعدة البوليس الرسمى الذى بلغ من إفسادنا إياه على الأمميين أنه يحجب على الحكومة رؤية الحقائق الواقعية».

وسيستميل برنامجنا فريقا ثالثا من الشعب مراقبة ينبع من إحساس خالص بالواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية.

ويومئذ يعتبر التجسس عملا شائنا، بل على العكس من ذلك سينظر إليه كأنه عمل محمود[١].

فاليهود يريدون نظام المراقبة الشعبية التى تقضى أن يتجسس الشعب على بعضه البعض كما طبق هذا النظام فى روسيا الشيوعية وكل الدول التى انتهجت النهج الاشتراكى والشيوعى فى أوروبا وآسيا وكل الدول فى العالم الثالث حين كان يكتب أفراد الشعب متطوعين تقارير عن أقاربهم وكل من حولهم وترفع التقارير لمسئولين سياسيين هم الحكام فى الحزب الواحد.

وهؤلاء الجواسيس أو كاتبو التقارير السرية ليسوا موظفين فى جهاز الشرطة وإنما من طوائف الشعب المختلفة وقد ظل هذا النظام مبتدعا إلى وقت قريب ومازال يعمل به فى الدول ذات النظم الديكتاتورية.

---

(١) البروتوكول «١٧»

ويشير البروتوكول إلى أن هذا العمل الشائن سوف يكون عملا بطوليا ينظر إليه على أنه عمل محمود وهذا ما حدث بالفعل فى تلك الدول، وبالتالى فقد تحقق هذا الأمر كما خطط له اليهود، وبالتالى فإن الدول الشيوعية والاشتراكية كانت أداة طيعة فى أيدى اليهود الماسون دون أن يفطنوا لذلك أو لعلهم كانوا على علم بذلك.

والهدف من هذا النظام الرقابى التجسسى من اليهود على دول العالم هو معرفة كل شىء عن هذه الدول، فقد كان الابن يتجسس ويكتب التقارير عن أبيه وأخيه وأسرته فى ظل هذا النظام التجسسى المتسلط ويكون الولاء فيه للسلطة التى تحكم، وبالتالى يفقد المواطن ولاءه لأسرته ووطنه وقد عان الكثير من الدول العربية من هذا النظام اليهودى.

حتى بعد انتهاء العمل بهذا النظام فى بعض الدول إلا أنه مستمر بأشكال أخرى أفقد المواطنين ولاءهم لأوطانهم وهذا ما يسعى اليهود المتآمرون لتحقيقه كى يقيموا دولتهم أو مملكتهم العالمية.

وفى الدولة اليهودية العالمية سينحصر عمل الشرطة، حيث لا يكون لهم نفوذ إلا فى استقبال واستلام البلاغات، لأن الاعتماد الكلى سيكون لأصحاب التقارير الأمنية كما ذكرنا الذين يتم اختيارهم من طبقات الشعب المختلفة الموالين بالطبع للحكومة العالمية.

■ ■ ■

استخدام نظام القبالة اليهودى كسلطة ليس فوقها سلطة فى الحكومة اليهودية العالمية

كما أن التلمود اليهودى هو أهم مصادر البروتوكولات فإن القبالاة هى الأداة التنفيذية فى الحكومة اليهودية المالية حيث تم تكوين هيئة كما يسمى أمن الدولة الشعبى من جميع فئات الشعب للتجسس وتقديم التقارير لهذه الهيئة التى قانونها هو القبالاة.

وجاء ذكر ذلك فى البروتوكول «١٧»:

«وسيختار وكلاؤنا من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء وسيتخذون من بين الإداريين والمحررين الطابعين وباعة الكتب والكتبة والعمال والخدم وأمثالهم وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة ولن يكون لها حق اتخاذ إجراءات حسب رغباتها الخاصة وسينحصر واجب هذا البوليس الذى لا نفوذ له من العمل كشهود وفى تقديم البلاغات وفحصها»(١).

وجاء ذكر القبالة فى الترجمة العربية للبروتوكولات(٢) وأطلق على الجهاز الذى يتولى هذا العمل هيئة القبالة التى تكون بمثابة هيئة إخبارية تتلقى الأخبار وترفعها للمسئولين لاتخاذ ما يلزم حيالها.

فما هى القبالة وماذا تعنى عند اليهود؟

القبالة أو القبالا أو القبالاة لفظة عبرية قديمة وهى يعنى التصوف اليهودى، وهى لا تتخذ من التصوف سوى الستر والسرية وهى منظمة سرية عند حكماء صهيون والماسونية إحدى إداراتها.

---

(١) البروتوكول ١٧

(٢) انظر البروتوكولات ترجمة حجاج نويهض ـ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول ١٧

ومعناه اللغوى القبول والتلقى وهى من الفعل «قبل» يقبل قبولا بالعربية.

وهى مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود ويقصد بها أصلا تراث اليهود الشفوى المتناقل فيما يعرف باسم الشريعة الشفوية وقد أطلق العارفون بأسرار القبالاة على أنفسهم لقب العارفون بالفيض الربانى.

وكان القباليون يرون أن المعرفة لأسرار الكون توجد فى أسفار موسى الخمسة وهم يرفضون تفسير الفلاسفة المجازى أو التفسير الحرفى فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصى باطنى يفضى إلى معرفة أسرار الكون وبنصوص العهد القديم وحسب رأيهم أن التوراة هى مخطط الإله للخلق كله وينبغى دراسة كل كلمة فيها لأنها تمثل رمزا وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سردا داخليا.

والقبالاة هو الذى وضع أسس التفسيرات الصوفية الحلولية فى التراث اليهودى وحل محل التوراة والتلمود وأصبحت الحركة الصهيونية الحالية هى النقطة التى تظهر عندها الحلولية بدون إله وأصبحت واحدة من ثمارات القبالاة فى الوقت الحالى.

وأن هذه الحلولية فى التصوف اليهودى يصدر عن الإيمان بالوحدانية الكونية حيث يحل الإله فى الطبيعة والإنسان والتاريخ أى توحدهم معها ويصبح قانون واحد وهو القانون الغنوصى الباطنى وأن يتحكم فى العالم كله من خلال التفسيرات الباطنية وكتابة التعاويذ وتحضير السحر والبحث عن الصيغ التى يمكن من خلالها التأثير فى الإرادة الإلهية ثم التحكم فى الكون وحتى لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع النفس وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفا بالأسرار الإلهية ومن ثم يصبح هو نفسه إلها أو شبيها بالإله.

ويختلف التصوف اليهودى عن التصوف المسيحى حيث إن هدف التصوف المسيحى هو الاتحاد بالإله بينما هدف التجربة الصوفية اليهودية هو الاتصال مع الإله والالتصاق به وإن كان ثمة اختلاف بين التصوفين المسيحى واليهودى

فهو فى الهدف من عملية التوحد وفى نتيجته فالهدف فى التصوف المسيحى هو الفناء فى الذات الإلهية والثمرة هى السكينة حسب اعتقادهم أما فى التصوف اليهودى فالهدف هو التوحد مع الذات الإلهية للتأثير فيها والثمرة هى التحكم.

ويصبح هنا التصوف الحلولى فى اليهودية شكلا من أشكال العلمانية إذ إن التصوف اليهودى ذو اتجاه غنوصى قوى بالمتصوف اليهودى لا يتجه نحو تطويع الذات الإنسانية الفردية وخدمة الإله وإنما يحاول الوصول إلى فهم طبيعة الإله من خلال التأمل والمعرفة بهدف التأثير فى الإله والتحكم الإمبريالى فى الواقع ومن هنا كان ارتباط القبالاة بالسحر.

وقد تطورت القبالاة بمعناها الحالى والتى ظهرت فى فرنسا وكان من أهم العارفين بالقبالاة إبراهيم بن داود وابنه إسحاق الأعمى فى القرن الثانى عشر وانتقل مركز القبالاة بعد ذلك إلى إسبانيا حيث نشأت حلقات متصوفة تحاول أن تتواصل مع الإله خلال التأمل فى التجليات النورانية العشرة كما كان هؤلاء المتصوفون يهدفون إلى الكشف الإلهى من خلال التأمل فى حروف الكتاب المقدس عندهم وقيمها العددية وأسماء الإله المقدسة.

وقد وصلت الحركة القبالية إلى قيمتها بظهور الزوهار. الذى وصفه دى ليون المتوفى عام ١٣٠٥ ميلادية وكانت مدينة جيرونا فى كتالونيا من أهم مراكز القبالا فى إسبانيا وقد قام القباليون بإنشاء مركز لهم فى مدينة صفد فى فلسطين عام ١٤٣١م وكان شيوع القبالا فى هذه المرحلة تعبيرا عن رفض التراث التلمودى الذى وضعه الحاخامات الذين ارتبطوا بالطبقات الثرية وبيهود البلاط فى إسبانيا.

وقد أسهمت القبالاة فى عزل أعضاء الجماعات اليهودية عن هذا التراث الفلسفى العقلانى الذى أشاعه موسى بن ميمون وغيره من الفلاسفة اليهود المتأثرين بكتابات الفلاسفة العرب.

وازداد الاهتمام بالقبلاة بعد طرد يهود إسبانيا وتصاعد الحمى المشسحانية وخلاص جماعة إسرائيل وظهرت مجموعة أخرى بقيادة إسحاق لوريا الذى طور المفاهيم القبالية وسميت القبالاة اللوريانية مقابل القبالاة الزوهارية.

ولعل من أهم إسهامات لوريا فى القبالاة هى مشاركة الإنسان اليهودى الحرفية مع الإله وليس المجازية فى عملية الخلاص الكونية وعودة جماعة إسرائيل وانتصارها كخطوة أساسية فى هذه العملية وقد سيطرت هذه الحركة على اليهود ابتداء من القرن السادس عشر وكان تأثير القبالاة عميقا فى الوجدان اليهودى ويظهر ذلك فى الصلوات والأدعية والتسابيح والابتهالات أى أن تأثير القبالاة فى الحياة اليومية يفوق فى عمقه تأثيرها فى الأمور ذات الطابع التشريعى والفقهى.

وكان العالمون بأسرار القبالاة يعتبرون أنفسهم أعلى منزلة من الحاخامات ويسخرون منهم وقد سيطروا فى نهاية الأمر حتى على مؤسسة الحاخامية نفسها.

وكانت فترة ما بين عامى ١٦٣٠ و١٦٤٠ على أنها الفترة التى أحكمت فيها القبالاة اللوريانية سيطرتها شبه الكاملة على الفكر الدينى اليهودى ومع حلول القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الحسيدية التى اكتسحت يهود شرق أوروبا ولكن بمرور الزمن والتطور الحضارى فى العالم وحركة التنوير قلت قوة هذه الحركات وجاءت الصهيونية وأصبحت هى الوريثة الشرعية للتراث البالى وأصبحت مشيحانية نشطة إذ يؤكد الصهاينة عملية خلاص الشعب اليهودى الذى يأخذ شكل العودة إلى صهيون دون انتظار المسيح المنتظر وقد عبرت عن نفسها فى بداية الأمر من خلال رؤية حلولية تبشر بالخلاص القومى وترابط الثالوث الحلولى «الإله والشعب والأرض».

وأصبح من أهدافها القبالاة العلمية وهى الاستيلاء على الأرض ونقل اليهود إلى فلسطين ونقل العرب منها بدون انتظار نزول المسيح المنتظر والذى عند نزوله فى نهاية التاريخ ستشهد الأرض علو جماعة إسرائيل على العالمين

ودمار أعدائهم من الشعوب الأخرى حسب زعمهم، وقد اتخذت الحركة الصهيونية العالمية بأهدافها السرية ومنظماتها الماسونية منذ أواخر القرن الماضى التاسع عشر من نجمة داود رمزا وطنيا يهوديا وشعارا لها.

والثابت بالأدلة أن نجمة داود لم تظهر كرمز يهودى إلا عندما أدخلته طائفة القرائين واستخدمته القبالة فى أوروبا فى أخريات العصر الوسيط ثم شاع استخدامه بذلك الوصف كرمز للهوية اليهودية على أيدى القبالين الأواخر.

إذ إن نجمة داود وصلت إلى عالمنا المعاصر من خلال كتابات القبالين وهى كتابات فى أفضل حالاتها دائرية كثيرة الالتواءات والمنعطفات مغموسة فى الغموض فجعلوه فى مبدأ الأمر تميمة سحرية لحماية الحوامل والمواليد من شر حواء زوجة آدم وللوقاية من السحر والأبالسة والعين الحاسدة ثم أخذه الصهيونيون من القبالة فجعلوه رمزا للهوية الوطنية اليهودية وعلما لدولة إسرائيل فى انتظار أن يكون علما يرفرف فى وجه العالم منتظرا اليوم الذى يرفع فيه صهيونى على كوكب الأرض وتخرج الشريعة من صهيون كما توعد النبى أشعيا بن أموص حسب زعمهم واعتقادهم وتفسيراتهم الدينية.

ولم تتناول القبالاة علاقة الإله بنفسه أو علاقته بالبشر ورؤية الكون وفكرة الشر وحسب وإنما حاولت أن تقدم رؤية للتاريخ أخذت شكل الدورات الكونية وحسب هذا الرأى يتكون الزمان الكونى أى تاريخ الكون من البدء حتى النهاية من سبع دورات تتكون كل واحدة منها من سبعة آلاف عام وتتكون كل دورة من وحدات طول كل واحدة منها سبع سنوات فى نهاية كل منها تقع السنة البتية سيحطم الإله العالم فيعود إلى حالة الهيولى أو الفوضى الأولى ثم تبدأ دورات أخرى جديدة ويمكن التوصل إلى أن الدورة الزمنية الأخيرة سترى سيادة أعضاء جماعة إسرائيل وبانتصارهم وغنى عن القول بأن فكرة الدورات الكونية تلغى أى إحساس بالتاريخ وتركز على البدايات والنهايات فقط.

يمكن القول بأن القبالاة وتراثها وطريقتها فى تفسير النصوص اليهودية

المقدسة وإيمانها بالحل السحرى وبالخلاص القومى أخذت تسيطر بالتدريج على الوجدان اليهودى الدينى ابتداء من القرن الرابع عشر وهيمنت عليه تماما مع نهاية القرن الثامن عشر.

كل أنبياء بنى إسرائيل لم يحددوا وقتا أو الزمن الذى سيتحقق فيه خلاص بنى إسرائيل لأن ذلك من الأمور الغيبية التى خباها الله عنهم إلا أن النبى دانيال يذكر عدتها فى أواخر الأيام عند ظهور المسيح المنتظر بقوله سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم إلى أن يقول سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمة.

وأن دانيال لم ينص على كيفية حسبا هذه الأيام والأسابيع والأزمنة مما حدا ببعض اليهود إلى القول بأن كلمات النبى دانيال يمكن أن تكون هذه الأعداد ذات دلالة رمزية لأن الأعداد هنا غامضة(١).

من الواضح لمن يقرأ التوراة أو التلمود وغيرها من كتابات الأحبار اليهود والنبيين أبرزها الزهار يجد كثيرا من الاختلاسات المهمة فى تلك الكتابات اختلاس مفهوم علاقة الأعداد بالمحسوسات فى الديانة البابلية والديانة المصرية القديمة وهو مفهوم أخذ بانتزع من سياقه ككل سحرية بلغت ذروتها فى القبالة حيث برعوا فى وقوفهم على مفهوم سحرية الأعداد.

وقد انتشر ذلك التوجه السحرى فى الديانة اليهودية وبدلا من أن يتخاذل ويضمحل أو يضعف ازداد ترسخا وتوارى فيما بات يعرف باسم الحكمة الخفية وفيما وصف بأنه التصوف اليهودى وهذه الحكمة الخفية إلى الحكمة الإلهية المستمدة من الإله رأسا انتقلت إلى القبالة والتى تعنى التقبل أو التلقى حيث تعتقد أنها تلقت الحكمة الإلهية عن التراث المتناقل شفاها من بدأ الزمن حيث ادعى أولئك الكهنة باستمرار وبإلحاح أنهم ظلوا طيلة الوقت على اتصال بالإله

---

(١) انظر موسوعة اليهودية واليهود والصهيونية ـ عبدالوهاب المسيرى.

وفى التشاور معه.

فتبعا لما يتمسك به اليهود كانت تعاليم القبالة أسرارا على أعلى درجة من القداسة والخصوصية علمها يهوه بنفسه لجماعة منتقاة من الملائكة السبعة وأهمهم عزازيل مذكور فى الزهار وكتاب السناء بوصفه رئيس الإيشيين السبعة أى الملائكة الساقطة وهى مذكورة فى سفر أخنوخ أحد أسفار الأبوكريفا الأربعة عشر التى تكمل العهد القديم لكنها مستبعدة من طبعاته المتداولة لأسباب لا تخفى منها بالذات سفر أخنوخ إذ يكشف فى مواضع منه بشكل لا سبيل إلى طمسه عن الأصل المصرى لحكايات الكهنة اليهود.

وعزازيل هذا مذكور باعتباره شيطانا من الجن وفى المعتقدات المسيحية يعتبر أيضا شيطانا.

وتقول الباحثة هيلينا بتروفنا بلافاتسكى عن عصبة عزازيل من الملائكة الساقطة وتشير إلى أنهم من الملائكة الذين خالطوا البشر عند بدء الخليقة وربما كانوا من الملائكة التى علمت آدم بعض أسرار الحكمة الخفية فى الأسطورة اليهودية بعد أن وقع آدم فى الخطيئة الأصلية وطرد من الجنة أخذت بعض تلك الملائكة شفقة به فعلمته بغير إذن من يهوه بعض تلك الأسرار على أمل أن يستخدمها فى استعادة بعض ما كان قد فقده نتيجة لطرده من الجنة وعرفت. تلك الأسرار العليا طريقها من آدم الأب اليهودى الأول إلى نوح اليهودى أى آدم الثانى.

ومن نوح إلى إبراهيم حيث كشف أسرارها لكهنة مصر ونقلت بدورها إلى موسى حيث تعلم الحكمة الإلهية عن طريق هؤلاء كهنة مصر.

وقد استعاد موسى تلك الأسرار العليا لليهود فنضجت فى رأسه وأينعت بفضل ما ظل يتلقاه من دروس خصوصية من ملاك كلفه يهوه بذلك ونتيجة لذلك أمكن استخلاص القيم العددية السحرية لحروف الأبجدية العبرية واستخدامها فى حيازة وممارسة قوى سحرية خارقة والعنصر السحرى كما

رأينا بالغ الوضوح فى اليهودية ابتداء من التوراة إلى القبالة وهناك من الأدلة على غلبة التصور السحرى لكيفية التعامل مع العالم والقوى الخفية فى العهد القديم ما يجعل من غير المجدى إنكار ذلك ومن تلك الأدلة ما يفصح عن اعتقاد جازم لدى الكهنة والمتنبئين اليهود بأن هناك مفاتيح سحرية سرية معينة تمكن حائزها من إبطال قوانين الطبيعة ذاتها والمثال التقليدى على ذلك الحية النحاس التى صنعها موسى فأحيت من لدغتهم الحيات المحرقة فى الصحراء بمجرد نظر الملدوغ إلى تلك الحية إلا أن تلك الحية التى صنعها موسى بأمر من يهوه وتحت إشرافه ولذلك يمكن القول بأنها كانت معجزة إلهية لا تميمة سحرية. والذى يعنينا هنا أنه فى كل خوارق السحر هذه لعبت الأعداد دورا رئيسيا وأن الأصول المصرية للسحر قد تسلط على أدمغة مؤلفى أسفار التوراة والعهد القديم كله.

وقد استخدمت حروف الأبجدية العبرية بدلا من الأرقام فى التعبير العددى فبات لكل حرف منها قيمة عددية وهو ما يسر كثيرا فتح المسارب بين الديانة وبين العلوم الشيطانية فبجمع القيم العددية لأحرف أى اسم تتضح من حاصل الجمع القدرة السحرية لذلك الاسم وباستخدام ذلك السحر العددى الاستخدام. الصائب يستحضر الشيطان أو تسخر القوة الخفية المسماة بتلك القيمة العددية.

وفى القبالة اعتبرت أصوات حروف الأبجدية وأشكالها مكونات فعلية للواقع وهو اعتقاد ترسخ بحيث بات بالوسع القول بأن القبالى المتمكن يستطيع من خلال النطق نطقا صائبا بالأسماء مثلا أسماء الملائكة والشياطين أو باسم الإله ذاته أن يحوز لنفسه قدراتها وقدرات الإله.

والمشاهد أن النطق باسم يهوه أحيط دائما بحرص بالغ وفى الأزمنة القديمة كان الكهنة لا يجرؤون على تعليم أى تلميذ لهم النطق بذلك الاسم إلا مرة واحدة كل سبع سنوات وكان الكتبة الذى استنسخوا رقائق التوراة مطالبين بأن يجعلوا أذهانهم فى حالة تعيد عند كتابة الاسم فإذا ما أخطأوا فى كتابة

حرف واحد منه بات الخطأ غير قابل للتصحيح لأنه غير مسموح بمحو أى حرف أو جزء من الاسم بعد أن يكتب.

ودور اليهود فى السحر قديم جدا قبل ظهور حركة القبالاة فى فرنسا فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد وقبل ظهور حركة الحسيديم فى القرن الثامن عشر بل بينهما ٢٨٠٠عام لأن السحر قد ظهر أيام سليمان عليه السلام كما جاء فى القرآن الكريم حيث أن الشيطان والجن كانوا مسخرين بأمر الله لخدمة النبى سليمان وقد تعلمها اليهود من خلال خدمتهم فى قصر سليمان واتصالهم بالجن قال تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ **سورة البقرة: ١٠٢.**

وبهذا وقد تعلم اليهود السحر من شياطين الإنس والجن كما تعلموا ذلك عند النفى فى بابل فى القرن الخامس قبل الميلاد وبرعوا فيه حتى صاروا أكثر الناس اهتماما به على مدى القرون والأزمنة.

وقد ظل السحر ذا تأثير وذا سطوة غلابة على عقولهم وقد اقتبس اليهود هذا السحر من المصريين حيث كان السحر من أكثر الحيل المنتشرة شيوعا فى مصر والشرق الأدنى القديم وبات جزءا من الديانة اليهودية.

ومن خلال الآثار التى اكتشفت تشير إلى وجود الاعتقاد بالسحر فى الديانة المصرية أى الاعتقاد فى أن استخدام أسماء ورقى وتعاويذ وصيغ وصور وأعداد وتمائم وطقوس بعينها جنبا إلى جنب مع النطق بكلمات معينة يترتب عليه إحداث نتائج فوق طبيعية وإلى أن ذلك الاعتقاد شكل وجها مهما من أوجه الديانة المصرية كما توصلنا كتابات المصريين الدينية على الاعتقاد فى أن القدرة

التى كان يحوزها الكاهن أو أى ممارس للسحر ممن تبحروا فى معرفة أسراره وطقوسه قدرة كادت لا تقف عند حد فهو إذ ينطق بكلمات أو أسماء معينة بالطريقة الملائمة والنبرة المضبوطة كان مستطيعا أن يشفى الأمراض ويطرد الأرواح الشريرة وعلى تمكين بنى البشر من اتخاذ أى شكل شاءوا وقدرته على جعل الجمادات والصور تحيا وتتحول وتستجيب لأوامره بل والأعاصير.

وكان ذلك الاعتقاد فى قدرة الكاهن على الإتيان بتلك الخوارق نابعا من الإيمان بأن صاحب تلك الحكمة استخلص كلمات القدرة من الإلهية. وفى ثنايا كل نص واضح لا يحتمل التأويل وفى الشعائر والطقوس والممارسات والرموز الدينية للديانة اليهودية عنصرا سحريا غلابا ناطقا مفصحا عن أن النصوص وضعتها أيدى سحرة كهان والتنبؤات نطقت بها أفواه متنبئين ظل السحر من أهم عدتهم فى التعامل مع العالم. ومع الشعب ومع الغير بل ومع الإله ذاته ويجده كاشفا عن السحر فى طوايا الرموز التى اصطنعها الكهنة وبطبيعة الحال كان الدين والسحر فى الثقافات البدائية القديمة توأمان وكان ذلك نهجا فى التعامل مع الكون وغوامضه وما وراء الطبيعة.

وكان هذا نابعا من تخلف الفكر فى طفولة العقل الإنسانى وما امتلأ به صدر الإنسان القديم من حيرة وخوف وبتقدم المجتمعات الإنسانية ونمو العقل وخروجه من مرحلة الطفولة أخذ الميزان يميل لصالح الدين وأدى إلى موت السحر تدريجيا إلا أن مشكلة اليهودية كما هى واردة فى كتابها الدينى جعلت للسحر مكانة طاغية باقية فى الفكر الدينى والرموز والشعائر والطقوس اليهودية ظل القوة الأساسية الحركة لها استمر انشغال اليهود بالسحر إلى ما بعد عصور التوراة بأزمنة طويلة إذ أصبحت ممارسته مؤسسة فى طريقة حياتهم ومع إيمانهم بأنهم شعب مختار اسمى شعب وأنهم ظلوا يمارسون السحر بنوعيه الأبيض والأسود.

ولأن التصوف اليهودى كان ضاربا بجذوره فى اليهودية بعمق وحتى فى عبادة يهوه فالاعتقاد بأنه بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة التى أعطاها يهوه موسى كانت

هناك شريعة شفوية أعطيت لموسى إلا أنه ظل اعتقادا خطرا للغاية لأنه أدى إلى الإيمان بأن هناك كما ضخما من المعارف الخاصة عن الله أعطى شفاها وبطريقة سرية وظل غير مسموح بتعلمه إلا للقلة المختارة وهى صفوة الشعب المختار.

وفى التلمود تعنى كلمة القبالة ببساطة العقيدة المتلقاة أو الموروثة أى الجزء الأخير من العهد القديم التالى للأسفار الخمسة وللتعاليم الشفوية غير أن تلك الكلمة القبالة ما لبثت أن باتت تعنى التلقين الحصرى القاصر على فئة محددة لمعارف لا يمكن أن يفهمها إلا من كان من تلك الفئة المحدودة وهى معارف تمكن تلك القلة من الاتصال بالله مباشرة واستقاء المعرفة منه بوسائل سحرية.

وكل من يكون عنده الحكمة وهى قدرة خلاقة حية تضع فى يد من يتوصل إليها المفتاح الذى يمكنه من النفاذ إلى أسرار الله والكون ولما كانت التوراة مقدسة فإن الأحرف التى كتبت بها مقدسة هى أيضا وكذلك القيم العددية لتلك الأحرف ومتى أمكن الوقوف على المفتاح الذى يفك الشفرة أمكن الحصول على الحكمة الخفية وأحد المفاتيح الموصلة إلى ذلك المزمور ١٤٧. الذى يقول: «عظيم هو ربنا وعظيم القدرة».

وقد استخدم ذلك القول فى التوصل إلى إعطاء مقاييس الله طولا وعرضا، فباستخدام القيم العددية لأحرف ومجموعها ٢٣٦ وضرب تلك النتيجة فى عشرة آلاف فرسخا سماويا استخلصت مقاسات الرأس للإله وأطرافه وأمكن الوقوف على أسماء الرأس والأطراف أيضا وهى أسماء بالغة الأهمية بوصفها كلمات السر التى يجعل النطق الصائب بها حراس بوابات السماء يفتحونها ويدخلون العارف بها!!

لقد تعلم علماء القبالاة السحر خصوصا ذلك الذى يخص استعمال الكلمات والحروف وهؤلاء يرون أن القيمة العددية للفظتى مسيح والحية واحدة ويستنتجون من ذلك أن المسيح اليهودى سيقتل الحية أى أنهم يرون أن المسيح ابن مريم عليه السلام هو الحية وأن المسيح المنتظر، وهو المسيح الأعور الدجال الذى حذرنا منه النبى ﷺ.

والتابعون لمذهب القبالاة يزعمون أن السحر منزل من الله عن طريق الأنبياء الذين نقلوه إلى الفلاسفة والحكماء من اليهود، فاليهود مازالوا ينتظرون مسيحهم القادم من آل داود النبى إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود.

وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به وليس المسيح ابن مريم ويعتقدون أيضا أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس وتصير لهم دولة ويخلو العالم من سواهم ويحجم الموت فى جنابهم المدة الطويلة وأن يهوه الذى سوف يرسل هذا المسيح أو المهدى المنتظر لكى يعيدهم إلى مملكة إسرائيل كإعادة نبتة الزرع إلى أرضها ويسترجع الدولة المثالية التى يجب تحقيقها ليعم العدل العالم فيرضى الله وتثمر الأرض لبنا وعسلا.

هذا هو الفكر اليهودى والذى تسعى البروتوكولات الصهيونية إلى تحقيقه على أرض الواقع، فهل ينجحون فى ذلك؟

بالطبع لا وأن تحقق لهم بعض ما أرادوا وخططوا، لأن الله فى نهاية الأمر وأوله غالب على أمره ولو كره الكافرون وأنه سبحانه وتعالى يمحق كيد الكافرين، ولذا علينا ألا نستكين ولا نيأس وعلينا بالعمل الجاد والأخذ بالأسباب والتوكل على الخالق عز وجل الذى بشرنا بنصر دينه والحق فى آخر الأمر.

■ ■ ■

النظام السياسى والأمنى للحكام الأمميين والحاكم اليهودى العالمى «المسيح الدجال»

لا يزال الحديث فى البروتوكولات عن الحاكم اليهودى العالمى الذى يعد له العدة آخر الزمان وهو المسيح الدجال، ويعقد البروتوكول الثامن عشر الفرق بين الحكام الأمميين غير اليهود والحاكم اليهودى العالمى الذى يأتى ويمهد اليهود له.

جاء فى هذا البروتوكول «١٨»:

حينما يتاح لنا الوقت نتخذ إجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهرا «نظام أكهرانا» OKhrana الروسى الحاضر حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب أو نغريه بإظهار السخط المعطل، وهذا يموت بمساعدة الخطباء البلغاء.

ويتحدث البروتوكول عن التآمر على الحكم وفقد هيبة الحكم، واكتشاف المؤامرات السياسية لأن الحكومات تفقد هيبتها بالانقلابات السياسية، ويجب أن نذكر أن السلطة تفقد هيبتها فى كل مرة تكتشف فيها مؤامرة ضدها.

ويضيف: «إننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة وهو ما عرف فى روسيا «بجهاز أكهرانا» وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة».

أما عن ملكهم فيقولون: «وإن ملكنا سيكون محميا بحرس سرى جدا، إذ لن نسمح لإنسان أن يظن أن تقوم ضد حاكما مؤامرة لا يستطيع هو أن يدمرها».

فهم يصنعون المؤامرات والاغتيالات للحكام غير اليهود لإظهار ضعف الدولة فى حين أنهم لا يسمحون بأى محاولة لاغتيال ملكهم حيث سيحيطونه بحرس سرى يظن الرائى له أنه بدون حراسة، لأنهم يظنون أن الحراسة الجهرية للملك أو الرئيس اعتراف بضعف قوته وإهدار لهيبته أمام شعبه والعالم.

وهم سيجعلون الناس يظنون أن حاكمهم يحميه شعبه ولذلك فسوف يكون الحرس حول حاكمهم المنتظر يرتدون الملابس المدنية ويكونون من النساء والرجال وهم أتباع الرجال كما دلت الأحاديث النبوية الكثير والصحيحة عن الدجال[1].

جاء فى البروتوكول ١٨:

«وإن حاكمنا دائما وسط شعبة وسيظهر محفوفا بجمهور مستطلع من الرجال والنساء يشغلون بالمصادفة دائما حسب الظاهر أقرب الصفوف رأيه مبعدين بذلك عنه الرعاع بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب».

أى أن الحرس السرى للمسيح الدجال ملك اليهود لن يحمل شارات أو يرتدى ملابس تدل عليهم وتسير حول ملكهم وكأنه بلا حرس بين رعيته فيعتقد الناس أنه يسير وسط شعبه.

وهم يقدمون النصيحة لغير اليهود ألا يتبعوا أسلوبهم فى حماية رؤساذهم وملوكهم لأنه سيكون خطرا عليهم، لأن أصحاب الخطر هم اليهود.

ويتحدث البروتوكول عن الاعتقالات الموصى بها منهم ضد كل من تسول نفسه العمل بالسياسة ويصفون من يعمل بالسياسة بالاجرام وأنهم سيتعاملون معه بشدة، لأن السياسة من وجهة نظرهم لا يفهمها إلا ملكهم المنتظر.

لا ترخص ولا تساهل مع الجريمة السياسية، أى لا ترخص مع الرجال حين يصيرون منغمسين فى السياسة التى لم يفهمها أحد إلى الملك، وأنه من الحق أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة.

ولعل البروتوكول التاسع عشر تكملة واستدراكا لما جاء فى البروتوكول الثامن عشر حيث يستمر فى تحذيره للأمميين من ممارسة السياسة فى عهد الحكم اليهودى العالمى، حيث جاء فيه:

«إننا سنحرم على الأفراد أن يصيروا منغمسين فى السياسة».

---

(١) البروتوكول ١٨.

إلا أنهم يستثنون الاقتراحات من الأفراد حول تحسين الحالة الاجتماعية والقومية فقط بشرط أن توافق عليها الحكومة ومن هذه الاقتراحات يتم معرفة أخطاء الحكومة أى أن هذه الاقتراحات هى مجرد شكاوى المواطنين مما يقع عليهم من ظلم.

فيقول البروتوكول أيضًا: **ولكننا من جهة أخرى سنشجع كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عرضها ما دامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية كى توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة سنعرف أخطاء حكومتنا».**

ثم يصب البروتوكول جام غضبه على الثورات بوجه عام، ويصف الثورة بأنها مثل نباح الكلاب.

ويرى البروتوكول أن تصنيف الجريمة السياسية على أساس أنها جريمة جنائية عادية حتى لا يعطى للمجرم السياسى شرف البطولة كى يكون مثل اللصوص.

ولكى ننزع عن المجرم السياسى تاج شجاعته سنضعه فى مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوى مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين.

وجعل الجرائم السياسية مثل الجرائم الجنائية فكرة ماسونية يهودية يسعى إليها الكثير من رجال الأمن فى دول العالم الثالث.

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد الأمميين على اختيار هذا المنهج الفريد فى معاملة الجرائم السياسية.

■■■

البروتوكول العشرون والواحد والعشرون

15

- النظام الضريبى والمالى فى المملكة اليهودية العالمية المقترحة فى البروتوكولات.
- ملكية الملك اليهودى الدجال لكل أملاك الدولة اليهودية العالمية.
- التلاعب فى البورصات المالية وكثرة القروض

النظام الضريبى فى المملكة اليهودية العالمية المقترح فى البروتوكولات

تستمر البروتوكولات الأخيرة فى ذكر ما سيحدث فى المملكة اليهودية التى يسعون إلى إيجادها وإعلانها بزعامة الدجال فيأتى البروتوكول العشرون بذكر البرنامج المالى للمملكة اليهودية المقترحة.

فيقول زعيم المتآمرين:

«سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته إلى نهاية تقريرى، لأنه أشد المسائل عسرا ولأنه يكون المقطع النهائى فى خططنا، وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل إليه، وأعنى بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام(1)».

ويضيف: «حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الأوتقراطية من أجل مصلحتها الذاتية ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور».

وهكذا بعد كل المؤامرات التى ذكرت فى البروتوكولات السابقة، يأتى الإعلان والدعاية للمملكة اليهودية لشعوب العالم برفع الضرائب الكبيرة عن كاهل الشعوب، حتى يتمنى الناس أو بمعنى أصح كل الشعوب حكم اليهود وتلك خدعة كبرى، قصدها كبير الحكماء كما هو واضح من حديثه فى أول البروتوكول، وكذلك فيما جاء فى باقى نصوص البروتوكول.

وهذا الدجل الدعائى اليهودى يتهاوى فى قول البروتوكول:

«ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضرورى أن تتهيأ المسائل اللازمة للحصول عليه ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم

(1) البروتوكول ٢٠.

بحث هذه المسألة وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط».

هكذا سحب كبير الحكماء العرض الذى قدمه برفع العبء الضريبى عن كاهل الناس فى المملكة اليهودية المزعومة.

ثم يأتى ما هو أسوأ من ذلك بانتزاع الأملاك من مالكيها لصالح الملك اليهودى المنتظر باستخدام الحيل القانونية أى أن كل شىء يتم بالقوانين:

«وبحيلة وفق القانون سيكون حاكمنا مالكا لكل أملاك الدولة، وسيكون قادرا على زيادة مقادير المال التى ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة فى البلاد».

ولن ينتهى الأمر إلى هذا الحد، بل سيتم فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك بحجة مواجهة مصاريف وإنفاق الحكومة.

«ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس ودون أن يفلسوا، وأن الكمية التى ستفرض عليها الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية».

والنظام المالى لتلك الحكومة اليهودية العالمية هو الاستيلاء على أموال الأغنياء بتخلى هؤلاء الأغنياء عن جزء من ثرواتهم طواعية حتى تضمن لهم الحكومة اليهودية بقاء جزء من ثرواتهم وأملاكهم ويدعون أن هذا هو الإصلاح الاجتماعى.

ولقد قامت دول كثيرة فى القرن العشرين باتباع هذا الأسلوب الضرائبى والمالى تحت سقف القوانين الاشتراكية وتوزيع الأراضى الزراعية بعد نزع ملكيتها من أصحابها ولم تفلح هذه القوانين فى خدمة مجتمع مثالى وتحقيق عدالة اجتماعية، حيث عادت تلك الدول إلى هو ما أسوأ من النظام الإقطاعى القديم.

هنا كلمة حق أريد بها باطل جاء فى هذا البروتوكول وهى:

«هذا الإصلاح الاجتماعى يجب أن يكون فى طليعة برنامجنا كما أنه الضمان الأساسى للسلام.

وكذلك: أن فرض الضرائب على الفقراء هو أصل كل الثورات وهو يعود

دائما بخسارة كبيرة على الحكومة».

فالفقراء ليس لديهم ما يدفعونه لأنهم لا يملكون شيئًا بالأصل، والماسونية تسعى لفرض الضرائب على الفقراء تحت مسميات كثيرة عن طريق عملائها فى الدول كى تخلق ثورات المعدمين والفقراء كما حدث فى فرنسا.

وقد شجع المتآمرون فى البروتوكولات فرض الضرائب التصاعدية كما هو حال نظام الضرائب المعمول بها وقت نشر البروتوكولات فى بداية القرن العشرين.

إن الحكم والمملكة التى يسعى اليهود فى البروتوكولات إلى إقامتها هى مملكية إقطاعية من العصور الوسطى يكون فيها اليهود هم أصحاب الأملاك والإقطاعيات وباقى شعوب الأمم من أغنياء وفقراء عبارة عن عبيد وخدام لهم ولهذا جاء فى البروتكول:

«إن قوة ملكنا ستقوم أساسيا على حقيقة أنه سيكون ضمانا للتوازن الدولى، والسلام الدائم للعالم، وسيكون على رؤوس الأموال أن تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة فى نشاطها».

وسعى المتآمرون فى البروتوكولات إلى فرض الضرائب التصاعدية وتغير نظام جباية الضرائب المفروضة فى أواخر القرن التاسع عشر:

«إن فرض الضرائب على رؤوس الأموال يقلل من زيادة الثروة فى الأيدى الخاصة التى سمحنا لها بتكديسها حتى تعمل كمعادل الحكومة الأمميين ومالياتهم».

إن الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخلا أكبر من نظام الضرائب الحاضر «١٩٠١» الذى يستوى فيه الناس، وهذا النظام فى الوقت الحاضر ضرورى لنا، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين.

ويضيف البروتوكول:

«ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية ـ دافعو الضرائب فى الشكوى من نظام الضرائب الجديد سنقدم لهم كشوفا تفصيلية نوضح طريق إنفاق أموالهم».

هكذا أرادوا وضع نظام ضرائبى لحصد أموال الشعوب وهذا يناقض الهدف من فرض الضرائب التى تطبق فى الدول الغربية والإسلامية أيضا.

ولهذا فعلينا إيضاح المقصود من النظام الضريبى الذى يقابله فى الإسلام فريضة الزكاة وهى أشمل وأفضل منه.

الضرائب: جمع ضريبة بفتح الضاد مشددة وكسر الراء ممدودة ومن معانيها الإتاوة والضريبة الوظيفة المضروبة، أى المقدر قدرها ومدتها، والضريبة ما يجمعها الحاكم وصاحب الولاية ممن له عليهم هذه الولاية.

والضريبة ما يؤخذ فى الجزية ونحوها والضريبة الغلة والمال وغلة العبد والضريبة الطبيعية.

ونظام الضرائب من مقتضاه أن تتزايد النسبة التى تأخذها الحكومة فى صورة ضرائب كلما زادت قيمة الشىء الخاضع للضريبة فلو زادت نسبة ضريبة الدخل التى يدفعها الممول إلى الخزانة مع كل زيادة فى الدخل بمقدار مائة جنيه سنويا مثلا فإن هذه الضريبة التى تتزايد نسبتها «معدلاتها» مع كل زيادة فى الدخل تعتبر ضريبة تصاعدية، والضريبة العامة على الإيراد هى أهم الضرائب التصاعدية فى النظام الضريبى المصرى، إذا يبدأ سعر الضريبة من ١٥٪ على شريحة الدخل التى تزيد على ربع جنيه، حتى ٤٠٠٠ جنيه إلى ٩٠٪ على ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ جنيه من الدخل.

أما أنواع الضريبة من حيث السعر والمعدل فتنقسم إلى أنواع منها:

أولاً ـ الضريبة التصاعدية بالشرائح:

وفقا لهذا النظام تقسم المادة الخاضعة للضريبة إلى شرائح، يخضع كل منها لسعر معين يرتفع كلما انتقلنا إلى شريحة أعلى، ومن ثم يقسم دخل الممول الواحد إلى شرائح.. على كل منها سعر يرتفع كلما كبر الدخل ليشتمل على شرائح أعلى، وفى النهاية يخضع الدخل لعدة أسعار بقدر ما يحتوى من شرائح.

ثانيا ـ الضريبة التوزيعية:

هى التى يحدد المشرع مقدارها الكلى دون أن يعين سعرها أى مجموع ما يتعين على الإدارة الضريبية تحصيله من المكلفين الخاضعين لها ثم توزع هذه الحصيلة وعندئذ فقط يمكن التعرف على سعر الضريبة وهذا النوع من الضريبة كان منتشرا فى الماضى بينما كانت الإدارة المالية مركزية غير قادرة على تقدير المادة التى تفرض عليها الضريبة أو غير قادرة على مواجهة المكلفين بها.

يحقق هذا النظام عدة مزايا أهمها:

- معرفة الإدارة الضريبية مقدما لحصيلة الضرائب
- الحد من ظاهرة التهرب الضريبى.
- اشتراك الإدارات الضريبية فى تقدير الضرائب.

ومن العيوب الذى تنتج عن هذا النظام عدم تحقيقه للعدالة وذلك لأنه لا يقوم على أساس المقدرة المالية للمكلف.

وعدم مرونته خاصة أن المبلغ الإجمالى الذى يحدده المشرع للضريبة يبقى ثابتا لفترة طويلة وعدم تماشيه مع التغيرات التى قد تحدث على مقدار الأفراد المالية. وعدم مراعاته لظروف الممول الشخصية.

ثالثا ـ الضريبة القياسية أو التحديدية:

هى التى تقتصر على تعيين سعرها، فالمشرع لا يعين المبلغ الكلى الذى يراد جبايته من الضريبة، وإذا كان هذا لا يمنع أن تقدر الدولة فى ميزانيتها عن سنة مالية ما يحتمل أن تأتى به تلك الضريبة من حصيلة.

وتتميز هذه الضريبة بمرونتها وارتفاع حصيلتها وإمكانية مراعاة ظروف الممول الشخصية ويتغير سعرها بتغير المادة الخاضعة لها.

أما من حيث الواقعة المنشئة للضريبة:

١ ـ الضريبة على الدخل «واقعة تحقق الدخل»: ينشأ هذا الالتزام بدفع

الضـريبـة بمجـرد تحـقـيق الدخل والمعـروف أن مـصـدر الدخل لأى فـرد يـأتى عن طريق السلعة التى ينتجها أو الخدمة التى يقدمها.

٢ ـ الضـرائب على الاسـتهـلاكك ينشـأ هـذا الالتـزام بدفع الضـريبة بمـجـرد شـراء سلعـة، ويراعى فى هذه الضـريبـة أنهـا تفـرض على السلع التى يصـعب السيطرة فى تحديد إنتاجها لكثرة عدد المنتجين، كما ينشـز الالتـزام بدفع هذه الضـريبة بمجـرد اسـتعـمـال السلعـة أو الاسـتـفـادة منهـا، ومثـال ذلك الرسم على القيمة المضافة والحقوق الجمركية، والضـرائب غيـر المباشـرة الأخـرى، كالرسم الداخلى على الاستهلاك.

٣ ـ الضـرائب على رأس المـال: ويقـصـد بالضـريبـة على رأس المال تلك التى تفـرض على رأس المال المنتج أى المسـتـخـدم فى العـمليـة الإنتـاجـيـة، أى هـى تلك الضرائب التى تفرض على كل ما يمتلكه الشخص من الأموال العقارية أو المنقولة.

٤ ـ الضـرائب على الإنتاج فإجـراء تحويل الموارد الأولية من حـالتهـا الخـامة إلى سلعـة تامـة الصنع ينشـأ عليـه التـزام بدفع الضـريبة على كـمية الإنتـاج قبل خروجها من المصنع.

إذًا فالضريبـة مورد مالى فى تمويل الخزينـة العمومية للدولة.. فـالبعض يرى أنهـا وسيلة لتـوجيـه الحياة الاقـتـصـادية والبعض الآخـر يرى أنهـا أداة لتحـقـيق الأهداف المالية، كما ذهب آخرون إلى تعريفها من جانبها القانونى.

وهناك عدة تعاريف أطلقت على الضريبة نذكر منها:

ـ الضريبة مبلغ من النقود: تجبر الدولة أو الهيئات العـامة المحلية الفرد على دفعه إليها بصفـة نهائية، ليس مـقابل انتفـاعه بخدمـة معينة، وإنما لتمكينهـا من تحقيق منافع عامة.

ـ الضـرائب هـى المورد المالى العـام الذى تقطعـه الدولة من الأشـخـاص جبـرا بغرض استخدامه فى تحقيق أهداف عامة.

- الضريبة أداء نقدى: تفرضه السلطة على الأفراد بطريقة نهائية وبلا مقابل بقصد تغطية الأعباء العامة.

- الضريبة فريضة إلزامية: تحددها الدولة، ويلتزم الممول بأدائها بلا مقابل، تمكينا للدولة من القيام بتحقيق أهداف المجتمع.

وعلى ضوء التعاريف السابقة نستنتج الخصائص التالية:

أن الضريبة اقتطاع نقدى: تكون على شكل مبلغ من المال: تقتطع من ثروة الأشخاص الطبيعيين والمعنويين، وذلك خلافا لما كانت عليه قديما حيث كانت تقتطع على شكل سلع وخدمات وهذا لا يتلاءم مع الاقتصاديات الحديثة.

وأنها تدفع بطريقة نهائية: ويقصد بهذه الخاصية أن الفرد الذى يلتزم بدفع الضريبة إنما يدفعها للدولة بصفة نهائية فلا تلتزم الدولة برد قيمتها إليه حتى ولو ثبت أن دافعها لم يستفد من خدمات الدولة.

والضريبة تدفع جبرا إلزامية: أى أنها ليست تبرعا اختياريا يترك أمر المساهمة فيه إلى الأشخاص أو الأفراد المفروضة عليهم، وتظهر صفة الإجبار عند امتناع الممول من دفع الضريبة أو محاولة التهرب منها، فى هذه الحالة يتم اللجوء إلى وسائل التنفيذ الجبرى للحصول عليها وذلك من خلال العقوبات المنصوص عليها فى قوانين الضرائب.

والضريبة تدفع دون مقابل: أى أنها لا تدفع باعتبارها ثمنا أو مقابلا لخدمات معينة تؤديها الدولة لدافعى الضرائب وإنما يدفعها الفرد باعتباره عضوا من المجتمع تربطهم بالدولة روابط اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، أى أنه يستفيد بشكل غير مباشر من الخدمات التى تقدمها الدولة.

والضريبة تمكن الدولة من تحقيق النفع العام: الهدف من الضريبة هو تحقيق النفع العام وقد أدرجت الدساتير والقوانين على تأكيد هذا المعنى منها مبدأ عدم استخدام الأموال العامة فى إشباع الحاجات الخاصة.

وتعد الرسوم موردا ماليا تحصل عليه الدولة ممن يكون فى حاجة إلى خدمة

خاصة تنفرد الدولة بأدائها كالرسوم القضائية. إذا الرسم هو مبلغ من المال تحدده الدولة ويدفعه الفرد فى كل مرة تؤدى إليه خدمة معينة، تعود إليه بنفع خاص.

فالضريبة والرسم يشتركان فى خاصة أن كلا منهما عبارة عن اقتطاع نقدى يدفعها الأفراد والشركات لتمويل ميزانية الدولة لأن الاثنين مفروضان من قبل السلطات بموجب قانون معد سابقا.

وكون أن كلا منهما يحددان بدون مشورة من يدفعها، فلا المستفيد ولا المكلف يناقش فى مقدار أو طريقة أدائها.

فالضريبة تدفع بدون مقابل خاص، وإنما مقابل خدمات عامة تحقق النفع، عكس الرسم الذى يدفع فى الأساس مقابل خدمة خاصة، تؤديها الدولة لدافعه بطلب منه.

الرسم يختلف عن الضريبة وذلك فى عنصر الاختيار حيث إن الجميع مجبر على دفع الضريبة، بينما لا يدفع الفرد الرسم إلا إذا طلب الخدمة.

والأسس التى يتعين على المشرع المالى مراعاتها وهو بصدد تقرير النظام الضريبى فى الدولة، وتهدف هذه المبادئ إلى التوفيق بين الممول والخزينة العامة.

ويعتبر الاقتصادى آدم سميث ADAM SMITH أول من صاغ مجموعة متماسكة من المبادئ والقواعد الضريبية وهى: العدالة واليقين والملاءمة فى الدفع، والاقتصاد فى نفقات الجباية.

كما توجد قاعدة أخرى يؤخذ بها حديثا والمتمثلة فى المرونة الضريبية.

ويرى آدم سميث أنه يجب أن يشترك رعايا الدولة فى نفقات الحكومة كل حسب إمكانياته وتبعا لمقدرته ويقصد بها أن يوزع العبء المالى العام على أفراد المجتمع كل حسب قدرته.

ويمكن لمبدأ العدالة أن يتضمن مبدأين هما:

١ ـ **العمومية:** ويقصد بها خضوع جميع الأفراد والأموال إلى الضريبة.

٢ ـ المساواة: ضرورة مراعاة المقدرة المالية للمكلف عند فرض الضريبة.

حسب نظرية آدم سميث فإنه تكون الضريبة الملزم دفعها محددة على سبيل اليقين دون غموض، بحيث يكون معاد الدفع وطريقته، والمبلغ المطلوب دفعه واضحا ومعلوما للممول، ولكى يتحقق مبدأ اليقين بهذا المعنى يلزم تحقيق ما يلى:

ـ أن تكون التشريعات المالية والضريبية واضحة جليا بحيث يفهمها عامة الناس.

ـ أن تجعل الدولة فى متناول المكلفين جميع القوانين المتعلقة بما تقرره من ضرائب، وما يتفرغ عنها من قرارات ولوائح وتعليمات.

ويرى آدم سميث أن تجبر الضريبة فى الأوقات والطرق الأكثر ملاءمة للممول سواء من حيث اختيار وعائها وأسلوب تحديدها أو من النواحى المرتبطة بكيفية الجباية وموعدها وإجراءاتها وبالتطبيق للقاعدة الحالية فإن ميعاد تحصيل ضريبة ما يجب أن تكون فى الوقت الذى يحصل فيه الممول على دخله الخاضع للضريبة.

ونعنى بهذه القاعدة أن يكون ميعاد تحصيل الضرائب متلائم مع ميعاد تحقيق الدخل أو الربح.

ومبدأ الاقتصاد فى نفقات الجباية يقضى بأنه يجب على الدولة أن تختار طريقة الجباية التى تكلفها أقل النفقات حتى يكون الفرق بين ما يدفعه الممول وبين ما يدخل الدولة أقل ما يمكن، وتظهر أهمية هذه القاعدة فى العصور الحديثة حيث تتحمل الدولة نفقات كبيرة فى سبيل تحصيل الضرائب ومراقبة المولين حتى لا يتهربوا من دفعها.

أى أن تكون مصاريف إدارة الضرائب «أجور، سيارات، معدات.. إلخ» أقل بكثير عن حصيلة الضرائب.

أما مبررات فرض الضرائب فقد اختلف الباحثون فى تبريرهم للضريبة فمنهم من برر الضريبة على أنها عقد ضمنى بين الدولة والأفراد واختلفوا حول صور هذا العقد على النحو التالى:

عقد توريد خدمات عامة: وعلى أساسه فإن الضريبة تنفيذ للعقد الضمنى بين الدولة والمواطنين مقابل ما يقدم لهم من خدمات عامة.

عقد تأمين: وعلى أساسه فإن الضريبة تقيد للتعاقد الضمنى بين الدولة والمواطنين تلتزم الدولة بموجبه ضمان الأمن للمواطنين.

عقد شركة بين المجتمع: هو عقد افتراضى بين المجتمع بهدف إنتاج السلع والخدمات، يقوم كل فرد بدوره فى هذه الشركة، ويلزم كل شريك بدفع نصيبه من المصاريف العامة اللازمة للقيام بنشاطاته الإنتاجية.

ومن الباحثين من يبررها على أساس التضامن الوطنى، فالدولة حكومة وشعب يعيشون على أرض وطنهم، وارتبطوا به فأصبح هذا التضامن حقيقة وواقعا.

والدولة بما لها من سيادة تفرض على المواطنين الضرائب بما يتلاءم والظروف الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية وبما يعود النفع حاضرا ومستقبلا وهو الرأى الأكثر قبولا.

ومن أهداف الضريبة أنها تفرض على الأفراد من أجل تحقيق أهداف معينة يأتى فى مقدمتها الغرض التمويلى باعتبارها مصدرا مهما للإرادات العامة بالإضافة إلى الأغراض السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

١ ـ **أهداف مالية**: وهو موازنة الميزانية العامة، ويعتبر هذا هو الهدف التقليدى للضرائب لتغطية نفقات الدولة.

٢ ـ **أهداف سياسية**: إن الضريبة تستخدم كأداة من أدوات السياسة الخارجية ومثال ذلك استخدام الرسوم الجمركية لتسهيل التجارة مع بعض الدول أو للحد منها، وهذا عن طريق تخفيض الرسوم على الواردات من هذه الدول، وحتى الإعفاء منها أو رفعها فى حالة الرغبة من الحد من التجارة معها.

٣ ـ **أهداف اقتصادية:** كما هو الحال بالنسبة للدول الرأسمالية تتمثل طريق تخفيض الضرائب أثناء فترة الانكماش لزيادة الإنفاق وزيادتها فى فترة التضخم

من أجل امتصاص القوى الشرائية.

أهداف اجتماعية: تستخدم الضريبة فى تطوير بعض الأنشطة الاجتماعية كإعفاء بعض الهيئات والجمعيات التى تقدم خدمات اجتماعية معينة «دينية أو أسرية» من الضرائب أو تساهم الضريبة فى المحافظة على الصحة العامة بفرض ضرائب منخفضة السعر على سلع الاستهلاك الضرورى كالخبز، الماء.. إلخ.

وفرض ضرائب مرتفعة السعر على بعض السلع التى ينتج عنها أضرار صحية مثل المشروبات الكحولية والسجائر.

والوعاء الضريبى هو الموضوع الذى تفرض عليه الضريبة أى المادة أو الشخص الخاضع للضريبة كما يقصد به القاعدة التى على أساسها يتم تقرير الضريبة.

وللوصول إلى تحديد مقدار الضريبة يجب تقدير حقيقى للمادة الخاضعة للضريبة، وذلك لما لها من أهمية بالنسبة لحصيلة الضريبة من جهة وتحقيق العدالة الضريبية من جهة أخرى ثم يأتى بعد ذلك دور المفاضلة بين الأساليب المختلفة التى يمكن عن طريقها تحصيل الضريبة.

تقوم الإدارة الجبائية بتقدير المادة الخاضعة للضريبة بـ:

أولا ـ طريقة التقدير الجزافى:

يتم تقدير المادة الخاضعة للضريبة بطريقة جزافية أى على أساس تقريبى يستند على بعض القرائن والأدلة التى يفرض ارتباطها بالمادة الخاضعة للضريبة فتلجأ الإدارة الضريبية إلى تقدير الربح التجارى للممول عن طريق رقم أعماله، ويعتبر التقدير اتفاقا بين المكلف وإدارة الضرائب على المادة التى ستخضع للضريبة لفترة زمنية معينة.

ثانيا ـ طريقة التقدير بالمظاهر الخارجية:

وفقا لهذا الأسلوب، تقدر الإدارة الضريبية الوعاء على أساس قرائن أو علامات خارجية يسهل معرفتها، وهذه القرائن تخص فى الغالب طرق معيشة

الممول أو أسلوب عمله ومن ذلك النوع المنزل الذى يسكنه، عدد السيارات التى يملكها وأنواعها، كذلك عدد العمال الذى يشغلهم، أو مساحة الأرض الزراعية وموقعها، ونوع الزراعات التى يقوم بها.. ويعاب على هذه الطريقة:

أن تدفع بالممولين إلى التقليل من المظاهر الخارجية بأن ينسبوا أملاكهم إلى أقربائهم.

- يمكن أن يتساوى مقدار الضريبة بالنسبة لشخصين تختلف ظروف أحدهما عن الآخر بمجرد أن المظاهر الخارجية لهما متساوية.

قد يفقد هذا الأسلوب ميزته الرئيسية وهى البساطة.

ثالثا - طريقة التقدير الإدارى المباشر:

تلجأ الإدارة إلى هذا الأسلوب فى بعض الحالات التى يسهل فيها تقدير قيمة المادة الخاضعة للضريبة، كتقدير دخل الملكيات العقارية التى يتميز بأنه ظاهر ويصعب إخفاؤه، ومع ذلك يستحسن عدم التوسع فى اللجوء إلى هذه الطريقة، خاصة فى غياب الضمانات التى تمنع الإدارة من إساءة استعمال حريتها فى التقدير.

رابعا - التقدير بواسطة الأفراد:

ويتم تقدير المادة الخاضعة للضريبة إما عن طريق التصريح المقدم من طرف الممول نفسه، أو عن طريق التصريح المقدم من طرف الغير.

بموجب هذا الإجراء يلتزم المكلف بأداء الضريبة بتقديم تصريح إلى إدارة الضرائب يبين فيه التفاصيل دخله ومصادره.

ويعتبر هذا الأسلوب أفضل أساليب التقدير إذا تم بدقة وأمانة؛ فالممول هو أعلم الناس بما لديه من أموال وبظروفه الشخصية وبقدرته على الدفع.

ويتوقف نجاح هذا الأسلوب على مدى انتشار الوعى الضريبى، ومنعا لمحاولة التهرب من الضريبة تتولى الإدارة الضريبية التحقق من صحة البيانات الواردة فى التصريح، وذلك عن طريق فحص ومراجعة أوراق الممول ومستنداته ودفاتره

حسب هذه الطريقة يلتزم المكلف بتقديم تصريح إلى إدارة الضرائب عن أعماله فى السنة السابقة.

وهناك التصريح المقدم من طرف الغير وهو طريقة أخرى من التقدير الضريبى، وتبعا لهذه الطريقة يتم تقدير المادة الخاضعة للضريبة عن طريق التصريح المقدم من طرف أشخاص آخرين غير الممول عن بعض إرادات الممول وقد يكون هذا الغير متمثلا فى:

- المستأجر يقوم بإبلاغ مصلحة الضرائب عن قيمة الإيجار الذى يدفعه للمالك.
- البنوك تقدم الكشوفات بنكية على ما يقبضه المكلف.
- إدارة الجمارك تبلغ إدارة الضرائب بالمستوردين ومبالغ الاستيراد والكميات.

وكل نظم الضرائب وأنواعها قد تكون ذات جدوى فى الدول غير الإسلامية إلا أنها فى الدول الإسلامية فهى ابتعاد عن شريعة الإسلام وفرائضها، حيث إن الحق سبحانه وتعالى قد فرض الزكاة تؤخذ من الغنى لتعطى للفقير ولو تم تطبيقها حسبما تقضى الشريعة الإسلامية فلن يكون هناك فقير فى دول الإسلام، ولا ننسى أن نظام الزكاة كان مطبقا فى مراحل كثيرة، أما النظام الضريبى الذى تحاول البروتوكولات تطبيقه فهو يهدف إلى خلق اضطراب فى المجتمعات وثورات مستمرة للفقراء ضد الأغنياء.

فالنظام المالى للدولة اليهودية كما ذكرت البروتوكولات وخاصة البروتوكول العشرين هو جعل الملكية للملك الذى سيحكم من اليهود كما هو الحال فى النظم الملكية ثم يعطى هذا الملك ما يشاء لمن يشاء أى أنه يقطع إقطاعيات ويعطى المنح لرعاياه، مع فرض ضرائب تصاعدية على المبيعات والمشتريات أيضا وفرض ضرائب على التركات:

«ولن يكون للملك ملك شخصى فإن كل شىء فى الدولة سيكون ملكا له، إذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له».

وقد ذكر البروتوكول العشرين كيف صنع اليهود الأزمات المالية والاقتصادية الدولية عن طريق سحب العملة من التداول وكما حدث مؤخرا من سحب الأرصدة من البنوك وبيع الأسهم فى البورصة!

إن الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح بما هو فى البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التى اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد مالية على المال المقترض مكبلة بذلك أيديها.

ثم تكلم البروتوكول عن العملات وإصدارها وغطاءها الذهبى قديما ثم الحديث عن العملة الدولية للحكومة اليهودية العالمية فى المستقبل.

ثم الحديث عن القروض التى تمنح للحكومات فى الدول والتى تثقل كاهل الشعوب حتى تضطر الحكومات إلى إصدار عملة نقدية لا قيمة لها حيث إن القروض تزيد أضعافا عن أصل القرض الذى يتضاعف كل عشرين سنة بسبب الفوائد.

وقد أسهب هذا البروتوكول فى شرح النظام المالى الحالى والمستقبلى الذى يدبره المتآمرون اليهود فى البروتوكولات وغيرها.

■■■

التلاعب فى البورصات المالية وكثرة القروض الداخلية للدول والبروتوكول الحادى والعشرون

تستمر المؤامرة حتى تصل ذروتها من خراب اقتصادى يضرب كل الدول كبيرها وصغيرها هذا ما خطط له المتآمرون منذ أكثر من مائة عام وقد تحقق لهم ذلك ولم يتحقق لهم هدفه الأسمى، فقد بدأ البروتوكول الحادى والعشرون بالحيث عن القروض الداخلية بعد أن حصد اليهود الأموال الكثيرة من القروض الخارجية.

جاء فى هذا البروتوكول:

«لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحكام الأميين لكى نجنى ضعفى المال الذى قدمناه قرضا إلى حكوماتها أو نجنى ثلاثة أضعافه مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط.. ولذلك لن أخوض إلا فى مسألة القروض الداخلية».

ثم يتحدث البروتوكول عن إصدار الحكومات السندات وتفتح باب الاكتتاب لها وتكون منخفضة السعر ويرتفع سعرها فى اليوم التالى من الاكتتاب حتى تشجع الناس على الشراء وتمتلئ الخزينة العامة بالأموال.

ورفع سعر السهم بعد هبوطه هو التلاعب بالمكتتبين وهو من ألاعيب اليهود المعروفة، فالسعر ينخفض بعد الارتفاع وتضطر الحكومة من أجل دفع فائدة هذا الدين إلى اللجوء إلى قروض جديدة ودفع فواتير جديدة وتفرض ضرائب جديدة.

ثم تأتى فترة أخرى هى فترة تحويلات الديون لتقليل الفائدة ولكنها لا تلغى الديون، وستؤدى كل هذه الإجراءات إلى إفلاس الحكومات ذاتيا.

وهذا فإن اليهود من خلال خططهم يركزون على القروض الداخلية لأنها تحقق الكثير لهم وتعتبر مرحلة أخيرة للاستيلاء على حكم العالم، والأخطر من القروض الداخلية هو تلاعب الدولة أو وزارة المالية بأموال التأمينات والمعاشات

التى هى ملك لطبقة كبيرة من الشعب، حيث يتم المضاربة بها فى البورصات واقتراضها لتسوية عجز الميزانية العامة للدولة.

ويضع البروتوكول بديلا للبورصات المالية ولكن فى حالة استيلاء اليهود على حكم العالم وهذا الدليل أطلق عليه فى البروتوكول ٢١ اسم المنظمات الحكومية لفرض الضرائب على المشروعات التجارية.

حيث تقوم المؤسسات بطرح أسهم تجارية فى السوق وتشتريها فى نفس الوقت. وبهذا الإجراء تكون المشروعات التجارية معتمدة، على الحكومة، فالهدف من النظام المالى الذى تراه البروتوكولات الصهيونية هو السيطرة التامة للدولة اليهودية على كل نواحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية وقبل ذلك الدينية:

«وحينما يلى ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفى كل هذه العمليات الماكرة وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة»(١).

ومن العجيب أن الحكومة المصرية الحالية متمثلة فى وزارة المالية قد استولت على أموال المعاشات مؤخرًا وذلك بعد ضم وزارتى التأمينات والمعاشات والمالية في وزارة واحدة والمضاربة بأموال المعاشات فى البورصات ووضعها فى ميزانية الدولة لتغطية عجز الموازنة العامة للدولة!!

وبهذا يتحقق ما أراده اليهود الصهاينة فى هذا البروتوكول.

■■■

(١) البروتوكول ٢١.

البروتوكول الثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون

16

- الحرية كل الحرية للإنسان بعد السيطرة اليهودية على العالم وتسليم الشعوب لقوانينهم.،
- الإعلان عن المسيح الدجال اليهودى بوصفه ملكاً متوجاً على بنى إسرائيل والعالم.

الحرية الكاملة لمن يؤمن بقوانين اليهود

جاء البروتوكول الثانى والعشرون ليحدد الملامح الأخيرة من المؤامرة ومنح الحوافز للشعوب التى تسلم لهم وتؤمن بعقيدتهم وقوانينهم، فهم يقرون بأنهم يملكون ذهب العالم يضعونه فى خزائنهم السرية ويهددون بسحبه فى أى وقت فيرتفع سعره فى أى لحظة.

جاء فى البروتوكول «٢٢»:

«فى أيدينا تتركز أعظم قوة فى الأيام الحاضرة وأعنى بها الذهب، ففى خلال يومين نستطيع أن نسحب مقدارا منه من حجرات كنزنا السرية، أفلا يزال ضروريا لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمته هو إرادة الله[1].

ثم يَمُنُّ المتآمرون على العالم بالحرية ولكن بشرط أن يعتض بقوانينهم، وفى هذه الحالة لن تكون الحرية كما يفهمها الأمميون الآن وكما يحاول اليهود نشرها الآن فى العالم من الانحلال والإلحاد، فمعنى الحرية حين يسيطر اليهود على العالم سوف يصير إلى الحرية المقيدة وليست الحرية.

جاء ذلك فى تلك الفقرة من البروتوكول «٢٢»:

«وسوف نمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية، ولكن فى حالة واحدة ليس غيرها على التأكيد أى حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصاما صارما، وفوق ذلك سنجعل واضحا لكل إنسان أن الحرية لا تقوم على التحلل والفساد أو على حق الناس فى عمل ما يسرهم عمله».

هذا هو مفهومهم للحرية، ولكن بشرط انتهاء مؤامراتهم بالسيطرة وحكم العالم فعليّا أما قبل ذلك فالعكس تماما، فاليهود الآن وبناء على ما جاء فى

---

(١) البروتوكول ٢٢.

البروتوكولات ينشرون فى الأرض الفساد والانحلال الخلقى للوصول إلى أهدافهم.

ويضيف: **«سنعلم العالم أن الحرية الصحيحة لا تقوم إلا بعدم الاعتداء على شخص الإنسان وملكه ما دام يتمسك تمسكا صادقا بكل قوانين الحياة الاجتماعية».**

إنها منتهى السخرية من العقول الحرة لأن هذه الحرية لن تعطى للعالم إلا فى حالة السيطرة الكاملة لليهود على العالم وإقامة مملكتهم وتسليم الشعوب وخضوعهم التام لهم وتلك منتهى العنصرية، وإلا فلماذا لم يطبقوا تلك المبادئ على أنفسهم وعلى العالم الآن؟

فالحرية هى الحرية فى كل وقت وأى مكان.

إن مفهوم الحرية فى الأديان عامة، والدين الإسلامى خاصة على قدر كبير من السعة والشمولية، ولكن بمقدار تلك السعة والشمولية هناك جوانب لا يكون للإنسان الحرية فهيا مطلقا من قبيل الحق فى التشريع، أو امتثال التكليف على خلاف الصورة المطلوبة، أو الاعتراض على ما هو شرع وغيرها من الأمور فى حين هناك مساحة واسعة للحريات الفردية.

والشريعة الإسلامية وإن لم تختلف عن الأنظمة الوضعية فى الحد تدخل الفرد فى أمور كهذه، إلا أن مخالفى الأديان وخصوصا الدين الإسلامى لم يقبلوا الحد من الحريات فى هذه الأطر من الأنظمة الأرضية فى حين ردوا على الأديان ذلك، بل اتخذوا منها وسيلة للنيل من الأديان وخصوصا الدين الإسلامى.

فالعلمانيون يرون أن حرية الفكر شرط ضرورى للتقدم، وحق أصيل للإنسان وأن التيار الإسلامى يعارض حرية الفكر لذلك فهو تيار جمودى ورجعى ومعاد لحقوق الإنسان.

إن حرية الإنسان فى المنظور الإسلامى أتم وأكمل وأروع بكثير مما يصور ضدها فحرية الإنسان فى الرؤية الإسلامية هى فريضة اجتماعية، وتكليف إلهى، تتأسس عليها أمانة المسئولية ورسالة الاستخلاف - يعنى استخلاف الله للإنسان فى الأرض - التى هى جماع المقاصد الإلهية من خلق الإنسان، فالحرية: هى

الإباحة التى تمكن الإنسان من الفعل المعبر عن إرادته فى أى ميدان من ميادين الفعل أو الترك، وبأى لون من ألوان التعبير.

إذن فالحرية وفق المنظور الإسلامى هى تكليف إلهى يقع من جانبين هما:

الجانب الأول: جانب الفرد ذاته فلا يحق للإنسان التنازل عن أسباب حريته.

الجانب الثانى: الحرية الاجتماعية تجاوزت فى النظرة الإسلامية نطاق الفرد - أى الحرية الفردية - إلى النطاق الاجتماعى - أى الحرية الاجتماعية - للأمم والجماعات.

إذن ففى الأولويات فى الإسلام تحتل الحرية مقاما متقدما جدا، بل أكثر من ذلك عد الإسلام الحرية بمثابة الحياة فى حين عد الرق الذى هو ضد الحرية موتا وهذا ما نستفيده من تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢.**

بل أكثر من ذلك تذهب الشريعة الإسلامية شوطا أبعد فى مجال الحريات لم تصل إليه الأنظمة الأخرى مطلقا ولهذا البعد أثر كبير فى صلاح الفرد، ثم فى صلاح المجتمع.

ففى الإسلام توجد حرية أخرى علاوة على الحريات الأخرى المعروفة، ربما كانت هى الحرية الحقة التى أرادها الله للناس أجمع وبعث من أجلها أنبياءه ورسله تلك التى تنطلق منها بقية معانى الحرية وهى تحرر الفرد من شهوات نفسه.

وهذه الحرية بحق تعد من أكثر أنواع الحريات تأثيرا على حياة الفرد والمجتمع والرق الحقيقى هو الإنسان الذى يسير وفق أهواء نفسه وشهواتها، فإنها ولا شك سوف تقوده إلى الرتبة التى يصبح فيها خطرا على نفسه بالدرجة الأولى ثم يعود خطره على المجتمع ككل.

إن الأنظمة الأرضية تربط الحرية بامتلاك أسباب المادة ووسائل القوة فهما الكفيلان بتوفير الحرية للفرد حسب أكثر الأنظمة الأرضية، فى حين لا تربط

الرؤية الإسلامية بين الحرية وهذه الأسباب إنما ترى للحرية أسبابا أبعد من ذلك. كما مر ذكره من الأسباب المؤدية إلى الحرية.

إلا أن هناك أمرا جديرا بالإشارة وهو أن البعض من دعاة الحرية فى العصر الحديث كانوا قد وضعوا معيارا جعلوا منه مقياسا لتوفر الحرية من عداه.

فهؤلاء يعتبرون أن الحرية موجودة فى كل مكان يتمتع بتكر أكبر للمبادئ الأخلاقية والاجتماعية فى حين تتضاءل حتى تنعدم بحسب درجات التمسك بتلك المبادئ.

وأى مجتمع لا يقر لأفراده الحرية ولا يضمن لهم ممارستها، فهو بالإضافة إلى إعاقته للاجتهاد والإبداع والابتكار كعناصر ضرورية لتحقيق التطور والتقدم فى حياة الإنسان يكون مفتقرا لأحد المرتكزات الأساسية التى ينبنى عليها المجتمع الديمقراطى، وأحد الأعمدة التى لا غنى عنها لضمان احترام حقوق الإنسان.

والحريات الفردية باعتبارها من المكونات الأساسية للمنظومة الحقوقية، لا مجال اليوم لإثارة أى التباس حول مفهومها، مهما تعددت المشارب الفكرية، واختلفت الاتجاهات السياسية، فقد شكلت على الدوام مطمحا إنسانيا، وهدفا أساسيا لقوى التحرر فى العالم، ولا تقيدها سوى إرادة الاستبداد والطغيان والتحكم فى الآخرين، وهى الإرادة التى لا تقترن دائما بالطبقات الحاكمة وبمواقع القرار والمسئولية، وإنما قد تتبلور كذلك فى سلوكيات أفراد عاديين، أو جماعات تنتظم فى إطارات سياسية، أو غيرها، وبالتالى يكون الاستبداد المناهض للحرية ينم عن سلوك أنانى وعقلية تتجه لحماية مصالح ضيقة، وأوضاع خاصة تؤثر على مصالح المجتمع ككل، وقد تبحث عن تبريرها فى ثقافة منغلقة أو فى تراث قديم.

والدفاع عن الحريات الفردية يجد مرجعيته وسنده فى تراث الفكر الإنسانى، وفى قيم الإسلام وفى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، ونذكر منها على الخصوص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى جاء فى مادته الأولى: «يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين فى الكرامة والحقوق وهم قد وهبوا العقل

والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء».

والعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية الذى نص فى الفقرة الأولى من مادته التاسعة على أن: «لكل فرد حق فى الحرية وفى الأمان على شخصه. ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسفا، ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقا للإجراء المقرر فيه».

لقد كانت الحرية الفردية وستظل من المقومات الأساسية التى لا تستقيم حياة الإنسان بدونها غير أن الحرية بالمفهوم الحقوقى المتعارف عليه ليست مطلقة، ولا ننتج كل ما تنطوى عليه من قيم ومزايا إلا بارتباطها الوثيق مع المسئولية التى يحدد مداها القانون، فلا يمكن لأى شخص تحت غطاء ممارسة الحرية، أن يفعل أى شىء يتبادر إلى ذهنه، أو يروق مزاجه، أو يراود مخيلته، دون أى اعتبار لما قد يترتب عن ذلك من أضرار للآخرين، أو مس بكرامتهم، أو انتهاك لقيم المجتمع وثوابته.

فالحرية محدودة فى إطار مالا يضر بالآخرين، ولا يحد من حرياتهم ولا يتجاوز حقوقهم، ولا يمس معتقداتهم الدينية، ولا يحد من ممارستهم لشعائرهم ولا يخدش مشاعرهم وكرامتهم، ولا يضرب الأسس والثوابت التى يرتكز عليها المجتمع، وهذه الحدود هى التى يرسمها القانون الذى ينظم حياة الأفراد فى المجتمع، وكما يحمى حقوق الأفراد وحرياتهم فإنه يضمن مصالح المجتمع ويحمى القيم التى ينبنى عليها.

وفى ظل دولة القانون لا يجوز لأى متضرر أن يتولى بنفسه إنزال العقاب بمن أضر به أو اعتدى على حقوقه، كما أنه لا يحق لجماعة من الناس الاعتداء على الآخرين بدعوى انتهاكهم لقيم المجتمع، أو تحت أى غطاء آخر، لأن من يعتمدون هذا الأسلوب البعيد عن السلوك المدنى المتحضر، يضربون عرض الحائط بالقانون ويفتحون الباب على مصراعيه للعنف والغوغاء والتسيب والفوضى التى من شأنها أن تدمر المجتمع وتقوض دعائمه، بينما يكون من

المفروض فى حالة حصول أى انتهاك فعلا، أن يتم إعادة الأمور إلى نصابها فى إطار القانون وليس خارجه، وذلك بترك المجال للجهة المختصة وهى القضاء الذى له وحده صلاحية البت فى كل نازلة تعرض عليه طبقا للمقتضيات القانونية.

ولا يمكن أن يرتبط الحق فى الحرية للفرد تسليمه بالسيطرة اليهودية على أرضه وفكره ودينه كما يرغب اليهود الصهاينة ويضعون ذلك شرطا لازما لإعطاء الشعوب حريتها.

■■■

الدعوة للمسيح الدجال اليهودى بوصفه ملكا متوجا على بنى إسرائيل والعالم

كل البروتوكولات كما ذكرت هى مسودة مخطط يهودى وضعه كبراء الماسونية اليهودية الذين أطلقوا على أنفسهم حكماء أو ممثلي صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين وهى أعلى درجات الماسونية العالمية اليهودية وكل أعضائها من اليهود.

وكل البروتوكولات تتحدث عن كيفية الوصول إلى الهدف الأسمى وهو حكم اليهود للعالم وجلوس ملكهم المنتظر المسيح الدجال على عرش داوود فى القدس، وقد جاء البروتوكول الثالث والعشرون والرابع والعشرون وهما آخر البروتوكولات للحديث عن المسيح الدجال بوصفه الملك اليهودى المتوج حاكم العالم.

ففى البروتوكول ٢٣ يبدأ بالحديث على وجوب التزام الناس الطاعة ولهذا سيتم تقليل مواد الرفاهية والترف حتى يعتادوا على ذلك، بل وسوف يتم إعدادهم بواسطة تخريب مظاهر الحضارة الحديث والعودة إلى الحياة البدائية:

«يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كى يعتادوا الطاعة ولذلك سنقلل مواد الترف، وبهذه الوسائل أيضا سنفرض الأخلاق إلى أفسدها التنافس المستمر على ميادين الترف وسنبتتى الصناعات القروية كى تخرب المصانع الخاصة»[1].

ثم يشير البروتوكول إلى الخطوات النهائية لخروج ملك اليهود المسيح الدجال وهذه الخطوة هى نشر ظاهرة البطالة فى كل الدنيا وقد جاءت تلك البطالة وزاد حجمها بعد الأزمة الاقتصادية العالمية التى صنعها اليهود فى السنوات الأخيرة كما صنعوها من قبل فى النصف الأول من القرن الماضى العشرين:

«والشعب أثناء اشتغاله فى الصناعات المحلية لا يفهم حالة خارج العمل أو

(١) البروتوكول «٢٣».

البطالة وهذا يحمله على الاعتصام بالنظام القائم ويغريه بتعضيد الحكومة، إن البطالة هى الخطر الأكبر على الحكومة وستكون البطالة قد أنجزت عملها حالما تبلغ طريقها السلطة»(١).

فى البطالة دليل على فشل الحكومات فى إدارة بلادها وهو هدف صهيونى تحقق فى الآونة الأخيرة وهو خطر لا يستهان به، فهو دعوة إلى تمرد الشباب وتفشى الإرهاب، لأن النتيجة الحتمية للبطالة هى تفشى الفقر، والفقر يثير الأحقاد، حيث إن المجتمعات تصبح على شفا حافة الهاوية لوجود طبقة تحكم وتملك كل شىء وأخرى فقيرة لا تملك من أمرها وقوت يومها شيئا.

وهذا ما تسعى إليه القوى المتآمرة على العالم من اليهود الصهاينة وهذا ما سجلوه فى البروتوكول التى ينفون نسبتها إليهم:

«يجب أن يظهر الملك الذى سيحل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكن نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى، وأن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعا مطردا من كل الجهات».

ولكى يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التى قد تكون أصل هذه النيران ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته ويجب عليه أن يكون جيشا منظما تنظيما حسنا، يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى تسمم جسم الحكومة(٢).

ثم يدعون فى هذا البروتوكول ٢٣ إلى أن الملك اليهودى الدجال هو مختار من عند الله كى يدمر كل المبادئ البهيمية وأن هذه الأفكار الهدامة هى التى مهدت الأمر حكم ملك إسرائيل، وهذا هو التناقض لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة كما ذكرنا وكما جاء فى البروتوكولات.

وهم يدعون الأمم الأخرى بالطاعة لهذا الملك الدجال بوصفه المختار من عند الله أنه من وجهة نظرهم المسيح المخلص لأنهم يؤمنون بمسيح يخرج آخر الزمان يقود بنى إسرائيل ويعيد إليهم ملكهم الدنيوى ولهذا لم يؤمنوا بالمسيح

---

(١)، (٢) البروتوكول ٢٣.

عيسى ابن مريم عليه السلام لأنه ظهر فى صورة نبى رسول محب للسلام والتسامح.

«إن ملكنا سيكون مختارا من عند الله ومعينا من أعلى، كى يدمر كل الأقطار التى تغرس بها الغزيرة لا العقل والمبادئ البهيمية لا الإنسانية[1].

ثم يأتى البروتوكول الأخير الرابع والعشرون ليضع اللمسات الأخيرة لدولة الملك داوود التى تستمر كما يزعمون إلى آخر الزمان.

ويشير البروتوكول الأخير إلى الخلفاء والملوك الذين سيحكمون من نسل داود بالطبع بخلاف المسيح الدجال أو بعده، وهؤلاء سيتم تربيتهم وإعدادهم إعدادا خاصا قائما على مواهبهم.

وهؤلاء الخلفاء سوف يخلقون الملك اليهودى الدجال نفسه:

«ولن يأتمن شيوخنا على أزمة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكما حازما ولو كان عنيفا».

وإذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم - أى مقاليد الحكم - إلى ما أثبتوا بأنفسهم من أسرته - أى نسل داود - أنهم أقدر على الحكم (٢)».

وفى آخر البروتوكول ٢٤:

«إن قطب العالم فى شخص الحاكم العالمى الخارج من بذرة إسرائيل ليطرح كل هؤلاء الشخصية من أجل مصلحة شعبه، إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت» (١).

أى أن ملكهم سيكون ديكتاتورا لا يمكن توجيه النقد إليه بأى حال.

ثم آخر سطر فى البروتوكولات: **«وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين».**

---

(١) البروتوكول ٢٣.

(٢) البروتوكول ٢٤.

(٣) البروتوكول ٢٤.

البروتوكولات والماسونية

17

- تاريخ الماسونية مرتبط بالبروتوكولات التى تعنى المؤامرات.

- لا يزال الهدف الأسمى للبروتوكولات لم يتحقق.

تاريخ الماسونية مرتبط بالبروتوكولات التى تعنى المؤامرات

المؤامرات والمخططات لها أدواتها التنظرية والعملية والتكتيكية وكلها تصب حيث الهدف المنشود منها.

والصراع بين قوى الخير والشر مستمر منذ بدء الخليقة، حيث كان الصراع الأول بين ولدى آدم الأوائل الكبار قابيل وهابيل ومن قبل هذا كانت المؤامرة من الشيطان وصراعه مع آدم عليه السلام التى انتهت بخروج آدم من الجنة، فالصراع بين الشر والخير مستمر ومازال حتى تقوم الساعة، ولا شك أن الغلبة للخير وإن طال زمن السيطرة للشر.

فقد الخلق الله الخير ويسير له أدواته ومقومات حياته وانتصاراته لمن أراد التمسك به ونصرته، وكذلك الشر أيضا.

لكن الشيطان فى صراعه مع الإنسان ييسر له أمر الشر ويدفعه إليه دفعا والإنسان فى ذلك غير مجبر، واليهود عبر تاريخهم الطويل منذ أن كانوا إخوة لأحد أنبياء الله، وهو يعقوب عليه السلام وقد نسبوا إليه فهو «يعقوب» ويلقب أيضا بإسرائيل أى عبدالله، فقد جاء ذكر إسرائيل بمعنى بنى إسرائيل وإسرائيل نفسه نحو ٤٣ مرة، وجاء ذكر إسرائيل الذى هو أصل بنى إسرائيل وأبيهم فى قوله تعالى: **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾** آل عمران: ٩٣.

وقوله: **﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾** مريم: ٥٨.

فإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأبناء إسرائيل هم الأسباط الاثنا عشر ومنهم يوسف عليه السلام وقصتهم مبسوطة فى سورة يوسف،

وكان يعقوب «إسرائيل» قد تزوج من أختين هما ابنتى خاله وأنجب اثنى عشر ولدا منهم يوسف وبنيامين من أم واحدة، وكان يعقوب عليه السلام يحب ابنه الأصغر يوسف عليه السلام، فحقد إخوته من أبيه وهم عشرة عليه وأجمعوا على قتله ثم ألقوه فى جوف بئر وبيعه عبدا لأناس مسافرين إلى مصر ثم انتهى به الأمر بالبيع عبدا لعزيز مصر، فكانت تلك أول مؤامراتهم فى تاريخهم الطويل.

ومع هذا التآمر من أخوة يوسف كان أمر الله هو النافذ والغالب فقد أرادوا أمرا وأراد أمرًا آخر وأصبح يوسف عليه السلام فى مصر وزيرا أنقذ مصر بأمر الله وفضله من المجاعة المحققة، وانتقل بنو إسرائيل من العيش فى الصحراء إلى العيش فى مصر، وكان أول عهد لهم بالمُلك فى زمن يوسف عليه السلام تحت التاج الفرعونى فى مصر، حيث وفر لهم الملك آنذاك حياة هانئة رغيدة، وأزال عنهم بؤس وشقاء حياة البداوة.

ولما زال ملك يوسف عليه السلام بوفاته، انقلب حالهم رأسا على عقب، فقاسوا شتى أنواع العذاب والمهانة، ومنذ ذلك اليوم ترسخت لديهم قناعة بأن الملك والغنى يعنى السعادة وزوالهما يعنى الشقاء.

فكانت المؤامرات من أجل استعادة ذلك الملك الدنيوى.

وعندما أرسل الله سبحانه موسى عليه السلام لهم لم يستجيبوا له، فهم لا يؤمنون بما هو غيبى وغير محسوس، وإنما يؤمنون بمن يمنحهم ملكا دنيويا ماديا عاجلا لا آجلا، يكون فى متناول اليد بلا جهد أو عناء منهم لتحصيله ولا مانع لديهم بعد ذلك أن يكون لهم إله، بشرط أن يكون محسوسا ويوافق أهواءهم كالعجل الذهبى الذى صنعه لهم السامرى فسارعوا لعبادته.

وبعد موت موسى عليه السلام وبعد انقضاء سنوات التحريم الأربعين، ودخولهم الأرض المقدسة ثم إفسادهم بعد ذلك وزوال ملكهم وخروجهم من الأرض المقدسة لم يطلبوا من نبيهم قيادتهم للقتال لدخول الأرض المقدسة، وإنما طلبوا منه أن يبعث الله لهم ملكا وذلك طمعا فى الملك، وليس للقتال فى سبيل الله كما زعموا

إذ إنهم بعد أن كتب عليهم القتال تولوا إلا قليل منهم، وبالرغم من ذلك مَنَّ الله عليهم بالملك، فكانت مملكتهم الأولى فى الأرض المقدسة بقيادة داود وسليمان، الذين لم يكن لبنى إسرائيل معهما حول ولا قوة، إذ لم يستطع مترفوهم وفسقتهم، من الوصول والتغلغل والتدخل فى شؤون الحكم، لاجتماع الملك والنبوة فيهما عليهما السلام، بل لعنهم داود آنذاك كما لعنهم عيسى عليه السلام من بعد.

وكانت دولة بنى إسرائيل الدنيوية تحت حكم داوود وسليمان عليهما السلام ثم بعد أن توفى الله سليمان وخرجت النبوة من الملك وكان لهم ما أرادوا فأفسدوا فيها أيما إفساد، فوقع منهم القتل فى الأنبياء والصالحين والمستضعفين، وإخراج بنى جلدتهم من أرضهم وسلب ونهب ممتلكاتهم، وعصيان أوامر الله والاعتداء على حدوده، بمخالفتهم الوصايا العشر برمتها، فأشركوا بالله باتخاذ الأصنام والشياطين والملائكة أولياء من دونه، فأزال الله عنهم الملك عقابا لهم على يد نبوخذ نصر البابلى وجيوشه، وكان فيهم السبى والإخراج من الأرض المقدسة لقسم كبير منهم، ومع علمهم بفسادهم وعقاب الله لهم ببعث البابليين عليهم، إلا أنهم عاتبون وغاضبون على الله لأنه أخطأ فى حقهم - حسب اعتقادهم - بإنزال عقاب أولى المرتين فيهم، ويعتبرون وعده لهم برجوعهم من الشتات للإفساد الثانى هو تصحيح للخطأ الأول.

بالإضافة إلى ذلك تجدهم يصبون جام غضبهم على بابل والبابليين، وكأن بعث البابليين على شعب الله المختار كان من تلقاء أنفسهم ودون وجه حق، وأن هذا البعث لم يكن من قبله سبحانه.

جاء فى سفر إشعياء ٣:٥٢: قد تم بيعكم مجانا، ومجانا من غير فضة تفدون «أى يعادون إلى فلسطين» قد نزل شعبى أولا إلى مصر ليتغرب هناك، ثم جار عليه الآشوريون بلا سبب.

وما كانت المؤامرات اليهودية لاستعادة ملكهم الدنيوى الضائع.

ومع بقاء بعضهم فى الأرض المقدسة من الذين كانوا قد أخرجوا من المملكة

من المستضعفين، وعودة بعض المسبيين من بابل إليها بعد مدة من الزمن، كانت أعينهم تتطلع إلى الملك من جديد، حيث كانوا يظنون أن علوهم الثانى سيكون بعد عودتهم من بابل مباشرة، إذ كانت لديهم عدة نبوءات، الأولى بعيسى عليه السلام الذى سيبعث من جبال ساعير «القدس» فانتظروه ليقيم لهم ملكهم الثانى، وفى فترة انتظارهم تناوب على حكمهم عدة شعوب، إلى أن بعث عيسى فى زمن الحكم الرومانى لفلسطين، فدعاهم للعودة إلى الله والمحبة والسلام، وعندما جاءهم بما لم يوافق أهواءهم، بالرغم من توافق صفته مع ما جاءت به التوراة، حاربوه وعادوه وكادوا له وتآمروا عليه، وحرضوا الرومان الوثنيين على قتله وصلبه.

فكان العداء بين المسيحيين واليهود والذى انتهى بالتصالح كما ذكرنا من قبل، فقد تعرض اليهود قبل بعث عيسى وبعده للكثير من الذل والهوان، من قبل الشعوب التى حكمتهم، وفى كل مرة قاموا فيها بالتمرد والعصيان للاستقلال وإقامة الملك ساموهم سوء العذاب، وكان آخرها على يد «هدريان» الرومانى، الذى فرق شملهم فى شتى بقاع الأرض، فاتجه قسم كبير منهم إلى الجزيرة العربية، وسكنوا بالقرب من المدينة المنورة كان هجرة الرسول ﷺ صاحب النبوءة الثانية لديهم، ملك البر الذى سيبعث من جبال فاران «مكة» ويكون له ولخلفائه ملكا يشمل مشارق الأرض ومغاربها.

وكان اليهود يترقبون أخباره ويحسبون لزمان مولده ومبعثه، مع كرههم وعدائهم المسبق له كونه من ولد إسماعيل وليس منهم، وعندما بعث عليه السلام عاينوا صفته وامتحنوه بأسئلتهم بما علموا وما لم يعلموا، ولما تبينوا صدق نبوته حاولوا استمالته لجانبهم بالإغواء والإغراء، مستغلين رغبته عليه السلام فى اتباعهم له كونهم أهل كتاب وهم الأقرب لتصديقه ومؤازرته ومناصرته.

وكان مرادهم منه هو اتباع ملتهم لتحقيق رغباتهم وأهوائهم، لإخراجه من الجزيرة إلى فلسطين لإقامة ملكه عليهم هناك، ففضحهم رب العزة وحذر رسوله الكريم من الوقوع فى حبائلهم وشراكهم، ولما تيقنوا من عدم رضوخه لهم، أنكروا نبوته وناصروا المشركين عليه، وكادوا له بكل ما أوتوا من مكر ودهاء وحيلة،

فآذوه وآذوا أصحابه ولم يدخروا فى ذلك جهدا، وحاولوا فتنته وقتله عدة مرات، إلى أن تم جلاؤهم وإخراجهم من جزيرة العرب. بلا رجعة إلى يوم القيامة فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبعد ذلك اتجه أغلبهم إلى الشمال، وتفرقوا فى البلاد العربية الأخرى، فتواجدوا فى العراق وبلاد الشام ومصر والأندلس، وبالرغم من تعامل الإسلام السمح مع أهل الكتاب، إلا أنهم كانوا مقيدين بما وضعه الإسلام من قيود على أهوائهم ومطامعهم المادية، ووجود القرآن عدوهم اللدود وثيقة أبدية، تكشف طبائعهم وحقيقة نواياهم وتحذر منهم.

وآثر الكثير منهم الهجرة من كل البلاد التى كانت تخضع للحكم الإسلامى تباعا على مر العصور، ومن ثم استقر بهم المقام فى القارة الأوروبية، حيث وجدوا فيها متنفسا فى البداية لجهل الأوروبيين بطبيعتهم البشعة.

ولكن عندما تبين للأوروبيين مع مرور الوقت أن الكثير من المشاكل والمصائب والكوارث الاجتماعية والاقتصادية، من فقر ومجاعات وانهيارات اقتصادية، وانتشار للفساد والرذيلة، كان سببه اليهود وضعوا الكثير من الحلول لمواجهة مشكلتهم، مثل سن القوانين التى تقيد حركتهم وتعاملاتهم، فلم تكن تجدى نفعا مع ما يملكون من مكر ودهاء، وتم عزلهم فى أحياء سكنية خاصة بهم فلم يجدى ذلك نفعا.

فكان لابد من الحل الأخير وهو طردهم ونفيهم من معظم بلدان أوروبا الغربية، وكان رجالات الكنيسة آنذاك يعملون كمستشارين للملوك فى العصور الوسطى، وكانوا يؤيدون تلك الإجراءات ضد اليهود لتحريم المسيحية للزنا والربا، بالإضافة إلى ما اكتشف من تجديف على المسيح ووالدته وكره وبغض وعداء للمسيحيين فى تلمودهم السرى، الذى جلب لهم المذابح الجماعية فى بعض البلدان الأوروبية كإسبانيا والبرتغال.

وفى النهاية تم طردهم بالتعاقب وعلى فترات متباعدة، من فرنسا

وسكسونيا وهنغاريا، وبلجيكا وسلوفاكيا والنمسا وهولندا وإسبانيا وليتوانيا والبرتغال وإيطاليا وألمانيا بدءًا من عام ١٢٥٣م وحتى عام ١٥٥١م فاضطر اليهود للهجرة إلى روسيا وأوروبا الشرقية والإمبراطورية العثمانية.

هكذا أصبح لليهود كشعب مشتتا من جراء الاضطهاد والتعذيب والطرد من قبل الأوروبيين، حيث بدأ هناك بعد رحيل أغلب اليهود ما يسمى بالنهضة الأوروبية، فحيل بينهم وبين تحقيق أحلامهم سواء على مستوى الملك الأممى، أو مستوى الملك الفردى، وهذا مالا يستطيعون احتماله أو تقبله، وهذه الأجواء تذكرنا بأجواء المؤامرة الأولى فى تاريخهم، حيث واجه إخوة يوسف هما مشتركا تمثل فى شعورهم بالدونية بالمقارنة مع يوسف وأخيه، وكان دافعهم الحسد فاجتمعوا سرا وتآمروا، فكانت البروتوكولات الصهيونية.

وعندما تم تدمير السلطة الكنسية، التى قام بها الإصلاحيون فى أوروبا بفعل اليهود أنفسهم، وضمت التوراة إلى الإنجيل فى كتب النصارى المقدسة، وجد اليهود بعض القبول فى الدول الأوروبية، فعادوا إليها شيئًا فشيئًا، ونتيجة للاضطهاد والطرد الجماعى، الذى تعرض له اليهود فى هذه الدول فيما مضى، اجتمع قارونات المال اليهود، وبدءوا يعقدون اجتماعاتهم السرية فى نهايات القرن الثامن عشر للانتقام وتجنب ذلك المصير الذى لاقوه مخططا مبدئيا، كان موجها فى الدرجة الأولى ضد ملوك أوروبا ورجالات الدين المسيحى، وكان هذا همهم الأكبر ذلك الوقت وقد تم لهم ذلك وقطفوا الثمار اليانعة التى مكنت لهم من إقامة دولة على أرض فلسطين بعد ذلك عام ١٩٤٨م.

ويتلخص مخططهم مما كشف من محاضر اجتماعاتهم فى كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» بما يلى:

الهدف العام: تأليه المادة ونشر المذاهب الإلحادية، لتمهيد سيطرة اليهود على العالم، ومن ثم تتويج أنفسهم ملوكا وأسيادا على الشعوب.

ونتيجة لذلك برز الكثيرون من المفكرين اليهود كفرويد وماركس وغيرهم،

ومن غير اليهود من المأجورين كداروين وغيره، حيث بدأت الأطروحات والنظريات الإلحادية المنكرة لوجود الله عز وجل، فظهرت الشيوعية «لا إله» والرأسمالية «المال هو الإله» وظهرت الاشتراكية «التى جمعت ما بين المبدأين من حيث الكفر».

فلسفة المخطط: يتم تقسيم الشعوب إلى معسكرات متنابذة، تتصارع إلى الأبد دونما توقف، حول عدد من المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعرقية وغيرها، ومن ثم يتم تسليح هذه المعسكرات، ثم يجرى تدبير حادث ما تتسبب فى إشعال الحروب بين هذه المعسكرات، لتنهك وتحطم بعضها بعضا، وبالتالى تتساقط الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية تباعا، وقد حدث ذلك بحروب عالمية فى القرن العشرين.

أما برنامج العمل التنفيذى فيقوم على:

١ - السيطرة على رجالات الحكم على مختلف المستويات والمسئوليات، بالإغواء المالى «الرشوة» والإغراء الجنسى، وعند وقوعهم يتم استغلالهم لغايات تنفيذ المخطط، وعند تفكير أى منهم بالانسحاب، يتم تهديده بالانطفاء السياسى أو الخراب المالى، أو تعريضه لفضيحة عامة كبرى تقضى على مستقبله، أو تعريضه للإيذاء الجسدى أو بالتخلص منه بالقتل.

٢ - دفع معتنقى المذهب الإلحادى المادى، للعمل كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية وكمفكرين لترويج فكرة الأممية العالمية بين الطلاب المتفوقين، لإقامة حكومة عالمية واحدة، وإقناعهم أن الأشخاص ذوى المواهب والملكات العقلية الخاصة، لهم الحق فى السيطرة على من هم أقل منهم كفاءة وذكاء.

٣ - يتم استخدام الساسة والطلاب «من غير اليهود» الذين اعتنقوا هذا المذهب كعملاء خلف الستار، بعدهم إحلالهم لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين، لدفع كبار رجال الدولة إلى نهج سياسات من شأنها فى المدى البعيد خدمة المخططات السرية لليهود، والتوصل إلى التدمير النهائى لجميع الأديان والحكومات التى يعملون لأجلها.

٤ ـ السيطرة على الصحافة وكل وسائل الإعلام، لترويج الأخبار والمعلومات التى تخدم مصالح اليهود، وتساهم فى تحقيق هدفها النهائى(١).

وجاءت البروتوكولات اليهودية لاستعادة ما يعتقدون أنه حقهم، ولأنهم أى البروتوكولات صناعة صهيونية ويهودية، حيث إن اليهود، الآن ليسوا كلهم ساميون من نسل يعقوب فقد جاءت البروتوكولات من أولها إلى آخرها مخططا شيطانيا أى مناقض للوحى الإلهى الذى جاء فى القرآن الكريم وأصول الكتب السماوية السابقة.

فالبروتوكولات تقوم على مبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة، فكل شىء مباح من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة، وحين يصل اليهود الصهاينة إلى غايتهم المنشودة يعدون الناس أنهم سيطبقون مبادئ الوحى الإلهى من الخير والفضائل، أما فى حالة التخطيط للوصول فهم فى حالة حرب والحرب مباح فيها كل شىء وذلك حسب اعتقادهم وإيمانهم الباطل.

فغالبية اليهود سواء الساميون وغيرهم من يهود الخزر الذين دخلوا اليهودية من غير بنى إسرائيل أهل مؤامرات وتخطيط فهم لا يبدون بما يعتقدون مثل المنافقين وتاريخهم شاهد عليهم، وقد اتخذوا الجمعيات السرية وسيلة للوصول إلى أهدافهم والسرية المقصود بها أهداف الجمعية أو المنظمة أى الأهداف الحقيقية التى لا يعلمها إلا المؤسسون الأوائل كما هو الحال فى الماسونية العالمية والنورانيين.

وقوى الشر تأخذ بأسباب الانتصار لما تدعو إليه فتخطط وتدبر وتقوم بالتنفيذ بكل الوسائل المتاحة لها ولهذا فهى قد تتيح بعض الوقت، وليس كل الوقت ويأتى نجاحها بناء على التخطيط الناجح وبناء أيضا على غفلة أهل الحق عنه، واستكانتهم أو باعتقادهم أن قوى الشر لا تقدر على فعل أى شىء.

وأول ما يسعى إليها قوى الشر هو التعمية على مخططاتهم الشيطانية وعدم إظهارها للناس، بل إنهم يقذفون فى عقولهم أن ما يدبر لهم ليس إلا أوهاما، وأن

---

(١) انظر كتاب أحجار على رقعة الشطرنج ـ وليام كار

اليهود فئة من الناس لا حول لها ولا قوة وأنهم كسائر البشر.

إنهم أغبياء وخطرهم فى غبائهم، فهم لا يملون من التخطيط والمؤامرات مثلهم كمثل الشيطان الرحيم الذى قد علم مسبقا، أن مصيره إلى جهنم ويسعى بالشر إلى دخول الجنة، فحال اليهود هو حال الشيطان إبليس، فهم فى حالة تآمر مستمر على البشرية.

جاء فى العهد القديم: «ويل للمتآمرين بالسوء، الذين يحيكون الشر وهم فى مضاجعهم، الذين ينفذون ما خططوا له عند طلوع الفجر، لأن ذلك فى متناول أيديهم، يشتهون حقولا فيغتصبونها، وبيوتا فيستولون عليها، يجورون على الرجل وعلى بيته، وعلى الإنسان وميراثه» «سفر ميخا، ٢:١ـ٢».

«قد باد الصالح من الأرض، واختفى المستقيم من الناس، جميعهم يكمنون لسفك الدماء، وكل واحد منهم يقتنص أخاه تجد أيديهم فى ارتكاب الشر، ويسعى الرئيس والقاضى وراء الرشوة، ويملى العظيم عليهم أهواء نفسه، فيتآمرون جميعا على الحق، أفضلهم مثل العوسج، وأكثرهم استقامة مثل سياج الشوك» «سفر ميخا، ٧:٢ـ٣.

هذه النصوص التى تكشف حقيقة اليهود والعقلية التى يفكرون جاءت بها نصوصهم من كتبهم كتاب اليهود والنصارى المقدس، وبالرغم من ذلك مازال الكثير من مفكرى وكتاب العرب فى هذا العصر ينكر أن هناك مؤامرة تحاك من اليهود ضد كل ما هو غير يهودى، ويتهمون كل من يقول بذلك، بأنه من مؤيدى نظرية المؤامرة التى لا أصل لها من الصحة.

هؤلاء أحد أمرين، إما أن يكونوا شركاء فى المؤامرة، ويعملون ما بوسعهم لتجهيل الناس حتى لا يتنبهوا لأسلحتها ورموزها فيقاوموها، وإما أن يكونوا على غير علم ويُدلون بدلوهم ليُضلوا الناس.

وقد ذكرنا سبب تسمية اليهود بنى إسرائيل، أما سبب تسميتهم باليهود لقولهم: «**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**» (**الأعراف: ١٥٦**)، وذلك بعد اتخاذهم العجل، بمعنى أنهم

أعلنوا التوبة عن فعلهم والرجوع إلى الله، وفى الحقيقة كان ذلك قولهم بألسنتهم، وأما قلوبهم فأشربت وشغفت بعبادة العجل، حيث قال سبحانه: ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ **البقرة: ٩٣**.

وكان هذا حالهم بمعية نبيهم موسى عليه السلام، ولم يختلف حالهم مع نبينا محمد ﷺ حيث قال فيهم سبحانه: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ **(النساء: ٤٦)**.

وأما الديانة اليهودية فهى معتقد اختلط فيه شىء من بقايا مشوهة لكتب أنبيائهم مع آراء وتفسيرات أحبارهم ومعتقدات وأساطير وخرافات الأقوام، التى عاشوا فيما بينها على مر العصور، ومصدر هذه العقيدة فى الأصل هو التوراة، والتى كتبت بشكلها النهائى فى القرن الأول الميلادى، قبل خروجهم النهائى من فلسطين وتشتتهم فى جميع أرجاء الأرض، وأطلق على ما كتب بالعهد القديم.

بعد السبى البابلى، قام كهنتهم وأحبارهم «حكماؤهم» بتأليف كتب جمعوا فيها، معتقداتهم وآراءهم وشروحهم للتوراة، وقالوا إنها القانون الشفوى الذى لم يأت به موسى عليه السلام مكتوبا والذى تناقلوه شفاها عبر الأجيال، وجمعت هذه المؤلفات فيما سمى بالتلمود، والذى يعتبرونه أكثر قدسية من التوراة نفسها، ولديهما تلمودان أحدهما جمع فى فلسطين عام ٤٠٠م وسمى تلمود أورشليم، والآخر جمع فى بابل عام ٥٠٠م وسمى تلمود بابل وهو الأشهر ويقع فى ٣٦ مجلدا.

وكان التلمود يعامل بسرية فيما بين اليهود، وقد تم طبعه فى أوروبا فى القرون الوسطى، وبه التعذيب والقتل والنفى، فالديانة اليهودية الحالية هى ما جاء من معتقدات فى التلمود أولاً ثم التوراة على ما بقى فيها من وحى أخيرا.

قال د. جوزيف باركلى أحد الباحثين فى التلمود: وبعض أقوال التلمود مغال «مبالغ فيه» وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل فى صورتها المخلوطة أثرا غير عادى للجهد الإنسانى، وللعقل الإنسانى، وللحماقة الإنسانية.

ومما جاء فى التلمود من تعاليم، نعرض بعض المقتطفات التالية من كتابى «تعاليم التلمود» لظفر الإسلام خان و«بروتوكولات حكماء صهيون» لعجاج نويهض:

يقول عجاج نويهض: هذه الكلمات للعلامة «بولس حنا مسعد» صاحب كتاب «همجية التعاليم الصهيونية»، ومما قاله المؤلف فى مقدمته: للمسيحى إنجيله يبشر به العالم، وللمسلم قرآنه ينشره بين جميع الشعوب، أما الإسرائيلى فله كتابان، كتاب معروف وهو التوراة لا يعمل به، والآخر مجهول لا يعرفه العالم «التلمود» يفضله على الأول ويدرسه خفية وهو أساس كل مصيبة.

والنصارى يؤمنون بأن الله هو أبوالجميع، والمسلمون يعترفون بأن الله رب العالمين، أما الصهيونيون يريدون أن يكون الإله لهم وحدهم، زد على ذلك أن التلمود ينص على أن جميع خيرات الأرض ملك لبنى إسرائيل، وأن النصارى والمسلمين وعبدة الأوثان خلقوا عبيدا لهم، هم منحدرون من الله كما ينحدر الابن من أبيه، وشعوب الأرض مشتقة من الأرواح النجسة، ولم يعطوا صورة الإنسانية إلا إكراما لبنى إسرائيل.

وفى التلمود المخلوقات نوعان، علوى وسفلى والعالم يسكنه سبعون شعبا بسبعين لغة وإسرائيل صفوة المخلوقات، واختاره الله لكى تكون له السيادة العليا على بنى البشر جميعا سيادة الإنسان على الحيوان المدجن وأن نفوس اليهود منعم عليها بأن تكون جزءا من الله، فهى تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه، وهذا السبب يجعل نفس اليهودى أكثر قبولا عند الله وأعظم شأنا عند الله من نفوس سائر الشعوب، لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان وهى مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد.

ولهذا يقول التلمود: إن زرع «نطفة» الرجل غير اليهودى هى زرع حيوانى،

وزرع الأغراب كزرع الحصان، وإن غير اليهود كلاب عند اليهود، وإن غير اليهودى لا يختلف بشىء عن الخنزير البرى، وإن بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات، وقد كتب على شعوب الأرض: لحومكم من لحوم الحمير وزرعكم من زرع الحيوانات، وكما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء إسرايل يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم دون أن يتحملوا عناء العمل.

أما نظرة التلمود إلى العرب القدماء فيرون أنهم أمة محتقرة من العار الزواج بعربية يعبدون الأصنام، مرتكبو تسعة أعشار الجرائم فى العالم، صفتهم الغدر وكراهية اليهود، كانوا قادة تخريب الهيكل مع نبوخذ نصر.

أما الأمم الأخرى فهم عبدة الأوثان الذين لا يعتنقون الدين اليهودى وهم فى نظر اليهود أعداء الله وأعداء اليهود. ويسمح التلمود لأصدقاء الله وأقاربه فى أن يضلوا الأشرار، وممنوع السلام على الكفار، ولكن الرياء مسموح به.

ويمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش، ويجب انتزاع قلب النصرانى من جسده وإهلاك علية القوم منهم، وإذا رد أحد اليهود إلى الغريب ما أضاعه فالرب لا يغفر له أبدا، وأقتل عبدة الأوثان ولو كان أكثر الناس كمالا، وإذا وقع وثنى فى حفرة فاسددها عليه بحجر، ومن يسفك دم الكفار «غير اليهود» بيده يقدم قربانا مرضيا لله. وإجمالا يقول التلمود: إن من ينتهك الوصايا العشر مع غير اليهود فهو جائز بل واجب.

واليهود يضعون التلمود فوق التوراة والحاخام فوق الله، والله يقرأ وهو واقف على قدميه، وما يقوله الحاخام يفعله الله، إن تعاليم اللاهوتيين فى التلمود لهى أطيب من كلام الشريعة «كلام الله» والخطايا المقترفة ضد التلمود لهى أعظم من المقترفة ضد التوراة، وأن الربانى مناحيم يطلعنا بالاتفاق مع كثير من العلماء، على أن الله يأخذ رأى الربانيين على الأرض فى المشاكل التى تنشأ فى السماء، وإن كلمات الربانيين أكثر عذوبة من كلمات الأنبياء، وذلك لأن كلماتهم هى كلمات الله.

وإن الله قد تاب عن تركه بنى إسرائيل يرتطمون فى الشقاء كمن يتوب عن إثم شخصى، وأن الله عندما يقسم فى كل مرة بدون مبرر معقول، فمن اللازم أن يحل قسمه بقسم آخر نظيره، وأن الله قد أقسم بغير عدل، وارتكب خطيئة الكذب لكى يلقى السلام والوئام بين سارة وإبراهيم، وأن اليهود أحب إلى الله من الملائكة، فالذى يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء.

وهذا يفسر لنا استحقاق الوثنى وغير اليهودى الموت إذا ضرب يهوديا، وإذا أراد الرجل أن يقترف ذنبا فعليه أن يذهب إلى مكان هو مجهول فيه لئلا يُهين الله علانية.

ويرون عمل الملائكة الرئيسى سكب النوم على عيون البشر وحراستهم فى الليل، أما فى النهار فإنهم يصلون عن البشر ولذلك يجب أن نلتجئ إليهم.

ويرون أن إبراهيم أكل ٧٤ رجلا وشرب دماءهم دفعة واحدة، ولذلك كان له قوة ٧٤ رجلا وصفوا عيسى عليه السلام بالأحمق والمجذوم وغشاش بنى إسرائيل، واتهموا أمه بالزنا، وتلاميذه بالملحدين والإنجيل بالكتاب المملوء بالإثم.

ويعتقد التلمود اعتقادا جازما بأن التنجيم علم يتحكم بحياة الناس، ومن أقوالهم: إن تأثير النجوم تجعل الرجل ذكيا، وبنو إسرائيل تحت تأثير النجوم، إن كشوف الشمس آية سوء للشعوب، وخصوف القمر آية سوء لبنى إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد فى بقائها على القمر.

والتلمود ملىء بطقوس السحر والشعوذة والعرافة، وطرق الاتصال بالجن، وفيه أن الأرواح الشريرة والشياطين والجنيات من ذرية آدم، وأنهم يطيرون فى كل اتجاه، وهم يعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع، وهم يأكلون ويشربون ويتكاثرون مثل الإنسان، ويجوز للناس استشارة الشيطان فى آخر أيام الأسبوع.

أما الروح والبعث والجزاء فلهم فيها أقوال شتى تنتقل نفس اليهودى بعد موته إلى جسد آخر، وعندما يلفظ المتقدم فى السن أنفاسه، تسرع نفسه إلى جنين فى بطن أمه، ومنها أن اليهودى الذى يقتل يهوديا تدخل روحه فى

الحيوانات والنباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذابا أليما مدة اثنى عشر شهرا، ثم تعود ثانية لتدخل فى الجمادات، ثم فى الحيوانات، ثم فى الوثنيين حتى ترجع إلى جسد يهودى بعد تطهيرها، ويقولون إن الجنة ليس فيها أكل أو شرب، أو زواج أو تناسل، وإنما يجلس الصالح فيها بوقار وسكينة، ويقولون إن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبى بنى إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء.

ويقولون إنه لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد ويقولون المشروبات السماوية هى الخمور الفاخرة، المعتقة المحفوظة من يوم الخليقة السادس، وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها إلا اليهود الصالحون، أما الباقون فيزجون فى نار جهنم، ويأتى المسلمون بعد النصارى لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم، كل هؤلاء يحشرون حشرا فى جهنم ولا يغادرونها أبدا.

واليهود يتطلعون دائما إلى حكم العالم كله بقيادة الملك المنتظر وهو المسيح «الذى ينتظرون ظهوره» يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل، فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك، ولا يأتى ما لم ينقرض ملك الشعوب غير اليهودية، ذلك أن الإسرائيلى إذا كان صالحا يجب عليه أن يعمل بغير هوادة، فى العمل على أن ينبذ المتسلطين «الحكام» على الشعوب نبذ النواة، لأن السلطة على الشعوب غير اليهودية هى من نصيب اليهود فقط، وفى كل مكان يدخله اليهود يجب أن يكونوا هم المتسلطين، وطالما هم بعيدون عن تحقيق هذه الفكرة فيعتبرون أنفسهم منفيين وغرباء.

قال تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧) إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن**

يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ **(النساء: ٤٦ ـ ٥٢).**

هذه نبذة بسيطة عن التلمود كتاب اليهود المقدس وأساس مؤامراتهم التى هى شجرة جذعها بروتوكولات الحكماء، وفروعها الهيئات والمنظمات الدولية، وأوراقها كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وثمارها الإلحاد والانحلال.

أنتجت بذورها فى ألمانيا ونقلت وزرعت فى بريطانيا وسقيت بماء الذهب وأضيف إليها سماد الشهوة، ولما استقام عودها نقلت وغرست فى أمريكا، ذات الأراضى الخصبة لمثل هذا النوع من الأشجار، فاشتد عودها وارتفع حتى بلغ عنان السماء.

وامتدت جذورها إلى شتى بقاع الأرض، وبدأنا نقطف شيئًا من بواكير ثمارها، وعندما ينضب ماء الذهب من الأرض، ستعلن حربها المدمرة على العالم لقيام مملكة داود الدكتاتورية العالمية الأبدية، على أطلال المسجد الأقصى لينصب العجل الذهبى إلها أوحد لكل البشر وهذا لن يحدث بإذن الله تعالى لأن الله عز وجل غالب على أمره ولو كره الكافرون.

لقد وجد نيلوس فى «البروتوكولات» خطة مرسومة ببراعة ووضوح عن المؤامرة اليهودية الماسونية العالمية التى تتمثل طبيعة ونفسية «ابن المهلكات» فى دفع العالم المنحرف عن صراط الاستقامة نحو الهاوية، وهى مخطوطة أكد له الشخص التى سلمها له الذى يدعوه نيلوس بالمرحوم إليكس «نيكولايفتش سوخوتن» بأنه استلمها من سيدة «يوليانه غلينكا» استطاعت أخذها من أحد الرؤساء فى المحفل الماسونى بعد أحد اجتماعاته السرية فى فرنسا.

وكانت المؤامرة الماسونية ضد روسيا قد وصلت منتهاها حينئذ فكانت الثورة البلشفية وهى أحداث أقنعت نيلوس ورسخت يقينه عن صحة البروتوكولات وأنها ليست موضوعة أو مزورة.

ويقول نيلوس إن إلقاء نظرة سريعة على بروتوكولات اجتماع الحكماء الصهاينة يوصلنا إلى أنها شبيهة بما تعودنا عليه من الأمور والأحكام والآراء العمومية، لكنها عموميات من طراز خاص ونمط غير مألوف، إنها تطفح بالحقد والغطرسة القاسية المغروسة فى أعماقهم حتى نخاع العظم والمتموجة خفية وراء تاريخهم القديم، متغذية من أصولهم العرقية، والأرذل من ذلك هو تجليها بلباس الدين، إذ نعثر فى البروتوكولات على كل الروائح الكريهة التى يثيرها السعى للأخذ بالثأر والانتقام المتباهى بقرب شفاء غليله.

وأشار نيلوس إلى ما أسماه بالتناقض الجلى بين العنوان والمضمون، ففى عنوانها إشارة إلى أنها بروتوكولات عن اجتماع، بينما هى أقرب إلى الخطاب الذى يلقيه شخص متنفذ، ثم إنها تنقسم إلى أجزاء ليست دوما مربوطة بصورة منطقية فيما بينها، مما يوحى بانطباع عام عن أنها أقسام أو أجزاء من كل واحد يفتقد إلى بداية واستطرادات داخلية إما أنها ضائعة أو لم يتم العثور عليها.

ووجد نيلوس سبب ذلك فى مصدرها اليهودى الماسونى، وفى عدم قدرتها على تجاوز ما قال به المسيح وأكدته تقاليد الكنيسة عن أن أعمال وأقوال «الدجال» هى تقليد مبتذل ومحاكاة زائفة لعمل المسيح الحق، كما أنها لا تخلو من خائن على نموذج يهوذا.

وجعل نيلوس من هذه الرؤية اللاهوتية النصرانية أسلوبا لتحديد موقفه السياسى مما أسماه «بالإمكانية السياسية المحتملة» لظهور «ابن المهلكات» أو «آل إسرائيل» أو اليهودية الماسونية، فهى كلها مظاهر وأسماء معاصرة «للدجال».

من هنا كان موقف نيلوس القائل إن يهوذا «الدجال» من وجهة النظر الدنيوية والإنسانية الذى أفشى بسر مولاه لا يبلغ مرماه حتى فى حالة سيطرته

العالمية، لأنها سيطرة مؤقتة حتى فى حالة شمولها التام. بعبارة أخرى، إننا نعثر فى آراء نيلوس ومواقفه على محاولة رمزية لربط المكونات المتناقضة للإشكالية الفعلية القائمة آنذاك أمام روسيا التى وجد فيها مقدمة «نهاية العالم» وبداية السيطرة اليهودية الصهيونية العالمية.

من هنا قوله بأن العادلين، وهم على حق قد يقولون بأن ما يقدمه لهم من وثيقة لا تتعدى كونها وثيقة بالهيئة، بينما لا أحد يعرف مؤلفها، كما لم يقل أى فرد أو جهة بتأليفه إياها، وهو اعتراض رد عليه نيلوس قائلا: إنه لو كان إثبات صحتها قانونيا، لأدى ذلك إلى إماطة اللثام عن وجوه أولئك الذين يمسكون بخيوط المؤامرة الدموية العالمية، ثم لأدى ذلك أيضا إلى كشف المحجوب، وبالتالى خرق ماهية السر والمعنى القائم فيما اصطلحت عليه التقاليد النصرانية بظهور «ابن المهلكات».

بينما تقتضى فراسة المؤمن رؤية ما يجرى حوله من أحداث محلية وعالمية للتيقن من صحة ما فيها، لأن من له سمع وبصر، فإنه يرى ويسمع أمورا هى أقرب إلى الجلاء.

لقد قدم نيلوس للقارئ من أفراد وجماعات ومجتمع ودولة رؤية طبيعة القوة الآتية، الواقفة «على أبواب» روسيا والعالم من اليهود المندفعين بإيمانهم الكاذب والموجهين من قبل الكتبة والفريسيين.

وقف سيرجى نيلوس فى مجاراته لهذا الأسلوب فى التعامل مع القضية أمام حالة حرجة، وذلك لأن لأن الذهنية اللاهوتية فى حال أخذ براهينها كما هى، فإنها تضع المرء بالضرورة أمام إشكاليات تأملية، بينما شكلت مسألة السيطرة ونموذجها المتميز فى اليهودية الصهيونية ظاهرة تاريخية لها مقدماتها ونتائجها، وهى ظاهرة لا تتعارض من حيث الجوهر مع الرؤية اللاهوتية التى تنظر إلى بداية التاريخ ونهايته بمعايير الأخلاق المتسامية وفكرة الخلاص المبنية على قيم العدل المجرد.

وهى فكرة تشاطرها من حيث الحوافز والغايات أشد الرؤى ميتافيزيقية وأكثرها واقعية، وبهذا المعنى يمكن أن نفهم لماذا كان شديد اليقين، بأن نهاية التاريخ أو سيطرة ابن المهلكات «اليهود» لا يعنى سوى المقدمة التاريخية للرؤية المتفائلة، كما وضعها فى عبارته القائلة، بأن ما هو مستحيل بحق الإنسان ممكن بحق الله، وما هو مستحيل بحق العالم ممكن بحق روسيا أيضا.

ولم يقصد نيلوس بعبارة روسيا المؤمنة سوى روسيا المقدسة، أى تلك التى يستظهر وجودها عن إيمان عميق والتزام خالص بتقاليدها القومية الأرثوذكسية ونظامها القيصرى، وبهذا فقط تصبح روسيا العروة الوثقى والملجأ الأمين والقلعة الحصينة للعالم أمام إعصار اليهودية الصهيونية القادم، كما يقول نيلوس، ولكن بعد سقوط روسيا فى براثن الماسونية اليهودية أصبحت إحدى قلاعها وحصونها كما فعلت بأمريكا القطب الآخر للعالم.

ووضع نيلوس المقدمة النظرية اللاهوتية الفلسفية فى أساس موقفه المباشر من تاريخ المسألة اليهودية ومساعيها للسيطرة العالمة، بدأ مما قبل التاريخ وانتهاء بالغيب المجهول، حيث نظر إلى تاريخ السيطرة نظرته إلى طبيعة خاصة باليهودية الصهيونية نفسها، إذ اعتبر الكيان اليهودى كينونة دائمة للنفس الصهيونية، التى لم تعن بالنسبة له سوى الصيغة الملموسة لابن المهلكات أى للخراب الدائم فى الوجود التاريخى للأمم.

من هنا يمكن فهم موقفه من أن مساعى اليهود للسيطرة العالمية هى ليست نتاج المرحلة المعاصرة بقدر ما أنها لها تاريخها العريق بدءا من ملك سليمان عليه السلام وانتهاء ببروتوكولات الحكماء الصهاينة التى نحن بصددها.

إنها سلسلة واحدة ذات حلقات متراكمة ترسم بصورتها المجردة ما دعاه نيلوس بالثعبان الرمزى وهى تسمية أخذها من البروتوكول الثالث وهو ثعبان تشكل «الحكومة اليهودية» رأسه واليهود جسده، إنه ثعبان يلتهم فى زحفه أجساد الدول والشعوب والأمم، وينمو على قدر التهامه لها وهى عملية مستمرة لم تنته دورته التامة بالرجوع إلى صهيون واحتلالها كما حدث عام ١٩٦٧م،

ولكن تنتهى باحتلال العالم والسيطرة عليه وحكمه حكما مباشرا، وقد بدأ اليهود هذا المشوار التآمرى بالسيطرة على أوروبا وأمريكا.

ومن خلالهما سعوا ويسعون لتوسيع إحكامهم على الآخرين، ولم تعد هذه السيطرة محكومة كالسابق بالقوة المباشرة، لأنه ليس عند اليهود ما يكفيهم من القوة البشرية لتنفيذ ذلك، بل بالمال والإعلام، ويستعملون لذلك كل الأساليب الممكنة والمتاحة من أجل إثارة المشاكل والصعوبات الاقتصادية وتخريب الدول وإفساد الأخلاق، ولا يتحرجون عن استعمال كل وسيلة وذريعة وبالأخص المال والنساء.

وقام اليهود فى أوروبا بعد أن صدرت لهم الأوامر من جماعة النورانيين الصهيونية والتى قام مؤسسها وايزهاوبت بإعادة صياغة البروتوكلات بشكلها الحالى قام اليهود باختراق جماعة الماسونية والاستيلاء عليها وجعلها منظمة يهودية تخدم أهدافهم البروتوكولية، وبذلك أصبحت الماسونية جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى جهدها فى إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرى بدعوة حرية الفكر والرأى والعقيدة.

والجمعيات الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التى لا تزال قائمة ولا يزال منشؤها غامضا وغايتها غامضة على كثير من الناس بل لا تزال غامضة على كثير من أعضائها، لإحكام رؤسائها ما بيتوا من مكر سىء وخداع ولشدة حرصهم على كتمان ما أبرموه من تخطيط وما قصدوا إليه من نتائج وغايات.

ومما ذكر فى سجلات الماسونية قولهم: لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هى الماسونية، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود فى الاعتقاد.

ويعتبر اليهود والماسونيون أنفسهم معا الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان، وأن الماسونية التى تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وأنصارها، وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتها فدخلوا فى الماسونية، واحتلوا المراكز العليا.

ومما يدل على شدة حرصهم على سريتها وبذلهم الجهد فى كتمان ما يخططون لهدم الأديان وتبييتهم المكر السىء لإحداث الانقلابات السياسية ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون من قولهم: وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وستتألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون كى تحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا حقيقة، وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم، وفى رسم نظام اليوم، وفى هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصايد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية، وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا، وسنهديها إلى تنفيذها عندما تتشكل، ولكن الوكلاء فى البوليس الدولى السرى تقريبا سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا.

وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدأها يعنى أن واحدا من أشد وكلائنا إخلاصا يقوم على رأس هذه المؤتمرات ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين - أى غير اليهود - جاهلون بمعظم هذه الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون(١).

لقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزا وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف وسموا محفلهم «هيكل أورشليم» للإيهام بأنه هيكل سليمان ﷺ قال الحاخام لاكويز: الماسونية يهودية فى تاريخها ودرجاتها و تعاليمها وكلمات السر فيها وفى إيضاحاتها، يهودية من البداية إلى النهاية.

أما تاريخ ظهورها فقد اختلف فيه لتكتمها الشديد، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م، فى إطار حملتهم للقضاء على الديانة المسيحية فإنشاء اليهود جمعية سرية أطلقوا عليها اسم «القوة الخفية» واستعانوا بشخصية يهودية تعرف باسم «احيرام أبيود» أحد مستشارى الملك هيرودس الثانى عدو النصرانية الأكبر على تحقيق هذه الغاية، وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور، وهكذا تم عقد

---

(١) انظر بروتوكولات حكماء صهيونى - عجاج نويهض.

أول اجتماع سرى عام ٤٣م، حضره الملك المذكور ومستشاراه اليهوديان «احيرام أبيود ومؤآب لافى» وستة من الأنصار المختارين، وكان الغرض الرئيسى من إنشاء هذه الجمعية القضاء على النصرانية[١].

وفى أول الإسلام ظهر عداء اليهود له فكانت المؤامرات والمكائد وظهر نشاط اليهود فى محاولة الكيد للإسلام والمسلمين كما فعل عبدالله بن سبأ حين أظهر بدعة الغلو فى على بن أبى طالب رضي الله عنه وكما حاول بيان بن سمعان وطالوت ابن أخت لبيد بن عاصم اليهودى ترويج بعض الأفكار العقدية المخالفة للإسلام والتى تبنتها فرقتا المعتزلة والجهمية أيضا، إضافة إلى إثارة اليهود للشبهات والشكوك فى عقيدة الإسلام حول الوحى والنبوة والقدر.

ثم ظهرت آثار النشاط الماسونى اليهودى أيضا فيما بعد القرن الثالث الهجرى، حين نشطت بعض الفرق التى نشأت على الأفكار والدسائس اليهودية.

والمرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عن طريق آدم وايزهاوبت المسيحى الألمانى الذى ألحد واستقطبته الماسونية ووضع الخطة الحديثة للماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م ووضع أول محفل فى هذه الفترة «المحفل النورانى» نسبة إلى الشيطان الذى يقدسونه.

واستطاعوا خداع ألفى رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا بهم المحفل الرئيسى المسمى بمحفل الشرق الأوسط، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية منهم ميرابو، كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية. ومازينى الإيطالى الذى أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت وايزهاويت والجنرال الأمريكى ألبرت مايك سرح من الجيش فصب حقده على الشعوب من خلال الماسونية، وهو واضع الخطط التدميرية منها موضع التنفيذ، وليوم بلوم الفرنسى المكلف بنشر الإباحية أصدر كتابا بعنوان «الزواج لم يعرف أفحش منه» وكودير لوس اليهودى صاحب كتاب العلاقات الخطرة، ولاف أريدج الذى أعلن فى مؤتمر

(١) اقرأ كتاب «أقدم تنظيم سرى فى العالم» و«العالم رقعة شطرنج» للمؤلف الناشر دار الكتاب العربى.

الماسونية يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق.

وللحركة الماسونية تاريخ أسود وساهمت فى نشأة كثير من الحركات السرية والعلنية وفى مؤامرات عديدة، وعرفت بطابع السرية والتكتم وبالطقوس الغريبة التى أخذت الكثير من رموزها من التراث اليهودى وكتبت حولها الآلاف من الكتب فى الغرب وفى الشرق.

وقد لعبت الماسونية دورا مهما فى تنفيذ ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون، ومن أهم الحركات والثورات التى كانت الماسونية وراءها الثورة الفرنسية وحركة الاتحاد والترقى التى قامت بحركة انقلابية ضد السلطان عبدالحميد الثانى ووصلت إلى الحكم ثم ما لبثت أن ورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى تمزقها وسقوطها.

وقد ظل طابع السرية يلف هذه الحركة فى اجتماعاتها ومنتدياتها وتحركاتها حتى طرأ تطور جديد، إذ تجرأت بفتح أبوابها وإعلان نشاطها.

والأدلة على أن الماسونية منظمة يهودية كثيرة، منها اشتمال الطقوس الماسونية على الكثير من التعاليم اليهودية بنصها ومضمونها، واعتراف اليهود فى كتبهم وصحفهم وغيرها بأنها منظمة يهودية واعتزازهم بخدمتها لهم.

وقد جاء فى بروتوكولاتهم قولهم: إن المحفل الماسونى المنشر فى كل أنحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا وقولهم: الأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين، ولذلك لا يرتابون فى مقصدها، لقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم.

وفى البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولاتهم: إنه من الطبيعى أن نقود نحن وحدنا الأعمال الماسونية، لأننا وحدنا نعلم أين ذاهبون وما هو هدف كل عمل من أعمالنا، أما الغوييم فإنهم لا يفهمون شيئًا حتى ولا يدركون النتائج

القريبة. وفى مشاريعهم فإنهم لا يهتمون إلا بما يرضى مطامعهم المؤقتة ولا يدركون أيضا حتى أن مشاريعهم ذاتها ليست من صنعهم بل هى من وحينا!

هذا قليل من كثير عن حكماء صهيون وعن الماسونية بأنها من الأدوات المهمة التى يسعون عبرها لتحقيق أهدافهم سواء فى بناء مملكتهم المزعومة فى فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان، أو فى تحقيق نفوذ لهم فى أية حكومة أو مؤسسة يستطيعون النفاذ لها.

ولم يعرف التاريخ منظمة سرية أقوى نفوذا من الماسونية، وهى من شر مذاهب الهدم التى تفتق عنها الفكر اليهودى.

ومن وسائلها ومخططاتها التى تسلكها الماسونية فى تحقيق أهدافها والتى أعلنتها فى محافلها ومؤتمراتها ونشراتها أكثر من مرة على مرأى ومسمع من العالم:

١ ـ تجنيد الشباب ـ فى كل العالم ـ لخدمة مصالح اليهود، وذلك بتوفير أسباب اللهو والعبث لهم والانغماس فى الشهوات من خلال نشاطات الجمعيات الرياضية والموسيقية واستغلال وسائل النشر والإعلام ودور اللهو، والخمر، ونشر المخدرات، وبيوت الدعارة.. إلخ.

٢ ـ الدخول فى الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية فى العالم حسب المصالح اليهودية، أو على الأقل لتضمن عدم مقاومتها لليهود، أو اعتراض مصالحهم.

٣ ـ تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التى تنادى بالحرية، لأنها أسرع وسيلة لنشر الفوضى الخلقية وتقويض البناء الأسرى والعائلى للأمم.

٤ ـ تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التى تساعد على تقويض البناء الاقتصادى العالمى، سواء أكانت رأسمالية ربوية أم اشتراكية شيوعية.

٥ ـ اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع للانتماء للمحافل والوقوع فى

شباكها خاصة أولئك النفعيين الذين يحبون الكراسى والتسلط. وتكثيف العمل فى أوساط المفكرين والأدباء من ذوى الميول الفوضوية، وكذلك أصحاب التأثير القوى فى مجتمعاتهم من كبار الساسة والوزراء والتجار، ورجال الصحافة والفن ونحوهم، وعليهم إذا انضموا للمحافل أن يستلهموا الأفكار والتعليمات الماسونية، وإلا فهم مهددون بالاغتيال والسحق.

قراءة فى كتاب الأخوة الماسونية: للكاتب ستيفن نايت

كتاب مهم عن الماسونية، هذا الكتاب لا يزال يثير المزيد من البحوث والجدال، فقد احتل الكتاب صدارة الكتب الأفضل مبيعا فى بريطانيا، حيث يفجر المؤلف العديد من المفاجآت القاسية عن مدى تغلغل النشاط الماسونى الهدام فى بريطانيا بالذات، إذ إن هناك ما يزيد على سبعمائة ألف من الماسون فى المملكة المتحدة وحدها، وأن تلك المنظمة التى تتشدق بالتسامح والمساواة تمارس أنماطا غير مقبولة من التمييز على أسس من الجنس والدين، فالمحافل الماسونية لا تقبل فى عضويتها سوى الرجال البالغين فقط، أيضا لا تسمح المحافل الماسونية بانخراط المتدينين فى صفوفها، نظرا لأن تلك التنظيمات تشترط التحلل من العقائد كأساس للترقى فى مراتب العضوية العاملة وتزعم المحافل الماسونية أنها لا تحارب الدين أو التدين، ولكن إصرارها على التسامح يجعلها لا تكترث بالدين على الإطلاق وبالطبع تعد هذه المزاعم بمثابة أكاذيب مفضوحة[١].

ويشدد المؤلف على أن الماسونية تفرض على أتباعها الانسلاخ من الأديان السماوية أو التظاهر بقشور من الكون الأعظم وهى عبارة وردت بنصها فى التوراة الأمر الذى يفضح مدى الارتباط الوثيق بين الماسونية واليهودية، أما كدين فهى أكبر حركة صهيونية هدامة خلال العصر الحديث كذلك تدعى الماسونية أنها لا ترتبط بمنابع الفكر اليهودى التقليدية ولكن هذه المزاعم تتهاوى أمام معطيات البحث التاريخى الرصين، فجميع المحافل الماسونية تستخدم فى طقوسها النجمة السداسية والشمعدان الذى يحمل سبعة فروع، وكلها من

(١) انظر كتاب الأخوة الماسونية ـ ستيفن نايت ـ ترجمة أحمد معمر.

الرموز المتعارف عليها فى التقاليد اليهودية.

ويتساءل المؤلف عن حقيقة اهتمام الماسونية بالأعمال الخيرية وجمع التبرعات؟

ويرى أن تلك الممارسات الشكلية لا تعدو كونها وسيلة لتجميل الماسونية وجعلها أكثر قبولا من الرأى العام، إذ إن الماسونية لا يعنيها من فعل الخير إلا تحقيق السمعة المدوية والصيت الحسن، بعد أن وجهت اتهامات متعددة للماسونية بتعمد الإضرار بمصالح الدول التى تتغلغل فيها لحساب جهات مجهولة.

ويمضى المؤلف فى تساؤلاته قائلا: هل يتوقف فعل الخير على ضرورة المشاركة فى المحافل الماسونية؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو مصير الأعمال الخيرية التى تتم بعيدا عن المحافل الماسونية؟[1].

ويشدد المؤلف على دحض أكاذيب الماسونية عن الترحيب بقبول أى عضو ويرى أن هذا الهراء فى غاية الخداع والتضليل، إذ يستحيل قبول أى عضو جديد إلا بعد تزكية مكتوبة من اثنين من الأعضاء القدامى فى المحافل الماسونية ويتعهد موقعا التزكية بضمان التزام طالب العضوية بتقاليد الماسونية وأهمها الحفاظ على الأسرار المطلقة التى تكتنف العمل الماسونى.

وتتبع الماسونية أساليب فى غاية الالتواء لإقناع الأعضاء بحتمية الحفاظ على أسرار المحافل، ولا تتكرر الماسونية الطقوس الدموية الرمزية التى تؤدى لدى انضمام العضو الجديد، ومن أهم تلك الطقوس القسم على التوراة، ووضع خنجر مدبب على صدر الشخص المرشح للعضوية، مع إحاطة غرفة الاستقبال بظلام كثيف، حتى لا يتبين المرشح للعضوية هوية الأشخاص الذين يؤدون تلك الطقوس الإرهابية، والغريب أن أعضاء المحافل الماسونية المغرر بهم يؤكدون أن تلك الطقوس الغامضة ذات طبيعة روحانية خاصة.

ويطالب المؤلف أن تمارس مؤسسات المجتمع المدنى ضغوطا متواصلة لإرغام الماسونية على انتهاج أساليب أكثر انفتاحا، مع العدول عن تلك السرية

---

(١) المرجع السابق.

المثيرة للاستياء والفضول ويطرح المؤلف بعض التساؤلات الأكثر خطورة مثل احتمال نجاح أجهزة الاستخبارات خصوصا جهاز المخابرات السوفيتية «كى جى بى» فى اختراق المحافل الماسونية؟

وفى حالة ثبوت مثل هذا الاتهام فإن تلك المحافل تشكل مطمعا لجميع أجهزة الاستخبارات نظرا لخطورة المراكز السياسية والاجتماعية التى يحتلها أعضاء تلك المحافل، مما يجعل منها مصدرا للمعلومات فى غاية الحساسية والخطورة.

يرى المؤلف أن الماسونية تتحمل المسئولية الكاملة عن تفشى مظاهر الانحلال والفساد فى جميع المجتمعات التى توجد بها تلك المحافل، ويعلل المؤلف هذا الاتهام بأن الماسونية تخلق روابط مشبوهة بين كبار رجال الأعمال والمسئولين[1].

وقد جاءت فتاوى العلماء المسلمين بتحريم الانضمام لمثل هذه الجمعيات ومنها فتوى علماء اللجنة الدائمة للإفتاء فى ذلك، ونذكر قرار المجمع الفقهى، ونصه:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

نظر المجمع الفقهى فى دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة فى العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م فى قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية فى ذلك.

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطابها، من مؤلفات ومن مقالات فى المجلات التى تنطق باسمها، وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلى:

١ - إن الماسونية منظمة سرية تخفى تنظيمها تارة، وتعلنه تارة، بحسب

(١) الأخوة الماسونية - ستيفن نايت - ترجمة أحمد معمر.

ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقة التى تقوم عليها، هى سرية فى جميع الأحوال، محجوب علمها حتى على أعضائها، إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢ ـ إنها تبنى صلة أعضائها بعضهم ببعض فى جميع بقاع الأرض، على أساس ظاهرى للتمويه على المغفلين، وهو الإخاء الإنسانى المزعوم بين جميع الداخلين فى تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣ ـ إنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسونى مجند فى عون كل أخ ماسونى آخر فى أى بقعة من بقاع الأرض، يعينه فى حاجاته، وأهدافه، ومشكلاته، ويؤيده فى الأهداف إذا كان من ذوى الطموح السياسى، ويعينه إذا وقع فى مأزق من المآزق أيا كان، على أساس معاونته فى الحق والباطل، ظالما أو مظلوما، وإن كانت تستر ذلك ظاهريا بأنها تعينه على الباطل،، وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤ ـ أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها، والأوامر التى تصدر إليه بطريق التسلسل فى الرتبة.

٥ ـ أن الأعضاء المغفلين يتركون أحرارا فى ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من تكليفهم فى الحدود التى يصلحون لها ويبقون فى مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقى مراتبهم فى ضوء التجارب والامتحانات المتكررة على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

٦ ـ أنها ذات أهداف سياسية، ولها فى معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧ ـ أنها فى أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليا العالمية، صهيونية النشاط.

٨ ـ أنها فى أهدافها الحقيقة السرية ضد الأديان جميعا، لتهديمها بصورة عامة، وتهدم الإسلام فى نفوس أبنائه بصورة خاصة.

٩ ـ أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوى المكانة المالية، أو السياسية أو الاجتماعية، أو العلمية، أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذا لأصحابها فى مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الرؤساء والوزراء وكبار موظفى الدولة ونحوهم.

١٠ ـ أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويها وتحويلا للأنظار، لكى تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية فى محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها: منظمة الأسود، والروتارى، والليونز، إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التى تتنافى كليا مع قواعد الإسلام وتناقضه كلية. قد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسئولين فى البلاد العربية فى موضوع قضية فلسطين. وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم فى هذه القضية الإسلامية العظمى، لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى، وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهى اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن ما ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.
والله ولى التوفيق.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى.

والكنيسة القبطية المصرية تشدد وتحذر الجمع بين عضوية المحافل الماسونية والالتزام بعقيدة الكنيسة، بل إن الأنبا غريغوريس أسقف البحث العلمى فى الكنيسة القبطية يؤكد أن الماسونية فى الأصل كانت جماعة ملحدة أسسها حنانيا وقيافا، وهما من كبار أحبار اليهود المعاصرين للسيد المسيح، وكان الهدف من تلك الجماعة العمل على وأد الدعوة التى قادها المسيح كنبى أرسل لتصحيح الانحرافات فى العقيدة التى أدخلها كهان اليهود على توراة النبى موسى عليه السلام.

ويذكر ستيفن نايت من أن الماسونية تسللت إلى الولايات المتحدة منذ السنوات الأولى لتأسيس الدولة الفيدرالية خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر، فقد كان جميع مؤسسى الولايات المتحدة من الأعضاء فى المحافل الماسونية، ومع ذلك لم يجد هؤلاء غضاضة فى التظاهر باعتناق المسيحية، حتى وإن كانت العضوية الماسونية تنسف الالتزام الدينى، ويتضح كذب الماسونية فى الزعم بمساندة الآراء التى تطالب بالحرية.

فلم يتورع مؤسسو الولايات المتحدة عن استعباد الرقيق الأفارقة الذين خطفتهم عصابات الرقيق من جهات غرب وشرق أفريقيا، وللأسف كانت السفن التى تنقل العبيد مملوكة لكبار الزعماء الماسونيين على جانبى المحيط الأطلنطى، وبالتالى فإن ادعاء الماسونية بدعم الحرية والمساواة والإخاء، لا يعدو أن يكون مجرد أكاذيب مضللة ترمى إلى خداع السذج والبسطاء.

ويحذر المؤلف من تجذر الخوف والرعب من المحافل الماسونية فى الدول الغربية، لدرجة أن هناك قلة ضئيلة للغاية تجازف بنشر أية مؤلفات تتناول الأسرار المدمرة لتلك المحافل المشبوهة، حتى بعد تسرب المزيد من المعلومات الموثقة عن الأنشطة التخريبية التى تمارسها تلك المحافل ضد الدول التى توجد بها.

ويرصد المؤلف الآثار الهائلة للماسونية على الأحداث السياسية فى أوروبا وفى الشرق الأوسط، منذ بدء حركة الاستعمار الحديث، فعلى سبيل المثال كانت الماسونية وراء انفجار الثورة الفرنسية وكذلك كان إلغاء الخلافة الإسلامية فى تركيا عام ١٩٢٨ وليد الأفكار الماسونية، أيضا كان معظم رؤساء الوزارة فى بريطانيا من أعضاء المحافل الماسونية، ويأتى فى طليعة هؤلاء رئيس الوزراء البريطانى الأشهر ونستون تشرشل، ولا يقتصر الأمر المدمر للماسونية، على الشؤون السياسية وحدها، بل تتجاوز ذلك إلى العمل على تخريب الأديان وفى مقدمتها الإسلام على وجه التحديد.

وقد كانت الماسونية واليهودية وراء المذاهب الباطلة التى هبت على العالم الإسلامى منذ بدء الاتصال مع أوروبا فى العصر الحديث خصوصا القاديانية فى شبه القارة الهندية.

ومن خلال حصيلة لقاءات متعددة قام بها ستيفن نايت مع أبرز القيادات الماسونية فى بريطانيا، وقد نجح هؤلاء فى احتلال المناصب العليا فى تلك التنظيمات، ولذا لم يكن من المستغرب أن يتعرض المؤلف لحملة عاتية من التشهير والانتقاد وكانت الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» مسرحا لحرب لا هوادة فيها ضد الكتاب والمؤلف فى نفس الوقت، فقد زعمت شخصيات وهمية تتخفى وراء ألقاب مجهولة أن المؤلف لم يتحاور مع المسئولين الرسميين عن المحافل الماسونية، بالرغم من تأكيد المؤلف على إمكانية التحقق من مصداقية المصادر التى يرجع إليها ولكن بشرط أن يتم ذلك أمام الهيئات القضائية فى المملكة المتحدة ومن أسخف الاتهامات التى وجهتها المحافل الماسونية إلى المؤلف الادعاء بتحوله عن الديانة المسيحية مع اعتناق ديانة أخرى مجهولة من تلك التى تموج بها شبه القارة الهندية، بل إن الماسونية روجت لإصابة المؤلف بورم فى المخ وحتى تثير أكبر قدر من اللغط حول سلامة الآراء التى أدلى بها.

ويؤكد المؤلف أن هناك ركاما من الوثائق الأصلية التى تفضح دور الماسونية

فى التحريض على الإلحاد والتنكر للأديان، فضلا عن الدور المعروف للماسونية فى تخريب النظم السياسية القائمة بصرف النظر عن الشعارات التى ترفعها تلك النظم..

وتروج الماسونية لمقولة إن تأييدها الانقضاض على النظم السياسية ينبع من تصديها للفكرة القائلة بوجود حقوق إلهية للملوك والرؤساء فى ممارسة الحكم، الأمر الذى يتعارض مع فكرة المساواة المطلقة التى تروج لها الماسونية، غير أن هذه الأكاذيب لا تصمد أمام الحقائق التاريخية الثابتة، فقد كان فردريك الأكبر حاكم الإمبراطورية الألمانية حليفا مخلصا للماسونية، ومع ذلك كان من أشد الحكام المستبدين الذين شهدتهم أوروبا على امتداد تاريخها المعروف.

أيضا لم يمنع الانتماء للماسونية رؤساء الولايات المتحدة من ممارسة أبشع أساليب الاستعمار والسطو على الدول الصغيرة وإبادة الملايين فى الحروب.

فقد كان ترومان الماسونى هو الذى أصدر الأمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما ونجازاكى فى صيف ١٩٤٥، إبان نهاية الحرب العالمية الثانية، بالرغم من أن اليابان كانت على وشك التسليم فعلا آنذاك وتضيف مصادر الدعاية الماسونية أن إنكار الحقوق الإلهية للملوك والأباطرة ربما كانت سببا فى الحكم بالإعدام على المطالبين بتلك الأفكار قبل نحو مائتين وخمسين عاما.

إلا أن المؤلف يؤكد أن تطور الفكر السياسى لم يكن وليد المؤامرات التى أفرختها الماسونية، بقدر ما كان نابعا من تعقد الحياة فى المجتمعات الأوروبية الحديثة، مما جعل ممارسة الحق الإلهى فى الحكم بمثابة أكذوبة مضحكة بعد أن ثبت أن قرارات الملوك تنقصها الحكمة فى معظم الأحوال، بينما أدت الحروب التى خاضتها الدول الأوروبية إلى إسقاط الهيبة الزائفة التى كان يتوارى خلفها الملوك.

وتحاول مصادر الدعاية الماسونية تبرير مساندتها المدمرة للإلحاد بأنها لا

تعادى الأديان القديمة كسلوك تربوى فى حد ذاته، ولكنها تتصدى للهيمنة التى كانت تفرضها الدولة على الحياة الدينية، عندما كانت ترغم مواطنيها على اعتناق دين أو مذهب رسمى فى حين كانت العقوبات الشاذة تتربص بكل من يحاول التصدى لتطفل الدولة كمؤسسة سياسية واجتماعية على شؤون الدين والعقيدة.

وإمعانا فى الخداع تتظاهر المحافل الماسونية بأنها تتقبل الانتقادات بصدر رحب، حتى لو أدى ذلك إلى تلطيخ سمعتها بوحل تستحق أسوأ منه بكثير!!

وتزعم الماسونية أنها لا تكترث أن تكون من «شهداء» الحرية التى غرست بذورها فى الغرب إلى آخر الأكاذيب الملفقة التى برعت الماسونية فى استدراج الغافلين بها، فكل القوانين المؤيدة للحريات تدعى الماسونية أنها من صياغة مفكرين جهابذة وتصادف أن كان هؤلاء من أعضاء المحافل الماسونية المريبة.

ولقد انتشرت الجمعيات الماسونية فى دول أوروبا انتشار النار فى الهشيم، وكذلك فى معظم الدول الإسلامية فى بدايات القرن العشرين، إلا أن بعض الدول العربية قد حظرت تواجدها على أرضيها بعد اكتشاف القيادة السياسية علاقتها بإسرائيل والصهيونية العالمية إلا أنها مازالت مستمرة فيها بأسماء أخرى مثل اللوتارى والجمعيات الخيرية الخداعة.

وكان لانتشار الماسونية فى كل دول العالم أسباب عدة ذكرها الباحثون نذكر منها:

جهل كثير ممن دخلوها بحقيقة ما تبيته الماسونية للبشرية من خراب ودمار وإقامة الحكومة اليهودية العالمية على أنقاض خراب البشرية تحت تأثير دعايات جذابة مثل الإخاء والحرية والمساواة والتكافل وترك الحروب.. إلخ، حتى أن بعض علماء الدين المعروفين انضموا إليها بوصفها جمعية خيرية سياسية تهدف إلى إسقاط الحكومات القائمة كلها تحت مبررات ودعايات كاذبة من أن الحكام جائرون وغير صالحين للحكم وتهم كثيرة لفقوها ضدهم حتى تم لهم ذلك بإسقاط الخلافة العثمانية عن طريق يهود سلانيك الماسونيين وعلى رأسهم «جمال باشا» و«أنور باشا» و«مصطفى أتاتورك» حيث انتقم اليهود

الماسون من السلطان عبدالحميد رحمه الله تعالى لرفضه إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين[1].

محاربة الأخلاق عن طريق إشاعة الفواحش الجنسية عن طريق النساء والخمور والحفلات الماجنة ونشر الإلحاد فى جميع مستويات التعليم والثقافة.

وقال «دور فويل» أحد شيوخ الماسون: ليس الزنا بإثم فى الشريعة الطبيعية ولو بقى البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء مشتركات.

وقال «براغون» فى كتاب «رسوم النساء فى الماسونية»: الفضيلة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات، لأنها ضد اتجاه الطبيعة.

ومن أسباب انتشار الماسونية أن القائمين عليها من دعاة اليهود قد أوصلوا أتباعهم وكبار دعاتهم أن ينسبوا قيام الماسونية إلى ما تميل إليه قلوب المدعوين، فمثلا إذا كان الشخص مصريا زعم له أن الماسونية من تأسيس قدماء المصريين الفراعنة وعنهم أخذها موسى ثم هارون تسلسلت فى اللاويين إلى داود ثم إلى سليمان، وإذا كان المدعو مجوسيا زعم أنها من وضع أقطاب المجوسية وعلى رأسهم «زرادشت».

وإن كان روميا زعم أنها من تأسيس بناة الحضارة الرومية وأن «غورفروابوبون» هو الذى أسسها بفلسطين ليضمن بها التعارف بين المسيحيين.

وهكذا يتسلل الدعاة الماسون إلى قلوب الناس وأفكارهم وهم فيما بينهم يرون أن هذا السلوك من الأسرار التى امتازت بها الماسونية.

ومن الوسائل التى تسلكها الماسونية الوصول للرؤساء والملوك وإدخالهم فى حبائلها بحيث يستهويهم وسائل استخدامها مصالحهم، وبالتالى يحيطون الداخل منهم بهالة من التعظيم حتى يخرج عن صوابه فتغريه بمساوئ الأخلاق والخيانة العظمى فى الوقت الذى يبذلون فيه كل المحاولات لتسجيل ما يقع فيه من أخطاء وفضائح لتكون بمثابة تهديد له بفضحه ونشر مساوئه إن لم يقم بتنفيذ مخططاتهم.

---

(١) اقرأ كتابنا السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين الناشر دار الكتاب الغربى.

فقد كانوا وراء الثورات التى ألغت الملكية فى أوروبا، حيث إن إقامة الأنظمة الجمهورية وتعدد الأحزاب القائمة على الانتخابات يحتاج كل مرشح فيها إلى الأصوات المؤيدة وهنا يتسنى للماسونية اليهودية مساعدة من تريد وقد تساعد الأحزاب المتعارضة المتطاحنة على حد سواء.

فى مؤتمر ماسونى كبير عام ١٨٨٩م فى ذكرى الثورة الفرنسية جاء فيه: إن هدف الماسونية هو تكوين حكومات لا تؤمن بالله وقرر مؤتمر باريس سنة ١٩٠٠م: إن هدف الماسونية هو تكوين جمهورية لا دينية عالمية.

ومن أسباب انتشار الماسونية حيلهم لإدراج بعض أسماء المشاهير ضمن جمعياتهم بحيث يتوددون إليه لأن يسمح لهم فقط بتسجيل اسمه ضمن قائمة أسماء رجال المحافل فإذا قبل مجاملة لهم فرحوا وأشاعوا وأعلنوا للناس أنه من أبناء المحافل الماسونية فيتخذوا ذلك ذريعة لإغواء من لم يعرف الحقيقة.

ومن وسائل انتشار مناداتهم بالشعارات البراقة التى تجذب السامع إليها مثل دعوة تحقيق الحرية والإخاء والمساواة بحيث يتصور الجاهل أنهم يريدون من ورائها تحقيق مصالح الناس وإنقاذهم من العبودية وإشاعة الإخوة والمحبة بين أفراد كل المجتمعات وإشاعة المساواة العادلة بين الجميع ليعيش الكل فى أمن وسعادة إلا أن حقيقتها خلاف ذلك تماما.

وهكذا استطاعت الماسونية التغلغل فى بلاد العالم المختلفة وتحقق لها الكثير من المكاسب أهمها وعد بلفور ثم الاستيلاء على أرض فلسطين ومازال الحلم المدون فى البروتوكلات لم يتحقق بعد، وتسعى الصهيونية إلى تحقيقه لكنه بعيد المنال.

وحتى يكون الأمر صعب المنال وجب على كل الأمم أن تتكاتف لوقف هذا الزحف الماسونى اليهودى على الإنسانية ومنعه من تدمير الكرة الأرضية بحروب نووية محتملة[1].

---

(١) اقرأ كتابنا «طاعون القيامة» لتتعرف على المؤامرة المؤامرة الحديثة اليهودية والماسونية على العالم، الناشر دار الكتاب العربى.

دولة إسرائيل
أداة تنفيذ البروتوكولات

18

- دولة إسرائيل موكل إليها تحقيق ما جاء في البروتوكولات بوصفها أهم المراحل التي حققها اليهود على أرض الواقع.
- المؤامرة الصهيونية واضحة المعالم في البروتوكولات.

دولة إسرائيل موكل إليها استكمال تحقيق ما جاء فى البروتوكولات الصهيونية بوصفها أهم المراحل التى حققها اليهود على أرض الواقع

الهدف الأسمى من البروتوكولات الصهيونية هى إقامة دولة يهودية صهيونية على أساس عنصرى دينى يعيد ملك بنى إسرائيل وتنصيب ملك من نسل داود ليحكم العالم كله، وبعد أن قامت دولة إسرائيل على أرض فلسطين والمحاولات المستمرة لإبادة الشعب الفلسطينى مستمرة على نفس الطريقة التى استخدمها المهاجرون الأوائل للقارة الأمريكية فى الماضى القريب، حيث استطاع الآباء المؤسسون للولايات المتحدة الأمريكية إبادة ملايين من السكان الأصليين(١).

وأصبحت الدولة اليهودية الصهيونية المسماة «دولة إسرائيل» هى أداة الحركة الصهيونية، والقاعدة الجغرافية للإمبريالية العالمية التى وضعتها استراتجيا فى قلب الوطن العربى لمحاربة آمال الأمة العربية بالتحرر والوحدة والتقدم.

وبالتأكيد فإن البرامج السياسية للأحزاب العربية والمنظمات الفلسطينية الوطنية والقومية قامت طوال عقود على الفصل ما بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة استيطانية وتوسعية وعدوانية كما قامت على التأكيد على فكرة كون إسرائيل مجرد امتداد لحركة الاستعمار العالمى وأداة تنفيذية وعملية للبروتوكولات.

يشير الدكتور عبدالوهاب الكيالى فى كتابه المعروف «تاريخ فلسطين الحديث» إلى بروز فكرة تأسيس دولة إسرائيل عند بريطانيا منذ دخل محمد على باشا فى مصر إلى المشرق العربى والجزيرة العربية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويذكر الكيالى بالتحديد وثيقة تاريخية يقول فيها رئيس

(١) اقرأ كتابنا «الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية» الناشر دار الكتاب العربى.

وزراء بريطانى سابق «الفايكونت بالمرستون» فى رسالة لسفيره فى استنبول أن يقوم الأخير بشرح المنافع السياسية والمادية التى تعود على السلطان العثمانى من جراء تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ويقول بالمرستون هنا: إن عودة الشعب اليهودى إلى فلسطين بدعوة من السلطان وتحت حمايته تشكل سدا فى وجه مخططات شريرة يعدها محمد على أو من يخلفه، وهكذا يصبح واضحا كيف تصير إسرائيل حاجزا طبيعيا ضد الوحدة العربية وحاجزا طبيعيا ضد التمدد المصرى نحو المشرق العربى أو التمدد السورى والعراقى نحو وادى النيل والمغرب العربى.

وقد رفض السلطان عبدالحميد الثانى استيطان اليهود على أرض فلسطين وخسر عرشه أمام هذا الرفض(١).

أما الدكتور عبدالوهاب المسيرى صاحب أكبر موسوعة عن الصهيونية فيسخف بالنظرة التآمرية والاختزالية للتاريخ التى تفسر كل شر فى العالم من خلال الأصابع اليهودية الخفية، معتبرا ذلك تفسيرا قاصرا وغير علمى، ويقول د. المسيرى: علينا أن نبتعد عن الدهاليز الضيقة المظلمة وأن نتوقف عن البحث الطفولى الساذج عن اليهودى ذى الأنف المقوس والظهر المحدودب، ظنا منا أننا لو عثرنا عليه وقضينا عليه فإننا سنريح ونستريح،.

فالصراع مع العدو مركب وطويل والدولة الصهيونية ليست مؤامرة عالمية بدأت مع بداية الزمان، وإنما هى قاعدة عسكرية واقتصادية وثقافية وسكانية للاستعمار الغربى، والصراع معها إنما هو جزء من المواجهة العامة مع الحضارة الغربية الغازية(٢).

يرى د. عبدالوهاب المسيرى أن النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة

---

(١) اقرأ كتابنا «السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين» الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) انظر الجمعيات السرية فى العالم د. عبدالوهاب المسيرى.

الأمريكية ليس سببا لسياسات الولايات المتحدة المؤيدة لإسرائيل وإنما هو نتيجة له، وأن الصوت اليهودى قد يؤثر فى صانع القرار الأمريكى بخصوص الشرق الأوسط.

ولكنه لا يمكنه أن يغير من اتجاهه أو يحدد أولوياته وأن إسرائيل عبارة عن استثمار استراتيجى جيد من منظور المؤسسة الحاكمة(١).

ومن النتائج المنطقية لهذه الرؤية رفض تبرئة الولايات المتحدة كدولة من التأييد والانحياز الأعمى للسياسة الصهيونية فى المنطقة.

إن اللوبى اليهودى الأمريكى يمتلك مهارة فائقة بابتزازات يستغلها فى المعارك الانتخابية من خلال أصوات المقترعين اليهود وتبرعاتهم ومقدرتهم الإعلامية، وأن من شأن هذه الابتزازات فرض تأثير فاعل فى مركز صناعة القرارات الأمريكية مثل البيت الأبيض والكونجرس.

ويرى الباحث اليهودى الأمريكى المعادى للصهيونية «Lenni Bnner» فى كتابه «Jews in the U.S.A» «اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية» مدى خطأ النظرية التى تقول بسيطرة اليهود على الاقتصاد الأمريكى، مشيرا إلى أن اليهود يمثلون فقط ٢٪ من السكان.

ولكنهم حسب حساباته حوالى ١٣٪ من كبار الأغنياء، وهذا يعنى أنهم يملكون حصة من الثروة الإجمالية أكبر من نسبتهم بين السكان، لكن هذا لا يجعلهم مسيطرين على الاقتصاد، بل إنهم ربما واحد من أربع أو خمس كتل مالية رئيسية يحسب حسابها.

ولكن لا تأمر وتنهى كما تشاء ويضيف Brenner الذى يختلف عما يسمى بجماعات السلام الإسرائيلية بأنه لا يعترف بحق إسرائيل بالوجود ويطالب بدولة ديمقراطية علمانية حسب الميثاق الوطنى الفلسطينى.

---

(١) المصدر السابق.

ويضيف إن الأمر يختلف فى مجال الإعلام حيث تبلغ نسبة اليهود حسب تقديراته حوالى ٥٠ إلى ٦٠٪ من اللاعبين الأساسيين.

وبالرغم من ذلك فإن Brenner يعتبر أن المصالح الأساسية للدولة والشركات الأمريكية هى التى تملى السياسات الأمريكية فى الشرق الأوسط أكثر مما تمليها السيطرة اليهودية أو الصهيونية.

على الرغم من كل ما سبق فقد شهدت الفترة من عام ١٩٩٢ تصاعدا رهيبا فى نفوذ اللوبى اليهودى والصهيونى فى الولايات المتحدة تصاعدا واضحا للعيان وتجلى هذا التأثير من خلال تزايد أعداد اليهود ذوى الميول الصهيونية خاصة فى أجهزة الدولة والإعلام والترفيه والاقتصادة وتزايد النفوذ اليهودى فى مجال السياسة الخارجية الأمريكية خاصة فى الوطن العربى وتزايد النفوذ اليهودى فى مجال السياسة الداخلية الأمريكية، ليس فقط حول المسائل المطروحة على بساط البحث اليومى، بل حتى على صعيد صياغة المخططات الفكرية والاجتماعية التى يتطور على أساسها المجتمع الأمريكى.

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم ما دامت تؤدى أخيرا إلى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته هذه هى العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون.

فيدعون إلى العالمية والوطنية المتطرفة، والتسامح الدينى والتطرف الدينى وينشرون الشيوعية ويشجعون الرأسمالية، وقد كونوا أخيرا جمعية دولية ذات نفوذ عالمى قوى لإثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية فى الغرب والشرق، وإثارة مخاوف كلا الفريقين من الآخر كلما خفت حدتها.

إن الدولة اليهودية التى قامت على أرض فلسطين ليست البداية، لأن المطامع اليهودية ليس لها حدود جغرافية ولا لغة واحدة، ولا نحو ذلك من مقومات الدولة، وهى تهدف إلى الاستيلاء على رقعة الشرق الأوسط والبلاد

العربية بخاصة لتتحكم فى تجارة العالم بين الشرق والغرب حيث تلتقى القارات الثالث: آسيا وأوروبا وأفريقيا وتستولى على آبار النفط وكل المعادن فيها، وإن كانوا أيضا يحاولون نشر اللغة العبرية بعد إحيائهما بينهم، حتى يتم لدولتهم مقومان هامان شكليان أكثر مما هما أساسيان، وهما وحدة الإقليم ووحدة اللغة.

وعاصمة هذه المملكة فى كتبهم المقدسة لا سيما التلمود وأقوال ربانييهم وزعمائهم وحكمائهم الذين هم أيضا أنبياؤهم، واليهود يخضعون لهؤلاء الحكماء ويطيعونهم قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾ **(التوبة: ٣١)**.

ونفوذ الدولة اليهودية قائم فى كل مكان عن طريق جمعياتهم الدينية والسياسية والماسونية سرية وعلنية وخداعهم وبذر بذور الفتنة فى كل قطر وفى العالم معا، وبإشرافهم على الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء والفن والمسرح والسينما والتعليم والبنوك والشركات والبورصات واحتكار الذهب ونظمهم السرية التى لا يعرف أهدافها إلا كبار من الدرجة الثالثة والثلاثين وحكماؤهم.

إن اليهود وهم يؤسسون إسرائيل فى فلسطين يهدفون اتخاذ هذه الدولة مركز يتدفق إليه ذهبهم، ويسيطرون منه على التجارة، وأعمال البنوك العالمية بين الشرق والغرب وينشرون منه المكايد التى تطيح بالعوائق ضد تسلطهم على العالم مع احتفاظهم بتشتتهم فى أقطار الأرض كما هم الآن، ليسيطروا عليها ويستغلوها فمن ضاق به العيش فى قطره هاجر إلى هذه الدولة.

سطوة الدولة اليهودية ونفوذها فى تسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وروسيا، وكثير من الدول الصغرى وفى تسلطهم على حكوماتها، فهم فى الدول الديمقراطية يجمعون المال بما تعترف به هذه الدول للناس من حق الحرية فى جمعه، وكذلك تراهم فى الدول الدكتاتورية يتحالفون مع قادتها والسيطرة عليهم بما لديهم من أموال ونفوذ حلفائهم من الدول الكبرى.

ونفوذ اليهود فى أمريكا لا يعادله نفوذ، فهم الذين مكروا لبريطانيا حتى أخرجوا أمريكا فى الحرب العالمية الأولى من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم فحاربت فى صف بريطانيا مقابل أمور منها: وعد «بلفور» اليهودى فى الوزارة البريطانية فقد وعدهم بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وحمل الدول جميعا على الاعتراف بالوعد فى مؤتمر الصلح، ثم العمل على تنفيذه تحت حماية بريطانيا بعد انتزاع فلسطين من الخلافة العثمانية ووضعها تحت الانتداب البريطانى الذى سمح لليهود بالهجرة لأرض فلسطين.

وكان فى إخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى: منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية فى أمريكا، وفتح أسواق جديدة لرؤوس الأموال اليهودية الأمريكية التى كانت سياسية العزلة خلال الحرب تحول بينها وبين اختراق أقطار العالم خارج أمريكا.

فالسياسة فى أمريكا الآن خاضعة إلى نفوذ اليهود، وهم يملكون خفية بحكم الواقع كثيرا من المناصب، ومنها رئاسة الجمهورية، ومستشار البيت الأبيض يهودى، وكثير من الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم، وهم يلجئون دائما إلى التقنع بغيرهم من حكام الأمميين مسيحيين ومسلمين طالما كانت مصلحتهم فى التقنع حتى لا يثيروا ريب الأمميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودى ضد مصالحهم.

وهم وراء جر الولايات المتحدة الأمريكية لحرب عالمية للقضاء على كل نفوذ غير يهودى فى العالم، وقد حاولوا فتح الأسواق اليابانية لهم فى أواخر القرن التاسع عشر، فساعدوا اليابان بالأموال والأسلحة ضد روسيا التى كانت المذابح والاضطهادات تنصب فيها يومئذ على اليهود، وكان ذلك من أسباب انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥، ثم فتح الصين أمامهم، ولكن اليابان أغلقت الباب فى وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا.

وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دوليا، فهم دعاة السلام بعد كل

حرب لم تقم إلا بسبب مكايدهم، وهم يستفيدون وحدهم فى السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين.

وهم الذين دعوا إلى إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وكان أكثر السكرتيرين فيها يهودا، وكذلك دعوا إلى إنشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية.

ولم يزل أعضاء مختلف وفود البلاد إلى هذه المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم، أو من يعطفون عليهم، واليونيسكو منظمة تكاد تكون يهودية خالصة موضوعًا، وشبه يهودية شكلا.

وما خلت وزارة منهم أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة فى مختلف الأقطار، فكان على رأس الوزارة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لويد جوْرج وكان عطفه عليهم مشهورا، وكان عضوان يهوديان فى وزارته، كما كان ستة يهود مستشارين للملك هناك، ومن وزرائهم فى بريطانيا هوربلييشاوشنويل وصمويل هور، وكان وفد بريطانيا إلى أمريكا لتصفية مشاكل تلك الحرب برياسة اللورد ريدنج اليهودى الذى صار بعد ذلك رئيس قضاة بريطانيا ثم نائب الملك فى الهند ومثله كان السير ماتيو ناثان حاكما على كوينز من ممتلكات التاج.

وأكبر محطمى القيصرية فى روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كرينسكى وتروتسكى وزينوفيف ورادك اليهود، وكان للذهب اليهودى الأمريكى والفدائيين اليهود من الروس أوفر نصيب فى تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين من روسيا كما بينا فيما سبق.

وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى كان معظم الوفد الألمانى فى مؤتمر الصلح من اليهود، وكذلك معظم القابضين على أزمة ألمانيا وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية، وكان وزراء بروسيا جميعا يهودا وحاكم بافاريا يهوديا، وكان القابض على الحكم فى المجر بيلاكين اليهودى واسمه أصلا كوهين.

كما كان لهم نصيب كبير فى إلغاء الخلافة العثمانية وكان أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهوديا، وكان لنفوذهم الأثر الأكبر فى طرح تركيا دينها الإسلامى وقوانينها الإسلامى وقوانينها الإسلامية ومحاربة اللغة العربية والتبرؤ من صلاتها بالعرب[١].

هكذا كانت المؤامرات اليهودية ولا تزال مستمرة من القاعدة الصهيونية التى أسست على أرض فلسطين وأطلق عليها دولة إسرائيل، فقد أوكل لها تنفيذ باقى المخطط الصهيونى اليهودى فى البروتوكولات.

■ ■ ■

(١) انظر مقدمة بروتوكولات حكماء صهيون ـ محمد خليفة التونسى

المؤامرة الصهيونية واضحة المعالم في البروتوكولات

لقد جاءت نصوص البروتوكولات صادمة للمجتمع العالمى حين ظهرت لأول مرة فى بداية القرن الماضى وانزعجت اليهود الصهاينة فأنكروها وحاربوا من قام بنشرها وتصديقها ومازالوا حتى الآن. وقد ذكر ذلك مترجم البروتوكولات إلى العربية فى مقدمته لتلك الترجمة[١].

وقد عقد زعماء الصهيونية مؤتمرات كثيرة منذ عام ١٨٩٧م بزعامة هرتزل وتوالت المؤتمرات الصهيونية بعد وفاته وكان الغرض منها دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية وعاصمتها مدينة القدس.

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمرا منذ سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٥١ وكان آخرها وهو المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس من هذه السنة ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها كما ذكرت جريدة الزمان «١٩٥١/٧/٢٨».

وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية.

أما أول مؤتمراتهم فكان فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم «هرتزل» وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية.

(١) كان أول مترجم للبروتوكولات من النص الإنجليزى إلى العربية محمد خليفة التونسى عام ١٩٥١م.

وقد قرروا فى المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود. وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها بين الناس أما غيرهم فمحجوبون عنها ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود، فضلا عن فضح أسرارهم وإن كان فيما ظهر منها ما يكشف بقوة وضوح عما لا يزال خافيا.

واستطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم فى وكر من أوكارهم الماسونية السرية فى فرنسا أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها، والوثائق المختلسة هى هذه البروتوكولات التى تم نشرها فيما بعد.

فقد وصلت هذه الوثائق إلى أليكس نيقولا كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية فى عهد القيصرية.

فقدر خطواتها ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا، ثم رأى أن يضعها فى أيدى أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها، فدفعها إلى صديقه العالم الروسى الأستاذ سرجى نيلوس الذى درسها دراسة دقيقة كافية.

وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ فأدرك خطورتها أتم إدراك واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة التى وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها، والتى كان لها دوى هائل فى جميع العالم.

كما كان لها أثر فى توجيه تاريخه وتطوراته منها نبوءته بتحطيم القيصرية فى روسيا ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكما استبداديا غاشما واتخاذها مركزا لنشر المؤامرات والقلاقل فى العالم، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدى اليهود قبل تأسيس إسرائيل[١].

ومنها نبوءته بعودة اليهود إلى فلسطين وقيام دولة إسرائيل فيها ومنها

(١) انظر مقدمة كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» محمد خليفة التونسى

نبوءته بسقوط الملكيات فى أوروبا وقد زالت الملكيات فعلا من ألمانيا والنمسا ورومانيا وإسبانيا وإيطاليا. ومنها إثارة حروب عالمية لأول مرة فى التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معا ولا يظفر بمغنمها إلا اليهود.

إلى أن اليهود من وراء قيام أمريكا بشن حرب عالمية ثالثة على العالم الإسلامى كما يقضى المخطط الماسونى بحجة الحرب على الإرهاب.

وكذلك يقوم اليهود بإثارة القلاقل والأزمات الاقتصادية دوليا، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذى يحتكرونه.

وحين وقع الكتاب فى يد نيلوس سنة ١٩٠١م وطبع منه نسخا قليلة لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ افتضحت نيات اليهود الإجرامية.

وجن جنونهم خوفا وفزعا، ورأوا العالم يتنبه إلى خططهم الشريرة ضد راحته وسعادته. وعمت المذابح ضده فى روسيا حتى لقد قتل منهم فى إحداها نحو عشرة آلاف، واشتد هلعهم لذلك كله.

فقام زعيمهم الكبير الخطير تيودور هرتزل أبوالصهيونية، وموسى اليهود فى العصر الحديث ويصرخ لهذه الفضيحة.

وأصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سرقت من «قدس الأقداس» بعض الوثائق السرية التى قصد إخفاؤها على غير أصحابها ولو كانوا من أعاظم اليهود، وأن ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود فى العالم لشر النكبات.

وهب اليهود فى كل مكان يعلنون أن البروتوكولات ليست من عملهم لكنها مزيفة عليهم.

ولكن العالم لم يصدق مزاعم اليهود للاتفاقات الواضحة بين خطة البروتوكولات والأحداث الجارية فى العالم يومئذ.

وهذه الاتفاقات لا يمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم، وهى

أدلة بينة أو قرائن أكيدة لا سبيل إلى إنكارها أو الشك فيها، فانصرف الناس عن مزاعم اليهود. وآمنوا إيمانا وثيقا أن البروتوكولات من عملهم.

فانتشرت هى كما انتشر تراجمها إلى مختلف اللهجات الروسية وانتشرت معها المذابح والاضطهادات ضد اليهود فى كل أنحاء روسيا حتى لقد قتل منهم فى إحدى المذابح عشرة آلاف.

وقام اليهود فى الدفاع عن أنفسهم وجدوا فى إخفاء فضيحتهم وحصرها فى أضيق نطاق، فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الأسواق بأى ثمن.

ولكنهم عجزوا واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم فى سائر الأقطار الأوروبية لا سيما بريطانيا لكى تضغط على روسيا دبلوماسيا، لإيقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنيا، فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة، ثم قامت الثورة البلشفية عام ١٩١٧م.

وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ إلى المتحف البريطانى British Museum فى لندن ختمت بخاتمه.

وسجل عليها تاريخ تسلمها «١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦» وبقيت النسخة مهملة حتى حدث الانقلاب الشيوعى فى روسيا سنة ١٩١٧.

فوقع اختيار جريدة «المورننغ بوست Morning Post» على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعى من روسيا.

واطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها البروتوكولات التى بالمتحف البريطانى، فقرأ النسخة وقدر خطرها.

ورأى وهو فى سنة ١٩١٧ نبوءة ناشرها الروسى «نيلوس» بهذا الانقلاب سنة ١٩٠٥ أى قبل وقوعه باثنتى عشرة سنة، فعكف المراسل فى المتحف على ترجمتها إلى الإنجليزية ثم نشرها.

وقد أعيد طبعها مرات بعد ذلك كانت الأخيرة والخامسة منها سنة ١٩٢١ ثم لم يجرؤ ناشر فى بريطانيا، ولا أمريكا على طبعها بعد ذلك كما يقول مؤرخ إنجليزى معاصر هو العلامة دجلاس ريد فى كتابه على الحركات السرية المعاصرة.

وفى سنة ١٩١٩م ترجم الكتاب إلى اللغة الألمانية ونشر فى برلين ثم توقف طبعه بعد أن جمعت أكثر نسخة وكان هذا مظهرا من مظاهر نفوذ اليهودية فى ألمانيا، قبل انتصارها عليها بعد الحرب العالمية الأولى.

كما انتصرت عليها خلالها إذ كانت ألاعيبها ودسائسها قد امتدت أثناء الحرب من الساسة إلى قادة الجيوش والأساطيل بين الألمان، وكانت سببا من أكبر أسباب هزيمة ألمانيا فى تلك الحرب الضروس.

ومن أظهر آيات ذلك انسحاب الأسطول الألمانى وهو منتصر ظاهر أمام الأسطول الإنجليزى فى معركة جتلاند Jutland Battle.

وقد استشهد البريطان فى مقدمة طبعتهم الخامسة للبروتوكولات على صحة نسبتها إلى مسئوليات الحرب العالمية الأولى ومصرع روسيا وهزيمة ألمانيا وما أعقب الحرب من ويلات عاتية، شملت كل بقعة على هذا الكوكب.

ومع محاولات اليهود الجبارة إخفاء أمر البروتوكولات عن العيون انتشرت تراجمها بلغات مختلفة فى فرنسا وإيطاليا وبولونيا وأمريكا عقب تلك الحرب، وعم انتشارها وأثرها فى تلك البلاد.

ولكن سرعان ما كانت تختفى دائما من مكتباتها بأساليب محيرة حيثما سطعت فى الظهور، وإلى جانبه البروتوكولات. فحاول اليهود منعها، فلما عجزوا بشتى أساليبهم عن إقناعها أحرقوا مطبعتها.

وكذلك تنبه بعض الكتاب الذين قارنوا بين تلك الفظائع البلشفية

والبروتوكولات الصهيونية فسموا البروتوكولات «الإنجيل البلشفى» بما لاحظوا بينهما من توافق.

وقال محمد خليفة التونسى فى مقدمته للبروتوكولات حين قام بترجمتها للعربية: وهذه ترجمة نبذة لكاتب إنجليزى نراها تلخص نظرة إلى مجمل هذا الموقف عندما كتبها فى أغسطس سنة ١٩٢٠، قال:

فى مايو سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة «التيمس» مقالا عن «الخطر اليهودى» سمته «رسالة مقلقة: دعوة للتحقيق» ومنذئذ بدأت جريدة «المورننغ بوست» بمجموعة من المقالات فى ١٢ يوليه تنشر تحقيقا مضنيا جدا تحت عنوان «العالم المضطرب»: خلف الستار الأحمر».

وقد سمى كاتبها البروتوكولات يومئذ «الإنجيل البلشفى» وهى تسمية منه بالغة الجدارة.

واليهود - سواء منهم المحافظون Orthodox وغير المحافظين Un orthodox - قد جحدوا بالضرورة صحة البروتوكولات ودعوها تزييفا غير أن المزيف - على فرض تزييفها - لابد أن يكون مزيفا ممتازا، ولابد أن يكون يهوديا، فما من مزيف غير ذلك يحتمل أن يكون قادرا على تزييف النبوءات فيها فحسب، فضلا عن أن يصورها تصويرا كاملا أيضا.

إن الوقائع - لسوء حظنا نحن الجوييم Goyem «غير اليهود» - يمكن أن تكون أى شىء ما عدا أنها مزيفة.

ولا يمكن أن يعجز أحد كما يقول كاتب «التيمس» عن أن يكتشف روسيا السوفيتية فى البروتوكولات.

كما أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن القوميسيرن السوفيت يكادون يكونون جميعا من اليهود.. ويمضى الكاتب قائلا:

متى يتأتى الاستخفاف بملاحظة النبوءة. وقد أنجز جانب منها على حين أن جوانب أخرى منها فى طريق الإنجاز؟ هل كنا نقاتل طوال هذه السنين الفاجعة[1] لننسف ونستأصل التنظيم السرى لسيطرة ألمانيا على العالم لغير هدف إلا لنجد تحته خطرا آخر أعظم لأنه أشد خفاء هل تخلصنا، بتوتير كل عرق فى جسم وطننا من سلام ألمانى «Pax Germaneca» لغير شىء إلا لنتورط فى «سلام يهودى Pax Judaeice».

إنه ليتحتم على كل بريطانى مخلص أن يظفر بهذا الكتاب ويدرسه فى ضوء الأحداث الداخلية والخارجية، وعندئذ سيعلم شيئًا عن ماهية الخطر اليهودى Jewish Peril وسيقرر لنفسه إمكان الثقة باليهود - على أى حال - فى حكومة هذا الوطن أو أى وطن مسيحى آخر.

وليست هذه نهاية المعارك التى أثارتها البروتوكولات، فقد استمرت المعارك حولها تضعف أو تشتد فى بريطانيا كلما ظهرت آثار العبث اليهودى بمصالحها، ولا سيما خلال الهزات العالمية كالثورات والانقلابات والمجاعات والأزمات المالية والسياسية والاجتماعية والفكرية، فكانت الصحف التى لم ينجح اليهود فى السيطرة عليها - وفى مقدمتها المورننغ بوست والتيمس - تنشب هذه المعارك بشدة حول البروتوكولات، فتتجاوب أصداؤها فى صحف أخرى، ولم يهمل كتابهم ومفكروهم وساستهم أمرهم فشاركوا فيها بكتبهم ومقالاتهم على السواء كما يخبرنا بذلك المؤرخ الإنجليزى الجرىء «دجلاس ريد» صاحب كتاب «من الدخان إلى الخنق» فى بحثه عن الحركات السرية المعاصرة[2].

---

(1) يقصد الكاتب الإنجليزى بذلك: مقاتلة الإنجليز الألمان طوال سنوات الحرب العالمية الأولى للتخلص من سيطرتها على العالم، وأن البريطان «أمته» قد تخلصوا من مطامع ألمانيا، ولكنهم وقعوا وأوقعوا العالم تحت سيطرة اليهود، وما أقوى وأخطر من ألمانيا، ونزيد هنا أن البريطان قد وقعوا فى الخطأ نفسه فى الحرب العالمية الثانية، وأنهم مع الدول الكبرى كروسيا وأمريكا وفرنسا قد وقعوا فى الخطأ نفسه قد مكنوا لليهود من تأسيس دولتهم إسرائيل فزادهم ذلك قربا من أملهم فى استعباد العالم.

(2) انظر مقدمة كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» محمد خليفة التونسى.

وقد ازدادات هذه المعارك حول البروتوكولات عنفا خلال الحرب العالمية الثانية وفى أدبارها، عندما حاول اليهود جهدهم تسخير بريطانيا لإقامة دولتهم إسرائيل وإجلاء العرب عن فلسطين وتخوم سينا الشرقية فى مصر، مهدرين بذلك مصالح بريطانيا وسمعتها وهيبتها، وعاثت العصابات الإسرائيلية فسادا فى تلك البقعة المقدسة: تقتل جنود بريطانيا الذين يحمونها ويمهدون السبيل لإقامة دولتهم رغم أنوف البلاد العربية وغيرها، ولم تفرق فى التنكيل بينهم وبين العرب، بل كانت تقتل من البريطانيين كل من تأنس منه تراخيا فى تأييد سياستها الإجرامية، ومن ذلك قتل إرهابيين منها للورد «موين» الوزير البريطانى فى مصر خلال الحرب لأنه أبى التطرف مع تلك العصابات فى مطالبها الفاضحة الجامحة، وتعرضت مصر بقتله لكارثة لم يكن يعلم مداها إلا الله لو لم تنجح الشرطة فى مصر فى القبض على الإرهابيين القاتلين.

وقد أثار تقتيل العصابات الإسرائيلية للبريطانيين عسكريين ومدنيين ونسفها لمنشآتهم وعدوانها على مخازن أسلحتهم وذخائرهم - غضب كثير من أحرارهم وفيهم الساسة ذوو السلطان فى الحكم كالوزراء وأعضاء البرلمان، ولكنهم أمام نفوذ الصهيونية العالمية فى أوروبا وأمريكا خابوا فى القصاص من العصابات الإسرائيلية وفى وقف نشاطها المدمر، لا ضد العرب فحسب، بل ضد ضحاياها من رجالهم وأملاكهم، بل خابوا فى وقف مساعدات حكوماتهم المتوالية لتلك العصابات التى ما كانت لتستطيع بغير هذه المساعدات أن تتمادى فى عدوانها عليهم وعلى العرب، ولكن توالى المساعدات هو الذى مكن لتلك العصابات فى عدوانها إلى حين قيام إسرائيل وفيما بعده حتى الآن.

وخلال ذلك كله كان ذوو الأقلام الحرة الجريئة بين الساسة والصحفيين والمفكرين والأدباء فى بريطانيا يبدءون ويعيدون فى حديث المؤامرة الصهيونية ضد بلادهم ودينهم كما تدل عليها الفتن العالمية وأقوال زعماء اليهود معا فى أوروبا وأمريكا والشرق الأدنى خلال القرنين الأخيرين، ومضوا يقارنون ويوازنون فى حديث المؤامرة بين صورتها الواضحة من تلك الفتن والأقوال

وصورتها من الوثائق السرية المنسوبة إليهم ولا سيما البروتوكولات، وينتهون من هذه الدراسة إلى نتائج بسيطة، ولكنها مع بساطتها مدهشة معجبة، منها صحة نسبة تلك الوثائق ـ وفى مقدمتها البروتوكولات ـ وكتبتها من اليهود أصحاب الحركة الصهيونية، لأن الشواهد من الفتن والأقوال اليهودية بعد ذلك تعزز صحة هذا النسب العبرانى اليهودى اللئيم.

وسواء أكان الحافز لهؤلاء الكتاب الأحرار وغيرهم فى بلاد العالم هو الغيرة القومية أو الدينية أو نحوها أم الغيرة الإنسانية وهى أنبل وأكرم فإنهم يقدمون نتائج دراساتهم الوثيقة أمام العيون المفتوحة وأمام العيون التى يغمضها الجهل أو الغفلة أو الهوى على السواء لتبصر الجحيم التى أعدها اليهود لسائر أمم العالم بأديانهم وقومياتهم وثرواتهم ونظامها إن قدر لهم أن يسيطروا عليها، ولتبصر الويلات التى يعدونها لها فى الطريق نحو تلك الخاتمة. لو لم يتمكنوا من إسقاطها فى هذه الجحيم.

ومن دراسات هؤلاء الكتاب الأحرار هناك مقالات صحفية وفصول من كتب، بل لقد ظهرت كتب خاصة بتوضيح خطط البروتوكولات وأهدافها ووسائلها معززة بالشواهد الكثيرة من الفتن العالمية وتصريحات قادة اليهود فى القرنين الأخيرين، ومع مقارنتها بتصريحات الكتب اليهودية المقدسة كالتوراة والتلمود ثم فتاوى حكماء «حاخامات» اليهود وصلواتهم وتعليماتهم التى تحفظها دفاترهم وصحفهم وسجلاتهم فى المدارس والمعابد والخزائن.

وشاع أنه ما من أحد ترجم هذه الكتب أو عمل على إذاعته بأى وسيلة إلا انتهت حياته بالاغتيال أو بالموت الطبيعى ظاهرا ولكن فى ظروف تشكك فى وسيلته، وأفزعت هذه الشائعة بعض الناس ومنعتهم ترجمته، ومن ذلك أن جريدة «الأساس ـ إحدى جرائدنا المصرية ـ تمكنت فى سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة بالآلة الكاتبة لقاء ثمانين جنيها، ودفعت النسخة إلى الأستاذ «أ. م» أحد المترجمين فيها، وطلبت منه ترجمتها لقاء أجر إضافى كاف لإغرائه، فأحجم عن ترجمتها برهة، بعد أن

بلغته تلك الشائعة وسأل عن صحتها أديبا كبيرا فلم يكذبها الأديب الكبير، بل قابله بالابتسام والدعابة فى الجواب عما سأله[1].

وقد لقينى ذلك المترجم يوما فى دار «الأساس» سنة ١٩٤٧ وأبلغنى هذا كله، فلما علم أننى فرغت من ترجمة البروتوكولات، وأنى سأنشرها تباعا فى «مجلة الرسالة» حذرنى كثيرا، فلما رأى إصرارى لقبنى «الشهيد الحى» وكرر نصيحتى بالحذر[2].

من أجل ذلك وغيره كانت نسخ الكتاب اليوم قليلة، بل نادرة مفرطة الندرة، وحسبك من كتاب صفحاته مائة أو دونها من القطع المتوسط تباع نسخته مكتوبة على الآلة الكاتبة لقاء ثمانين جنيها كما أشرنا هنا، وقد أخبرنى أحد سفرائنا المصريين فى أحد الأقطار الشرقية الآن ـ أثناء إقامته فى فرنسا، ونشرت مجلة «روزاليوسف» فى عددها ١٢١١ فى ١٩٥١/٨/٢٨ مقالة عنوانها «روزاليوسف تحصل على أخطر كتاب فى العالم» وقد صدرت مقالتها بهذا النص:

تمكنت إحدى الجهات المصرية الرسمية من الحصول على كتاب خطير، الخطر اليهودى:

«بروتوكولات حكماء صهيون» دفعت ثمنا له خمسمائة جنيه، ولعل هذه النسخة التى حصلت عليها الجهة الرسمية هى الوحيدة الموجودة فى الشرق، وإحدى ثلاث نسخ موجودة فى العالم، ومع حذف المبالغة التى توحى بها المهنة الصحيفة فى هذا الخبر تبقى حقيقة مؤكدة هى ندرة نسخ الكتاب بسبب نفوذ الصهيونية العالمية وأنصارها، وبتوقى الناس غضبهم وغضبها فى بلاد العالم.

وأضاف الأستاذ محمد خليفة التونسى: نبيح لأنفسنا التصريح باسمه بعد أن صرح هو بهذه القصة، فنقول: إنه أخونا الأديب الفاضل الأستاذ أنيس منصور المحرر بجريدة «الأخبار» ورئيس تحرير مجلة «الجيل» اليوم، وقد أشار إلى ذلك بعد ظهور طبعتنا الأخبار يوم الثلاثاء ٢٠ ـ ١٠ ـ١٩٥٦ ما نصه: فى سنة ١٩٤٧ كنت

(١) المصدر السابق.

(٢) الكلام مازال للأستاذ محمد خليفة التونسى مترجم البروتوكولات للعربية

محررا فى جريدة «الأساس» وكلفتنى الجريدة بترجمة «بروتوكولات حكماء صهيون» وهذه البروتوكولات من الكتب السرية عند اليهود، ولا تعطى إلا لليهود هذه البروتوكولات التى نقلها لى على الآلة الكاتبة صحفى ألمانى اسمه «هنرى كاستر» يحرر الآن صحيفة «در أرينت» الألمانية التى تصدر فى مصر، وفهمت فى ذلك الوقت أنه سرق كتاب البروتوكولات من مكتبة الحاخام.

وبدأت أقرأ الكتاب وأجد أن كل الذين ترجموه فى إنجلترا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا قد قتلوا جميعا، وأن الصحف التى نشرته قد نسفت لأن اليهود حريصون على أن يظل سرا.

وترددت قليلا.. ثم كثيرا.. وسألت العقاد عن صحة هذا الكلام فأيده ضاحكا، ولم أفهم فى ذلك الوقت هل كان العقاد جادا أو ساخرا، وقرأت كتابا للصحفى الألمانى «كونراد مامبرن» عن الزعيم هتلر وجاء فى الفصل الأول من هذا الكتاب أن فيلسوفه «روزنبرغ» قد استفاد من هذا الكتاب وطبقه على يهود ألمانيا.

ووجدت للكتاب معنى آخر.. وفكرت فى ترجمته، ولم أكد أبدأ فى كتابة المقدمة له حتى عرفت أن أديبا آخر هو خليفة التونسى قد فرغ من ترجمته.. وحمدت الله.

وأنا أشكر لصديقنا الأستاذ أنيس خالص نصحه وإشفاقه وصراحته.. ولا أنسى أن أشكر له أيضا جملته الأخيرة هنا «وحمدت الله» بكل معانيها الظاهرة والخافية سواء منها الطيبة والطيبة أيضا.. وأقول ما قال شاعر قديم يناجى نفسه أمام خطر كهذا:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا

كما عرفت من موظف كبير فى جامعة الدول العربية «الأستاذ ع. خ» ـ أثناء اجتماعى به فى دار مجلة «الرسالة» ـ أن خلاصة لهذا الكتاب فى صفحات طبعت بالعربية فى سورية، فبيعت كل نسخة من الخلاصة بنحو جنيه مصرى، وقد تطوع صاحبها بنسخها لتباع ويرصد ثمنها معونة لجمعية خيرية هناك،

مبلغ علمى أن هذا الكتاب لم يترجم كله ترجمة عربية أمينة وافية قبل ترجمتى هذه، وأنه ـ كذا قال المؤرخ الكبير المستر دجلاس ريد ـ لم يجرؤ ناشر فى أوروبا ولا أمريكا على طبعه بأى لغة منذ سنة ١٩٢١.

وأضاف محمد خليفة التونسى: وما تعرض إنسان لترجمة الكتاب ونشره إلا تعرض للحملات العنيفة من الصهيونيين وصنائعهم، وعندما شرعت فى نشر البروتوكولات فى جريدة «منبر الشرق»(١) يهوديتان تصدران فى مصر تهاجماننى وتتهماننى بتهم عدة، ولم أتتبع هذه الحملة، ولا أهمنى أمرها، إذ كنت انتظرها فلما جاءت على موعد لم تفاجئنى بجديد.

وقد أشرت قبل ذلك إلى أن اليهود كانوا يطعنون فى نسبة الكتاب إليهم منذ نشره نيلوس لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ وأنهم كانوا ـ أين طبع، وبأى لغة طبع ـ يحاولون جمع نسخة من الأسواق بكل الطرق الحلال والحرام، وكانوا يحملون الحكومات على مصادرته فأبى الوزير ذلك، وحجته أنه لا يملك حق مصادرته.

ثم وضح للنواب الثائرين أن عليهم أن يلجأوا إلى القضاء إذا كانوا يرون الكتاب مختلقا على اليهود، فأفحم الثوار من النواب المتحمسين للصهيونية، بعد هذه الخيبة التى منى بها وكلاؤهم فى مجلس العموم لم يجد اليهود مفرا من شراء نسخ الكتاب، ثم شراء ضمائر ذوى الأقلام العوجاء بالمال والنساء وغيرهما لإيقاف الحملات ضدهم بمثلها، كما لجأوا للشتم والسباب البذىء وهكذا كانت خطتهم معى منذ نشرت البروتوكولات فى «منبر الشرق».

وهكذا فعلوا أيضا فى فرنسا عندما أعلن عن قرب صدور الكتاب، وضغطوا على الحكومة الفرنسية لمصادرته ففشلوا، وإحالتهم على المحاكم، وكانوا فى كل بلد إلا سويسرا يتجنبون رفع الأمر إلى المحاكم، لأن القضاء لابد أن يدمغهم بكل ما فى البروتوكولات من مخازٍ وفضائح وهذا ما يحرصون على

(١) نشرت تباعا فيها مقدمة فى أربع مقالات فى أعداد ٦١٦ ـ ٦٥٣ من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠ إلى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥١.

تجنبه، وهناك وسائل سوى ما ذكرناها من النساء والأموال يلجأ إليها اليهود لمنع الكتاب من التداول ومنع تأثيره، أو حصره فى أضيق نطاق.

من هذه الوسائل ما تقرره بروتوكولاتهم، وكتبهم المقدسة: كالتهديد والإرهاب والقتل غيلة للتخلص من كل عدو خطر، وعن هذا الطريق الرهيب اختفى أو اغتيل كثير من ذوى الأقلام الحرة الذين لم تنجح الأموال والنساء والمناصب والتهديدات فى استمالتهم إلى صف اليهود، أو فى وقف حملاتهم عليهم، وهؤلاء الأحرار كلهم أو كثير منهم اختفوا أو اغتيلوا أو ماتوا طبيعيا ولكن فى ظروف غريبة وطرق مريبة تستعصى على الفهم(١).

إن كل عناصر المؤامرة كما جاءت فى البروتوكولات تشير إلى أن اليهود منذ قرون لهم خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان شيوخهم وحاخامتهم يقومون بتطويرها حسب الأحوال أى أن صيغة البروتوكولات تغيرت ولكن الأهداف واحدة وتتضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لا سيما المسيحيين، كما تتضح بالحرص على السيطرة العالمية.

كذلك يسعى اليهود لهدم الحكومات فى كل البلدان والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيما الملكية، ومن هذه الوسائل إغراء الملوك باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة مع تفسيرها تفسيرا خاصا يؤدى إلى الفتنة وإبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين وإبقاء كل منهما فى توجس وخوف دائم من الأخرى مع الاستعانة مع تحقيق ذلك كله بالنساء و المال والمناصب والمكايد. ويكون مقر الحكومة الإسرائيلية العالمية فى أورشليم.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الأسمى تقوم الصهيونية الماسونية عن طريق

---

(١) المصدر السابق.

الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية والأندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل لون بنقل الشعور الشعبى من التسامح إلى التطرف السياسى والدينى.

واليهود يرون أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة حتى الزعماء الممتازين منهم لأنهم يرون غير اليهود قطع شطرنج فى أيدى اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب، وأن الذهب الذى يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام وإفساد الناس والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الأمميين حتى لا يجدوا مفرا ولا منقذا لهم إلا باللجوء لليهود وملكهم.

أما نصوص التلمود التى يعكف اليهود فى كل زمان ومكان على دراستها فى مدارسهم ومجامعهم ليلا ونهارا لا غرض من ورائها إلا السير عليها فى الحياة اليومية، كلها توجب على اليهودى أن يستحل غير اليهودى بكل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا، بل القتل أيضا، بل إن قتل الأممى كما يقول الربانيون قربان إلى الله يرضيه ويثيب عليه، لأن الأمميين أعداء لله واليهود، وهم بهائم لا حرمة فى قتلهم بأى وسيلة.

وهكذا نصح ديزرائيل رئيس الوزراء البريطانى وهو يهودى نصح الإنجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب لا سيما المستعمرات، إذ قال لهم: لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كانت هى طريق النجاح.

وليست كلمة ديزرائيل إلا صدى عنيفا لصوت الشريعة اليهودية لا سيما التلمودية فالتلمود يقول: إن اليهود أحب إلى الله والملائكة وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه، ومن يصفع اليهودى كمن يصفح الله والموت جزاء الأممى إذا ضرب اليهودى، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر، واليهود يصفون الأمميين كما يصف الإنسان البهيمة والأمميون

جميعا كلاب وخنازير، وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة، ويحرم على اليهودى العطف على الأممى لأنه عدوه وعدو الله، والتقية أو المدارة معه جائزة للضرورة تجنبا لأذاه، وكل خير يصنعه يهودى مع أممى فهو خطيئة عظمى، وكل شىء يفعله معه قربان لله يثيبه عليه، والربا غير الفاحش جائز مع اليهودى كما شرع موسى وصموئيل فى رأيهم والربا الفاحش جائز من غيره وكل ما على الأرض ملك لليهود فما تحت أيدى الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل.

واليهود ينتظرون مسيحا يخلصهم من الخضوع للأميين لكنه مسيح غير متسامح وإنما سفاح، ولهذا رفضوا المسيح عيسى ابن مريم وأنكروه ويصرون على مسيح آخر من نسل داود يعيد الملك إلى إسرائيل، ويخضع الممالك كلها لليهود، وهذا لا يتأتى إلا بالقضاء على السلطة فى كل الأقطار الأممية، لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره.

وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون، وعندما يظفر المسيح اليهودى بالسلطة على العالم يستعبد كل الأمم، ويبيد المسيحيين والمسلمين وعندئذ فحسب يصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء، لأن خيرات العالم التى خلقت لهم ستكون فى قبضتهم خالصة، ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود وتعاليم التلمود متفقة مع البروتوكولات.

كما تقول التوراة: سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان «الأمميين» تحت يد إسرائيل، ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود.

وفى آخر سفر المزامير «الزبور» ما ترجمته: هللوا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة له فى جماعة الأتقياء.. ليفرح إسرائيل بخالقه، وليبتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص، وليرنموا له بدف وعود، لأن الرب راض عن شعبه، وهو يحمل الودعاء بالخلاص ليبهج الأتقياء بالمجد، وليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم، وسيف ذو حدين فى أيدهم كى ينزلوا نقمتهم بالأمم، وتأديباتهم بالشعوب ويأسروا ملوكهم بقيود، وأشرافهم بأغلال من حديد، وينفذوا

فيهم الحكم المكتوب وهذا كرامة لجميع أتقيائه هللويا. «المزمور ١٤٩».

وقد جاء فى التلمود أنه من يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يجدف على الله، وإذا وجد اليهودى لقطة لأممى حرم عليه ردها إليه، لأن فى درها تقوية لكافر ضد اليهود، وحب اليهودى الأممى وثناؤه عليه وإعجابه به إلا لضرورة - خطيئة عظمى، وإذا انتصر اليهود فى مقطوعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم، ومن يخالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله.

وهكذا فعلوا، حسب شريعتهم، وعند دخولهم فلسطين بعد موسى لأول مرة ضد الكنعانيين والأدميين وغيرهم، وهكذا فعلوا مع عرب فلسطين حين أرادوا إقامة دولتهم ولا يزالون يفعلون حتى السنوات الماضية وما يفعلوه بسكان غزة غير بعيد.

هؤلاء هم اليهود وتلك عقيدتهم وهذا هو تلمودهم وتلك هى بروتوكولاتهم.

وهكذا فهم المفكرون فى خمسينيات القرن العشرين الماضى فى خطورة تلك البروتوكولات وخطورة دولة إسرائيل التى أنشئت لاستكمال المخطط الذى جاء فى تلك البروتوكولات إلا أن الجيل الحالى تناسى هذا الخطر اليهودى الذى سيطر على أوروبا وأمريكا ومعظم دول العالم العربى والإسلامى، فماذا تبقى بعد ذلك.

إنها دعوة لكل الأحرار فى العالم بأن يتحدوا لمواجهة هذا الخطر اليهودى القائم والجاثم على شعوب العالم.

المؤلف

ملحق الكتاب

النصوص الكاملة لبروتوكولات (حكماء صهيون) طبقا لترجمة الأستاذ/ محمد خليفة التونسى

النصوص الكاملة
لبروتوكولات حكماء صهيون[1]

البرتوكول الأول:

سنكون صرحاء، ونناقش دلالة كل تأمل، ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط، وعلى هذا المنهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجوييم Goys (غير اليهود).

يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة. وإذن خير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية academic[2] كل إنسان يسعى إلى القوة، وكل واحد يريد أن يصير دكتاتوراً، على أن يكون ذلك فى استطاعته. وما أندر من لا ينزعون إلى اهدار مصالح غيرهم توصلاً الى أغراضهم الشخصية[3] ماذا كبح الوحوش المفترسة التى نسميها الناس عن الافتراس؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا فى الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء، ثم خضعوا للقانون، وما القانون فى الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب. وهذا يتبدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو: الحق يكمن فى القوة.

إن الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة. ويجب أن يعرف الانسان

---

(١) وقد كانت أول ترجمة للبروتوكولات للغة العربية عام سنة ١٩٥١م حيث قام بتلك الترجمة الأستاذ محمد خليفة التونسى كاتب مصرى وأحد تلاميذ الأستاذ عباس محمود العقاد الذى كتب مقدمة لها رحم الله الجميع وكانت الترجمة من النسخة الإنجليزية.

(٢) المناقشات الاكاديمية المناقشات على طريقة الجامعات عقلية نظرية يترك لكل مناقش فيها مطلق الحرية فى الرأى والقول.

(٣) سبق شاعرنا المتنبى حكماء صهيون إلى هذا المعنى، فقال:

"والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم"

كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفه، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له. وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية FREEDOM التى تسمى التحررية Liberalism[1]، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته.

وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً، فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة. وما على الحكومة الجديدة الا أن تحل محل القديمة التى أضعفتها التحررية، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد.

لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين Fiberal ولقد مضى الزمن الذى كانت الديانة فيه هى الحاكمة، وان فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق، إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالاً سديداً.

يكفى أن يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة، لكى يصير هذا الشعب رعايا بلا تمييز، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التى سرعان ما تتفاقم، فتصير معارك اجتماعية، وتندلع النيران فى الدول ويزول أثرها كل الزوال. وسواء أنهكت الدول الهزاهز[2] الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجى، فإنها فى كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائياً كل الخراب وستقع فى قبضتنا. وإن الاستبداد المالى - والمال كله فى أيدينا - سيمد إلى الدولة عوداً لا

(١) التحررية تتسم بأنها نزعة فى السلوك أكثر مما هى مذهب عقلى فى التفكير، ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من آداب وقوانين فى رغباته وشهواته، ثم سيرته حسب ضميره ونزعته الخاصة. وقد وضعنا هذا المصدر النسبى - حسب المصطلحات الدالة على المذاهب - مقابل المصدر Liberalism، واستعملنا تصريفات أخرى من جذره مع مراعاة تشديد الراء فى كل الصيغ مقابل تصريفات الكلمة الإنجليزية الأخرى، كى لا نخلط بينها وبين الحرية Freedom وتصريفاتها الأخرى. ويراد بالتحررية أحياناً الضمير والعدل ومعرفة كل واحد حقوق غيره.

(٢) Convulsios معناها الهزات أو الارتجافات، وقد فضلنا ترجمتها بالهزاهز لانها أدق، وفى المصباح المنير "الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس".

مفر لها من التعلق به، لأنها - إذا لم تفعل ذلك - ستغرق فى اللجة لا محالة.

ومن يكن متأثراً ببواعث التحررية[1] فتخالجه الإشارة إلى أن بحوثاً من هذا النمط منافية للأخلاق، فسأسأله هذا السؤال: لماذا لا يكون منافياً للأخلاق لدى دولة يتهددها عدوان: أحدهما خارجى، والآخر داخلى - أن تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلها الدفاعية ضد الآخر، وان تضع خطط دفاع سرية، وأن تهاجمه فى الليل أو بقوات أعظم؟.

ولماذا يكون منافياً للأخلاق لدى هذه الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وأسس سعادتها؟.

هل يستطيع عقل منطقى سليم أن يأمل فى حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجالات، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنها تعرض فى صورة تجعلها أكثر إغراء فى الأمة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية[2].

إن الجمهور الغر الغبى، ومن ارتفعوا من بينه، لينغمسون فى خلافات حزبية تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة، وإن كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة فتبرز بذور الفوضى فى الحكومة.

إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء. والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه[3]

---

(١) أى من يثقل ضميره باتباع هذه الوسائل فيراها مخالفة للأخلاق الفاضلة.

(٢) من المؤسف أن هذا صحيح فى البلاد التى لم تنضج سياسياً ولكنه غير صحيح فى البلاد التى نضجت سياسياً كالجزر البريطانية فالمناقشات هناك هى سبيل الحكم، والشعب هناك يعرف الحدود بل يحسها بالتربية كإحساس الغريزة ويلتزمها، والحرية هناك مطلقة والرأى إقناع واقتناع، والرأى النافذ للأغلبية.

(٣) يلاحظ أن البرتوكولات هنا تغترف من كتاب "الأمير" لمكيافلى اغترافاً (راجع الترجمة الإنجليزية لكتاب الأمير The Prince ص ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٨، طبعة =

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء، فإن الشمائل الانسانية العظيمة من الإخلاص، والأمانة تصير رذائل فى السياسة، وأنها تبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم. هذه الصفات لابد أن تكون هى خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم على الدوام.

إن حقنا يكمن فى القوة. وكلمة "الحق" فكرة مجردة قائمة على غير أساس فهى كلمة لا تدل على أكثر من "اعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك".

أين يبدأ الحق وأين ينتهى؟ أى دولة يُساء تنظيم قوتها، وتنتكس فيها هيبة القانون وتصير شخصية الحاكم بتراء عقيمة من جراء الاعتداءات التحررية[١] المستعمرة - فأنى أتخذ لنفسى فيها خطّاً جديداً للهجوم، مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة، والامساك بالقوانين وإعادة تنظيم الهيئات جميعاً. وبذلك أصير دكتاتوراً على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم، وأنعموا بها علينا[٢].

= افريمان)، والدعوى هنا كاذبة، حتى فى سياسة الشعوب التى لم تنضج سياسياً. وسير الحكام الافاضل مثل عمر فى التاريخ تهدم هذا الرأى من أساسه. ولا دليل حق على أن الشعوب فى عهد الحكام الاشرار كانت أحسن حالاً منها فى عهد الحكام ساستها الاخيار. بل ان التاريخ يثبت على الدوام ان الشعوب فى عهد الساسة الأخيار كانت أسعد حالاً منها فى عهد الحكام الأشرار.

والمغالطة ناشئة من أن بعض الحكام غير الناضجين فى السياسة يكونون ذوى نيات خيرة، ولكن ليست لهم المقدرة السياسية على تنفيذها، فيتعثرون ويعثرون شعوبهم معهم. غير أن السبب هو النقص فى مقدرتهم السياسية لا فى تمسكهم بالأخلاق الفاضلة.

(١) أى الاعتداءات التى مصدرها نزعة الناس إلى التحرر، دون نظر إلى عواقب الاعتداءات.

(٢) هكذا فعل اليهود بروسيا حين دمروا الحكم القيصرى مستغلين مفاسده فى إثارة الجماهير ضده، حتى إذا تخلصوا منه حكموها حكمهم الشيوعى، وإن نهج الشيوعيين فى الحكم هو النهج المرسوم هنا، وللقارئ العربى إذا أراد معرفة ذلك الرجوع إلى كتاب "اثرت الحرية" المترجم للعربية ومؤلفه "فكتور كرافتشنكو" ترجمة الأستاذ محمد بدران والدكتور زكى نجيب محمود «المترجم».

وفى هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تتسعها أى خطة ماكرة.

ومن خلال الفساد الحالى الذى نلجأ إليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته التحررية(١).

إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد(٢).

وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجى Strategie(٣) موضح. وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون.

إن من يريد إنفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر فى ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه، وحاجته إلى الاستقرار، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته. وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات الشمال. إذ قاد الأعمى أعمى مثله فيسقطان معاً فى الهاوية. وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات - ولو كانوا عباقرة - لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة.

ما من أحد يستطيع ان يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا نشأ

---

(١) المعنى أن الفساد الحالى سيشعر الناس بالحاجة إلى الحكم "الإسرائيلى" الحازم، ويحملهم على ترقبه ومعرفته والخضوع له عند مجيئه.

(٢) سياسة البروتوكول هنا تغترف اغترافاً مما كتبه مكيافلى فى كتاب "الأمير" بل هذه كلماته بنصها احياناً لا بروحها ومعناها فحسب.

(٣) فضلنا تعريب الكلمة على ترجمتها لانها مشهورة يعرفها حتى العامة ومعنى الاستراتيجية فى قيادة الجيوش وما تستتبعه هذه القيادة، ولا توجد كلمة فى العربية تؤدى معناها كاملاً. ومعنى الفقرة: ان موقفنا فى حربنا ضد العالم وحكمه قد وضع أساسه أبطالنا الأقدمون، وسعى فى تنفيذه حكماؤنا منذ قرون حتى الآن، فإذا سالمنا العالم أفسدنا كل اعمالهم الماضية.

تنشئة للملك الأوتوقراطى autocratic[١]وان الشعب المتروك لنفسه أى للممتازين من الهيئات[٢]، لتحطمه الخلافات الحزبية التى تنشأ من التهالك على القوة والأمجاد، وتخلق الهزاهز والفتن والاضطراب.

هل فى وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد، كى يدبر أمور الدولة التى يجب أن لا تقحم معها الأهواء الشخصية؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبى؟ هذا محال.

إن خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما فى أفراد الجمهور من عقول لهى خطة ضائعة القيمة، فهى لذلك غير معقولة، ولا قابلة للتنفيذ[٣]: إن الأوتوقراطى autoctrat وحده هو الذى يستطيع أن يرسم خططاً واسعة، وأن يعهد بجزء معين لكل عضو فى بنية الجهاز الحكومى ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسؤول.

وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة[٤]، لأن الحضارة لا يمكن أن تروج وتزدهر إلا تحت رعاية الحاكم كائناً من كان، لا بين أيدى الجماهير.

إن الجمهور بربرى، وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية، حتى يمسخوها سريعاً فوضى، والفوضى فى ذاتها قمة البربرية.

وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة alceholoIised التى

---

(١) الأوتوقراطية نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق وقد فضلنا كعادتنا تعريب الكلمة على ترجمتها وهم يريدون بذلك مثل مملكتهم وملكها المسيح المخلص.

(٢) هذه مغالطة، لأن الممتاز فى مواهبه السياسية لابد أن يكون حاكماً ممتازاً، ومنشأ الخلط هنا، وفى سياسة الهيئات، هو وضع الحكم فى أيدى رجال لهم امتيازاتهم فى غير ميادين السياسة أو ليست لهم مواهب سياسية ناضجة.

(٣) أقرب نظام يشبه النظام المرسوم هنا هو نظام الحكم فى روسيا الشيوعية التى يحكمها طاغية مطلق، والنظام الشيوعى وضعه وينفذه اليهود (انظر كتاب "آثرت الحرية").

(٤) يريد أن الخطة التى تنشأ عن التوفيق بين آراء أعضاء البرلمان خطة مرقعة فاسدة، على عكس الفكرة الموحدة المتماسكة التى يديرها حاكم مستبد وحده. (انظر البرتوكول العاشر وهوامشه)؟

أفسدها الشراب، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها، فهل نسمح لأنفسنا وابناء جنسنا بمثل ما يفعلون؟.

ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات Classics والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا[1] ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا[2] فى البيوتات الغنية وكتبتنا Clerks[3]، ومن اليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم ـ واليهن أضيف من يسمين "نساء المجتمع" ـ والرغبات من زملائهم فى الفساد والترف.

يجب أن يكون شعارنا كل "وسائل العنف والخديعة".

إن القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسية، وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة. يجب إن يكون العنف هو الأساس. ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التى تأبى أن تداس تيجانها تحت اقدام وكلاء agents قوة جديدة. ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير. ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا.

وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة. ان دولتنا ـ متبعة طريق الفتوح السلمية ـ لها الحق فى أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الاعدام، وهى أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً، وإنها لضرورة لتعزيز الفرع الذى يولد الطاعة العمياء.

(١) أى صنائعنا الذين نتخذهم آلات لتنفيذ أغراضنا.

(٢) وضعنا كلمة قهرمانات لكلمة Governesses والقهرمانة هى القيمة على شؤون المنزل، أو على شؤون الاطفال فيه، وهى المربية (الدادة) وقلما تخلو منها البيوت الكبيرة.

(٣) اخترنا هذا الجمع لأنه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل والحسابات ونحوها فى البيوت التجارية ودواوين الحكومة وما اليها، وقد خصص لفظ الكتاب جمع كاتب أيضاً للأدباء، مقابل كلمة Writers .

إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسى فى قوة العدالة[١].

يجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً.

ان مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً، وحسبنا ان يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد[٢].

كذلك كنا قديماً أول من صاح فى الناس "الحرية والمساواة والإخاء[٣]" كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة منكل مكان حول هذه الشعائر، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل فى حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة.

إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض، وقد يناقض بعضها بعضاً[٤].

إنهم لم يروا أنه لا مساواة فى الطبيعة، وأن الطبيعة قد خلقت أنماطاً غير متساوية فى العقل والشخصية والأخلاق والطاقة. وكذلك فى مطاوعة

---

(١) هكذا تحكم روسيا الآن كما يدل على ذلك كتاب "آثرت الحرية" والنظام الإدارى الذى رسمه حكماء اليهود هنا هو الذى طبقه خلفاؤهم اليهود فى روسيا «المترجم».

(٢) هذه هى المملكة العلوية الفاضلة التى يعد اليهود بها العالم ليكون لهم فيها خدم أذلاء، مقابل حياتهم ونظمهم الحاضرة، فليذكر ذلك الغافلون.

(٣) يدعى اليهود بهذا أنهم واضعو شعار الثورة الفرنسية وانهم المثيرون لها.

(٤) ان هذه المبادئ لا تتناقض إلا حين يفهم كل منها مطلقاً من حدوده وهذه فهم خطأ، كما لا يسوء استعمالها إلا حين لا يقف مزاولوها عند حدودها الحقيقية العملية، ولكن إذا عرف كل واجبه ومقامه، واستعمل حريته فى القيام بواجباته حسب الطريقة المناسبة لمواهبه وظروفه، وعرف لذى الفضل فضله ولمن دونه واجب تقويمه وإنصافه كأنه من أسرته، لم يكن ضرر فى هذه المبادئ ولم يكن هناك تناقض بينها، واليهود يسلمون بذلك (انظر البرتوكول الرابع)، ومن ذلك يظهر تناقضهم.

قوانين الطبيعة[١]. إن أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكهنوا ويتنبئوا أن الرعاع قوة عمياء، وان المتميزين المختارين حكاماً من وسطهم عميان مثلهم فى السياسة. فإن المرء المقدور له أن يكون حاكماً - ولو كان أحمق - يستطيع أن يحكم، ولكن المرء غير المقدور له ذلك - ولو كان عبقرياً - أن يفهم شيئاً فى السياسية. وكل هذا كان بعيداً عن نظر الامميين مع أن الحكم الوراثى قائم على هذا الأساس. فقد اعتاد الأب أن يفقه الابن فى معنى التطورات السياسية وفى مجراها بأسلوب ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه وما استطاع أحد أن يفشى الأسرار للشعب المحكوم[٢] وفى وقت من الاوقات كان معنى التعليمات السياسية - كما تورثت من جيل إلى جيل - مفقوداً. وقد اعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا.

إن صيحتنا "المساواة والإخاء" قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة، بينما كانت هذه الكلمات - مثل كثير من الديدان - تلتهم سعادة المسيحيين، وتحطم سلامهم واستقرارهم، ووحدتهم، مدمرة بذلك أسس الدول. وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد، فانه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الآس[٣] فى أوراق اللعب الغالبة، أى محق الامتيازات، وبتعبير آخر مكننا من سحق

(١) إن هذا الاختلاف لا يناقض مبدأ المساواة كما يفهمها العقلاء مساواة فى حرية الحياة والملك والفوز بثمرات العمل والمواهب ونحو ذلك فأما ما وراء ذلك من اختلاف فى العقل والشخصية والطاقة والعمل ونحو ذلك فهو خير للناس ومعروف عندهم، لا ريب فيه ولا مهرب منه، ولكنه لا يحول بينهم وبين المساواة فى حق الحياة والامتلاك ونحوهما مما ذكرنا.

(٢) ينشأ عن احتكار الحكام للأسرار السياسية كلها وأسبابها قصور المحكومين عن فهم الحوادث وأسبابها الحقيقية ببساطة فهماً صحيحاً، فتلتوى لذلك أمامهم الحقائق أو يضربون فى متاهات من الخيالات، ولو اكتفى الحكام باحتكار الأسرار العليا وحدها ومرنوا المحكومين على النظر فى الحوادث وأسبابها السهلة مدة طويلة وشاركوهم فى الحكم وتحمل المسؤوليات لكفاهم ذلك وكفى الناس متاعب كثيرة، لأن تمرين المحكومين على ذلك سيربيهم تربية سياسية صحيحة كما يجرى الآن فى بريطانيا.

(٣) فى أوراق اللعب (الكوتشينة) أوراق ممتازة أعلاها الآس، فإنه يقلبها جميعاً والمعنى أن اليهود تغلبوا على امتيازات المختارين من غير اليهود كما يغلب الآس سائر الأوراق الممتازة.

كيان الأرستقراطية[١] الأممية (غير اليهودية) التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا. لقد اقمنا على اطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية ارستقراطية من عندنا على اساس بلوقراطى Plutorcatic[٢] وعلى العلم[٣] الذى يروجه علماؤنا ولقد عاد النصر ايسر فى الواقع، فاننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم ولقد اقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التى نتسلط عليها كنا دائماً نحرك أشد أجزاء العقل الإنسانى إحساساً، أى نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع، وشرهم ونهمهم، والحاجات المادية للإنسانية[٤] وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلاً بنفسه ان يحطم طليعة الشعب[٥] وبذلك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته.

إن تجرد كلمة "الحرية" جعلها قادرة على إقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئاً آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة، وان فى المستطاع خلقعها كقفازين باليين. وان الثقة بأن ممثلى الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا، وجعلت تعيينهم عملياً فى أيدينا.

البرتوكول الثانى:

يلزم لغرضنا أن لا تحدث أى تغييرات إقليمية عقب الحروب، فبدون

(١) الأرستقراطية حكومة الأقلية الفاضلة العادلة، كما عرفها أرسطو.

(٢) أى الحكم على أساس الغنى والثورة، فالبلوتقراطية حكومة الأقلية الغنية التى تملك معظم الثروة، أو هى حكومة الأغنياء وهؤلاء لا تعنيهم إلا الثروة وجمعها من أى سبيل دون رعاية لأى مبدأ أو عاطفة شريفة.

(٣) المراد بالعلم الذى يروجه علماؤهم علم الاقتصاد السياسى Political economy وقد دسوا فيه نظريات لا تعتمد على أساس من واقع الحياة.

(٤) أليست هذه هى الطريقة الشيوعية اليهودية التى يوقع بها الشيوعيون ضحاياهم فى احابيلهم؟ فهم لا يستغلون فى الإنسان عاطفة كريمة، بل يستثيرون اخس عواطفه وشهواته ليسلطوه على المجتمع.

(٥) المراد بطليعة الشعب الممتازين الذين يتقدمون طوائف الشعب ويتزعمونها ويقضون فى أمورها، واليهود يركزون ضرباتهم على هؤلاء المتزعمين، فإذا حطموهم تحطمت دون مشقة الطوائف التى تسير وراءهم بلا تفكير.

التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى، وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا فى المساعدة التى سنقدمها، وإن اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق. وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذى تحكم به الحكومات الفردية رعاياها.

وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم[1] ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة.

وهؤلاء الرجال - كما علمتهم من قبل - قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية[2]. والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه. ومن أجل ذلك لسنا فى حاجة إلى أن نقيم للأميين وزناً.

دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم، أو دعوهم يعيشوا فى أحلامهم بملذات وملاهٍ جديدة، أو يعيشوا فى ذكرياتهم للأحلام الماضية. دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التى اوحينا اليهم بها انما لها القدر الأسمى من اجلهم. وبتقييد انظارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً فى مزالة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولنا حسب الاتجاه الذى توخيناه.

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا أن نجاح دارون Darwin وماركس Marx ونيتشه Nietsche[3] وقد رتبناه من قبل. والأمر غير الأخلاقى

---

(١) من المؤسف أن السياسة فى معظم البلاد تسير على هذا النحو سواء كان ذلك بسبب اليهود أو بغيرهم واليهود على كلا الحالين يستفيدون كثيراً من الجرى على هذه السياسة.

(٢) فى هذه السطور تتركز أصول الاجتهاد فى الحكم والفقه والعلوم وغيرها.

(٣) تنبأ نيتشه فى كتابه "وراء الخير والشر" لفلسفة ماركس اليهودية الشيوعية بالانتشار، =

لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحاً لنا على التأكيد. ولكى نتجنب ارتكاب الأخطاء فى سياستنا وعملنا الإدارى، يتحتم علينا أن ندرس ونعى فى أذهاننا الخط الحالى من الرأى، وهو اخلاق الأمة وميولها.

ونجاح نظريتنا هو فى موافقتها لأمزجة الأمم التى نتصل بها، وهى لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضى مقترنة بملاحظات الحاضر.

إن الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس. فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوى الشاكين، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء. وان تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت فى أيدينا، ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذاً، وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم. فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأمميين (غير اليهود) أمام الله.

البرتوكول الثالث:

أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، ولم تبق إلا مسافة قصيرة كى تتم الأفعى الرمزية Sympolic Serpeni [1]. شعار شعبنا - دورتها، وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر.

ان كل الموازين[2] البنائية القائمة ستنهار سريعاً، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كى نبليها بسرعة أكثر، ونمحق كفايتها.

= وحدد الدولة التى ستعتنقها وهى روسيا، وما كان أحد يتصور يومئذ ذلك، فتتحقق نبوءته، وقد اكرهت روسيا بالعنف والخديعة على احتضان شيوعية ماركس اليهودى على أيدى اليهود.

(١) انظر تعقيب نيلوس فى آخر الكتاب.

(٢) أى السنن التى تضبط المجتمع وتسايره، فى تفكيره وإحساسه وسلوكه، واليهود دائمو =

لقـد ظن الأمميـون أن هذه الموازين، قـد صنعت ولهـا من القـوة مـا يكفى، وتوقعوا منها أن تـزن الأمور بدقـة، ولكن القـوامـين عليهـا ـ أى رؤسـاء الدول كمـا يقـال ـ مـرتبكون بخـدمـهم الذيـن لا فـائدة لهم منهم، مـقـودون كـمـا هـى عـادتهم بقوتهم المطلقة على المكيدة والدس بفضل المخاوف السائدة فى القصور.

والملك لم تكن له سبل إلا قلوب رعاياه، ولهذا لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبرى المكايد والدسـائس الطامحين إلى القوة. وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العميـاء، فقدت القوتان معاً أهميتهما، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه. ولكى نغرى الطامحين إلى القوة بأن يسيئوا استعمال حقـوقـهم ـ وضـعنـا القـوى: كل واحـدة منهـا ضـد غـيـرهـا، بـأن شـجـعنـا مـيـولهم التحررية نحو الاستقلال، وقـد شجعنا كل مشـروع فى هذا الاتجـاه ووضـعنـا أسلحة فى أيدى كل الأحزاب وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة. وقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات. وسرعان ما ستنطلق الفوضى، وسيظهر الإفلاس فى كل مكان.

لقد مسخ الثرثارون الوقحاء[1] المجالس البرلمانية والإدارية مجالس جدلية. والصحفيون الجريئون، وكتاب النشرات Pamphleteers [2] الجسورون يهاجمون القوى الإدارية هجوماً مستمراً. وسوف يهيىء سوء استعمال السلطة تفتت كل

= النقد لها، وتعطيل آثارها بهدمها، وتشكيك الناس فيها وتركهم فى حيرة من أمرهم وأمرها، وفى الوقت ذاته يقدمون بدلها وضدها مقاييس مضللة يطبعونها بطابع علمى، فيغتر قصار النظر بها. ولو كانوا من قادة الفكر والرأى، إذا لم يكونوا ذوى أصالة فى النظر، وتجربة طويلة واعية.

(١) Insuppressable ومعناها الذى لا يقهر، والمقصود الأعضاء الذين لا يقدرون العواقب. والوقاحة هى الصلابة، والوقحاء أصحاب وجوه صلاب.

(٢) من كلمة (Pamphet أى الملزمة) أو الرسالة أو النبذة وهم كتاب النشرات أو الرسائل القصيرة أو الكتيبات، وقد جرى الاصطلاح بين المتأدبين قديماً على تسمية كتاب الرسائل بالمترسلين أخذاً من الرسالة فوجدناها وافية بالمراد مقابل Pamphieteers ولكنها غريبة على القراء، فوضعنا بدلها كلمة: كتاب النشرات، لأنها أكثر معرفة عند القراء فى الاصطلاح التأليفى.

الهيئات لا محالة، وسينهار كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج.

إن الناس مستعبدون فى عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض. فمن هذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بطريقة أو بأخرى، على أنه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق.

ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة، فإن كل ما يسمى "حقوق البشر" لا وجود له ولا فى المُثل التى لا يمكن تطبيقها عملياً. ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى العمل الشاق ظهره، وضاق بحظه - ان نجد ثرثار حق الكلام، أو يجد صحفى حق نشر أى نوع من التفاهات؟ ماذا ينفع الدستور العمال الأجراء اذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التى نطرحها اليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لانتخاب وكلائنا؟

إن الحقوق الشعبية سخرية من الفقير، فإن ضرورات العمل اليومى تقعد به عن الظفر بأى فائدة على شاكلة هذه الحقوق، وكلما لها هو أن تنأى به عن الأجور المحدودة المستمرة، وتجعله يعتمد على الإضرابات والمخدومين والزملاء.

وتحت حمايتنا أباد الرعاع الأرستقراطية التى عضدت الناس وحمتهم لأجل منفعتهم، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب، وآلان يقع الشعب بعد أن حطم امتيازات الأرستقراطية تحت نير الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين.

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية،وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية[1].

إن الأرستقراطية التى تقاسم الطبقات العاملة عملها - قد أفادت أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قوية الأجسام، غير أن فائدتنا نحن

(١) هنا تلتقى الماسونية والشيوعية والصهيونية وتظهر الصلة بينها جميعاً. وكذلك تلتقى فى مواضع أخرى.

فى ذبول الأمميين وضعفهم. وان قوتنا تكمن فى أن يبقى العامل فى فقر ومرض دائمين، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا. وان الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق(١).

ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا(٢).

وحينما يأتى أوانُ تتويج حاكمنا العالمى سنتمسك بهذه الوسائل نفسها، أى نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شىء قد يثبت أنه عقبة فى طريقنا.

لم يعد الأمميون قادرين على التفكير فى مسائل العلم دون مساعدتنا. وهذا هو السبب فى أنهم لا يحققون الضرورة الحيوية لأشياء معينة سوف نحتفظ بها حين تبلغ ساعتنا أجلها، أعنى أن الصواب وحده بين كل العلوم وأعظمها قدراً هو ما يجب أن يعلم فى المدارس، وذلك هو علم حياة الانسان والأحوال الاجتماعية، وكلاهما يستلزم تقسيم العمل، ثم تصنيف الناس فئات وطبقات. وانه لحتم لازم أن يعرف كل إنسان فيما بعد أن المساواة الحقة لا يمكن أن توجد. ومنشأ ذلك اختلاف طبقات أنواع العمل المتباينة. وان من يعملون بأسلوب يضر فئة كاملة لا بد أن تقع عليهم مسؤولية تختلف أمام القانون عن المسؤولية التى تقع على من يرتكبون جريمة لا تؤثر إلا فى شرفهم الشخصى فحسب.

إن علم الأحوال الاجتماعية الصحيح الذى لا نسلم أسراره للأمميين سيقنع العالم أن الحرف والأشغال يجب أن تحصر فى فئات خاصة كى لا تسبب

---

(١) ليت العمال يسمعون ذلك ويعونه، ليعرفوا أى سم يدس لهم اليهود، أو غيرهم حينما يتظاهرون بالعطف عليهم ويعدونهم ويمنونهم بما لا يمكن تحقيقه ولو حسنت النيات، فكيف إذا ساءت، وأدعياء الاصلاح لا يعدونهم الا غروراً.

(٢) ومن هنا يظهر أن الشيوعيين وغيرهم الذين لا يعرفون طريقاً لاستغلال الإنسان إلا على هذا النحو الوضيع ليسوا غير منفذين للسياسة الصهيونية ولو بغير وعى.

متاعب إنسانية تنشأ عن تعليم لا يساير العمل الذى يدعى الأفراد إلى القيام به. واذا ما درس الناس هذا العلم فسيخضعون بمحض ارادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التى رتبتها.

وفى ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذى سمحنا له بانتباه - يؤمن الجمهور فى جهله إيماناً اعُمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التى أوحينا بها إليه كما يجب، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التى يظن أنها أعلى منه، لانه لا يفهم أهميه كل فئة. وان هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا، وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا. وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال فى أوروبا، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها الينا فى ابتهاج، وتسفك دماء اولئك الذين تحسدهم - لغفلتهما - منذ الطفولة، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لهم من أملاك. انها لن تستطيع ان تضرنا، ولأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا، وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا.

لقد أقنعنا الأمميين بأن مذهب التحررية سيؤدى بهم إلى مملكة العقل وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لأنه سيكون فى مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات.

حينما لاحظ الجمهور أنه قد أعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر تصور نفسه أنه السيد، وحاول أن يفرض القوة. وأن الجمهور مثله مثل كل أعمى آخر - قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى، ولأنه لم يرغب فى الرجوع إلى المنهج السابق وضع عندئذ قوته تحت أقدامنا.

تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها "الكبرى" إن أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا[1]. ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدماً من خيبة إلى خيبة، حتى انهم سوف يتبرأون منا، لأجل الملك الطاغية من

(١) انظر ما كتب عن مسار الأفعى الرمزية فى التعقيب الملحق بآخر البروتوكولات وهنا وفى مواضع أخرى يدعى اليهود أن الثورة الفرنسية من عمل أيديهم وهذه دعوى مسرفة.

دم صهيون، وهو المالك الذى نعده لحكم العالم. ونحن الآن - كقوة دولية - فوق المتناول، لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات الأممية لقامت بنصرنا أخريات. إن المسيحيين من الناس فى خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرون راكعين امام القوة، وحينما لا يرثون للضعيف، ولا يرحمون فى معالجة الأخطاء، ويتساهلون مع الجرائم، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد فى تحمل قسوة الاستبداد الفاجر.

إنهم - على أيدى دكتاتورييهم الحاليين من رؤساء وزراء ووزراء - ليتحملون إساءات كانوا يقتلون من أجل أصغرها عشرين ملكاً، فكيف بيان هذه المسائل؟ ولماذا تكون الجماعات غير منطقية على هذا النحو فى نظرها إلى الحوادث؟ السبب هوان المستبدين يقنعون الناس على ايدى وكلائهم بأنهم إذا اساؤوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة فما أجريت هذه النكبة إلا لحكمة سامية، أى التوصل إلى النجاح من أجل الشعب، ومن أجل الإخاء والوحدة والمساواة الدولية. ومن المؤكد أنهم لا يقولون لهم: ان هذا الاتحاد لا يمكن بلوغه الا تحت حكمنا فحسب، ولهذا نرى الشعب يتهم البرىء، ويبرىء المجرم، مقتنعاً بأنه يستطيع دائماً ان يفعل ما يشاء. وينشأ عن هذه الحالة العقلية ان الرعاع يحطمون كل تماسك، ويخلقون الفوضى فى كل ثنية وكل ركن.

إن كلمة "الحرية" تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله. وذلك هو السبب فى أنه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة - أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء. ولكن يجب ان نركز فى عقولنا ان هذه الحيوانات تستغرق فى النوم حينما تشبع من الدم، وفى تلك اللحظة يكون يسيراً علينا ان نسخرها وان نستعبدها. وهذه الحيوانات إذا لم تعط الدم فلن تنام، بل سيقاتل بعضها بعضاً.

البروتوكول الرابع:

كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة: أولاها فترة الأيام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال. والثانية هى حكم الغوغاء الذى يؤدى إلى الفوضى، ويسبب الاستبداد. إن هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى، فهو لذلك غير مسؤول. وانه خفى محجوب عن الانظار ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوساً به. وهو على العموم تصرف منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء، ولذلك سيكون أعظم جبروتاً وجسارة.

وهذه القوة السرية لن تفكر فى تغير وكلائها الذين تتخذهم ستاراً، وهذه التغييرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضرورى عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة.

َمن ذا وماذا يستطيع أن يخلع فوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن. ان المحفل الماسونى المنتشر فى كل انحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا. ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنا ـ ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً.

يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن نقوم فى الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو ان الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله، وعلى الأخوة والانسانية، نقية من افكار المساواة التى هى مناقضة مناقضةً مباشرة لقوانين الخلق. والتى فرضت التسليم. أن الناس محكومين بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم[1] (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون فى هدوء واطمئنان وثقة تحت ارشاد أئمتهم الروحيين، وسيخضعون

(١) ليس المراد الكنائس هنا أماكن العبادة عند المسيحيين بل الهيئات الدينية عند جميع المتدينين على اختلاف مللهم ونحلهم كما يقال فى الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية أى الهيئة الدينية الكاثوليكية و.. ولذلك يقولون أحياناً: الكنيسة الإسلامية أى الهيئة الدينية الإسلامية

لمشيئة الله على الأرض.

وهذا هو السبب الذى يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، أن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية. ثم لكى نحول عقول المسيحيين[1] عن سياستنا سيكون حتماً علينا ان نبقيهم منهمكين فى الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الأمم إلى مصالحها، ولن تفطن فى هذا الصراع العالمى إلى عدوها المشترك. ولكن لكى تزلزل الحرية حياة الأميين الاجتماعية زلزالاً، وتدمرها تدميراً ـ يجب علينا أن نضع التجارة على اساس المضاربة.

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر فى أيدى الأمميين (غير اليهود) بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائننا.

إن الصراع من أجل التفوق، والمضاربة فى عالم الأعمال ستخلقان مجتمعاً أنانيّاً غليظ القلب منحل الأخلاق. هذا المجمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة. وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد. وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التى يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلاً. وحينئذ ستنضم الينا الطبقات الوضعية ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل، ولا رغبة فى الثورات أيضاً بل تنفيساً عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا.

البرتوكول الخامس:

ما نوع الحكومة الذى يستطيع المرء أن يعالج بها مجتمعات قد تفشت الرشوة والفساد فى كل أنحائها: حيث الغنى لا يتوصل إليه الا بالمفاجآت الماكرة، ووسائل التدليس، وحيث الخلافات متحكمة على الدوام، والفضائل فى حاجة إلى أن تعززها العقوبات والقوانين الصارمة، لا المبادئ المطاعة عن رغبة، وحيث

(١) خصت البرتوكولات المسيحيين بالذكر لأنهم أكثر عددا وأعظم قوة من غيرهم من ذوى الملل والنحل، فإذا استطاعوا تدمير المسيحية سهل عليهم تدمير غيرها من الأديان كما ذكر فى آخر البروتوكول ١٩، فالمراد هنا أصحاب الأديان جميعاً كما جاء ذلك فى عدة مواضع.

المشاعر الوطنية والدينية مستغفرة فى العقائد العلمانية Cosmopolitan.

ليست صورة الحكومة التى يمكن أن تعطاها هذه المجتمعات بحق إلا صورة الاستبداد التى سأصفها لكم.

إننا سننظم حكومة مركزية قوية، لكى نحصل على القوى الاجتماعية لأنفسنا. وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا اجزاء كثيرة جداً فى جهاز. ومثل هذه القوانين ستكبح كل حرية، وكل نزعات تحررية يسمح بها الأمميون (غير اليهود)، وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبداداً يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وأى مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود.

سيقال إن نوع الاستبداد الذى اقترحه لن يناسب تقدم الحضارة الحالى، غير أنى سأبرهن لكم على أن العكس هو الصحيح.

إن الناس حينما كانوا ينظرون إلى ملوكهم نظرهم إلى إرادة الله كانوا يخضعون فى هدوء لاستبداد ملوكهم. ولكن منذ اليوم الذى أوحينا فيه إلى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية - أخذوا ينظرون إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين. ولقد سقطت المسحة المقدسة[١] عن رؤوس الملوك فى نظر الرعاع، وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هذه انتقلت القوة إلى الشوارع[٢] فصارت كالملك المشاع، فاختطفناها. ثم أن من بين مواهبنا الإدارية التى نعدها لأنفسنا موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء، وبالعبارات الطنانة، وبسنن الحياة وبكل أنواع الخديعة الأخرى. كل هذه النظريات التى لا يمكن أن يفهمها الأمميون أبداً مبنية على التحليل والملاحظة ممتزجين بفهم يبلغ من براعته الا يجارينا فيه منافسونا أكثر مما يستطيعون أن يجارونا فى وضع خطط للأعمال السياسية والاغتصاب، وأن الجماعة المعروفة لنا لا يمكن أن تنافسنا فى هذه الفنون ربما تكون جماعة اليسوعيين Jesuits، ولكنا نجحنا فى أن نجعلهم هزواً

(١) أى زالت عنهم مسحة القداسة وأنكر الناس على الملوك الحق الإلهى المطلق فى حكم الشعوب.

(٢) أى صارت السلطة للشعوب لا للملوك وصارت الأمم مصدر السلطات.

وسخرية فى أعين الرعاع الأغبياء، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون فى الخفاء محتفظون سرّاً.

ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية، وان يكون طاغية من دم صهيون؟.

ولكن لا يمكن أن يكون الأمران سواء بالنسبة الينا نحن "الشعب المختار" قد يتمكن الأمميون فترة من أن يسوسونا ولكنا مع ذلك لسنا فى حاجة إلى الخوف من أى خطر ما دمنا فى أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضاً، وهى كراهية متأصلة لا يمكن انتزاعها.

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا، لأن كل واحدة منها ستظن ان أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى(١).

نحن أقوياء جدّاً، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب الينا. وان الحكومات لا تستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً. "بحكمى فليحكم الملوك Per me reges rogunt".

إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل. ان كان فى معسكر اعدائنا عبقرى فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكن كفؤاً لأيد عريقة(٢) كأيدينا.

(١) هذه محنة من شر المحن التى تقاسيها الشعوب التى عظم فيها نفوذ اليهود، لأن هذا النفوذ غالباً يستعمل ضد مصلحة الشعوب. وإذا أرادت الأمة التخلص منه لم تستطع إلا بتضحية كثيرة من مصالحها لشدة الترابط بين مصالحنا ومصالح اليهود. كما حدث فى المانيا بعد الحرب العالمية الأولى.

(٢) أى أن العبقرى الجديد لن يبلغ فى المقدرة على الحكم مبلغ حكماء صهيون الذين تدربوا على سياسة الجماهير منذ قرون يورث خلالها السابقون منهم اللاحقين اسرار السياسية ويدربونهم على الحكم.

إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلاً من قبل. والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم. وان عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة فى أيدينا هى التى تسمى الذهب.

وعلم الاقتصاد السياسى الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج.

ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون لرأس المال مجال حر، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية فى جميع انحاء العالم. ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص.

وتجريد الشعب من السلاح فى هذه الأيام[١] أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة فى أغراضنا بدلاً من اخمادها وان نشجع افكار الآخرين وسنخدمها فى أغراضنا بدلاً من اخمادها وان نشجع افكار الآخرين ونستخدمها فى أغراضنا بدلاً من محوها، ان المشكلة الرئيسية لحكومتنا هى: كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد[٢] وكيف تفقدها قوة الإدراك التى تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف.

فى كل الأزمان كانت الأمم - مثلها مثل الأفراد - تأخذ الكلمات على أنها أفعال، كأنما هى قانعة بما تسمع، وقلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلاً للوفاء فعلاً أم غير قابل. ولذلك فإننا رغبة فى التظاهر فحسب - سننظم هيئات

---

(١) إن تجريد الشعوب من السلاح وخاصة فى الأوقات التى يتهددها فيها خطر خارجى يخمد فى قلوبنا الشجاعة والنخوة، ويغريها باليأس والاستسلام. وهذا ما تقاسيه بعض البلاد العربية الآن وهو من شر ما تصاب به الشعوب من البلايا.

(٢) إن النقد على غير أساس صحيح يربك العقول ويضللها، ويغريها بالإفراط فى الجدال لمحض الجدل، لا لرغبة فى معرفة الحق. ومن شر البلايا التى تسلط على الشعوب الجاهلة. فليعرف ذلك المتطرفون فى الدين والوطنية.

يبرهن اعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم فى سبيل "التقدم" ويثنون عليها[١].

وسنزيف مظهراً تحررياً لكل الهيئات وكل الاتجاهات، كما أننا سنضفى هذا المظهر على كل خطبائنا. وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد، حتى إنهم سينهكون الشعب بخطبهم، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه.

ولضمان الرأى العام يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميين (غير اليهود) فى متاهتهم. وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأى فى السياسية: هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسْب. وهذا هو السر الأول[٢].

والسر الثانى[٣] وهو ضرورى لحكومتنا الناجحة ـ أن تتضاعف وتتضخم الاخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً.

هذه السياسية ستساعدنا أيضاً فى بذر الخلافات بين الهيئات، وفى تفكيك كل القوى المتجمعة، وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق أغراضنا بأى أسلوب من الأساليب.

لا شىء أخطر من الامتياز الشخصى. فانه إذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ليقتله.

---

(١) هذه حقيقة جديرة بالالتفات فى السياسة، والزعماء الدجالون يلجئون فى تضليل الشعوب إلى الوعود البراقة، وأن الجماهير الجاهلة تميل دائماً إلى تصديقها غفلة، أو أملاً كاذباً فى تغيير الحال أو ثقة زائفة بالزعماء أو كل ذلك ونحوه.

(٢) هذان السران من أخطر الزسرار السياسية، وعليهما تبنى النتائج الخطيرة المشار إلى بعضها فى الفقرة التالية لهما.

(٣) هذان السران من أخطر الأسرار السياسية، وعليهما تبنى النتائج الخطيرة المشار إلى بعضها فى الفقرة التالية لهما.

يجب ان نوجه تعليم المجتمعات المسيحية[١] فى مثل هذا الطريق: فكلما احتاجوا إلى كفء لعمل من الأعمال فى أى حال من الأحوال سقط فى أيديهم وضلوا فى خيبة بلا أمل.

إن النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفد قوته حينما يصدم بحرية الآخرين. ومن هنا تحدث الصدمات الأخلاقية وخيبة الأمل والفشل.

بكل هذه الوسائل سنضغط على المسيحيين[٢]، حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دوليّاً. وعندما نصل إلى هذا المقام سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم فى جميع أنحاء العالم، وأن نشكل حكومة عالمية عليا.

وسنضع موضع الحكومات القائمة مارداً Monstor يسمى إدارة الحكومة العليا Administration of the supergovernmentوستمتد أيديه كالمخالب الطويلة المدى، وتحت إمرته سيكون له نظام يستحيل معه أن يفشل فى إخضاع كل الأقطار.

البروتوكول السادس:

سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة - هى صهاريج للثورة الضخمة - لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين (غير اليهود) إلى حد أنها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية[٣].

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة.

---

(١) هذا أيضاً يشمل المجتمعات غير المسيحية.

(٢) ليست عداوة اليهود مقصورة على المسيحيين بل تشمل كل من عدا اليهود، وهم يختصونهم بالذكر فى هذا الموضع وغيره من الكتاب، لأن الأمم المسيحية أكثر وأقوى مما عداها، فإذا انتصر اليهود عليهم سهل ان ينتصروا على غيرهم من المسلمين والبوذيين ونحوهم كما أشاروا إلى ذلك فى مواضع هنا.

(٣) المقصود كما يظهر أن اليهود سيسحبون أموالهم فى اللحظة الاخيرة (عن الأصل الإنجليزى).

لقد انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سياسية، فلا حاجة لنا بعد ذلك إلى أن ننظر إليها من هذا الجانب. لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا لان معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم. ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان. وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب. إن هذه الطرق ستبقى منافع الأرض فى أحط مستوى ممكن. . وسرعان ما سينهار الأرستقراطيون من الأميين، لأنهم ـ بما لهم من أذواق موروثة(١)ـ غير قادرين على القناعة بالقليل.

وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة فإن الدور role الرئيسى لها ان تعمل كمعادن للصناعة.

وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة، وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية التى تقدمها البنوك الزراعية وضرورى ان تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا.

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليك Proletariat عندئذ يخر الأمميون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء.

ولكى نخرب صناعة الأمميين، ونساعد المضاربات ـ سنشجع حب الترف المطلق الذى نشرناه من قبل، وسنزيد الأجور التى لن تساعد العمال، كما اننا فى الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك(٢).

---

(١) أى أن الأرستقراطيين بما اعتادوه ونشئوا عليه من حب للترف وغرام بالبذخ لا يستطيعون ان يقنعوا بالمال القليل الذى تمدهم به غلات الأرض حين تنحدر فى مستوى خفيض، فيضطرون إلى التنازل عن أراضيهم بالبيع أو الرهن.

(٢) رفع أجور العمال يرهق أصحاب الاعمال، وقد يعجزهم عن الاستمرار فى عملهم، وفى الوقت نفسه قد لا يستفيد العمال من رفع الأجور، لأن أثمان المواد الضرورية مرتفعة فيضطرون إلى انفاق أجورهم مهما ترتفع، على حين يغريهم اليهود بإدمان المسكرات ويثيرون فى نفوسهم عوامل الحسد والسخط على حياتهم، وغير ما تحارب به هذه الفكرة=

كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات. وفى الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممى (غير يهودى) من الأرض. ولكيلا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان - سنستره برغبتنا فى مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الاقتصادية الكبرى، وأن الدعاية التى لنظرياتنا الاقتصادية تعاون على ذلك بكل وسيلة ممكنة.

البرتوكول السابع(١)

إن ضخامة الجيش، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لإتمام الخطط السابقة الذكر. وانه لضرورى لنا، كى نبلغ ذلك، أن لا يكون إلى جوانبنا فى كل الاقطار شىء بعد الا طبقة صعاليك ضخمة، وكذلك جيش كثير وبوليس مخلص لأغراضنا.

فى كل أوروبا، وبمساعدة أوروبا - يجب أن ننشر فى سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة. فإن فى هذا فائدة مزدوجة: فأما أولاً فبهذه الوسائل سنتحكم فى اقدار كل الاقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على إعادة النظام، وكل البلاد معتادة على ان تنظر الينا مستغيثة عند إلحاح الضرورة متى لزم الأمر. وإما ثانياً فبالمكايد والدسائس، سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى نصبناها فى وزارات جميع الحكومات، ولم نحبكها بسياستنا فحسب، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً.

ولكى نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوى على كثير من الدهاء

= خفض اسعار المواد الضرورية ليستطيع العامل أن يعيش بأجره ولو كان منخفضاً، وافهامه أن حقه على المجتمع ان يكفل له ما يعيش به لا أن يكون فى غنى فلان وغيره، وليلاحظ القارئ سباق مئات الموظفين فى الحكومات والشركات فى المطالبة برفع الأجور، وهى حال سيئة تقوم الآن فى بعض بلادنا.

(١) يجب أن يدقق القارئ فى هذا البرتوكول فإن كل ما ورد فيه ينطبق بكل حروفه على روسيا الشيوعية، وهو أوضح دليل على ما بين الشيوعية واليهود من صلات، وعلى أن الشيوعية ليست إلا فكرة يهودية تسخر روسيا وغيرها للاستيلاء على العالم، فالجيش والقوة البوليسية هما عماد الحكم الإرهابى فى روسيا.

والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى "اللغة الرسمية" سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك، كى نظهر بمظهر الامين المتحمل للمسؤولية[١] وبهاذ ستنظر دائماً الينا حكومات الأمميين. التى علمناها أن تقتصر فى النظر على جانب الأمور الظاهرى وحده. كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية.

ويجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التى تجرؤ على الوقوف فى طريقنا. ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا. فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية.

إن النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها، وأعمال الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته. ولكى نعزز خطتنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة. يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأممين.

وبايجاز، من أجل ان نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الاممية فى أوروبا. سوف نبين قوتنا لواحدة منها[٢] متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب[٣] واذا اتفقوا جميعاً ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية[٤] أو اليابانية.

---

(١) أى الوفى بعهوده المنفذ لما يلتزم به، سواء أوفى بذلك مضطرّاً أم غدرا مع قدرته على الغدر والإخلاف، ومن أمثلة ذلك نشر روسيا اليهودية للفتن والاضطرابات فى كل الأقطار، واتهامها الدول الغربية بالعمل على قيام الحرب ومن ذلك تظاهرها هى بحب السلام والدعوة اليه، لتكسب أنصاراً إلى جانبها فى كل البلاد من المخدوعين أو الأشرار، وروسيا ظاهرة جداً فى هذا البروتوكول.

(٢) هذه الواحدة هى الحكومة الروسية القيصرية التى وقع عليها اختيار اليهود لتكون عبرة ونكالاً لغيرها، وقد تنبأ بهذا ناشر البروتوكولات الأول قبل حدوثه باثنتى عشرة سنة (كما جاء فى مقدمته هنا) فقد أزالوا قيصرها وأسسوا حكومتهم الشيوعية الماركسية اليهودية، ولا يزالون يطبقون فيها سياسة البروتوكولات الإرهابية ويبثون القلاقل فى كل ركن فى العالم.

(٣) لاحظ الحالة الحاضرة فى روسيا. (عن الأصل الانجليزى).

(٤) لقد نجح الشيوعيون اليهود أخيراً فى النفوذ إلى الصين على أيدى وكلائهم من الصينيين=

البرتوكول الثامن:

يجب أن نُأمِّن كل الآلات التى قد يوجهها أعداؤنا ضدنا. وسوف نلجأ إلى أعظم التعبيرات تعقيداً واشكالاً فى معظم القانون - لى نخلص أنفسنا - إذا أكرهنا على اصدار أحكام قد تكون طائشة أو ظالمة. لانه سيكون هاماً أن نعبر عن هذه الأحكام بأسلوب محكم، حتى تبدو للعامة انها من أعلى نمط اخلاقى،وأنها عادلة وطبيعية حقاً. ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التى ستعمل خلالها. انها ستذب إلى نفسها الناشرين والمحامين والاطباء ورجال الادارة الدبلوماسيين، ثم القوم المنشئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة(١).

هؤلاء القوم سيعرفون أسرار الحياة الاجتماعية، فسيمكنون من كل اللغات مجموعة فى حروف وكلمات سياسية، وسيفقهون جيداً فى الجانب الباطنى للطبيعة الإنسانية بكل أوتارها العظيمة المرهفة اللطيفة التى سيعزفون عليها.ان هذه الاوتار هى التى تشكل عقل الاميين، وصفاتهم الصالحة والطالحة، وميولهم، وعيوبهم، من عجيب الفئات والطبقات. وضرورى أن مستشارى سلطتنا هؤلاء الذين أشير هنا اليهم - لن يختاروا من بين الأمميين (غير اليهود) الذين اعتادوا أن يحتملوا أعباء أعمالهم الإدارية دون أن يتدبروا بعقولهم النتائج التى يجب أن ينجزوها، ودون ان يعرفوا الهدف من وراء هذه النتائج. ان الاداريين من الأمميين يؤشرون على الاوراق من غير أن يقرأوها، ويعملون حباً فى المال أو الرفعة، لا للمصلحة الواجبة.

= وغيرهم، وشرعوا يبسطون علانية بالعنف والخديعة على آسيا، إلى جانب ما استحوذوا عليه من الأقطار الأوروبية ولا يوجد قطر فى العالم لم تتسرب إليه الشيوعية اليهودية مستغلة ضيق الناس وشرهم وجهلهم، ومثيرة حسدهم وبغضهم على من هم أعلى منهم. هذا إلى صنائعهم فى الحكومات والشركات وغيرها ممن لا يعملون باسم الشيوعية ظاهراً، وليسوا مع ذلك إلا صنائع وخدماً منفذين لأغراض صهيون، فى ذلك ما يدل على أنهم يريدون تسخير الصين وأمريكا عما هو حاصل، وتسخير اليابان أيضاً ضد أوربا عند الضرورة، وهذا شيء لم يكن فى حساب سياسى قط منذ خمسين سنة إلا حكماء اليهود.

(١) لا يخلو قطر فى العالم من صنائع اليهود بين هذه الطوائف المذكورة وغيرها ينفذون خطط صهيون ويخدمونها عن وعى وعن غير وعى.

اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود. وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، واصحاب الملايين - وأمرهم لا يزال أعظم قدراً - إذا الواقع أن كل شىء سوف يقرر المال. وما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود فى أثناء ذلك غير مأمون بعد - فسوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم، كى تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، وكذلك سوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن[1] والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذى تنفث صدورهم به.

البروتوكول التاسع:

عليكم أن تواجهوا التفاتاً خاصاً فى استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة

---

(١) ان اليهود انما يختارون صنائعهم غالباً من هؤلاء، فهم دائماً يحاولون استغلال أحط العناصر من أحط مشاعر الناس الإنسانية، وقد انتشر صنائعهم على هذا النحو فى ميادين كثيرة لا سيما الإدارة الحكومية والصحافة (انظر ما كتب فى البرتوكول الأول، والعاشر، والثانى عشر. وفى بلادنا العربية وغيرها كثير من صنائعهم ذوى الصحائف السود بين الأدباء والوزراء ورجال الشركات ونحوهم. وهؤلاء الصنائع ذوو ميول ونزعات مختلفة فى الظاهر غالباً، وهم مندسون بين كل الطائف والطبقات حتى الخدم فى البيوت والمشارب، والعاهرات مكشوفات ومستورات، ورجال التمثيل ونسائه، والمغنين والمغنيات، والوصيفات، فى البيوتات الغنية، وسيدات الصالونات وسادته، وزعماء الشعوب وقادة الفكر، بل إن رجال الأديان مسيحيين ومسلمين لا يخلون من عناصر يهودية أو عناصر من صنائع اليهود تعمل لمصلحتهم، أو عناصر من أصول يهودية تنصرت أو أسلمت لتندمج فى المسيحيين والمسلمين دون أن تثير ريبتهم، وليلاحظ خاصة أن من اغراض اليهود القضاء على جميع الأديان، والتوصل لذلك باتخاذ صنائع لهم من رجال الأديان، أو دس يهود يدخلون فى المسيحية أو الإسلام للكيد والهدم من الداخل كعبد الله بن سبأ فى الإسلام، وديزرائيلى وكارل ماركس فى المسيحية، وهناك طائفة عددها نحو ٤٠٠ اسلموا فى مصر سنة ٩٣٨، ٩٤٢ . وقد أشاروا فى البروتوكولات إلى خطتهم ليصلوا إلى جعل بابا الفاتيكان منهم وهذا ليس بغريب على من عرف من تاريخهم فى المسيحية والإسلام عشرات الامثلة على ذلك.

التى أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم الا تتوقعوا النجاح خلالها فى استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنا، ولكنكم إذا تصرفتم بسداد فى استعمال مبادئنا فستكشفون انه ـ قبل مضى عشر سنوات ـ سيتغير أشد الأخلاق تماسكاً، وسنضيف كذلك أمة أخرى إلى مراتب تلك الأمم التى خضعت لنا من قبل.

إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى "الحرية والمساواة والإخاء" وسوف لا نبدل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول:"حق الحرية، وواجب المساواة، وفكرة الاخاء". وبها سنمسك الثور من قرنيه[١]، وحينئذ نكون قد دمرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا، وإن تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً ما تزال قائمة، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر فانما ذلك أمر صورى، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا، كما أننا محتاجون إلى انجازاتهم المعادية للسامية[٢]، كيما نتمكن من حفظ اخواننا الصغار فى نظام. ولن أتوسع فى هذه

---

(١) أرجو أن يعرف القارئ أن هذه الترجمة جميعها تكاد تكون حرفية فكلما فيها من تشبيهات ومجازات واستعارات هو فى الأصل كما هنا «المترجم».

(٢) لقد أشير هنا وفى مواضع متعددة من البروتوكولات إلى هذه العداوة ضد السامية، ولكى نفهم ذلك يجب أن نشير إلى أن الأوروبيين يعتبرون أنفسهم آريين. وانهم أسمى عنصراً من السامى، والساميون فى الحياة الاوروبية اليومية يقصد بهم اليهود، وقد اضطهد اليهود فى كثير من الأقطار كألمانيا وروسيا باسم العداوة للجنس السامى، إذ لا يوجد ساميون يعيشون هناك إلا اليهود، والبروتوكولات تقرر منا وفى مواضع مختلفة أن هذه العداوة التى سببت اضطهادات كثيرة لليهود فى مختلف البلاد قد أفادت حكماء اليهود إذ مكنتهم من المحافظة على تماسك صغارهم وولائهم لحكمائهم لحاجتهم الشديدة اليهم، ولولا هذه الاضطهادات التى جعلت اليهود يخافون ويتدبرون فيعتمدون على معاونة بعضهم بعضاً وتكتل بعضهم مع بعض سراً وعلانية لذاب صغار اليهود المشتتين بين أقطار مختلفة فى سكان هذه الأقطار، وقد كان الكبار من اليهود يمدون أيديهم بالمعونة إلى الصغار فى كل محنة ويحفظونهم من ان يبيدوا أو يتفككوا حيث كان الكبار أنفسهم فى مأمن على الدوام من الاضطهاد، بما يتخذون من صنائع لهم بين كبار الحاكمين فى كل الاقطار من أهلها، وبما يقدم اليهود لهم من أموال ونساء وعضوية فى شركاتهم ومساعدات أخرى ظاهرة وباطنة.

النقطة، فقد كانت من قبل موضوع مناقشات عديدة.

وحقيقة الأمر أننا نلقى معارضة، فإن حكومتنا - من حيث القوة الفائقة جدا ذات مقام فى نظر القانون يتأدى بها إلى حد أننا قد نصفها بهذا التعبير الصارم: الدكتاتورية.

وأننى استطيع فى ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، واننا المتسلطون فى الحكم، والمقررون للعقوبات، وأننا نقضى باعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء، ونحن - كما هو واقع - اولو الأمر الاعلون فى كل الجيوش، الراكبون رؤوسها، ونحن نحكم بالقوة القاهرة، لأنه لا تزال فى أيدينا الفلول التى كانت الحزب القوى من قبل، وهى الآن خاضعة لسلطاننا.

إن لنا طموحاً لا يحد، وشرهاً لا يشبع، ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس. اننا مصدر ارهاب بعيد المدى. واننا نسخر فى خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والاحزاب، من رجال يرغبون فى اعادة الملكيات، واشتراكيين ، وشيوعيين، وحالمين بكل أنواع الطوبيات Utopias(١)، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السُّرُج، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة. وبهذا التدبير تتعذب الحكومات، وتصرخ طلباً للراحة، وتستعد - من أجل السلام - لتقديم أى تضحية، ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا.

---

(١) الطوبيات يقصد بها ما يسمى الممالك الفاضلة أو كما سماها الفارابى المدينة الفاضلة ومفرد هذه الكلمة (Utopia لا أرض) وأول من استعملها فى الإنجليزية السير توماس مور (1489) Sir Thomas More. ١٥٣٥) للدلالة على مملكة فاضلة تخيلها، وتخيل الناس فيها سعداء جميعاً، وقد صارت بعد ذلك تطلق على كل فكرة من هذا القبيل وقد ترجمنا أحياناً بالممالك الفاضلة مستأنسين بتسمية الفارابى الفيلسوف المسلم لفكرة له تشبه فكرة الاسمين من التشابه فى اللفظ والمعنى، فأما اللفظ فظاهر، وأما المعنى فلأن طوبى فى العربية - كما وردت فى القرآن والترجمة العربية للإنجيل - تؤدى معنى الجزاء للصالحين بما عملوا من خير، وقد جعلنا النسبة إليها طوباوية وطوباوياً.

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية[١]، وان الاختلافات بين الأحزاب قد أوقعتها فى أيدينا، فإن المال ضرورى لمواصلة النزاع، والمال تحت أيدينا.

إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة فى الأمميين (غير اليهود) مع قوة الرعاع العمياء، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث. فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذى تحسه القوتان، كل من الأخرى. وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا، وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ اغراضنا.

ولكيلا تتحرر أيدى العميان من قبضتنا فيما بعد ـ يجب أن نظل متصلين بالطوائف اصلاً مستمراً، وهو ان لا يكن اتصالاً شخصياً فهو على أى حال اتصال من خلال اشد اخواننا اخلاصاً. وعندما تصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصياً فى المجامع السوقية، وسنثقفها فى الأمور السياسية فى أى اتجاه يمكن ان يلتئم مع ما يناسبنا.

وكيف نستوثق مما يتعلمه الناس فى مدارس الأقاليم[٢]؟ من المؤكد أن ما يقوله رسل الحكومة، أو ما يقوله الملك نفسه ـ لا يمكن أن يجيب فى الذيوع بين الأمة كلها، لأنه سرعان ما ينتشر بلغط الناس.

ولكيلا تتحطم أنظمة الأممين قبل الأوان الواجب، أمددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنا غايات اللوالب فى تركيبهم الآلى. وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف، لكنه مضبوط فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام. ان لنا يداً فى حق الحكم، وحق الانتخاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، وفيما لا يزال أعظم

(١) هكذا جرت الأمور، كما ظهر من تأليف عصبة الأمم، ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن واليونيسكو... والموجهون لسياستها معظمهم من اليهود أو صنائعهم.

(٢) هكذا تسميها بعض الصحف العربية، وتعنى بها أقسام البلاد الريفية فى أى قطر ما عدا عاصمته، وكانت فى التقسيم الإدارى العربى قديماً تسمى الأعمال، أو الكور، وكان يسمى واحدها عملاً أو كورة فصار يسمى فى بعض البلاد العربية الآن مديرية أو محافظة، وفى بعضها ولاية، أو أيالة، أو متصرفية، أو لواء ويسمى حاكمها ـ تبعاً لكل منها المدير أو المحافظ أو الولى أو المتصرف.

خطراً وهو التعليم الذى يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة.

ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفناها له، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلى للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها فى بساطة، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها.

وقد صارت هذه النتائج أولاً ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقى، ثم مسختها تفسيرات غامضة إلى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين.

ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، بل الحكم بالضمير، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان، وتلافياً لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف فى ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضاً قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً. وعندئذ ستقام فى كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم، والطرقات الممتدة تحت الأرض. ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر ونسف كل مدن العالم، ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعاً(١)(٢).

---

(١) ربما كان التعبير مجازياً، يشير إلى وسائل كالبلشفية. (عن الأصل الإنجليزى).

(٢) هذه القوى التى يشير إليها اليهود فى أحداث الاضطرابات أو الانقلابات السياسية تتخذ عناوين مختلفة فى شتى بلاد العالم، فهى تارة جمعيات دينية، وثانية سياسية، وثالثة خيرية أو ماسونية أو أدبية، أو صوفية أو إصلاحية، والجمعيات من النوعين الأولين هى أخطر الجمعيات وأكثرها انتشاراً فى بلاد الشرق، فمن المعروف أن اليهود يدخلون فى الأديان الأخرى كالمسيحية والإسلام، ومضى جيلان أو اكثر، وإذا ابناؤهم مسيحيون أو مسلمون لا يرتاب فى إخلاصهم لدينهم الجديد، بل لا يعرف عنهم أنهم من أصل يهودى ويؤلفون الجمعيات الدينية المسيحية أو الإسلامية أو السياسية أو ينضمون إلى هيئات من هذا القبيل، ويحاولون ان يسيطروا عليها ويسخروها لخدمة اليهود. وهم دون شك معروفون من اليهود، فإذا سئلوا عن موطنهم الاصلى فى قُطْر أجابوا جواباً صحيحاً أو غير صحيح بأنهم من هذا المكان الاخير، وهكذا إذا انتقلوا إلى مكان آخر نفاذا حاول محاول أن يتبع أصولهم وقع فى حيرة لا قرار له واذا شك فيهم قابل الناس بالدهشة والإنكار، لا =

البروتوكول العاشر:

اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع فى السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شىء، نعم، فكيف يتاح لهم الوقت لكى يختبروا بواطن الأمور فى حين أن نوابهم الممثلين لهم Representatives لايفكرون الا فى الملذات؟.

من الخطير جداً فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفاً، فانه سيكون عوناً كبيراً لنا حينما تناقش مثل هذه المسائل: توزيع السلطة، وحرية الكلام، وحرية الصحافة والعقيدة، وحقوق تكوين الهيئات، والمساواة فى نظر القانون، وحرمة الممتلكات والمساكن، ومسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب) والقوة الرجعية للقوانين. كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علناً أمام العامة. فحيثما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب أن لا تحصى، ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضى فى التفصيل. ستعمل قرارات مختصة بمبادئ الحق المستحدث على حسب ما ترى. وأهمية الكتمان تكمن فى حقيقة أن المبدأ الذى لا يذاع علناً يترك لنا حرية العمل، مع أن مبدأ كهذا إذا اعلن مرة واحدة يكون كأنه قد تقرر.

إن الأمة لتحفظ لقوة العبقرية السياسية احتراماً خاصّاً وتحمل كل أعمال يدها العليا، وتحييها هكذا(١): "يا لها من خيبة قذرة، ولكن يا لتنفيها بمهارة!" "يا له من تدليس، ولكن يا لتنفيذه بإتقان وجسارة!".

= لشىء إلا لأن غرورهم بأنفسهم يحول بينهم وبين الاعتراف له بمعرفة ما لم يعرفوه،وليس له عليه من دليل يخرق عيونهم خرقاً. وهكذا يسير على هذه السياسية الماكرة الزنوج فى أمريكا فراراً من اضطهاد الأمريكان للزنوج.

(١) المعنى ان السياسى إذا خدع الجماهير ثم عرفت خديعته لم تحتقره ولم تضره، بل تقابل خداعه لها بالدهشة، معجبة ببراعته فى أنه خدعها فإذا قيل لها: إنه غشاش. قالت: ولكنه بارع، واذا قيل: إنه دجال قذر، قالت: ولكنه شجاع.. فهى كالنساء تمنح إعجابها لمن لا يستحقه متى أذهلها وأخضعها، وتغالط نفسها بغفلتها.. وهذا السر من أدق أصول السياسة.

إننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذى وضعنا نحن تصميمه[١]. ولهذا السبب كان من الضرورى لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون فى استطاعتهم ان يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا.

وحينما ننجز انقلابنا السياسى Coup detat سنقول للناس: "لقد كان كل شىء يجرى فى غاية السوء، وكلكم قد تألمتم، ونحن الآن نمحق آلامكم، وهو ما يقال له: القوميات، والعملات القومية، وأنتم بالتأكيد أحرار فى اتهامنا، ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيهاً إذا نطقتم به قبل أن تكون لكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من أجل خيركم؟"[٢] حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عالياً. فى انتصار وأمل وابتهاج، وإن قوة التصويت التى دربنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشرى بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل، ستلعب عندئذ دورها الأخير، وهذه القوة التى توسلنا بها، كى "نضع أنفسنا فوق العرش"،ستؤدى لنا ديننا الأخير وهى متلهفة، كى ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها.

وكى نحصل على أغلبية مطلقة ـ يجب أن نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات. فإن هذه الأغلبية لن يحصل عليها من الطبقات المتعلمة ولا من مجتمع مقسم إلى فئات.

فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة

(١) هكذا يدعى فى مصطلح العمارة الرسم التخطيطى للبنيان على الورق قبل تنفيذه فعلاً، وكان يسمى قديماً خطة، وقد فضلنا المصطلح الشائع على المغمور، واستعملنا كلمة خطة فى نحو ذلك مما يتصل بالمشروعات الحيوية على نحو أوسع.

(٢) إن الشيوعية اليهودية تنفذ هذه الخطة فى روسيا، وشبيه بهذا ما يحدث عقب كل انقلاب سياسى فى أمة إذ ينعى أصحابه على سابقيهم أخطاءهم ويكبرونها ويتزيدون عليها ويرسمونها فى أشنع الصور، وهم يحرصون على ذلك أكثر من حرصهم على بيان محاسن حكمهم الجديد، سواءًا كانوا خيراً من السابقين أو شرّاً منهم، والدهماء كالأنعام لا يميزون الخبيث من الطيب. ولكن العلية فى أعلى الأمم وادناها هم المسؤولون عن ذلك خيره وشره، حتى حين يغلبهم السفهاء.

الأسرية[1] بين الأميين، تفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة، وإن العامة، تحت إرشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن نسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططاً[2].

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم. وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها.

وسيخضع الرعاع لهذا النظام System لأنهم سيعرفون أن هؤلاء القادة مصدر أجورهم وأرباحهم وكل منافعهم الأخرى. إن نظام الحكومة يجب أن يكون عمل رأس واحد، لأنه سيكون من المحال تكتيله إذا كان عملاً مشتركاً بين عقول متعددة، وهذا هو السبب فى أنه لا يسمح لنا إلا بمعرفة خطة العمل، بل يجب الا نناقشها بأى وسيلة، حتى لا نفسد تأثيرها، ولا نعطل وظائف أجزائها المنفصلة، ولا المعنى لكل عنصر فيها، نوقشت مثل هذه الخطط، وغيرت بتوالى الخضوع للتنقيحات - إذن لاختلطت بعد ذلك بنتائج كل إساءات الفهم العقلية التى تنشأ من أن المصورين لا يسبرون الأغوار العميقة لمعانيها، ولذلك لا بد أن تكون خططنا نهائية وممحصة تمحيصاً منطقيّاً. وهذا هو السبب فى أننا يجب أن لا نرمى العمل الكبير من قائدنا ليتمزق أجزاءً على أيدى الرعاع ولا على أيدى عصبة Glique صغيرة أيضاً.

إن هذه الخطط لن تقلب اليوم الدساتير والهيئات القائمة، بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب، ومن ثم تغير كل طريق تقدمها الذى لابد له حينئذ أن يتبع الطريق الذى تفرضه خططنا.

(١) إن اليهود يحاولون فى روسيا تحطيم نظام الأسرة لأنه أقوى عقبة ضد نظامهم بل يحاربونه علميّاً فى كل مكان كما يظهر من آراء "دور كايم" اليهودى فى علم الاجتماع فى فرنسا.

(٢) هذه الخطة تنفذ اليوم بنجاح عظيم، والجماهير التى لا تحسن تقدير الأمور التى فوق مستواها، لا يعنيها إلا اللغط بما يقال لها دون تمييز، بل كلما انحط الشىء ولو كان كذباً أو خطأ - كان أقرب إلى ذوقها وأرضى لها.

فى كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتها ولكن تحت أسماء مختلفة فحسب: فمجالس نواب الشعب، والوزارات، والشيوخ، ومجالس العرش من كل نوع، ومجالس الهيئات التشريعية والادارية.

ولا حاجة بى إلى ان اوضح لكم التركيب الآلى الذى يربط بين هذه الهيئات المختلفة، فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة. ولتلاحظوا فحسب ان كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافى وظيفة مهمة فى الحكومة. (ان استعمل الكلمة "مهمة" لا اشارة إلى الهيئات بل اشارة إلى وظائفها).

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين أنفسها كل وظائف الحكومة التى هى السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية. وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الاعضاء المتميزة المتنوعة من الجسم الانسانى.

فإذا آذينا أى جزء فى الجهاز الحكومى فتسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الإنسانى، ثم يموت، وحينما حققنا نظام الدولة بسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية وصارت الدولة موبوءة Infected بمرض مميت، وهو مرض تحلل الدم Decomposation of the blood ولم يبق لها الا ختام سكرات الموت.

لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التى احتلت مكان الأوتوقراطية Au-toreacy وهى وحدها صورة الحكومة النافعة لاجل الامميين (غير اليهود). فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العميقة، وهو بإيجاز مدرسة كل شىء يضعف نفوذ الحكومة. وإن الخطابة، كالصحافة، قد مالت إلى جعل الملوك كسالى ضعافاً، فردتهم بذلك عقماء زائدين على الحاجة، ولهذا السبب عزلوا فى كثير من البلاد.

وبذلك صار فى الإمكان قيام عصر جمهورى، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك ضحكة[1] فى شخص رئيس يشبهه[2] قد اخترناه من الدهماء بين

(١) الضُّحكة الشخص الذى يُضحك منه، وهو ترجمة caricature التى تعنى صورة هزلية مضحكة، والصور الكاريكاتيرية معروفة؟

(٢) يمكن أن تترجم الكلمة President بكلمات كثيرة كلها تدل على الزعامة، ولما كان المراد بها رأس الجمهورية كما يتضح من الكلام "الآتى" وهو يسمى فى لغتها الجارية اليوم "الرئيس" وضعنا الرئيس مقابلاً لها.

مخلوقاتنا وعبيدنا.

وهكذا ثبتنا اللغم الذى وضعناه تحت الأمميين، أو بالأحرى تحت الشعوب الأممية،وفى المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصاً مسؤولاً.

ويومئذ لن نكون حائرين فى أن ننفذ بجسارة خططنا التى سيكون "دميتنا" " Dummy" مسؤولاً عنها، فماذا يعنينا إذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقة؟ اليس هذه القلاقل هى التى ستطيح نهائيّاً بالبلاد؟.

ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب امثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة "بنامية "Panama[١] أو صفقة أخرى سرية مريبة كان رئياً من هنا النوع سيكون منقذاً وافياً لاغراضنا، لانه سيخشى التشهير، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يمتلك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة، والذى يتلهف على ان يستبقى امتيازاته وامجاده المرتبطة بمركزه الرفيع. ان مجلس ممثلى الشعب The House of Representative سينتخب الرئيس ويحميه ويستره، ولكننا سنحرم هذا المجلس House سلطة تقديم القوانين وتعديلها.

هذه السلطة سنعطيها الرئيس المسؤول الذى سيكون ألعوبة خالصة mare Puppetفى أيدينا، وفى تلك الحال ستثير سلطة الرئيس هدفاً معرضاً للمهاجمات المختلفة، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع، وهى حقه فى أن يستأنف القرارات محتكماً إلى الشعب الذى هو فوق ممثلى الأمة[٢] أى أن يتوجه الرئيس

(١) حين نجح دلسبس فى حفر قناة السويس كلف بحفر قناة بنما بين أمريكيا الشمالية والجنوبية، فخاب واتهم بالنصب والتدليس، وقدم للمحاكمة هو وابنه، كما قدم غيرهما ومات هو أثناء المحاكمة وسجن ابنه والمراد بالفضيحة البنامية فضيحة بتهمة شائنة كهذه الفضيحة، ومرتكب هذه الجريمة خاضع لمن يعرفون أسرارها، فاليهود يحاولون استغلالها فى إكراهه على ما يريدون فيطيعهم خوف الفضيحة. واليهود يختارون وكلاءهم عادة من هؤلاء كما ذكروا فى آخر البروتوكولات.

(٢) أى سيكون من حقه حل البرلمان، والاحتكام إلى الأمة لاختيار ممثلين جدد لها، لأنها =

إلى الناس الذين هم عبيدنا العميان، وهم أغلبية الدهماء.

والى ذلك سنعطى الرئيس سلطة اعلان الحكم العرفى، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هى أن الرئيس لكونه رئيس الجيش - يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسؤول.

وفى مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطنى فى أيدينا بالضرورة وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع. ويضاف إلى ذلك اننا حين نقدم الدستور الجمهورى الجيد سنحرم المجلس - بحجة سر الدولة - حق السؤال عن القصد من الخطط التى تتخذها الحكومة.

وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلى الأمة إلى أقل عدد، منقصين بذلك عدداً مماثلاً من هذا فإننا سنسمح للممثلين الباقين بالاحتكام إلى الأمة، وسيكون حقاً لرئيس الجمهورية أن يعين رئيساً ووكيلاً لمجلس النواب ومثلهما ولمجلس الشيوخ، ونستبدل بفترات الانعقاد المستمرة للبرلمانات فترات قصيرة مدى شهور قليلة.

وإلى ذلك سيكون لرئيس الجمهورية - باعتباره رأس السلطة التنفيذية - حق دعوة البرلمان وحله. وسيكون له فى حالة الحل إرجاء الدعوة لبرلمان جديد. ولكن - لكيلا يتحمل الرئيس المسؤولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون مخالفة صارخة، من قبل أن تبلغ خططنا وتستوى - سنغرى الوزراء وكبار الموظفين الإداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس، كى يموهوا أوامره، بأن يصدروا التعليمات من جانبهم، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسؤولية بدلاً من الرئيس، وسننصح خاصة بأن تضم هذه الوظيفة إلى مجلس الشيوخ أو إلى مجلس شورى الدولة، أو إلى مجلس الوزراء، وأن لا تُوكَل إلى الأفراد[1]. وبإرشادنا سيفسر

= صاحبة الحق فى اختيار من يمثلونها، وفى أثناء عملية الانتخاب يعتمد اليهود على خداع الجماهير الغافلة التى لا تميز بين حق وباطل، ولا بين أمين وخائن، كى تنتخب صنائعهم، الذين سيؤيدون الرئيس فى أعماله لخدمة اليهود. ولا اعتراض للأمة على أعمالهم لأنهم ممثلوها.

(١) وإذن تكون الحكومة أوتوقراطية دكتاتورية فى الحقيقة، وديمقراطية شورية فى ظاهرها، إذ سيكون ممثلو الأمة استاراً أو آلات تنفذ ما تريده الإدارة الممثلة فى الرئيس وأعوانه، والحكومة الاوتقراطية وحدها هى أمل اليهود لسهول العبث بها وإخضاعها لشهواتهم الشيطانية.

الرئيس القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عدة.

وهو - فوق ذلك - سينقض القوانين فى الأحوال التى نعد فيها هذا النقض امراً مرغوباً فيه. وسيكون له أيضاً حق اقتراح قوانين وقتية جديدة، بل له كذلك اجراء تعديلات فى العمل الدستورى للحكومة محتجاً لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد.

مثل هذه الإجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئاً فشيئاً أى حقوق أو امتيازات كنا قد اضطررنا من قبل إلى منحها حين لم نكن مستحوذين على السلطة أولاً.

ومثل هذه الامتيازات سنقدمها فى دستور البلاد لتغطية النقص التدريجى لكل الحقوق الدستورية، وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة، من أجل أوتوقراطيتنا أن تعرف ملكنا الأوتوقراطى يمكننا أن نتحقق منه قبل إلغاء الدساتير، أعنى بالضبط، أن تعرف حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت افلاس حكامهم (وهذا ما سيكون مدبراً على أيدينا) فيصرخون هاتفين: "اخلعوهم، واعطونا حاكماً عالميّاً واحداً يستطيع أن يوحدنا، ويمحق كل أسباب الخلاف، وهى الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية ونحوها..حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدوا فى ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا"[1].

ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وافيًا أنه، لكى يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء، لابد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العدوات والحروب، والكراهية، والموت استشهاداً أيضاً، هذا مع الجوع والفقر، ومع تفشى الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأمميون (غير اليهود) أى مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء

(١) وهذا ما تنفذه الشيوعية اليهودية فى روسيا وتحاول نشره فى العالم مما يدل على أن الشيوعية إنما تنفذ السياسة الصهيونية وأنها ليست إلا جزءاً منها وآلة لها (انظر الترجمة العربية لكتاب "آثرت الحرية").

بأموالنا وسلطتنا الكاملة(١).

ولكننا إذا أعطينا الأمة وقتاً تأخذ فيه نفسها فإن رجوع مثل هذه الفرصة سيكون من العسير.

البروتوكول الحادى عشر:

إن مجلس الدولة State Council سيفصل ويفسر سلطة الحاكم، وإن هذا المجلس ـ وله مقدرته كهيئة تشريعية رسمية ـ سيكون المجمع الذى يصدر أوامر القائمين بالحكم.

وها هوذا برنامج الدستور الجديد الذى نعده للعالم. أننا سنشرع القوانين، ونحدد الحقوق الدستورية وننفذها بهذه الوسائل:

١ ـ أوامر المجلس التشريعى المقترحة من الرئيس.

٢ ـ التوسل بأوامر عامة ، وأوامر مجلس الشيوخ ومجلس شورى الدولة، والتوسل بقرارات مجلس الوزراء.

٣ ـ والتوسل بانقلاب سياسى Cuop detat حينما تسنح اللحظة الملائمة.

هذا ـ ومع تصميمنا تقريباً على خطة عملنا ـ سنناقش من هذه الأجزاء ما قد يكون ضرورياً لنا، كى نتم الثورة فى مجموعات دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذى وضحته من قبل. وأنا أقصد بهذه الاجزاء حرية الصحافة، وحقوق تشكيل الهيئات، وحرية العقيدة، وانتخاب ممثلى الشعب، وحقوقاً كثيرة غيرها سوف تختفى من حياة الإنسان اليومية.

وإذا هى لم تختف جميعاً فسيكون تغييرها أساسياً منذ اليوم التالى لاعلان الدستور الجيد. وسنكون فى هذه اللحظة المعينة وحدها آمنين كل الأمان، لكى

(١) أى إذا تركت للأمة فرصة تستريح فيها من المتاعب فإن ضيقها يخف قليلاً، فإذا دعيت للثورة على حالتها لم تلب النداء وصبرت على الضيق، لأن عندها بقية احتمال، ففترات الراحة المتقطعة ولو قصرت تهون على الأمة آلامها فلا تطلب التغيير عن طريق الثورة والانقلاب بل تحاول إصلاح أحوالها بالحكمة والصبر.

نعلن كل تغييراتنا. وهناك سبب آخر هو أن التغييرات التى يحسها الشعب فى أى وقت. قد يثبت أنها خطرة لأنها إذا قدمت بعنف وصرامة وفرضت قهراً بلا تبصر فقد تسخط الناس، إذ هم سيخافون تغييرات جديدة فى اتجاهات مشابهة. ومن جهة أخرى إذا كانت التغييرات تمنح الشعب ولو امتيازات أكثر فسيقول الناس فيها: أننا تعرفنا أخطاءنا. وان ذلك يغض من جلال عصمة[1] السلطة الجديدة. وربما يقولون اننا قد فزعنا وأكرهنا على الخضوع لما يريدون. واذا انطبع أى من هذه الآثار على عقول العامة فسيكون خطراً بالغاً على الدستور الجديد.

إنه ليلزمنا منذ اللحظة الأولى لإعلانه - بينما الناس لا يزالون يتألمون من آثار التغيير المفاجئ، وهم فى حالة فزع وبلبلة - أن يعرفوا أننا بلغنا من عظم القوة والصلابة والامتلاء بالعنف أفقاً لن ننظر فيه إلى مصالحهم نظرة احترام. سنريد منهم أن يفهموا أننا نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب، بل سنكون مستعدين فى كل زمان وفى كل مكان لأن نخنق بيد جبارة أى عبارة أو اشارة إلى المعارضة[2].

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوذنا على كل شىء اردناه، وأننا لن نسمح لهم فى أى حال من الأحوال أن يشركونا فى سلطتنا، وعندئذ سيغمضون عيونهم على أى شىء بدافع الخوف، وسينتظرون فى صبر تطورات أبعد.

إن الأممين (غير اليهود) كقطيع من الغنم، وأننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ انها لتغمض عيونها عن كل شىء.

وإلى هذا المصير سيدفعون، فسنعدهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم بعد

---

(١) وضعنا كلمة عصمة مقابل Infallibility ومعناها عدم السقوط فى الخطأ وقد استعملت كلمة العصمة فى كتب الكلام (التوحيد) بهذا المعنى فيقال: النبى معصوم أى منزه عن الخطأ، ومعنى العصمة فى الأصل الامتناع.

(٢) هذا ما يجرى فى روسيا الشيوعية الآن تماماً، مما يدل على أن سياستها تسير حسب خطة البرتوكولات، وأن سياستها يهودية خالصة.

التخلص من أعداء العالم، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع. ولست فى حاجة ملحة إلى أن أخبركم، إلى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة(١).

أى سبب أغرانا بابتداع سياستنا، وبتلقين الأمميين إياها؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى وماذا حفزنا على هذا الطريق للعمل الا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأممين، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها لقد اوقعناهم فيك كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم.

من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم - قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية(٢).

ليس لدينا أكثر من أن نبنى على هذه الأسس، لكى نصل إلى هدفنا.

البروتوكول الثانى عشر:

إن كلمة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنجدها هكذا "الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون" تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه: إذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية، وأين ينبغى أن لا تكون، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح الا بما نرغب نحن فيه.

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى: ما الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس، وأحياناً بإثارة

(١) أى أن هذه الحريات لن ترجع اليهم أبداً وأن كل وعودنا خداع وتضليل.

(٢) هذه حقيقة من إغرب الحقائق وأصدقها، فإن تشتت اليهود فى أقطار العالم مع تماسكهم قد جعلهم ذوى نفوذ فى كل قطر، وهم يسخرون كل الأقطار التى عظم نفوذهم فيها كبريطانيا وأمريكا وروسيا وغيرها لمصلحتهم الذاتية، كما ظهر أثناء اقامتهم لدولتهم "إسرائيل" وغير ذلك من الأحداث الجارية، فليتدبر ذلك الغافلون، وكل جالية يهودية فى دولة إنما هى جمعية سرية تعمل لمصلحة اليهود ولو ضد الشعب الذى يساكنونه.

المجادلات الحزبية الأنانية التى ربما تكون ضرورية لمقصدنا. وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك. إننا وسنسرجها وسنقودها بلجم حازمة.

وسيكون علينا أيضاً أن نظفر بادارة شركات النشر الأخرى، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات Pamph-lets والكتب. وسنحول إنتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر مورداً من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا، بتقديم ضريبة دمغة معينة وباجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأمينا، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة واذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال.

إن هذه الإجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبير للحكومة، ومن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة[١] ولذلك فإننا عقب هجوم خطير ثان. سنعطلها جميعاً.

وما من أحد سيكون قادراً دون عقاب على المساس بكرامة عصمتنا السياسية وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية، سنقول: النشرة التى صودرت تثير الرأى العام على غير قاعدة ولا أساس.

غير أنى سأسألكم توجيه عقولكم إلى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض، ولكنها لا تهاجم الا النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا. ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إرادتنا. وهذا ما قد وصلنا إليه حتى فى الوقت الحاضر كما هو واقع: فالأخبار تتسلمها وكالات Agincies قليلة[٢] تتركز فيها الأخبار من كل انحاء العالم. وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعاً الينا، ولن تنشر الا ما

(١) سبب ذلك أن الأحزاب تتحمل عن صحفها ما تدفعه من غرامات فهى لا تبالى بالغرامة، ولكن الصحف غير الحزبية تدفع ما تغرم من مالها فهى لا تجرؤ جرأة الصحف الحزبية على أى هجوم وراءه غرم لها.

(٢) أى الوكالات الإخبارية، ويلاحظ أن معظم هذه الوكالات تخضع لليهود الآن، فمعظم ما كانوا يشتهونه قد تحقق لهم الآن.

نختار نحن التصريح به من الأخبار.

إذا كنا قد توصلنا فى الأحوال الحاضرة إلى الظفر بإدارة المجتمع الأممى (غير اليهودى) إلى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التى وضعناها فوق أعينه: واذا لم يقم حتى الآن عائق يعوق وصولنا إلى اسرار الدولة. كما تسمى لغباء الأمميين، اذن - فماذا سيكون موقفنا حين تعرف رسمياً كحكام للعالم فى شخص امبراطورنا الحاكم العالمى؟.

ولنعد إلى مستقبل النشر. كلّ انسان يرغب فى أن يصير ناشراً أو كتبياً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة.

والقنوات[1] التى يجد فيها التفكير الإنسانى ترجماناً له - ستكون بهذه الوسائل خالصة فى أيدى حكومتنا التى ستتخذها هى نفسها وسيلة تربوية، وبذلك ستمنع الشعب أن ينقاد للزيغ بخيال "التقدم" والتحرر. ومن هنا لا يعرف أن السعادة الخيالية هى الطريق المستقيم إلى الطوبى Utopia التى انبثقت منها الفوضى وكراهية السلطة؟ وسبب ذلك بسيط، هو أن "التقدم" أو بالأحرى فكرة التقدم التحررى قد امدت الناس بأفكار مختلطة للعتق Emancipation من غير أن تضع أى حد له.

إن كل من يسمون متحررين فوضويون، إن لم يكونوا فى عملهم ففى افكارهم على التأكيد. كل واحد منهم يجرى وراء طيف الحرية ظاناً أنه يستطيع ان يفعل ما يشاء، أى ان كل واحد منهم ساقط فى حالة فوضى فى المعارضة التى يفضلها لمجرد الرغبة فى المعارضة.

ولنناقش الآن أمر النشر: أننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذى فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية، أى من طريق فرض دمغات وتأمينات. ضعفين. وان الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات Pamphlets، لكى

(١) المراد بالقنوات المطبوعات التى يعبر الناس فيها عن آرائهم كالكتب والرسائل والنشرات ونحوها.

نقلل نشر الدوريات التى تكون أعظم سموم النشر فتكاً.

وهذه الإجراءات ستكره الكتاب أيضاً على أن ينشروا كتباً طويلة، ستقرأ قليلاً بين العامة من أجل طولها، ومن أجل أثمانها العالية بنوع خاص. ونحن أنفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولنا فى الاتجاهات التى نرغب فيها. ان فرض الضرائب سيؤدى إلى الاقلال من كتابة أدب الفراغ الذى لا هدف له. وان كون المؤلفين مسؤولين أمام القانون سيضم فى أيدينا، ولن يجد أحد يرغب مهاجمتنا بقلمه ناشراً ينشر له.

قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذناً بنشر العمل المذكور. وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها.

الأدب والصحافة هما اعظم قوتين تعليميتين خطيرتين. ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات.

وبهذه الوسيلة سنعطل Neutralise التأثير السىء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الانسانى. واذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون، وهكذا دوالى.

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة فى هذه الإجراءات. ولذلك فإن الصحف الدورية التى ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا، فتوحى بذلك الثقة إلى القراء، وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون لذلك فى شركنا[1]، وسيكونون مجردين من القوة.

وفى الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية. وستكون دائماً يقظة للدفاع عن مصالحنا، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبيّاً. وفى الصف الثانى

---

(١) أى سيكشفون أنفسهم فيها لليهود، ويمكنون لهم من الاتصال بهم، فيعاملونهم بما يضمن ولاءهم، ويضعهم تحت رحمتهم كما وضحته السطور التالية.

سنضع الصحافة شبه الرسمية Semi Official التى سيكون واجبها استمالة المحايد[1] وفاتر الهمة، وفى الصف الثالث سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا، والتى ستظهر فى احدى طبعاتها مخاصمة لنا، وسيتخذ اعداؤنا
معارضتنا، والتى ستظهر فى احدى طبعاتها مخاصمة لنا، وسيتخذ اعداؤنا
الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك.

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة: من أرستقراطية وجمهورية، وثورية، بل فوضوية أيضاً - وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة. وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندى فشنو Vishnu[2] لها مئات الايدى، وكل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب.

ومتى ازداد النبض سرعة فإن هذه الأيدى ستجذب هذا الرأى نحو مقصدنا، لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أى نوع من أنواع النفوذ. وحين يمضى الثرثارون فى توهم أنهم يرددون رأى جريدتهم الحزبية فانهم فى الواقع يرددون رأينا الخاص، أو الرأى الذى نريده. ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين انهم، فى الواقع، يتبعون اللواء الذى سنحركه فوق الحزب، ولكى يستطيع جيشنا الصحافى ان ينفذ روح هذا البرنامج للظهور، بتأييد الطوائف المختلفة - يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة.

---

(١) Indifferent أى الذى ليس مع هذا الفريق ولا مع غيره، وخير كلمة عربية تؤدى هذا المعنى كلمة المعتزل، فالاعتزال البعد عن كل طائفة من الطوائف، وهو يسمى فى عرفنا الحياد خطأ وبهذا المعنى سمى بعض علماء الكلام (المعتزلة).

(٢) فشنو مأخوذ من الكلمة السنسكريتية vish أى يشمل وهو اسم إله هندى بمعنى الشامل أى الحافظ أو الحامى، والثالوث الإلهى فى الديانة البرهمية الهندية يشمل برهما Brah-ma وفشنو وسيفا Siva، وهو ليس إلهاً واحداً ذا ثلاثة اقانيم كالثالوث المسيحى فى نظر بعض الطوائف المسيحية، ولكنه إله واحد ذو ثلاثة أسماء تطلق عليه بحسب فعله فى الكون، فهو براهما حين يكون المبدع، وفشنو حين يكون الحامى وسيفا حين يكون المدمر. وتمثال فشنو يصور على هيئة إنسان له أيد كثيرة، وهذه الأيدى تشير إلى عمله ومداه، فالأيدى علامة الحماية وكثرتها علامة شمولها وامتدادها إلى كل شىء.

وباسم الهيئة المركزية للصحافة Central Commission Of the Press سننظم اجتماعات أدبية،وسيعطى فيها وكلاؤنا - دون ان يفطن اليهم - شارة للضمان countersigns وكلمات السر .Passwords وبمناقشة سياستنا ومناقضتها. ومن ناحية سطحية دائمة بالضرورة. ودون مساس فى الواقع بأجزائها المهمة - سيستمر أعضاؤنا فى مجادلات زائفة شكلية feigned مع الجرائد الرسمية. كى تعطينا حجة لتحديد خططنا بدقة أكثر مما نستطيع فى اذاعتنا البرلمانية وهذا بالضرورة لا يكون الا لمصلحتنا فحسب.

وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضاً غرضنا، إذ تجعل الناس يعتقدون ان حرية الكلام لا تزال قائمة، كما أنها ستعطى وكلاءنا Agents فرصة تظهر ان معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا، على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساسً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها.

هذه الاجراءات التى ستختفى ملاحظتها على انتباه الجمهور - ستكون أنجح الوسائل فى قيادة عقل الجمهور، وفى الايحاء إليه بالثقة والاطمئنان إلى جانب حكومتنا .

وبفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك. وسنكون قادرين على اقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة، حقائق أو ما يناقضها، حسبما يوافق غرضنا. وأن الأخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب به ذلك النوع من الاخبار، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها.

إن القيود التى سنفرضها على النشرات الخاصة، كما بينت، ستمكننا من أن نتأكد من الانتصار على اعدائنا. إذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرفهم يستطيعون حقيقة أن يعبروا بها تعبيراً كاملاً عن آرائهم، ولن نكون مضطرين ولو إلى عمل تنفيذ كامل لقضاياهم.

والمقالات الجوفاء Ballon dessai التى سنلقى بها فى الصف الثالث من

صحافتنا سنفندها عفواً، بالضرورة تفنيداً، شبه رسمى .Semi _ offically يقوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسونى[1] لإعطاء شارات الضمان Countersigns فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمة Ancient oreles ولا أحد من الأعضاء سيفشى معرفته بالسر، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه.

ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على إفشاء السر الذى عهد به إليه، والسبب هو إنه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول فى عالم الأدب،ما لم يكن يحمل سمات[2] Marks بعض الأعمال المخزية Shady فى حياته الماضية. وليس عليه أن يظهر الا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية. وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفى بجذب الرأى العام إليه فى جميع البلاد، وسينقاد له الناس، ويعجبون به.

ويجب أن تمتد خططنا بخاصة إلى الأقاليم Previnces وضرورى لنا كذلك أن نخلق أفكاراً، ونوحى آراء هناك بحيث نستطيع فى أى وقت أن ننزلها إلى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للأقاليم.

وطبعاً لن يتغير منبع الفكرة وأصلها: أعنى أنها ستكون عندنا. ويلزمنا، قبل فرض السلطة، أن تكون المدن أحياناً تحت نفوذ رأى الأقاليم. وهذا يعنى أنها ستعرف رأى الأغلبية الذى سنكون قد دبرناه من قبل ومن الضرورى لنا أن لا تجد العواصم فى فترة الأزمنة النفسية وقتاً لمناقشة حقيقة واقعة، بل تتقبلها ببساطة، لأنها قد اجازتها الأغلبية فى الأقاليم.

وحينما نصل إلى عهد المنهج Regeme الجديد. أى خلال مرحلة التحول إلى مملكتنا. يجب أن لا نسمح للصحافة بأن تصف الحوادث الاجرامية: إذ سيكون من اللازم ان يعتقد الشعب أن المنهج الجديد مقنع وناجح إلى حد أن

(١) أى تكوين الجماعة سرياً، والتفاهم بين أعضائها بطريقة لا يفهمها غيرهم.

(٢) السمات، جمع سمة وهى العلامة والمراد هنا: وصمة عار وخزى.

الاجرام قد زال. وحيث تقع الحوادث الاجرامية يجب أن تكون معروفة الا لضحيتها ولمن يتفق له أن يعاينها(١) فحسب..

البروتوكول الثالث عشر:

إن الحاجة يوميّا إلى الخبر ستكره الأممين Gentiles على الدوام اكراهاً أن يقبضوا ألسنتهم، ويظلوا خدمنا الأذلاء. وان اولئك الذين قد نستخدمه فى صحافتنا من الأممين سيناقشون بإيعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة فى جريدتنا Gazette الرسمية. وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضى القوانين التى سنحتاج اليها، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة.

ولن يجرؤ أحد على طلب استئناف النظر فيما تقر امضاؤه، فضلاً عن طلب استئناف النظر فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم. وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة(٢)، (وأنتم تعرفون بأنفسكم أننا دائماً نعلم الشعب أن يبحث عن طوائف جديدة).

وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلى مناقشة المشكلات الجديدة. ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون فى أيامنا هذه حتى ما يتشدقون به.

وإن المشكلات السياسية لا يعنى بها أن تكون مفهومة عند الناس العاديين، ولا يستطيع إدراكها - كما قلت من قبل - الا الحكام الذين قد مارسوا تصريف الأمور

---

(١) من المعاينة وهى من العين، والمعنى أن الجريمة لا يراها إلا المصاب بها، ومن يشهدها لأنه كان فى مكان الجريمة مصادفة.

(٢) صحيح أن الجماهير كالطفل، فإذا هو أعنتك بالالحاح فى طلب كفاك أن تقول له مثلاً: "انظر إلى هذا العصفور" فتوجه ذهنه إلى ما تريد، وينسى ما كان يلح عليه من فكرة الطلب، مع أنه لا عصفور هناك، ويبدأ هو فى السؤال عن العصفور وقد يصف لك شكله ولونه.. فالمهم هو توجيه انتباه الجماهير بشاغل يرضى تطفلها وتدير عليه ألسنتها بلا قصد ولا تمييز وهذا من أدق الأسرار السياسية.

قروناً كثيرة[1]. ولكم أن تستخلصوا من كل هذا أننا ـ حين نلجأ إلى الرأى العام ـ سنعمل على هذا النحو، كى نسهل عمل جهازنا Machinary كما يمكن أن تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالافعال، بل بالأقوال. ونحن دائماً نؤكد فى كل اجراءاتنا اننا مقودون بالأمل واليقين لخدمة المصلحة العامة. ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية ـ نمدهم بمشكلات جديدة. أى بمشكلات الصناعة والتجارة. ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون.

انما نوافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا اعطيناها ملاهى جديدة، أى التجارة التى نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية. ونحن انفسنا اغرينا الجماهير بالمشاركة فى السياسيات، كى نضمن تأييدها فى معركتنا ضد الحكومات الاممية.

ولكى نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أى خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامة وهلم جرا.

وسرعان ما سنبدأ الإعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما إليهما. هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتماً عن المسائل التى سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة.

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا، أن دور المثاليين المتحررين سينتهى حالما يعترف بحكومتنا. وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت.

ولهذا السبب سنحاول ان نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة fantastic التى يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية. لقد نجحنا نجاحاً

---

(١) يريدون بذلك اليهود وحدهم، لاعتقادهم أن الله اختصهم بقيادة الناس.

كاملاً بنظرياتنا على التقدم فى تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة "التقدم" يختفى ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية. إذ ليس هناك الا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل "التقدم" ان التقدم - كفكرة زائفة - يعمل على تغطية الحق، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذى اصطفاه ليكون قواماً على الحق.

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التى كانت تحير الإنسانية، لكى ينطوى النوع البشرى فى النهاية تحت حكمنا المبارك ومن الذى سيرتاب حينئذ فى اننا الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة Scheme سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثرة.

البرتوكول الرابع عشر:

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض - لن نبيح قيام أى دين غير ديننا، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذن تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى أثمار ملحدين[1] فلن يدخل هذا فى موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل الينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا.

(١) ليلاحظ القارئ أن علماء اليهود يجدون بكل ما فى وسعهم لهدم الأديان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريالية، وأنهم القائمون على دراسة علم الاديان المقارن متوسلين به إلى نشر الإلحاد ونسف الإيمان من النفوس، وأن تلاميذهم من المسلمين والمسيحيين فى كل الأقطار ومنها مصر يروجون لآرائهم الهدامة بين الناس جهلاً وكبراً. ولو استقل هؤلاء التلاميذ فى تفكيرهم لكشفوا ما فى آراء أساتذتهم اليهود من زيف وما وراء نظرياتهم من سوء النية .

وإذ نؤدى هذا سنعكف أيضاً على الحقائق الباطنية Mystic truths للتعاليم الموسوية التى تقوم عليها ـ كما سنقول ـ كل قوتها التربوية.

ثم سننشر فى كل فرصة ممكنة مقالات نقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق. وأن حالة الأمن والسلام التى ستسود يومئذ ـ ولو انها وليدة اضطراب قرون طويلة ـ ستفيد ايضاً فى تبيين محاسن حكمنا الجديد. وسنصور الاخطاء التى ارتكبها الأمميون (غير اليهود) فى إدارتهم بأفضح الألوان.

وسنبدأ بإثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكم السابق، حتى ان الأمم ستفضل حكومة السلام فى جو العبودية على حقوق الحرية التى طالما مجدوها، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الانسانى نفسه، وما دفعهم إليها على التحقيق الا جماعة من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون.

إن التغييرات الحكومة العقيمة التى أغرينا الامميين بها ـ متوسلين بذلك إلى تقويض صرح دولتهم ـ ستكون فى ذلك الوقت قد اضجرت الأمم تماماً، إلى حد انها ستفضل مقاساة أى شىء منها خوفاً من أن تعود إلى العناء والخيبة اللذين تمضى الأمم خلالهما فيما لو عاد الحكم السابق.

وسنوجه عناية خاصة إلى الأخطاء التاريخية للحكومات الأممية التى عذبت الإنسانية خلال قرون كثيرة جداً لنقص فى فهمها أى شىء يوافق السعادة الحقة للحياة الانسانية، ولبحثها عن الخطط المبهرجة للسعادة الاجتماعية، لأن الأممين لم يلاحظا أن خططهم، بدلاً من أن تحسن العلاقات بين الإنسان والانسان، لم تجعلها الا اسوأ وأسوأ. وهذه العلاقات هى أساس الوجود الانسانى نفسه، ان كل قوة مبادئنا واجراءاتنا، ستكون كامنة فى حقيقة ايضاحنا لها، مع أنها مناقضة تماماً للمنهج المنحل الضائع للأحوال الاجتماعية السابقة.

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم أحد أبداً على دياناتنا من وجهة نظرها الحقة، إذ لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف أسرارها.

وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً Literature مريضاً قذراً يغثى النفوس. وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب، كى يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التى سنصدرها من موقفنا المحمود. وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب، ورسم خطط، وتسويد مذكرات، متوسلين بذلك إلى ان تؤثر على عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة وتلح الافكار التى تلائمنا.

البروتوكول الخامس عشر:

سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائيّا على السلطة، متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية coups detat المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الاقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند اعلان حكوماتها رسمياً انها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا، وربما تمتد هذه الفترة قرناً بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا.

إن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت أيضاً، وأما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها، والتى تخدم، وقد خدمت، أغراضنا. فإننا سنحلها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم. وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا. وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم فى خوف دائم من النفى، وسنصدر قانوناً يقضى على الاعضاء السابقين فى الجمعيات السرية بالنفى من أوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا.

وستكون قرارات حكومتنا نهائية، ولن يكون لأحد الحق فى المعارضة. ولكى نرد كل الجماعات الأممية على أعقابها ونمسخها. هذه الجماعات التى غرسنا بعمق فى نفوسها الاختلافات ومبادئ نزعة المعارضة Protestant للمعارضة.

سنتخذ معها اجراءات لا رحمة فيها. مثل هذه الاجراءات ستعرف الأمم ان سلطتنا لا يمكن أن يعتدى عليها، ويجب الا يعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحى بهم للوصول إلى النجاح فى المستقبل.

إن الوصول إلى النجاح، ولو توصل إليه بالتضحيات المتعددة، هو واجب كل حكومة تتحقق ان شروط وجودها ليست كامنة فى الامتيازات التى تتمتع بها فحسب، بل فى تنفيذ واجباتها كذلك.

والشرط الأساسى فى استقرارها يمكن فى تقوية هيبة سلطاتها، وهذه الهيبة لا يمكن الوصول إليها الا بقوة عظيمة غير متأرجحة Unshakable، وهى القوة التى ستبدوا انها مقدسة لا تنتهك لها حرمة، ومحاطة بقوة باطنية Mystic لتكون مثلاً من قضاء الله وقدره.

هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الأوتوقراطية الروسية Russian Autox-iacy عدونا الوحيد إذا استثنينا الكنيسة البابوية المقدسة Holysee اذكروا أن إيطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من رأس سلا Silla[1] وقد كان هو الرجل الذى جعل دمها يتفجر ونشأ عن جبروت شخصية سلا Silla أن صار لها فى أعين الشعب، وقد جعلته عودته بلا خوف إلى ايطاليا مقدساً لا

(١) سلا silla مثال نادر لمن يصل إلى السلطان المطلق عن طريق العنف والدهاء. وكان أول ظهوره أيام الحكومة الجمهورية فى روما، وهو حلول القائد الرومانى ماريوس سنة ١٠٧ ق.م. حين أرسله هذا القائد بمفاوضة ملك مغربى فى شمال افريقيا فنجح فى سفارته. وحين صار ماريوس قنصلاً رومانياً سنة ١٠٤ ق. م/ كان سلا من قواد جيشه، وما زال أمره يعلو تحت رعاية ماريوس حتى اصطدما فى سنة ٨٧ ق.م. فزحف سلا بجيشه إلى روما، وأكره مجلس الشيوخ على الحكم بنفى ماريوس وبعض أتباعه، ثم أهدر دمه ـ وكان سلا أول من سن ذلك بين الرومان ـ ووعد قاتله بمكافأة كبيرة: فهرب ماريوس.

وخلال غيبة سلا عن روما فى حرب مع بعض اعدائها انتصر عليهم فيها، عاد ماريوس إلى روما، وقبض على أزمة الحكم فيها، ولكن سلا عاد إليها بعد انتصاره سنة٨٣ ق.م. وانتصر على ماريوس وجيوشه أيضاً، فخضع له الرومان صاغرين، ولقب نفسه "السعيد" وانطلق كالوحش يسفك دماء أعدائه وأعداء أصدقائه لا يميز بين برىء ومذنب، وطغت أعماله الوحشية حتى إنه جمع مرة أعضاء المجلس فى هيكل، وقام فيهم خطيباً وإلى =

تنتهك له حرمة Ruviolable فالشعب لن يضر الرجل الذى يسحره hu-phoneses[1] بشجاعة وقوة عقله.

والى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة، سنحاول ان ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار فى جميع انحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة Pubicspirit[2] وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التى سنحملها على ما نريد من اخبار كما انها ستكون افضل مراكز الدعاية.

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا، وسيكون لهذه الخلايا ايضاً ممثلوها الخصوصيون، كى نحجب المكان الذى نقيم فيه قيادتنا حقيقة. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعين من يتكلم عنها وفى رسم نظام اليوم، وسنضع الحبائل والمصايد فى هذه

= جواره مكان حشد فيه ثمانية آلاف من ضحاياه وأمر جنوده بذبحهم، فلما بلغت صرخاتهم مسامع أعضاء المجلس تمعرت وجوههم من الفزع، فأمرهم سلا أن لا تشغلهم اصوات هؤلاء الأشقياء عن سماع خطابه.

ولما جاء موعد انتخاب القنصلين اللذين جرت السنة أن يليا حكم الدولة الرومانية ترك سلا روما، وكتب من خارجها إلى رئيس المجلس ورئيس لجنة الاقتراع طالباً سؤال الشعب عن إقامة دكتاتور الى أجل غير مسمى ليصلح الأحوال فى جميع أرجاء الدولة، وأعلن أنه قابل لهذا المنصب أداء لهذه الخدمة الوطنية، فتم ما أراد، ووفق على كل أعماله، وأعطى سنة ٨١ ق.م. سلطة مطلقة على الأرواح والأموال، فبدد فيها ما شاءت له نزواته، وبلغ من السطوة ما لم يبلغ حاكم رومانى قبله، وكان يستطيع إلغاء الجمهورية والمناداة بنفسه ملكاً ولكنه لم يفعل، لأنه كان يريد اعتزال السياسة بعد الانتقام من أعدائه. ولما نال هذه الغاية بعد أن بشم من الدماء استعفى من منصبه. وسلم سلطته إلى قنصلين جديدين، ولجأ إلى الراحة بعد أن أضناه التعب بدنا وعقلاً، وضعضعته الرذائل والحماقات، وأصابه داء خبيث أفسد أحشاءه. وأطلق الدود فى قروح جلده دون أن ينقذه الدواء والنظافة، ومات سنة ٧٨ ق. م. فى أتعس حال، وأمر أن يكتب على قبره"هنا سلا الذى فاق كل أحد فى البر بأصدقائه والنقمة من أعدائه".

(١) معنى الكلمة بالضبط ينومه تنويماً مغناطيسياً، وقد ترجمناها بكلمة يسحره.

(٢) أى ذو ميل إلى الخدمة العامة، أو اجتماعى لا معتزل ولا منطو على نفسه.

الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية. وان معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا، وسنهديها إلى تنفيذها حالما تشكل.

وكل الوكلاء Agents فى البوليس الدولى السرى تقريباً سيكونون اعضاء فى هذه الخلايا.

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا، لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا Enterprises، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف. وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا.

ومعظم الناس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية مغامرون يرغبون ان يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية، وليسوا ميالين إلى الجد والعناء.

وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا أن نتابع أغراضنا، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة.

وحينما يعانى العالم كله القلق فلن يدل هذا إلا على أنه قد كان من الضرورى لنا أن نقلقه هكذا، كى نعظم صلابته العظيمة الفائقة. وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعنى أن واحداً من اشد وكلائنا اخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة. وليس الا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية.

ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها. ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون. وهم بعامة لا يفكرون إلا فى المنافع الوقتية العاجية، ويكتفون بتحقيق غرضهم، حين يرضى غرورهم، ولا يفطنون إلى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن انفسنا الذين اوحينا اليهم بها.

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض. أو على أمل فى نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها، وبعضهم يغشاها أيضاً لانه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء امام المحافل. والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم. لكى نوجه لخدمة مصالحها كل من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون افكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية، وبانهم وحدهم أصحاب الآراء، وانهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين.

وانتم لا تتصورون كيف يسهل دفع امهر الامميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة Naivite باثارة غروره واعجابه بنفسه،كيف يسهل من ناحية أخرى . ان تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له، وبذلك تدفعه إلى حالة خضوع ذليل كذل العبد إذ تصده عن الأمل فى نجاح جديد، وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح، ويقصر تطلعه على رؤية خططه متحققة، يحب الاميون النجاح،ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من اجله.

إن هذه الظاهرة Feature فى اختلاف الأمميين تجعل عملنا ما نشتهى عمله معهم أيسر كثيراً. إن أولئك الذين يظهرون كأنهم النمور هم كالغنم غباوة، ورؤوسهم مملوءة بالفراغ.

سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة، لتحطيم الفردية الانسانية بالافكار الرمزية لمبدأ الجماعية .Collectivism[1] انهم لم يفهموا

(١) Collectivism مذهب يقضى أن يمتلك الناس الاشياء شيوعاً، ويعملوا فيها معاً دون اختصاص أحد بشىء معين ، وقد دعا إلى هذا المذهب كثير من المتهوسين المناكيد، منهم"مزدك" الذى ظهر في فارس قبل الإسلام سنة ٤٨٧م زاد شيوعية النساء على شيوعية الأموال واعتبر ذلك ديناً، فتبعه كثير من السفهاء حتى كاد يذهب بالدولة، ولكن الملك قباد كاد يستأصله هو وأتباعه فى مذبحة عامة سنة ,٥٢٣ كما دعا إلى هذا المذهب القرامطة أيام الدولة العباسية، وفتنوا كثيراً من الخلق وارتكبوا كثيراً من الشنع البشعة فى جنوبى العراق وما والاه حيث قامت دولتهم نحو سنة ٨٩٠م. إلى أوائل القرن الحادى =

بعد، ولن يفهموا، إن هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الأساسى هو ـ منذ بدء التكوين ـ قد خلق كل كائن مختلفاً عن كل ما عداه. لكى تكون له بعد ذلك فردية مستقلة.

أفليست حقيقة اننا كنا قادرين على دفع الأميين إلى مثل هذه الفكرة الخاطئة ـ تبرهن بوضوح قوى على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر فى نجاحنا.

ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا انه للوصول إلى غاية عظيمة حقاً يجب الا نتوقف لحظة أمام الوسائل. وأن لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية.. اننا لم نعتمد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين (غير اليهود)، ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته ـ فقد بوأناه الآن مقاماً فى العالم ما كان ليحلم بالوصول إليه من قبل. أن ضحايانا ـ وهم قليل نسبياً ـ قد صانوا شعبنا من الدمار. كل إنسان لا بد أن ينتهى حتماً بالموت. والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقون غرضنا، لا الناس الذين يقدمونه.

إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد ـ إلا الأخوة ـ أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة، بل الضحايا انفسهم أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً. انهم جميعاً يموتون ـ حين يكون ذلك ضرورياً ـ موتاً طبيعياً فى الظاهر. حتى الاخوة ـ وهم عارفون بهذه الحقائق ـ لن يجرأوا على الاحتجاج عليها.

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا فى المجال

= عشر، كما دعا إليه الشيوعيون فى العصر الحاضر وراس مذهبهم كارل ماركس اليهودى، وقد تمكن بلاشفتهم اليهود من وضع روسيا تحت هذا النظام، وأكرهوها بالعنف على هذه الفكرة الخاطئة ولا يزالون يتخبطون فى تطبيقها هناك منحدرين من خيبة إلى خيبة، مع تمكنهم من الحكم المطلق فيها منذ سنة ١٩١٧ وهم يحاربون الرأسمالية الفردية، ولكن الشعب هناك فى يدى الحاكم المطلق الذى ملك المال والأرواح. فيجمع بين استبداد المال واستبدال الحكم معاً.

الذى يهتم به الماسون الاحرار. فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الامميين، وفى الناحية الأخرى نحفظ شعبنا فى خضوع كامل.

وبتأثيرنا كانت قوانين الأمميين مطاعة كأقل ما يمكن: ولقد قوضت هيبة قوانينهم بالافكار التحررية Liberal التى أذعناها فى أوساطهم وان اعظم المسائل خطورة، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية، انما تقرر فى دور العدالة بالطريقة التى شرعها. فالأممى القائم بالعدالة ينظر إلى الأمور فى أى ضوء نختاره لعرضها.

وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدو أن لا صلة لنا بهم كآراء الصحافة ووسائل أخرى، بل إن أعضاء مجلس الشيوخ Senators وغيرهم من أكابر الموظفين يتبعون نصائحنا اتباعاً أعمى.

وعقل الأممى - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة - غير قادر على تحليل أى شىء وملاحظته، فضلا عن التكهن بما قد يؤدى إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع فى ضوء معين.

وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذى يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية Superhumannatury حين تقارن بالعقل الفطرى البهيمى عند الأمميين. إنهم يعاينون الحقائق فحسب. ولكن لا يتنبأون بها، وهم عاجزون عن ابتكار أى شىء وربما تستثنى من ذلك الأشياء المادية. ومن كل هذا يتضح ان الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه. وعندما يأتى الوقت الذى نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التى نبين فيها منفعة حكمنا، وسنقوم كل القوانين وستكون كل قوانينا قصيرة وواضحة وموجزة غير محتاجة الى تفسير، حتى يكون كل انسان قادراً على فهمها باطناً وظاهراً. وستكون السمة Future الرئيسية فيها هى الطاعة اللازمة للسلطة، وان هذا التوفير للسلطة سيرفعه إلى قمة عالية جداً. وحينئذ ستوقف كل أنواع اساءة استعمال السلطة لأن كل إنسان سيكون مسؤولاً أمام السلطة العليا الوحيدة: أى سلطة الحاكم. وأن سوء

استعمال السلطة من جانب الناس ما عدا الحاكم سيكون عقابه بالغ الصرامة إلى حد أن الجميع سيفقدون الرغبة فى تجربة سلطتهم لهذا الاعتبار.

وسنراقب بدقة خطوة تتخذها هيئتنا الادارية التى سيعتمد عليها عمل جهاز الدولة، فانه حين تصير الادارة بطيئة ستبعث الفوضى فى كل مكان. ولن يبقى بمنجاة من العقاب أى عمل غير قانونى، ولا أى سوء استعمال للسلطة.

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصير العمد من جانب الموظفين فى الادارة بعد أن يروا أوائل أمثلة العقاب.

وستستلزم عظمة سلطتنا توقيع عقوبات تناسبها، أو أن تلك العقوبات ستكون صارمة Harsh ولو عند أدنى شروع فى الاعتداء على هيبة سلطتنا من أجل مصلحة شخصية للمعتدى أو لغيره. والرجل الذى يعذب جزاء أخطائه ـ ولو بصرامة بالغة ـ انما هو جندى يموت فى معترك Battlefield الإدارة من أجل السلطة والمبدأ والقانون، وكلها لا تسمح بأى انحراف عن الصراط العام Public path من أجل مصالح شخصية، ولو وقع من اولئك الذين هم مركبة الشعب Public chariot وقادته. فمثلاً سيعرف قضاتنا أنهم بالشروع فى اظهار تسامحهم يعتدون على قانون العدالة الذى شرع لتوقيع العقوبة على الرجال جزاء جرائمهم التى يقترفونها، ولم يشرع كى يمكن القاضى من اظهار حلمه. وهذه الخصلة الفاضلة لا ينبغى ان تظهر الا فى الحياة الخاصة للانسان، لا فى مقدرة القاضى الرسمية التى تؤثر فى أسس التربية للنوع البشرى.

ولن يخدم أعضاء القانون فى المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين للسببين الآتيين:

أولهما: أن الشيوخ أعظم إصراراً وجموداً فى تمسكهم بالافكار التى يدركونها سلفاً، وأقل اقتداراً على طاعة النظم الحديثة.

وثانيهما: أن مثل هذا الاجراء سيمكننا من احداث تغييرات عدة فى الهيئة Staff الذين سيكونون لذلك خاضعين لأى ضغط من جانبنا. فإن أى إنسان

يرغب فى الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كى يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء.

وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون أن واجبهم هو العقاب وتطبيق القوانين، وليس الاستغراق فى أحلام مذهب التحررية Liber-alism الذى قد ينكب النظام التربوى للحكومة، كما يفعل القضاة الأمميون الآن. وان نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضاً فى تدمير أى نوع للاتحاد يمكن أن يؤلفوه فيما بين أنفسهم، ولن يعملوا الا لمصلحة الحكومة التى ستتوقف حظوظهم ومصايرهم عليها. وسيبلغ من تعليم الجيل الناشئ من القضاة أنهم سيمنعون بداهة كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعيانا بعضهم وبعض.

إن قضاة الأممين فى الوقت الحاضر مترخصون[1] مع كل صنوف المجرمين، إذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم، ولسبب بسيط أيضاً هو أن الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون عليهم فى أن يفهموا فكرة ما عليهم من واجب.

إن حكام الأممين حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون أنفسهم كى يوضحوا لهم خطورة هذه المناسب. والغرض الذى أنشئت من اجله، فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بغية الافتراس. وهكذا تتساقط حكومات الأمميين بدءاً على أيدى القائمين بأمورها. اننا سنتخذ نهجاً أدبياً واحداً أعظم، مستنبطاً من نتائج النظام الذى تعارف عليه الأمميون، ونستخدمه فى الصلاح حكومتنا. وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة فى حكومتنا للدعاية التى قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا. وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للادارة.

وإذا لوحظ أن إخراجنا موظفينا قبل الأوان فى قائمة المتقاعدين قد يثبت أنه يكبد حكوماتنا نفقات باهظة. إذن فجوابى إننا، قبل كل شىء، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لنعوضهم عن مناصبهم فى الخدمة

(١) الترخص التساهل، وهو مصطلح فقهى، والرخصة ضد العزيمة.

الحكومية. أو جوابى أيضاً ان حكومتنا، على أى حال، ستكون مستحوذة على كل أموال العالم، فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقات.

وستكون اوتوقراطيتنامكينة فى كل أعمالها، ولذلك فإن كل قرار سيتخذه أمرنا العالى سيقابل بالاجلال والطاعة دون قيد ولا شرط. وسنتكر لكل نوع من التذمر والسخط، وسنعاقب على كل اشارة تدل على البطر عقاباً بالغاً فى صرامته حتى يتخذه الآخرون لأنفسهم عبرة، وسنلغى حق استئناف الاحكام، ونقصره على مصلحتنا فحسب. والسبب فى هذا الالغاء هو أننا يجب علينا الا نسمح أن تنمو بين الجمهور فكرة أن قضاتنا يحتمل ان يخطئوا فيما يحكمون.

واذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضى الذى أصدره فوراً، ونعاقبه جهراً، حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد.

سأكرر ما قلته من قبل، وهو أن أحد مبادئنا الأساسية هو مراقبة الموظفين الاداريين، وهذا على الخصوص لارضاء الأمة، فإن لها الحق الكامل فى الاصرار على أن يكون للحكومة موظفون اداريون صالحون.

إن حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الأبوية Patriarchal فى شخص ملكنا، وستعده أمتنا ورعايانا فوق الأب الذى يعنى بسد كل حاجاتهم، ويرعى كل حاجاتهم، ويرعى كل أعمالهم، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض، ومعاملاتهم أيضاً مع الحكومة. وبهذا سينفذ الاحساس بتوقير الملك بعمق بالغ فى الأمة حتى لن تستطيع ان تقدم بغير عنايته وتوجيهه.انهم لا يستطيعون ان يعيشوا فى سلام الا به، وسيعترفون فى النهاية به على أنه حاكمهم الاوتوقراطى المطلق.

وسيكون للجمهور هذا الشعور العميق بتوقيره توقيراً يقارب العبادة، وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذاً أعمى، وانه وحده المسيطر عليهم. انهم سيفرحون بأن يرونا ننظم حياتنا our lives كما لو كنا آباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة.

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال، وأن حكوماتها كذلك، ويمكنكم

أن تروا بأنفسكم أنى أقيم استدلالنا على الحق Right وعلى الواجب Duty. فإن حق الحكومة فى الاصرار على أن يؤدى الناس واجبهم هو فى ذاته فرض للحاكم الذى هو ابو رعاياه، وحق السلطة منحة له، لانه سيقود الانسانية فى الاتجاه الذى شرعته حقوق الطبيعة، أى الاتجاه نحو الطاعة.

إن كل مخلوق فى هذا العالم خاضع لسلطة، ان لم تكن سلطة إنسان فسلطة ظروف، أو سلطة طبيعته الخاصة فهى - مهما تكن الحال - سلطة شىء أعظم قوة منه، واذن فلنكن نحن الشىء الأعظم قوة من أجل القضية العامة.

ويجب ان نضحى دون تردد بمثل هؤلاء الافراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم، لان حل المشكلة التربوية الكبرى هو فى العقوبة المثلى.

ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذى أهدته له كل أوروبا - سيصير البطريرك Patriarch لكل العالم.

ان عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا إلى التضحية بهم لن يتجاوز عدد اولئك الذين ضحى بهم الملوك الاميون فى طلبهم العظمة، وفى منافسة بعضهم بعضاً.

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوى بالناس، وسيلقى خطباً من فوق المنابر Tribunes وهذه الخطب جميعاً ستذاع فوراً على العالم.

البرتوكول السادس عشر:

رغبة فى تدمير أى نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا - سنبيد العمل الجمعى فى مرحلته التمهيدية[1] أى أننا سنغير الجامعات، ونعيد انشائها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء Heads الجامعات وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سرى متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الانحراف

(١) أى أننا بدل أن نترك الطلبة يتخرجون فى الجامعات حاملين الأفكار التى لا تناسبنا فسنضع برامج لها يتلقونها، فيتخرجون فيها كما نريد لهم وهذا ما يحدث الآن فى روسيا الشيوعية اليهودية (انظر كتاب "آثرت الحياة" المترجم إلى العربية".

عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة، ويكون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة Gouvernment وسنحذف من فهرسنا Syllabus كل تعاليم القانون المدنى مثله فى ذلك مثل أى موضوع سياسى آخر. ولن يختار لتعلم هذه العلوم الا رجال قليل من بين المدرسين، لمواهبهم الممتازة.

ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتياناً خضر الشباب ذوى أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة، كأنما هذه الاصلاحات مهازل comedies أو مآسٍ Tragedies، ولن يسمح للجامعات أيضاً ان تخرج فتياناً ذوى اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التى لا يستطيع ولو آبائهم ان يفهموها.

إن المعرفة الخاطئة للسياسية بين أكداس الناس هى منبع الأفكار الطوباوية Utopian ideas وهى التى تجعلهم رعايا فاسدين. وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم فى النظام التربوى للأميين (غير اليهود). وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ فى نظامهم التربوى، كى نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعى بنجاح كما قد فعلنا. وحين نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التى يمكن ان تمسخ upsetعقول الشباب وسنصنع منهم أطفالاً طيعين يحبون حاكمهم، ويتبينون فى شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة.

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات Classics وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مثل Examples سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة(١)، وسنطمس فى ذاكرة الإنسان العصور الماضية اتى قد تكون شؤما علينا، ولا نترك الا الحقائق التى ستظهر اخطاء الحكومات فى الوان قائمة فاضحة. وتكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعات التى تعنى بمشكلات الحياة العملية، والتنظيم الاجتماعى. وتصرفات كل إنسان مع غيره،

---

(١) أى أن اليهود سيدرسون يومئذ للشباب صفحات التاريخ الأسود ليعرفوهم أن الشعوب عندما كانت محكومة بالنظم القديمة كانت حياتها سيئة ولا يدرسون لهم الفترات التى كانت الشعوب فيها سعيدة، لكى يقنعوهم بهذه الدراسة الكاذبة الزائفة أن النظام الجديد أفضل من القديم، وهذا ما يجرى فى روسيا الآن. وفى كل بلد عقب كل انقلاب سياسى.

وكذلك الخطب التى تشن الغارة على النماذج الانانية السيئة التى تعدى وتسبب الشر، وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطرى. هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة للطبقات والطوائف المختلة، وسيبقى تعليمها منفصلاً بعضها عن بعض بدقة.

وأنه لأعظم خطورة أن نحرص على هذا النظام ذاته. وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين. ان العبقرية العارضة chance قد عرفت دائماً وستعرف دائماً كيف تنفذ إلى طبقة أعلى، ولكن من أجل هذا العرض الاستثنائى تماماً لا يلى أن نخلط بين الطوائف المختلفة، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ إلى المراتب العليا، لا لسبب الا انهم يستطيعون ان يحتلوا مراكز من ولدوا ليملأوها[1]، وانتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤماً على الأمميين إذ رضخوا للفكرة ذات الحماقة المطلقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية.

ولكى ينال ملكنا مكانة وطيدة فى قلوب رعاياه، يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة، سواء فى المدارس والأماكن العامة أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته.

إنا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص. وفى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق فى حضور اجتماعات فى كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية.

وسيلقى الأساتذة فى هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضاً، وفى القوانين وفى اخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الاجتماعى. وأخيراً سيعطون دروساً فى النظريات الفلسفية الجديدة التى لم تنشر بعد على عالم، هذه النظريات ستجعلها عقائد للايمان، متخذين منها مستنداً Stepping _Stone

---

(١) يريدون بذلك "اليهود" لاعتقادهم باحتكار السيادة والعبقرية لهم أصلاً من عند الله، فإذا ظهرت لغيرهم، وفى عارضة أو بالمصادفة لا أصيلة ويجب عليهم حربها لأنها خطر عليهم، وأن قوة العبقرية فوق كل قوة.

على صدق ايماننا وديانتنا.

وحينما انتهى من رحلتكم خلال برنامجنا كله. وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا فى الحاضر والمستقبل. عندئذ سأتلوا عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة.

ونحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار، وأن الشعب إنما يلقن هذه الافكار عن طريق التربية التى تمد الرجال فى كل العصور بالنتيجة ذاتها، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية. وأننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقى من ذلك الاستقلال الفكرى الذى نستغله استغلالاً تاماً لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى.

ولقد وضعنا من قبل نظام اخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربيةالبرهانية[1] (Demonstrative education) التعليم بالنظر) الذى فرض فيه أن يجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال وبذلك سينتظرون كالحيوانات الطيعة برهاناً على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها. وان واحداً من أحسن وكلائنا فى فرنسا وهو بوروى :Bouroy واضع النظام الجديد للتربية البرهانية.

---

(١) المراد بالتربية البرهانية أو التعليم بالنظر، تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية والمناقشات الفكرية، والمضاربات الذهنية لا التعليم من طريق ملاحظة الأمثلة وإجراء التجارب عليها للوصول إلى الحقائق أو القواعد العامة. والتربية فى أكثر مدارسنا برهانية تهتم بإثبات الحقيقة بالبرهان النظرى عليها، ومن شأن هذه الطريقة ان تفقد الإنسان ملكة الملاحظة الصادقة، والاستقلال فى إدراك الحقائق، وفهم الفروق الكبيرة أو الصغيرة بين الأشياء المتشابهة ظاهراً. وهى على العكس من طريقة التربية بالمشاهدة والملاحظة والتجربة ودراسة الجزئيات، وهذه الطريقة الاخيرة تعود الإنسان على حسن الملاحظة والاستقلال الفكرى والتمييز الصحيح بين الأشياء. والتربية البرهانية غالباً استدلالية، والثانية غالباً استقرائية تجريبية. ولم تتقدم العلوم وتتكشف الحقائق منذ عصر النهضة إلا باتباع الطريقة الاستقرائية التجريبية. وضرر التربية البرهانية أكثر من نفعها، فهى تمسح العقل وتمد له فى الغرور والعمى والكسل والتواكل.

البرتوكول السابع عشر:

إن احتراف القانون تجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ويجردهم كذلك من كل مبادئهم، ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير انسانية بل قانونية محضة. انهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر إلى ما يمكن كسبه من الدفاع، لا من وجهة النظر إلى الاثر الذى يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع فى السعادة العامة.

لا محامى يرفض أبداً الدفاع عن أى قضية، انه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتيالية Tricky الصغيرة فى التشريع Jurisprudence وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة.

ولذلك سنجد نطاق عمل هذه المهنة، وسنضع المحامين على قدم المساواة on afooting مع الموظفين المنفذين Executive والمحامون. مثلهم مثل القضاة. لن يكون لهم الحق فى أن يقابلوا عملاءهم (١) clints ولن يتسلموا منهم مذكراتهم الا حينما يعينون لهم من قبل المحكمة القانونية، وسيدرسون مذكرات عن عملائهم بعد ان تكون النيابة قد حققت معهم، مؤسسين دفاعهم عن عملائهم على نتيجة هذا التحقيق(٢) وسيكون اجرهم محدداً دون اعتبار بما إذا كان الدفاع ناجحاً. أم غير ناجح انهم سيكونون مقررين بسطاء لمصلحة العدالة، معادلين النائب الذى سيكون مقرراً لمصلحة النيابة.

وهكذا سنختصر الإجراءات القانونية اختصاراً يستحق الاعتبار. وبهذه الوسائل سنصل أيضاً إلى دفاع غير متعصب، ولا منقاد للمنافع المادية، بل ناشىء عن اقتناع المحامى الشخصى. كما ستفيد هذه الوسائل أيضاً فى وضع حد لأى رشوة أو فساد يمكن أن يقعا اليوم فى المحاكم القانونية فى بعض البلاد.

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين clergy من

---

(١) العملاء نسميهم فى مصر "الزباين".

(٢) هذا هو النظام المتبع فى روسيا الشيوعية (انظر كتاب "آثرت الحرية").

الأممين (غير اليهود) فى أعين الناس، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً فى طريقنا. وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً. اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان[1]، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً. وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى[2]، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جدّا لأوانه.

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدّا من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها.

حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاد البابى the papal court تحطيماً تاماً فإن يداً مجهولة، مشيرة إلى الفاتيكان the vatican ستعطى اشارة الهجوم. وحينما يقذف الناس، أثناء هيجانهم، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح. وبهذا العمل سننفذ إلى اعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقرة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية.

إن ملك إسرائيل سيصير البابا pope الحق للعالم، بطريرك patricl الكنسية الدولية.

---

(١) يجتهد اليهود فى تشكيك الناس فى الديانات عن طريق النقد الحر وعلم مقارنة الأديان، وحرية العقيدة والحط من كرامة رجال الأديان وهم يحافظون على بقائها حتى تفسد فساداً تاماً نهائياً، فيصير أتباعها ملحدين، والإلحاد هو الخطوة الأولى التى تليها خطوة حمل الناس على الاعتقاد بصحة الديانة اليهودية وحدها. القاضية بأن اليهود شعب الله المختار للسيادة على العالم واستعباد من عداهم من البشر، وإلههم لا يسمح لغيرهم باعتناق اليهودية فيما يرون.

(٢) ان استطاع اليهود القضاء على المسيحية كان قضاؤهم على الديانات الأخرى أيسر، لأن اتباع المسيحية أكثر عدداً وأعظم قوة، وهم لذلك يختصونها بالجانب الأكبر من حربهم، وهم يهدفون إلى تنصيب بابوات الكنائس المسيحية من مسيحيين أصلهم يهود.

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة،ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحاربها عن النقد Cri-ticisim الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها.

وبالإجمال، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها، عن طريق كل انواع المقالات البذيئة Unscrupulous لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه الا أمتنا الحكيمة. ان حكومتنا ستشبه الإله الهندى فشنو Vishnu وكل يد من ايديها المائة ستقبض على لولب فى الجهاز الاجتماعى للدولة.

إننا سنعرف كل شىء بدون مساعدة البوليس الرسمى الذى بلغ من افسادنا اياه على الأمميين انه لا الحكومة، الا فى ان يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية. وسيستميل برنامجنا فريقاً ثالثاً من الشعب مراقبة ينبغى من احساس خالص الواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية[١].

ويومئذ لن يُعَدَّ التجسس عملاً شائناً، بل على العكس من ذلك سينظر إليه كأنه عمل محمود . ومن الجهة الأخرى سيعاقب مقدمو البلاغات Report الكاذبة عقاباً صارماً حتى يكفّ أصحاب البلاغات عن استعمال حصانتهم استعمالاً سيئاً.

وسيختار وكلاؤنا Agints من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء، وسيتخذون من بين الإداريين والمحررين الطابعين، وباعة الكتب، والكتبة Clerk

(١) المعنى أن اليهود سيستعينون ببوليس سرى آخر غير الرسمى كما يفعلون فى روسيا الآن. أو أعضاؤه من جميع أصناف الشعب، منهم الحوذية والمدرسون والمحامون وكبار الموظفين والخدم والطلبة والبغايا، كما أن أفراد الأسرة يتجسس بعضهم على بعض وكذلك المشتركون فى عمل واحد، وهؤلاء الجواسيس ليسوا موظفين فى البوليس وإن كانوا من أفراده، ومن طبقة هؤلاء الجواسيس الرقباء للقضاء على كل ما فى سريرة الإنسان الفاضل من ضمير وإحساس بالواجب، وحب للوطن،وميل إلى الخير - ما دام ذلك ضد مصلحة اليهود، ويشبه ذلك فى مصر بعض الشبه ما كان يسمى "البوليس السياسى"، وفى ألمانيا نظام "الجستابو"، ويمثل ذلك أقوى تمثيل نظام الجاسوسية الداخلى فى روسيا الآن (انظر كتاب "آثرت الحرية").

والعمال، والحوذية، والخدم وامثالهم. وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة، ولن يكون لها حق اتخاذ إجراءات حسب رغباتها الخاصة، وإذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذى لا نفوذ له انحصاراً تاماً فى العمل كشهود، وفى تقديم بلاغات Reports وسيعتمد فى فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على أيدى "الجندرمة" Gendarmes وبوليس المدينة. واذا حدث تقصير فى تبليغ أى مخالفة Misdemeanour تتعلق بالأمور السياسية فإن الشخص إذا كان ممكناً إثبات انه مجرم بمثل هذا الاخفاء. وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف إخواننا الان، أى أن يشرعوا بأنفسهم لابلاغ السلطة المختصة عن كل المتنكرين للعقيدة Apostates(١) وعن كل الأعمال التى تخالف قانوننا. وهكذا يكون واجب رعايانا فى حكومتنا العالمية Universal Gouvernment أن يخدموا حاكمهم باتباع الأسلوب السابق الذكر:

إن تنظيماً كهذا سيستأصل كل استعمال سىء للسلطة، والانواع المختلفة للرشوة والفساد. انه سيجرف فى الواقع كل الأفكار التى لوثنا بها حياة الأمميين عن طريق نظرياتنا فى الحقوق البشرية الراقية Superhuman Right.

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى فى الهيئات الإدارية للأمييين الا ببعض أمثال هذه الوسائل؟.

ومن الوسائل العظيمة الخطيرة لإفساد هيئاتهم، أن نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام: بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة كالميل إلى اساءة استعمال السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة.

---

(١) المعنى أن جواسيسنا سيبلغوننا أخبار كل إنسان يرتد عن نظامنا ومبادئنا، وكل ما يدل على نفوره منها أو تمرده عليها. وهكذا تفعل روسيا مع سكانها، فتعاقب بالنفى أو القتل أو السجن كل من تبدو منه إشارة أو كلمة أو عمل تشتم منه رائحة تنكر للنظام الشيوعى اليهودى.أو عدم الولاء الاعمى له. (انظر كتاب "أثرت الحرية").

البروتوكول الثامن عشر:

حينما يتاح لنا الوقت كى نتخذ إجراءات بوليسية خاصة بأنْ نفرض قهراً نظام "أكهرانا "Okhrana الروسى الحاضر (اشد السموم خطراً على هيبة الدولة) - حينئذ نثير اضطرابات تهكمية بين الشعب، أو نغريه باظهار السخط المعطل Protracted وهذا يحدث بمساعدة البلغاء.

إن هؤلاء الخطباء سيجدون كثيراً من الأشياع Sympathesers(١)، وبذلك يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس، ووضعهم تحت قيود خاصة، مستغلين خدمنا بين بوليس الأمميين. وإذ أن المتآمرين مدفوعون بحبهم هذا الفن: فمن التآمر، وحبهم الثرثرة، فلن نمسهم حتى نراهم على أهبة المضى فى العمل. وسنقتصر على أن نقدم من بينهم - من أجل الكلام - عنصراً إخبارياً -Reporting ele ment ويجب أن تذكر أن السلطة تفقد هيبتها فى كل مرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية ضدها. فمثل هذا الاكتشاف يوحى إلى الاذهان أن يحدث وتؤمن بضعف السلطة، وبما هو أشد خطراً من ذلك. وهو الاعتراف بأخطائها. يجب أن نعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التى انجزها وكلاؤنا: وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأى جريمة، ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسى(٢).

---

(١) أى من يشاركونهم مشاركة وجدانية فى إحساسهم ونزعاتهم.

(٢) تفرق فى الأمم لا سيما الديمقراطية بين الجريمتين العادية والسياسية إطلاقاً. فيترخص مع الثانية فى العقاب دون الأولى.

والحق أن التفرقة بينهما من أغوص المشكلات وأدقها أمام رجال القانون فقهاء وقضاة ومحامون وغيرهم، ومن الواجب التفرقة بين العادية الخالصة والعادية ذات الطابع السياسى، والسياسية الخالصة، فقد تظهر الجريمة سياسية وليس لها من السياسة إلا الطابع لا الجوهر، وإن اتخاذها الصورة السياسية يهون على صاحبها ارتكابها. إذ يجعله فى نظر نفسه ونظر الناس بطلاً، بينما هو فى دخيلته إنسان ممسوخ الطبيعة ملتوى العقل، شرير بفطرته، وان إجرامه كامن يكفى أن يهيجه فيه أن الجريمة سياسية الطابع ولا بأس بالترخص مع الجريمة السياسية عنصراً وطابعاً يرتكبها إنسان فاضل تكرهه الظروف إكراهاً على ارتكابها وهو فى ذاته أريحى كريم نبيل الدوافع أولاً، ومسوغ لغاية =

إننا سنُكْرِه الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية اجراءات بوليسية خاصة "أكهرانا" Okhrana وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة.

وان ملكنا سيكون محمياً بحرس سرى جداً. إذ لن نسمح لانسان أن يظن أن تقوم ضد حاكمنا مؤامرة لا يستطيع هو شخصياً أن يدمرها فيضطر خائفاً إلى اخفاء نفسه منها. فإذا سمحنا بقيام هذه الفكرة ـ كما هى سائدة بين الأمميين ـ فاننا بهذا سنوقع صك الموت لملكنا: ان لم يكن موته هو نفسه فموت دولته Dynasty[١].

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم لملكنا سلطته لمصلحة الأمم فحسب، لا لمصلحته هو ولا لمصلحة دولته .Dynasty

وبالتزامه مثل هذا الأدب سيمجده رعاياه ويفدونه بأنفسهم أنهم سيقدسون سلطة الملك Sovereign مدركين ان سعادة الأمة منوطة بهذه السلطة "لأنها عماد النظام العام". ان حراسة الملك جهاراً تساوى الاعتراف بضعف قوته.

وإن حاكمنا سيكون دائماً وسط شعبه. وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجال والنساء يشغلون بالمصادفة ـ دائماً حسب الظاهر ـ اقرب الصفوف إليه[٢] مبعدين بذلك عنه الرعاع، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب.

= بعد ذلك.

والأمر الذى يجب ان يدرس أولاً هو الدوافع ثم الغاية لأن الدوافع لا الغايات هى محركات الحياة، ورب جريمة يفلت المجرم فيها من العقاب وهو مجرم بفطرته، لأنه يرتكبها باسم العدل أو باسم المحافظة على الأمن أو نحو ذلك، كما فعل عبيد الله بن زياد وأعوانه مع الحسين. وكما يفعل كثير من أولى الأمر مع المحكومين فى بعض البلاد. منذ قام الحكم بين الناس، وكذلك يفعل كثير من المدرسين أو الآباء مع الصغار، ونحو ذلك.

(١) استعملنا كلمة الدولة كما يقال فى التاريخ: الدولة الأموية، والدولة العباسية والدولة الفاطمية، فليس المراد بالدولة رقعة الأرض المحكومة أو الناس عليها لكن سلسلة الحاكمين المنتسبين إلى أمية أو العباس أو فاطمة ولولا أن كلمة خلافة خاصة بالحكم الإسلامى لكانت أولى بالاستعمال مقابل كلمة.dynasty

(٢) أى هذا الحرس سيكون سرياً لا يحمل شارات تدل عليه فتسير حول الملك فى سيره وكأن الملك بلا حرس بين رعيته. فيعتقد الناس الذين يجهلون هذا السر أن الملك بلغ من ثقته بالشعب ومن حب الشعب اياه أنه لا يخاف من سيره بين رعيته مجرداً من الحراس.

وهذا المثل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس. وإذا وجد صاحب ملتمس بين الناس يحاول أن يسلم الملك ملتمساً، ويندفع خلال الغوغاء، فإن الناس الذين فى الصفوف الأولى سيأخذون ملتمسه، وسيعرضونه على الملك فى حضور صاحب الملتمس لكى يعرف كل إنسان بعد ذلك أن كل الملتمسات تصل الملك، وانه هو نفسه يصف كل الأمور.

ولكى تبقى هيبة السلطة يجب أن تبلغ منزلتها من الثقة إلى حد أن يستطيع الناس أن يقولوا فيما بين انفسهم: "لو أن الملك يعرفه فحسب" أو "حينما يعرفه الملك"[1].

إن الصوفية Myticism التى تحيط بشخص الملك تتلاشى بمجرد أن يرى حرسا من البوليس موضوع حوله. فحين يستخدم مثل هذا الحرس فليس على أى مغتال assassin إلا أن يجرب قدراً معيناً من الوقاحة، والطيش كى يتصور نفسه أقوى من الحرس، فيحقق بذلك مقدرته، وليس عليه بعد ذلك إلا ان يترقب اللحظة التى يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة.

اننا لا ننصح الاممين (غير اليهود) بهذا المذهب. وأنتم تستطيعون ان تروا بانفسكم النتائج التى أدى إليها اتخاذ الحرس العلنى.

إن حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن ان تتوهم منهم الجرائم السياسية توهماً عن صواب كثير أو قليل. إذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ فى الحكم.

ونحن فعلاً لن نظهر عطفاً لهؤلاء المجرمين. وقد يكون ممكناً فى حالات معنية أن نعتد بالظروف المخففة Attenuating circumstances عند التصرف فى الجنح offences الاجرامية العادية ولكن لا ترخص ولا تساهل مع الجريمة السياسية، أى ترخص مع الرجال حين يصيرون منغمسين فى

---

(١) المعنى إن الناس سيقولون: لو أن الملك يعرف هذا الضرر المشكو منه لما وافق عليه أو لعاقب عليه إذا كان قد جرى وحاول إزالة آثاره الضارة،وحينما يعرف الملك هذا الأمر سيعمل لما فيه الخير والمصلحة من وجهة نظر صاحبه.

السياسة التى لن يفهمها أحد إلا الملك، وانه من الحق أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة.

البرتوكول التاسع عشر:

إننا سنحرم على الأفراد ان يصيروا منغمسين فى السياسة، ولكننا من جهة أخرى، سنشجع كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عرضها ما دامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية كى توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة اذن سنعرف أخطاء حكومتنا والمثل العليا لرعايانا، وسنجيب على هذه الاقتراحات إما بقبولها، واما بتقديم حجة قوية - إذا لم تكن مقنعة - للتدليل على انها مستحيلة التحقيق، ومؤسسة على تصوير قصير النظر للأمور.

إن الثورة Sedition ليس أكثر من نباح كلب على فيل، ففى الحكومة المنظمة تنظيماً حسناً من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر إلى بوليسها، ينبح الكلب على الفيل[1] من غير أن يحقق قدرته. وليس على الفيل إلا ان يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح، وتشرع فى البصبصة[2] بأذنابها عندما ترى الفيل.

ولكى ننزع عن المجرم السياسى تاج شجاعته سنضعه فى مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوى مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين.

وعندئذ سينظر الرأى العام عقلياً إلى الجرائم السياسية فى الضوء ذاته الذى ينظر فيه إلى الجرائم العادية، وسيصمها وصمة العار والخزى التى يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق.

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد الأممين على اختيار هذا المنهج الفريد فى معاملة الجرائم السياسية. ولكى نصل إلى هذه الغاية - استخدمنا الصحافة،

---

(١) نبح الكلب الفيل ونبح عليه سواء.

(٢) بصبص الكلب إذا حرك ذنبه لإظهار خضوعه أو نحو ذلك.

والخطابة العامة، وكتب التاريخ المدرسية الممحصة بمهارة، واوحينا اليهم بفكرة أن القاتل السياسى شهيد، لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية. وأن مثل هذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين، وانفتحت طبقات وكلائنا بآلاف من الأمميين:

البروتوكول العشرون:

سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته إلى نهاية تقريرى. لأنه أشد المسائل عسراً، ولأنه يكون المقطع النهائى فى خططنا. وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل اليه، وأعنى بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام.

حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الاوتوقراطية - من أجل مصلحتها الذاتية - ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور. وستتذكر دائماً ذلك الدور الذى ينبغى أن تلعبه، وأعنى به دور الحامى الأبوى.

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضرورى أن تتهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليه، ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة، وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط.

وبحيلة وفق القانون - سيكون حاكمنا مالكاً لكل أملاك الدولة (وهذا بوضوح موضع التنفيذ بسهولة). وسيكون قادراً على زيادة مقادير المال التى ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة فى البلاد.

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية، وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس ودون أن يفلسوا،وأن الكمية التى ستفرض عليها الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية.

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلى للحكومة عن جانب من ثروتهم الزائدة. لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى من أملاكهم، وتمنحهم حق كسب المال بوسائل نزيهة honest وأنا أقول نزيهة، لأن إدارة الأملاك ستمنع السرقة على أسس قانونية.

هذا الاصلاح الاجتماعى يجب أن يكون فى طليعة برنامجنا، كما أنه الضمان الاساسى للسلام. فلن يحتمل التأخير لذلك.

إن فرض الضرائب على الفقراء هو أصل كل الثروات، وهو يعود بخسارة كبيرة على الحكومة، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليه من الأغنياء.

إن فرض الضرائب على رؤوس الأموال يقلل من زيادة الثروة فى الأيدى الخاصة التى سمحنا لها بتكديسها - مغرضين - حتى تعمل كمعادل لحكومة الامميين ومالياتهم.

إن الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخلاً أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذى يستوى فيه كل الناس. وهذا النظام فى الوقت الحاضر ضرورى لنا، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين(١).

ان قوة ملكنا ستقوم أساسياً على حقيقة أنه سيكون ضماناً للتوازن الدولى، والسلام الدائم للعالم، وسيكون على رؤوس الأموال ان تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة فى نشاطها.

إن النفقات الحكومية يجب أن يدفعها من هم أقدر على دفعها، ومن يمكن ان تزاد عليهم الأموال.

مثل هذا الإجراء سيوقف الحقد من جانب الطبقات الفقيرة على الاغنياء الذين سيعتدون الدعامة المالية الضرورية للحكومة، وسترى هذه الطبقات أن الأغنياء هم حماة السلام والسعادة العامة، لأن الطبقات الفقيرة ستفهم أن الاغنياء ينفقون على وسائل اعدادها للمنافع الاجتماعية.

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية، أى دافعو الضرائب، فى الشكوى من نظام الضرائب الجديد - سنقدم لهم كشوفاً تفصيلية توضح طريق انفاق اموالهم، ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذى ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الادارة.

---

(١) لاحظ أن هذا الخطاب قد نشر سنة ١٩٠١ (عن الأصل الإنجليزى).

ولن يكون للملك مِلْكٌ شخصى، فإن كل شىء فى الدولة سيكون ملكاً له، إذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له.

وأقارب الملك - إلا وارثه الذى ستتحمل الحكومة نفقاته - سيكون عليهم كلهم ان يعملوا موظفين حكوميين، أو يعملوا عملاً آخر لينالوا حق امتلاك الثروة، ولن يؤهلهم امتيازهم بأنهم من الدم الملكى، لأن يعيشوا عالة على نفقة الدولة.

وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات، مثلها مثل ضرائب التركات death duties وأن أى انتقال للملكية بغير الدمغة المطلوبة سيعد غير قانونى. وسيجبر المالك السابق former على أن يدفع عمالة بنسبة مئوية percentage على الضريبة من تاريخ البيع.

ويجب أن نسلم مستندات التحويل (للملكية) أسبوعياً إلى مراقبى الضرائب المحليين local مصحوبة ببلاغ عن الاسم واللقب surname لكل من المالكين الجديد والسابق، والعنوان الثابت لكل منهما أيضاً.

وإن مثل هذا الإجراء سيكون ضرورياً من أجل المعاملات المالية حيت تزيد على مقدار معين، أعنى حين تزيد على مقدار يعادل متوسط النفقات اليومية الضرورية الأولية Prime وسيكون بيع الأشياء الضرورية مدموغاً stamed بضريبة دمغة محدودة عادية

ويكفى أن تحسبوا أنتم كم ضعفاً سيزيد به مقدار هذه الضرائب على دخل حكومات الأمميين.

ان الدولة لابد لها من ان تحتفظ فى الاحتياطى بمقدار معين من رأس المال، واذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترد الدخول الفائضة إلى التداول. وهذه المبالغ الفائضة ستنفق على تنظيم أنواع شتى من الأعمال العامة.

وسيوكل توجيه هذه الأعمال إلى هيئة حكومية. وبذلك ستكون مصالح

الطبقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم، وسيرصد كذلك جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات والانتاجات.

ومن ألزم الضروريات عدم السماح للعملة currency بأن توضع دون نشاط فى بنك الدولة إذا جاوزت مبلغاً معيناً ربما يكون القصد منه غرضاً خاصاً. إذ أن العملة وجدت للتداول. وان أى تكديس للمال ذو اثر حيوى فى أمور الدولة على الدوام. لأن المال يعمل عمل الزيت فى جهاز الدولة، فلو صار الزيت عائقاً اذن لتوقف عمل الجهاز.

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخماً يشبه ما وصفناه تماماً، ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحاً كافياً.

وكذلك سننشئ هيئة للمحاسبة. كى تمكن الملك من أن يتلقى فى أى وقت حساباً كاملاً لخرج Expenditure الحكومة ودخلها. وستحفظ كل التقريرات بدقة وحزم إلى هذا التاريخ ما عدا تقريرات الشهر الجارى والمتقدم.

والشخص الوحيد الذى لن تكون له مصلحة فى سرقة بنك الدولة، سيكون هو مالكه، وأعنى به الملك، ولهذا السبب ستقف سيطرته كل احتمالات للاسراف أو النفقة غير الضرورية. وان المقابلات يمليها أدب السلوك - وهى مضيعة لوقت الملك الثمين - ستكون معدومة، لكى تتاح له فرصة عظمى للنظر فى شؤون الدولة. ولن يكون الملك فى حكومتنا محوطاً بالحاشية الذين يرقصون عادة فى خدمة الملك من أجل الأبهة، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانباً عن العمل لسعادة الدولة[1].

إن الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح باهر فى البلاد الأممية - قد انجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب

---

(١) من المؤسف ان كثيراً من الحكام فى الأمم المتأخرة يحوطون بأمثال هذه الحاشية من الإمعات والانتهازيين الذين لا تهمهم إلا مصالحهم الذاتية. مثلهم مثل كلاب الصيد التى لا يهمها لمصلحتها إلا أرضاء سادتها، وليسوا على شىء من قوة الخلق ولا المقدرة السياسية، ولا الإخلاص للمصلحة العامة ولا مصلحة سادتهم الحقيقية المرتبطة بمصلحة شعوبهم.

المال من الحكومة التى اضطرت بدورها إلى الاستجاد بملاك هذه الثروات لاصدار قروض. ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات اعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها.

وان تركز الإنتاج فى أيدى الرأسمالية قد امتص قوة الناس الانتاجية حتى جفت، وامتص معها أيضاً ثروة الدولة.

والعملة المتداولة فى الوقت الحاضر لا تستطيع ان تفى بمطالب الطبقات العاملة، إذ ليست كافية للاحاطة بهم وارضائهم جميعاً.

إن إصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان، ويجب أن يعد الاطفال مستهلكى عملة منذ أول يوم يولدون فيه وان تنقيح العملة حيناً فحيناً مسألة حيوية للعالم أجمع.

وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التى سارت عليها، لأنها لم تستطع أن تفى بمطالب السكان. ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول.

إن حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل فى البلاد، وستكون من الورق أو حتى من الخشب.

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا، مضيفين إلى هذا المقدار عند ميلاد كل طفل، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص.

وستقوم على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب إقليمية (ريفية). ولكيلا تحدث مماطلات فى دفع الأموال المستحقة للحكومة، سيصدر الحاكم نفسه أوامر عن مدة هذا المبالغ، وبهذا ستنتهى المحاباة التى تظهرها أحياناً وزارات المالية نحو هيئات معينة[1].

---

(١) من المؤسف أن بعض الحكومات تحتمل مماطلة كثير من الرأسماليين الأغنياء فى دفع الضرائب المفروضة عليهم حتى تضيع بمضى المدة، أو تصالحهم على دفع جزء منها وترك جزء على حين أنها تتشدد فى معاملة الصغار، وربما يكون دفع الصغار الضريبة المطلوبة كافياً لتعطيل عملهم أو إفلاسهم وخراب بيوتهم.

ستحفظ حسابات الدخل والخرج معاً، لكى يمكن دائماً مقارنة كل منهما بالأخرى.

والخطط التى سنتخذها لاصلاح المؤسسات المالية للأمميين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه. فسنشير إلى ضرورة الإصلاحات التى تتطلبها الحالة الفوضوية التى بلغتها الماليات المميتة. وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن فى حقيقة أنهم يبدأون السنة المالية بعمل تقدير تقريبى للميزانية الحكومية، وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالى: وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة، ينفق مالها بعامة فى ثلاثة اشهر، وبعد ذلك يصوت الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة فى السنة السابقة، وعلى ذلك فهناك عجز فى كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الإسمى. فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف . وبفضل هذا الاجراء الذى اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفدت اموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون، وفرغت بنوك دولتهم(١) وجذبتهم إلى حافة الافلاس.

وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التى أغرينا الأمميين باتباعها، لا يمكن ان تكون ملائمة لحكومتنا.

إن كل فرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها فى فهم حقوقها التى لها. وكل دين. كأنه سيف داميو كليز Damocles يعلق على رؤوس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب البنوك Bankers منا، وقبعاتهم فى أيديهم، بدلاً من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية.

إن القروض الخارجية مثل العَلَق الذى لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق، بل هى ذلك. فإنها

---

(١) أى ما يسمى بنك الدولة، لا البنوك الأخرى الموجودة فى الدولة.

تزيد عدده، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم. فماذا يكون القرض الخارجى إلا أنه عَلَقَةٌ؟ القرض هو إصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى للمال المقترض. فإذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة،

ففى عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض لكى تغطى النسبة المئوية. وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين، وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد.

ثابت من هذه الإحصائية إن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضرة (١٩٠١) تستنفد آخر المليمات النهائية(١) من دافع الضرائب الفقير، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال، بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد فى صورة الضرائب.

وقد اكتفى الأغنياء - طالما كانت القروض داخلية - بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء، ولكن بعد أن رشونا أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية - تدفقت كل ثروة الدول إلى خزائننا، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا مالاً يقل عن الخراج المطلوب.

والحكام الأمميون - من جراء إهمالهم، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم - قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون. ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكى تتهيأ الأمور على هذه الصورة.

سنحتاط فى حكومتنا حيطة كبيرة كى لا يحدث تضخم مالى، وعلى ذلك لن نكون فى حاجة إلى قروض للدولة الا قرضاً واحداً ذا فائدة قدرها واحد من المائة تكون سندات على الخزانة. حتى لا يعرض دفع النسبة المئوية البلاد لأن يمتصها العلق.

---

(١) فى الأصل Last sent. والترجمة الحرفية "السنتات النهاية" والسنت Cent عملة أمركية، وهو يساوى حرءاً من مائة جزء من الدولار Dollar أو الريال الأمريكى.

وستعطى الشركات التجارية حق إصدار السندات استثناء. فإن هذه الشركات لن تجد صعوبة فى دفع النسبة المئوية من ارباحها، لأنها تقترض المال للمشروعات التجارية، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجنى فوائد من المال المقترض، لأنها انما تقترض دائماً لتنفق ما اخذت من القروض(١).

وستشترى الحكومة أيضاً أسهماً تجارية، فتصير بهذا دائنة بدل أن تكون مدينة ومسددة للخراج Tribute كما هى الآن . وان اجراء كهذا سيضع نهاية للتراخى والكسل اللذين كانا مفيدين لنا طالما كان الأمميين (غير اليهود) مستقلين.

ويكفى للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمة حقّا، أنهم حينما اقترضوا المال هنا بفائدة خابوا فى ادراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد. وكان أيسر لهم لو أنهم اخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة. وهذا يبرهن على عبقريتنا وعلى حقيقة أننا الشعب الذى اختاره الله. إنه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على الأمميين فى ضوء يظنون معه انهم وجدوا فيه الربح ايضاً.

إن تقديراتنا Esimates التى سنعدها عندما يأتى الوقت المناسب، والتى ستكون مستمدة من تجربة قرون، والتى كنا نحصها عندما كان الأمميون يحكمون - إن تقديراتنا هذه ستكون مختلفة فى وضوحها العجيب عن التقديرات التى صنعها الأمميين، وستبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة. ان هذه الخطط ستقضى على المساوئ التى صرنا بامثالها سادة الأمميين. والتى لا يمكن أن نسمح بها فى حكمنا، وسنرتب نظام ميزانيتنا الحكومية حتى لن يكون الملك نفسه ولا أشد الكتبة Clerks خمولاً فى مقام لا يلاحظ فيه اختلاسه لأصغر جزءٍ من المال، ولا استعماله اياه فى غرض آخر غير الغرض الموضوع له فى التقدير الأول (فى الميزانية).

---

(١) لنلاحظ براعة هذه الخطة، فالشركات التجارية إنما تقترض للإنشاء والتعمير المربح فيزداد بذلك رأس مالها بما تربح، والحكومة تقترض للاستهلاك غالباً فتخسر بالقرض، ولكن ليلاحظ من ناحية أخرى خطأ هذه الفكرة فإن الحكومات يطلب منها نحو الشعب أكثر مما يطلب أصحاب الأسهم والأمة من الشركات.

ويستحيل الحكم بنجاح إلا بخطة محكمة إحكاماً تامّاً. حتى الفرسان والابطال يهلكون إذا هم اتبعوا طريقاً لا يعرفون إلى أين يقودهم، أو إذا بدأوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة المناسبة لها.

إن ملوك الأمميين الذين ساعدناهم، كى نغريهم بالتخلى عن واجباتهم فى الحكومة بوسائل الوكالات (عن الأمة) Entertainments Represention والولائم والأبهة والملاهى الأخرى. هؤلاء الملوك لم يكونوا الا حجباً لإخفاء مكايدنا ودسائسنا.

وإن تقريرات المندوبين الذين اعتيد إرسالهم لتمثيل الملك فى واجباته العامة قد صنعت بأيدى وكلائنا. وقد استعلمت هذه التقريرات فى كل مناسبة كى تبهج عقول الملوك القصيرة النظر، مصحوبة. كما كانت. بمشروعات عن الاقتصاد فى المستقبل "كيف استطاعوا ان يقتصدوا بضرائب جديدة؟" هذا ما استطاعوا ان يسألوا عنه قراء تقريراتنا التى يكتبونها عن المهام التى يقومون بها .ولكنهم لم يسألوا عنه فعلاً.

وأنتم أنفسكم تعرفون إلى أى مدى من الاختلال المالى قد بلغوا باهمالهم الذاتى. فلقد انتهوا إلى افلاس رغم كل المجهودات الشاقة التى يبذلها رعاياهم التعساء.

البرتوكول الحادى والعشرون:

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به فى اجتماعنا الأخير، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية. غير أنى لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن. لأنها قد ملأت خزائننا بالأموال الأممية، وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع ان تقترض منهم مالاً.

لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين لكى نجنى ضعفى المال الذى قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجنى ثلاثة أضعافه، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط. فمن الذى يستطيع ان يفعل هذا معنا، كما فعلناه معهم؟ولذلك لن أخوض إلا فى مسألة القروض الداخلية فحسب. حين تعلن

الحكومة اصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها. وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً، كى يكون فى استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها. والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية. وفى اليوم التالى يرفع سعرها، كى يظن أن كل انسان حريص على شرائها.

وفى خلال أيام قليلة تمتلئ خزائن بيت مال الدولة Exchequerالمال الذى اكتتب به زيادة على الحد. (فلم الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتتب به زيادة على الحد؟). ان الاكتتاب بلا ريب يزيد زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب، وفى هذا يكمن كل الاثر والسر، فالشعب يثق بالحكومة ثقة اكيدة(١).

ولكن حينما تنتهى المهزلة Comedyتظهر حقيقة الدين الكبير جداً، وتضطر الحكومة، من أجل دفع فائدة هذا الدين، إلى الالتجاء إلى قرض جديد هو بدوره لا يلغى دين الدولة. بل انما يضيف إليه ديناً آخر. وعندما تنفد طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة، وهذه الضرائب ليست الا ديوناً مقترضة لتغطية ديون أخرى.

ثم تأتى فترة تحويلات الديون، ولكن هذه التحويلات إنما تقلل قيمة الفائدة فحسب، ولا تلغى الدين ولذلك لا يمكن أن تتم إلا بموافقة أصحاب الديون.

وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق فى قبولها أو فى استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات، فإذا طالب كل انسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذى أرادت الصيد به، ولن تكون فى مقام يمكنها من ارجاع المال كله.

ورعاية الحكومات الأممية - لحسن الحظ - لا يفهمون كثيراً فى الماليات،

---

(١) يجب أن يتأمل القارئ لكى يفهم ما تنطوى عليه هذه الخطة الجهنمية التى لا يتفتق عنها إلا عقل قد بلغ قمة العنف والدهاء واللؤم فالمعنى أن الأساس فى رفع سعر الأسهم بعد هبوطها هو التلاعب بالمكتتبين واستغفالهم بالربح الحرام. وليس هو مراعاة قيمة الأسهم الحقيقية، ومثل ذلك ألاعيب اليهود فى المصافق (البورصات) الآن.

وكانوا دائماً يفضلون معاناة الهبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وانقاص الفوائد بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد، وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخصص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين.

إن الأمميين لن يجرأوا على فعل شىء كهذا، عالمين حق العلم اننا - فى مثل هذا الحال - سنطلب كل اموالنا.

بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتى، مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته. وان أوجه التفاتكم توجيهاً خاصاً إلى هذه الحقيقة، كما أوجه كذلك إلى ما يلى: ان كل القروض الداخلية موحدة consolidated بما يسمى القروض الوقتية: وهى تدعى الديون ذات الأجل القصير، وهذه الديون تتكون من المال المودع فى بنوك الدولة أو بنوك الادخار.

هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل فى دفع فوائد القروض العرضية، وتضع الحكومة بدل المال مقداراً مساوياً له من ضماناتها الخاصة فى هذه البنوك، وان هذه الضمانات من الدولة تغطى كل مقادير النقص فى خزائن الدولة عند الأمميين (غير اليهود).

وحينما يلى ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفى كل هذه العمليات الماكرة، وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة، لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب الصعود والهبوط فى ارصدتنا التى سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية من غير امكان تقلب السعر. فالصعود يسبب الهبوط، ونحن قد بدأنا بالصعود لإزالة الثقة بسندات الديون الحكومية العامة للأمميين.

وسنستبدل بمصافق (بورصات) الأوراق المالية Exchanges منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً. وان هذه المؤسسات ستكون فى مقام يمكنها من أن تطرح فى السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية، أو أن تشتريها هى

ذاتها فى اليوم نفسه. وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا. وانتم تستطيعون أن تتصوروا أى قوة هكذا ستصير عند ذلك.

البروتوكول الثانى والعشرون:

حاولت فى كل ما أخبرتكم به حتى الآن أن أعطيكم صورة صادقة لسير الأحداث الحاضرة، وكذلك سر الاحداث الماضية التى تتدفق فى نهر القدر، وستظهر نتيجتها فى المستقبل القريب، وقد بينت لكم خططنا السرية التى نعامل بها الأمميين، وكذلك سياستنا المالية، وليس لى أن أضيف الا كلمات قليلة فحسب.

فى ايدينا تتركز أعظم قوة فى الايام الحاضرة، واعنى بها الذهب. ففى خلال يومين تستطيع أن تسحب أى مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.

أفلا يزال ضرورياً لنا بعد ذلك انَ نبرهن على أن حكمنا هو ارادة الله؟ هل يمكن ـ ولنا كل هذه الخيرات الضخمة ـ ان نعجز بعد ذلك عن اثبات ان كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير، أي لاعادة النظام تحت حكمنا؟.

إن هذا قد يستلزم مقداراً معيناً من العُنف. ولكن هذا النظام سيستقر اخيراً، وسنبرهن على أننا المتفضلون الذين أعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب، وسوف تمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية، ولكن فى حالة واحدة ليس غيرها على التأكيد ـ أى حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصاماً صارماً.

وفوق ذلك سنجعل واضحاً لكل إنسان أن الحرية لا تقوم على التحلل والفساد أو على حق الناس فى عمل ما يسرهم عمله، وكذلك مقام الإنسان وقوته لا يعطيانه الحق فى نشر المبادئ الهدامة Destructive Principles كحرية العقيدة والمساواة ونحوهما من الأفكار. وسنجعل واضحاً أيضاً أن الحرية الفردية لا تؤدى إلى أن لكل رجل الحق فى أن يصير ثائراً، أو أن يثير غيره بإلقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة. سنعلم العالم أن الحرية

الصحيحة لا تقوم الا على عدم الاعتداء على شخص الإنسان وملكه ما دام يتمسك تمسكاً صادقاً بكل قوانين الحياة الاجتماعية. ونعلم العالم أن مقام الإنسان متوقف على تصوره لحقوق غيره من الناس، وأن شرفه يردعه عن الأفكار المبهرجة في موضوع ذاته.

إن سلطتنا ستكون جليلة مهيبة لأنها ستكون قديرة وستحكم وترشد، ولكن لا عن طريق اتباع قوة الشعب[1] وممثليه، أو أى فئة من الخطباء الذين يصيحون بكلمات عادية يسمونها المبادئ العليا، وليست هى فى الحقيقة شيئاً آخر غير أفكار طوباوية خيالية أن سلطتنا ستكون المؤسسة للنظام الذى فيه تكمن سعادة الناس وان هيبة هذه السلطة ستكسبها غراماً صوفياً، كما ستكسبها خضوع الأمم جمعاء.

إن السلطة الحقة لا تستسلم لأى حق حتى حق الله. ولن يجرؤ أحد على الاقتراب منها كى يسلبها ولو خيطاً من مقدرتها.

البروتوكول الثالث والعشرون:

يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كى يعتادوا الطاعة. ولذلك سنقلل موادَّ الترف. وبهذه الوسائل أيضاً سنفرض الأخلاق التى أفسدها التنافس المستمر على ميادين الشرف. وسنتبنى "الصناعات القروية Peasant industries" كى نخرب المصانع الخاصة.

إن الضروريات من أجل هذه الاصلاحات ايضاً تكمن فى حقيقة أن أصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيراً ما يحرضون عملهم ضد الحكومة، وربما عن غير وعى.

والشعب أثناء اشتغاله فى الصناعات المحلية، لا يفهم حالة "خارج العمل" أو "البطالة" وهذا يحمله على الاعتصام بالنظام القائم. ويغريه بتعضيد الحكومة.

---

(١) أى لا عن طريق من ينتخبهم الشعب كما يحدث فى الأمم البرلمانية الآن لأن اليهود ـ كما يفهم من البروتوكولات وكتبهم المقدسة ـ لا يعترفون بالنظام النيابى البرلمانى فى الحكم، لكن يحكمون حكماً أوتوقراطيا مطلقاً، على يد ملكهم المقدس.

إن البطالة هى الخطر الأكبر على الحكومة وستكون هذه البطالة قد انجزت عملها حالما تبلغنا طريقها السلطة.

إن معاقرة الخمر ستكون مُحَرَّمة كأنها جريمة ضد الانسانية، وسيعاقب عليها من هذا الوجه: فالرجل والبهيمة سواء تحت الكحول.

ان الأمم لا يخضعون خضوعاً أعمى الا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقالاً مطلقاً، القادرة على أن تريهم أن سيفاً فى يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية. لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك؟ انهم يجب أن يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين.

يجب أن يظهر الملك الذى سيحل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن انفسنا من إفساد اخلاقه خلال نيران الفوضى. وان هذا الملك يجب أن يبدأ باطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعاً مطرداً من كل الجهات.

ولكى يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التى قد تكون اصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى ان يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه ان يكون جيشاً منظماً تنظيماً حسناً، يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة.

إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، ومعيناً من اعلى، كى يدمر كل الأفكار التى تغرى بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الانسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً فى سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل Kingdom of Israel

ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا. وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أى قذر فى طريق ملكنا.

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ فى الأمم "صلوا لله، واركعوا أمام ذلك (الملك) الذى يحمل آية التقدير الأزلى للعالم. والذى يقود الله ذاته نجمه،

فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه Himself قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة[1].

البروتوكل الرابع والعشرون:

والآن سأعالج الأسلوب الذى تقوى به دولة Dynasty الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر .

إن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التى سلمت حكماءنا مقاليد العالم، أى توجيه الجنس البشرى كله وتعليمه.

وإن أعضاء كثيرين من نسل داود David سيعدون ويربون الملوك وخلفائهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة. وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية، سرية، وخطط للحكم، آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أى إنسان أخر.

وستكون هذه الاجراءات ضرورية، كى يعرف الجميع ان من يستطيعون ان يحكموا إنما هم الذين فقهوا تفقيهاً فى أسرار الفن السياسى وحدهم، وهؤلاء الرجال وحدهم سيعلمون كيف يطبقون خططنا تطبيقاً عملياً مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة. إنهم سيفقهون فى النتائج المستخلصة من كل ملاحظات نظامنا السياسى والاقتصادى، وكل العلوم الاجتماعية. وهم، بايجاز، سيعرفون الروح الحقة للقوانين التى وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشرى.

وسيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرهم إذا حدث ما يدل على انهم

---

(١) كان اليهود ينتظرون المخلص الذى يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم، ويعيد إليهم ملكهم الدنيوى، فلما ظهر يسوع أو عيسى فى صورة قديس، وحاول تخليصهم روحياً وخلقيا من شرورهم. ولم يظهر فى صورة ملك يعيد إليهم سلطانهم الدنيوى، أنكروه واضطهدوه، وهم حتى الآن ينتظرون المسيح المخلص فى صورة ملك من نسل داود يخلصهم من الاستعباد والتشتت، وهذا المخلص هو الذى يخلص الإنسانية من الخطيئة كما يقولون هنا وكما تقول كتبهم المقدسة (انظر سفر أشعيا وما بعده مثلاً. كما ان هذ المخلص هو الذى يعيد مملكة صهيون فى نظرهم أيضاً ويخضع لهم الأمم جميعاً.

مستهترون بالشهوات، أو ضعاف العزيمة خلال تربيتهم، أو فى حال اظهارهم أى ميل آخر قد يكون مضراً بسلطتهم، وربما يردهم عاجزين عن الحكم، ولو كان فى هذا شىء يعرض كرامة التاج للخطر.

ولن يأتمن شيوخنا Our elders على أزمة الحكم الا الرجال القادرين على أن يحكموا حكماً حازماً، ولو كان عنيفاً.

وإذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم إلى من أثبتوا بأنفسهم من أسرته أنهم أقدر على الحكم.

وان خطط الملك العاجلة - وأحق منها خططه للمستقبل - لن تكون معروفة حتى لمن سيدعون مستشاريه الأقربين. ولن يعرف خطط المستقبل الا الحاكم والثلاثة Three الذين دربوه.

وسيرى الناس فى شخص الملك الذى سيحكم بإرادة لا تتزعزع وسيضبط نفسه ضبطه للانسانية، مثلاً للقدر نفسه ولكل طرقه الإنسانية، ولن يعرف أحد اهداف الملك حين يصدر اوامره، ومن أجل ذلك لن يجرؤ أحد على ان يعترض طريقه السرى.

ويجب ضرورة ان يكون للملك رأس قادر على تصريف خططنا، ولذلك لن يعتلى العرش قبل ان يتثبت حكماؤنا من قوته العقلية.

ولكى يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعاياه - يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة. فمثل هذه الاجراءات ستجعل القوتين فى انسجام: اعنى قوة الشعب وقوة الملك التين قد فصلنا بينهما فى البلاد الأممية (غير اليهودية) بابقائنا كلاً منهما فى خوف دائم من الأخرى.

ولقد كان لزاماً علينا أن نبقى كلتا القوتين فى خوف من الأخرى، لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا.

وعلى ملك إسرائيل أن لا يخضع لسلطان اهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية. وعليه ان لا يسمح للغرائز البهيمية ان تتمكن من عقله. ان الشهوانية -

أشـد مـن أى هوى آخـر . تدمـر بلا ريب كل قـوى الفكـر والتنبـؤ بالعـواقب، وهى تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب فى الطبيعة الإنسانية.

إن قطب column العـالم فى شـخص الحـاكم العـالى World ruler الخارج من بذرة إسرائيل . ليطرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه. إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت Erreprochable(١).

وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين(٢).

■■■

(١) أى لا يمكن تناوله بالنقد ولا المؤاخذة أو مسه بالأذى بأى حال وخير ترجمة عربية فى نظرى للكلمة الانجليزية هى: "عزيز" لأن العزة تشتمل كل ذلك.

(٢) أرقى درجات الماسونية اليهودية: فالموقعون هنا هم أعظم أكابر الماسونية فى العالم.

تعقيـــب

(للأستاذ سرجى نيلوس و مترجمها للروسية وأول ناشر لها عام ١٩٠٥ فى روسيا)

هذه الوثائق قد انتزعت خلسة من كتاب ضخم فيه محاضر خطب(١) وقد وجدها صديقى(٢) فى مكاتب بمركز قيادة جمعية صهيون القائم الآن فى فرنسا.

إن فرسنا قد أجبرت تركيا على منح امتيازات لجميع المدارس والمؤسسات الدينية لكل الطوائف: ما دامت هذه المدارس والمؤسسات خاضعة لحماية الدبلوماسية فى آسيا الصغرى.

ولا ريب أن هذه الامتيازات لا تتمتع بها المدارس والمؤسسات الكاثولوليكية التى طردتها من فرنسا حكومتها السابقة. هذه الحقيقة تثبت بلا ريب أن دبلوماسية المدارس الدريفوسية Dreyfus(٣) لا تهتم إلا بحماية مصالح

(١) محاضر الخطب أو جلسات

(٢) أى الصديق الذى دفع بالبروتوكولات إلى الاستاذ نيلوس () وهذا الصديق هو اليكسى نيقولا نيفتش كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية القيصرية.

(٣) الكابتن دريفوس كان ضابطاً فى الجيش الفرنسى، اتهم فيه بتهمة الخيانة العظمى سنة ١٨٩٤ واحدثت قضيته رجة فى أهل أوروبا وأمريكا وروسيا وبخاصة فرنسا، وحاول اليهود بكل ما لديهم من وسائل علنية وسرية إنقاذه ولكن حكم عليه بالنفى المؤبد من فرنسا، ثم تصدى لنقض الحكم كثير، منهم الكاتب الفرنسى المشهور "أميل زولا" إذ نشر فى جريدة "الارور" فى ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ خطاباً بعنوان "إنى أتهم" وأعقبه بمثله. وعمل اليهود بكل ما لديهم من نفوذ لتبرئة دريفوس، ولكن المحكمة قبلت إعادة النظر فى القضية، وقضت بحبسه عشر سنوات بدل النفى، ثم لم يزل اليهود بكل وسائلهم يعملون على تغيير الحكم، فنجحوا، وفى ١٢ يوليو سنة١٩٠٢ قررت محكمة النقض بطلان الحكم السابق وتبرئة دريفوس وإعادته إلى الجيش العامل، فسر اليهود بذلك سروراً بالغاً. رغم ما نالوه من عناء وبذلوا من تضحيات طاهرة ونجسة فى الحصول على ذلك والمراد =

صهيون. وأنها تعمل على استعمار آسيا الصغرى باليهود الفرنسيين. إن صهيون تعرف دائماً كيف تحرز النفوذ لنفسها عن طريق ما يسميهم التلمود "البهائم العاملة" التى يشير بها إلى جميع الأمميين.

ويستفاد من الصهيونية اليهودية السرية أن العلماء من قبل النبى سليمان قد فكروا سنة ٩٢٩ ق.م. فى استنباط مكيدة لفتح كل العالم فتحاً سلمياً لصهيون.

وكانت هذه المكيدة تنفذ خلال تطورات التاريخ بالتفصيل، وتكمل على أيدى رجال دربوا على هذه المسألة. هؤلاء الرجال العلماء صمموا على فتح العالم بوسائل سلمية مع دهاء الأفعى الرمزية التى كان رأسها يرمز إلى المتفقهين فى خطط الإدارة اليهودية، وكان جسم الأفعى يرمز إلى الشعب اليهودى. وكانت الادارة مصونة سراً عن الناس جميعاً حتى الأمة اليهودية نفسها. وحالما نفذت هذه الأفعى فى قلوب الأمم التى اتصلت بها سريت من تحتها، والتهمت كل قوة غير يهودية فى هذه الدول. وقد سبق القول بأن الأفعى لا بد أن عملها معتصمة اعتصاماً صارماً بالخطة الموسوية حتى يغلق الطريق الذى تسعى فيه بعودة رأسها إلى صهيون[١]، وحتى تكون الأفعى بهذه الطريقة قد أكملت التفافها حول أوروبا وتطويقها إياها، وتكون لشدة تكبيلها أوروبا قد طوقت العالم أجمع. وهذا ما يتم إنجازه باستعمال كل محاولة لإخضاع البلاد الأخرى بالفتوحات الاقتصادية.

إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتم إلا بعد أن تتحطم قوى كل ملوك أوروبا[٢]، أى حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجملة قد أثرا فى كل مكان. هناك ستمهد السبيل لإفساد الحماسة والنخوة والانحلال

= بالمدارس الدريفوسية هنا المدارس التى لا تهتم إلا بخدمة اليهود. وقد صدرت حسب البروتوكولات قبل تبرئة دريفوس

(١) هذه نبوءة نيلوس بقيام "إسرائيل " قبل قيامها بنحو نصف قرن.. وذلك فهمه لما جاء فى البروتوكولات.

(٢) لقد تم ما أراد اليهود، وتحقق ما تنبأ به نيلوس وهو سقوط الملكيات فى البلاد الأوروبية الملكية عقب الحربين العالميتين كروسيا وإسبانيا وإيطاليا...

الأخلاقى وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتكرات فى صور الفرنسيات والإيطاليات ومن إليهن. أن هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك فى حيوات Lives المتزعمين[1] على رؤوس الأمم.

والنساء فى خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون بفضلهن فى حاجة إلى المال على الدوام. فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال. وهذا المال ليس إلا مقترضاً من اليهود، لأنه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدى اليهود الراشين، ولكن بعد أن اشترى عبيداً لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية[2].

وضرورى لمثل هذا الإجراء أن لا يرتاب الموظفون العموميون ولا الأفراد الخصوصيون فى الدور الذى تعلبه النسوة اللاتى تسخرهن يهود، ولذلك أنشأ الموجهون لهدف صهيون ـ كما قد وقع فعلاً ـ هيئة دينية: قوامها الأتباع المخلصون للشريعة الموسوية وقوانين التلمود، وقد اعتقد العالم كله أن حجاب شريعة موسى هو القانون الحقيقى لحياة اليهود[3]، ولم يفكر أحد فى أن يمحص أثر قانون الحياة هذا،ولا سيما أن كل العيون كانت موجهة نحو الذهب الذى يمكن أن تقدمه هذه الطائفة، وهو الذى يمنح هذه الطائفة الحرية المطلقة فى مكايدها الاقتصادية والسياسية.

---

(١) ليلاحظ أن كثيراً من زعماء الأمم والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والأدباء وقادة الجيوش ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليلات أو مدبرات لمنازلهم من اليهوديات، يطلعن على أسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم أو كف الأذى عنهم وهن سلاح يغد أخطر الأسلحة.

(٢) كان اليهود يشترون الأراضى من عرب فلسطين بأثمان غالية، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التى دفعوها لهم، وعلى هذا النحو وأمثاله يعملون فى كل البلاد.

(٣) يجب أن يلاحظ أن الشريعة الموسوية لا يرعاها اليهود إلا بين بعضهم وبعض ولهم فى معاملة الأمميين الغرباء عنهم طريق خاصة، فهم ينظرون اليهم كالحيوانات تماماً ولا يرعون لهم حرمة، وأكثرهم يلتزم شريعة التلمود اليهودية وهى شريعة أشد وحشية وإجراماً من شريعة الغاب .

وقد وضح رسم طريق الأفعى الرمزية كما يلى[١]:

كانت مرحلتها الأولى فى أوروبا سنة ٤٢٩ ق. م. فى بلاد اليونان حيث شرعت الأفعى أولاً فى عهد بركليس Percles تلتهم قوة تلك البلاد.

وكانت المرحلة الثانية فى روما فى عهد أغسطس Augustus حوالى سنة ٦٩ ق. م.

والثالثة فى مدريد فى عهد تشارلس الخامس Charles سنة ١٥٥٢م.

والرابعة فى باريس حوالى ١٧٠٠ فى عهد الملك لويس السادس عشر.

والخامسة فى لندن سنة ١٨١٤ وما تلاها (بعد سقوط نابليون).

والأخيرة فى سان بطرسبرج الذى رسم فوقها رأس الأفعى تحت تاريخ ١٨٨١.

كل هذه الدول التى اخترقتها الأفعى قد زلزلت أسس بيانها، وألمانيا مع قوتها الظاهرة - لا تستثنى من هذه القاعدة. وقد أبقى على إنجلترا وألمانيا من النواحى الاقتصادية، ولكن ذلك موقوت ليس إلا، إلى أن يتم للأفعى قهر روسيا التى قد ركزت عليها جهودها فى الوقت الحاضر[٢] والطريق المستقبل للأفعى غير ظاهر على خربطتهم، ولكن السهام تشير إلى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا.

ونحن نعرف الآن جيداً مقدار أهمية المدن الخيرة من حيث هى مراكز للجنس اليهودى المحارب. وتظهر القسطنطينية[٣] كأنها المرحلة الأخيرة لطريق

(١) الخريطة التى يشير إليها نيلوس هنا لم توضع فى نسختنا الإنجليزية.

(٢) هذه نبوءة من نبوءات الأستاذ نيلوس بسقوط القيصرية، وقيام الشيوعية اليهودية الماركسية بدلها على الصورة التى رسمتها البروتوكولات وليس الاختلاف بين الصورتين إلا الاختلاف الذى يجب أن ينتظر فى تنفيذ المؤامرة قبل إتمامها ويهدد. ولا يمكن أن تتفق الصورتان التمهيدية والنهائية وإن كانت ملامح التمهيدية واضحة فى النهائية وضوح ملامح الطفل فى الرجل. "والطفل أبو الرجل" كما يقول شكسبير.

(٣) إن الأفعى اليهودية فى طريقها إلى أورشليم قد مرت على القسطنطينية فدمرت الخلافة الإسلامية، ولم يكن مفر من تدميرها قبل الوصول إلى أورشليم وإقامة دولة إسرائيل =

الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم. ولم تبق أمام الأفعى الا مسافة قصيرة حتى تستطيع اتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها.

ولكى تتمكن الأفعى من الزحف بسهولة فى طريقها، اتخذت صهيون الاجراءات الآتية لغرض قلب المجتمع وتأليب الطبقات العاملة نظم الجنس اليهودى اولاً الى حد أنه لن ينفذ إليه أحد، وبذلك لا تفشى اسراره. ومفروض ان الله نفسه قد وعد اليهود بأنهم مقدر لهم أزلاً ان يحكموا الأرض كلها فى هيئة مملكة صهيون المتحدة، وقد اخبرهم بأنهم العنصر الوحيد الذى يستحق ان يسمى انسانياً. ولم يقصد من كل من عداهم الا ان يطلقوا "حيوانات عاملة" وعبيداً لليهود،وغرضهم هو إخضاع العالم، وإقامة عرش صهيون على الدنيا see sanh. 91.21.1051153

وقد تعلم اليهود أنهم فوق الناس وأن يحفظوا أنفسهم فى عزلة عن الأمم الأخرى جميعاً . وقد أوصت هذه النظريات إلى اليهود فكرة المجد المجد الذاتى لعنصرهم، بسبب أنهم أبناء الله حقّاً

(see jihal J 97: 1.sanh J 58,2)

وقد وطدت الطريقة الاعتزالية لحياة جنس صهيون توطيداً تامّاً نظام "الكاغال "Kaghal الذى يحتم على كل يهودى مساعدة قريبه، غير معتمد على المساعدة التى يتلقاها من الإدارات المحلية التى تحجب حكومة صهيون عن أعين ادارات الدول الأممية التى تدافع دائماً بدورها دفاعاً حماسياً عن الحكومة اليهودية الذاتية، ناظرين إلى اليهود خطأ كأنهم طائفة دينية محضة، وهذه الأفكار المشار إليها قبل. وهى مقززة بين اليهود. قد اثرت تأثيراً هامّاً فى حياتهم المادية. فحينما نقرأ هذه الكتب مثل:

Gopayon"14,Page1; "Eben _Gaizar," Page 81;"

= والمتتبعون لأحوال تركيا قبل سقوط الخلافة الاسلامية، وبعد قيام مصطفى كمال بالحكم التركى اللادينى وانحياز تركيا إلى إسرائيل ضد العرب فى كل المواقف السياسية يلمسون اليد اليهودية فى توجيه سياسة تركيا وهذه نبوءة من نبوءات الأستاذ نيلوس.

xxxv1.Ebamot,"98;"xxv.Ketubat,"36.

"xxxvl.Pandrip."746;"xxx Kadushih,"68 A.

وهذه كلها مكتوبة لتمجيد الجنس اليهودى. نرى أنها فى الواقع تعامل الأممين (غير اليهود) كما لو كانوا حيوانات لم تخلق الا لتخدم اليهود. وهم يعتقدون أن الناس واملاكهم بل حيواناتهم ملك لليهود، وان الله رخص لشعبه المختار أن يسخرهم فيما يفيده كما يشاء.

وتقرر شرائع اليهود ان كل المعاملات السيئة للأمميين فى رأس سنتهم الجديدة، كما يمنحون فى اليوم ذاته أيضاً العفو عن الخطايا التى سيرتكبونها فى العام القادم.

وقد عمل زعماء اليهود كأنهم "وكلاء استفزاز" فى الحركات المعادية للسامية Anti- Semitism بسماحهم للأممين أن يكتشفو بعض اسرار التلمود، لكى يثير هؤلاء الزعماء بغضاء الشعب اليهودى ضد الأمميين.

وكانت تصريحات عداوة السامية[1] مفيدة لقادة اليهود، لأنها خلقت الضغينة فى قلوب الأمميين نحو الشعب الذى كان يعامل فى الظاهر معاملة سيئة، مع أن تشيغاتهم وأهواءهم كانت مسجلة فى جانب صهيون.

وعداوة السامية Anti-Semitism والتى جرت الاضطهاد على الطبقات الدنيا من اليهود. قد ساعدت قادتهم على ضبط أقاربهم وإمساكهم إياهم فى خضوع. وهذا ما استطاعوا لزاماً أن يفعلوه لأنهم دائماً كانوا يتدخلون فى الوقت

---

(١) خير مرجع للقارئ العربى فى ذلك كتاب العهد القديم والتلمود وأقرب له منهما وأبسط وأسهل فهما كتيب فى ١١٦ صفحة ـ للأستاذ بولس حنا مسعد، عنوانه: "همجية التعاليم الصهيونية" وهو من أخطر الكتب الصغيرة بخاصة فى الكشف عن همجية الديانة اليهودية. وقد نقلت أسماء المراجع الإنجليزية فى هذا الموضع وما قبله وبعده على حالها، لأنها ـ فيما أعلم ـ لم تترجم إلى العربية، فلا فائدة إذن للقارئ العربى غير العارف بالانجليزية من نقل أسمائها إليه بالعربية ما دام لا يستطيع الرجوع إليها فى أصولها الأجنبية.

المناسب لإنقاذ شعبهم الموالى لهم. وليلاحظ أن قادة اليهود لم يصابوا بنكبة قط من ناحية الحركات المعادية للسامية، لا فى ممتلكاتهم الشخصية ولا مناصبهم الرسمية فى إدارتهم.

وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرؤوس انفسهم قد وضعوا "كلاب الصيد المسيحية السفاكة" ضد اليهود الأذلاء. فمكنتهم كلاب الصيد السفاكة من المحافظة على قطعانهم، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون.

واليهود ـ فيما يرون أنفسهم ـ قد وصلوا فعلاً إلى حكومة عليا تحكم العالم جميعاً، وهم الآن يطرحون اقنعتهم عنهم بعيداً.

ولا ريب فى أن القوة الفاتحة الغازية الرئيسية لصهيون تكمن دائماً فى ذهبهم، وهم لذلك انما يعملون ليعطوا هذا الذهب قيمة.

ولا يعلل سعر الذهب المرتفع إلا بتداول الذهب خاصة(١)، ولا يعلل تكدسه فى أيدى صهيون إلا بأن اليهود قادرون على الربح من كل الأزمات الدولية الاقتصادية. كى يحتكروا الذهب، وهذا ما يبرهن عليه تاريخ أسرة روتشيلد Rothschild المنشور فى باريس فى "الليبر بارول "Libre Parole(٢) وقد

(١) من الأسس الاقتصادية المعتمدة نظرية تقوم كل الأشياء بالذهب وهى خاطئة، لأن الذهب ليس إلا مقوماً، وإن مقدرة الدولة الاقتصادية لا تقوم بما عندها من الذهب ـ وإن كان هذا ما يريد أن يؤكده اليهود ـ لكن مقدرة كل دولة تقاس بمنتجاتها وخيراتها التى تقدمها للعالم ولو لم تملك من الذهب شيئاً، فالدول التى تعمل على تكديس الذهب لمجرد الذهب دون الاعتماد على منتجاتها الأخرى ، دولة جاهلة مخطئة تسىء إلى منزلتها وحياتها، وهذا ما وقعت فيه مصر منذ عام ١٩٤٩ .

(٢) فى أواخر القرن الماضى (التاسع عشر) انتشرت فى فرنسا دعوة عداوة السامية والمراد بها أولاً مقاومة اليهودية، وكان من أشد الموقدين لنارها فى فرنسا كاتب فرنسى اسمه ادوار بريريمون بكتاب نشره عنوانه "فرنسا اليهودية" بين فيه نظرية خصومة اليهود وفساد الحياة الفرنسية وانحلالها بتأثيرهم، ثم أسس سنة ١٨٩٢ جريدة للطعن فى اليهود سماها "الليبر بارول" أى الكلام الحر، فقامت حركة لإخراج ضباط اليهود من الجيش الفرنسى وعددهم خمسمائة وكتبت فى ذلك مقالات نارية كان من ضحاياها ضابط يهودى يسمى "ارمان ماير" فقتل. وظن أن مقتله نهاية الحركة غير أن الصحيفة "الليبيبربارول" استمرت =

قويت سيطرة الرأسمالية عن طريق هذه الأزمات تحت لواء مذهب التحررية Liberalism، كما حميت بنظريات اقتصادية واجتماعية مدروسة دراسة ماهرة، وقد ظفر شيوخ صهيون بنجاح منقطع النظير بإعطائهم هذه النظريات مظهراً علمياً[١].

وإن قيام نظام التصويت السرى قد أتاح لصهيون فرصة لتقديم قوانين تلائم أغراضها عن طريق الرشوة. وأن الجمهورية هى صورة الحكومة الأممية التى يفضلها اليهود من أعماق قلوبهم، لأنهم يستطيعون مع الجمهورية أن يتمكنوا من شراء أغلبية الأصوات بسهولة عظمى، ولأن النظام الجمهورى يمنح وكلاءهم وجيش الفوضويين التابعين لهم حرية غير محدودة. ولهذا السب يعضد اليهود مذهب التحررية على حين كان الأمميون الحمقى الذين أفسد اليهود عقولهم يجهلون هذه الحقيقة الواضحة من قبل، وهى أنه ليست الحرية مع الجمهورية أكثر منها مع الأوتوقراطية والأمر بالعكس، ففى الجمهورية يقوم الضغط على الأقلية عن طريق الرعاع[٢]، وهذا ما يحرص عليه دائماً وكلاء صهيون.

وصهيون، حسب إشارة منتفيورى[٣] Montefiore لا تدخر مالاً ولا وسيلة أخرى للوصول إلى هذه الغايات. وفى أيامنا هذه تخضع كل الحكومات فى العالم

= على تهجمها حتى قبض فى أوائل سنة ١٨٩٤ على الضابط الكبير دريفوس بتهمة الخيانة العظمى، وكانت الصحيفة أول من أظهر التهمة وقاد الحملة ضده ، وكتاب "يقظة العالم اليهودى" للأستاذ اليهودى المصرى "اليهودى ليفى عسل" بالعربية.

(١) هذا مظهر زائف ما يزال يخدع كثيراً من دعاة التمكن من علم الاقتصاد وقد وضعت مصر سنة ١٩٤٩ فى خطأ بسبب ذلك.

(٢) هذه حقيقة من الحقائق السياسية الهامة التى لا يفطن إليها الحمقاء. ولمعرفة ذلك يجب مقارنة الملكية فى بريطانيا بالجمهورية فى فرنسا لبيان الفرق بين الحكمين، فالفرق بين الحكمين واضح، والفرق ينشأ دائماً لا من شكل الحكومة ملكية أو جمهورية بل من تربية الشعب السياسية، فشكل الحكومة لا قيمة له، لكن القيمة للشعب، ومدى إدراكه وتمسكه بحقوقه وصدق النبى، إذ قال: "كما تكونوا يول عليكم".

(٣) زعيم يهودى كان يريد لليهود استعمار فلسطين وكان عظيم النفوذ فى بريطانيا وصديق العائلة المالكة، وعاش أكثر من قرن (انظر "يقظة العالم اليهودى).

عن وعى أو عن غير وعى. لأوامر تلك الحكومة العليا العظيمة: حكومة صهيون[١]، لأن كل وثائقها فى حوزة حكومة صهيون، وكل البلاد مدينة لليهود إلى حد انها لا تستطيع اطلاقاً ان تسد ديونا. ان كل الصناعة والتجارة وكذلك الدبلوماسية فى ايدى صهيون. وعن طريق رؤوس اموالها قد استعبدت كل الشعوب الأممية. وقد وضع اليهود بقوة التربية القائمة على اساس مادى سلاسل ثقيلة على كل الأمميين، وربطوهم بها إلى حكومتهم العليا.

ونهاية الحرية القومية فى المتناول، ولذلك ستسير الحرية الفردية أيضاً إلى نهايتها، لأن الحرية الصحيحة لا يمكن ان تقوم حيث قبضة المال تمكن صهيون من حكم الرعاع، والتسلط على الجزء الأعلى قدراً، والأعظم عقلاً فى المجتمع.."من لهم آذان للسمع فليسمعوا"[٢].

قريباً ستكون قد مضت أربع سنوات منذ وقعت فى حوزتى "بروتوكولات حكماء صهيون" ولا يعلم إلا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التى بذلتها لإبراز هذه البروتوكولات إلى النور، أو حتى لتحرير أصحاب السلطان، وأن اكشف لهم عن أسباب العاصفة التى تتهدد روسيا البليدة التى يبدو من سوء الحظ فقدت تقديرها لما يدور حولها.

والآن فحسب قد نجحت. بينما أخشى أن يكون قد طال تأخرى. فى نشر عملى على أمل أنى قد أكون قادراً على إنذار اولئك الذين لا يزالون ذوى آذان تسمع، وأعين ترى[٣].

---

(١) هذا ما تحقق الآن فعلاً، وإن لم يبلغ مداه. فمعظم الحكومات فى الأمم الكبرى كأمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا، والمجامع الدولية مثل مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية ومن قبلها عصبة الأمم ، ووفود الأمم السياسية إليها، واليونسكو تبدو خاضعة لنفوذ اليهود، أو تتكون أكثريتها من أعضاء يهود أو صنائعهم. والأحداث الجارية تكشف عن ذلك بوضوح يراه العميان.

(٢) اقتباس من كلمات السيد المسيح كما روتها الأناجيل.

(٣) وهذا ما أحس به أنا المترجم العربى لكتاب البروتوكولات، فقد لقيت فى سبيل نشره من المتاعب ما يطول ذكره، وقد كشف لى عن السلطان الواسع الذى يتمتع به اليهود حتى فى=

لم يبق هناك مجال للشك، فإن حكم إسرائيل المنتصر يقترب من عالمنا الضال بكل ما للشيطان من قوة وارهاب، فإن الملك المولود من دم صهيون - عدو المسيح - قريب من عرش السلطة العالمية(١).

إن الأحداث فى العالم تندفع بسرعة مخيفة: فالمنازعات، والحروب، والاشعاعات، والأوبئة والزلازل - والاشياء التى لم تكن أمس الا مستحيلة - قد صارت اليوم حقيقة ناجزة. ان الايام تمضى مندفعة كأنها تساعد الشعب المختار(٢) ولا وقت هناك للتوغل بدقة خلال تاريخ الانسانية من وجهة نظر "أسرار الظلم" المكشوفة، ولا للبرهة تاريخاً على السلطان الذى أحرزه "حكماء صهيون" كى يجلبوا نكبات على الإنسانية، ولا وقت كذلك للتنبؤ بمستقبل البشرية المحقق المقترب الآن ولا للكشف عن الفصل الأخير من مأساة العالم.

ان نور المسيح Light Of Christ منفرداً "ونور كنيسته العالمية المقدسة His Holy Universal Church هما اللذان يستطيعان أن ينفذا خلال الأغوار الشيطانية، ويكشفا مدى ضلالها.

إنى لأشعر فى قلبى بأن الساعة قد دقت لدعوة المجمع المسكونى

= أبعد المؤسسات الوطنية عن نفوذ اليهود الظاهر، ولا أتمنى أكثر مما تمنى الأستاذ نيلوس هنا، وأرجو أن يكون حظى خيراً من حظه، وإن كنت معرضاً للاغتيال فى كل لحظة، وموطد نفسى عليه.

(١) سنعود للكشف عن هذا فى كتاب مستقل بعد هذا الكتاب لبيان جنايات اليهود على الإنسانية، ومدى إفسادهم للعالم توصلاً إلى هدفهم. وفى كتاب "المسألة اليهودية" للمرحوم الأستاذ عبد الله حسين ما يوضح كثيراً من ذلك للقارئ العربى.

(٢) لم يعد الدين مسيحياً أو اسلامياً كافياً وحده للوقوف أمام طغيان صهيون بل لابد معه من الاستعانة بكل ما فى العقول الحكيمة من وعى، وكل ما فى الأيدى من أسلحة حربية وسلمية للقضاء على هذا الطغيان الذى سيدمر العالم تدميراً لغرض استعباد اليهود للبشر، ومن هذه الفقرة وأمثالها نلمح شدة تدين الأستاذ نيلوس، وإيمانه بقدرة الدين على تخليص الناس من هذا الخطر الساحق، وليت الدين وحده ينفع فى إصلاح ما أفسد اليهود.

الثامن Eighth Ecumenical Council فيجتمع فيه رعاة الكنائس وممثلو المسيحية عامة، ناسين المنازعات التى مزقتهم طوال قرون كثيرة كى يقابلوا مقدم أعداء المسيح[1].

■■■

(١) المجامع المسيحية نوعان: مجامع خاصة عقدها آباء كنيسة معينة وهذه كثيرة. ومجامع عامة عقدها آباء الكنائس من جميع أقطار المسكونة (الأرض) ولذلك تسمى "مسكونية" وعددها سبعة: أقدمها "مجمع نيقية الأول" سنة ٣٢٥م وآخرها "مجمع نيقية الثانى" سنة ٧٨٧م. والأستاذ نيلوس يشير إلى المجامع المسكونية السبعة التى عقدها آباء الكنيسة المسيحية للاتفاق على تعاليم واحدة اختلفت حولها طوائفهم المسيحية، ويتمنى عقد مجمع ثامن يتفق فيه الآباء على الوقوف متحدين ضد اليهود، ولكن لا اظن ذلك ممكناً، ولا اظنه ـ ان أمكن ـ نافعاً وحده، ولا بد مع ذلك من وسائل سياسية واقتصادية وحربية للقضاء على هذه المؤامرة الاجرامية.

أهم المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ عجاج نويهيض.

٣ ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة محمد خليفة التونسى.

٤ ـ الكتاب المقدس ـ العهد القديم والعهد الجديد.

٥ ـ حول الصهيونية وإسرائيل ـ هانى الهندى.

٦ ـ نهاية التاريخ ـ د. عبدالوهاب المسيرى.

٧ ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ د. عبدالوهاب المسيرى.

٨ ـ اليهود فى التاريخ ـ د. أحمد سوسة.

٩ ـ الصهيونية وعداء السامية ـ د. إبراهيم الحاروك.

١٠ ـ الأدب الصهيونى ـ غسان كنعانى.

١١ ـ دراسات فى تاريخ اللاسامية فى فرنسا ـ نفتالى إيلاتى.

١٢ ـ الفكرة الصهيونية ـ أرثر هرتزبرج ـ ترجمة لطفى العابد وموسى عنتر.

١٣ ـ العربية تواجه العصر ـ د. إبراهيم السامرائى.

١٤ ـ المطامع الصهيونية التوسعية ـ عبدالوهاب الكيالى.

١٥ ـ مواقع عديدة على الإنترنت.

١٦ ـ طاعون القيامة ـ منصور عبدالحكيم.

١٧ ـ أقدم تنظيم سرى فى العالم ـ منصور عبدالحكيم.

١٨ ـ الدستور الماسونى العام ـ شاهين مكاريوس.

١٩ ـ الجمعيات السرية فى العالم ـ د. عبدالوهاب المسيرى.

٢٠ ـ التقويم الماسونى العام لمحفل منف ـ زكى إبراهيم.

٢١ ـ أسرار الماسونية ـ جواد رفعت أتلخان.

٢٢ ـ تاريخ الحركات القومية ـ نورالدين حاطوم.

٢٣ ـ تاريخ الفكر الحر ـ البير بايه ترجمة بهيج عثمان.

٢٤ ـ المخططات التلمودية اليهودية والصهيونية ـ أنور الجندى.

٢٥ ـ حول فلسفة الصهيونية ـ كمال يوسف الحاج.

٢٦ ـ الحرية فى الإسلام ـ محمد الخضر حسين «شيخ الجامع الأزهر الأسبق».

٢٧ ـ الماسونية التاريخ والمعاصرة ـ أ. ف. بيجون.

٢٨ ـ العالم رقعة شطرنج ـ منصور عبدالحكيم.

٢٩ ـ شهادات ماسونية ـ حسين عمر حمادة.

٣٠ ـ شذرة عن تاريخ الماسونية منذ أقدم عصورها إلى اليوم.. خيرى رضا.

٣١ ـ تاريخ الحضارات العام ـ رولان موسينيه وأرنست لابروس.

٣٢ ـ الدولة العثمانية المفترى عليها ـ د. عبدالعزيز محمد الشناوى.

٣٣ ـ الاستشراق ـ إدوارد سعيد ترجمة كمال أبو ديب.

٣٤ ـ تاريخ الماسونية العام ـ جرجى زيدان.

٣٥ ـ السر المصون فى شيعة الفرامسون ـ لويس شيخو.

٣٦ ـ الإسلام والعلمانية وجها لوجه ـ د. يوسف القرضاوى.

٣٧ ـ السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين ـ منصور عبدالحكيم.

٣٨ ـ الأسرار الخفية والجمعية الماسونية ـ شاهين مكاريوس.

٣٩ ـ المفسدون فى الأرض ـ سليمان ناجى.

٤٠ ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ـ د. عبدالوهاب المسيرى.

٤١ ـ البناية الحرة ـ حنين قطينى.

٤٢ ـ درجة العقد الملوكى ـ إدريس راغب،

٤٣ ـ دور اليهود والماسونيين فى الانقلاب العثمانى سنة ١٩٠٨ ـ جبيرارد لاوثر ـ ترجمة محمد توفيق حسن.

٤٤ ـ الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام ـ أحمد الشرباصى.

٤٥ ـ المذاهب الفكرية المعاصرة ـ د. غالب عواجى.

الكاتب فى سطور

- منصور عبدالحكيم محمد عبدالجليل

- من مواليد القاهرة عام ١٩٥٥م

- يعمل بالكتابة والمحاماة

- له العديد من الإصدارات تتجاوز ١٢٠ كتابا ومجلدا متنوعا وكذلك المقالات والدراسات فى الصحف والمجلات العربية وله العديد من اللقاءات والحوارات على الفضائيات العربية وترجمت بعض كتبه للإنجليزية.

صدر له:

١ـ السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان

٢ـ نهاية العالم وأشراط الساعة

٣ـ عشرة ينتظرها العالم

٤ـ يأجوج ومأجوج من البدء إلى الفناء

٥ ـ البداية فتن والنهاية ملاحم

٦ـ تنبؤات نوسترادادموس ومخططات اليهود

٧ـ هلاك الأمم من قوم نوح إلى عاد الثانية

٨ـ أصحاب البروج فى مواجهة أصحاب الكهوف

٩ ـ واقتربت الساعة

١٠ ـ طاعون القيامة ونهاية العالم

١١ ـ الحرب العالمية الأخيرة

١٢ ـ أقدم تنظيم سرى فى العالم.

١٣ ـ العالم رقعة شطرنج.

١٤ ـ الأسرار الكبرى للماسونية.

١٥ ـ من يحكم العالم سرّاً؟

١٦ ـ سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم

١٧ ـ مؤامرات وحروب من ورائها الماسونية

١٨ ـ حكومة الدجال الخفية الماسونية

١٩ ـ دولة فرسان مالطا وغزو العراق

٢٠ ـ العراق أرض النبوءات والفتن

٢١ ـ نيويورك وسلطان الخوف

٢٢ ـ الإمبراطورية الأمريكية.. البداية والنهاية

٢٣ ـ الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان

٢٤ ـ بلاد الشام أرض الأنبياء وأشراط الساعة

٢٥ ـ نهاية العالم قريبا

٢٦ ـ نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل

٢٧ ـ هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل

٢٨ ـ المهدى فى مواجهة الدجال

٢٩ ـ الحرب السابعة وزوال دولة إسرائيل

٣٠ ـ نساء أهل البيت

٣١ ـ جبريل أمين الوحى الإلهى

٣٢ ـ إيذاء وازدراء الأنبياء

٣٣ ـ بيوت الرسول والصحابة حول المسجد النبوى

٣٤ ـ بنات الصحابة .

٣٥ ـ ملك الموت

٣٦ ـ إسرائيل وأهوال القيامة

٣٧ ـ رضوان حارس الجنة

٣٨ ـ مالك خازن النار

٣٩ ـ الحياة الأخرى

٤٠ ـ أحب الأعمال إلى الله تعالى.

٤١ ـ الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان.

٤٢ ـ السفيانى صدام آخر على وشك الظهور

٤٣ ـ صلاح الدين المنقذ المنتظر

٤٤ ـ هولاكو مارد من الشرق

٤٥ ـ جنكيز خان إمبراطور الشر

٤٦ ـ عمرو بن العاص داهية العرب

٤٧ ـ خالد بن الوليد قاهر الأكاسرة والقياصرة.

٤٨ـ الحجاج بن يوسف الثقفى طاغية بنى أمية.

٤٩ ـ أتاتورك ذئب الطورانية الأغبر.

٥٠ ـ السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين.

٥١ ـ الثالوث الغامض ـ أطلانتس ـ برمودا ـ الأطباق الطائرة

٥٢ ـ نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م حقيقة أم صدفة رقمية؟

٥٣ ـ القرين العدو الحقيقى للإنسان

٥٤ ـ تيمور لنك إمبراطور على صهوة جواد

٥٥ ـ زوجات الأنبياء والرسل.

وكتب أخرى متنوعة تطلب من دار الكتاب العربى

دمشق.. القاهرة


فهرس المحتويات